

فَتْحُ الْبَارِي

بِشْرَحِ

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ
" ٧٧٣-٨٥٢ هـ "

طبعة مزينة بفهرس أبجدي، بأسماء كتب صحيح البخاري

زُاْ أُصْلُهُ تَصْحِيْحًا وَتَحْقِيقًا
وَأُثِرَ عَلَى مُقَابَلَةِ سُورَةِ الطَّبَرَةِ الْوُطُوْدَةِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَارِزٍ
الْأَسْتَاذَ بِكَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ

قَامَ بِإِغْرَامِهِ وَصَحِّهِ وَأُثِرَ عَلَى طَبْعِهِ
مُحِبُّ الدِّينِ الْخَطِيبُ

رَضِيَ كَتَبَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَعَادَ يَهُ
مُحَمَّدُ فَوَّادُ عَبْدُ الْبَاقِي

الجزء السادس

دار المعرفة
بيروت - لبنان

فهرس أسماء كتب صحيح البخاري على ترتيب حروف المعجم (*)

رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء
٣٧- الإجارة	(ج ٤)	٨٦- الحدود	(ج ١٢)	٥- الغسل	(ج ١)
٩٣- الأحكام	(ج ١٣)	٤١- الحرث والمزراعة	(ج ٥)	٩٢- الفتن	(ج ١٣)
٩٥- أخبار الأحاد	(ج ١٣)	٣٨- الحوالة	(ج ٤)	٨٥- الفرائض	(ج ١٢)
٧٨- الأدب	(ج ١٠)	٦- الحيض	(ج ١)	٥٧- فرض الخمس	(ج ٦)
١٠- الأذان	(ج ٢)	٩٠- الجبل	(ج ١٢)	٦٢- فضائل الصحابة	(ج ٧)
٨٨- استنباط المرتدّين	(ج ١٢)	٤٤- الخصومات	(ج ٥)	٦٦- فضائل القرآن	(ج ٩)
١٥- الاستسقاء	(ج ٢)	٥٧- الخمس	(ج ٦)	٢٩- فضائل المدينة	(ج ٤)
٤٣- الاستقراض	(ج ٥)	١٢- الخوف	(ج ٢)	٢٠- فضل الصلاة	(ج ٣)
٧٩- الاستئذان	(ج ١١)	٨٠- الدعوات	(ج ١١)	٨٢- القدر	(ج ١١)
٧٤- الأشربة	(ج ١٠)	٨٧- الديات	(ج ١٢)	١٦- الكسوف	(ج ٢)
٧٣- الأضاحي	(ج ١٠)	٧٢- الذبائح والصيد	(ج ٩)	٨٤- كفارات الأيمان	(ج ١١)
٧٠- الأطعمة	(ج ٩)	٨١- الرقاق	(ج ١١)	٣٩- الكفالة	(ج ٤)
٩٦- الاعتصام بالسنة	(ج ١٣)	٤٨- الرهن	(ج ٥)	٧٧- اللباس	(ج ١٠)
٣٣- الاعتكاف	(ج ٤)	٢٤- الزكاة	(ج ٣)	٤٥- اللقطة	(ج ٥)
٨٩- الإكراه	(ج ١٢)	١٧- سجود القرآن	(ج ٢)	٣٢- ليلة القدر	(ج ٤)
٦٠- الأنبياء	(ج ٦)	٣٥- السلم	(ج ٤)	٢٧- المحصر	(ج ٤)
٢- الإيمان	(ج ١)	٢٢- السهو	(ج ٣)	٧٥- المرضى	(ج ١٠)
٨٣- الأيمان والنذور	(ج ١١)	٥٦- السير	(ج ٦)	٤١- المزراعة	(ج ٥)
٥٩- بدء الخلق	(ج ٦)	٤٢- الشرب والمساواة	(ج ٥)	٤٢- المساواة	(ج ٥)
١- بدء الوحي	(ج ١)	٤٧- الشركة	(ج ٥)	٤٦- المظالم	(ج ٥)
٣٤- البيوع	(ج ٤)	٥٤- الشروط	(ج ٥)	٦٤- المغازي (ج ٧-٨)	(ج ٨-٧)
٣١- التراويح	(ج ٤)	٣٦- الشفعة	(ج ٤)	٥٠- المكاتب	(ج ٥)
٩١- التعبير	(ج ١٢)	٥٢- الشهادات	(ج ٥)	٦١- المناقب	(ج ٦)
٦٥- تفسير القرآن	(ج ٨)	٨- الصلاة	(ج ١)	٦٣- مناقب الأنصار	(ج ٧)
١٨- تقصير الصلاة	(ج ٢)	٥٣- الصلح	(ج ٥)	٩- مواقيت الصلاة	(ج ٢)
٩٤- التمني	(ج ١٣)	٣٠- الصوم	(ج ٤)	٨٣- النذور	(ج ١١)
١٩- التهجد	(ج ٣)	٧٢- الصيد	(ج ٩)	٦٩- النفقات	(ج ٩)
٩٧- التوحيد	(ج ١٣)	٧٦- الطب	(ج ١٠)	٦٧- النكاح	(ج ٩)
٧- التيمم	(ج ١)	٦٨- الطلاق	(ج ٩)	٥١- الهبة	(ج ٥)
٢٨- جزاء الصيد	(ج ٤)	٤٩- العتق	(ج ٥)	١٤- الوتر	(ج ٢)
٥٨- الجزية والموادعة	(ج ٦)	٧١- العقبة	(ج ٩)	١- الوحي	(ج ١)
١١- الجمعة	(ج ٢)	٣- العلم	(ج ١)	٥٥- الوصايا	(ج ٥)
٢٣- الجنائز	(ج ٣)	٢٦- العمرة	(ج ٣)	٤- الوضوء	(ج ١)
٥٦- الجهاد والسير	(ج ٦)	٢١- العمل في الصلاة	(ج ٣)	٤٠- الوكالة	(ج ٤)
٢٥- الحج	(ج ٣)	١٣- العيدين	(ج ٢)		

(*) وضعنا هذا الفهرس وفق المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وفيه الإشارة إلى رقم الكتاب، والمجلد الذي يحتوي عليه. وقد وضعنا على غلاف كل مجلد أرقام الكتب التي يحتوي عليها تسهيلاً للقارئ، والله الموفق.

(يوسف المرعشي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦ - كتاب الجهاد والسير

قوله (كتاب الجهاد) كذا لابن شبرويه، وكذا للنسفي لكن قدم البسملة، وسقط كتاب، لباقيين واقتصروا على باب فضل الجهاد، لكن عند القابسي كتاب فضل الجهاد، ولم يذكر باب، ثم قال بعد أبواب كثيرة وكتاب الجهاد. باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، وسيأتي. والجهاد بكسر الجيم أصله لغة المشقة، يقال: جهدت جهادا بلمت المشقة. وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشیطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشهوات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فياليد ثم اللسان ثم القلب، وقد روى النسائي من حديث سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة - ابن الفاكه - بالغاء وكسر الكاف بعدما هاء - في أثناء حديث طويل قال فيقول - أي الشيطان - يخاطب الإنسان: مجاهد فهو جهد النفس والمال. واختلف في جهاد الكفار هل كان أولا فرض عين أو كفاية. وسيأتي البحث فيه في باب وجوب النفير،

١ - باب فضل الجهاد والسير

وقول الله تعالى [١١١ التوبة] : (إِنْ أَشْرَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَمْوَالُهُمْ أَنْتُمْ أَمْوَالُهُمْ) يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ؟ فَاسْتَشِيرُوا بَيْنَكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ - إلى قوله - وبشّر المؤمنين) قال ابن عباس : الحدود للطاعة

٢٧٨٢ - **حدثنا** الحسن بن صباح **حدثنا** محمد بن سابق **حدثنا** مالك بن نويرة **قال** سمعت الوليد بن العيزار **ذكر** عن أبي عمرو الشيباني **قال** : **قال** عبد الله بن مسعود **رضي** الله عنه **«** سألت رسول الله ﷺ **قلت** : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ **قال** : الصلاة على ميقاتها . **قلت** : ثم أي ؟ **قال** : ثم برؤا الدين . **قلت** : ثم أي ؟ **قال** : الجهاد في سبيل الله . **فسكت** عن رسول الله ﷺ ، ولو استزدته لزداني **»**

٢٧٨٣ - **حدثنا** علي بن حديد **الله** **حدثنا** يحيى بن سعيد **حدثنا** سفهان **قال** **حدثني** منصور **من** مجاهد **من** طلوس **عن** ابن عباس **رضي** الله عنهما **قال** **«** **قال** رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا **»**

٢٧٨هـ - **حديثنا** مسدّدٌ **حديثنا** خاله **حديثنا** حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرورٌ.

٢٧٨هـ - **حديثنا** إسحاق أخبرنا عثمان **حديثنا** تمام **حديثنا** محمد بن جعدة قال أخبرني أبو حنيفة أن ذكوان حدثه أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دُلّني على عمل يبدل الجهاد. قال: لا أجده. قال: هل تستطيع إذا خرج الجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتقوم ولا تفتر؟ قال: ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة: إن فرس الجاهد ليستثني في طوله، فيكتب له حسنات.»

قوله (باب فضل الجهاد والسير) بكسر الميم وفتح التاء جمع سيرة، وأطلق ذلك على أبواب الجهاد لأنها متلقة من أحوال النبي ﷺ في غزواته. **قوله** (وقول الله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية) إلى قوله (وبشر المؤمنين) كذا للنسفي وابن شويه، وساق في رواية الأصيلي وكرامة الآيتين جميعاً، وعند أبي ذر إلى قوله (وعداً عليه حقاً) ثم قال: إلى قوله (والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) والمراد بالمباينة في الآية ما وقع في ليلة العقبة من الانصار أو أعم من ذلك، وقد ورد ما يدل على الاحتمال الأول عند أحمد عن جابر، وعند الحاكم في الإكمال، عن كعب بن مالك، وفي مرسل محمد بن كعب قال عبد الله بن ربيعة: يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، واشترط لنفسي أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسكم. قالوا: فإلنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع، لا تقبل ولا نستقبل، فزل (إن الله اشترى) الآية. **قوله** (قال ابن عباس الحدود الطاعة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (تلك حدود الله) يعني طاعة الله، وكأنه تفسير باللازم، لأن من أطاع وقف عند أمثال أمره واجتناب نهيهِ ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث: الأول حديث ابن مسعود «أبى العمل أفضل»، وقد تقدم الكلام عليه في المواقف، وأغرب الداردي فقال في شرح هذا الحديث: إن أوقع الصلاة في ميقاتها كان الجهاد مقدماً على بر الوالدين، وإن أخرها كان البر مقدماً على الجهاد. ولا أعرف له في ذلك مستنداً، فالذي يظهر أن تقديم الصلاة على الجهاد والبر لكونها لازمة للمكلف في كل أحيان، وتقديم البر على الجهاد لتوقفه على إذن الأبوين. وقال الطبري: إنما خص ﷺ هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان على ماسواها من الطاعات، فإن من ضيع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضائها فهو لما سواها أضيع، ومن لم يبر والديه مع وفود حقهما عليه كان لغيرهما أقل براً، ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك، فظهر أن الثلاثة تمتنع في أن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع. الثاني حديث ابن عباس «لا هجرة بعد الفتح، وسيأتي شرحه بعد أبواب في «باب وجوب النفير». الثالث حديث عائشة «جهاد كن الحج»، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج، ووجه دخوله في هذا الباب من تقريره ﷺ لقولها «نرى

الجهاد أفضل الأعمال . الرابع : **قوله** (حدثنا إسحق) كذا للأكثر غير منسوب ، وللأصيل وابن عساكر وحدثنا إسحق بن منصور ، وأما أبو علي الجبائي فقال : لم أراه منسوباً لأحد ، وهو إما ابن راهويه أو ابن منصور . **قوله** (جاء رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (قال لا أجده) هو جواب النبي ﷺ . وقوله « قال هل تستطيع ، كلام مستأنف . ولمسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه بلفظ « قيل ما يعدل الجهاد ؟ قال : لا تستطيعونه : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثة كل ذلك يقول : لا تستطيعونه . وقال في الثالثة « مثل الجهاد في سبيل الله » الحديث . وأخرج الطبراني نحو هذا الحديث من حديث سهيل بن معاذ بن أنس عن أبيه وقال في آخره « لم يبلغ العشر من عمله ، وسيأتي بقية السلام عليه في الباب الذي يليه . **قوله** (قال ومن يستطيع ذلك) في رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان « قال لا أستطيع ذلك ، وهذه فضيلة ظاهرة للجهاد في سبيل الله تقتضي أن لا يعدل الجهاد شيء من الأعمال ، وأما ما تقدم في كتاب العيدين من حديث ابن عباس مرفوعاً « ما العمل في أيام أفضل منه في هذه - يعني أيام العشر - قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد ، فيحتمل أن يكون عموم حديث الباب خص بما دل عليه حديث ابن عباس ، ويحتمل أن يكون الفضل الذي في حديث الباب مخصوصاً بمن خرج قاصداً المخاطرة بنفسه وماله فأصيب كما في بقية حديث ابن عباس « خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء » ، ففهموه أن من رجع بذلك لا ينال الفضيلة المذكورة . لكن يشكل عليه ما وقع في آخر حديث الباب ^(١) « وتوكل الله للمجاهد الخ ، ويمكن أن يجاب بأن الفضل المذكور أولاً خاص بمن لم يرجع ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون لمن يرجع أجر في الجنة كما سيأتي البحث فيه في الذي بعده . وأشد ما تقدم في الإشكال ما أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى . قال : ذكر الله ، فإنه ظاهر في أن الذكر بمجرد أفضل من أبلغ ما يقع للمجاهد وأفضل من الإنفاق مع ما في الجهاد والنفقة من النفع المتعدى . قال عياض : اشتمل حديث الباب على تعظيم أمر الجهاد ، لأن الصيام وغيره مما ذكر من فضائل الأعمال قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لأجر المواظب على الصلاة وغيرها ، ولهذا قال ﷺ « لا تستطيع ذلك ، وفيه أن الفضائل لا تدرك بالقياس وإنما هي أحسان من الله تعالى لمن شاء ، واستدل به على أن الجهاد أفضل الأعمال مطلقاً لما تقدم تقريره . وقال ابن دقيق العيد : القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه ، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك والله أعلم . **قوله** (قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن) أي يمرح بنشاط ، وقال الجوهرى هو أن يرفع يديه ويطحهما معاً ، وقال غيره أن يلج في عدوه مقبلاً أو مدبراً . وفي المثل « استنت الفصال حتى القرعى » يضرب لمن يتشبه بمن هو فوقه ، وقوله « في حواره » بكسر المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذي يشده الدابة ويمسك طرفه ويرسل في المرعى ، وقوله « فيكتب له حسنات ، بالنصب على أنه مفعول ثان أى يكتب له الاستئنان حسنات ، وهذا القدر ذكره أبو حصين عن أبي صالح هكذا موقوفاً ، وسيأتى بعد بضعة وأربعين باباً في

« باب الخيل ثلاثة ، من طريق زيد بن أسلم عن أبي صالح مرفوعا ، ويأتي بقية الكلام عليه مستوفى هناك إن شاء الله تعالى »

٢ - باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله . وقوله تعالى [١٠ للصف] :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

٢٧٨٦ - حديث أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد اللهي أن أبا سعيد

الخدري رضي الله عنه حدثه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال رسول الله ﷺ : مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله . قالوا : ثم من ؟ قال : مؤمن في شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره .

[الحديث ٢٧٨٦ - طرفه في ٦٤٩٤]

٢٧٨٧ - حديث أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال

« سمعت رسول الله ﷺ يقول « مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم - بمن مجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم . وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة »

قوله (باب أفضل الناس مؤمن مجاهد) في رواية الكشميني « مجاهد ، بلفظ المضارع . قوله (وقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة) أي تفسير هاتين الآيتين ، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة أن هذه الآية لما نزلت قال المسلمون : لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فنزلت : تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون الآية ، هكذا ذكره مرسل ، وروى هو والطبري من طريق قتادة قال « لولا أن الله يدها ودل عليها لتألف عليها رجال أن يكونوا يعلونها حتى يطلبونها » . قوله (قيل يا رسول الله) لم أقف على اسمه ، وقد تقدم أن أبا ذر سأله عن نحو ذلك . قوله (أي الناس أفضل) في رواية مالك من طريق عطاء بن يسار مرسل ، ووصله الترمذي والنسائي وابن حبان من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس « خير الناس منزلا ، وفي رواية للحاكم « أي الناس أكمل إيمانا ، وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة ، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهل الواجبات العينية ، وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ، ولما فيه من النفع المتعدي ، وإنما كان المؤمن المعتزل يتلوه في الفضيلة لأن الذي يخاطب الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفي هذا بهذا ، وهو مقيد بوقوع الفتن . قوله (مؤمن في شعب) في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري « رجل معتزل » . قوله (يتقى الله) في رواية مسلم من طريق الوبيدي عن الزهري « يعبد الله ، وفي حديث ابن عباس « معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور

الناس ، والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق ابن أبي ذئاب عن أبي هريرة ، أن رجلا مر بعصب فيه عيين
هذبة ، فأجبه فقال : لو اعترلت ، ثم استأذن النبي ﷺ فقال : لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من
صلاته في بيته سبعين عاما ، وفي الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة والنحو ونحو ذلك ، وأما
اعتزال الناس أصلا فقال الجمهور : محل ذلك عند وقوع الفتن كما سيأتي بسطه في كتاب الفتن ، ويؤيد ذلك روايته
بعجة بن عبد الله عن أبي هريرة مرفوعا ، يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه في
سبيل الله يطلب الموت في مظلانه ، ورجل في شصب من هذه الشعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس إلا من خيره ،
أخرجه مسلم وابن حبان من طريق أسامة بن زيد الليثي عن بعجة ، وهو بموحدة وجم مفتوحتين بينهما مبهمة
ساكنة ، قال ابن عبد البر : إنما أوردت هذه الأحاديث بذكر الشعب والجبل لأن ذلك في الأغلب يكون عاليا من
الناس ، فكل موضع يبعد على الناس فهو داخل في هذا المعنى . قوله (مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن
بجاهد في سبيله) فيه إشارة إلى اعتبار الاخلاص ، وسيأتي بيانه في حديث أبي موسى بعد اثني عشر بابا . قوله
(كمثل الصائم القائم) ، ولمسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ، كمثل الصائم القائم القانت بأيات الله لا يفتر من
صلاة ولا صيام ، زاد النسائي من هذا الوجه : الخاشع الراكع الساجد ، وفي الموطأ وابن حبان ، كمثل الصائم القائم
الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ، ولاحد واليزار من حديث النعمان بن بشير مرفوعا ، مثل
المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله ، وشبه حال الصائم القائم بمجال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب
في كل حركة وسكون لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر ، وكذلك المجاهد
لا تضيق ساعة من ساعاته بغير ثواب لما تقدم من حديث ، أن المجاهد لتسعين فرسه فيكتب له حسنات ، وأصرح منه
قوله تعالى (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب) الآيتين . قوله (وتوكل الله الخ) تقدم منه مفردا في كتاب
الايان من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة وسياقه أتم ، ولفظه ، اتدب الله ، ، ولمسلم من هذا الوجه بلفظ ، تضمن
الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا لإيمان بي ، وفيه التفات وان فيه انتقالا من ضمير الحضور إلى ضمير الغيبة . وقال ابن
مالك : فيه حذف القول والاكتفاء بالمقول ، وهو سائغ شائع سواء كان حالا أو غير حال ، فمن الحال قوله تعالى
(ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت) أي قائلين ربنا ، وهذا مثله أي قائلا لا يخرج الخ ، وقد اختلفت الطرق عن
أبي هريرة في سياقه ، فرواه مسلم من طريق الأعرج عنه بلفظ ، تكفل الله أن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته إلا جهاد
في سبيله وتصدق كلمته ، وسيأتي كذلك من طريق أبي الزناد في كتاب الخس ، وكذلك أخرجه مالك في الموطأ عن أبي
الزناد في كتاب الخس ، وأخرجه الدارمي من وجه آخر عن أبي الزناد بلفظ ، لا يخرج إلا للجهاد في سبيل الله
وتصدق كلمته ، ، نعم أخرجه أحمد والنسائي من حديث ابن عمر ، فوقع في روايته التصريح بأنه من الأسانيد
الإلهية ، ولفظه ، عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه قال : أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل ابتغاء
مرضاتي ضمنت له إن رجعت أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة ، الحديث رجاله ثقات ، وأخرجه الترمذي
من حديث عبادة بلفظ ، يقول الله عز وجل : الجاهد في سبيل هو على ضامن إن رجعت رجعت بأجر أو غنيمة ،
الحديث وصححه الترمذي ، وقوله ، تضمن الله وتكفل الله واتدب الله ، بمعنى واحد ، وعصاه تحقيق الوعد
المذكور في قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وذلك التحقيق على وجه

أفضل منه سبحانه وتعالى ، وقد عبر عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به عادة الخطابين فيما تطلعتن به نفوسهم ، وقوله « لا يخرجهم إلا الجهاد » نص على اشتراط خلوص النية في الجهاد ، وسيأتي بسط القول فيه بعد أحد عشر باباً ، وقوله « فهو على ضامن » أى مضمون ، أو معناه أنه ذو ضمان .

قوله (بأن يتوفاه أن يدخله الجنة) أى بأن يدخله الجنة إن توفاه ، فى رواية أبى زرعة الدمشقي عن أبى اليان دان توفاه ، بالشرطية والفعل الماضى أخرجه الطبرانى وهو أوضح . **قوله** (أن يدخله الجنة) أى بغير حساب ولا هذاب ، أو المراد أن يدخله الجنة ساعة موته ، كما ورد « أن أرواح الشهداء تسرح فى الجنة ، وهذا التقرير يندفع لمراد من قال : ظاهر الحديث التسوية بين الشهيد والزاجع سالماً لأن حصول الأجر يستلزم دخول الجنة ، وحصل الجواب أن المراد بدخول الجنة دخول خاص . **قوله** (أو يرجعه) بفتح أوله ، وهو منصوب بالعطف على يتوفاه . **قوله** (مع أجر أو غنيمة) أى مع أجر عاقل إن لم يغم شيئاً أو مع غنيمة خاصة معها أجر ، وكأنه سكت عن الأجر الثانى الذى مع الغنيمة لنقصه بالنسبة إلى الأجر الذى بلا غنيمة ، والحامل على هذا التأويل أن ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر ، وليس ذلك مراداً بل المراد أو غنيمة معها أجر أنقص من أجر من لم يغم ، لأن القواعد تقتضى أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجراً عند وجودها ، فالحديث صريح فى نفي الحرمان وليس صريحاً فى نفي الجمع . وقال الكرماني : معنى الحديث أن المجاهد إما يستشهد أو لا ، والثانى لا ينفك من أجر أو غنيمة مع إمكان اجتماعهما ، فهى قضية مانعة الخلو لا الجمع ، وقد قيل فى الجواب عن هذا الاشكال : إن أو بمعنى الواو ، وبه جزم ابن عبد البر والقرطبي ورجعها التوربشتي ، والتقدير بأجر و غنيمة . وقد وقع كذلك فى رواية لمسلم من طريق الأعرج عن أبى هريرة رواه كذلك عن يحيى بن يحيى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد ، وقد رواه جعفر الفريابي وجماعة عن يحيى بن يحيى فقالوا : أجر أو غنيمة بصيغة أو ، وقد رواه مالك فى الموطأ بلفظ « أو غنيمة » ولم يختلف عليه إلا فى رواية يحيى بن بكير عنه فوقع فيه بلفظ « و غنيمة » ، ورواية يحيى بن بكير عن مالك فيها مقال . ووقع عند النسائي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة بالواو أيضاً وكذا من طريق عطاء بن ميناء عن أبى هريرة ، وكذلك أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن أبى أمامة بلفظ « بما قال من أجر و غنيمة » ، فإن كانت هذه الروايات محفوظة تعين القول بأن « أو » فى هذا الحديث بمعنى الواو كما هو مذهب نحاة الكوفيين ، لكن فيه إشكال صعب لأنه يقتضى من حيث المعنى أن يكون الضمان وقع بمجموع الأمرين لكل من رجع ، وقد لا يتفق ذلك فإن كثيراً من الغزاة يرجع بغير غنيمة ، فما فر منه الذى ادعى أن « أو » بمعنى الواو وقع فى نظيره لأنه يلزم على ظاهرها أن من رجع بغنيمة رجع بغير أجر ، كما يلزم على أنها بمعنى الواو أن كل غازي يجمع له بين الأجر والغنيمة معاً ، وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً « ما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيرون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث » ، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم ، وهذا يؤيد التأويل الأول وأن الذى يغم يرجع بأجر لكنه أنقص من أجر من لم يغم ، فتكون الغنيمة فى مقابلة جزء من أجر الغزو ، فإذا قوبل أجر الغانم بما حصل له من الدنيا وتمتعه به بأجر من لم يغم مع اشتراكهما فى التعب والمشقة كان أجر من غنم دون أجر من لم يغم ، وهذا موافق لقول خباب فى الحديث الصحيح « لا فى » فإنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ، الحديث . واستشكل بعضهم نقص ثواب المجاهد بأخذه الغنيمة ،

وهو مخالف لما يدل عليه أكثر الأحاديث ، وقد اشتهر بمدح النبي ﷺ بحل الغنيمة وجعلها من فضائل أمته ، فلو كانت تنقص الأجر ما وقع المدح بها . وأيضا فإن ذلك يستلزم أن يكون أجر أهل بدر انقص من أجر أهل أحد مثلامع أن أهل بدر أفضل بالاتفاق . وسبق إلى هذا الإشكال ابن عبد البر ، وحكاه عياض وذكر أن بعضهم أجاب عنه بأنه ضعف حديث عبد الله بن عمرو لأنه من رواية حميد بن ماني وليس بمشهور ، وهذا مردود لأنه ثقة يمتنع به عند مسلم ، وقد وثقه النسائي وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه ترجيح لأحد . ومنهم من حمل نقص الأجر على غنيمة أخذت على غير وجهها ، وظهور فساد هذا الوجه يعني عن الاطناب في رده ، إذ لو كان الأمر كذلك لم يبق لهم ثلث الأجر ولا أقل منه . ومنهم من حمل نقص الأجر على من قصد الغنيمة في ابتداء جهاده وحمل تمامه على من قصد الجهاد محضا ، وفيه نظر لأن صدر الحديث مصرح بأن المقسم راجع إلى من أخلص لقوله في أوله ولا يخرج به إلا إيمان بني وتصدق برسلي . وقال عياض : الوجه عندى لإجراء الحديثين على ظاهرهما واستعمالهما على وجههما . ولم يجب عن الإشكال المتعلق بأهل بدر . وقال ابن دقيق العيد : لانعارض بين الحديثين ، بل الحكم فيهما جاز على القياس لأن الأجر تفاوت بحسب زيادة المشقة فيما كان أجره بحسب مشقته ، إذ للمشقة دخول في الأجر ، وإنما المشكل العمل المتصل بأخذ الغنائم ، يعني فلو كانت تنقص الأجر لما كان السلف الصالح يثابرون عليها ، فيمكن أن يجاب بأن أخذها من جهة تقديم بعض المصالح الجزئية على بعض لأن أخذ الغنائم أول ما شرع كان عونا على الدين وقوة لضعفاء المسلمين ، وهي مصلحة عظيمة يغتفر لها بعض النقص في الأجر من حيث هو . وأما الجواب عن استشكل ذلك بحال أهل بدر فالذي ينبغى أن يكون التقابل بين كمال الأجر ونقصانه ان يغزو بنفسه إذا لم يغتم أو يغزو فيغتم ، فغايته أن حال أهل بدر مثلاً عند عدم الغنيمة أفضل منه عند وجودها ، ولا ينبغى ذلك أن يكون حالهم أفضل من حال غيرهم من جهة أخرى ، ولم يرد فيهم نص أنهم لو لم يغتموا كان أجرهم بحاله من غير زيادة ، ولا يلزم من كونه مغفورا لهم وأنهم أفضل المجاهدين أن لا يكون وراهم مرتبة أخرى . وأما الاعتراض بحل الغنائم فقير وارد ، إذ لا يلزم من الحل ثبوت وفاء الأجر لكل غاز ، والمباح في الأصل لا يستلزم الثواب بنفسه ، لكن ثبت أن أخذ الغنيمة واستيلائها من الكفار يحصل الثواب ، ومع ذلك فع صحته ثبوت الفضل في أخذ الغنيمة وصحة المدح بأخذها لا يلزم من ذلك أن كل غاز يحصل له من أجر غزائه نظير من لم يغتم شيئا البتة . قلت : والذي مثل بأهل بدر أراد التهويل ، والا فالامر على ما تقرر أخرا بأنه لا يلزم من كونهم مع أخذ الغنيمة انقص أجرا مما لو لم يحصل لهم أجر الغنيمة أن يكونوا في حال أخذهم الغنيمة مفضلين بالنسبة إلى من بعدهم كمن شهد أحدا لكونهم لم يغتموا شيئا بل أجر البدرى في الأصل أضعاف أجر من بعده ، مثال ذلك أن يكون لو فرض أن أجر البدرى بغير غنيمة ستائة وأجر الأحدي مثلا بغير غنيمة مائة فإذا نسبنا ذلك باعتبار حديث عبد الله بن عمرو كان للبدرى لكونه أخذ الغنيمة مائتان وهى ثلث الستائة فيمكن أكثر أجرا من الأحدي ، وأما امتياز أهل بدر بذلك لكونها أول غزوة شهدها النبي ﷺ في قتال الكفار وكان مبدأ اشتهار الاسلام وقوة أهله ، فكان لمن شهدها مثل أجر من شهد المغازي التي بعدها جميعا ، فصارت لا يوازيها شيء في الفضل والله أعلم . واختار ابن عبد البر أن المراد بنقص أجر من غنم أن الذى لا يغتم يزداد أجره لحزنه على مفاته من الغنيمة ، كما يؤجر من أصيب بما له فكان الأجر لما نقص عن المضاعفة بسبب الغنيمة عند ذلك كالتقص من أصل الأجر ، ولا يخفى مباينة هذا التأويل

لسياق حديث عبد الله بن عمرو الذي تقدم ذكره . وذكر بعض المتأخرين للتعبير بثلاث الأجر في حديث عبد الله بن عمرو حكمة لطيفة بالغة وذلك أن الله أعد للجهاديين ثلاث كرامات : دنيويتان وأخروية ، فالدنيويتان السلامة والغنية والأخروية دخول الجنة ، فإذا رجع سالما غائما فقد حصل له ثلثا ما أعد الله له وبقي له عند الله الثلث ، وإن رجع بغير غنيمة عوضه الله عن ذلك ثوابا في مقابلة ما فاتته ، وكأن معنى الحديث أنه يقال للجهاد : إذا فات عليك شيء من أمر الدنيا عوضتك عنه ثوابا . وأما الثواب المختص بالجهاد فهو حاصل للفريقين معا ، قال : وغاية ما فيه عدم ما يتعلق بالنعمتين الدنيويتين أجرا بطريق المجاز والله أعلم . وفي الحديث أن الفضائل لا تدرك دائما بالقياس ، بل هي بفضل الله . وفيه استعمال التمثيل في الأحكام ، وأن الأعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لأصابتها ، وإنما تحصل بالنية الخالصة إجمالا وتفصيلا ، والله أعلم

٣ - باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء

وقال عمر : اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك

٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩ - حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتنطق وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فاطمعتته وجعلت تقلي رأسه ، فقام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت قلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، يركبون تبيع هذا البحر ملوكا على الأسرة - أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحاق - قالت قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله ﷺ . ثم وضع رأسه ، ثم استيقظ وهو يضحك . قالت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله - كما قال في الأول - قالت قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين . فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصريت عن دابتي حين خرجت من البحر فبكيت »

[الحديث ٢٧٨٨ - أطرافه في : ٢٧٩٩ ، ٢٨٧٧ ، ٢٨٩٤ ، ٦٢٨٢ ، ٧٠٠٩]

[الحديث ٢٧٨٩ - أطرافه في : ٢٨٠٠ ، ٢٨٧٨ ، ٢٨٩٥ ، ٦٢٨٣ ، ٧٠٠٢]

قول (باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء) قال ابن المنبر وغيره : وجه دخول هذه الترجمة في الفقه أن الظاهر من الدعاء بالشهادة يستلزم طلب نصر الكافر على المسلم وإعانة من يعصى الله على من يطيعه ، لكن النقص الأصلي إنما هو حصول الدرجة العليا المترتبة على حصول الشهادة ، وليس ما ذكره مقصودا لذاته وإنما يقع من ضرورة الوجود فاعتبر حصول المصلحة العظمى من دفع الكفار وإدلالهم وقهرهم بقصد قتلهم بحصول ما يقع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين ، وجاز تمني الشهادة لما يدل عليه من صدق من وقعت له من إعلاء كلمة الله حتى

بلد نفسه في تحصيل ذلك . ثم أورد المصنف فيه حديث أنس في قصة أم حرام ، والمراد منه قول أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، فلما لها ، وسيأتي الكلام على استيفاء شرحه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى ، وهو ظاهر فيما مرجم له في حق النساء ، ويؤخذ منه حكم الرجال بطريق الأولى وأغرب ابن التين فقال : ليس في الحديث تمنى الشهادة وإنما فيه تمنى الغزو ، ويجب أن الشهادة هي الثمرة العظمى المطلوبة في الغزو ، وأم حرام بفتح المهملةين هي خالة أنس ، ولم يختلف على مالك في أسنده ، لكن رواه بشر بن عمر عنه فقال : عن أنس عن أم حرام ، وهو موافق رواية محمد بن يحيى بن حبان عن أنس التي ستأتي . **قوله** (وقال عمر الخ) تقدم في أواخر الحج بأنهم من هذا السبيل ، وتقدم هناك شرحه وبيان من وصله

٤ - باب درجات المجاهدين في سبيل الله . يقال هذه سبيل ، وهذا سبيل

قال أبو عبد الله : غزاً واحداً . ثم درجاً : لهم درجات

٢٧٩٠ - **حدثنا** يحيى بن صالح **حدثنا** فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يَدْخُلَهُ الجنة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها . فقالوا : يا رسول الله ، أفلا يُبَشِّرُ الناس ؟ قال : إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألهم الله فاهلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه قال : وفوقه عرش الرحمن - ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة » قال محمد بن فليح عن أبيه « وفوقه عرش الرحمن »

[الحديث ٢٧٩٠ طوله في : ٧٤٣]

٢٧٩١ - **حدثنا** موسى **حدثنا** جرير **حدثنا** أبو رجاء عن شجرة قال « قال النبي ﷺ : رأيت الليلة رجلين أُنْيَانِي صُعْدَا بِي الشجرة وأدخلا داراً أحسن وأفضل ، لم أَرُ قَطُّ أحسن منها ، قال أما هَذَا الدارُ فدارُ الشهداء »

قوله (باب درجات المجاهدين في سبيل الله) أي بيانها ، وقوله : يقال هذه سبيل ، أي إن السبيل يذكر ويؤنث وبذلك جزم الفراء فقال في قوله تعالى (ليضل عن سبيل الله) ويتخذها مَوْزاً (الضمير يعود على آيات القرآن وإن شئت جعلته للسبيل لأنها قد تؤنث قال الله تعالى (قل هذه سبيلي) وفي قراءة أبي بن كعب (وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوها سبيلاً) انتهى . ويحتمل أن يكون قوله تعالى (هذه) إشارة إلى الطريقة أي هذه الطريقة المذكورة هي سبيل فلا يكون فيه دليل على تأنيث السبيل . **قوله** (غزاً) بضم المعجمة وتشديد الزاي مع التنوين (واحداً) غاز) وقع هذا في رواية المستمل وحده وهو من كلام أبي عبيدة ، قال : وهو مثل قول وقائل انتهى . **قوله** (ثم درجات لم درجات) هو من كلام أبي عبيدة أيضاً قال : قوله (ثم درجات) أي منازل ومعناه ثم درجات ، وقال

غيره : اتقديرهم ذوو درجات . **قوله** (عن هلال بن علي) في رواية محمد بن فليح عن أبيه « حدثني هلال ، **قوله** (عن عطاء بن يسار) كذا لأكثر الرواة عن فليح ، وقال أبو عامر العقدي « عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن ابن أبي حمزة ، بدل عطاء بن يسار أخرجه أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وهو وهم من فليح في حال تحديثه لأبي عامر ، وعند فليح بهذا الاسناد حديث غير هذا سيأتي في الباب الذي بعد هذا ، فاعلمه انتقل ذهنه من حديث إلى حديث ، وقد نبه يونس بن محمد في روايته عن فليح على أنه كان ربما شك فيه ، فأخرج أحمد عن يونس عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي حمزة وعطاء بن يسار عن أبي هريرة فذكر هذا الحديث ، قال فليح : ولا أعلمه إلا ابن أبي عمرة ، قال يونس : ثم حدثنا به فليح فقال عطاء بن يسار ولم يشك انتهى . وكأنه رجع إلى الصواب فيه . ولم يقف ابن حبان على هذه العلة فأخرجه من طريق أبي عامر ، وافقه الهادي إلى الصواب . وقد وافق فليحا على روايته إياه عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة محمد بن جحادة عن عطاء أخرجه الترمذي من روايته مختصرا ، ورواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه : فقال هشام بن سعد وحفص بن ميسرة والدروري عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذي والحاكم ورجح رواية الدروري ومن تابعه على رواية همام ، ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء ابن يسار ومعاذ انقطاعا . **قوله** (وصام رمضان الخ) قال ابن بطال لم يذكر الزكاة والحج لكونه لم يكن فرض . قلت : بل سقط ذكره على أحد الرواة ، فقد ثبت الحج في الترمذي في حديث معاذ بن جبل وقال فيه « لا أدري أذكر الزكاة أم لا ، ، وأيضا فإن الحديث لم يذكر لبيان الأركان فكان الاختصار على ما ذكر إن كان محفوظا لأنه هو المتكرر غالباً ، وأما الزكاة فلا تجب إلا على من له مال بشرطه ، والحج فلا يجب إلا مرة على التراخي . **قوله** (وجلس في بيته) فيه تأنيس أن حرم الجهاد وأنه ليس محروما من الأجر ، بل له من الإيمان والقيام بالفرائض ما يوصله إلى الجنة وإن قصر عن درجة المجاهدين . **قوله** (فقالوا يا رسول الله) الذي خاطبه بذلك هو معاذ بن جبل كما في رواية الترمذي ، أو أبو الدرداء كما وقع عند الطبراني ، وأصله في النسائي لكن قال فيه « قتلنا ، **قوله** (وإن في الجنة مائة درجة) قال الطبري : هذا الجواب من أسلوب الحكيم ، أي بشرهم بدخولهم الجنة بما ذكر من الأعمال ولا تكتف بذلك بل بشرهم بالدرجات ، ولا تقتنع بذلك بل بشرهم بالفردوس الذي هو أعلاها . قلت : لو لم يرد الحديث إلا كما وقع هنا لكان ما قال متجها ، لكن وردت في الحديث زيادة دلت على أن قوله « في الجنة مائة درجة » تحليل لترك البشارة المذكورة ، فعند الترمذي من رواية معاذ المذكورة « قلت يا رسول الله ألا أخبر الناس ؟ قال ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة » فظهر أن المراد لا تبشر الناس بما ذكرته من دخول الجنة لمن آمن وعمل الأعمال المفروضة عليه فيقفوا عند ذلك ولا يتجاوزوه إلى ما هو أفضل منه من الدرجات التي تحصل بالجهاد ، وهذه هي السكتة في قوله « أعددها الله للمجاهدين » وإذا تقرر هذا كان فيه تعقب أيضاً على قول بعض شراح المصابيح : سوى النبي ﷺ بين الجهاد في سبيل الله وبين عدمه وهو الجلوس في الأرض التي ولد المرء فيها ، ووجه التعقب أن التسوية ليست على عمومها وإنما هي في أصل دخول الجنة لا في تفاوت الدرجات كما قررته ، والله أعلم . وليس في هذا السياق ما ينبغي أن يكون في الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين . **قوله** (كما بين السماء والأرض) في رواية محمد بن جحادة عند الترمذي « ما بين كل درجتين مائة عام ، ولطبراني من هذا الوجه

د خمسمائة عام، فإن كانتا محفوظتين كان اختلاف العدد بالنسبة إلى اختلاف السير، زاد الترمذى من حديث أبي سعيد
 «لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم». **قوله** (أوسط الجنة وأعلى الجنة) المراد بالأوسط هنا الاعتدل
 والأفضل كقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ فعلى هذا فمعطف الأعلى عليه للتأكيد، وقال الطبري:
 المراد بأحدهما العلو الحسى وبالأخر العلو المعنوى. وقال ابن حبان: المراد بالأوسط السعة، وبالأعلى الفوقية.
قوله (وأرى) بضم الهزة، وهو شك من يحيى بن صالح شيخ البخارى فيه، وقد رواه غيره عن فليح فلم يشك
 منهم يونس بن محمد عند الاسماعيلي وغيره. **قوله** (ومنه تفجر أنهار الجنة) أى من الفروس، وهم من زعم أن
 التضمير للعرش، فقد وقع في حديث عبادة بن الصامت عند الترمذى «والفردوس أعلاها درجة ومنها - أى من
 الدرجة التى فيها الفروس - تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن»، وروى إسحق بن راهويه
 في مسنده من طريق شيبان عن قتادة عنه قال «الفردوس أوسط الجنة وأفضلها، وهو يؤيد التفسير الأول. **قوله**
 (قال محمد بن فليح عن أبيه: وفوقه عرش الرحمن) يعنى أن محمداً روى هذا الحديث عن أبيه بإسناده هذا فلم
 يشك كما شك يحيى بن صالح بل جزم عنه بقوله «وفوقه عرش الرحمن»، قال أبو على الجبائى: وقع في رواية أبي
 الحسن القابسى «حدثنا محمد بن فليح، وهو وهم لأن البخارى لم يدركه. قلت: وقد أخرج البخارى رواية محمد
 ابن فليح لهذا الحديث في كتاب التوحيد عن إبراهيم بن المذزر عنه بتمامه، ويأتى بقية شرحه هناك ورجال إسناده
 كلهم مدنيون. والفردوس هو البستان الذى يجمع كل شيء، وقيل هو الذى فيه العنب، وقيل هو بالرومية وقيل
 بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم أبو إسحق الزجاج، وفي الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين، وفيه عظم الجنة وعظم
 الفردوس منها، وفيه إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد إما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الأعمال
 الصالحة لانه عليه السلام أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أعد للمجاهدين، وقيل فيه جواز الدعاء بما
 لا يحصل للداعى لما ذكرته، والأول أولى والله أعلم. **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل وجرير هو ابن
 حازم، وحديث سمرة تقدم بطوله في الجناز، وهذه القطعة شاهدة لحديث أبي هريرة المذكور قبله ومفسرة، لأن
 المراد بالأوسط الأنفل لوصفه دار الشهداء في حديث سمرة بأنها أحسن وأفضل

٥ - باب النفوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم في الجنة

٢٧٩٢ - **حدثنا** مولى بن أسيد حدثنا وهيب حدثنا حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ
ﷺ قال «النفوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها»

[الحديث ٢٧٩٢ - طرفه في: ٢٧٩٦، ٦٥٦٨]

٢٧٩٣ - **حدثنا** إبراهيم بن المذزر حدثنا محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال بن علي عن عبد
 الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع
 عليه الشمس وتغرب. وقال: النفوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب»

[الحديث ٢٧٩٣ - طرفه في: ٢٧٩٤، ٢٧٩٥]

٢٧٩٤ - **حدثنا قبيصة** حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « **الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها** »

[الحديث ٢٧٩٤ - أطرافه في : ٢٨٩٢ ، ٣٢٥٠ ، ٦٤١٥]

قوله (باب الغدوة والروحة في سبيل الله) أى فضلها ، والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أى وقت كان من أول النهار إلى اتصافه ، والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أى وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها . **قوله** (في سبيل الله) أى الجهاد . **قوله** (وقاب قوس أحدكم) أى قدره ، والقاب بتخفيف القاف وآخره موحدة معناه القدر ، وكذلك القيد بكسر القاف بعدما تحتانية ساكنة ثم دال وبالموحدة بدل الدال ، وقيل القاب ما بين مقبض القوس وسيته ، وقيل ما بين الوتر والقوس ، وقيل المراد بالقوس هنا الذراع الذى يقاس به ، وكان المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة . **قوله** (عن أنس) فى رواية أبى إسحق عن حميد سمعت أنس بن مالك ، وهو فى الباب الذى يليه ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (لغدوة) فى رواية الكشميهنى الغدوة بزيادة الف فى أوله بصيغة التعريف والاول أشهر واللام للضم . **قوله** (خير من الدنيا وما فيها) قال ابن دقيق العيد : يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له فى النفس لكون الدنيا محسوسة فى النفس مستعظمة فى الطباع فلذلك وقمت المفاضلة بها ، وإلا فمن المعلوم أن جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة مما فى الجنة . والثانى أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لانفقتها فى طاعة الله تعالى . قلت : ويؤيد هذا الثانى ما رواه ابن المبارك فى كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال « بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة ، فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : والذى نفسى بيده لو أنفقت ما فى الأرض ما أدركت فضل غدوتهم » والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتنظيم أمر الجهاد ، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر اعظم من جميع ما فى الدنيا فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات ، والنكتة فى ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب الدنيا فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما فى الدنيا . **قوله** (عن عبد الرحمن بن أبى عمرة) هو الانصارى ، والاسناد كله مديون . **قوله** (لقاب قوس فى الجنة) فى حديث أنس فى الباب الذى يليه « لقاب قوس أحدكم ، وهو المطابق لترجمة هذا الباب . **قوله** (خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) هو المراد بقوله فى الذى قبله « خير من الدنيا وما فيها » ، **قوله** (حدثنا سفيان) هو التورى : **قوله** (عن أبى حازم هو ابن دينار . **قوله** (الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل) فى رواية مسلم من طريق وكيع عن سفيان « غدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا ، والمعنى واحد ، وفى الطبرانى من طريق أبى غسان عن أبى حازم « لروحة ، بزيادة لام القسم

٦ - باب الخور العين وصفته

بحار فيها قطرٌ ، شديدة سواد العين ، شديدة بياض العين . وزوجان محوَر : أنكحام

٢٧٩٥ - **حدثنا عبد الله بن محمد** حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن محمد قال : سمعتُ

أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا مِنْ عَمِدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ بِسَرُّهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، إِلَّا الشَّهيدُ لَمْ يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ، فَإِنَّهُ بِسَرُّهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَتُقْتَلَ صِرَّةً أُخْرَى »

[الحديث ٢٧٩٥ - طريقه في ٢٨١٧]

٢٧٩٦ - قَالَ : وَسَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَكَلَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قَيْدٍ - يَعْنِي سَوْطُهُ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَمَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاعَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَّا لَأَتْهُ رِيحُهَا ، وَلَتَصَيَّقُمَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »

قوله (الحور العين وصفتهن) كذا لأبي ذر بغير باب وثبت لغيره ، ووقع عند ابن بطال د باب نزول الحور العين الخ ، ولم أره لغيره . **قوله** (يحار فيها الطرف) أي يتحير ، قال ابن التين : هذا يشعر بأنه رأى أن اشتقاق الحور من الحيرة ، وليس كذلك ، فإن الحور بالواو والحيرة بالياء ، وأما قول الشاعر « حوراء عينا من العين الحيرة ، فهو للاتباع . قلت : لعل البخاري لم يرد الاشتقاق الأصغر . **قوله** (شديدة سواد العين شديدة بياض العين) كأنه يريد تفسير العين ، والعين بالكسر جمع عينا . وهي الواسعة العين الشديدة السواد والبياض قاله أبو عبيدة . **قوله** (وزوجناهم بحور : أنكحناهم) هو تفسير ابن عبيدة ولفظه : زوجناهم أي جعلناهم أزواجا أي اثنين اثنين كما تقول زوجت النحل بالنحل . وقال في موضع آخر : أي جعلنا ذكران أهل الجنة أزواجا بحور من النساء . وتعقب بأن زوج لا يعتمد بالياء قاله الاسماعيل وغيره ، وفيه نظر لأن صاحب المحكم حكاه لكن قال : أنه قليل ، والله أعلم . **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي ، ومعاوية بن عمرو هو الأزدي ، وهو من شيوخ البخاري يروي عنه تارة بواسطة كاهنا وتارة بلا واسطة كما في كتاب الجمعة . **قوله** (حدثنا أبو إسحق) هو الفزاري إبراهيم بن محمد . واشتمل هذا السيات على أربعة أحاديث : الأول يأتي شرحه بعد ثلاثة عشر بابا ، الثاني تقدم شرحه في الذي قبله ، الثالث والرابع يأتي شرحهما في صفة الجنة من كتاب الرقاق . وقوله في الباب « ولقاب قوس أحدكم ، تقدم شرح « القاب » في الذي قبله ، وقوله هنا « أو موضع قيد يعني سوطه ، شك من الراوي هل قال قاب أو قيد ، وقد تقدم أنهما بمعنى وهو المقدار . وقوله « يعني سوطه ، تفسير للقيد غير معروف ، ولهذا جزم بعضهم بأنه تصحيف وأن الصواب « قد » بكسر القاف وتشديد الدال وهو السوط المتخذ من الجلد . قلت : ودعوى الوهم في التفسير أسهل من دعوى التصحيف في الأصل ولا سيما والتقدير بمعنى القاب كما بينته ، والمقصود من ذلك لهذه الترجمة الأخير ، وقوله فيه « ولتصنيفها » بفتح النون وكسر الصاد المهمة بعدها تحتانية سا كنة ثم فاء هو الحار بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، قال الملبس : إنما أورد حديث أنس هذا ليبين المعنى الذي من أجله يتعنى السيد أن يرجع إلى الدنيا ليقول صرة أخرى في سبيل الله ، ليكون يرى من الكرامة بالشهادة فوق ما في نفسه ، إذ كل واحدة يعطاها من الحور العين لو أطلعت على الدنيا لأضاعت كلها انتهى . وروى ابن ماجه من طريق شهر بن حوشب عن ابن هريرة قال ذكر

زوجة المذكورة بلفظ « ولوددت أني أقتل » بحذف القسم ، وهو مقدر لما بينته هذه الرواية ، فظهر أن اللام لام القسم وليست بجواب لولا ، وفهم بعض الشراح أن قوله « لوددت » معطوف على قوله « ما قعدت » ، فقال : يجوز حذف اللام وإنباتها من جواب لولا ، وجعل الودادة ممتعة خشية وجود المشقة لو وجدت ، وتقدير الكلام عنه : لولا أن أشق على أمي لوددت أني أقتل في سبيل الله . ثم شرع يتكلف استشكل ذلك والجواب عنه ، وقد بينت رواية الباب أنها جملة مستأنفة وأن اللام جواب القسم . ثم النكتة في إيراد هذه الجملة « قعدت » تلك لإفادة تسلية الحارجين في الجهاد عن مرافقته لهم ، وكأنه قال : الوجه الذي يسرون له فيه من الفضل ما أتمنى لأجله أني أقتل مرات ، فها فأنكم من مرافقتي والقعود معي من الفضل يحصل لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع . وقد خرج النبي ﷺ في بعض المغازي وتخلف عنه المشار إليهم ، وكان ذلك حيث رجعت مصلحة خروجه على مراعاة حالهم ، وسيأتي بيان ذلك في « باب من حبسه العذر » . قوله (أقتل في سبيل الله) استشكل بعض الشراح صدور هذا التمني من النبي ﷺ مع علمه بأنه لا يقتل ، وأجاب ابن التين بأن ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وهو متعقب فأن نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة ، وهذا الحديث صرح أبو هريرة بأنه سمعه من النبي ﷺ ، وإنما قدم أبو هريرة في أوائل سنة سبع من الهجرة ، والذي يظهر في الجواب أن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال ﷺ « وددت لو أن موسى صبر » كما سيأتي في مكانه ، وسيأتي في كتاب التمني نظائر لذلك ، وكأنه ﷺ أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه ، قال ابن التين : وهذا أشبه . وحكى شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله « ولوددت » مدرج من كلام أبي هريرة قال : وهو بعيد ، قال النووي : في هذا الحديث الحض على حسن النية « وبيان شدة ذممة النبي ﷺ على أمته ورافقته بهم واستحباب طلب القتل في سبيل الله ، وجواز قول وددت حصول كذا من الخير وإن علم أنه لا يحصل . وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح أو لدفع مفسدة ، وفيه جواز تمنى ما يتنع في العادة ، والسعي في إزالة المكروه عن المسلمين . وفيه أن الجهاد على الكفاية إذ لو كان على الأعيان ما تخلف عنه أحد قلت : وفيه نظر ، لأن الخطاب إنما يتوجه للقادر ، وأما العاجز فعذور ، وقد قال سبحانه (غير أولى الضرر) وأدلة كون الجهاد فرض كفاية تؤخذ من غير هذا ، وسيأتي البحث في « باب وجوب النفير » ، إن شاء الله تعالى . قوله (حدثنا يوسف بن يعقوب الصنفار) بالهملة وتشديد الفاء ، كوفي ثقة يكنى أبا يعقوب ، لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الحديث ، ورجال الاسناد من شيخه إسماعيل بن عاية فصاعدا بصريون ، وسيأتي شرح المتن في غزوة مؤتة من كتاب المغازي ، ووجه دخوله في هذه الترجمة من قوله « ما يسرهم أنهم عندنا » أي لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يمجهم أن يعودوا إلى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى ، وبهذا التقرير يحصل الجمع بين حديثي الباب ، ودليل ما ذكرته من الاستثناء ما سيأتي بعد أبواب من حديث أنس أيضا مرفوعا « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا إلا شهيد » الحديث

٨ - باب فضل من يصرع في سبيل الله فأت فهو منهم . وقول الله عز وجل [١٠٠ النساء] : (ومن يخرج من بينته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وقع : وجب

٢٧٩٩، ٢٨٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ خَالَتهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ قَالَتْ « نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ ، فَقُلْتُ : مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ ، أَنَسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ ، قَالَتْ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَمْلِكَنِي مِنْهُمْ ، فَدَعَا لَهَا . ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا ، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَمْلِكَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . فَخَرَجْتُ مَعَ زَوْجِهَا عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوَتِهِمْ قَالُوا لِمَا فَتَرْنَا الشَّامَ فَقَرَّبْتُ إِلَيْهَا دَابَّةً لِيَرْكَبَهَا فَصَرَ عَنَتَهَا فَهَاتَتْ »

قوله (باب فضل من يصرع في سبيل الله فاته فهو منهم) أي من المجاهدين ، ومن موصولة ، وكأنه ضمنها معنى الشرط فعطف عليها بالفاء وعطف الفعل الماضي على المستقبل وهو قليل ، وكان نسق الكلام أن يقول : من صرع فاته ، أو من يصرع فيموت ، وقد سقط لفظ فاته من رواية النسفي . قوله (وقول الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا) الآية) أي يحصل الثواب بقصد الجهاد إذا خلصت النية خال بين القاصد وبين الفعل مانع ، فإن قوله (ثم يدرك الموت) أعم من أن يكون بقتل أو وقوع من دابته وغير ذلك فتناسب الآية الترجمة ، وقد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير والسدي وغيرهما أن الآية نزلت في رجل كان مسلما مقبلا بمكة ، فلما سمع قوله تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) قال لاهله وهو مريض أخرجوني إلى جهة المدينة فأخرجوه فاته في الطريق ، فنزلت . واسمه ضمرة على الصحيح ، وقد أوضحت ذلك في كتابي في الصحابة . قوله (وقع : وجب) ليس هذا في رواية المستمل وثبت لغيره ، وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » ، قال : قوله فقد وقع أجره على الله أي وجب ثوابه . ثم ذكر المصنف حديث أم حرام وقد تقدم قريبا أن شرحه يأتي في كتاب الاستئذان : والشاهد منه قوله فيه « فتربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فاته » مع دعاء النبي ﷺ لها أن تكون من الأولين وأنهم كالمالوك على الأسرة في الجنة ، وقوله في الرواية الماضية « فصرعت عن دابتها » لا يعارض قوله في هذه الرواية « فتربت لتركبها فصرعتها » ، لأن التقدير فتربت إليها دابة لتركبها فركبتها فصرعتها . قال ابن بطال : وروى ابن وهب من حديث عقبة ابن عامر مرفوعا « من صرع عن دابته في سبيل الله فاته فهو شهيد » ، فسكانه لما لم يكن على شرط البخاري أشار إليه في الترجمة . قلت : هو عند الطبراني وإسناده حسن قال : وفي حديث أم حرام أن حكم الراجع من الغزو حكم الذهاب إليه في الثواب . ويحيى المذكور في هذا الإسناد هو ابن سعيد الأنصاري ، وفي الإسناد تابعيان هو وشيخه وصحابيان أنس وخالته ، وقوله فيه « أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية » كان ذلك في سنة ثمان وعشرين في خلافة عثمان

٩ - باب من يُنكب في سبيل الله

٢٨٠١ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ

ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين ، فلما قدموا قال لهم خالي : أنقذكم ، فان آمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريباً ففقدتم فآمنوه ، فبينما يحدّثهم عن النبي ﷺ إذ أومئوا إلى رجل منهم فطمعته فأنفذه ، فقال : الله أكبر ، فزنت ورب الكعبة . ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوه إلا رجلاً أخرج صميد الجبل ، قال هام : وأراه آخر معه ، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم ، فسكتنا فقرأ أن يلقوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . ثم نسخ بعد ، فذما عليهم أربعين صحاحاً ، على رجل وذكوان وبني ليحيان وتي عصية الذين عصوا الله ورسوله .

٢٨٠٢ - حديث موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان « أن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد قد دميّت لإصبعه فقال : هل أنت إلا إصبع دميّت ، وفي سبيل الله مالميسر . »

[الحديث ٢٨٠٢ - طرفه في : ٦١٤٦]

قوله (باب من ينسكب) بضم أوله وسكون النون وفتح الكاف بعدها موحدة ، والنسكة أن يصيب العضو شيء فيدميه ، والمراد بيان فضل من وقع له ذلك في سبيل الله . ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أنس في قصة قتل خاله وهو حرام بن ملحان وسيأتي شرحه في كتاب المغازي في غزوة بدر معونة ، وقوله فيه « عن اسحق » هو ابن عبد الله بن أبي طلحة . قوله (بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر) قال الدهيالي : هو وهم ، فان بني سليم يبعث إليهم ، والمبعوث هم القراء وهم من الأنصار . قلت : التحقيق أن المبعوث إليهم بنو عامر ، وأما بنو سليم فمضدوا بالقراء المذكورين ، والوهم في هذا السياق من حفص بن عمر شيخ البخاري ، فقد أخرجه هو في المغازي عن موسى بن إسماعيل عن هام فقال « بعث أخا لام سليم في سبعين راكباً ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، الحديث ، ويأتي شرحه مستوفى هناك ، فاعمل الأصل « بعث أقواماً معهم أخو أم سليم إلى بني عامر ، فصارت من بني سليم ، وقد تكلف لتأويله بعض الشراح فقال : يحمل على أن أقواماً منصوب بنزع الخافض أي بعث إلى أقوام من بني سليم منضمين إلى بني عامر وحذف مفعول بعث اكتفاء بصفة المفعول عنه ، أو في زائدة ويكون « سبعين » مفعول بعث ، ويحتمل أن تكون « من » ليست بيانية بل ابتدائية ، أي بعث أقواماً ولم يصفهم من بني سليم أو من جهة بني سليم انتهى . وهذا أقرب من التوجيه الأول ولا يخفى ما فيها من التسكف . وقوله في آخر الحديث « على رجل » بكسر الراء وسكون المهملة بعدها لام هم بطن من بني سليم ، وكذا بعض من ذكر معهم ، وسيأتي الحديث في أواخر الجهاد أنه دعا على أحياء من بني سليم حيث قتلوا القراء ، وهو أصرح في المقصود . ثانيهما حديث جندب ، وسيأتي الكلام عليه في « باب ما يجوز من الشعر » من كتاب الأدب ، ووقع فيه بلفظ « نسكت لإصبعه » وهو الموافق للترجمة ، وكأنه أشار فيها إلى حديث معاذ الذي أشير إليه في الباب الذي يليه ، وفي الباب ما أخرجه أبو داود والحاكم والطبراني من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعاً « من وقصه فرسه

أو بعيره في سبيل الله أو لدغته هامة أو مات على أي حنط شاء الله فهو شهيد .

١٠ - باب من يُجرح في سبيل الله عز وجل

٢٨٠٣ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « والذي نفسي بيده ، لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم ، والريح ريح المسك »

قوله (باب من يجرح في سبيل الله) أي فضله . قوله (لا يكلم) يضم أوله وسكون الكاف وفتح اللام أي يجرح . قوله (أحد) قيده في رواية هام عن أبي هريرة بالمسلم . قوله (والله أعلم بمن يكلم في سبيله) جملة معترضة قصد بها التنبيه على شرطية الاخلاص في نيل هذا الثواب . قوله (إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم) في رواية هام عن أبي هريرة الماضية في كتاب الطهارة « تكون يوم القيامة كهيئة إذا طلعت تفجر دما » . قوله (والريح ريح المسك) في رواية هام « والعرف ، بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو الرائحة ، ولأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل « من جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فأنها تحيي يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها الزعفران وريحها المسك » وعرف بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هي حاصلة لكل من جرح ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا فإن أثر الجراحة وسيلان الدم يزول ، ولا يبنى ذلك أن يكون له فضل في الجملة ، لكن الظاهر أن الذي يحيى يوم القيامة وجرحه يشعب دما ، من فارق الدنيا وجرحه كذلك ، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث معاذ المذكور « عليه طابع الشهداء » وقوله « كأغزر ما كانت » لا ينافي قوله « كهيئة » لأن المراد لا ينقص شيئا بطول العهد ، قال العلماء : الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى . واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره ، ليجيء يوم القيامة كما وصف النبي ﷺ . وفيه نظر لأنه لا يلزم من غسل الدم في الدنيا أن لا يبعث كذلك ، ويغني عن الاستدلال ترك غسل الشهيد في هذا الحديث قوله ﷺ في شهداء أحد « ذلوم بدمائهم ، كما سيأتي بسطه في مكانه إن شاء الله تعالى »

١١ - باب قول الله عز وجل [٥٢ التوبة] :

(قل هل ترَبَّصون بنا إلا إحدى الحنَيْنِ) والحربُ سِجَالٌ

٢٨٠٤ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الأيث قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره « أن هرقل قال له : سألتك كيف كان قتلكم إياه ، فرأيت أن الحرب سِجَالٌ وذُولٌ ، فكذلك الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة »

قوله (باب قول الله عز وجل : قل هل ترَبَّصون بنا إلا إحدى الحنَيْنِ) سيأتي في تفسيره براءة تفسير

(أحدى الحسينين) بأنه الفتح أو الشهادة ، وبه تبين مناسبة قول المصنف بعد هذا « والحرب سجال ، وهو بكر المهمة وتخفيف الجيم أى تارة وتارة ، فى غلبة المسلمين يكون لهم الفتح وفى غلبة المشركين يكون للمسلمين الشهادة ثم أورد المصنف طرفاً من حديث أبى سفيان فى قصة هرقل ، وقد تقدم شرحه فى كتاب بدء الوحى ، والغرض منه قوله فيه « فرمعت أن الحرب بينكم سجال أو دول ، وقال ابن المنير : التحقيق أنه ماساق حيث هرقل إلا لقوله « وكذلك الرسل تبلى ثم تسكرن لهم العاقبة ، قال : فبذلك يتحقق أن لهم إحدى الحسينين ، إن انتصروا فلم العاقلة والعاقبة وإن انتصر عدوهم فللرسل العاقبة انتهى . وهذا لا يستلزم نفي التقدير الأول ولا يطاوعه ، بل الذى يظهر أن الأول أول لأنه من قل أبى سفيان عن حال النبي ﷺ ، وأما الآخر فنقول هرقل مستنداً فيه إلى ما تلقفه من الكتب . (نكتة) : أفاد القزاز أن دال ودول ، مثله

١٢ - باب قول الله عز وجل [٢٣ الأحزاب] :

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا)

٢٨٠٥ - **حديث** محمد بن سعيد الخزامي حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن أنس قال سألت أنساً ح . حدثنا عمرو بن زُرارة حدثنا زياد قال حدثني محمد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال « غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال : يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قالت المشركين ، ائن الله أشهدني قتال المشركين كير بن الله ما صنع . فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إني أعتذر إليك عما صنع هؤلاء ، يعني أصحابي ، وأبرأ إليك عما صنع هؤلاء ، يعني للمشركين . ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر ، إني أجد ريمها من دون أحد . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضاً وثمانين ضربة بالسيف أو حطنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به للشركون ، فاعرفه أحد إلا أخته بيناته . قال أنس : كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية زلت فيه وفى أشباهه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) إلى آخر الآية »

[الحديث ٢٨٠٥ - طرفاه : ٤٠٤٨ ، ٤٧٨٣]

٢٨٠٦ - وقال « إن أخته - وهى نسي الربيع - كسرت نية امرأة فأمر رسول الله ﷺ بالنصاص ، قال أنس : يا رسول الله ، والذى بعتك بالحق لا تكسر نيتها ، فرضوا بالأرض وتركوا النصاص ، فقال رسول الله ﷺ : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره . »

٢٨٠٧ - **حديث** أبو الثيان أخبرنا شعيب عن الزهري ح . وحدثنا إسماعيل قال حدثني أخى عن سليمان أراه عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « نسخت

الصُّحُفِ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدَّتْ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا ، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ مَيْتِ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ »

[الحديث ٢٨٠٧ - أخرجه في : ٤٠٤٩ - ٤٦٧٩ ، ٤٧٨٤ ، ٤٩٨٦ ، ٤٩٨٨ ، ٤٩٨٩ ، ٧١٩١ ، ٧٤٢٥]

قوله (باب قول الله عز وجل (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار) وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد ، وهذا قول ابن إسحق ، وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤوه وينصروه ويمنعوه ، والاول أولى . وقوله (فهم من قضى نحبه) أي مات ، وأصل النحب النذر ، فلما كان كل حي لا بد له من الموت فكأنه نذر لازم له ، فإذا مات فقد قضا ، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك . وأخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس . **قوله** (حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي) هو بصرى يلقب بمردويه ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في غزوة خيبر ، وعبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى السامي بالمهمل . **قوله** (سألت أنسا) كذا أورده وعطف عليه الطريق الأخرى فأشعر بأن السياق لها ، وأغادت رواية عبد الأعلى تصريح حميد له بالسماع من أنس فأمن تدليسه . وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية ثابت عن أنس . **قوله** (حدثنا زياد) لم أوه منسوباً في شيء من الروايات ، وزعم الكلأباذي ومن تبعه أنه ابن عبد الله البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف ، وهو صاحب ابن إسحق وراوي المغازي عنه ، وليس له ذكر في البخاري سوى هذا الموضع . **قوله** (غاب عني أنس بن النضر) زاد ثابت عن أنس الذي سميت به . **قوله** (عن قتال بدر) زاد ثابت ، فكبر عليه ذلك . **قوله** (أول قتال) أي لان بدرا أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلاً ، وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلاً . **قوله** (لئن الله أشهدني) أي أحضرنى . **قوله** (أيرين الله ما أصنع) بتشديد النون للتأكيد ، واللام جواب القسم المقدر ، ووقع في رواية ثابت عند مسلم د ليراني الله ، بتشفيف النون بعدها تحتانية ، وقوله د ما أصنع ، أعربه الزورى بدلا من ضمير المتكلم ، وفي رواية محمد بن طلحة عن حميد الآتية في المغازي د ليرين الله ما أجنت ، وهو بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ، أو بفتح الهمزة وضم الجيم مأخوذ من الجند ضد الهزل ، وزاد ثابت د وهاب أن يقول غيرها ، أي خشى أن يلتزم شيئا فيعجز عنه فأبهم ، وعرف من السياق أن مراده أنه يبالغ في القتال وعدم الفرار . **قوله** (وانكشف المسلمون) في رواية عبد الوهاب الثقفي عن حميد عند الاسماعيل د وانهم الناس ، وسيأتي بيان ذلك في غزوة أحد . **قوله** (أعتذر) أي من فرار المسلمين (وأبرأ) أي من فعل المشركين . **قوله** (ثم تقدم) أي نحو المشركين (فاستقبله سعد بن معاذ) زاد ثابت عن أنس د منهزما ، كذا في مسند الطيالسي ، ووقع عند النسائي مكانها د مهمم ، وهو تصحيف فيما أظن . **قوله** (وقال : ياسعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر) كأنه يريد والده ، ويحتمل أن يريد ابنه فإنه كان له ابن يسمى النضر وكان إذ ذاك صغيرا . ووقع في روايه عبد الوهاب د فوالله ، وفي رواية عبد الله بن بكر عن حميد عند الحارث بن أبي أسامة عنه د والذي نفسي بيده ، والظاهر أنه قال بعضها والبقية بالمعنى ، وقوله د الجنة ،

بالنصب على تقدير عامل نصب أى أريد الجنة أو نحوه ، ويجوز الرفع أى هو مطلوب . **قوله** (انى أجد ربحها) أى ربح الجنة (من دون أحد) ، وفى رواية ثابت ، وأما لربح الجنة أجدما دون أحد ، قال ابن بطال وغيره : يحتمل أن يكون على الحقيقة وأنه وجد ربح الجنة حقيقة أو وجد ربحا طيبة ذكره طيبها بطيب ربح الجنة ، ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التى أعدت للشهداء فنصور أنها فى ذلك الموضع الذى يقاثل فيه فيكون المعنى لانى لأعلم أن الجنة تكسب فى هذا الموضع فأشتاق لها . وقوله (وأما) قاله إما تعجبا وإما تشوقا إليها ، فكأنه لما ارتاح لها واشتاق إليها صارت له قرة من استشفها حقيقة . **قوله** (قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع أنس) قال ابن بطال يريد ما استطعت أن أصنع ما صنع أنس من كثرة ما أغنى وأبلى فى المشركين . قلت : وقع هند يزيد بن هارون عن حميد : فقلت أنا مذك فلم استطع أن أصنع ما صنع ، وظهر أنه نفي استطاعة إقدامه التى صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأحوال بحيث وجد فى جسده ما يزيد على الثمانين من طعنة وضربة ورمية ، فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه ، وهذا أولى مما تأوله ابن بطال . **قوله** (فوجدنا به) فى رواية عبد الله بن بكر : قال أنس فوجدناه بين القتل وبه . **قوله** (بضعا وثمانين) لم أر فى شيء من الروايات بيان هذا البضع وقد تقدم أنه ما بين الثلاث والتسع ، وقوله : وضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بهم ، أو هنا للتقسيم ، ويحتمل أن تكون بمعنى الواو ، وتفصيل مقدار كل واحدة من المذكورات غير معين . **قوله** (وقد مثل به) بضم الميم وكسر المثلة وتخفيفها وقد تشدد وهو من المثلة بضم الميم وسكون المثلة وهو قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوهما . **قوله** (فأعرفه أحد إلا أخته) فى رواية ثابت : فقالت عمتى الربيع بنت النضر أخته : فأعرفت أختى إلا ببنانه ، زاد النسائي من هذا الوجه : وكان حسن البنان ، والبنان الأصبع ، وقيل طرف الأصبع ، ووقع فى رواية محمد بن طلحة المذكورة بالشك : ببنانه أو بشامة ، بالشين المعجمة والاولى أكثر . **قوله** (قال أنس : كنا نرى أو نظن) شك من الراوى وهما بمعنى واحد ، وفى رواية أحمد عن يزيد بن هارون عن حميد : فكنا نقول ، وكذا لعبد الله بن بكر : وفى رواية أحمد بن سنان عن يزيد : وكانوا يقولون ، أخرجه ابن أبى حاتم عنه ، وكان التردد فيه من حميد ، ووقع فى رواية ثابت : وأنزلت هذه الآية ، بالجزم . **قوله** (وقال إن أخته) كذا وقع هنا عند الجميع ولم يعين القائل ، وهو أنس بن مالك راوى الحديث ، والضمير فى قوله : وأخته ، للنضر بن أنس ، ويحتمل أن يكون فاعل : قال ، واحدا من الرواة دون أنس ولم أقف على تعيينه ، ولا استخرج الاسماعيلى هذا الحديث هنا ، وهى تسمى الربيع ، بالتشديد أى أخت أنس بن النضر وهى عمه أنس بن مالك ، وسيأتى شرح قصتها فى كتاب القصص . وفى قصة أنس بن النضر من الفوائد جواز بذل النفس فى الجهاد ، وفضل الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل إلى إهلاكها ، وأن طلب الشهادة فى الجهاد لا يتناولها النهى عن الإلقاء إلى التهلكة . وفيه فضيلة ظاهرة لأنس بن النضر وما كان عليه من صحة الإيمان وكثرة التوفى والتورع وقوة اليقين . قال الزين بن المنير : من أبلغ الكلام وأفصحه قول أنس بن النضر فى حق المسلمين : أعتذرك إليك ، وفى حق المشركين : أبرا إليك ، فأشار إلى أنه لم يرض الأمرين جميعا مع تغيرهما ^(١) فى المعنى ، وسيأتى فى غزوة أحد من

(١) فى هامش مطبعة بولاق : فى نسخة « مع تغيرهما »

المغازي بيان ما وقعت الاشارة اليه هنا من انهم المسلمين ورجوعهم وعفو الله عنهم ، رضى الله عنهم وقوله أجمعين . **قوله** (وحدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال . واره عن محمد بن أبي عتيق هو بضم الهمة أى أظنه ، وهو قول إسماعيل المذكور . **قوله** (عن خارجة بن زيد أى ابن ثابت ، وللزهرى فى هذا الحديث شيخ آخر وهو عبيد بن السباق ، لكن اختلفت خارجة وعبيد فى تعيين الآية التى ذكر زيد أنه وجدها مع خزيمه فقال خارجة : إنها قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا) وقال عبيد إنها قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) وقد أخرج البخارى الحديثين جميعا بالاسنادين المذكورين فكأنهما جميعا صحا عنده ، ويؤيد ذلك أن شعيبا حدث عن الزهرى بالحديثين جميعا ، وكذلك رواهما عن الزهرى جميعا إبراهيم بن سعد كما سيأتى فى فضائل القرآن ، وفى رواية عبيد بن السباق زيادات ليست فى رواية خارجة ، وانفرد خارجة بوصف خزيمه بأنه الذى جعل النبي ﷺ شهادته شهادة رجلين ، وسأذكر ما فى هذه الزيادة من بحث فى تفسير سورة الاحزاب إن شاء الله تعالى . والسياق الذى ساقه هنا لابن أبي عتيق ، وأما سياق شعيب فسيأتى بيانه فى تفسير الاحزاب وقال فيه عن الزهرى أخبرنى خارجة ، وتأتى بقية مباحثه فى فضائل القرآن إن شاء الله تعالى

١٣ - باب عمل صالح قبل القتال . وقال أبو الدرداء : إنما تقاتلون بأعمالكم

وقوله [الصف ٢-٤] : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتدا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون

إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

٢٨٠٨ - حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا شعبة بن سوار القزاري حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق

قال سمعت للبراء رضى الله عنه يقول « أتى النبي ﷺ رجل مفتح بالحديد فقال : يا رسول الله ، أقاتل أو أسلم ؟ قال : أسلم ثم قاتل . فأسلم ثم قاتل . فقتل . فقال رسول الله ﷺ : عمل قليل وأجر كثير »

قوله (باب عمل صالح قبل القتال . وقال أبو الدرداء : إنما تقاتلون بأعمالكم) هكذا وقع عند الجميع ، ولعله كان قاله أبو الدرداء وقال : إنما تقاتلون بأعمالكم ، وإنما قلت ذلك لأننى وجدت ذلك فى المجالسة للدينورى ، من طريق أبي إسحق القزاري د عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد أن أبا الدرداء قال : أيها الناس عمل صالح قبل الغزو ، فإنما تقاتلون بأعمالكم . ثم ظهر لى سبب تفصيل البخاري ، وذلك أن هذه الطريق منقطعة بين ربيعة وأبي الدرداء ، وقد روى ابن المبارك فى كتاب الجهاد عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن حلبس يفتح المهمة والوحدة بينهما لأم ساكنة وآخرة بين مهمة د عن أبي الدرداء قال : إنما تقاتلون بأعمالكم ولم يذكر ما قبله فاقصر البخاري على ماورد بالاسناد المتصل فعراه إلى أبي الدرداء ، ولذلك جزم به عنه ، واستعمل بقية ماورد عنه بالاسناد المنقطع فى الترجمة إشارة إلى أنه لم يغفل . **قوله** (وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون - إلى قوله - بنيان مرصوص) ذكر فيه حديث البراء الذى قتله حين أسلم ، قال ابن المنير : مناسبة الترجمة والآية للحديث ظاهرة وفى مناسبة الترجمة للآية خفاء . وكأنه من جهة أن الله عاب من قال إنه يفضل

الخبر ولم يعله ، وأثنى على من وفى وثبت عند القتال ، أو من جهة أنه أنكر على من قدم على القتال قولاً غير مرضى فكشف الغيب أنه أخلف ، ففهومه ثبوت الفضل في تقديم الصدق والعزم الصحيح على الوفاء وذلك من أصلح الأعمال انتهى . وهذا الثاني أظهر فيما أرى والله أعلم . وقال الكرماني : المقصود من الآية في هذه الترجمة قوله في آخرها (صفأ كأنهم بنيان مرصوص) لأن الصف في القتال من العمل الصالح قبل القتال ، انتهى . وسيأتي تفسير قوله (مرصوص) في التفسير . قوله (حدثني محمد بن عبيد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة ، وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحق السبيعي . قوله (أتى النبي ﷺ رجل) لم أقف على اسمه ووقع عند مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق أنه من الأنصار ثم من بني النبيت بفتح النون وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناه فوق ولولا ذلك لأمكن تفسيره بعمر بن ثابت بن وقش بفتح الواو والقاف بعدها معجمة وهو المعروف بأصرم بن عبد الأشهل ، فإن بني عبد الأشهل بطن من الأنصار من الأوس وهم غير بني النبيت ، وقد أخرج ابن إسحق في المغازي قصة عمرو بن ثابت بإسناد صحيح عن أبي هريرة أنه كان يقول : أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة ؟ ثم يقول : هو عمرو بن ثابت ، قال ابن إسحق قال الحصين بن محمد : قلت لمحمود بن لبيد : كيف كانت قصته ؟ قال : كان يأبى الإسلام ، فلما كان يوم أحد بدا له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى وقع جريحاً ، فوجده قومه في المعركة فقالوا : ما جاء بك ؟ أسفقت على قومك ، أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابني ما أصابني ، فقال رسول الله ﷺ : إني من أهل الجنة ، وروى أبو داود والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سبرة عن أبي هريرة : كان عمرو يأبى الإسلام لأجل ربا كان له في الجاهلية ، فلما كان يوم أحد قال : أين قومي ؟ قالوا بأحد ، فأخذ سيفه ولحقهم ، فلما رأوه قالوا : إليك عنا ، قال : أتى قد أسلمت ، فقاتل حتى جرح ، فجاءه سعد بن معاذ فقال : خرجت غضباً لله ولرسوله ، ثم مات فدخل الجنة وما صلى صلاة . فيجمع بين الرويتين بأن الذين رأوه وقالوا له : إليك عنا ، ناس غير قومه ، وأما قومه فما شعروا بمجيئه حتى وجدوه في المعركة . ويجمع بينهما وبين حديث الباب بأنه جاء أولاً إلى النبي ﷺ فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل ، فرآه أولئك الذين قالوا له إليك عنا . ويؤيد هذا الجمع قوله لهم : قاتلت مع رسول الله ﷺ ، وكان قومه وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا . ويؤيد الجمع أيضاً ما وقع في سياق حديث البراء عند النسائي ، فإنه أخرجه من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق نحو رواية إسرائيل وفيه أنه قال لرسول الله ﷺ : لو أتى حلت على القوم فقاتلت حتى أقتل أكان خيراً لي ولم أصل صلاة ؟ قال نعم ، ونحوه إسعيد بن منصور من وجه آخر عن أبي إسحق وزاد في أوله أنه قال : أخير لي أن أسلم ؟ قال نعم : فأسلم ، فإنه موافق لقول أبي هريرة : إنه دخل الجنة وما صلى لله صلاة ، وأما كونه من بني عبد الأشهل ونسب في رواية مسلم إلى بني النبيت فيمكن أن يحمل على أن له في بني النبيت نسبة ما ، فإنهم إخوة بني عبد الأشهل يجمعهم الانتساب إلى الأوس . قوله (مفتح) بفتح القاف والنون مشددة ، وهو كناية عن تغطية وجهه بألة الحرب . قوله (وأجر كثير) بالضم على البناء أي أجر أجزا كثيراً ، وفي هذا الحديث أن الأجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير فضلاً من الله وإحساناً

١٤ - باب من أتاه سهم غرب فقتله

٢٨٠٩ - حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد حدثنا شبيران عن قتادة حدثنا

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أُنْتُ أُمُّ الرُّبَيْعِ بِنْتُ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَنْتِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تَحْدِثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَعَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ . قَالَ : يَا أُمَّ حَارِثَةَ ، إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَبْنَاكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى ، [الحديث ٢٨٠٩ - أطرافه في : ٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧]

قوله (باب من أتاها سهم غرب) بقرين سهم وبفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هذا هو الأشهر ، وسيأتي بيان الخلاف فيه . **قوله** (حدثنا محمد بن عبد الله) جزم الكلاباذي وتبعه غير واحد بأنه الذهلي ، وهو محمد بن يحيى بن عبد الله ، نسبة البخاري إلى جده ، ووقع في رواية أبي علي بن السكن (حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك الخرمي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء ، فإن لم يكن ابن السكن نسبة من قبل نفسه وإلا فإياه هو المعتمد . وقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن حسين بن محمد وهو المروزي بهذا الاسناد . **قوله** (ان أم الربيع بنت البراء) كذا بجميع رواة البخاري ، وقال بعد ذلك (وهي أم حارثة بن سراقه ، وهذا الثاني هو المعتمد ، والاول وهم نبه عليه غير واحد من آخرهم الدمياطي فقال : قوله أم الربيع بنت البراء وهم ، وإنما هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو ، وقد تقدم ذكر قتل أخيها أنس بن النضر وذكرها في آخر حديثه قريبا وهي أم حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدى من بني عدى بن النجار ذكره ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما فيمن شهد بدرا ، وانفقوا على أنه رماه حبان بكسر المهملة بعدها موحدة ثقيلة ابن العرقه - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها قاف - وهو على حوض فأصاب نحره فمات . قلت : ووقع في رواية ابن خزيمة المذكورة أن الربيع بنت البراء بمحذف دأ ، فهذا أشبه بالصواب ، لكن ليس في نسب الربيع بنت النضر أحد اسمه البراء فلعلة كان فيه (الربيع عمة البراء ، فإن البراء بن مالك أخو أنس بن مالك فشكل منهما ابن أخيها أنس ابن النضر ، وقد رواه الترمذي وابن خزيمة أيضا من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فقال (عن أنس أن الربيع بنت النضر أَنْتِ النَّبِيُّ ﷺ) وكان ابنها حارثة بن سراقه أصيب يوم بدر ، الحديث ، ورواه النسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال (انطلق حارثة ابن عمتي لحجامة عمتي أمه ، وحكي أبو نعيم الاصبهاني أن الحكم بن عبد الملك رواه عن قتادة كذلك وقال (حارثة بن سراقه ، قال ابن الاثير في (جامع الاصول ، الذي وقع في كتب النسب والمغازي وأسماء الصحابة أن أم حارثة هي الربيع بنت النضر عمة أنس ، وأجاب الكرمانى بأنه لا وهم للبخاري لأنه ليس في رواية النسفي إلا الاقتصار على قول أنس (ان أم حارثة بن سراقه ، قال فيحمل على أنه كان في رواية الفربري حاشية لبعض الرواة غدير صحيحة فالحقت بالمتن انتهى . وقد راجعت أصل النسفي من نسخة ابن عبد البر فوجدتها موافقة لرواية الفربري فالنسخة التي وقعت للكرمانى ناقصة وادعاء الزيادة في مثل هذا الكتاب مردود على قائله ، والظاهر أن لفظ أم وبنت وهم كما تقدم توجيهه قريبا ، والخطب فيه سهل ولا يقدح ذلك في صحة الحديث ولا في ضبط رواته . وقد وقع في رواية سعيد بن أبي عروبة التي ضبط فيها اسم الربيع بنت النضر وهم في اسم ابنها فسماه (الحارث ، بدل (حارثة . وقد روى هذا الحديث أبان عن قتادة فقال : ان أم حارثة لم ترد أخرجه أحمد ، وكذلك أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ،

وسأني كذلك في المغازي من طريق حميد عن أنس . ثم شرع السكرماني في إبداء احتمالات بعيدة متكلفة لتوجيه الرواية التي في البخاري فقال : يحتمل أن يكون للربيع ابن يسمى الربيع يعني بالتخفيف من زوج آخر غير سرافقة يسمى البراء وأن يكون « بنت البراء » ، خبرا لأن وضمير دمي ، راجع إلى الربيع وأن يكون « بنت » صفة لوالدة الربيع فأطلق الام على الجدة تجوزا وأن تكون إضافة الام إلى الربيع للبيان أي الام التي هي الربيع وبنت مصحف من عمه ، قال : وارتكاب بعض هذه التسلطات أولى من تخطئة العلول الاثبات . قلت : انما اختار البخاري رواية شيبان على رواية سعيد لتصريح شيبان في روايته بتحديث أنس اقتادة ، وللبخاري حرص على مثل ذلك إذا وقعت الرواية عن مدلس أو معاصر ، وقد قال هو في تسمية من شهد بنوا « وحارثة بن الربيع وهو حارثة بن سرافقة » فلم يعتمد على ما وقع في رواية شيبان أنه حارثة بن أم الربيع بل جزم بالصواب ، والربيع أمه وسرافقة أبوه . قوله (أصابه سهم غرب) أي لا يعرف راميه ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء على غير قصد من راميه قاله أبو عبيد وغيره . والثابت في الرواية بالتثوين وسكون الراء ، وأنكره ابن قتبية فقال : كذا نقوله العامة والابود فتح الراء والإضافة ، وحكى المروزي عن ابن زيد : أن جاء من حيث لا يعرف فهو بالتثوين والاسكان ، وأن عرف راميه لم يكن أصاب من لم يقصد فهو بالإضافة وفتح الراء ، قال : وذكره الأزهري بفتح الراء لا غير ، وحكى ابن دريد وابن فارس والفراز وصاحب المنتهى وغيرهم الوجهين مطلقا ، وقال ابن سيده : أصابه سهم غرب وغرب إذا لم يدر من رماه ، وقيل إذا أتاه من حيث لا يدري ، وقيل إذا قصد غيره فاصابه ، قال وقد يوصف به . قلت : لحصلنا من هذا على أربعة أوجه . وقصة حارثة منزلة على الثاني فإن الذي رماه قصد غرته فرماه وحارثة لا يشمر به ، وقد وقع في رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظارا ، زاد النسائي من هذا الوجه : ما خرج لقتال . قوله (اجتهدت عليه في البكاء) قال الخطابي : أقرها النبي ﷺ على هذا أي فيؤخذ منه الجواز . قلت : كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه ، فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد ، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر . ووقع في رواية سعيد بن أبي عروبة « اجتهدت في الدعاء » بدل قوله « في البكاء » وهو خطأ ، ووقع ذلك في بعض النسخ دون بعض ، ووقع في رواية حميد الآتية في صفة الجنة من الرقاق وعند النسائي « فإن كان في الجنة لم أهلك عليه » وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء ، وقال في رواية حميد هذه « والافستري ما أصنعه » ونحوه في رواية حماد عن ثابت عند أحمد . قوله (أنها جنان في الجنة) كذا هنا ، وفي رواية سعيد بن أبي عروبة « أنها جنان في جنة » وفي رواية أبان عند أحمد « أنها جنان كثيرة في جنة » وفي رواية حميد ^(١) المذكورة « أنها جنان كثيرة » فقط ، والضمير في قوله « أنها جنان » يفسره ما بعده ، وهو كقولهم : هي العرب تقول ما شاءت ، والقصد بذلك التفخيم والتعظيم ، ومضى الكلام على الفردوس ، قريبا

١٥ - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

٢٨١٠ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن أبي وائل عن أبي موسى رضي الله عنه قال

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة صحيحة « حماد » .

« جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : الرجلُ يُقاتلُ للمغنم ، والرجلُ يُقاتلُ للذكور ، والرجلُ يُقاتلُ ليرى مكانه ، فنن في سبيل الله ؟ قال : مَنْ قاتَلَ لتكونَ كلمةُ الله هي العليا فهو في سبيل الله »

قوله (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) أى فضله ، أو الجواب محذوف تقديره فهو المقتر . **قوله** (عن عمرو) هو ابن مرة . **قوله** (عن أبي وائل عن أبي موسى) فى رواية غندر عن شعبة فى فرض الخمس سمعت أبا وائل حدثنا أبا موسى . **قوله** (جاء رجل) فى رواية غندر المذكورة « قال أعرابي ، وهذا يدل على وهم ما وقع عند الطبراني من وجه آخر » عن أبي موسى أنه قال يارسول الله ، فذكره ، فإن أبا موسى وإن جاز أن يجهل نفسه لكن لا يصح أن يكونه أعرابيا ، وهذا الأعرابي يصلح أن يفسر بلحق بن ضيرة ، وحديثه عند أبي موسى المدني فى « الصحابة » من طريق عفير بن معدان « سمعت لاحق بن ضيرة الباهلى قال : وفدت على النبي ﷺ فسأله عن الرجل يلتبس الأجر والذكر فقال : لا شيء له ، الحديث ، وفى أسناده ضعف ، وروينا فى « فوائد أبي بكر ابن أبي الحديد » بأسناد ضعيف ، عن معاذ بن جبل أنه قال : يارسول الله كل بنى سلة يقاتل ففهم من يقاتل رياء الحديث فلو صح لاحتمل أن يكون معاذ أيضا سأل عما سأل عنه الأعرابي ، لأن سؤال معاذ خاص وسؤال الأعرابي عام ، ومعاذ أيضا لا يقال له أعرابي فيحمل على التعدد . **قوله** (الرجل يقاتل للمغنم) فى رواية منصور عن أبي وائل الماضية فى العلم « فقال ما القتال فى سبيل الله ؟ فإن أحدنا يقاتل » . **قوله** (والرجل يقاتل للذكر) أى ليدكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة وهى رواية الأعمش عن أبي وائل الآتية فى التوحيد حيث قال « ويقاقل شجاعة » **قوله** (والرجل يقاتل ليرى مكانه) فى رواية الأعمش « ويقاقل رياء » فرجع الذى قبله إلى السمعة ومرجع هذا إلى الرياء وكلاهما مذموم ، وزاد فى رواية منصور والأعمش « ويقاقل حمية » أى لمن يقاتل لأجله من أهل أو عشيرة أو صاحب ، وزاد فى رواية منصور « ويقاقل غضبا » أى لأجل حظ نفسه ، ويحتمل أن يفسر القتال للحمية بدفع المضرة ، والقتال غضبا بجلب المنفعة ، فالخاص من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء : طلب المغنم ، وإظهار الشجاعة ، والرياء ، والحمية ، والغضب ، وكل منها يقتضيه المدح والذم ، فلمذا لم يحصل الجواب بالانبات ولا بالنفى . **قوله** (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله) المراد بكلمة الله دعوة الله إلى الاسلام ، ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يكون فى سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سببا من الأسباب المذكورة أخل بذلك ، ويحتمل أن لا يخل إذا حصل ضمنا لا أصلا ومقصودا ، وبذلك صرح الطبري فقال : إذا كان أصل الباعث هو الأول لا يضره ما عرض له بعد ذلك ، وبذلك قال الجمهور ، لكن روى أبو داود والنسائي من حديث أبي أمامة بأسناد جيد قال « جاء رجل فقال : يارسول الله ، أرأيت رجلا غزا يلتبس الأجر والذكر ماله ؟ قال لا شيء له ، فأعادهما ثلاثا كل ذلك يقول : لا شيء له ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه ، ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الأمرين معا على حد واحد فلا يخالف المرجح أولا ، فتصير المراتب خمسا : أن يقصد الشيتين معا ، أو يقصد أحدهما صرفا أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمنا ، فالمحذور أن يقصد غير الإعلاء ، فقد يحصل الإعلاء ضمنا ، وقد لا يحصل ويدخل تحته مرتبتان ، وهذا ما دل عليه حديث أبي موسى ، ودونه أن يقصد أحدهما معا فهو محذور أيضا على ما دل عليه

حديث أبي أمامة ، والمطلوب أن يقصد الإعلاء صرفاً ، وقد يحصل غير الإعلاء وقد لا يحصل ففيه مرتبتان أيضاً ، قال ابن أبي جرة : ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف إليه اهـ . ويدل على أن دخول غير الإعلاء ضمننا لا يقدح في الإعلاء إذا كان الإعلاء هو الباعث الأصلي ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال « بعثنا رسول الله ﷺ على أقدامنا لنغني ، فرجعنا ولم نغني شيئاً ، فقال : اللهم لا تسلكهم إلى » الحديث . وفي إجابة النبي ﷺ بما ذكر غاية البلاغة والايجاز ، وهو من جوامع كله ﷺ ، لانه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله وليس كذلك ، فعدل إلى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل فتضمن الجواب وزيادة ، ويحتمل أن يكون الضمير في قوله « فهو » راجعاً إلى القتال الذي في ضمن قاتل أي فقتاله قتال في سبيل الله ، واشتمل طلب إعلاء كلمة الله على طلب رضا وطلب ثوابه وطلب دحض أعدائه وكلها متلازمة . والحاصل بما ذكر أن القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ، ولا يكون في سبيل الله إلا الأول ، وقال ابن بطال : إنما عدل النبي ﷺ عن لفظ جواب السائل لأن الغضب والحية قد يكونان لله فعدل النبي ﷺ عن ذلك إلى لفظ جامع فأفاد دفع الالباس وزيادة الافهام ، وفيه بيان أن الاعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة ، وأن الفضل الذي ورد في الجهاد يختص به ذكر ، وقد تقدم بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم . وفيه جواز السؤال عن العلة وتقدم العلم على العمل ، وفيه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس في غير الطاعة

١٦ - باب من اغبرت قدماه في سبيل الله ، وقول الله عز وجل [١٢٠ التوبة] : ﴿ ما كان لاهل

المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله - إلى قوله - إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

٢٨١١ - حدثنا إسحاق أخبرنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حزمة قال حدثني يزيد بن أبي حريم

أخبرنا عباية بن رفاع بن رافع بن خديج قال أخبرني أبو عبيس هو عبد الرحمن بن جبر أن رسول الله ﷺ قال « ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار »

قوله (باب من اغبرت قدماه في سبيل الله) أي بيان ماله من الفضل . قوله (وقول الله عز وجل : ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله - إلى قوله - إن الله لا يضيع أجر المحسنين) قال ابن بطال : مناسبة الآية لترجمة أنه سبحانه وتعالى قال في الآية ﴿ ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ﴾ وفي الآية ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ قال : ففسر ﷺ العمل الصالح أن النار لا تمس من عمل بذلك ، قال : والمراد في سبيل الله جميع طاعاته اهـ . وهو كما قال ، إلا أن المتبادر عند الإطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد ، وقد أورده المصنف في « فضل المشي إلى الجمعة ، استعمالاً للفظ في محرومه ، وانظروا هناك » حرمة الله على النار ، وقال ابن المنير : مطابقة الآية من جهة أن الله أنابهم بخطواتهم وإن لم يباشروا قتالاً ، وكذلك دل الحديث على أن من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمة الله على النار سواء بآشر قتالاً أم لا اهـ . ومن تمام المناسبة أن الوطء يتضمن المشي المؤثر لتغيير القدم ، ولا سيما في ذلك الزمان . قوله (حدثنا إسحاق) قال أبو علي الجبائي : نسبة الاصيل ابن منصور . قلت :

وأخرجه الاسماعيلي من طريق إسحق بن زيد الخطابي نزيل حران عن محمد بن المبارك المذكور ، لكن زاد في آخر المتن قوله « فتمسهما النار أبدا ، فالظاهر أنه ابن منصور ، ويؤيده أن أبا نعيم أخرجه من طريق الحسن بن سفيان عن إسحق بن منصور ، ويزيد المذكور في الاسناد بالزاي ، وعباية بفتح المهملة ، وأبو عيس بسكون الموحدة هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة . **قوله** (« ما اغبرنا ») كذا في رواية المستملي بالتثنية وهو لغة ، وللباقين « ما اغبرت » ، وهو الافصح ، زاد أحمد من حديث أبي هريرة « ساعة من نهار » . وقوله « فتمسه النار » بالنصب ، والمعنى أن المس ينتفي بوجود الغبار المذكور ، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصبر في سبيل الله ، فاذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ سمعه ؟ وللحديث شواهد : منها ما أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي البرداء مرفوعا « من اغبرت قدماء في سبيل الله بأعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل » ، وأخرج ابن حبان من حديث جابر أنه كان في غزاة فقال « سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر نحو حديث الباب ، قال : فتواثب الناس عن دوابهم ، فإروى أكثر ما شيا من ذلك اليوم »

١٧ - باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله

٢٨١٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعل بن عبد الله : ائذيا أبا سعيد فاسمعا من حديثي . فأتيا وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه ، فلما رأنا جاء فاحتبى وجلس فقال « كفا تفعل ابن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمار يقول لبنتين لبنتين ، فرب به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار وقال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار » **قوله** (باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله) قال ابن المنير : ترجم بهذا وبالذي بعده دفعا لتوهم كراهية غسل الغبار ومسحه لكونه من جملة آثار الجهاد كما كره بعض السلف المسح بعد الوضوء . قلت . والفرق بينهما من جهة أن التطييف مطلوب شرعا ، والغبار أثر الجهاد وإذا انقضى فلا معنى لبقاء أثره . وأما الوضوء فالمقصود به الصلاة فاستحب بقاء أثره حتى يحصل المقصود فافترق المسحان . ثم أورد حديث أبي سعيد في قصة عمار في بناء المسجد ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في باب التعاون في بناء المسجد ، في أوائل الصلاة ، وفيه ما يتعلق بقوله « فأتينا وهو وأخوه في حائط لهما ، والمراد منه هنا قوله « ومرب به النبي ﷺ فسح عن رأسه الغبار »

١٨ - باب التمسيل بعد الحرب والغبار

٢٨١٣ - **حدثنا** محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الثوب فقال : وضعت السلاح ؟ فوالله ما وضعت . فقال رسول الله ﷺ : فأين ؟ قال : ها هنا - وأوأ إلى بني قريظة - قالت : فخرج إليهم رسول الله ﷺ »

قوله (باب الغسل بعد الحرب والغبار) تقدم توجيهه في الباب الذي قبله ، وذكر فيه حديث عائشة في اغتساله ﷺ لما رجع من الخندق ، وسيأتى الكلام عليه مستوفى في المغازى . وقوله في هذه الرواية « ووضع ، أى السلاح وصرح بذلك في رواية الاصيل وغيره . **قوله** (حدثنا محمد) كذا للاكثر ، ونسبه أبو ذر فقال « ابن سلام ، وقوله «عصب ، بفتح المهملة والتخفيف أى أحاط به فصار عليه مثل العصابة

١٦٦٨ - ١٧١١
١٩ - **باب فضل قول الله تعالى** [آل عمران ١٦٧ - ١٨١] : «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا تخوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين»

٢٨١٤ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال «دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة ، على رغل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله . قال أنس : أنزل في الذين قتلوا بئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد : بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه»

٢٨١٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو وسمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما بقول «اصطبح ناس الخمر يوم أحد ، ثم قتلوا شهداء . فقيل لسفيان : من آخر ذلك اليوم ؟ قال : ليس هذا فيه» [الحديث ٢٨١٥ - طرفاه في : ٤٠٤٤ ، ٤٦١٨]

قوله (باب فضل قول الله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون - إلى قوله - وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) كذا لابي ذر ، وساق الاصيل وكرامة الآيتين ، ومعنى قوله «فضل قول الله ، أى فضل من ورد فيه قول الله ، وقد حنف الاسماعيل لفظ فضل من الترجمة . ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أنس في قصة الذين قتلوا في بئر معونة أوردها مختصرة ، وستأتى بتامها في المغازى ، وأشار بإيراد الآية إلى ماورد في بعض طرقه كما سأذكره هناك في آخره عند قوله «فأنزل فيهم بلغوا قومنا أننا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ، زاد عمر بن يونس عن إسحق بن أبي طلحة فيه «فنسخ بعد ماقرأناه زماناً وأنزل الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية . ثانيهما حديث جابر «اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء ، سيأتى في المغازى أن والد جابر كان من جملة من أشار إليهم ، قال ابن المنير : مطابقته للترجمة فيه عسر ، إلا أن يكون مراده أن الخمر التي شربوها يومئذ لم تضرهم لأن الله هز وجل أنفى عليهم بعد موتهم ورفع عنهم الخوف والحزن ، وإنما كان ذلك لأنها كانت يومئذ مباحة . قلت : ويمكن أن يكون أورده للإشارة إلى أحد الأقوال في سبب نزول الآية المترجم بها ، فقد روى الترمذى من حديث جابر أيضاً أن الله لما كلم والد جابر وتمنى أن يرجع إلى الدنيا ثم قال «يا رب بلغ من ورائى ، فأنزل الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية ، **قوله** (فقيل لسفيان : من آخر ذلك اليوم ، قال : ليس هذا فيه) أى أن في الحديث «فقتلوا شهداء من آخر ذلك اليوم ، فأنكر ذلك سفيان ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق القواديرى عن سفيان بهذه الزيادة ولكن بلفظه اصطبح

قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء ، فلعل سفيان كان نسيه ثم تذكر ، وقد أخرجه المصنف في المغازي عن عبد الله بن محمد عن سفيان بدون الزيادة ، وأخرجه في تفسير المائدة عن صدقة بن الفضل عن سفيان باثباتها ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٢٠ - باب ظل الملائكة على الشهيد

٢٨١٦ - **حديث** صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت محمد بن النكدي أنه سمع جابرًا يقول « جازى إلى النبي ﷺ وقد مثل به ووضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه ، فنهاني قومي ، فسمع صوت نائحة ، فقيل : ابنة عمرو - أو أخت عمرو - فقال : لم تبكي ، أولاتبكي ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها . قلت لصدقة : أفيه حتى رفع ؟ قال ربما قاله »

قوله (باب ظل الملائكة على الشهيد) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل أبيه ، وسيأتي بيانه في غزوة أحد ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الجنائز . **قوله** (قلت لصدقة) القائل هو المصنف ، وصدقة هو ابن الفضل شيخه فيه ، وقد تقدم في الجنائز عن علي بن عبد الله وهو ابن المديني عن سفيان وفي آخره حتى رفع ، وكذلك رواه الحميدي وجماعة عن سفيان

٢١ - باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا

٢٨١٧ - **حديث** محمد بن بشير حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء ، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة »

قوله (باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا) أورد فيه حديث قتادة وسمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ، الحديث ، وقد ورد بلفظ التمني وذلك فيما أخرجه النسائي والحاكم من طريق حماد بن سلة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل ، فيقول : سل وتمنه ، فيقول : ما أسألك وأتمنى ؟ أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات ، لما رأى من فضل الشهادة ، الحديث ، ولمسلم من حديث ابن مسعود رفعه في الشهداء قال : فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، ولابن أبي شيبة من مرسل سعيد بن جبيرة أن المخاطب بذلك حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ، ولترمذي والحاكم وصححه من حديث جابر قال « قال لي رسول الله ﷺ : ألا أخبرك ما قال الله لا يليك ؟ قال : يا عبد الله تمن على أعطك ، قال : يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية ، قال : إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون » . قول شعبة في الاسناد (سمعت قتادة) في رواية أبي خالد الأحمر عن شعبة عن قتادة

وحيد كلاهما عن أنس أخرجه مسلم . **قوله** (ما أحد) ، في رواية أبي خالد د ما من نفس . . **قوله** (يدخل الجنة) في رواية أبي خالد د لها عند الله خير . . **قوله** (وله ما على الأرض من شيء) في رواية أبي خالد د وأن لها الدنيا وما فيها . . **قوله** (لما يرى من السكامة) في رواية أبي خالد د لما يرى من فضل الشهادة ، ولم يقل عشر مرات ، وكأن أبا خالد ساقه على لفظ حميد والله أعلم . قال ابن بطال : هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة ، قال : وليس في أعمال البر ما تبدل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب

٢٢ - باب الجنة تحت بارقة السيوف

وقال المفيرة بن مسمع : أخبرنا نعيم بن محمد عن رسالة ربنا : من قُتِلَ مَنًا صار إلى الجنة

وقال عمر بن الخطاب : أليس قتلنا في الجنة وقتلنا في النار ؟ قال : بلى

٢٨١٨ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عتبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبد الله - وكان كاتبه - قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما إن رسول الله ﷺ قال « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »

تابعه الأوسى عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عتبة

[الحديث ٢٨١٨ - اطراة في : ٢٨٢٢ ، ٢٩٦٦ ، ٢٠٢٤ ، ٧٢٣٧]

قوله (باب الجنة تحت بارقة السيوف) هو من إضافة الصفة إلى الموصوف وقد تطلق البارقة ويراد بها نفس السيف فتكون الإضافة بيانية ، وقد أورده بلفظ د تحت ظلال السيوف ، وكأنه أشار بالترجمة إلى حديث عمار ابن ياسر ، فأخرج الطبراني بإسناد صحيح عن عمار بن ياسر أنه قال يوم صفين د الجنة تحت الابارقة ، كذا وقع فيه والصواب د البارقة ، رمى السيوف اللامعة ، ركذا وقع على الصواب في ترجمة عمار من طبقات ابن سعد ، وروى سعيد بن منصور بإسناد رجاله ثقات من مرسل أبي عبد الرحمن الحبلي مرفوعا د الجنة تحت الابارقة ، ويمكن تخريجه على ما قاله الخطابي الابارقة جمع لبريق وسمى السيف أبريقا فهو لإفعل من البريق ، ويقال أبرق الرجل بسيفه إذا لمع به والبارقة اللعان ، قال ابن المنير : كأن البخاري أراد أن السيوف لما كانت لها بارقة كان لها أيضا ظل ، قال القرطبي : وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ ، فانه أفاد الحظ على الجهاد والاختبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين ، وقال ابن الجوزي ، المراد أن الجنة تحصل بالجهاد . والظلال جمع ظل وإذا تدانى الحصان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال . **قوله** (وقال المفيرة الخ) هو طرف من حديث طويل وصله المصنف بتمامه في الجزية ، وقوله هنا د عن رسالة ربنا ، ثبت للكشميني وحده وهو كذلك في الطريق الموصولة ، ويحتمل أن يكون حذف هنا اختصارا . **قوله** (وقال عمر الخ) هو طرف من حديث سهل بن حنيف في قصة عمرة الحديبية ، وسيأتي بتمامه موصولا في

فتح الباري - ج (٦) م (٣)

المغازي ، وتقدمت الإشارة إليه في الشروط . **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجمعي ، وأبو إسحق هو الفزاري وعمر بن عبيد الله أي ابن معمر هو التيمي وكان أميراً على حرب الحوارج . **قوله** (وكان كاتبه) أي ان سالماً كان كاتب عبد الله بن أبي أوفى . قال (كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى) الضمير لعمر بن عبيد الله ، قال الدارقطني في التبيين : أخرجا حديث موسى بن عقبة عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى فقرأته ، الحديث . قال وأبو النضر لم يسمع من ابن أبي أوفى فهو حجة في رواية المكاتب ، وتعقب بأن شرط الرواية بالمكاتب عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة إلى المكتوب إليه ، وابن أبي أوفى لم يكتب إلى سالم إنما كتب إلى عمر بن عبيد الله فعلى هذا تكون رواية سالم له عن عبد الله بن أبي أوفى من صور الوجادة ، ويمكن أن يقال : الظاهر أنه من رواية سالم عن موله عمر بن عبيد الله بقرائه عليه لأنه كان كاتبه أبي عن عبد الله بن أبي أوفى أنه كتب إليه فيصير حينئذ من صور المكاتب ، وفيه تعقب على من صنف في رجال الصحيحين فانهم لم يذكرُوا لعمر بن عبيد الله ترجمة ، وقد ذكره ابن أبي حاتم وذكر له رواية عن بعض التابعين ولم يذكر فيه جرحاً . **قوله** (واعلموا أن الجنة) هكذا أورده هنا مختصراً ، وذكر طرفاً منه أيضاً بهذا الإسناد بعد أبواب في باب الصبر عند القتال ، وأخرجه بعد أبواب كثيرة في باب تأخير القتال حتى تزول الشمس ، بهذا الإسناد مطولاً ، ثم أخرجه بعد أبواب أيضاً مطولاً من وجه آخر في النهي عن تمسك لقاء العدو ، ويأتي الكلام على شرحه هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (تابعه الأويسى عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة) قلت : الأويسى هو عبد العزيز بن عبد الله أحد شيوخ البخاري ، وقد حدث عنه بهذا الحديث موصولاً خارج الصحيح ، ورويناه في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري به ، وقد رواه عمر بن شبة عن الأويسى فبين أن ذلك كان يوم الخندق . قال المهلب : في هذه الأحاديث جواز القول بأن قتل المسلمين في الجنة ، لكن على الاجمال لا على التعيين

٢٣ - باب من طلب الولد للجهاد

٢٨١٩ - وقال الليثُ حَدَّثَنِي جَمْعُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كُرْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « قَالَ سَلِمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَأُطَوِّفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مَائَةِ امْرَأَةٍ - أَوْ نِسَاءٍ - كُلُّهُنَّ يَأْتِيْنَ بِفَارَسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ »

[الحديث ٢٨١٩ - أطرافه في : ٣٤٢٤ ، ٥٢٤٢ ، ٦٦٣٩ ، ٦٧٢٠ ، ٧٤٦٩]

قوله (باب من طلب الولد للجهاد) أي ينوي هند الجماعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله فيحصل له بذلك أجر وإن لم يقع ذلك . **قوله** (وقال الليث الخ) وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن بكير عن الليث بهذا الإسناد ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى ، ثم تعجلت فشرحت في ترجمة سليمان

٢٤ - باب الشجاعة في الحرب والجن

٢٨٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ . وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ ، وَقَالَ : وَجَدْنَاهُ بُحْرًا»

٢٨٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَمَلِقَتْ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوا إِلَى شَمْرَةٍ فَخِطَفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَغْطُونِي رِدَائِي ، لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ هَذِهِ الْعِصَاهِ نَعْمًا لَقَدَّمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»

[الحديث ٢٨٢١ - طرفه في : ٣١٤٨]

قوله (باب الشجاعة في الحرب والجن) أي مدح الشجاعة وذم الجن، والجن بضم الجيم وسكون الموحدة ضد الشجاعة وأورد فيه حديثين أحدهما عن أنس قال كان النبي ﷺ أشجع الناس ، وسيأتي شرحه بعد عشرين بابا ، ومضى بعض شرحه في آخر الهبة . وقوله «وجدناه بحرا» أي واسع الجري . ثانيهما حديث جبير بن مطعم في مقفله ﷺ من حنين ، والغرض منه قوله في آخره «ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا» وسيأتي شرحه في كتاب فرض الخمس . وعمر ابن محمد بن جبير بن مطعم لم يرو عنه غير الزهري ، وقد وثقه النسائي ، وهذا مثال للرد على من زعم أن شرط البخاري أن لا يروى الحديث الذي يخبره أقل من اثنين عن أقل من اثنين ، فإن هذا الحديث مارواه عن محمد بن جبير غير ولده عمر ، ثم مارواه عن عمر غير الزهري ، هذا مع تفرد الزهري بالرواية عن عمر مطلقا ، وقد سمع الزهري من محمد بن جبير أحاديث ، وكأنه لم يسمع هذا منه لحمله عن ولده والله أعلم . وقوله فيه «مقفله» بفتح الميم ، وسكون القاف وفتح الغاء وباللام يعني زمان رجوعه ، وقوله فمالت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف ، وفي رواية الكشميهني «نطفت» وهو بوزنه ومعناه . وقوله «اضطروه إلى سمرة» أي ألجؤوه إلى شجرة من شجر البادية ذات شوك ، وقوله «نطفت» بكسر الطاء ، وقوله «العصاه» بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة وفي آخره ما هو شجر ذو شوك ، يقرأ في الوصل وفي الوقف بالهاء ، وقوله «نعم» بفتح النون والعين كذا لأبي ذر بالرفع على أنه اسم كان . و«عدد» بالنصب خبر مقدم ، وآخره «نعم» بالنصب إما على التمييز وإما على أنه الخبر وعدد هو الاسم ، والله أعلم

٢٥ - باب ما ينهون عن الجن

٢٨٢٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثْمَيْرٍ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيَّ قَالَ «كَانَ سَعْدُ بْنُ مَيْمُونٍ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ السُّكَّاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْعُلَمَاءُ السُّكَّاتَ وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ كَانَ يَجُودُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْضِ الْعُرَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . حَدَّثْتُ بِهِ مُصَعبًا فَصَدَّقَهُ ،

[الحديث ٢٨٢٢ - أطرافه في : ٦٣٦٥ ، ٦٣٧٠ ، ٦٣٧٤ ، ٦٣٩٠]

٢٨٢٣ - **حديث** مسدد حدثنا معتمر قال سمعتُ أبي قال سمعتُ أنس بن مالك رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَاتِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »

[الحديث ٢٨٢٣ - أطرافه في : ٤٧٠٧ ، ٦٣٦٧ ، ٦٣٧١]

قوله (باب ما يتعوذ من الجبن) كذا للجميع يضم أول يتعوذ على البناء للجهول ، وذكر فيه حديثين : أحدهما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في التعوذ من الجبن وغيره وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وقوله في آخره « حَدَّثْتُ بِهِ مُصَعبًا فَصَدَّقَهُ » ، قائل ذلك هو عبد الملك بن عمير ، ومصعب هو ابن سعد بن أبي وقاص ، وأغرب المزي فقال في الأطراف في رواية عمرو بن ميمون هذه عن سعد : لم يذكر البخاري مصعباً وذكره النسائي ، كذا قال ، وهو ثابت عند البخاري في جميع الروايات . وقوله في أوله « كان سعد يعلم بنيهِ » ، لم أقف على تعيينهم ، وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات أولاد سعد فذكر من الذكور أربعة عشر نفساً ومن الإناث سبع عشرة وروى عنه الحديث منهم خمسة : عامر ومحمد ومصعب وعائشة وعمر . ثانيتها حديث أنس بن مالك في التعوذ من العجز والكسل وغيرها وسيأتي شرحه أيضاً في الدعوات ، والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله ، والعجز عدم القدرة

٢٦ - **باب** مَنْ حَدَّثَ بِمُشَاهِدَةٍ فِي الْحَرْبِ . قَالَ أَبُو عِثْمَانَ عَنْ سَعْدٍ

٢٨٢٤ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد قال « صَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعْدًا وَالْقِدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَأَسَمْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ »

[الحديث ٢٨٢٤ - طرفه في : ٤٠٦٧]

قوله (باب من حدث بمشاهدته في الحرب ، قاله أبو عثمان) أي النهدي (عن سعد) أي ابن أبي وقاص ، وأشار بذلك إلى ما سيأتي موصولاً في المغازي عن أبي عثمان عن سعد ، أني أول من روي بهم في سبيل الله ، وإلى ما سيأتي أيضاً موصولاً في فضل طلحة عن أبي عثمان « لم يبق مع النبي ﷺ في تلك الأيام التي قاتل فيها غير طلحة وسعد ، عن حديثهما ، أي انهما حدثاه بذلك . **قوله** (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل ، ومحمد بن يوسف هو الكندي وهو سبط السائب المذكور ، والسائب صحابي صغير ابن صحابين ، والاسناد كله مدنيون إلا قتيبة . **قوله** (وسعداً) أي ابن أبي وقاص . **قوله** (فأسمت أحداً منهم يحدث عن رسول الله ﷺ) في رواية يحيى بن سعيد

الانصارى عن السائب و صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فاستمعته يحدث عن النبي ﷺ بحديث واحد ، أخرجه ابن ماجه ، وسعد بن مالك هو ابن أبي وقاص ، وأخرجه آدم بن أبي إياس في العلم له من هذا الوجه فقال فيه « صحبت سعدا كذا وكذا سنة » . قوله (إلا أنى سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد) لم يعين ما حدث به من ذلك ، وقد أخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن حدثه عن طلحة أنه ظاهر بين درعين يوم أحد ، قال ابن بطال وغيره : كان كثير من كبار الصحابة لا يحدثون عن رسول الله ﷺ خشية المزيد والنقصان ، وقد تقدم بيان ذلك في العلم ، وأما تحديث طلحة فهو جائز إذا أمن الرياء والعجب ، ويترقى إلى الاستحباب إذا كان هناك من يقتدى بفعله

٢٧ - باب وجوب النفير ، وما يجب من الجهاد والنية ، وقول الله عز وجل [٤١ النوبة] : ﴿ اتقوا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . لو كان عرضاً قريباً وسفراً قادصاً لاتبعوك ، ولكن بئدت عليهم للشقة ، وسيحلفون بالله ﴾ الآية . وقوله [٣٨ النوبة] : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما أكنم إذا قيل لكم اخرجوا في سبيل الله اثنا قلم إلى الأرض ؟ أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة - إلى قوله - هل كل شئ قدير ﴾

يذكر عن ابن عباس « اتقوا ثبات » : سرايا متفرقين » . ويقال : واحد الثبات مئة

٢٨٢٥ - حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال يوم الفتح ، لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا »

قوله (باب وجوب النفير) بفتح النون وكسر الفاء أى الخروج إلى قتال الكفار ، وأصل النفير مفارقة مكان إلى مكان لأمر حرك ذلك . قوله (وما يجب من الجهاد والنية) أى وبيان القدر الواجب من الجهاد ومشروعية النية في ذلك ، وللناس في الجهاد حالان : إحداهما في زمن النبي ﷺ ، والأخرى بعده . فأما الأولى فأول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة اتفاقاً ، ثم بعد أن شرع هل كان فرض عين أو كفاية ؟ قولان مشهوران للعلماء وهما في مذهب الشافعي ، وقال الماوردي : كان عينا على المهاجرين دون غيرهم ، ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح في حق كل من أسلم إلى المدينة لنصر الإسلام ، وقال السهيلي : كان عينا على الانصار دون غيرهم ، ويؤيده مبايعتهم النبي ﷺ ليلة العقبة على أن يؤوا رسول الله ﷺ وينصروه ، فيخرج من قولها أنه كان عينا على الطائفتين كفاية في حق غيرهم ، ومع ذلك فليس في حق الطائفتين على التعميم ، بل في حق الانصار إذا طرق المدينة طارق ، وفي حق المهاجرين إذا أريد قتال أحد من الكفار ابتداء ، ويؤيد هذا ما وقع في قصة بدر فيما ذكره ابن اسحق ، فانه كالصرح في ذلك ، وقيل كان عينا في الغزوة التي يخرج فيها النبي ﷺ دون غيرها ، والتحقق أنه كان عينا على من عينه النبي ﷺ في حقه ولو لم يخرج . الحال الثاني بعده ﷺ فهو فرض كفاية على المشهور إلا أن تدعو الحاجة إليه

كان يدم العدو ويتعين على من عينه الامام ، ويتأدى فرض الكفاية بفعله في السنة مرة عند الجمهور ، ومن حجته
 أن الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلا كذلك ، وقيل يجب كلما أمكن وهو
 قوى ، والذي يظهر أنه استمر على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ إلى أن تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الاسلام
 في أقطار الارض ثم صار إلى ما تقدم ذكره ، والتحقيق أيضا أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده
 وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه والله أعلم . قوله (وقول الله عز وجل) (انفروا خفافا وثقالا) (الآية) هذه
 الآية متأخرة عن التي بعدها ، والأمر فيها مقيد بما قبلها لأنه تعالى طاب المؤمنون الذين يتأخرون بعد الأمر بالنفير
 ثم عقب ذلك بأن قال (انفروا خفافا وثقالا) وكأن المصنف قدم الآية الأمر على آية العتاب لعمومها ، وقد روى
 الطبري من رواية أبي الضحى قال : أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا) وقد فهم بعض الصحابة من هذا
 الأمر العموم فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى مات منهم أبو أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود وغيرهم ،
 ومعنى قوله خفافا وثقالا : متأهين أو غير متأهين نشاطا أو غير نشاط ، وقيل رجلا وركبانا . قوله (وقوله تعالى
) يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم إلى الأرض) (الآية) قال الطبري : يجوز
 أن يكون قوله تعالى (لا تنفروا يذهبكم عذابا ألينا) خاصا والمراد به من استنفره رسول الله ﷺ فامتنع ،
 وأخرج عن الحسن البصري وعكرمة أنها منسوخة بقوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) ثم تعقب ذلك ،
 والذي يظهر أنها مخصوصة وليست بمنسوخة والله أعلم . وطريق عكرمة أخرجهما أبو داود من وجه آخر حسن
 عنه عن ابن عباس . قوله (ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين) وصله الطبري من طريق علي بن
 أبي طلحة عنه بهذا ، أي اخرجوا سرية بعد سرية ، أو انفروا جميعا أي مجتمعين ، وزعم بعضهم أنها ناسخة لقوله
 تعالى (انفروا خفافا وثقالا) والتحقيق أن لا نسخ ، بل الرجوع في الآيتين إلى تعيين الامام وإلى الحاجة إلى
 ذلك . (تنبيه) : وقع في رواية أبي ذر والقاسبي ثباتا ، بالالف ، وهو غلط لا وجه له لأنه جمع ثبة كما سترى .
 قوله (ويقال واحد الثبات ثبة) أي بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدما هاء تأنيث ، وهو قول أبي عبيدة في
 المجاز ، وزاد : ومعناها جماعات في تفرقة ، ويؤيده قوله بعده (أو انفروا جميعا) قال وقد يجمع ثبة على ثبين
 وقال النحاس ليس من هذا ثبة الحوض وهو وسطه سمي بذلك لان الماء يشوب اليه أي يرجع اليه ويجتمع فيه لأنها
 من ثاب يشوب وتصغيرها ثوية ، وثبة بمعنى الجماعة من ثبا يشبو وتصغيرها ثيبة ، والله أعلم . قوله (لاهجرة بعد
 الفتح) أي فتح مكة ، قال الخطابي وغيره : كانت الهجرة فرضا في أول الاسلام على من أسلم لقتل المسلمين بالمدينة
 وحاجتهم إلى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي
 فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى . وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم لاسلم
 من أذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه ، وفيهم نزلت (ان الذين توفاهم
 الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا

فيها) الآية ، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها ، وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعاً : لا يقبل الله من مشرك عملاً بغد ما أسلم أو يفارق المشركين ، ولا بن داود من حديث سمرة مرفوعاً : أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ، وهذا محمول على من لم يأمن على دينه ، وسيأتي مزيد لذلك في أبواب الهجرة من أول كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . قوله (ولكن جهاد ونية) قال الطيبي وغيره : هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله ، والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بسبب نية الصالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طاب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك . قوله (وإذا استنفرتم فأنفروا) قال النووي : يريد أن الخير الذي انقطع باق طاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة ، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فأنفروا إليه . وقال الطيبي : قوله : ولكن جهاد ، معطوف على محل مدخول ، لا محرف أي الهجرة من الوطن إما للفرار من الكفر أو إلى الجهاد أو إلى غير ذلك كطاب العلم ، فانهطت الأولى وبقي الآخران فاعتنوهما ولا تقاعدوا عنهما ، بل إذا استنفرتم فأنفروا . قلت : وليس الأمر في انقطاع الهجرة من الفرار من الكفر على ما قال ، وقد تقدم تحرير ذلك . وقال ابن العربي : الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضاً في عهد النبي ﷺ واستمرت بعده لمن خاف على نفسه ، والتي انقطعت أصلاً هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان . وفي الحديث بشارة بأن مكة تبقى دار إسلام أبداً . وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عينه الإمام ، وأن الأعمال تعتبر بالنيات . (تكملة) : قال ابن أبي جرة ما حصله : أن هذا الحديث يمكن تنزيهه على أحوال السالك لأنه أولاً يؤمر بهجرة ما لو فاته حتى يحصل له الفتح ، فإذا لم يحصل له أمر بالجهاد وهو مجاهدة النفس والشيطان مع النية الصالحة في ذلك

٢٨ - باب الكافر يقتل المسلم ، ثم يُسلم فيسدّدُ بعدُ ويُقتل

٢٨٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بَضَحَكَ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهِدُ »

٢٨٢٧ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِجَبْرِ بَدَا مَا افْتَتَحَهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْهِمْ لِي ، قَالَ بَعْضُ بَنِي سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ : لَا تُسْهِمْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ ، فَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ : وَاعْجَبًا لَوَبَّرَ نَدَّيْ عَيْنَا مِنْ قَدُومِ ضَانٍ يَنْبَغِي عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ هَلْ بَدَى لَمْ يُبْنَى عَلَى بَدْيِهِ . قَالَ : فَلَا أُدْرِي أَسْهِمَ لَهُ أَمْ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ »

قال سُفيان : وحدثني السعيد عن جده عن أبي هريرة

قال أبو عبد الله : السعيد هو عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

[الحديث ٢٨٧٧ - اطرافه في : ٤٢٣٧ ، ٤٢٣٨ ، ٤٢٣٩]

قوله (باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم) أى القاتل فيسدد بعد أى يعيش على سداد أى استقامة فى الدين . **قوله** (ويقتل) فى رواية النسفى : أو يقتل ، وعليها اقتصر ابن بطال والاسماعيلي ، وهى أليق بمراد المصنف . قال ابن المنير : فى الترجمة : فيسدد ، والذي وقع فى الحديث : فيستشهد ، وكأنه نبه بذلك على أن الشهادة ذكرت للتنبية على وجوه التسديد ، وإن كل تسديد كذلك وإن كانت الشهادة أفضل ، لكن دخول الجنة لا يختص بالشهيد ، فجعل المصنف الترجمة كالشرح لمعنى الحديث . قلت : ويظهر لى أن البخارى أشار فى الترجمة إلى ما أخرجه أحمد والنسائى والحاكم من طريق أخرى عن أبي هريرة مرفوعاً : لا يجتمعان فى النار مسلم قتل كافراً ثم سدد المسلم وقارب ، الحديث **قوله** (عن أبي الزناد) كذا هو فى الموطأ ، ولما لك فيه اسناد آخر رواه أيضاً عن إسحق بن أبي طلحة عن أنس أخرجه الدارقطنى . **قوله** (يضحك الله لى رجلين) فى رواية النسائى من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد : أن الله يعجب من رجلين ، قال الخطابى : الضحك الذى يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى ، وإنما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذى يحل محل الإعجاب عند البشر فإذا رأوه أعجبهم ، ومعناه الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله الآخر ومجازاته على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حالهما ، قال : وقد تأول البخارى الضحك فى موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب ، وتأويله على معنى الرضا أقرب ، فإن الضحك يدل على الرضا والقبول ، قال : والكرام يوصفون عند ما يسألهم السائل بالبشر وحسن اللقاء ، فيكون المعنى فى قوله : يضحك الله ، أى يحزل العطاء . قال وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما ، وهذا يتخرج على المجاز ومثله فى الكلام بكثرة . وقال ابن الجوزى : أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمروا به كما جاء ^(١) وينبى أن يراعى فى مثل هذا الامرار اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق ، ومعنى الامرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه . قلت : ويدل على أن المراد بالضحك الاقبال بالرضا تعديته بالى تقول : ضحك فلان لى فلان إذا توجه إليه طلق الوجه مظهرًا للرضا عنه . **قوله** (يدخلان الجنة) زاد مسلم من طريق همام عن أبي هريرة : قالوا كيف يارسول الله ، ؟ **قوله** (يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل) زاد همام فيلج الجنة ، قال ابن عبد البر : معنى هذا الحديث عند أهل العلم أن القاتل الأول كان كافراً . قلت : وهو الذى استنبطه البخارى فى ترجمته ، ولكن لا مانع أن يكون مسلماً لمعوم قوله : ثم يتوب الله على القاتل ، كما لو قتل مسلم مسلماً عمداً بلا شبهة ثم تاب القاتل واستشهد فى سبيل الله ، وإنما يمنع دخول مثل هذا من يذهب إلى أن قاتل المسلم عمداً لا تقبل له توبة ، وسيأتى البحث فيه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى ، ويؤيد الأول أنه وقع فى رواية همام : ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الاسلام ، وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي

(١) وهذا هو الصواب الذى جرت عليه اللغة وعمل به أئمتها من العصر النبوى إلى زمن الأئمة المتبوعين ، والخروج عن هذه

الطريقة إلى التأويل عدول عن طريقة الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان

هريرة بلفظ د قيل كيف يارسول الله ؟ قال : يكون أحدهما كافرا فيقتل الآخر ثم يسلم فيضرو فيقتل . **قوله** (ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد) زاد همام د فيديه إلى الاسلام ، ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد ، قال ابن عبد البر : يستفاد من هذا الحديث أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة . **قوله** (حدثنا الزهري) في رواية علي بن المديني في المغازي عن سفيان د سمعت الزهري وسأله اسماعيل بن أمية ، وفي رواية ابن أبي عمر في مسنده عن سفيان د سمعت اسماعيل بن أمية بسأل الزهري . **قوله** (أخبرني عنبسة) بفتح المهملة وسكون النون (ابن سعيد) أي ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . **قوله** (عن أبي هريرة) في رواية الزبيدي عن الزهري التصريح بسماع عنبسة له من أبي هريرة وسيأتي بيان ذلك في المغازي . **قوله** (فقال بعض بني سعيد بن العاص لاتسهم له) هو أبان ابن سعيد كما بينته رواية الزبيدي . **قوله** (فقلت هذا قاتل ابن قوقل) بقافين وزن جعفر يعني النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن أصرم بمهملتين وزن أحد بن فهم بن ثعلبة بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون بعدها ميم ابن عمرو بن عوف الانصاري الأوسي ، وقوقل لقب ثعلبة وقيل لقب أصرم ، وقد ينسب النعمان إلى جده فيقال النعمان بن قوقل ، وله ذكر في حديث جابر عند مسلم قال د جاء النعمان بن قوقل فقال : يارسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبات ، الحديث . وروى البغوي في الصحابة د أن النعمان بن قوقل قال يوم أحد : أقسمت عليك يارب أن لاتغيب الشمس حتى أطأ بمرجتي في الجنة . فاستشهد ذلك اليوم ، فقال النبي ﷺ : لقد رأيتك في الجنة ، وذكر بعض أهل المغازي أن صفوان بن أمية هو الذي قتله ، وهو مرجوح بهذا الحديث الذي في البخاري ، ولعلهما جميعا اشتركا في قتله ، وسيأتي بقية شرح حديث أبي هريرة هذا في كتاب المغازي ، والمراد منه هنا قول أبان د أكرمه الله على يدي ولم يبنى على يديه ، وأواد بذلك أن النعمان استشهد بيد أبان فأكرمه الله بالشهادة فلم يقتل أبان على كفره فيدخل النار ، وهو المراد بالاهانة ، بل عاش أبان حتى تاب وأسلم ، وكان اسلامه قبل خيبر بعد الحديبية ، وقال ذلك الكلام بحضرة النبي ﷺ وأقره عليه ، وهو موافق لما تضمنته الترجمة . **قوله** (من قدم ضأن) قال ابن دقيق العيد : وقع للجميع هنا بالنون ، إلا في رواية الهمداني قبل اللام وهو الصواب وهو السدر البري ، قلت وسيأتي في غزوة خيبر بأبسط من هذا . **قوله** (فلا أدري أسهم له أم لم يسهم) سيأتي في غزوة خيبر في آخره د فقال له يا أبان اجلس ، ولم يقدم لهم ، واحتج به من قال : إن من حضر بعد فراغ الوقعة ولو كان خرج مددا لم أن لا يشاؤك من حضرها وهو قول الجمهور ، وعند الكوفيين يشاركونهم ، وأجاب عنهم الطحاوي بأن النبي ﷺ كان أرسل إلى نجد قبل أن يشرع في التجيز إلى خيبر فلذلك لم يقسم له ، وأما من أراد الخروج مع الجيش فعاقه عاتق ثم لحقهم فانه الذي يقسم له كما أسهم النبي ﷺ لعثمان وغيره ممن لم يحضر الوقعة ، لكن كانوا ممن أراد الخروج معه فعاقهم عن ذلك عوائق شرعية . **قوله** (قال سفيان) أي ابن عيينة ، ووقع في رواية الحميدي في مسنده د عن سفيان وحدثني السعيدى أيضا ، وفي رواية ابن أبي عمر د عن سفيان سمعت السعيدى . **قوله** (وحدثني السعيدى) هو معطوف على قوله د حدثنا الزهري ، وهو موصول بالاسناد الذي قبله . **قوله** (السعيدى هو عمرو الخ) هو كلام البخاري ، ووقع لغير أبي ذر د قال أبو عبد الله ، فذكره

٢٩ - باب من اختار الذوق على الصوم

٢٨٢٨ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا ثابت البناني قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال

« كَانَ أَبُو طَلْحَةَ لَا يَصُومُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ ، فَلَمَّا فُيِّضَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ أَرَهُ مُفْطِرًا إِلَّا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى »

قوله (باب من اختار الغزو على الصوم) أى لئلا يضعفه الصوم عن القتال ، ولا يتمتع ذلك لمن عرف أنه لا ينقصه كما سيأتى بعد ستة أبواب . **قوله** (لا يصوم) فى رواية أبى الوليد عند أبى نعيم وعلى بن الجعد كلاهما عن شعبة عند الاسماعيلى ، وفى رواية عاصم بن على عن شعبة عند الاسماعيلى « كان قلما يصوم » ، فدل على أن النبی فى رواية آدم ليس على اطلافه ، وقد وافق آدم سليمان بن حرب عند الاسماعيلى أيضا . **قوله** (إلا يوم فطر أو أضحى) أى فكان لا يصومهما ، والمراد بيوم الاضحى ما شرع فيه الاضحية فيدخل أيام التشريق ، وفى هذه القصة إشعار بأن أبا طلحة لم يكن يلزم الغزو بعد النبى ﷺ ، وإنما ترك التطوع بالصوم لأجل الغزو خشية أن يضعفه عن القتال ، مع أنه فى آخر عمره رجع الى الغزو ، فروى ابن سعد والحاكم وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « ان أبا طلحة قرأ (انفروا خفافا وثقالا) فقال : استنفرنا الله شيوعا وشبانا جهزوني ، فقال له بنوه : نحن نغزو عنك ، فأبى لجهزوه ، ففزا فى البحر فأت ، فدفعوه بعد سبعة أيام ولم يتغير ، قال الملقب : مثل النبى ﷺ الجهاد بالصائم لا يفطر ، يعنى كما تقدم فى أول الجهاد فذلك قدمه أبو طلحة على الصوم ، فلما توطأ الاسلام وعلم أنه صار فى سعة أراد أن يأخذ حظه من الصوم إذ فاتته الغزو ، وفيه أنه كان لا يرى بصيام الدهر بأسا . (تنبيه) : وقع عند الحاكم فى المستدرک من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « أن أبا طلحة أقام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى » . وعلى الحاكم فيه مأخذان أحدهما أن أصله فى البخارى فلا يستدرک ، ثانيهما أن الزيادة فى مقدار حياته بعد النبى ﷺ غلط فانه لم يقم بعده سوى ثلاث أو أربع وعشرين سنة . فلعلها كانت أربعاً وعشرين فتغيرت

٣٠ - باب الشهادة سبع سوى القتل

٢٨٢٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سفيان عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الشهداء خمسة : المطعون والمبطون والفريق وصاحب المدم والشهيد فى سبيل الله »

٢٨٣٠ - **حدثنا** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا عاصم عن حفصة بنت سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « الطاهون شهادة لكل مسلم »

[اخذت ٢٨٣٠ - طرقة فى ٥٧٢٢]

قوله (باب الشهادة سبع سوى القتل) اختلف فى سبب تسمية الشهيد شهيدا ، فقال النضر بن شميل : لأنه حى فكان أرواحهم شاهدة أى حاضرة . وقال ابن الأنبارى : لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة . وقيل : لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة . وقيل : لأنه يشهد له بالأمان من النار . وقيل لأن عليه شاهدا بكونه

شهيدا . وقيل لأنه لا يشهد عند موته إلا ملائكة الرحمة . وقيل لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل . وقيل : لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة . وقيل : لأن الانبياء تشهد له بحسن الانباع . وقيل : لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه . وقيل : لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل : لأنه يباعد الملائكة من دار الدنيا ودار الآخرة ، وقيل لأنه مشهود له بالأمان من النار ، وقيل لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا . وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله ، وبعضها يعم غيره ، وبعضها قد ينازع فيه . وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مالك من رواية جابر بن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة تحتانية ساكنة ثم كاف ، أن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فذكر الحديث وفيه : « ماتعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : من يقتل في سبيل الله ، وفيه الشهداء سبعة » ، سوى القتل في سبيل الله ، فذكر زيادة على حديث أبي هريرة الحريق ، وصاحب ذات الجنب ، والمرأة تموت بجمع . وتوارد مع أبي هريرة في المبطون والمطمون والغريق وصاحب الهيم ، فأما صاحب ذات الجنب فهو مرض معروف ويقال له الشوصة ، وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم ، وقد فتحت الجيم وتكسر أيضا وهي النفساء ؛ وقيل التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك . وقيل التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر ، وقيل التي تموت عذراء والاول أشهر . قلت : حديث جابر بن عتيك أخرجه أيضا أبو داود والنسائي وابن حبان ، وقد روى مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة شاعدا لحديث جابر بن عتيك ولفظه « ماتعدون الشهداء فيكم » ، وزاد فيه ونقص ، فن زيادته « ومن مات في سبيل الله فهو شهيد » ، ولاحد من حديث عبادة بن الصامت نحو حديث جابر ابن عتيك ولفظه « وفي النفساء يقتلها ولدها جما شهادة » ، وله من حديث راشد بن حبيش نحوه وفيه « والسمل » ، وهو بكسر المهملة وتشديد اللام ، وللنسائي من حديث عقبة بن عمار « خمس من قبض فيهن فهو شهيد » ، فذكر فيهم النفساء وروى أصحاب السنن وصححه الترمذي من حديث سعيد بن زيد مرفوعا « من قتل دون ماله فهو شهيد » ، وقال في الدين والدم والأهل مثل ذلك ، وللنسائي من حديث سويد بن مقرن مرفوعا « من قتل دون مظلته فهو شهيد » ، قال الإسماعيلي الترجمة غافلة للحديث . وقال ابن بطلال : لا يخرج هذه الترجمة من الحديث أصلا ، وهذا يدل على أنه مات قبل أن يهذب كتابه . وأجاب ابن المنير بأن ظاهر كلام ابن بطلال أن البخاري أراد أن يدخل حديث جابر بن عتيك فأجملته المنية عن ذلك ، وفيه نظر ، قال : ويحتمل أن يكون أراد التنبيه على أن الشهادة لا تنحصر في القتل بل لها أسباب أخر وتلك الأسباب اختلفت الأحاديث في عددها ففي بعضها خمسة وفي بعضها سبعة ، والذي وافق شرط البخاري خمسة فنبه بالترجمة على أن العدد الوارد ليس على معنى التحديد انتهى . وقال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون بعض الرواة - يعني رواية خمسة - نسي الباقي . قلت : وهو احتمال بعيد ، لكن يقرب ما تقدم من الزيادة في حديث أبي هريرة عند مسلم ، وكذا وقع لاحد من وجه آخر عنه « والمجنوب شهيد » ، يعني صاحب ذات الجنب ، والذي يظهر أنه ﷺ أعلم بالآقل ثم أعلم بالآقل على ذلك فذكرها في وقت آخر ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك . وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة ، فإن مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الاحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة ، وتقدم في « باب من ينكب في سبيل الله » ، حديث أبي مالك الاشعري مرفوعا « من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه على أي حقت شاء الله تعالى فهو شهيد » ، وصحح الدارقطني من حديث ابن عمر « موت الغريب شهادة » ، وابن حبان من حديث أبي هريرة « من مات مرابطا مات شهيدا » ،

الحديث والطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً والمرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيداً ، وقال ذلك أيضاً في المبطلون والادبغ والفریق والشريق والذي يفرقه السبع والحارث عن دابته وصاحب الهدم وذات الجنب . ولأبي داود من حديث أم حرام والمائد في البحر الذي يصيبه النية له أجر شهيداً ، وقد تقدمت أحاديث فيمن طلب الشهادة بنية صادقة أنه يكتب شهيداً في باب تمنى الشهادة ، ويأتي في كتاب الطب حديث فيمن صبر في الطاعون أنه شهيد ، وتقدم حديث عقبة بن عامر فيمن صرعه دابته وأنه عند الطبراني . وعنده من حديث ابن مسعود بأسناد صحيح ، أن من يردى من رموس الجبال وتأكله السباع ويفرق في البحار لشهيد عند الله ، ووردت أحاديث أخرى في أمور أخرى لم أعرج عليها لضعفها ، قال ابن التين : هذه كلها ميتات فيها شدة بفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء . قلت : والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء ، ويدل عليه ما روى أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث جابر والدارمي وأحمد والطحاوي من حديث عبد الله بن حبشي ، وابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة ، أن النبي ﷺ سئل أي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه ، وروى الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة ، له بأسناد حسن من حديث ابن أبي طالب قال : كل مائة يموت بها المسلم فهو شهيد ، غير أن الشهادة تتفاضل ، وسيأتي شرح كثير من هذه الأمراض المذكورة في كتاب الطب ، وكذا الكلام على حديث أنس في الطاعون إن شاء الله تعالى . ويتحصل مما ذكر في هذه الأحاديث أن الشهداء قسماً : شهيد الدنيا ، وشهيد الآخرة وهو من يقتل في حرب الكفار مقبلاً غير مدبر مخلصاً . وشهيد الآخرة وهو من ذكر ، بمعنى أنهم يعطون من جنس أجر الشهداء ولا تجرى عليهم أحكامهم في الدنيا . وفي حديث الرباض بن سارية عند النسائي وأحمد وأحمد من حديث عتبة بن عبد نهم مرفوعاً : يختصم الشهداء والمتوفون على الفراش في الذين يتوفون من الطاعون فيقول : انظروا إلى جراحهم ، فإن أشبهت جراح المقتولين فإنهم معهم ومنهم ، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم ، وإذا تقرر ذلك فيكون إطلاق الشهداء على غير المقتول في سبيل الله مجازاً ، فيحتاج به من يميز استعمال اللفظ في حقيقة ومجاز ، والمانع يحجب بأنه من عموم المجاز فقد يطلق الشهيد على من قتل في حرب الكفار لكن لا يكون له ذلك في حكم الآخرة لعارض يمنعه كالانحزام وفساد النية والله أعلم . قوله (الشهداء خمسة - ثم قال - والشهيد في سبيل الله) قال الطبراني : يلزم منه حمل الشيء على نفسه لأن قوله خمسة ، خبر للبتداء والمعدود بعده بيان له ، وأجاب بأنه من باب قول الشاعر : أنا أبو النجم وشعري شعري . ويحتمل أن يكون المراد بالشهيد في سبيل الله المقتول ، فكأنه قال والمقتول فعبّر عنه بالشهيد ، ويؤيده قوله في رواية جابر بن عتيك : الشهداء سبعة سوى القليل في سبيل الله ، ويجوز أن يكون لفظ الشهيد مكرراً في كل واحد منها فيكون من التفصيل بعد الإجمال والتقدير الشهداء خمسة الشهيد كذا والشهيد كذا إلى آخره .

٣١ - باب قول الله عز وجل [٩٥ النساء] : (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلاً وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين - إلى قوله - غفوراً رحيماً)

٢٨٣١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه يقول « لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيدا فجاءه بكثف فسكتبها . وشكا ابن أم مكتوم ضارته فزالت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ غير أولى الضرر »
[الحديث ٢٨٣١ - طرقه في : ٤٥٩٤ ، ٤٥٩٤]

٢٨٣٢ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله **حدثنا** إبراهيم بن سعيد الزهري قال **حدثني** صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال « رأيت عمرو بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيدا بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ أملى علي ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملأها على فقال : يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان رجلا أعمى - فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ فخذى على فخذى . فنقلت على حتى خفت أن ترض فخذى . ثم سرى عنه . فأنزل الله عز وجل ﴿ غير أولى الضرر ﴾ »
[الحديث ٢٨٣٢ - طرقه في : ٤٥٩٢]

قوله (باب قول الله عز وجل : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) ذكر فيه حديثي البراء بن عازب وزيد بن ثابت في سبب نزولها ، وفيه ذكر ابن أم مكتوم ، وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في تفسير سورة النساء .

٣٢ - باب الصبر عند القتال

٢٨٣٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** معاوية بن عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن موسى بن عتبة عن سالم أبي النضر أن عبد الله بن أبي أوفى كتب فقرأته إن رسول الله ﷺ قال « إذا لقيتموهم فاصبروا »
قوله (باب الصبر عند القتال) ذكر فيه طرفا من حديث ابن أبي أوفى ، وقد تقدم التنبيه عليه قريبا

٣٣ - باب التحريض على القتال ، وقول الله عز وجل [٦٥ الأنفال] : ﴿ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾

٢٨٣٤ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** معاوية بن عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن حميد قال : سمعت أنسا رضي الله عنه يقول « خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال : اللهم إن البش عيش الآخرة ، فاغفر اللهم الأنصار والمهاجرة . فقالوا محبين له :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

[الحديث ٢٨٣٤ - أطرافه في : ٢٨٣٥ ، ٢٩٦١ ، ٣٧٩٠ ، ٣٧٩٦ ، ٤٠٩٩ ، ٤١٠٠ ، ٤١١٣ ، ٧٢٠١]

قَوْلُهُ (باب التحريض على القتال) ذكر فيه حديث أنس في حفر الخندق ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي . وانتزع الترجمة منه من جهة أن في مباشرته ﷺ الحفر بنفسه تحريضاً للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك

٣٤ - بَابُ حَفْرِ الْخَنْدَقِ

٢٨٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَعَلَ

الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

٢٨٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « كَانَ النَّبِيُّ

ﷺ يَنْقُلُ وَيَقُولُ : لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا »

[الحديث ٢٨٣٦ - أطرافه في : ٢٨٣٧ ، ٣٠٣٤ ، ٤١٠٤ ، ٤١٠٦ ، ٦٦٢٠ ، ٧٢٣٦]

٢٨٣٧ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْتَ

مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا ، إِنْ الْأَلَى قَدْ بَقُوا

عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا »

قَوْلُهُ (باب حفر الخندق) ذكر فيه حديث أنس من وجه آخر وسيأتي في المغازي ، وسيأتي هناك أتم ،

وذكر فيه حديث البراء بن عازب في ذلك من وجهين ، ويأتي هناك شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى

٣٥ - بَابُ مِنْ حَبَسَهُ الْعُدْرُ عَنْ الْقَزْوِ

٢٨٣٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا حَمِيدٌ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ « رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ

تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ »

[الحديث ٢٨٣٨ - طرفاه في : ٢٨٣٩ ، ٤٤٢٣]

٢٨٣٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ كان في غزاة فقال : إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم الشذر »
وقال موسى : حدثنا حماد عن حنيد عن موسى بن أنس عن أبيه قال النبي ﷺ
قال أبو عبد الله : الأول أصح

قوله (باب من حبسه العذر عن الغزو) العذر الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه ، ولم يذكر الجواب ، وتقديره فله أجر الغازی اذا صدقت نيته . **قوله** (حدثنا زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفی ، وقرن روايته برواية حماد بن زيد مع أن في رواية زهير تعيين الغزوة وتصريح أنس بالتحديث ، وفي كل منهما فائدة ليست في رواية حماد لكنه أراد أن زهيراً لم ينفرد بقوله د عن حميد عن أنس ، وقد تابعهما على ترك الوسطة بين حميد وأنس معتمر بن سليمان وجماعة . **قوله** (خلفنا) بسكون اللام أى وراءنا ، وضبطه بعضهم بتشديد اللام وسكون الفاء . **قوله** (إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر) في رواية الاسماعيلی من طريق أخرى عن حماد ابن زيد إلا وهم معكم فيه بالنية ، ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر إلا شركوكم في الاجر ، بدل قوله د الا كانوا معكم ، والمراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر ، وقد رواه مسلم من حديث جابر بلفظ د حبسهم المرض ، وكأنه يحول على الأغلب . **قوله** (وقال موسى) أى ابن اسماعيل (حدثنا حماد) هو ابن سلمة . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو المصنف (الأول عندى أصح) يعنى حذف موسى بن أنس من الاسناد ، وقد خالفه الاسماعيلی في ذلك فقال : حماد عالم بحديث حميد مقدم فيه على غيره انتهى . قلت : وإنما قال ذلك لتصريح حميد بتحديث أنس له كما تراه من رواية زهير ، وكذلك قال معتمر . قلت : ولا مانع من أن يكونا محفوظين ، فلمل حميدا سمعه من موسى عن أبيه ، ثم اتى أنسا خذته به ، أرسعه من أنس فثبت فيه ابنه موسى ، ويؤيد ذلك أن سياق حماد عن حميد أتم من سياق زهير ومن وافقه عن حميد ، فقد أخرجه أبو داود عن موسى بن اسماعيل بالاسناد المذكور بلفظ د لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه . قالوا : يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر ، وكذلك أورده أحمد عن عفان عن حماد ، وأخرجه عن أبي كامل عن حماد فلم يذكر في الاسناد حميدا . نعم أخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس نحو سياق حماد إلا أنه لم يذكر النفقة ، قال المهلب : يشهد لهذا الحديث قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولى الضرر من القاعدين فكأنه الحقهم بالقاضين . وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل

٢٦ - باب فضل الصوم في سبيل الله

٢٨٤٠ - **حدثنا** إسحاق بن نصر **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** ابن جريج **قال** أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سئلا الثمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً »

قوله (باب فضل الصوم في سبيل الله) قال ابن الجوزي : إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد . وقال القرطبي : سبيل الله طاعة الله ، فالمراد من صام قاصدا وجه الله . قلت : ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك . ثم وجدته في « فوائد أبي الطاهر الذملي » من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ « ما من مرابط يربط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله ، الحديث . وقال ابن دقيق العيد : العرف الأكثر استعماله في الجهاد ، فإن حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين ، قال : ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت ، والاول أقرب ، ولا يعارض ذلك أن الفطر في الجهاد أولى لأن الصائم يضعف عن اللقاء كما تقدم تقريره في « باب من اختار الغزو على الصوم » ، لأن الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفا ، ولا سبعا من اعتاده به فصار ذلك من الأمور النسبية ، فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه أفضل ليجتمع بين الفضيلتين ، وقد تقدم مزيد لذلك في كتاب الصيام في الكلام على الصوم في السفر . **قوله** (أخبرني يحيى بن سعيد) هو الانصاري ، وسهيل بن أبي صالح لم يخرج له البخاري موصولا إلا هذا ، ولم يحتج به لأنه قرنه بإبي بن سعيد ، وقد اختلف في إسناده على سهيل فرواه الأكثر عنه هكذا ، وغالفهم شعبة فرواه عنه عن صفوان بن يزيد عن أبي سعيد أخرجه النسائي ، ولعل سهيل فيه شيخين . وأخرجه النسائي أيضا من طريق أبي معاوية عن سهيل عن المقبري عن أبي سعيد ، وهم فيه أبو معاوية ، وإنما يرويه المقبري عن أبي هريرة لاعتن أبي سعيد ، وإنما رواه سهيل من حديث أبي هريرة عن أبيه عنه لا عن المقبري كذلك أخرجه النسائي من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه ، وكذا أخرجه أحمد عن أنس بن عياض عن سهيل . **قوله** (سبعين خريفا) الخريف زمان معلوم من السنة ، والمراد به هنا العام ، وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول - الصيف والشتاء والربيع - لأن الخريف أركب الفصول لكونه يمتد في فيه الثمار . ونقل الفاكهاني أن الخريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة دون غيره ، ورد بأن الربيع كذلك . قال القرطبي . ورد ذكر السبعين لارادة التكثير كثيرا انتهى . ويؤيده أن النسائي أخرج الحديث المذكور عن عقبه بن عامر والطبراني عن عمرو بن عنبسة وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا جميعا في رواياتهم « مائة عام »

٣٧ - باب فضل الصدقة في سبيل الله

٢٨٤١ - **حدثني** سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مَنْ أَتَقَى زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ - كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ - : أَيْ قُل ، هَلَمْ ؟ قال أبو بكر : يا رسول الله ، ذاك الذي لا تَوَى عَلَيْهِ ، فقال النبي ﷺ : إني لأرجو أن تسكون منهم »

٢٨٤٢ - **حدثنا** محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قام على المنبر فقال : إِنَّمَا أَخَشِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ . ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِأَحَدَاهَا وَتَنَّى بِالْأُخْرَى . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ

بالشر؟ فسكت عنه النبي ﷺ، قلنا يوحى إليه، وسكت الناس كأنهم على رؤوسهم الطير. ثم إنه مسح عن وجهه الرخضاء فقال: أين السائل آتفا؟ أو خير هو - ثلاثاً - إن الخير لا يأتي إلا بالخير. وإنه كل ما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم، أكلت حتى إذا امتدت خاضرها استقبلت الشمس فثقلت وبالت ثم رمت. وإن هذا المال خضرة حلوة، ونعم صاحب السلم لمن أخذته بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة»

قوله (باب فضل النفقة في سبيل الله) ذكر فيه حديثين أحدهما عن أبي هريرة ومن أنفق زوجين في سبيل الله، وقد تقدم في أول الصوم من وجه آخر، وقوله في هذا الإسناد عن أبي سلمة يأتي الكلام عليه وعلى قوله (أى قل، في فضل أبي بكر، وأن الخطابى جزم أنه ترخيم من فلان، وجزم غيره بأنه لغة فيه، وتقدم في باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين، التنبيه على وهم القابسى في قوله (سعيد بن حفص، وقوله (زوجين، أى شيئين من أى نوع كان مما ينفق، والزوج يطلق على الواحد وعلى الاثنين وهو هنا على الواحد جزماً، وقوله (كل خزينة باب، كأنه من المقلوب لأن المراد خزنة كل باب، قال المهلب. في هذا الحديث أن الجهاد أفضل الأعمال، لأن المجاهد يعطى أجر المصل والصائم والمتصدق وإن لم يفعل ذلك، لأن باب الريان للصائمين، وقد ذكر في هذا الحديث أن المجاهد يدهى من تلك الأبواب كلها بانفاق قليل المال في سبيل الله انتهى. وما جرى فيه على ظاهر الحديث يرد ما قدمته في الصيام من زيادة في الحديث لأحمد حيث قال فيه (لكل أهل عمل باب يدعون بذلك العمل، وهذا يدل على أن المراد بسبيل الله ما هو أعم من الجهاد وغيره من الأعمال الصالحة، وقوله (لا تروى عليه، بالمشاة والأكثر أنه مقصور، وحكى ابن فارس المد. ثانيها حديث أبي سعيد (إنما أخشى عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من بركات الأرض، وسيأتى شرحه مستوفى في الرقاق إن شاء الله تعالى، والفرض منه هنا قوله (لجعله في سبيل الله، فانه مطابق لما ترجم له، وقد روى النسائي وصححه ابن حبان من حديث خریم بالراء مصغر ابن فاتك بقاء ومشاة مكسورة رفعه من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف، قلت: وهو موافق لقوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) الآية. وقوله في هذه الرواية وأنه (كل ما ينبت الربيع يقتل أو يلم، بضم أوله وكسر اللام وتشديد الميم أى يقرب من القتل. وقوله (أكلت حتى إذا امتدت، وقع في السياق حذف تقديره إلا آكلة الخضر أكلت، وقد بين في الرواية الأخرى، وكذا أثبتة الاصيل هنا وسقط للباقيين، وكذا سقط قوله (حبطاً، وهو بفتح المهملة والموحدة، وهو انتفاخ البطن من كثرة الأكل

٣٨ - باب فضل من جهز غازياً أو حذنه بخير

٢٨٤٣ - **حدثنا** أبو حمزة **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** الحسين **قال** حدثني أبو سلمة **قال** حدثني بشر بن سعيد **قال** حدثني زيد بن خالد **رضي الله عنه** أن رسول الله ﷺ **قال** «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير قد غزا»

فتح الباري - ج (٦) م (٤)

٢٨٤٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ ، ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَرْحَمُهُمْ ، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي .

قوله (باب فضل من جهز غازيا) أى هيا له أسباب سفره (أو خلفه) بفتح المعجمة واللام الخفيفة أى قام بحال من يتركه . قوله (حدثنا الحسين) هو المعلم نسبة الطبراني عن حفص بن عمر عن أبى معمر ، وكذا صرح به مسلم فى روايته من وجه آخر عنه ، ويحيى هو ابن أبى كثير ، وفى الإسناد ثلاثة من التابعين فى نسق هو وأبو سلة وبسر وهو بضم الموحدة وسكون المهملة ، وقد سمع أبو سلة من زيد بن خالد وحدث عنه هنا بواسطة وحدث عنه بلا واسطة فى غير هذا عند أبى داود والترمذى وصححه وغيرهما . قوله (فقد غزا) قال ابن حبان : معناه أنه مثله فى الأجر وإن لم يغز حقيقة . ثم أخرجه من وجه آخر عن بسر بن سعيد بلفظ د كُتِبَ له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجره شيء ، ولابن ماجه وابن حبان من حديث عمر نحوه بلفظ د من جهز غازيا حتى يستقل كل له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ، وأفادت فائدتين إحداهما أن الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز ، وهو المراد بقوله د حتى يستقل . . ثانيهما أنه يستوى معه فى الأجر إلى أن تنقضى تلك الغزوة . وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد د أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وقال : ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما ، وفى رواية له د هم قال للقاعد : وأيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج ، ففيه إشارة إلى أن الغازى إذا جهز نفسه أو قام بكفاية من يخلفه بعده كان له الأجر مرتين ، وقال القرطبي : لفظة د نصف ، يشبه أن تكون مقحمة ، أى مزيدة من بعض الرواة ، وقد احتج بها من ذهب إلى أن المراد بالأحاديث التى وردت بمثل ثواب الفعل حصول أصل الأجر له بغير تضعيف ، وأن التضعيف يختص بمن باشر العمل ، قال القرطبي : ولا حجة له فى هذا الحديث لوجهين : أحدهما أنه لا يتناول محل النزاع لأن المطلوب إنما هو أن الدال على الخير مثلا له مثل أجر فاعله مع التضعيف أو بغير تضعيف ، وحديث الباب إنما يقتضى المشاركة والمشاركة فافترقا . ثانيهما ما تقدم من احتمال كون لفظة د نصف ، زائدة . قلت : ولا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها فى الصحيح ؛ والذى يظهر فى توجيهها أنها أطلقت بالنسبة إلى مجموع الثواب الحاصل للغازى والخالف له بخير ، فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما الآخر فلا تعارض بين الحديثين ، وأما من وعد بمثل ثواب العمل وإن لم يعمله إذا كانت له فيه دلالة أو مشاركة أو نية صالحة فليس على إطلاقه فى عدم التضعيف لكل أحد ، وصرف الخبر عن ظاهره يحتاج إلى مستند ، وكما أن مستند القائل أن العامل يباشر المشقة بنفسه بخلاف الدال ونحوه ، يمكن من يجهز الغازى بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن يترك بعده يباشر شيئا من المشقة أيضا ، فإن الغازى لا يتأق منه الغزو إلا بعد أن يكفى ذلك العمل فصار كما أنه يباشر معه الغزو ، بخلاف من اقتصر على النية مثلا والله أعلم . وستكون لنا عودة إلى البحث فى هذا فى الكلام على قوله د قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، فى شرح فضائل القرآن إن شاء الله تعالى . قوله (عن إسحاق بن عبد الله) أى ابن أبى طلحة ، وفى رواية عمرو بن عاصم عن همام د أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، أخرجه ابن سعد عنه ، وعند الاسماعيلى من طريق حبان بن هلال عن همام

«حدثنا إسحق». **قوله** (لم يكن يدخل بالمدينة بيتا غير بيت أم سليم) قال الحميدى : لعله أراد على الدوام ، والا فقد تقدم أنه كان يدخل على أم حرام . وقال ابن الزين : يريد أنه كان يكثّر الدخول على أم سليم ، والا فقد دخل على أختها أم حرام ، ولعلها أى أم سليم كانت شقيقة المقتول أو وجدت عليه أكثر من أم حرام . قلت : لاجابة إلى هذا التأويل فإن بيت أم حرام وأم سليم واحد ، ولا مانع أن تكون الاختان في بيت واحد كبير لكل منهما فيه معزل فنسب تارة إلى هذه وتارة إلى هذه . **قوله** (ف قيل له) لم أقف على اسم القاتل . **قوله** (انى أرحمها ، قتل أخوها معي) هذه العلة أولى من قول من قال : إنما كان يدخل عليها لأنها كانت محرما له ، وسيأتى بيان ما في هذه القصة في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . والمراد بقوله «أخوها» حرام بن ملحان الذى تقدم ذكره في «باب من ينسكب في سبيل الله» وستأتى قصة قتله في غزوة بدر معونة من كتاب المغازى ، والمراد بقوله «معي» أى مع عسكرى أو على أمرى وفى طاعنى ، لأن النبى ﷺ لم يشهد بدر معونة وإنما أمرهم بالذهاب إليها ، وغفل القرطبي فقال : قتل أخوها معه في بعض حروبه وأظنه يوم أحد ، ولم يصب في ظنه ، والله أعلم . (تنبيه) قال ابن المنير : مطابقة حديث أنس للترجمة من جهة قوله «أو خلفه في أهله» لأن ذلك أعم من أن يكون في حياته أو بعد موته ، والنبي ﷺ كان يجبر قلب أم سليم بزيارتها ، ويعمل ذلك بأن أخاها قتل معه ، ففيه أنه خلفه في أهله بخير بعد وفاته ، وذلك من حسن عهده ﷺ

٣٩ -- باب التحنيط عند القتال

٢٨٤٥ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** ابن عوف عن موسى بن أنس قال وذكر يوم اليمامة قال «أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس وقد حَمَرَ عن خَيْذَرٍ وهو يتحنط فقال : يا مَ ما يَحْبِسُكَ أَنْ لَا تَجِيءَ؟ قال : الآن يا ابن أخي ، وَجَعَلَ يَتَحَنَّطُ - يعنى من الحنوط - ثم جاء الخُلس ، فذكر في الحديث انكشافاً من الناس فقال : هكذا عن وجوهنا حتى نُضَارِبَ الْقَوْمَ ، ما هكذا كُنَّا نَفْعَلُ مع رسول الله ﷺ ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَفْرَأَ نَسْكُمْ» رواه حماد عن ثابت عن أنس

قوله (باب التحنيط عند القتال) أى استعمال الحنوط ، وهو ما يطيب به الميت ، وقد تقدم بيانه في كتاب الجنائز . **قوله** (عن موسى بن أنس) أى ابن مالك . **قوله** (ذكر يوم اليمامة) كذا للحموى واللباقين وذكر ، بزيادة الواو وهى للحال . **قوله** (يوم اليمامة) أى حين حاصرت المسلمون مسيلة الكذاب وأتباعه في خلافة أبي بكر الصديق . **قوله** (أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس) بالنصب على المفعولية ، قال الحميدى كذا قال ، لم يقل عن أنس ، وأخرجه البرقاني من وجه آخر فقال «عن موسى بن أنس عن أبيه قال أتيت ثابت بن قيس . قلت : وصله الطبري والاسماعيلي من طريق ابن أبي زائدة عن ابن عوف ، وقال ابن سعد في الطبقات «حدثنا الانصارى حدثنا ابن عوف حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال : لما كان يوم اليمامة جئت إلى ثابت بن قيس بن شماس ، فذكره ، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» من طريق أخرى عن الانصارى كذلك . **قوله** (وقد حمر) بهمملتين مفتوحتين أى كشف وزنه ومعناه . **قوله** (يا مَ) إنما دعاه بذلك لأنه كان أسن منه ، ولأنه من قبيلة الخزرج .

قوله (ما يحبسك) أى يؤخرك ، وفى رواية الانصارى وقيل ياعم ألا ترى ما يلقي الناس ، زاد معاذ بن معاذ عن ابن عون عند الاسماعيلى ، ألا تجىء ، وكذا أخرجه خليفة فى تاريخه عن معاذ وقال فى جوابه ، بلى يا ابن أخى الآن .

قوله (ألا) بالشديد وتجيء بالنصب . **قوله** (وجعل يتحنط يعنى من الحنوط) كذا فى الأصل ، وكأن قائلها أراد دفع من يتوهم أنها من الحنطة ، ولم يقع ذلك فى رواية الانصارى المذكورة . **قوله** (فذكر من الناس انكشافا) فى رواية ابن أبى زائدة د لجاء حتى جلس فى الصف ، والناس ينكشفون ، أى ينهزمون . **قوله** (فقال : هكذا عن وجوهنا) أى افسحوا لى حتى أقاتل . **قوله** (ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ) أى بل كن الصف لا ينحرف عن موضعه . **قوله** (بئس ما عودتم أقرانكم) كذا الأكثر ، ووقع فى رواية المستملى د عودكم أقرانكم ، أى نظرائكم ، وهو جمع قرن بكسر القاف ، وهو الذى يعادل الآخر فى الصفة ، والقرن بكسر القاف من يعادل فى السن ، وأراد ثابت بقوله هذا توبيخ المنهزمين ، أى عودتم نظرائكم فى القوة من عودكم الفرار منهم حتى طمعوا فيكم ، وزاد معاذ بن معاذ الانصارى وابن أبى زائدة فى روايتهما د فتقدم فقاتل حتى قتل . **قوله** (رواه حماد) أى ابن أبى سلة (عن ثابت عن أنس) كذا قال ، وكأنه أشار إلى أصل الحديث ، وإلا فرواية حماد أتم من رواية موسى بن أنس ، وقد أخرجه ابن سعد والطبرانى والحاكم من طرق عنه ونفذه ، وإن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليامة وقد تحنط وليس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم ، فقال : اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعتذر اليك مما صنع هؤلاء . ثم قال - بئس ما عودتم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة ، فحمل فقاتل حتى قتل ، وكانت درعه قد سرت ، فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : انها فى قدر تحت لكاف بمكان كذا ، فأرصاه بوصايا ، فوجدوا الدرع كما قال ، وأنفذوا وصاياه . وأخرج الحاكم قصة الدرع والوصية مطولة من وجه آخر عن بنت ثابت بن قيس المذكورة وفيها د أنه أوصى بعقبة بعض رقيقه ، ، وسمى الوافدى فى كتاب الردة من وجه آخر من أوصى بعقبة وهم سعد وسالم ، وأفاد الواقدى أن رأتى المنام هو بلال المؤذن ، قال المهلب وغيره : فيه جواز استهلاك النفس فى الجهاد وترك الأخذ بالرخصة ، والتهمة للموت بالتحنط والتكفين ، وفيه قوة ثابت بن قيس وصحة يمينه ونيتة ، وفيه التداعى الى الحرب والتجريض عليها وتوبيخ من يفر ، وفيه الإشارة إلى ما كان الصحابة عليه فى عهد النبي ﷺ من الشجاعة والثبات فى الحرب ، واستدل به على أن الفخذ ليست عورة ، وقد مضى البحث فيه فى أوائل كتاب الصلاة

٤٠ - باب فضل الطليعة

٢٨٤٦ - حدثنا أبو نعيم - حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال « قال النبي ﷺ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرٍ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ؟ فَقَالَ الرَّبِيُّبُ : أَنَا . » ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرٍ الْقَوْمِ ؟ قَالَ الرَّبِيُّبُ : أَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَ الرَّبِيُّبِ »

[الحديث ٢٨٤٦ - أطرافه فى : ٢٨٤٧ ، ٢٩٩٧ ، ٣٧١٩ ، ٤١١٣ ، ٧٢٦١]

قوله (باب فضل الطليعة) أى من يبعث إلى العدو ليطلع على أحوالهم ، وهو اسم جنس يشمل الواحد فوا فوجه ، وقد تقدم فى كتاب الشروط فى حديث المسور الطويل بيان ذلك . **قوله** (حدثنا سفيان) هو الثورى . **قوله**

(من يأتي في خبر القوم يوم الاحزاب) في رواية وهب بن كيسان عن جابر عند النسائي « لما اشتد الاسر يوم بني قريظة قال رسول الله ﷺ : من يأتينا بخبرهم ، الحديث ، وفيه أن الزبير توجه إلى ذلك ثلاث مرات ، ومنه يظهر المراد بالقوم في رواية ابن المنكدر ، وسيأتي بيان ذلك في المغازي ، وأن الأحزاب من قريش وغيرهم لما جاءوا إلى المدينة وحضر النبي ﷺ الخندق بلغ المسلمين أن بني قريظة من اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على حرب المسلمين ، وسيأتي الكلام على شرح الحارثي ، في المناقب إن شاء الله تعالى

٤١ - باب هل يبعث الطليعة وحده

٢٧٤٧ - **حَدَّثَنَا** أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « نَذَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ - قَالَ صَدَقَهُ أَظْنَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ - فَانْدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَذَبَ النَّاسَ فَانْدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَذَبَ النَّاسَ فَانْدَبَ الزُّبَيْرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ اسْكَلَّ نَبِيَّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِي الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ » **قوله** (باب هل يبعث الطليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر المذكور من رواية سفيان بن عيينة ، وقوله « نذب النبي ﷺ الناس قال صدقة أظنه يوم الخندق » صدقة هو ابن الفضل شيخ البخاري فيه ، وما ظنه هو الواقع فقد رواه الحميدي عن ابن عيينة فقال فيه « يوم الخندق » ولم يشك ، وفي الحديث جواز استعمال التجسس في الجهاد ، وفيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة يقينه ، وفيه جواز سفر الرجل وحده ، وأن النهي عن السفر وحده إنما هو حيث لا تدعو الحاجة إلى ذلك ، وسيأتي مزيد بحث في ذلك في أواخر الجهاد في « باب السير وحده » . واستدل به بعض المالكية على أن طليعة الاصوص المحاربين يقتل وإن كان لم يباشر قتلا ولا سلبا ، وفي أخذه من هذا الحديث تكلف

٤٢ - باب سفر الاثنين

٢٨٤٨ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَوَيْرِثِ قَالَ « انصرفت من عند النبي ﷺ فقال لنا - أنا وصاحب لي - : أَذْنَا وَأَقِيْمَا وَلْيُؤْمَسْ كَمَا أَكْبَرُ كَا » **قوله** (باب سفر الاثنين) أي جوازه ، والمراد سفر الشخصين لا سفر يوم الاثنين ، بخلاف ما فهمه الداودي ثم اعترض على البخاري ، ورده ابن التين بأن البخاري أورد فيه حديث مالك بن الحويرث « أَذْنَا وَأَقِيْمَا » وأشار بذلك إلى ما وقع في بعض طرقه أن النبي ﷺ قال لما ذلك حين أراد السفر إلى قومهما ، فيؤخذ الجواز من إذنه لما . قلت : وكأنه لمح بضعف الحديث الوارد في الزجر عن سفر الواحد والاثنين ، وهو ما أخرجه أصحاب السنن من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا « الراكب شيطان والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » . قلت : وهو حديث حسن الاسناد ، وقد صححه ابن خزيمة والحاكم ، وأخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه وترجم له ابن خزيمة . انتهى عن سفر الاثنين وأن ما دون الثلاثة عصاة ، لأن معنى قوله شيطان أي عاص ، وقال الطبري : هذا الزجر أجب وإرشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة ، وليس بحرام فالتساير وحده في قلاية وكذا البات في بيت وحده ، لا يأمَن من الاستيحاء لاسيما إذا كان ذا فكرة رديئة وقلب غديف ، والحق أن

الناس يتباينون في ذلك فيحتمل أن يكون الزجر عن ذلك ، وقع لحسم المادة فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة لذلك . وقيل في تفسير قوله « الراكب شيطان » : أي سفره وحده يجعله عليه الشيطان أو أشبه الشيطان في فعله ، وقيل أنما كره ذلك لأن الواحد لو مات في سفره ذلك لم يجد من يقوم عليه ، وكذلك الاثنان إذا ماتا أو أحدهما لم يجد من يعينه ، بخلاف الثلاثة في الغالب تؤمن تلك الخشية . قلت : وسيأتى الالمام بشيء من هذا بعد أبواب كثيرة في « باب السير وحده » ، ومضى شرح حديث مالك بن الحويرث في كتاب الصلاة

٤٣ - باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة

٢٨٤٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »

[الحديث ٢٨٤٩ - طرفه في : ٣٦٤٤]

٢٨٥٠ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حصين وابن أبي السفر عن الشعبي عن عروة بن الجعد

عن النبي ﷺ قال « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » . قال سليمان عن شعبة « عن عروة بن

أبي الجعد » . تابعه مسدد عن هشيم عن حصين عن الشعبي « عن عروة بن أبي الجعد »

[الحديث ٢٨٥٠ - أطرافه في : ٢٨٥٢ ، ٣١١٩ ، ٣٦٤٣]

٢٨٥١ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن أبي التياح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « البركة في نواصي الخيل »

قوله (باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) هكذا ترجم بلفظ الحديث من غير مزيد ، وقد استنبط منه ما يأتي في الباب بعده وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول حديث ابن عمر ، **قوله** (الخيل في نواصيها الخير) كذا في الموطأ ليس فيه « معقود » ، ووقع باثباتها عند الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك ، وسيأتى في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع باثباتها وذلك في رواية أبي ذر عن الكشي عن حصين . الحديث الثاني حديث عروة بن الجعد ، **قوله** (عن حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن ، وابن أبي السفر بفتح المهملة والفاء هو عبد الله . **قوله** (عن عروة بن الجعد) في رواية زكريا عن الشعبي « حدثنا عروة » وهو في الباب الذي بعده . **قوله** (قال سليمان) هو ابن حرب (عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد) يعني أن سليمان ابن حرب خالف حفص بن عمر في اسم والد عروة فقال حفص « عروة بن الجعد » ، وقال سليمان « عروة بن أبي الجعد » وطريق سليمان وصلها الطبراني عن أبي مسلم الكجي عنه ، وأخرجها أبو نعيم في المستخرج من وجه آخر عن أبي مسلم ، قال الاسماعيلي : قال أكثر الرواة عن شعبة « عروة بن الجعد » الاسليان وابن أبي عدى . قلت : رواية ابن أبي عدى عند النسائي وثابتها مسلم بن إبراهيم أخرجه ابن أبي خيثمة عنه ، ولشعبة فيه إسناد آخر فقال فيه « عروة بن الجعد » ، أيضا أخرجه مسلم من طريق غندر عنه عن أبي اسحق عن العيزار بن حريث عن عروة .

قوله (تابعه مسدد عن هشيم عن حصين الخ) هكذا روينا مرصولا في مسند مسدد رواية معاذ بن المثني عنه وقال فيه «عروة بن أبي الجعد»، كما قال البخاري، ولكن رواه أحمد في مسنده عن هشيم فقال «عروة البارقي»، وكذا قال زكريا في الباب الذي بعده، وكذا أخرجه مسلم من طريق ابن فضيل وابن إدريس عن حصين، وأخرجه من طريق جرير عن حصين فقال «عروة بن الجعد»، وصوب ابن المديني أنه «عروة بن أبي الجعد»، وذكر ابن أبي حاتم أن اسم أبي الجعد سعد، وأما الرشاطي فقال: هو عروة بن عياض بن أبي الجعد نسب في الرواية إلى جده، قال: وكان ممن شهد فتوح الشام ونزلها، ثم نقله عثمان إلى الكوفة. قلت: ويأتى في علامات النبوة أنه كان يرتبط الخيل الكثيرة حتى قال الراوى: رأيت في داره سبعين فرسا. ومسدد في هذا الحديث شيخ آخر سيأتى في «باب حل الغنائم»، عنه عن خالد وهو الطحان عن حصين وقال فيه أيضا عروة البارقي، ووقع في رواية ابن إدريس عن حصين في هذا الحديث من الزيادة «والإبل عز لاهلها والغنم بركة»، أخرجه البرقاني في مستخرجه، ونبه عليه الحميدي. والبارقي بالموحدة وكسر الراء بعدها كاف نسبة إلى بارقي جبل باليمن، وقيل ماء بالسرقة نزل بنو عدي بن حارثة بن عمر. وقبيلة من الأزد، ولقب به منهم سعد بن عدى وكان يقال له بارقي، وزعم الرشاطي أنه مذسوب إلى ذى بارقي قبيلة من ذى رعين. **قوله** (حدثنا يحيى) هو القطان، وأبو التياح بمثناة وتحتانية ثقيلة وآخره مهملة، والاسناد كله بصريون. **قوله** (البركة في نواصي الخيل) كذا وقع، ولا بد فيه من شيء محذوف يتعلق به المجرور وأولى ما يتقدم ما ثبت في رواية أخرى فقد أخرجه الاسماعيل من طريق عاصم بن علي بن شعبة بلفظ «البركة تنزل في نواصي الخيل»، وأخرجه من طريق ابن مهدي عن شعبة بلفظ «الخير معقود في نواصي الخيل»، وسيأتى في علامات النبوة من طريق خالد بن الحارث عن شعبة بلفظ حديث عروة البارقي إلا أنه ليس فيه «إلى يوم القيامة»، قال عياض إذا كان في نواصيها البركة فيبعد أن يكون فيها شؤم، فيحتمل أن يكون الشؤم الآتى ذكره في غير الخيل التي ارتبطت للجهاد وأن الخيل التي أعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة أو يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة، فانه فسر الخير بالاجر والمغنم، ولا يمنع ذلك أن يكون ذلك الفرس مما يتشام به. قلت: وسيأتى مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب. **قوله** (الخيل) المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه أو يرتبط لاجل ذلك لقوله في الحديث الآتى بعد أربعة أبواب «الخيل ثلاثة»، الحديث، فقد روى أحمد من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا «الخيل في نواصيها الخير معقود إلى يوم القيامة»، فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليه احتسابا كان شعبة وجوعها وربها وظمؤها وأروائها وأبوالها فلاحا في موازينه يوم القيامة، الحديث، ولقوله في رواية زكريا كما في الباب الذي يليه «الاجر والمغنم» وقوله الاجر بدل من قوله الخير، أو هو خبر مبتدأ محذوف أى هو الاجر والمغنم، ووقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين «قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟ قال: الاجر والمغنم»، قال الطبري: يحتمل أن يكون الخير الذى فسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته، وخص الناصية لرفعة قدرها وكأنه شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تحريدا للاستعارة، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجهة قاله الخطابي وغيره. قالوا: ويحتمل أن يكون كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية، ويبيده لفظ الحديث الثالث، وقد روى مسلم من حديث

جرير قال « رأيت رسول الله ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعه ويقول ، فذكر الحديث ، فيحتمل أن تكون الناصية خصت بذلك لكونها المقدم منها ، إشارة إلى أن الفضل في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الإشارة إلى الادبار ، واستدل به على أن الذي ورد فيها من الثؤم على غير ظاهره ، لكن يحتمل أن يكون المراد هنا جنس الخيل ، أى أنها بصدد أن يكون فيها الخير ، فأما من ارتباطها لعمل غير صالح لحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض ، وسيأتى مزيد لذلك في مكانه بعد أبواب . قال عياض : في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعنونة ما لا مزيد عليه في الحسن ، مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير . قال الخطابي : وفيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الأموال وأطيبها ، والعرب تسمى المال خيرا كما تقدم في الوصايا في قوله تعالى (ان ترك خيرا الوصية) . وقال ابن عبد البر : فيه إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب ، لأنه لم يأت عنه ﷺ في شيء غيرها مثل هذا القول ، وفي النساء عن أنس بن مالك « لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل » . الحديث الثالث

٤٤ - باب الجهاد ماضٍ مع البرِّ والفاجر

اقول النبي ﷺ « الخيل معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامة »

٢٨٥٢ - حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن عامرٍ حدثنا عروة البارقي أن النبي ﷺ قال « الخيلُ

معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامة : الأجرُ والمغنم »

قوله (باب الجهاد ماضٍ مع البرِّ والفاجر) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه بنحوه أبو داود وأبو يعلى مرفوعاً وموقوفاً عن أبي هريرة ، ولا بأس برواته ، إلا أن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة . وفي الباب عن أنس أخرجه سعيد بن منصور وأبو داود أيضاً وفي أسناده ضعف . **قوله** (اقول النبي ﷺ الخيل معقود الخ) سبقه إلى الاستدلال بهذا الإمام أحمد ، لأنه ﷺ ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ، وفسره بالاجر والمغنم المقترن بالاجر إنما يكون من الخيل بالجهاد ، ولم يقيد ذلك بما إذا كان الإمام عادلاً فدل على أن لافرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر . وفي الحديث الترغيب في الغزو على الخيل : وفيه أيضاً بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة ، لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون ، وهو مثل الحديث الآخر « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، الحديث . واستنبط منه الخطابي إثبات سهم للفرس يستحقه الفارس من أجله ، فإن أراد السهم الزائد للفارس على الراجل فلا نزاع فيه ، وإن أراد أن للفرس سهمين غير سهم راحته فهو محل النزاع ولا دلالة من الحديث عليه ، وسيأتى القول فيه قريباً إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : حكى ابن التين أنه وقع في رواية أبي الحسن القابسي في لفظ الترجمة « الجهاد ماضٍ على البرِّ والفاجر » ، قال : ومعناه أنه يجب على كل أحد . قلت : إلا أنه لم يقع في شيء من النسخ التي وقفنا عليها ، وقد وجدته في نسخة قديمة من رواية القابسي كالجماعة ، والذي يليق بلفظ الحديث ما وقع في سائر الاصول بلفظ « مع » بدل « على » ، والله أعلم . (تكملة) : روى حديث « الخيل معقود في نواصيها الخير » جمع من الصحابة غير من تقدم ذكره ، وهم ابن عمر وعروة وأنس

وجريز ، وعن لم يتقدم سلة بن نفيل وأبو هريرة عند الزماني وعتبة بن عبد عند أبي داود وجابر وأسماء بنت يزيد وأبو ذر عند أحمد والمغيرة وابن مسعود عند أبي يعلى وأبو كبشة عند أبي حوالة وابن حبان في صحيحهما وحذيفة عند البزار وسودة بن الربيع وأبو أمامة وعريب - وهو بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة - المليكي والنعمان بن بغير وسهل بن الحنظلية عند الطبراني وعن علي بن عبد الله بن أبي عاصم في الجهاد . وفي حديث جابر من الزيادة : في نواصيها الخير والنيل ، وهو بفتح النون وسكون التحتانية بعدها لام وزاد أيضا : وأهلها معانئون عليها ، غفدا بنواصيها وادهوا بالبركة ، وقوله : وأهلها معانئون عليها ، في رواية سلة بن نفيل أيضا

٢٨٥٢ - باب من احتبس فرسا في سبيل الله ، لقوله تعالى [٦٠ الأنفال] : ﴿ ومن رباط الخيل ﴾

٢٨٥٣ - حدثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك أخبرنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا القنبري يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ « من احتبس فرسا في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده ، فإن شبعه وريته وروته وبوله في ميزانه يوم القيامة »

قوله (باب من احتبس فرسا في سبيل الله لقوله عز وجل : ومن رباط الخيل) أي بيان فضله ، وروى ابن مردويه في التفسير من حديث ابن عباس في هذه الآية قال « إن الشيطان لا يستطيع ناصية فرس » . قوله (حدثنا علي بن حفص) هو المروزي ، قال البخاري في التاريخ : لقيته بعسقلان سنة سبع عشرة . قلت : وما أخرج عنه غير هذا الحديث وآخر في مناقب الزبير موقوفا وآخر في آخر كتاب القدر قرنه فيه ببشر بن محمد ، وقد تعقب ابن أبي حاتم تسميته على البخاري في الجزء الذي جمع فيه أوهامه وقال : الصواب أنه ابن الحسين بن نسيط بفتح النون وكسر المعجمة بوزن عظيم . قال : وقد لقيه أبي بعسقلان سنة سبع عشرة . قلت : فيحتمل أن يكون حفص اسم جده ، وقد وقع للبخاري نسبة بمض مشايخه إلى أجدادهم . قوله (أخبرنا طلحة بن أبي سعيد) هو المصري نزيل الاسكندرية وكان أصله من المدينة ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، بل قال أبو سعيد بن يونس : ما روى حديثا مسندا غيره . قوله (وتصديقا بوعده) أي الذي وعده به من الثواب على ذلك ، وفيه إشارة إلى المعاد كما أن في لفظ الإيمان إشارة إلى المبدأ . وقوله « شبعه » بكسر أوله أي ما يشبع به ، وكذا قوله « ريته » بكسر الراء وتشديد التحتانية ووقع في حديث أسماء بنت زيد الذي أشرت إليه في الباب الماضي « ومن ربطها رياء وسمعة » الحديث وقال فيه « فإن شبعها وجوعها الخ خسران في موازينه » قال المهاب وغيره : في هذا الحديث جواز وقف الخيل للدافعة عن الدين ، ويستتبع منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات ومن غير المنقولات من باب الأولى . وقوله « وروثه » يريد ثواب ذلك لا أن الأرواث بعينها توزن ، وفيه أن المرء يؤثر بنيته كما يؤثر العامل ، وأنه لا بأس بذكر الشيء المستقدر بلفظه للحاجة لذلك . وقال ابن أبي جرة : يستفاد من هذا الحديث أن هذه الحسنات تقبل من صاحبها لتتصيص الشارع على أنها في ميزانية ، بخلاف غيرها فقد لا تقبل فلا تدخل الميزان . وروى ابن ماجه من حديث تميم الداري مرفوعا « من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج عنه بيده كان له بكل حبة حسنة »

٤٦ - باب اسم الفرس والحمار

٢٨٥٤ - **حدثنا** محمد بن أبي بكر **حدثنا** فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه « أنه خرج مع رسول الله ﷺ فنخلف أبو قتادة مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم ، فرأوا حمار وحش قبل أن يراه ، فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة ، فركب فرسا له يقال لها الجرادة ، فسألهم أن يناولوه سوطه فأبوا ، فتناوله ، فحمل فمقره ، ثم أكل فأكلوا ، فندموا ، فلما أدركوه قال : هل معكم منه شيء ؟ قال : معنا رجله ، فأخذها النبي ﷺ فأكلها »

٢٨٥٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله بن جعفر **حدثنا** معن بن عيسى **حدثني** أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال « كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللحييف » قال أبو عبد الله : وقال بعضهم « اللحييف »

٢٨٥٦ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم سمع يحيى بن آدم **حدثنا** أبو الأخوص عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن مغازي رضى الله عنه قال « كنت رذف النبي ﷺ على حمار يقال له غفير ، فقال : يا معاذ ، هل تدري حق الله على عباده وما حق للعباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على العباد أن يعبده ولا يُشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يُشرك به شيئا ، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشّر به الناس ؟ قال : لا نبشّرهم فبئسوا »

[الحديث ٢٨٥٦ - أطراؤه في : ٥٩٦٧ ، ٦٢٦٧ ، ٦٥٠٠ ، ٧٣٧٣]

٢٨٥٧ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « كان فزع بالمدينة ، فاستعار النبي ﷺ فرسا لنا يقال له مندوب فقال : ما رأينا من فزع ، وإن وجدناه لبئرا »

قوله (باب اسم الفرس والحمار) أى مشروعية تسميتهما ، وكذا غيرها من الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها . وقد اعتنى من ألف في السيرة النبوية ببرد أسماء ماورد في الأخبار من خيله ﷺ وغير ذلك من دوابه ، وفي الأحاديث الواردة في هذا الباب ما يقوى قول من ذكر أنساب بعض الخيول العربية الأصيلة لأن الأسماء توضع للتمييز بين أفراد الجنس . وذكر البخارى في هذا الباب أربعة أحاديث : الاول حديث أبي قتادة في قصة صيد الحمار الوحشى ، وقد تقدمت مباحثه في كتاب الحج ، والغرض منه قوله فيه « فركب فرسا يقال له الجرادة » وهو بفتح الجيم وتخفيف الراء ، والجراد اسم جنس . ويوقع في السيرة لابن هشام أن اسم فرس أبي قتادة الخزوة

أى بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها واو ، فاما أن يكون لها اسمان ، وإما أن أحدهما تصحف والذي في الصحيح هو المتمد . ومحمد بن أبي بكر شيخ البخارى فيه هو المقدمى ، وحكى أبو علي الجبائى أنه وقع في نسخة أبي زيد المروزي ومحمد بن بكر ، وهو غلط . الثاني حديث سهل وهو ابن سعد الساعدي . قوله (يقال له اللخيف) يعنى بالمهملة والتصغير ، قال ابن قرقول : وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف . قلت : ورجحه الدمياطى ، وبه جزم المروى وقال : سمي بذلك لطول ذنبه ، فعيل بمعنى فاعل ، وكأنه يلحف الأرض بذنبه . قوله (وقال بعضهم اللخيف) بالخاء المعجمة ، وحكوا فيه الوجهين ، وهذه رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل وهو أخو أبي بن عباس ، ولفظه عند ابن منده وكان لرسول الله ﷺ عند سعد بن سعد والد سهل ثلاثة أفراس ، فسمعت النبي ﷺ يسميهم لزاز - بكسر اللام وبزايين الاولى خفيفة - والظرب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة ، واللخيف ، وحكى سبط ابن الجوزى أن البخارى قيده بالتصغير والمعجمة قال : وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي وقال : أهده له ربيعة بن أبي البراء مالك بن عامر العامري وأبوه الذي يعرف بملاعب الاسنة انتهى . ووقع عند ابن أبي خيثمة : أهده له فروة بن عمرو . وحكى ابن الاثير في النهاية أنه روى بالجيم بدل الخاء المعجمة ، وسبقه إلى ذلك صاحب المغني ثم قال : فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي بذلك لسرعته . وحكى ابن الجوزى أنه روى بالنون بدل اللام من النخافة . الثالث حديث ماذ بن جبل . قوله (عن عمرو بن ميمون) هو الاودى بفتح الهزة وسكون الواو من كبار التابعين ، وسيأتى أنه أدرك الجاهلية في أخبار الجاهلية . وأبو اسحق الراوى عنه هو السيمى . والاسناد كله كوفيون إلا الصحابي ، وأبو الأحوص شيخ يحيى بن آدم فيه كنت أظن أنه سلام بالتشديد وهو ابن سليم وعلى ذلك يدل كلام المزي ، لكن أخرج هذا الحديث النسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي عن يحيى بن آدم شيخ شيخ البخارى فيه فقال : عن عمار بن زريق عن أبي إسحق ، والبخارى أخرجه ليحيى بن آدم عن أبي الأحوص عن أبي إسحق ، وكنية عمار بن زريق أبو الأحوص فهو هو ، ولم أر من نبه على ذلك . وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبو داود عن هناد بن السرى كلاهما عن أبي الأحوص عن أبي إسحق ، وأبو الأحوص هذا هو سلام بن سليم فان أبا بكر وهنادا أدركاه ولم يدركا عمارا والله أعلم . قوله (كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير) بالمهملة والفاء مصغر مأخوذ من العفر وهو لون التراب كأنه سمي بذلك لونه والعفرة حرة يتخالطها بياض ، وهو تصغير أعفر أخرجه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود ، وهم من ضبطه بالعين المعجمة وهو غير الحمار الآخر الذى يقال له يعفور ، وزعم ابن عبنوس أنها واحد وقواء صاحب الهدى ، وردده الدمياطى فقال : عفير أهده المقوقس ويعفور أهده فروة بن عمرو وقيل بالعكس . ويعفور بسكون المهملة وضم الفاء هو اسم ولد الظبي كأنه سمي بذلك لسرعته . قال الواقدي : نفق يعفور منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع ، وبه جزم النووي عن ابن الصلاح ، وقيل طرح نفسه في بئر يوم مات رسول الله ﷺ ، ووقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في ترجمة محمد بن مرثد في الضعفاء ، وفيه أن النبي ﷺ غنمه من خيبر ، وأنه كلم النبي ﷺ وذكر له أنه كان يهودى وأنه خرج من جده ستون حمرا لركوب الانبياء فقال : ولم يبق منهم غيرى ، وأنت خاتم الانبياء ، فسماه يعفورا . وكان يركبه في حاجته ويرسله إلى الرجل فيقرح بابه برأسه فيعرف أنه أرسل اليه ، فلما مات النبي ﷺ جاء إلى بئر أبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصارت قبره ، قال ابن حبان : لا أصل له ، وليس سنده

بشيء . قوله (أن تعبدوه ولا تشركوا) في رواية الكشميني « أن تعبدوا ، بحذف المفعول . قوله (فيتكلوا) بتشديد المثناة ، وفي رواية الكشميني بسكون النون ، وقد تقدم شرح ذلك في أواخر كتاب العلم ، وسيأتي هذا الحديث في الرقاق من طريق أنس بن مالك عن معاذ ولم يسم فيه الحار ، وفستكمل بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . وتقدم في العلم من حديث أنس بن مالك أيضا لكن فيما يتعلق بشهادة أن لا إله إلا الله ، وهذا فيما يتعلق بحق الله على العباد فهم ما حديثان ، وهم الحميدي ومن تبعه حيث جعلوهما حديثا واحدا . نعم وقع في كل منهما منه عليه السلام أن يعزب بذلك الناس لئلا يتكلموا ، ولا يلزم من ذلك أن يكونا حديثا واحدا . وزاد في الحديث الذي في العلم « فأخبر بها معاذ عند موته تأثما ، ولم يقع ذلك هنا والله أعلم . الحديث الرابع حديث أنس في فارس أبي طلحة ، وقد تقدم في أواخر الحجة مع شرحه ، وهو ظاهر فيما ترجم به هنا

٤٧ - باب ما يذكر من شؤم الفرس

٢٨٥٨ - **حدثنا** أبو اليان **أخبرنا** شعيب **عن** الزهري **قال** أخبرني سالم بن عبد الله **أن** عبد الله ابن عمر رضي الله عنها قال : سمعت النبي ﷺ يقول « إنما للشؤم في ثلاثة : في الفرس ، والمرأة ، والدار »

٢٨٥٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme **عن** مالك **عن** أبي حازم **بن** دينار **عن** سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه **أن** رسول الله ﷺ قال « إن كان في شيء في المرأة والفرس والمنكر »

[الحديث ٢٨٥٩ - طرفه ق : ٥٠٩٥]

قوله (باب ما يذكر من شؤم الفرس) أي هل هو على عمره ، أو غصوص ببعض الخيل ؟ وهل هو على ظاهره ، أو مؤول ؟ وسيأتي تفصيل ذلك . وقد أشار بإيراد حديث سهل بعد حديث ابن عمر إلى أن الحصر الذي في حديث ابن عمر ليس على ظاهره ، وبترجمة الباب الذي بعده وهي « الخيل لثلاثة » إلى أن الشؤم غصوص ببعض الخيل دون بعض وكل ذلك من لطيف نظره ودقيق فكره . **قوله** (أخبرني سالم) كذا صرح شعيب عن الزهري بأخبار سالم له ، وشذ ابن أبي ذئب فأدخل بين الزهري وسالم محمد بن زيد بن قنفذ ، واقتصر شعيب على سالم وتابعه ابن جريج عن ابن شهاب عند أبي عوانة وكذا عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري كما سيأتي في الطب ، وكذا قال أكثر أصحاب سفيان عنه عن الزهري ، ونقل الترمذي عن ابن المديني والحميدي أن سفيان كان يقول : لم يرو الزهري هذه الحديث إلا عن سالم انتهى . وكذا قال أحمد عن سفيان : إنما نحفظه عن سالم . لكن هذا الحصر مردود فقد حدث به مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهم ، ومالك من كبار الحفاظ ولا سيما في حديث الزهري ، وكذا رواه ابن أبي عمر عن سفيان نفسه أخرجه مسلم والترمذي عنه ، وهو يقتضي رجوع سفيان عما سبق من الحصر . وأما الترمذي فجعل رواية ابن أبي عمر هذه مرجوحة ، وقد تابع مالكا أيضا يونس من رواية ابن وهب عنه كما سيأتي في الطب ، وصالح بن كيسان عند مسلم وأبو أويس عند أحمد ويحيى بن سعيد وابن أبي ديين وموسى بن عقبة ثلاثهم عند النسائي كلهم عن الزهري عنهما ، ورواه إسحق بن راشد عن الزهري فاقصر على حمزة أخرجه النسائي ، وكذا أخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة من طريق عقيل وأبو عوانة من طريق شبيب بن

مسيد كلاهما عن الزهري ، ورواه القاسم بن مبرور عن يونس فاقصر على حزة أخرجه النسائي أيضا . وكذا أخرجه أحمد من طريق رباح بن زيد عن معمر مقتصر على حزة ، وأخرجه النسائي من طريق عبد الواحد عن معمر فاقصر على سالم ، فالظاهر أن الزهري يجمعهما تارة ويفرد أحدهما أخرى ، وقد رواه إسحق في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فقال : عن سالم أو حزة أو كلاهما ، وله أصل عن حزة من غير رواية الزهري أخرجه مسلم من طريق عتبة بن مسلم عنه والله أعلم . قوله (إنما الشؤم) بضم المعجمة وسكون الحمزة وقد تسهل قصير واوا . قوله (في ثلاث) يتعلق بمحذوف تقديره كائن قاله ابن العربي ، قال : والمحصر فيها بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة انتهى . وقال غيره : إنما خصت بالذكر لطول ملازمتها ، وقد رواه مالك وسفيان وسائر الرواة بمحذوف ، إنما ، لسكن في رواية عثمان بن عمر ولاعدوى ولا طيرة ، وإنما الشؤم في الثلاثة ، قال مسلم لم يذكر أحد في حديث ابن عمر ولاعدوى ، إلا عثمان بن عمر . قلت : ومثله في حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه أبو داود ، لكن قال فيه ، أن تكن الطيرة في شيء ، الحديث ، والطيرة والشؤم بمعنى واحد كما سأبينه في أواخر شرح الطاب إن شاء الله تعالى ، وظاهر الحديث أن الشؤم والطيرة في هذه الثلاثة ، قال ابن قتيبة : ووجه أن أهل الجاهلية كانوا يتطهرون فنهام النبي ﷺ وأعلمهم أن لا طيرة ، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة . قلت : فشئ ابن قتيبة على ظاهره ، ويلزم على قوله أن من تشام بشيء منها نزل به ما يكره ، قال القرطبي : ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته فإن ذلك خطأ وإنما عني أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطهر به الناس ، فمن وقع في نفسه شيء أبيع له أن يتركه ويستبدل به غيره . قلت : وقد وقع في رواية عمر العسقلاني - وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر - عن أبيه عن ابن عمر كما سيأتي في النسكاح بلفظ « ذكروا الشؤم فقال : إن كان في شيء فني ، ولمسلم « إن يك من الشؤم شيء حق » وفي رواية عتبة بن مسلم « أن كان الشؤم في شيء ، وكذا في حديث جابر عند مسلم وهو موافق لحديث سهل بن سعد ثاني حديثي الباب ، وهو يقتضي عدم الجزم بذلك بخلاف رواية الزهري ، قال ابن العربي : معناه إن كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة فأما يخلقه في هذه الأشياء ، قال المازري : يحمل هذه الرواية إن يكن الشؤم حقا فهذه الثلاث أحق به ، بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها . وجاء عن عائشة أنها أنكرت هذا الحديث ، فروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال : قيل لعائشة إن أبا هريرة قال « قال رسول الله ﷺ الشؤم في ثلاثة » فقالت : لم يحفظ ، إنه دخل وهو يقول « قاتل الله اليهود » يقولون الشؤم في ثلاثة ، فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله . قلت : ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع ، لكن روى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان « أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة قال « أن رسول الله ﷺ قال : الطيرة في الفرس والمرأة والدار » فغضبت غضبا شديدا وقالت : ما قاله ، وإنما قال « أن أهل الجاهلية كانوا يتطهرون من ذلك » انتهى ولا معنى لأنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك ، وقد تأوله غيرها على أن ذلك سبق لبيان اعتقاد الناس في ذلك ، لأنه لإخبار من النبي ﷺ بثبوت ذلك ، وسياق الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل . قال ابن العربي : هذا جواب ساقط لأنه ﷺ لم يبعث لينبئ الناس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة ، وإنما بعث ليعلمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه انتهى .

وأما أخرجه الترمذى من حديث حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا شؤم ، وقد يكون العين في المرأة والدار والفرس ، في استاده ضعف مع مخالفته للاحاديث الصحيحة . وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول : شؤم المرأة اذا كانت غير ولود ، وشؤم الفرس إذا لم يفر عليه ، وشؤم الدار جلو السوء . وروى أبو داود في الطب عن ابن القاسم عن مالك أنه سئل عنه فقال : كم من دار سكنها ناس فهلكوا . قال المازرى : فيحمله مالك على ظاهره ، والمعنى أن قدر الله ربما اتفق ما يكره عند سكنى الدار فتصير في ذلك كالسبب فتساع في إضافة الشيء اليه اتساعا . وقال ابن العربي : لم يرد مالك إضافة الشؤم إلى الدار ، وإنما هو عبارة عن جرى العادة فيها فأشار إلى أنه ينبغي للرجل الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل . وقيل : معنى الحديث أن هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها للازمتها بالسكنى والصحية ولو لم يعتقد الانسان الشؤم فيها ؛ فأشار الحديث إلى الأمر بفراقها ليزول التعذيب . قلت : وما أشار اليه ابن العربي في تأويل كلام مالك أولى ، وهو نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى ، والمراد بذلك حسم المادة وسد النذرية لتلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى أو من الطيرة فيقع في اعتقاد مانهى عن اعتقاده ، فأشير إلى اجتناب مثل ذلك . والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلا أن يبادر إلى التحول منها ، لانه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم . وأما ما رواه أبو داود وصححه الحاكم من طريق إسحق بن طلحة عن أنس : قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا وأموالنا ، فتحولنا إلى أخرى قتل فيها ذلك ، فقال : ذروها ذمية ، وأخرج من حديث فروة بن مسيك بالمهمله مصفرا ما يدل على أنه هو السائل ، وله شاهد من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد أحد كبار التابعين ، وله رواية باسناد صحيح اليه عند عبد الرزاق ، قال ابن العربي ورواه مالك عن يحيى بن سعيد منقطعاً قال : والدار المذكورة في حديثه كانت دار مكل بضم الميم وسكون السكاف وكسر الميم بعدها لام - وهو ابن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف - قال : وإنما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم أن ذلك منها ، وليس كما ظنوا ، لكن الخائف جل وعلا جعل ذلك وفقا لظهور قضائه ، وأمرهم بالخروج منها لتلايق لهم بعد ذلك شيء فيستمر اعتقادهم . قال ابن العربي : وأفاد وصفها بكونها ذمية بخواز ذلك ، وأن ذكرها بجمع ما وقع فيها سائغ من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها ، ولا يمتنع ذم محل المكروه وإن كان ليس منه شرطا كما يذم العاصي على معصيته وإن كان ذلك بقضاء الله تعالى . وقال الخطابي : هو استثناء من غير الجنس ، ومعناه ابطال منهب الجاهلية في التطير ، فكأنه قال : أن كانت لأحدكم دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره سهره فليفارقها . قال وقيل إن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها ، وشؤم المرأة أن لا تلد ، وشؤم الفرس أن لا يفرى عليه . وقيل المعنى ما جاء باسناد ضعيف رواه الديلمى في الخيل : إذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم ، وإذا حنت المرأة إلى بعلها الأول فهو مشؤمة ، وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع منها الاذان فهي مشؤمة . وقيل : كان قوله ذلك في أول الأمر ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب) الآية ، حكاه ابن عبد البر ، والنسخ لا يثبت بالاحتمال ، لاسيما مع إمكان الجمع ولا سيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم اثباته في الأشياء المذكورة . وقيل يحتمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع ، وهو كحديث سعد بن أبي وقاص رفعه : من سعادة المرء المرأة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والمركب الحثيث . ومن شقاوة

المرء المرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء ، أخرجه أحمد . وهذا يختص ببعض أنواع الاجناس المذكورة دون بعض ، وبه صرح ابن عبد البر فقال : يكون لقوم دون قوم ، وذلك كله بقدر الله . وقال الملب ما حاصله : ان المخاطب بقوله « الشؤم في ثلاثة » من الزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه ، فقال لهم : إنما يقع ذلك في هذه الأشياء التي تلازم في غالب الأحوال ، فإذا كان كذلك فأترونها عنكم ولا تعذبوا أنفسكم بها . ويدل على ذلك تصديره الحديث بنفي الطيرة . واستدل لذلك بما أخرجه ابن حبان عن أنس رفعه ، والطيرة على من تطير ، وان تكن في شيء ففي المرأة ، الحديث ، وفي صحته نظر لانه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس ، وعتبة يختلف فيه ، وسيكون لنا عودة إلى بقية ما يتعلق بالتطير والله أعلم في آخر كتاب الطب حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى . (تكميل) : اتفقت الطرق كلها على الاختصار على الثلاثة المذكورة ، ووقع عند ابن إسحق في رواية عبد الرزاق المذكورة : قال معمر قالت أم سلة « والسيف » ، قال أبو عمر : رواه جويرية عن مالك عن الزهري عن بعض أهل أم سلة عن أم سلة ، قلت : أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » ، واسناده صحيح إلى الزهري ، ولم ينفرد به جويرية بل تابعه سعيد بن دارة عن مالك أخرجه الدارقطني أيضا قال : والمبهم المذكور هو أبو عبيدة بن عبد الله ابن زمعة ، سمع عبد الرحمن بن إسحق عن الزهري في روايته . قلت : أخرجه ابن ماجه من هذا الوجه موصولا فقال « عن الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن زينب بنت أم سلة عن أم سلة أنها حدثت بهذه الثلاثة وزادت فيهن والسيف » ، وأبو عبيدة المذكور هو ابن بنت أم سلة أمه زينب بنت أم سلة ، وقد روى النسائي حديث الباب من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري فأدرج فيه السياف وخالف فيه في الاسناد أيضا . **قوله** (عن أبي حازم) هو سلة بن دينار . **قوله** (ان كان في شيء) في المرأة والفرس والمسكن كذا في جميع النسخ ، وكذا هو في الموطأ ، لكن زاد في آخره « يعني الشؤم » ، وكذا رواه مسلم ، ورواه إسماعيل بن عمر عن مالك وعبد بن سليمان الحراني عن مالك بلفظ « ان كان الشؤم في شيء » في المرأة الخ ، أخرجهما الدارقطني ، لكن لم يقل إسماعيل في شيء ، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني من رواية هشام بن سعد عن أبي حازم قال « ذكروا الشؤم عند سهل بن سعد فقال ، فذكره » ، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر لكن لم يسق لفظه

٤٨ - باب التحليل لثلاثة ، وقول الله عز وجل [٨ التحل] :

(والتحليل واليصال والمخير لتركبوها وزينة ، ويحل ما لا تعلمون)

٢٨٦١ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح الساني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « التحليل لثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر . فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في ستره أو روضة ، فذا أصابت في طيلها ذلك من اللرج أو الروضة كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنّت ثمرها أو فترقت كانت أدوائها وآثارها حسنات له ، ولو أنها مرت بثمره ففترقت منه ولم ير ذأن يسقيها كان ذلك حسنات له . فأما الرجل الذي هي عليه وزر فهو رجل »

رَبَطَهَا خَرّاً وَرِثَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وَزَرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَسَيَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَرِّ قَال : مَا أُنْزِلَ عَلَىَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ لِلْفَاذَةِ : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .

قوله (باب الخيل للثلاثة) هكذا اقتصر على صدر الحديث ، وأحال بتفسيره على ما ورد فيه ، وقد فهم بعض الشراح منه الحصر فقال : اتخذاذ الخيل لا يخرج عن أن يكون مطلوباً أو مباحاً أو ممنوعاً ، فبدخل في المطلوب الواجب والمندوب ، وبدخل في الممنوع المكروه والحرام بحسب اختلاف المقاصد . واعترض بمنهم بأن المباح لم يذكر في الحديث لأن القسم الثاني الذي يتخيل فيه ذلك جاء مقيداً بقوله « ولم ينس حق الله فيها » فيلتحق بالمندوب قال : والسرفيه أنه **قوله** غالباً إنما يقتضى بذكر ما فيه حصر أو منعه ، وأما المباح الصرف فيسكت عنه لما عرف أن سكوته عنه حصر . ويمكن أن يقال : القسم الثاني هو في الأصل المباح إلا أنه ربما ارتقى إلى النيب بالقصد ، بخلاف القسم الأول فإنه من ابتدائه مطلوب ، والله أعلم . **قوله** (وقول الله عز وجل (والخيل والبغال والحمير (الآية) أى أن الله خلقها للركوب والزينة ، فمن استعملها في ذلك فعل ما أبيض له ، فإن اقترن بفعله قصد طاعة ارتقى إلى النيب ، أو قصد معصية حصل له الإثم ، وقد دل حديث الباب على هذا التقسيم . **قوله** (عن زيد بن أسلم) الإسناد كله مدنيون . **قوله** (الخيل الثلاثة) في رواية الكشميني « الخيل ثلاثة » ، ووجه الحصر في الثلاثة أن الذي يقتضى الخيل إما أن يقتضيا للركوب أو للتجارة ، وكل منهما إما أن يقتصر به فعل طاعة الله وهو الأول ، أو معصيته وهو الأخير ، أو يتجرد عن ذلك وهو الثاني . **قوله** (في مرج أو روضة) شك من الراوى ، والمرج موضع الكلام ، وأكثر ما يطلق على الموضع المظلمن ، والروضة أكثر ما يطلق على الموضع المرتفع ، وقد مضى الكلام على قوله « أرواثها وآثارها » ، قبل بابين . **قوله** (فما أصابت في طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتانية بعدها لام هو الحبل الذي تربط به ويطول لها لترعى ، ويقال له طول بالواو المفتوحة أيضاً كما تقدم في أول الجهاد ، وتقدم تفسير الاستئذان هناك . وقوله « ولم يرد أن يسقى » فيه أن الإنسان يؤجر على التفاصيل التي تقع في فعل الطاعة إذا قصد أصلها وإن لم يقصد تلك التفاصيل ، وقد تأوله بعض الشراح فقال ابن المنير : قيل إنما أجر لان ذلك وقت لا ينتفع بشرها فيه فيغتم صاحبها بذلك فيؤجر ، وقيل إن المراد حيث تشرب من ماء الغير بغير إذنه فيغتم صاحبها لذلك فيؤجر ، وكل ذلك عدول عن القصد . **قوله** (رجل ربطها خراً) هكذا وقع بحذف أحد الثلاثة وهو من ربطها تغنياً ، وسيأتى بتأمله بهذا الإسناد بعينه في علامات النبوة ، وتقدم تأمل من وجه آخر عن مالك في أواخر كتاب الشرب ، وقوله « تغنياً » بفتح المثناة والمعجمة ثم نون ثقيلة مكسورة وتحتانية أى استغناء عن الناس تقول تغنييت بما رزق الله تغنياً وتغانياً واستغنييت استغناء كلها بمعنى ، وسيأتى بسط ذلك في فضائل القرآن في الكلام على قوله « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » ، وقوله « تغففاً » أى عن السؤال ، والمعنى أنه يطلب بنتائجها أو بما يحصل من أجرتها من ركبتها أو نحو ذلك الغنى عن الناس والتغفف عن مسألتهم ، ووقع في رواية سهيل عن أبيه عند مسلم « وأما الذي هو له ستر فالرجل يتخذها تغففاً وتكرماً وتجملاً ، وقوله « ولم ينس حق الله في رقابها » ، قيل المراد حسن ملكها وتعهد شبعها وريها والشفقة عليها في الركوب ، وإنما خص رقابها بالذكر

لأنها تستمار كثيراً في الحقوق اللازمة ومنه قوله تعالى ﴿ فتحرير رقبة ﴾ وهذا جواب من لم يوجب الزكاة في الخيل وهو قول الجمهور ، وقيل المراد بالحق إطراق خلها والخل عليها في سبيل الله وهو قول الحسن والشعبي ومجاهد ، وقيل المراد بالحق الزكاة وهو قول حماد وأبي حنيفة ، وخالفه صاحباه وفقهاء الأمصار ، قال أبو عمر : لا أعلم أحداً سبقه إلى ذلك . **قوله** (غرا) أى تعاطا ، وقوله « ورياء » أى إظهارا للطاعة والباطن بخلاف ذلك . ووقع في رواية سهيل المذكورة « وأما الذى هم عليه وزر فالذى يتخذها أشرا وبطرا وبذخا ورياء للناس » . **قوله** (ونواء لأهل الاسلام) بكسر النون والمد هو مصدر تقول ناوت العدو مناوأة ونواء ، وأصله من ناء إذا نهض ويستعمل في المعادة ، قال الخليل : ناوت الرجل ناهضته بالعداوة ، وحكى عياض عن الداودى الشارح أنه وقع عنده « ونوى » بفتح النون والفصر قال : ولا يصح ذلك ، قلت حكاه الاسماعيلى عن رواية اسماعيل بن أبي أويس ، فإن ثبت فعناه : وبعدا لأهل الإسلام ، أى منهم . والظاهر أن الواو في قوله ورياء ونواء بمعنى « أو » ، لأن هذه الأشياء قد تفتقر في الأشخاص وكل واحد منها مذموم على حدته ، وفي هذا الحديث بيان أن الخيل إنما تكون في نواصيها الخير والبركة إذا كان اتخاذها في الطاعة أو في الأمور المباحة ، وإلا فهي مذمومة . **قوله** (وسئل رسول الله ﷺ) لم أقف على تسمية السائل صريحا ، وسيأتى ما قيل فيه في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن الحر قال : ما أنزل على فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة) بالفاء وتشديد المعجمة سماها جامعة لدمولها لجميع الانواع من طاعة ومعصية ، وسماها فاذة لانفرادها في معناها ، قال ابن التين : والمراد أن الآية دللت على أن من عمل في اقتناء الخير طاعة رأى ثواب ذلك ، وإن عمل بمعصية رأى عقاب ذلك . قال ابن بطال : فيه تعليم الاستنباط والقياس ، لانه شبه ما لم يذكر الله حكمه في كتابه وهو الحر بما ذكره من عمل مثقال ذرة من خير أو شر إذ كان معناهما واحدا ، قال : وهذا نفس القياس الذى ينكره من لا فهم عنده . وتعقبه ابن المنير بأن هذا ليس من القياس في شيء ، وإنما هو استدلال بالعموم وإثبات لصيغته ، خلافاً لمن أنكر أو وقف . وفيه تحقيق لاثبات العمل بظواهر العموم وأنها ملزمة حتى يدل دليل التخصيص ، وفيه إشارة إلى الفرق بين الحكم الخاص المنصوص والعام الظاهر ، وأن الظاهر دون المنصوص في الدلالة

٤٩ - باب من ضرب دابة غيره في الغزو

٢٨٩١ - **حدثنا** مسلم **حدثنا** أبو عقيل **حدثنا** أبو المتوكل الناجى قال « أتيت جابر بن عبد الله الأنصارى فقلت له : حدثنى بما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : سافرت معه في بعض أسفاريه - قال أبو عقيل : لا أدري غزوة أم حجرة - فلما أن أقبَلنا قال النبي ﷺ : « من أحب أن يتعجل إلى أهله فليُعجل » . قال جابر فأقبَلنا وأنا على جمل لي أرمك ليس فيها شية والناس خلفي ، فبينما أنا كذلك إذ قام عليٌّ فقال لي النبي ﷺ : يا جابر استمسك ، فضربه بسوطه ضربة ، فوثب للبعير مكانه ، فقال : أتبيع الجمل ؟ قلت نعم ، فلما قدِمنا المدينة ودخل النبي ﷺ المسجد في طوائف أصحابه ، فدخلت عليه وعقلت الجمل في ناحية البلاط فقلت له : هذا

جملتك . فخرج فجعل يعطى بالجل ويقول : الجل جملنا . فبعث النبي ﷺ أواق من ذهب فقال : أعطوها جابرا . ثم قال : استوفيت الثمن ؟ قلت نعم . قال : الثمن والجل لك »

قوله (باب من ضرب دابة غيره في الغزو) أى إعانة له ورفقا به . **قوله** (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، وقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في المظالم مختصرا وساقه هنا تاما ، وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في الشروط . **قوله** (أم عمرة) في رواية الكشميني « أو ، بدل « أم » . **قوله** « فليعجل » في رواية الكشميني « فليستعجل » . **قوله** (أرمك) براء وكاف وزن أحم ، والمراد به ماخالط حرمة سواد . **قوله** (ليس فيها شية) بكسر المعجمة وفتح التحتانية الحفيفة أى علامة ، والمراد أنه ليس فيه لمعة من غير لونه . ويحتمل أن يريد ليس فيه عيب ، ويؤيده قوله « والناس خلني ، فبينما أنا كذلك اذ قلم على » لانه يشعر بأنه ، أراد أنه كان قويا في سيره لاعيب فيه من جهة ذلك حتى كأنه صار قدام الناس . فطرا عليه حينئذ الوقوف . **قوله** (اذ قلم على) أى وقف فلم يسر من التعب

٥٠ - باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من التحليل

وقال راشد بن سعد : كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجري وأجسر

٢٨٦٢ - **حدثنا** أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي

الله عنه قال « كان بالمدينة فرع » فاستعار النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب ، فركبه وقال : مارأينا من فرع ، وإن وجدناه لبحرا »

قوله (باب الركوب على الدابة الصعبة) بسكون العين أى الشديدة . **قوله** (والفحولة) بالفاء والمهمل جمع خل والتاء فيه لتأكيد الجمع كما جوزه الكرمانى ، وأخذ المصنف ركوب الصعبة من ركوب الفحل لانه في الغالب أصعب ممارسة من الاتى ، وأخذ كونه كان خلا من ذكره بضمير المذكر ، وقال ابن المنير : هو استدلال ضعيف ، لان العود يصح على اللفظ ولفظ الفرس مذكر وإن كان يقع على المؤنث وعكسه الجماعة ، فيجوز إعادة الضمير على اللفظ وعلى المعنى ، قال : وليس في حديث الباب ما يدل على تفضيل الفحولة إلا أن نقول أتى عليه الرسول وسكت عن الاتى فثبت التفضيل بذلك . وقال ابن بطال : معلوم أن المدينة لم تخل عن إناث الخيل ، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا جملة من أصحابه أنهم ركبوا غير الفحول ، إلا ما ذكر عن سعد بن أبي وقاص ، كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطنى أن فرس المقداد كان أنثى . **قوله** (وقال راشد بن سعد) هو المقرأ بفتح الميم وتضم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ، تابعى وسط شامى ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة ، وماله في البخارى سوى هذا الأثر الواحد . **قوله** (كان السلف) أى من الصحابة فن بضم . وقوله (أجرا وأجسر) بضم د أجرا ، من الجرأة وبغير همز من الجرى ، ود أجسر ، بالجيم والمهمل من الجسارة ، وحذف المفضل عليه اكتفاء بالسياق أى من الإناث أو النخعية . وروى أبو عبيدة في « كتاب الخيل » له عن عبد الله بن محرز نحو هذا الأثر وزاد وكانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ، وروى الوليد بن مسلم في الجهاد له من طريق عبادة بن نسي

بذون ومهمة مصفرا وابن محيرز ، انهم كانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب ، . وروى عن خالد بن الوليد أنه كان لا يقاتل إلا على أنثى لأنها تدفع البول وهي أقل صملا ، والفحل يحبسه في جريه حتى يفتق ويؤذى بصهيله . ثم ذكر المصنف حديث أنس في فرس أبي طلحة وقد تقدم قريبا وأن شرحه سبق في كتاب الهبة ، وأحمد بن محمد شيخه فيه هو المروزي ولقبه مردويه واسم جده موسى ، وقال الدارقطني هو الذي لقبه شبويه واسم جده ثابت ، والأول أكثر

٥١ - باب سهام الفرس

٢٨٦٣ - **حديث** عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما » . وقال مالك : يُسهم للخيل والبراذين منها لقوله [٨ للنحل] : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) ولا يُسهم لأكثر من فرس . [الحديث ٢٨٦٣ - طرقة في : ٤٢٢٨]

قوله (باب سهام الفرس) أي ما يستحقه الفارس من الغنيمة بسبب فرسه . **قوله** (وقال مالك : يسهم للخيل والبراذين) جمع برذون بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح المعجمة والمراد الجفأة الخلقة من الخيل ، وأكثر ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير في الشعاب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية . **قوله** (لقوله تعالى : والخيل والبغال والحمير لتركبوها) قال ابن بطال . وجه الاحتجاج بالآية أن الله تعالى امتن بركوب الخيل ، وقد أسهم لها رسول الله ﷺ . واسم الخيل يقع على البرذون والمهجين بخلاف البغال والحمير ، وكأن الآية استوعبت ما يركب من هذا الجنس لما يقتضيه الامتنان ، فلما ينص على البرذون والمهجين فيها دل على دخولها في الخيل . قلت : وإنما ذكر المهجين لأن مالكا ذكر هذا الكلام في الموطأ وفيه « والمهجين » ، والمراد بالمهجين ما يكون أحد أبويه عربيا والآخر غير عربي ، وقيل المهجين الذي أبوه فقط عربي ، وأما الذي أمه فقط عربية فيسمى المقرف . وعن أحمد : المهجين البرذون . ويحتمل أن يكون أراد في الحكم . وقد وقع لسعيد بن منصور وفي المراسيل لأبي داود عن مكحول « ان النبي ﷺ هجن المهجين يوم خيبر وعرب العرب ، لجعل للعربي سهمين وللمهجين سهما » وهذا منقطع ، ويؤيده ما روى الشافعي في « الآم » وسعيد بن منصور من طريق علي بن الاقر قال « أغارت الخيل فأدركت العرب وتأخرت البراذن ، فقام ابن المنذر الوادعي فقال : لا أجعل ما أدرك كن لم يدرك ، فبلغ ذلك عمر فقال : هبلت الوادعي أمه لقد أذكرت به ، أمضوها على ما قال . فكان أول من أسهم للبراذين دون سهام العرب ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

ومنا الذي قد سن في الخيل سنة وكانت سواء قبل ذاك سهامها

وهذا منقطع أيضا ، وقد أخذ أحمد بمقتضى حديث مكحول في المشهور عنه كالجماعة ، وعنه إن بلغت البراذين مبالغ العربية سوى بينهما والا فضلت العربية ، واختارها الجوزجاني وغيره . وعن الليث : يسهم للبرذون والمهجين

دون سهم الفرس . **قوله** (ولا يسهم لأكثر من فرس) هو بقية كلام مالك وهو قول الجمهور ، وقال الليث وأبو يوسف وأحمد وإسحق : يسهم لفرسين لا لأكثر ، وفي ذلك حديث أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف عن أبي عمرة قال : « أسهم لي رسول الله ﷺ لفرس أربعة أسهم ولي سهما ، فأخذت خمسة أسهم ، قال القرطبي : ولم يقل أحد إنه يسهم لأكثر من فرسين إلا ما روى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لكل فرس سهما بالغا ما بلغت ، ولصاحبه سهما أي غير سهمي الفرس . **قوله** (عن عبيد الله) هو ابن عمر العزري . **قوله** (جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما) أي غير سهمي الفرس فيصير للفارس ثلاثة أسهم ، وسيأتي في غزوة خيبر أن نافعا فسرره كذلك ولفظه « إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم ، فإن لم يكن معه فرس فله سهم ، ولأبي داود عن أحمد عن أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر بلفظ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهما له وسهمين لفرسه ، وبهذا التفسير يبين أن لا وهم فيما رواه أحمد بن منصور الرمادي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر فيما أخرجه الدارقطني بلفظ « أسهم للفارس سهمين ، قال الدارقطني عن شيخه أبي بكر النيسابوري : وهم فيه الرمادي وشيخه . قلت : لا ، لأن المعنى أسهم للفارس بسبب فرسه سهمين غير سهمه المختص به ، وقد رواه ابن أبي شيبة في ~~مسنده~~ مسنده هذا الأسناد فقال : للفرس ، وكذلك أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد له عن ابن أبي شيبة ، وكأن الرمادي رواه بالمعنى . وقد أخرجه أحمد عن أبي أسامة وابن نمير معا بلفظ « أسهم للفرس ، وعلى هذا التأويل أيضا يحمل ما رواه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن عبيد الله مثل رواية الرمادي أخرجه الدارقطني وقد رواه علي بن الحسن بن شقيق وهو أثبت من نعيم عن ابن المبارك بلفظ « أسهم للفرس ، وتمسك بظاهر هذه الرواية بعض من احتج لأبي حنيفة في قوله : أن للفرس سهما واحدا ولراكبه سهم آخر ، فيكون للفارس سهما فقط ، ولا حاجة فيه لما ذكرنا . واحتج له أيضا بما أخرجه أبو داود من حديث مجمع بن جارية بالجيم والتحتانية في حديث طويل في قصة خيبر قال : فأعطى للفارس سهمين وللراجل سهما ، وفي أسناده ضعف ؛ ولو ثبت يحمل على ما تقدم لأنه يحتمل الأمرين ، والجمع بين الروایتين أولى ، ولا سيما والأسانيد الأولى أثبت ومع روايتها زيادة علم ، وأصرح من ذلك ما أخرجه أبو داود من حديث أبي عمرة « أن النبي ﷺ أعطى للفرس سهمين ولكل إنسان سهما فكان للفارس ثلاثة أسهم ، وللنساء من حديث الزبير « أن النبي ﷺ ضرب له أربعة أسهم سهمين لفرسه وسهما له وسهما لقرايته ، قال محمد بن سحنون : انفرد أبو حنيفة بذلك دون فقهاء الأمصار ، ونقل عنه أنه قال : أكره أن أفعل بهيمة على مسلم ، وهي شبهة ضعيفة لأن السهام في الحقيقة كلها للرجل . قلت : لو لم يثبت الخبر لكانت الشهادة قوية لأن المراد المفاضلة بين الراجل والفارس فلو لا الفرس ما ازداد الفارس سهمين عن الراجل ، فمن جعل للفارس سهمين فقد سوى بين الفرس وبين الرجل ، وقد تعقب هذا أيضا لأن الأصل عدم المساواة بين البهيمة والإنسان ، فلما خرج هذا عن الأصل بالمساواة فلتكن المفاضلة كذلك ، وقد فضل الحنفية الدابة على الإنسان في بعض الأحكام فقالوا : لو قتل كلب صيد قيمته أكثر من عشرة آلاف أداما ، فإن قتل عبدا مسلما لم يؤد فيه إلا دون عشرة آلاف درهم . والحق أن الاعتماد في ذلك على الخبر ، ولم ينفرد أبو حنيفة بما قال فقد جاء عن عمر وعلى وأبي موسى ، لكن الثابت عن عمر وعلى كجمهور ، واستدل للجمهور من حيث المعنى بأن الفرس يحتاج إلى مؤنة لخدمتها وعملها ، وبأنه يحصل بها من النفع في الحرب ما لا يخفى ، واستدل به علي أن المشرك إذا حضر الوقعة

وقاتل مع المسلمين يسهم له ، وبه قال بعض التابعين كالشعبي ، ولا حجة فيه إذ لم يرد هنا صيغة عموم ، واستدل الجمهور بحديث « لم تحمل الفنائم لأحد قبلنا ، وسيأتي في مكانه . وفي الحديث حرض على اكتساب الخيل واتخاذها للفرز لما فيها من البركة واعلاء الكلمة واعظام الشوكة كما قال تعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ واختلف فيمن خرج إلى الفرز ومعه فرس فات قبل حضور القتال ، فقال مالك : يستحق سهم الفرس وقال الشافعي والباقون : لا يسهم له إلا إذا حضر القتال ، فلو مات الفرس في الحرب استحق صاحبه وإن مات صاحبه استمر استحقاقه وهو للورثة . وعن الأوزاعي فيمن وصل إلى موضع القتال فباع فرسه : يسهم له ، لكن يستحق البائع بما غنموا قبل العقد والمشتري بما بعده ، وما أشد به قسم . وقال غيره : يوقف حتى يصطلحا . وعن أبي حنيفة : من دخل أرض العدو راجلا لا يقسم له إلا سهم راجل ولو اشترى فرسا وقاتل عليه . واختلف في غزاة البحر إذا كان معهم خيل ، فقال الأوزاعي والشافعي : يسهم له . (تكميل) : هذا الحديث يذكره الأصوليون في مسائل القياس في مسألة الإيلاء ، أي إذا أقرن المحكم بوصف لولا أن ذلك الوصف للتعليل لم يقع الافتراق ، فلما جاء سياق واحد أنه ﷺ أعطى للفرس سهمين وللراجل سهما دل على افتراق الحكم

٥٢ - باب من قاد دابة غيره في الحرب

٢٨٦٤ - **حَرْشٌ** قَتِيبَةُ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَسْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ ، إِنْ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً ، وَإِنَّا لَأَقْبِنَاهُمْ حَلَنَّا عَلَيْهِمْ قَانِهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْقَنَاقِمِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَفِرْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَنَاتِهِ لِلْبَيْضَاءِ ، وَإِنْ أَبَا سُفْيَانَ آخِذًا بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »

[الحديث ٢٨٦٤ - أطراثة في : ٢٨٧٤ ، ٢٩٣٠ ، ٣٠٤٢ ، ٤٣١٥ ، ٤٣١٦ ، ٤٣١٧]

قوله (باب من قاد دابة غيره في الحرب) ذكر فيه حديث البراء بن عازب « ان هوازن كانوا قوما رماة ، والحديث ، والغرض منه قوله فيه « وأبو سفيان - وهو ابن الحارث بن عبد المطلب - أخذ بلجامها » وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى

٥٣ - باب الرُّكَّابِ ، وَالْفَرَزِ لِدَابَّةِ

٢٨٦٥ - **حَرْشٌ** عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أَسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدْخَلَ رَجُلُهُ فِي الْفَرَزِ وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ قَائِمَةً أَهْلٌ مِنْ عِندِ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ » **قوله** (باب الركاب والغرز الدابة) قيل الركاب يكون من الحديد والخشب ، والغرز لا يكون إلا من الجلد ، وقيل هما مترادفان ، أو الغرز للجمل والركاب للفرس ، وذكر فيه حديث ابن عمر « ان النبي ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز أهل ، الحديث ، وهو ظاهر فيما ترجم له من الغرز ، وأما الركاب فالحقة به لانه في معناه . وقال ابن

بطال كأنه أشار إلى أن ما جاء عن عمر أنه قال : انظروا الركب وثبوا على الخيل وثبوا ، ليس على منع اتخاذ الركب أصلا ، وإنما أراد تدبيرهم على ركوب الخيل

٥٤ - باب ركوب الفرس العري

٢٨٦٦ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا حَازِمٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « اسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَرَسٍ عُرِيٍّ مَاعِلِيهِ سَرَجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ »

قوله (باب ركوب الفرس العري) بضم المهملة وسكون الراء ، أى ليس عليه سرج ولا أداة ، ولا يقال في الآدميين إنما يقال عريان قاله ابن فارس ، قال : وهى من النواذر انتهى . وحكى ابن التين أنه ضبط في الحديث بكسر الراء وتشديد التحتانية ، وليس في كتب اللغة ما يساعده . ذكر فيه حديث أنس : « ان النبي ﷺ استقبلهم على فرس عري ماعليه سرج في عنقه سيف ، وهو طرف من الحديث الذى تقدم في أنه استعار فرسا لأبي طلحة ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق أخرى عن حماد بن زيد وفي أوله « فرح أهل المدينة ليلة ، فتلقاهم النبي ﷺ قد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس بغير سرج ، وفي رواية له « وهو على فرس لأبي طلحة ، وقد سبق في « باب الشجاعة في الحرب » في حديث أوله « كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس » بعض هذا الحديث ، وقد سبق شرحه في الهبة ، وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع والفروسية البالغة فإن الركوب المذكور لا يفعله إلا من أحكم الركوب وأدمن على الفروسية ، وفيه تعليق السيف في العنق إذا احتاج إلى ذلك حيث يكون أعون له ، وفي الحديث ما يشير إلى أنه ينبغي للفارس أن يتعاهد الفروسية ويروض طباعه عليها لئلا يفجأه شدة فيسكون قد استعد لها

٥٥ - باب الفرس القطوف

٢٨٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ سَحَّادٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً فَرَكَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لَأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقُطَفُ - أَوْ كَانَ فِيهِ قُطَافٌ - فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ : وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَحْرًا ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُجَارَى ،

قوله (باب الفرس القطوف) أى البطيء المشى ، قال أبو زيد وغيره : قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا ، والقطوف من النواب المقارب الخطو وقيل الضيق المشى ، وقال الثعالبي : إن مشى وثبا فهو قطوف ، وإن كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو سيوت ، وإن التوى براكه فهو قوص ، وإن منع ظهره فهو شمس . ذكر فيه حديث أنس : « ان أهل المدينة فرعوا مرة فركب النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة كان يقطف ، الحديث ، وقوله « يقطف » بكسر الطاء وبضمها وقد سبق شرحه في الهبة ، وقوله « أو كان فيه قطاف » شك من الراوى ، وسيأتى في « باب السرعة والركض » من طريق محمد بن سيرين عن أنس بلفظ « فركب فرسا لأبي طلحة بطيئا ، وقوله « لا يجارى » بضم أوله زاد في نسخة الصفاني « قال أبو عبد الله أى لا يسابق » لانه لا يسبق في الجرى ، وفيه بركة النبي ﷺ لكونه ركب ما كان بطيئا فصار سابقا ، وسيأتى في رواية محمد بن سيرين المذكورة « فما سبق بعد ذلك اليوم »

٥٦ - باب السبق بين الخيل

٢٨٦٨ - **حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ** حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَجْرَى لِلَّهِ »
 ﷺ مَا تَضَمَّرَ مِنَ الْخَيْلِ مِنَ الْخَفِيَاءِ إِلَى ثَلَاثَةِ الْوَدَاعِ ، وَأَجْرَى مَا لَمْ يُضَمَّرْ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ .
 قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَكُنْتُ فِيمَنْ أَجْرَى . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : بَيْنَ
 الْخَفِيَاءِ إِلَى ثَلَاثَةِ الْوَدَاعِ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٌ ، وَبَيْنَ ثَلَاثَةِ الْوَدَاعِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ مِيلٌ
 قَوْلُهُ (باب السبق بين الخيل) أى مشروعية ذلك ، والسبق بفتح المهملة وسكون الواو مصدر وهو المراد
 هنا ، وبالتحريك الرهن الذى يوضع لذلك

٥٧ - باب إضمار الخيل للسبق

٢٨٦٩ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ** حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « إِنْ رَسَلَ اللَّهُ
 ﷺ سَابِقَ بَيْنَ الْخَيْلِ لَتَّى لَمْ تَضَمَّرْ ، وَكَانَ أَمْدُهَا مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَانَ
 سَابِقَ بَهَا . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَمْدًا غَايَةً . (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ) [١٩ الْحَدِيد]
 ثُمَّ قَالَ : (باب إضمار الخيل للسبق) إشارة إلى أن السنة فى المسابقة أن يتقدم إضمار الخيل وإن كانت التى
 لا تضمر لا تمتنع المسابقة عليها

٥٨ - باب غاية السباق للخيل المضمرة

٢٨٧٠ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ** حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ حُفَيْهٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ
 ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « سَابِقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ لَتَّى قَدْ ضَمَّرْتَ ، فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْخَفِيَاءِ ، وَكَانَ
 أَمْدُهَا ثَلَاثَةَ الْوَدَاعِ . فَقُلْتُ لِمُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ . وَسَابِقَ بَيْنَ الْخَيْلِ لَتَّى
 لَمْ تَضَمَّرْ ، فَأَرْسَلَهَا مِنَ ثَلَاثَةِ الْوَدَاعِ ، وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ . قُلْتُ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ
 نَحْوُهُ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابِقَ فِيهَا »

ثم قال (باب غاية السباق للخيل المضمرة) أى بيان ذلك وبيان غاية التى لم تضمر ، وذكر فى الأبواب الثلاثة
 حديث ابن عمر فى ذلك ، وقوله فى الطريق الأولى (من الخفيا) بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية ومد :
 مكان خارج المدينة من جهة (١) ويجوز القصر ، وحكى الحازمى تقديم الياء التحتانية على الفاء وحكى عياض ضم
 أوله وخطأه ، وقوله فيها « أجرى » قال فى التى تليها « سابق » وهو بمعناه ، وقال فيها « قال ابن عمر » وكنت فيمن

(١) يائض فى الأصل . ولله « من جهة سافقتها » كما فى مادة « التيق » من معجم ما استعجم للبكرى

أجرى ، وقال في الرواية التي عليها : وإن عبد الله بن عمر كان ممن سبق بها ، وسفيان في الرواية الأولى هو الثوري وشيخه عبيد الله بالنصفير هو ابن عمر العمرى ، والطريق الثانية عن الليث مختصرة ، وقد أخرجها تامة النسائي عن قتيبة عن الليث ، وهو عند مسلم لكن لم يسق لفظه ، وقوله في الأولى : قال عبد الله قال سفيان حدثني عبيد الله ، فعبد الله هو ابن الوليد العدني كذا روينا في جامع سفيان الثوري من روايته عنه ، وأراد بذلك تصريح الثوري عن شيخه بالتحديث ، وهم من قال فيه : وقال أبو عبد الله ، وزاد الاسماعيلي من طريق إسحاق وهو الأزرق عن الثوري في آخره : قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى فوثب بي فرسي جدارا ، وأخرجه مسلم من طريق أيوب عن نافع وقال فيه : فسبقت الناس ، فطفف بي الفرس مسجد بقي زريق ، أي جاوز بي المسجد الذي كان هو الغاية ، وأصل التطفيف مجاوزة الحد . وقوله في آخر الثانية : قال أبو عبد الله ، هو المصنف وقوله : أمدا : غاية . فقال عليهم الأمد ، وقع هذا في رواية المستمل وحده ، وهو تفسير أبي عبيدة في « المجاز » وهو متفق عليه عند أهل اللغة قال النابغة : سبق الجواد إذا استولى على الأمد . ومعاوية في الرواية الثالثة هو ابن عمر الأزدي ، وأبو اسحق هو الفزاري ، وقوله فيها : قال سفيان ، هو موصول بالإسناد المذكور ، ولم يسند سفيان ذلك . وقد ذكر نحوه موسى بن عتبة في الرواية الثالثة ، إلا أن سفيان قال في المسافة التي بين الحفياء والثنية خمسة أو ستة ، وقال موسى ستة أو سبعة وهو اختلاف قريب ، وقال سفيان في المسافة الثانية ميل أو نحوه ، وقد وقع في رواية الترمذي من طريق عبيد الله بن عمر ادراج ذلك في نفس الخبر والخبر بالسة وبالميل ، قال ابن بطلان : إنما ترجم لطريق الليث بالاضمار وأورده بلفظ : سابق بين الخيل التي لم تضر ، ليشير بذلك الى تمام الحديث . وقال ابن المنير : لا يلزم ذلك في تراجمه بل ربما ترجم مطلقا لما قد يكون ثابتا ولما قد يكون منفيا ، فعنى قوله : اضمار الخيل للسبق ، أي هل هو شرط أم لا ؟ فبين بالرواية التي ساقها أن ذلك ليس بشرط ، ولو كان غرضه الاختصار المجرد لكان الاختصار على الطرف المطابق للترجمة أولى ، لكنه عدل عن ذلك للنكتة المذكورة ، وأيضا فلإزالة اعتقاد أن التضخير لا يجوز لما فيه من مشقة سوقها والخطرفه ، فبين أنه ليس بممنوع بل مشروع والله أعلم . قلت : ولا منافاة بين كلامه وكلام ابن بطلان بل أفاد النكتة في الاختصار . قوله (أضمرت) بضم أوله ، وقوله لم تضر ، بسكون الضاد المعجمة ، والمراد به أن تعلق الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقتل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتفتنى بالجلال حتى تحمى فتعرق فاذا جف عرقها خف لحها وقويت على الجرى ، وفي الحديث مشروعية المسابقة ، وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد في الفوز والارتفاع بها عند الحاجة ، وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك ، قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأقدام ، وكذا الترامي بالسهم واستعمال الأسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب ، وفيه جواز لاضمار الخيل ، ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيال المعدة للفزو . وفيه مشروعية الاعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة ، وفيه نسبة الفعل الى الأمر به لأن قوله « سابق » أي أمر أو أباح . (تنبيه) : لم يتعرض في هذا الحديث المراهنة على ذلك ، لكن ترجم الترمذي له « باب المراهنة على الخيل » ، ولعله أشار الى ما أخرجه أحمد من رواية عبد الله بن عمر المكبر عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل وراهن ، وقد أجمع العلماء كما تقدم على جواز المسابقة بغير عوض ، لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل ، وخصه بعض

العلباء بالخيل ، وأجلزه عطاء في كل شيء ، وانفقوا على جوازها بموضع بشرط أن يكون من غير المتسابقين كالإمام حيث لا يكون له معهم فرس وجوز الجمهور أن يكون من أحد الجانبين من المتسابقين ، وكذا إذا كان معهما ثالث محلل بشرط أن لا يخرج من عنده شيئا ليخرج العقد عن صورة القمار وهو أن يخرج كل منهما سبعا فن غلب أخذ السبقين فانفقوا على منعه ، ومنهم من شرط في المحلل أن يكون لا يتحقق سبق في مجلس سبق . وفيه أن المراد بالمسابقة بالخيل كونها مركوبة لا مجرد إرسال الفرسين بغير راكب ، لقوله في الحديث « وان عبد الله بن عمر كان فيمن سبق بها ، كذا استدل به بعضهم ، وفيه نظر لأن الذي لا يشترط الركوب لا يمنع صورة الركوب ، وإنما احتج الجمهور بأن الخيل لا تهتدي بأنفسها لقصد الغاية بغير راكب وربما نفرت ، وفيه نظر لأن الاهتداء لا يختص بالركوب فلو أن السائق كان ماهرا في المجرى بحيث لو كان مع كل فرس ساع يهديها إلى الغاية لأمكن ، وفيه جواز إضافة المسجد إلى قوم مخصوصين ، وقد ترجم له البخاري بذلك في كتاب الصلاة ، وفيه جواز معاملة الهائم عند الحاجة بما يكون تعذيرا لها في غير الحاجة كالاجاعة والاجراء ، وفيه تنزيل الخلق منازلهم لانه ﷺ غير بين منزلة المضر وغير المضر ولو خاططها لانتعب غير المضر

٥٩ - باب ناقة النبي ﷺ

قال ابن عمر : أردف النبي ﷺ أسامة على القصواء . وقال المشور . قال النبي ﷺ : ما خلأت القصواء

٢٨٧١ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله

عنه يقول « كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العصابة »

[الحديث ٢٨٧١ - طرفه في : ٢٨٧٢]

٢٨٧٢ - **حديث** مالك بن إسماعيل حدثنا زهير عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : كان للنبي ﷺ ناقة

تسمى العصابة لا تسبق - قال حميد : أولا تكاد تسبق - فجاء أعرابي على قعود فسبها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال : حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه ،

طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ

قوله (باب ناقة النبي ﷺ) كذا أفرد الناقة في الترجمة إشارة إلى أن العصابة والقصواء واحدة . **قوله** (وقال

ابن عمر : أردف النبي ﷺ أسامة على القصواء) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج ، وقد تقدم شرحه في حجة الوداع . **قوله** (وقال المشور ما خلأت القصواء) هو طرف من الحديث الطويل الماضي مع شرحه في كتاب الشروط وفيه ضبط القصواء . **قوله** (حدثنا معاوية) هو ابن عمرو الأزدي وأبو إسحق هو الفزاري .

قوله (طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس) أي رواء مطولا ، وهذا التعليق وقع في رواية المستمل وحده هنا ، وموسى هو ابن إسماعيل التبوذكي وحماد هو ابن سلة ، ووقع في رواية من عدا المروى بعد سياق رواية زهير ، وقد وصله أبو داود عن موسى بن إسماعيل المذكور وليس سياق زهير بن معاوية عن حميد ، نعم هو أطول من سياق أبي إسحق الفزاري فتترجح رواية المستمل ، وكأنه اعتمد رواية أبي إسحق لما

وقع فيها من التصريح بسماع حميد من أنس ، وأشار إلى أنه روى مطولا من طريق ثابت ثم وجده من رواية حميد أيضا مطولا فأخرجه والله أعلم . **قوله** (لا تسبق ، قال حميد أو لا تكاد تسبق) شك منه ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وفي بقية الروايات بغير شك ، وقوله (أن لا يرتفع شيء من الدنيا) وفي رواية موسى بن اسماعيل ، أن لا يرتفع شيئا ، وكذا المصنف في الرقاق ، وكذا قال النخعي عن زهير عند أبي داود ، وفي رواية شعبة عند النسائي ، أن لا يرتفع شيء نفسه في الدنيا ، وقوله : لجاء أعرابي فسبها ، في رواية ابن المبارك وغيره عن حميد عند أبي نعيم ، فسبها فسبها ، ، وفي رواية شعبة ، سابق رسول الله ﷺ أعرابي ، ، ولم أقف على اسم هذا الأعرابي بعد التبع الشديد . **قوله** (على قعود) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل ، قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين إلى أن يدخل السادسة فيسمى جملا . وقال الازهرى : لا يقال إلا للذكر ، ولا يقال للأنثى قعودة وإنما يقال لها قلوص ، قال : وقد حكى السكسائي في النوادر ، قعودة للقلوص وكلام الأكثر على خلافه ، وقال الخليل : القعودة من الابل ما يقمعه الراعي لحل متاعه ، والهاء فيه للمبالغة . **قوله** (حتى عرفه) أى عرف أثر المشقة ، وفي رواية المصنف في الرقاق ، فلما رأى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضباء ، الحديث . والعضباء بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الأذن أو المشقوقة ، وقال ابن فارس : كان ذلك لقباً لها لقوله تسمى العضباء . ولقوله : يقال لها العضباء ، ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك ، وقال الزحمرى : العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أى قصيرة اليد ، واختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها ، لجزم الحزبي بالأول وقال : تسمى العضباء والقصواء والجعداء ، وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي . وقال غيره بالثاني وقال : الجعداء كانت شهباء وكان لا يحملها عند نزول الوحي غيرها ، وذكر له عدة نوق غير هذه تنبها من اعتنى بجمع السيرة . وفي الحديث اتخذ الابل للركوب والمسابقة عليها ، وفيه الترهيد في الدنيا للإشارة إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع . وفيه الحث على التواضع . وفيه حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه .

٦٠ - باب الغزو على الخير

قوله (باب الغزو على الخير) كذا في رواية المستمل وحده بغير حديث ، وضم النسفي هذه الترجمة لاتي بعدها فقال : باب الغزو على الخير ، وبغلة النبي ﷺ البيضاء ، ، ولم يتعرض لذلك أحد من الشراح ، وهو مشكل على الحاليين ، لكن في رواية المستمل أسهل لأنه يحمل على أنه وضع الترجمة وأخل بياضا للحديث اللائق بها فاستمر ذلك ، وكأنه أراد أن يكتب طريقا لحديث معاذ : كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عمير ، وقد تقدم قريبا في : باب اسم الفرس والحمار ، وكونه كان راكبه يحتمل أن يكون في الحضر وفي السفر فيحصل مقصود الترجمة على طريقة من لا يفرق بين المطلق والعام والله أعلم . وأما رواية النسفي فليس في حديثي الباب إلا ذكر البغلة خاصة ، ويمكن أن يكون أخل آخر الباب بياضا كما قلنا في رواية المستمل ، أو يؤخذ حكم الحمار من البغلة . وقد أخرج عبد بن حميد من حديث أنس : أن النبي ﷺ كان يوم خيبر على حمار مخطوم بمجل من ليف ، وفي سنده مقال

٦١ - باب بغلة النبي ﷺ البيضاء ، قاله أنس

وقال أبو حميد : أهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء

٢٨٧٣ - **حَدَّثَنَا** عمرو بن علي **حَدَّثَنَا** يحيى **حَدَّثَنَا** سفیان قال **حَدَّثَنِي** أبو إسحاق قال سمعتُ عمرو بن الحارث قال « ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ إلا بغلته البيضاء وسلاحه ، وأرضاً تركها صدقة »

٢٨٧٤ - **حَدَّثَنَا** محمد بن المنثري **حَدَّثَنَا** يحيى بن سعيد من سفیان قال **حَدَّثَنِي** أبو إسحاق عن البراء رضى الله عنه « قال له رجل : يا أبا حمزة ولَيْتُمْ يومَ حنينٍ ، قال : لا والله ما وَلَّى النبي ﷺ ، ولكن وَلَّى سرعانم الناس ، فَلَيْتَهُمْ هَوَازِنُ بِالْبُزْلِ والنبي ﷺ على بغلته البيضاء ، وأبو سفیان بن الحارث أَخَذَ بِإِحَامِهَا والنبي ﷺ يقول : أنا النبي لا كَذِب ، أنا ابنُ عبدِ المطلب »

قوله (باب بغلة النبي ﷺ البيضاء) قاله أنس يشير إلى حديثه الطويل في قصة حنين ، وسيأتي موصولاً مع شرحه في المغازي وفيه وهو على بغلة بيضاء . **قوله** (وقال أبو حميد : أهدى ملك أيلة النبي ﷺ بغلة بيضاء) يشير إلى حديثه الطويل في غزوة تبوك ، وقد مضى موصولاً في أواخر كتاب الزكاة وفيه هذا القدر وزيادة ، وتقدمت الإشارة إلى اسم صاحب أيلة هناك مع بقية شرح الحديث . وما ينبغي عليه هنا أن بغلة البيضاء التي كان عليها في حنين غير بغلة البيضاء التي أهداها له ملك أيلة ، لأن ذلك كان في تبوك وغزوة حنين كانت قبلها . وقد وقع في مسلم من حديث العباس أن بغلة التي كانت تحته في حنين أهداها له فروة بن نفاثة بضم النون بعدها فاء خفيفة ثم مثناة ، وهذا هو الصحيح . وذكر أبو الحسين بن عبدوس أن بغلة التي ركبها يوم حنين لذلك وكانت شهباء أهداها له المقوقس ، وأن التي أهداها له فروة يقال لها فضة ، ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه ، والصحيح ما في مسلم . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث عمرو بن الحارث وهو أخو جويرية أم المؤمنين قال « مات رسول الله ﷺ إلا بغلته البيضاء » الحديث ، وقد تقدم في أول الوصايا وأن شرحه يأتي في الوفاة آخر المغازي . ثانيهما حديث البراء في قصة حنين وقد تقدم قريباً وفيه « والنبي ﷺ على بغلة بيضاء » ، وسيأتي شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى ، واستدل به على جواز اتخاذ البغال وإنزاه الحر على الخيل . وأما حديث علي أن النبي ﷺ قال « إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون » أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي : أخذ به قوم فخرموا ذلك ، ولا حجة فيه لأن معناه الحض على تسكثير الخيل لما فيها من الثواب ، وكأن المراد الذين لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك

٦٢ - باب جهاد النساء

٢٨٧٥ - **حَدَّثَنَا** محمد بن كثير أخبرنا سفیان عن معاوية بن إسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت « استأذنتُ النبي ﷺ في الجهاد فقال : جهادُكنَّ الحجج »

وقال عبد الله بن الوليد : حدثنا سفیان عن معاوية بهذا

٢٨٧٦ - **حَدَّثَنَا** قبيصة **حَدَّثَنَا** سفیان عن معاوية بهذا . وعن حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت

طلعة عن عائشة أم المؤمنين « عن النبي ﷺ سألته نسأوه عن الجهاد فقال : نعم الجهاد الحج »

قوله (باب جهاد النساء) ذكر فيه حديث عائشة « جهاد كن الحج » ، وقد تقدم في أول الجهاد ، ومضى شرحه في كتاب الحج . وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بلفظ « جهاد الكبير - أي العاجز الضعيف - والمرأة الحج والعمرة » . **قوله** فيه (وقال عبد الله بن الوليد) هو العدني ، وروايته موصولة في « جامع سفيان » وقوله في الطريق الأخرى « وعن حبيب بن أبي عمرة ، هو موصول من رواية قبيصة المذكورة . والحاصل أن عنده فيه عن سفيان إسنادين ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق هناد بن السري عن قبيصة كذلك . وقال ابن بطال دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء ، ولكن ليس في قوله « جهاد كن الحج » ، أنه ليس لمن أن يتطوعن بالجهاد ، وإنما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال ، فلذلك كان الحج أفضل لمن من الجهاد . قلت : وقد لمح البخاري بذلك في إيراد الزجعة بحملة وتعقيها بالترجم المصراحة بخروج النساء إلى الجهاد

٦٣ - باب غزو المرأة في البحر

٢٨٧٧ ، ٢٨٧٨ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق هو الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قال : سمعت أنسأ رضي الله عنه يقول « دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان فاتسكا عندها ، ثم نحك ، فقالت : لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أممي يركبون البحر الاخضر في سبيل الله ، مثلهم مثل الملوك على الاسيرة . فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : اللهم اجعلها منهم . ثم عاد فضحك ، فقالت له مثل - أو تم - ذلك ، فقال لها مثل ذلك ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ولست من الآخرين . قال : قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة ، فلما قفلت ركبت دابتها ، فو قصت بها ، فسقطت عنها فانت »

قوله (باب غزو المرأة في البحر) ذكر فيه حديث أنس في قصة أم حرام ، وقد تقدم قريبا في « باب فضل من يصرع في سبيل الله » ، وبأني شرحه في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . وقوله في آخره « قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت ، ظاهره أنها تزوجته بعد هذه المقالة ، ووقع في رواية إسحق عن أنس في أول الجهاد بلفظ « وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ » ، وظاهره أنها كانت حينئذ زوجته ، فاما أن يحمل على أنها كانت زوجته ثم طلقها ثم راجعها بعد ذلك وهذا جواب ابن التين ، وإما أن يحمل قوله في رواية إسحق « وكانت تحت عبادة » جملة معترضة أراد الراوي وصفها به غير مقيد بحال من الأحوال ، وظهر من رواية غيره أنه إنما تزوجها بعد ذلك وهذا الثاني أولى لموافقة محمد بن يحيى بن حبان عن أنس على أن عبادة تزوجها بعد ذلك كما سيأتي بعد اثني عشر بابا وقوله في آخره « فركبت البحر مع بنت قرظة » هي زوج معاوية واسمها فاختة وقيل كسود ، وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية ، ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأختين واحدة بعد أخرى ، وهذه

رواية ابن وهب في موطنه عن ابن لهيعة عن سمع ، قال : ومعاوية أول من ركب البحر للغزاة ، وذلك في خلافة عثمان . وأبوها قرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وهى قرشية نوفلية ، وظن بعض الشراح أنها بنت قرظة بن كعب الانصارى فوهم ، والذي قلته صرح به خليفة بن خياط في تاريخه وزاد أن ذلك كان سنة ثمان وعشرين ، والبلاذرى في تاريخه أيضا وذكر أن قرظة بن عبد عمرو مات كافرا فيكون لها هى رقية ، وكذا لأخيها مسلم بن قرظة الذى قتل يوم الجمل مع عائشة . (تنبيهان) يتعلقان بهذا الاسناد : أحدهما وقع في هذا الاسناد وحدثنا أبو إسحق هو الفزارى عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى ، هكذا هو في جميع الروايات ليس بينهما أحد ، وزعم أبو مسعود في الأطراف ، أنه سقط بينهما « زائدة بن قدامة » وأقره المزى على ذلك وقواه بان المسيب بن واضح رواه عن أبي إسحق الفزارى عن زائدة عن أبي طوالة ، وقد قال أبو على الجبائى : تأملت في السير لأبي إسحق الفزارى ، فلم أجد فيها زائدة ، ثم ساقه من طريق عبد الملك بن حبيب عنه عن أبي طوالة ليس بينهما زائدة ، ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وهو ضعيف لا يقضى بزيادته على خطأ ما وقع في الصحيح ، ولا سيما وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معاوية بن عمرو شيخ شيخ البخارى فيه كما أخرجه البخارى سواء . ليس فيه زائدة ، وسبب الوهم من أبي مسعود أن معاوية بن عمرو رواه أيضا عن زائدة عن أبي طوالة ، فظن أبو مسعود أنه عند معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن زائدة ، وليس كذلك بل هو عنده عن أبي إسحق وزائدة معا ، جمعهما تارة وفرقهما أخرى ، أخرجه أحمد عنه عاطفا لروايته عن أبي إسحق على روايته عن زائدة ، وأخرجه الاسماعيلي من طريق أبي خيثمة عن معاوية بن عمرو عن زائدة وحده به ، وكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن جعفر الصائغ عن معاوية فوضحت صحة ما وقع في الصحيح وقه الخد . ثانيهما : هذا الحديث ، رواه عن أنس إسحق بن أبي طلحة ومحمد بن يحيى بن حبان وأبو طوالة ، فقال إسحق في روايته عن أنس « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام ، وقال أبو طوالة في روايته « دخل رسول الله ﷺ على بنت ملحان » وكلاهما ظاهر في أنه من مسند أنس ، وأما محمد بن يحيى فقال « عن أنس عن خالته أم حرام ، وهو ظاهر في أنه من مسند أم حرام وهو المعتمد ، وكان أنسا لم يحضر ذلك لخملة عن خالته ، وقد حدث به عن أم حرام عمير بن الأسود أيضا كما سيأتى بعد أبواب ، وقد أحال المزى برواية أبي طوالة في مسند أنس على مسند أم حرام ولم يفعل ذلك في رواية إسحق بن أبي طلحة فأوهم خلاف الواقع الذى حررته ، والله الهادى

٦٤ - باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه

٢٨٧٩ - حَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو النَّهْجِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُروَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، كُلُّ حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ قَالَتْ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيُّهُنَّ يَخْرُجُ سَمَّيْنِ خَرَجَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ . فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا ، فَخَرَجَ فِيهَا مَعَهُ ، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْحَبَابُ »

قوله (باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نساءه) ذكر فيه طرفاً من حديث عائشة في قصة الإفك وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتي شرح حديث الإفك تاماً في التفسير ، وفيه التصريح بأن حمل عائشة معه كان بعد القرعة بين نساءه

٦٥ - باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال

٢٨٨٠ - **حدثنا** أبو ميمون **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال « لما كان يوم أُحُدِ انهزمَ الناسُ عن النبي ﷺ . قال : ولقد رأيتُ عائشة بنتَ أبي بكرٍ وأمَّ سليمٍ وإنيهما يمشيتانِ أرى خدامَ سوقهنَّ تنقِزانِ القربَ - وقال غيره : تنقلانِ القربَ - على متونهما ثم تُفرغانِه في أفواه القوم ، ثم ترجعانِ فتُملأُ بهما ثم يجيئانِ فتُفرغانِه في أفواه القوم »

[الحديث ٢٨٨٠ - أطرافه في : ٢٩٠٢ ، ٣٨١١ ، ٤٠٦٤]

قوله (باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال) وقع في هذه الترجمة حديث الربيع بنت معوذ ، وسيأتي بعد باب : وفي حديث أم عطية الذي مضى في الحيف وفي حديث ابن عباس عند مسلم كان يغزو بين قيداوين الجرحي ، الحديث ، ووقع في حديث آخر مرسل أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال « كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد ويسقين المقاتلة ويدوين الجرحي ، ولأبي داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته أنهن خرجن مع النبي ﷺ في حنين وفيه « ان النبي ﷺ سألهن عن ذلك فقلن : خرجنا فنزل الشعر ونعين في سبيل الله وندأوى الجرحي ونناول السهام ونسقى السويق ، ولم أر في شيء من ذلك التصريح بأنهن قاتلن ، ولأجل ذلك قال ابن المنير : بوب على قتالهن وليس هو في الحديث ، فلما أن يريد أن لعانتهن للفرقة غزو وإما أن يريد أنهن ما ثبتن لسقي الجرحي ونحو ذلك إلا وهن بصد أن يدافعن عن أنفسهن ، وهو الغالب انتهى . وقد وقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس « ان أم سليم اتخذت خنجرًا يوم حنين فقالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه ، ويحتمل أن يكون غرض البخاري بالترجمة أن يبين أنهن لا يقاتلن وإن خرجن في الغزو ، فالتقدير بقوله « وقتالهن مع الرجال ، أي هل هو سائغ ، أو اذا خرجن مع الرجال في الغزو يقتصرن على ما ذكر من مداواة الجرحي ونحو ذلك ؟ ثم ذكر المصنف حديث أنس « لما كان يوم أُحُدِ انهزمَ الناس ، الحديث ، والغرض منه قوله فيه « ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنيهما لمشيرتان ، وقد أخرجه في المغازي بهذا الاسناد بأتم من هذا السياق ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « خدم سوقهما ، بفتح الخاء المعجمة والداد المهملة وهي الخلاخيل ، وهذه كانت قبل الحجاب ، ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر ، وقوله « تنقزان ، بضم القاف بعدها زاي ، « ود القرب ، بكسر القاف وبالموحدة جمع قرربة ، وقوله « وقال غيره تنقلان القرب ، يعني باللام دون الزاي وهي رواية جعفر ابن مهران عن عبد الوارث أخرجهما الاسماعيلي ، وقوله « تنقزان ، قال الداودي : معناه تسرعان المشي كالمرولة ، وقال عياض : قيل معنى تنقزان تثبان ، والنقز : الوثب والقفز ، كناية عن سرعة السير ، وضبطوا القرب بالنصب وهو مشكل على هذا التأويل بخلاف رواية تنقلان ، قال : وكان بعض الشيوخ يقرؤه برفع القرب على أن الجملة حال ، وقد تخرج رواية النصب على نزع الخافض كأنه قال تثبان بالقرب ، قال : وضبطه بعضهم تنقزان بضم أوله

أى تحر كان القرب لشدة عدوهما ، وتصح على هذا رواية النصب . وقال الخطابي : أحسب الرواية « تزفران ، بدل تنفران ، والزفر حل القرب الثقال كما في الحديث الذى بعده

٦٦ - باب حل النساء القرب إلى الناس في الغزو

٢٨٨١ - **حديث** عبدان أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك « إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة ، فبقي مرطٌ جيدٌ ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التى عندك - يريدون أم كلثوم بنت على - فقال عمر : أم سليط أحق . وأم سليط من نساء الانصار عن بايع رسول الله ﷺ ، قال عمر : فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد » قال أبو عبد الله : تزفر تخيط

[الحديث ٢٨٨١ - طرئه فى : ٤٠٧١]

قوله (باب حل النساء القرب إلى الناس في الغزو) أى جواز ذلك . **قوله** (قال ثعلبة بن أبي مالك) فى رواية ابن وهب عن يونس عند أبي نعيم فى المستخرج ، عن ثعلبة القرظى بضم القاف وفتح الراء بعدها معجمة مختلف فى صحبته . قال ابن معين له رواية ، وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فزوج امرأته من بنى قريظة فمرف بهم وحالف الانصار . قلت : وكانت اليهودية قد فشت فى اليمن فلذلك صاهرهم أبو مالك ، وكأنه قتل فى بنى قريظة فقد ذكر مصعب الزبيرى أن ثعلبة بن لم يكن أثبت قوله فترك ، وكان ثعلبة إمام قومه ، وله حديث مرفوع عند ابن ماجه ، لكن جزم أبو حاتم بأنه مرسل ، وقد صرح الزهرى عنه بالإخبار فى حديث آخر سيأتى فى « باب لواء النبي ﷺ » . **قوله** (فقال له بعض من عنده) لم أقف على اسمه . **قوله** (يريدون أم كلثوم) كان عمر قد تزوج أم كلثوم بنت على وأما فاطمة ولهذا قالوا لها بنت رسول الله ﷺ وكانت قد ولدت فى حياته وهى أصغر بنات فاطمة عليها السلام . **قوله** (أم سليط) كذا فيه بفتح المهملة وكسر اللام وزن رغيف ، ولم أر لها فى كتب من صنف فى الصحابة ذكراً إلا فى الاستبصار فذكرها مختصرة بالذى هنا ، وقد ذكرها ابن سعد فى طبقات النساء وقال : هى أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بنى مازن ، تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة عمرو بن قيس من بنى عدى بن النجار فولدت له سليطاً وفاطمة ، يعنى فلذلك يقال لها أم سليط ، وذكر أنها شهدت خيبر وحنينا ، وغفل عن ذكر شهودها أحداً وهو ثابت بهذا الحديث ، وذكر فى ترجمة أم عمارة الانصارية شبيها بهذه القصة من وجه آخر عن عمر لسكن فيه . فقال بعضهم أعطه صفية بنت أبي عبيد زوج عبد الله بن عمر ، وقال فيه أيضاً « لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاثل دونى ، فهذا يشعر بأن القصة تعددت . **قوله** (تزفر) بفتح أوله وسكون الزاى وكسر الفاء أى تحمل وزناً ومعنى . **قوله** (قال أبو عبد الله : تزفر تخيط) كذا فى رواية المستملى وحده ، وتعقب بأن ذلك لا يعرف فى اللغة وإنما الزفر الحل وهو بوزنه ومعناه ، قال الحليل : زفر بالحل زفرأ نهض به ، والزفر أيضاً القربة نفسها وقيل إذا كانت مملوءة ماء ، ويقال للإمام إذا حملن القرب زوافر ، والزفر أيضاً البحر الفياض ، وقيل الزافر الذى يعين فى حل القرية . قلت : وقع

عند أبي نعيم في «المستخرج»، بعد أن أخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن يونس قال عبد الله تزفر تجعل، وقال أبو صالح كاتب الليث: تزفر تحرز. قلت: فلعل هذا مستند البخاري في تفسيره، وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في غزوة أحد إن شاء الله تعالى

٦٧ - باب مداواة النساء الجرحى في الغزو

٢٨٨٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** بشر بن الفضل **حدثنا** خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت «كنا مع النبي ﷺ نسقي، ونداوي الجرحى، ونزُد القتلى إلى المدينة» [الحديث ٢٨٨٢ - طرفه في: ٢٨٨٣، ٥٦٧٩]

٦٨ - باب رد النساء الجرحى والقتلى

٢٨٨٣ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** بشر بن الفضل عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت «كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم ونحُدُّمهم، ونزُد الجرحى والقتلى إلى المدينة» **قوله** (باب مداواة النساء الجرحى) أي من الرجال وغيرهم (في الغزو) ثم قال بعده (باب رد النساء الجرحى والقتلى) كذا للاكثر وزاد الكشميني «إلى المدينة». **قوله** (عن الربيع) بالتشديد، وأبوها معوذ بالتشديد أيضا والذال المعجمة. لها ولا بها صيغة. **قوله** (كنا مع النبي ﷺ نسقي) كذا أورده في الأول مختصرا، وأورده في الذي بعده وسياقه أتم وأوفى بالمقصود، وزاد الاسماعيلي من طريق أخرى عن خالد بن ذكوان «ولا نقاتل»، وفيه جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة. قال ابن بطال: ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات ممن لأن موضع الجرح لا يلائم بلبسه بل يقتصر منه الجلد، فإن دعت الضرورة لغير المتجالات فيمكن بغير مباشرة ولا مس، ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة إذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها أن الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول بعضهم كالزهري وفي قول الأكثر تيمم، وقال الأوزاعي تدفن كما هي، قال ابن المنير: الفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت أن الغسل عبادة والمداواة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات

٦٩ - باب تزج السهم من البدن

٢٨٨٤ - **حدثنا** محمد بن العلاء **حدثنا** أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله عن أبي بريدة عن أبي موسى رضى الله عنه قال «رُمي أبو عامر في ركبته فانتَهيت إليه، فقال: انزع هذا السهم، فنزعته، فزامنه الماء، فدخلت على النبي ﷺ فأخبرته فقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر» [الحديث ٢٨٨٤ - طرفه في: ٤٣٢٣، ٦٣٨٣]

قوله (باب نزع السهم من البدن) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة عه أبي عامر باختصار ، وساقه في غزوة حنين بتامه ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قال المهلب : فيه جواز نزع السهم من البدن وإن كان في غبه الموت ، وليس ذلك من الالتقاء إلى التهاكك إذا كان يرجو الانتفاع بذلك ، قال : ومثله البط والسكى وغير ذلك من الأمور التي يتداوى بها . وقال ابن المنير : لعله ترجم بهذا لتلا يتخيل أن الشهيد لا ينزع منه السهم بل يبقى فيه ، كما أمر بدفنه بدمائه حتى يبعث كذلك ، فبين هذه الترجمة أن هذا مما شرع انتهى . والذي قاله المهلب أولى لأن حديث الباب يتعلق بمن أصابه ذلك وهو في الحياة بعد ، والذي أبداه ابن المنير يتعلق بنزعه بعد الوفاة

٧٠ - باب الحراسة في النزول في سبيل الله

٢٨٨٥ - **حدثنا** إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مظهر أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول « كان النبي ﷺ سهر ، فلما أقدم المدينة قال : ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يجرسني الليلة ، إذ سمعنا صوت سلاح ، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك . فنام النبي ﷺ »

[الحديث ٢٨٨٥ - طرفه في : ٧٢٣١]

٢٨٨٦ - **حدثنا** يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « تعين عبد الدينار والدحرم والقطيفة والخبيصة ، إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض » لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين

[الحديث ٢٨٨٦ - طرفاه في : ٢٨٨٧ ، ٦٤٣٥]

٢٨٨٧ - **وزادنا** عمرو قال : أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « تعين عبد الدينار وعبد الدحرم وعبد الخبيصة : إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط ، تعين وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقية كان في الساقية . إن استاذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع »

قال أبو عبد الله : لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين . وقال « تعسا » ، فكأنه يقول : فاتمسّم الله . « طوبى » : فعل من كل شيء طيب ، وهي ياء حوآت إلى الواو ، وهي من يعطى . **قوله** (باب الحراسة في النزول في سبيل الله) أى بيان ما فيها من الفضل . وذكر فيه حديثين : أحدهما عن عائشة ، **قوله** (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو الانصارى ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة هو العنزي له رؤية ولأبيه صحبة

قوله (كان النبي ﷺ سهر ، فلما قدم المدينة قال : ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسنى الليلة) هكذا في هذه الرواية ولم يبين زمان السهر ، وظاهره أن السهر كان قبل القدوم والقول بعده ، وقد أخرجه مسلم من طريق الليث عن يحيى بن سعيد وقال فيه : سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال ، فذكره ، وظاهره أن السهر والقول معا كانا بعد القدوم ، وقد أخرجه النسائي من طريق أبي إسحق الفزاري عن يحيى بن سعيد بلفظ : كان رسول الله ﷺ أول ما قدم المدينة يسهر من الليل ، وليس المراد بقدومه المدينة أول قدومه اليها من الهجرة لأن عائشة إذا ذلك لم تكن عنده ولا كان سعد أيضا من سبق ، وقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد بلفظ : أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه ، قالت فقلت : ما شأنك يا رسول الله ، الحديث . وقد روى الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية : والله يعصمك من الناس ، واسناده حسن واختلاف في وصله وإرساله . **قوله** (جئت لأحرسك) في رواية الليث المذكورة وقال وقع في نفسى خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه ، فدعاه رسول الله ﷺ ، . **قوله** (فنام النبي ﷺ) زاد المصنف في المتن من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد : حتى سمعنا غطيطة . وفي الحديث الأخذ بالحذر والاحتراز من العدو ، وأن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل . وفيه الشاء على من تبرع بالحير وتسميته صالحا ، وانما عانى النبي ﷺ ذلك مع قوة توكله للاستئمان به في ذلك ، وقد ظاهر بين درعين مع أنهم كانوا إذا اشتد البأس كان أمام الكل . وأيضا فالتوكل لا ينافي تعاطي الأسباب لأن التوكل عمل القلب وهي عمل البدن وقد قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) وقال عليه الصلاة والسلام : اعقلها وتوكل ، قال ابن بطال : نسخ ذلك كما دل عليه حديث عائشة ، وقال القرطبي : ليس في الآية ما ينافي الحراسة كما أن لإعلام الله نصر دينه وإظهاره ما يمنع الأمر بالقتال واعداد العدد ، وعلى هذا فالمراد العصمة من الفتنة والاضلال أو لإزهاق الروح والله أعلم . ثانياهما عن أبي هريرة : **قوله** (وزاد لنا عمرو) ابن مرزوق هكذا ، وعمرو هو من شيوخ البخاري وقد صرح بسماعه منه في مواضع أخرى ، وجميع الاسناد سواء مدينون ، وفيه تابعيان عبد الله بن دينار وأبو صالح ، والمراد بالزيادة قوله في آخره : نفس وانتكس الخ ، وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي مسلم الكجي وغيره عن عمرو بن مرزوق وسياق مزيد لهذا في المتن إن شاء الله تعالى . **قوله** (تعس عبد الدينار) الحديث سيأتي بهذا الاسناد والمتن في كتاب الرقاق ونذكر شرحه هناك إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا قوله في الطريق الثانية : طوي ليعيد آخذ بعنان فرسه ، الحديث لقوله : إن كان في الحراسة كان في الحراسة . **قوله** (نفس) بفتح أوله وكسر المهملة ويجوز فتحها وهو ضد سعد ، تقول تعس فلان أى شقى ، وقيل معنى التعس السكب على الوجه ، قال البخليل : التمس أن يعثر فلا يفيق من عثرته ، وقيل التمس الشر وقيل البعد وقيل الهلاك ، وقيل التمس أن يخرج على وجهه والنعكس أن يخرج على رأسه ، وقيل تمس أخطأ حجته وبغيته . وقوله : وانتكس ، بالمهملة أى عاوده المرض ، وقيل إذا سقط اشتغل بسقطته حتى يسقط أخرى . وحكى عياض أن بعضهم رواه : انتكس ، بالمعجمة وفسره بالرجوع ، وجعله دعاء له لا عليه ، والأول أولى . **قوله** (وإذا شيك فلا انتكش) شيك : بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها كاف ، وانتكش : بالاقاف والمعجمة ، والمعنى إذا أصابته الشوك فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش ، تقول نقشت الشوك إذا استخرجته . وذكر ابن قتيبة أن بعضهم رواه بالعين المهملة بدل القاف ، ومعناه صحيح لكن مع ذكر الشوك

تقوى رواية القاف . ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزي د وإذا شئت ، بمشاة فوقانية بدل الكاف وهو تغيير فاحش ، وفي الدعاء بذلك إشارة إلى عكس مقصوده لأن من عثر قد دخلت في رجليه الشوكة فلم يجد من يخرجها يصير عاجزا عن الحركة والسعي في تحصيل الدنيا . وفي قوله د طوبى لعبد الخ ، إشارة إلى الخس على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة . قوله (أشعث) صفة لعبد وهو مجرور بالفتحة لعدم الصرف ودأسه بالرفع الفاعل ، قال الطيبي د أشعث رأسه مغبرة قدماء ، حالان من قوله د لعبد ، لأنه موصوف . وقال الكرماني : يجوز الرفع ولم يوجهه وقال غيره : ويجوز في أشعث الرفع على أنه صفة رأس ، أي رأسه أشعث ، وكذا قوله د مغبرة قدماء . قوله (ان كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقية كان في الساقية) هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظا لكن المعنى مختلف ، والتقدير ان كان المهم في الحراسة كان فيها ، وقيل معنى د فهو في الحراسة ، أي فهو في ثواب الحراسة ، وقيل هو للتعظيم أي إن كان في الحراسة فهو في أمر عظيم ، والمراد منه لازمه أي فعلية أن يأتي بلوازمه ويكون مشتغلا بخبوضة عمله . وقال ابن الجوزي : المعنى أنه خامل الذكر لا يقصد السمو ، فان انفق له السير سار ؛ فكأنه قال : ان كان في الحراسة استمر فيها ، وان كان في الساقية استمر فيها . قوله (ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع) فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخول والتواضع ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قوله (فتمسا ، كأنه يقول فأتعسم الله) وقع هذا في رواية المستمل ، وهي على عادة البخاري في شرح اللفظة التي توافق ما في القرآن بتفسيرها ، وهكذا قال أهل التفسير في قوله تعالى (والذين كفروا فتمسا لهم) . قوله (طوبى فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حولت إلى الواو وهو من طيب) كذا في رواية المستمل أيضا والقول فيه كالقول في الذي قبله ، وقال غيره : المراد الدعاء له بالجنة ، لأن طوبى أشهر شجرها وأطيبه ، فدعا له أن ينالها ، ودخول الجنة ملزوم نيلها . (تكميل) ورد في فضل الحراسة عدة أحاديث ليست على شرط البخاري ، منها حديث عثمان مرفوعا د حرس ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليلا ويصام نهارها ، أخرجه ابن ماجه والحاكم ، وحديث سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعا د من حرس وراء المسلمين متطوعا لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم ، أخرجه أحمد ، وحديث أبي ريمانه مرفوعا د حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ، أخرجه النسائي ، ونحوه للترمذي عن ابن عباس ، والطبراني من حديث معاوية بن حيدة ، ولأبي يعلى من حديث أنس وإسنادها حسن ، وللاحكام عن أبي هريرة نحوه

٧١ - باب فضل الخدمة في التزو

٢٨٨٨ - حدثنا محمد بن عزة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « سمعت جبر بن عبد الله فكان يخدمني وهو أكبر من أنس . قال جبر : إني رأيت الانصار يصنعون شيئا لا أجدهم أحدا منهم إلا أكرمته »

٢٨٨٩ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني محمد بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطالب بن حنطب أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول د خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر

أَخْدُمُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا وَبَدَأَهُ أُخْذٌ قَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُهُ . ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّذِينَةِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَا بَنَيْنَهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا »

٢٨٩٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكْرِيَاءَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ مُوَرَّقٍ

الْعِجْلِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرُنَا ظِلًّا الَّذِي يَسْتِظِلُّ بِكَسَائِهِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَابَ . وَامْتَنَهَوْا وَعَاجَبُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَهَبَ الْمَغْطَرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ »

قَوْلُهُ (باب الخدمة في الغزو) أي فضلها ، سواء كانت من صغير لسكبير أو عكسه أو مع المساواة ، وأحاديث الباب الثلاثة يؤخذ منها حكم هذه الأقسام ، وثلاثتها عن أنس : الأول **قَوْلُهُ** (حدثنا محمد بن عرعرة) بمهملتين ، وقد ذكر الطبراني في الأوسط ، أنه تفرد به عن شعبة ، وهو من كبار شيوخ البخاري من روى عنه الباقون بواسطة . **قَوْلُهُ** (صحبت جرير بن عبد الله) في رواية مسلم عن نصر بن علي عن محمد بن عرعرة « خرجت مع جرير ابن عبد الله البجلي في سفر » . **قَوْلُهُ** (فكان يخدمني وهو أكبر من أنس) فيه التفتات أو تجريد ، لأنه قال « من أنس ، ولم يقل مني » ، وفي رواية مسلم عن محمد بن المثنى عن ابن عرعرة « وكان جرير أكبر من أنس ، ولعل هذه الجملة من قول ثابت ، وزاد مسلم عن نصر بن علي « فقلت لا تفعل » . **قَوْلُهُ** (يصنعون شيئاً) في رواية نصر « يصنعون برسول الله ﷺ شيئاً ، أي من التعظيم وأجهم ذلك مباغة في تكثير ذلك . **قَوْلُهُ** (لا أجد أحداً منهم إلا أكرمه) في رواية نصر « آيت - أي حلفت - أن لا أحب أحداً منهم إلا خدمته » ، وفي رواية للإسماعيلي من وجه آخر عن ابن عرعرة « لا أزال أحب الأنصار » ، وفي هذا الحديث فضل الأنصار وفضل جرير وتواضعه ومحبة النبي ﷺ ، وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها المصنف في غير مظنتها ، وألبق المواضع بها المناقب . الحديث الثاني حديث أنس أيضاً « خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خير أخدمه ، وسيأتي بأتم من هذا السياق بعد بابين . الحديث الثالث حديث أنس أيضاً ، وعاصم هو ابن سليمان ، ومورق بتشديد الراء المكسورة ، وهما تابعيان في نسق والاسناد كله بصريون . **قَوْلُهُ** (كنا مع النبي ﷺ) زاد مسلم من وجه آخر عن عاصم « في سفر » ، فإنا الصائم ومنا المفطر ، قال فنزلنا منزلاً في يوم حار . **قَوْلُهُ** (أكثرنا ظلاً من يستظل بكسائه) في رواية مسلم « وأكثرنا ظلاً صاحب الكساء » ، وزاد « ومنا من يتقى الشمس بيده » . **قَوْلُهُ** (فاما الذين صاموا فلم يصنعوا شيئاً) في رواية مسلم « فسقط الصوم أي عجزوا عن العمل » . **قَوْلُهُ** (وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب) أي أثاروا الابل لخدمتها وسقيها وعلفها ، وفي رواية مسلم « فضربوا الأخيصة وسقوا الركاب » . **قَوْلُهُ** (بالاجر) أي الوافر ، وليس المراد نقص أجر الصوم بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم ومثل أجر الصوم لتعطيتهم أشغالهم وأشغال الصوم ، فلذلك قال « بالاجر كله » ، لوجود الصفات المقتضية لتحصيل الاجر منهم ، قال ابن أبي صفرة : فيه أن أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام . قلت : وليس ذلك على العموم . وفيه الحضي على المعاونة في الجهاد ، وعلى أن المفطر في السفر أولى من الصيام . وأن الصيام في السفر جائز خلافاً لمن قال لا ينقصد . وليس في الحديث بيان كونه

لذلك كان صوم فرض أو تطوع . وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردتها المصنف أيضا في غير مظنتها لكونه لم يذكره في الصيام واقتصر على إirاده هنا . والله أعلم

٧٢ - باب فضل من حل متاع صاحبه في السفر

٢٨٩١ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «كُلْ سُلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ : يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالسَّكَمَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »

قوله (باب فضل من حل متاع صاحبه في السفر) ذكر فيه حديث أبي هريرة ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، لأنه يتناول حالة السفر من هذا الاطلاق بطريق الأولى ، والسلمى تقدم تفسيره في الصلح مع بعض الكلام عليه ، ويأتى بقيته بعد خمسين بابا في د باب من أخذ بالركاب ، . وقوله (حدثنا اسحق بن نصر) هو ابن ابراهيم بن نصر نسب لجد السعدى وهو بالمهمل الساكنة وفتح أوله وقيل بالضم والمعجمة ، وقوله (كل يوم) منصوب على الظرفية ، وقوله (يعين) يأتى توجيهه . وقوله (يحمله) أى يساعده في الركوب ، وفي الحمل على الدابة . قال ابن بطال : وبين في الرواية الآتية في د باب من أخذ بالركاب ، أن المراد من أعان صاحب الدابة عليها حيث قال د ويعين الرجل على دابته ، قال : وإذا أجر من فعل ذلك بدابة غيره فاذا حمل غيره على دابة نفسه احتسابا كان أعظم أجرا وقوله (دل الطريق) بفتح الدال أى بيانه لمن احتاج اليه ، وهو بمعنى الدلالة

٧٣ - **باب فضل رباط يوم في سبيل الله .** وقول الله عز وجل [٢٠ آل عمران] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

٢٨٩٢ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . وَمَوْضِعٌ سَوَّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ بِرَوْحِهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لِلْعَدُوِّ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا »

قوله (باب فضل رباط يوم في سبيل الله ، وقول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ (الآية) الرباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذى بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم ، قال ابن التين : بشرط أن يكون غير الوطن ، قاله ابن حبيب عن مالك . قلت : وفيه نظر في إطلاقه فقد يكون وطنه وينوى بالاقامة فيه دفع العدو ، ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور ، فبين المراقبة والحراسة عموم وخصوص وجهى ، واستدلال المصنف بالآية اختيار لاشهر التفاسير ، فعن الحسن البصرى وقادة (اصبروا) على طاعة الله (وصابروا) أعداء الله في الجهاد (وربطوا) في سبيل الله . وعن محمد بن

كعب القرظي : اصبروا على الطاعة وصابروا لانتظار الوعد ورابطوا العدو وانقوا الله فيما بينكم . وعن زيد بن أسلم : اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا الخيل . قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعداداً للقتال ، قال الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهما ، وتفسيره برباط الخيل يرجع إلى الأول . وفي الموطأ عن أبي هريرة مرفوعاً وانتظار الصلاة فذلكم الرباط ، وهو في السنن عن أبي سعيد ، وفي المستدرک عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن الآية نزلت في ذلك ، واحتج بأنه لم يكن في زمن رسول الله ﷺ غزو فيه رباط انتهى . وحل الآية على الأول أظهر ، وما احتج به أبو سلمة لاحجة فيه ولا سيما مع ثبوت حديث الباب ، فولى تقدير تسليم أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ رباط فلا يمنع ذلك من الأمانة والترغيب فيه ، ويحتمل أن يكون المراد كلام الأئمة من بعده أو ما هو أهم من ذلك ، وأما التقييد باليوم في الترجمة وإطلاقه في الآية فكأنه أشار إلى أن مطلقها يقيد بالحديث ، فانه يشعر بأن أقل الرباط يوم لسيافه في مقام المباشرة ، وذكره مع موضع سوط يشير إلى ذلك أيضاً . قوله (سمع أبا النصر) هو هاشم بن القاسم ، والتقدير أنه سمع ، وهي تحذف من الخط كثيراً . قوله (خير من الدنيا وما عليها) تقدم في أوائل الجهاد من حديث سهل بن سعد هذا مختصراً بلفظ دوما فيها ، والتعبير بقوله دوما عليها ، أبلغ ، وتقدم الكلام هناك على حديث الروحة والغدوة وكذا على حديث موضع سوط أحدكم ، لكن من حديث أنس ، وسياق من حديث سهل بن سعد أيضاً في صفة الجنة ، ووقع في حديث سلمان عند أحمد والنسائي وابن حبان وروابط يوم أو ليلة خير من صيام شهر وقيامه ، ولأحمد والترمذي وابن ماجه عن عثمان وروابط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل ، قال ابن بزيعة : ولا تمارض بينهما لأنه يحمل على الإعلام بالزيادة في الثواب عن الأول ، أو باختلاف العاميين . قلت : أو باختلاف العمل بالنسبة إلى الكثرة والقلّة ، ولا يمارضان حديث الباب أيضاً لأن صيام شهر وقيامه خير من الدنيا وما عليها

٧٤ - باب من غزا بصبي للخدمة

٢٨٩٣ - حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن عمرو عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لابي طلحة : التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر ، فخرج بي أبو طلحة مُردفياً وأنا غلامٌ راهقٌ الحلم ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل ، فكنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال . ثم قدمنا خيبر ، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب - وقد قيل زوجها ، وكانت عروساً - فاضطناها رسول الله ﷺ لنفسه ، فخرج بها حتى بلغنا سدّ الصّماء حلّت ، فبنى بها ، ثم صنع حيساً في نطعم صغير ، ثم قال رسول الله ﷺ : آذن من حولك . فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية . ثم خرجنا إلى المدينة قال : فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ، ثم يجالس عند بغيره فيضع ركبته ، فتضع صفية

رَجَلًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى تَرَكِبَ، فَبَسَرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرْنَا إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ. ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَا بَدْيَهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَمْ فِي مَدَنِهِمْ وَصَاعِهِمْ»

قوله (باب من غزا بصبي للخدمة) يشير إلى أن الصبي لا يخاطب بالجهاد ولكن يجوز الخروج به بطريق التبعية. ويعقوب المذكور في الاسناد هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني. وعمره هو ابن أبي عمرو مولى المطلب، وسأذكر معظم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى. وقد اشتمل على عدة من أحاديث الاستعاذة ويأتي شرحها في الدعوات، وقصة صفية بنت حيي والبناء بها ويأتي شرح ذلك في النكاح، وقوله **يُحِبُّ** لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه، وقوله عن المدينة اللهم إني أحرم ما بين لا بدئها بمثل ما حرّم إبراهيم مكة. اللهم بارك لَمْ في أصل الحديث شيء يتعلق بستر العورة في كتاب الصلاة لكن ذلك القدر ليس في هذه الرواية، والغرض من الحديث هنا صدره، وقد استشكل من حيث أن ظاهره أن ابتداء خدمة أنس للنبي ﷺ من أول ما قدم المدينة لأنه صح عنه أنه قال «خدمت النبي ﷺ تسع سنين» وفي رواية «عشر سنين»، وخيبر كانت سنة سبع فيلزم أن يكون إنما خدمه أربع سنين قاله الداودي وغيره، وأجيب بأن معنى قوله لا بدئها بالفتح والضم إلى غلاما من غلامناكم، تعيين أن يخرج معه في تلك السفرة فعين له أبو طلحة أنسا، فينحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به لافي أصل الخدمة فإنها كانت متقدمة فيجمع بين الحديثين بذلك. وفي الحديث جواز استخدام اليتيم بغير أجر لأن ذلك لم يقع ذكره في هذا الحديث، وحمل الصبيان في الغزو كما قاله بعض الشراح وتبعوه، وفيه نظر لأن أنسا حينئذ كان قد زاد على خمسة عشر لأن خيبر كانت سنة سبع من الهجرة وكان عمره عند الهجرة ثمان سنين، ولا يلزم من عدم ذكر الأجرة عدم وقوعها. **قوله** (هذا جبل يحبنا ونحبه) قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات، وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد، على حد قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ وقال الشاعر:

وما حب الديار شغفت قلبي ولكن حب من سكن الديارا

٧٥ - باب رُكوب البحر

٢٨٩٤، ٢٨٩٥ - **حَدَّثَنَا أَبُو النَّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «حَدَّثَنِي أُمُّ حَرَامٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا فِي بَيْتِهَا، فَاسْتَيْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَضْحَكُ؟ قَالَ عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَنْتِ مِنْهُمْ. ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ. فَتَزُوجُ بِهَا عِبَادَةً**

ابن الصامت فخرج بها إلى الفزوة ، فلما رجعت قرأت دابة لتركبها ، فوَقَّتْ فاندَقَّتْ عَنْقُهَا ،

قوله (باب ركوب البحر) كذا أطلق الترجمة ، وخصوص إirاده في أبواب الجهاد يشير إلى تخصيصه بالفزوة ، وقد اختلف السلف في جواز ركوبه ، وتقدم في أوائل البيوع قول مطر الوراق : ما ذكره الله إلا بحق ، واحتج بقوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر) وفي حديث زهير بن عبد الله يرفعه : من ركب البحر إذا ارتج فقد برئت منه الذمة ، وفي رواية : فلا يلومن إلا نفسه ، أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ، وزهير مختلف في صحبته ، وقد أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته : عن زهير عن رجل من الصحابة ، واسناده حسن . وفيه تقييد المنع بالارتجاج ، ومفهومه الجواز عند عدمه ، وهو المشهور من أقوال العلماء ، فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء . ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة وهو عن مالك ، فنهى للمرأة مطلقا ، وهذا الحديث حجة للجهمور ، وقد تقدم قريبا أن أول من ركبهُ للفزوة معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان ، وذكر مالك أن عمر كان يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان فزال معاوية يستأذنه حتى أذن له . **قوله** (عن يحيى) هو ابن سعيد الأنصاري ، وقد سبق الحديث قريبا وأن شرحه سيأتي في كتاب الاستئذان

٧٦ - **باب** من استعان بالضعفاء وال صالحين في الحرب . وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان قال

« قال لي قيسر : سألتك أشرف الناس اتبوه أم ضِعَفَاؤهم ؟ فزَعَمْتُ ضِعَفَاؤهم ، وهم أتباع الرُّسُلِ »

٢٨٩٦ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مُصعب بن سعد قال « رأى سعد

رضي الله عنه أن له فضلا على من دونه ، فقال النبي ﷺ : هل تُنصرون إلا بضِعَفَائِكُمْ »

٢٨٩٧ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر عن أبي سعيد الخدري رضي الله

عنهم عن النبي ﷺ قال « يأتي زمانٌ يغزوهم من الناس ، فيقال : فيكم من صحب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيُفتح عليه . ثم يأتي زمانٌ فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيُفتح . ثم يأتي زمانٌ فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال نعم ، فيُفتح »

[الحديث ٢٨٩٧ طرفاه في : ٣٥٩٤ ، ٣٦٤٩]

قوله (باب من استعان بالضعفاء وال صالحين في الحرب) أي يركبهم ودعاتهم . **قوله** (وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان) أي ابن حرب فذكر طرفا من الحديث الطويل وقد تقدم موصولا في بدء الوحى ، والغرض منه قوله في الضعفاء « وهم أتباع الرسل ، وطريق الاحتجاج به حكاية ابن عباس ذلك وتقديره له . ثم ذكر في الباب حديثين : الأول قوله « حدثنا محمد بن طلحة ، أي أبو مصرف ، وقوله « عن طلحة ، أي ابن مصرف وهو والد محمد بن طلحة الراوى عنه ، ومصعب بن سعد ، أي ابن أبي وقاص ، وقوله « رأى سعد ، أي ابن أبي وقاص وهو والد مصعب الراوى عنه . ثم أن صورة هذا السياق مرسل لأن مصعبا لم يدرك زمان هذا القول ، لكن هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه ، وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الاسماعيلي فأخرجه من طريق معاذ بن هاني

حدثنا محمد بن طلحة فقال فيه : عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ، فذكر المرفوع دون ما في أوله ، وكذا أخرجه هو والنسائي من طريق مسمر عن طلحة بن مصرف عن مصعب عن أبيه ولفظه : انه ظن أن له فضلا على من دونه ، الحديث ، ورواه عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعا أيضا لكنه اختصره ولفظه : ينصر المسلمون بدعاء المستضعفين ، أخرجه أبو نعيم في ترجمته في « الحلية » من رواية عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن عمرو بن مرة وقال : غريب من حديث عمرو تفرد به عبد السلام . **قوله** (رأى) أى ظن وهي رواية النسائي . **قوله** (على من دونه) زاد النسائي : من أصحاب رسول الله ﷺ ، أى بسبب شجاعته ونحو ذلك . **قوله** (هل تنصرون وترزقون إلا بضعمائكم) في رواية النسائي : إنما نصر الله هذه الأمة بضعمتهم ، بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند أحمد والنسائي بلفظ : إنما تنصرون وترزقون بضعمائكم ، قال ابن بطال : تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصا في الدعاء وأكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا ، وقال المهبلي : أراد ﷺ بذلك حرض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة ، وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول في قصة سعد هذه زيادة مع إرسالها فقال : قال سعد يا رسول الله أرأيت رجلا يكرن حامية النوم ويدفع عن أصحابه ألبكون نصيبه كمنصيب غيره ؟ فذكر الحديث ، وعلى هذا فالمراد بالفضل ارادة ازبادة من الغنيمة ، فأعله ﷺ أن سهام الغائنة سواء فإن كان القوى يرجح بفضل شجاعته فإن الضعيف يرجح بفضل دعائه وإخلاصه ، وهذا يظن السر في تعقيب المصنف له بحديث أبي سعيد الثاني . **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار ، وجابر هو ابن عبد الله ، وروايته عن أبي سعيد من رواية الأقران . **قوله** (يغزو فقام) بكسر الفاء ويجوز فتحها وبهمزة على التحتانية ويجوز تسهيلها أى جماعة ، وسيأتي شرحه في علامات النبوة وفضائل الصحابة ، قال ابن بطال : هو كقوله في الحديث الآخر « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » لأنه يفتح للصحابة لفضلهم ثم للتابعين لفضلهم ثم لتابعيهم لفضلهم ، قال ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل فكيف بمن بعدهم والله المستعان

٧٧ - باب لا يقول فلان شهيد

قال أبو هريرة عن النبي ﷺ « الله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله »
 ٢٨٩٨ - **حديث** قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعيد الساعدي رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ النقي هو والمشركون فاقبئلوا ، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأنا اليوم أحدًا كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه من أهل النار ، فقال رجل من القوم : أنا صاحبه ، قال فخرج معه كلبًا وقف وقف معه ، وإذا أمرع أسرع معه ، قال فخرج الرجل جرحًا شديدًا ، فاستمحل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين قذبيته ، ثم تحامل على

سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذلك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت آفاً أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين كذيبيه ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة »

[الحديث ٢٨٨٨ - أطرافه في : ٤٢٠٢ ، ٤٢٠٧ ، ٦٤٩٣ ، ٦٦٠٧]

قوله (باب لا يقال فلان شهيد) أى على سبيل القطع بذلك إلا أن كان بالوحي ، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال : « تقولون في مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيدا ، وامله قد يكون قد أوقر راحته ، ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ : من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد ، وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجماء بفتح المهملة وسكون الجيم ثم فاه عن عمر ، وله شاهد في حديث مرفوع أخرجه أبو نعم من طريق عبد الله بن الصلت عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعدون الشهيد ؟ قالوا : من أصابه السلاح . قال : كم من أصابه السلاح وائس بشهيد ولا حميد ، وكم من مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق وشهيد ، وفي إسناده نظر ، فانه من رواية عبد الله بن خبيق بالمعجمة والموحدة والفاة مصغر عن يوسف بن أسباط الزاهد المشهور ، وعلى هذا فالمراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بأنه شهيد ، بل يجوز أن يقال ذلك على طريق الاجمال . قوله (وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ : الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يكلم في سبيله) أى يرحم ، وهذا طرف من حديث تقدم في أوائل الجهاد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة باللفظ الأول ، ومن طريق الأعرج عنه باللفظ الثاني ، ووجه أخذ الترجمة منه يظهر من حديث أبي موسى الماضى : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، ولا يطلع على ذلك إلا بالوحي ، فن ثبت أنه في سبيل الله أعطى حكم الشهادة ، فقوله : « والله أعلم بمن يكلم في سبيله ، أى فلا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله ، فلا ينبغي إطلاق كون كل مقتول في الجهاد أنه في سبيل الله . ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة النبي بالبعث في القتال حتى قال المسلمون : ما أجزأ أحداً ما أجزأ ، ثم كان آخر أمره أن قتل نفسه ، وسيأتى شرحه مستوفى في المغازى حيث ذكره المصنف ، ووجه أخذ الترجمة منه أنهم شهدوا برجعانه في أمر الجهاد ، فلو كان قتل لم يتمتع أن يشهدوا له بالشهادة ، وقد ظهر منه أنه لم يقا تل الله وإنما قاتل غضبا لقومه ، فلا يطاق على كل مقتول في الجهاد أنه شهيد لاحتمال أن يكون مثل هذا ، وإن كان مع ذلك يعطى حكم الشهداء في الأحكام الظاهرة ، ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء ، والمراد بذلك الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب والله أعلم . وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن مجاهد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك قال : لا يخرج معنا إلا أقوى فخرج رجل على بكر ضيف فوقص فمات ، فقال الناس : الشهيد الشهيد ، فقال رسول الله ﷺ : يا بلال ناد إن الجنة لا يدخلها عاص ، وفيه إشارة إلى أن الشهيد لا يدخل النار لانه ﷺ قال : « انه من أهل النار ، ولم يتبين منه إلا

قتل نفسه وهو بذلك عاص لاكافر ، لكن يحتمل أن يكون النبي ﷺ اطلع على كفره في الباطن أو أنه استحل قتل نفسه . وقد يتعجب من المطلب حيث قال : إن حديث الباب ضد ما ترجم به البخاري لأنه قال ولا يقال فلان شهيد ، والحديث فيه ضد الشهادة ، وكأنه لم يتأمل مراد البخاري ، وهو ظاهر كما قررته بحمد الله تعالى

٧٨ - باب التحريض على الرمي ، وقول الله عز وجل [٦٠ الأنفال] :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرِيدُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

٢٨٩٩ - **حديثنا** عبد الله بن مسleme حَدَّثَنَا حارم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلفة

ابن الأكوع رضى الله عنه قال « مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال النبي ﷺ : ارموا بني إسماعيل ، فإن أبائكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان . قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم لا تزعمون ؟ قالوا : كيف نرعى وأنت معهم ؟ فقال النبي ﷺ : ارموا فأنا معكم كلكم »

[الحديث ٢٨٩٩ - طرفاه في : ٣٢٧٣ ، ٣٥٠٧]

٢٩٠٠ - **حديثنا** أبو نعيم حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال : قال

النبي ﷺ يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : إذا أكتبوكم فعلميكم بالنبل ،

[الحديث ٢٩٠٠ - طرفاه في : ٣٩٨٤ ، ٣٩٨٥]

قوله (باب التحريض على الرمي وقول الله عز وجل) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الآية) لمع بما جاء في تفسير القوة في هذه الآية أنها الرمي ، وهو عند مسلم من حديث عقبة بن عامر ولفظه وسمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمي . ثلاثا ، ولأبي داود وابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر رفعه « أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحسب في صنعته الخير ، والرامي به ، ومنبله . فارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا » الحديث ، وفيه ومن ترك الرمي بعد علمه رغبة عنه فإنها نعمة كفرها . ولمسلم من وجه آخر عن عقبة رفعه « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصي » ورواه ابن ماجه بلفظ « فقد عصاني » قال القرطبي : إنما أفسر القوة بالرمي وإن كانت القوة تظهر بأعداد غيره من آلات الحرب لتكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة ، لأنه قد يرمى رأس السكتية فيصاب فينهزم من خلفه . وذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث سلفة بن الأكوع . **قوله** (مر النبي ﷺ على نفر من أسلم) أي من بني أسلم القبيلة المشهورة ، وهي باللفظ أفعال التفضيل من السلامة . **قوله** (ينتضلون) بالاضداد المعجمة أي يتراهم ، والتناضل الترامي للسبق ، ونضل فلان فلانا إذا غلبه . **قوله** (وأنا مع بني فلان) في حديث أبي هريرة في نحو هذه القصة عند ابن حبان واليزار « وأنا مع ابن الأدرع » انتهى ، واسم ابن الأدرع محجن ، وقيل ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي في هذا الحديث عند الطبراني قال فيه « وأنا مع محجن بن الأدرع » ومثله في مرسل عروة أخرجه السراج عن قتبية عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه ، وهو صحابي معروف له حديث آخر في الأدب المفرد للبخاري وفي أبي داود والنسائي وابن خزيمة ، وقيل اسم ابن الأدرع سلفة حكاه ابن منده قال : والأدرع

لقب واسمه ذكوان . والله أعلم ، **قوله** (قالوا كيف نرى وأنت معهم) اسم قاتل ذلك منهم فضلة الأسلى ذكره ابن إسحق في المغازي عن سفيان بن فروة الأسلى عن أشياخ من قومه من الصحابة قالوا : بينا معجبن بن الادرع يناضل رجلا من أسلم يقال له فضلة ، فذكر الحديث وفيه : فقال فضلة وأتى قوسه من يده : والله لا أرى معه وأنت معه . **قوله** (وأنا معكم كما-كم) بكسر اللام ، ووقع في رواية عروة : وأنا مع جماعتكم ، والمراد بالمعية معية القصد إلى الخير ، ويحتمل أن يكون قام مقام المحلل فيخرج السبق من عنده ولا يخرج كما تقدم ، ولا سيما وقد خصه بعضهم بالامام ، قال المهلب : يستفاد منه أن من صار السلطان عليه في جملة المضالين له أن لا يتعرض لذلك كما فعل هؤلاء القوم حيث أمسكوا السكون النبي ﷺ مع الفريق الآخر خشية أن يغلبوهم فيكون النبي ﷺ مع من وقع عليه الغلب فأمسكوا عن ذلك تأدبا معه انتهى . وتعمق بأن المعنى الذي أمسكوا له لم ينحصر في هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالغبلة حيث صار النبي ﷺ معهم وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر . وقد وقع في رواية حمزة بن عمرو عند الطبراني : فقالوا من كنت معه فقد غلب ، وكذا في رواية ابن إسحق : فقال فضلة : لانغلب من كنت معه ، واستدل بهذا الحديث على أن النبي من بني إسماعيل ، وفيه نظر لما سيأتى في مناقب قريش من أنه استدلال بالأخص على الأعم . وفيه أن الجد الأعلى يسمى أبا ، وفيه التنويه بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله وتطبيب قلوب من هم دونه . وفيه حسن خلق النبي ﷺ ومعرفة بأمر الحرب . وفيه التنبؤ إلى اتباع خصال الآباء المحمودة ، والعمل بمثلها . وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ . الحديث الثاني حديث أبي أسيد بضم الهمزة ، ووقع في رواية السرخسي وحده بفتحها ، وهو خطأ . وقوله : إذا أكشبوكم ، كذا في نسخ البخاري بمائة ثم موحدة ، والكشِب بفتح التين القرب ، فالمعنى إذا دنوا منكم . وقد استشكل بأن الذي يليق بالدنو المطاعنة بالرمح والمضاربة بالسيف ، وأما الذي يليق برمي النبل فالبعد ، وزعم الداودي أن معنى أكشبوكم كأروكم ، قال : وذلك أن النبل إذا رمى في الجمع لم يخطئ غالبا ففيه ردع لهم ، وقد تعمق هذا التفسير بأنه لا يعرف ، وتفسير الكشِب بالكثرة غريب ، والأول هو المتمد وقد يثبت رواية أبي داود حيث زاد في آخره : واستبتموا نبلكم ، وفي رواية له : ولا تسولوا السيوف حتى يغشوكم ، فظهر أن معنى الحديث الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقرىوا لأنهم إذا رموهم على بعد قد لا تصل إليهم وتذهب في غير منفعة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : واستبتموا نبلكم ، وعرف بقوله : ولا تسولوا السيوف حتى يغشوكم ، أن المراد بالقرب المطلوب في الرمي قرب نسبي بحيث تنالهم سهام لأقرب قريب بحيث يلتصمون معهم ، والنبل بفتح الذن وسكون المرحدة جمع نبله ويجمع أيضا على نبال وهي السهام العربية اللطاف . (تنبيه) : وقع في إسناد هذا الحديث اختلاف سأبينه إن شاء الله تعالى في غزوة بدر

٧٩ - باب اللهو بالحرب ونحوها

٢٩٠١ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن مغير عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال : بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ بحراهم ، دخل عمر فاهوى إلى الحمى فخصبهم

بها ، فقال : دعهم يا عمر . زاد على : حدثنا عبدُ الرزاقِ أخبرنا معمرٌ « في المسجدِ »

قوله (باب اللهب بالحراب ونحوها) أى من آلات الحرب ، وكأنه يشير بقوله ونحوها إلى ما روى أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً « ليس من اللهب - أى مشروع أو مطلوب - إلا ناديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله . ثم أورد فيه حديث أبي هريرة « بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ ، الحديث ، ولم يقع في هذه الرواية ذكر الحراب ، وكأنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه كما تقدم بيانه في « باب أصحاب الحراب في المسجد ، من كتاب الصلاة وذكرنا قوائمه هناك ، وفي كتاب العيدين ، قال ابن التين يحتمل أن يكون عمر لم ير رسول الله ﷺ ولم يعلم أنه رآهم ، أو ظن أنه رآهم واستحيا أن يمنهم ، وهذا أولى لقوله في الحديث « وهم يلعبون عند رسول الله ﷺ » . قلت : وهذا لا يمنع الاحتمال المذكور أولاً ، ويحتمل أن يكون إنكاره لهذا شبيه إنكاره على المغنيتين ، وكان من شدته في الدين ينكر خلاف الأولى ، والجدد في الجملة أولى من اللعب المباح . وأما النبي ﷺ فكان بصدد بيان الجواز . وقوله « زاد على حدثنا عبد الرزاق ، وقع في رواية الكشميني « زادنا على ،

٨٠ - باب المجنَّ ومَن يَتَرَسُّ بِتَرَسٍ صاحبه

٢٩٠٢ - **حدثنا** أحمدُ بنُ محمدٍ أخبرنا عبدُ الله أخبرنا الأوزاعيُّ عن إسحاقَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي طلحة عن أنسِ بنِ مالكٍ رضى الله عنه قال « كان أبو طلحةَ يَتَرَسُّ معَ النبي ﷺ بِتَرَسٍ واحدٍ ، وكان أبو طلحةَ حسنَ الرمي ، فكان إذا رمى يُشْرِفُ النبي ﷺ فيَنظُرُ إلى موضعِ نبله »

٢٩٠٣ - **حدثنا** سعيدُ بنُ عُمرٍ حدثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمن عن أبي حازمٍ عن سهلٍ قال « لما كَسِرَتْ يَهِضَةُ النبي ﷺ على رأسِهِ وأَذَى وَجْهَهُ وَكَسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ ، وكان هلىً يَخْتَلِفُ بالماءِ في الحِجْنِ وكانت فاطمةُ تَفْسِلُهُ ، فلَمَّا رَأَتْ الدَّمَ يَزِيدُ على الماءِ كَثْرَةً عَمَدَتْ إلى حَصِيرٍ فَأَخْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا على جُرْحِهِ قَرَقاً الدَّمُ »

٢٩٠٤ - **حدثنا** عليُّ بنُ عبدِ الله حدثنا سفيانُ عن عمرو عن الزُّهري عن مالكِ بنِ أوسٍ بنِ الحَدَثَانِ عن عمرَ رضى الله عنه قال « كانت أموالُ بنى النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ على رسولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِحَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فكانتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خاصةً ، وكان يُنْفِقُ على أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتَهُ ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ »

[الحديث ٢٩٠٤ - أطرافه في : ٣٠٩٤ ، ٤٠٢٣ ، ٤٦٨٥ ، ٥٣٥٧ ، ٥٣٥٨ ، ٦٧٢٨ ، ٧٣٠٥]

٢٩٠٥ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني سعدُ بنُ إبراهيم عن عبدِ الله بنِ شدادٍ عن علي . **حدثنا** قبيصةٌ حدثنا سفيان عن سعدِ بنِ إبراهيم قال حدثني عبدُ الله بنُ شدادٍ قال سمعتُ علياً

رضي الله عنه يقول « مارأيتُ النبي ﷺ يُدعى رجلاً بعدَ سعيدٍ ، سمعتهُ يقول : اِزِمِ فِدَاكَ اَبِي وَاُمِّي »
[الحديث ٢٩٠٥ - أطرافه في : ٤٠٥٨ ، ٤٠٥٩ ، ٦١٨٤]

قوله (باب المجن) في رواية ابن شبرية و الترسه ، جمع ترس ، والمجن بكسر الميم وفتح الجيم وتثقيل النون أى الدرقة ، قال ابن المنير : وجه هذه التراجم دفع من يتخيل أن اتخاذ هذه الآلات ينافي التوكل ، والحق أن الحند لا يرد القدر ، ولكن يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر . قوله (ومن يترس بترس صاحبه) أى فلا بأس به ، ثم ذكر فيه أربعة أحاديث : الأول حديث أنس كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، الحديث ، أورده مختصراً من هذا الوجه ، وسيأتى بأتم من هذا السياق في المناقب في غزوة أحد ، قيل إن الراى يحتاج إلى من يستره لشغله يديه جميعاً بالرمى ، فلذلك كان النبي ﷺ يترسه بترسه . ثانياً حديث سهل وهو ابن سعيد لما كسرت بيضة لثني ﷺ على رأسه ، الحديث ، والغرض منه قوله « وكان على يختلف بالماء في المجن » وقد تقدمت له طريق أخرى قريباً ، ويأتى الكلام عليه في غزوة أحد إن شاء الله تعالى . ثالثاً حديث عمر كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ، الحديث ، ذكر منه طرفاً ، وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب فرض الخمس وفي الفرائض ، والغرض منه قوله هنا « ثم يجعل ما بقى في السلاح والكراع عدة » لأن المجن من جملة آلات السلاح كما روى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن ابن عمر « انه كانت عنده درقة فقال : لولا أن عمر قال لى احبس سلاحك لأعطيت هذه الدرقة لبعض أولادى » . رابعاً حديث على في قوله ﷺ لسعد بن أبى وقاص « اِزِمِ فِدَاكَ اَبِي وَاُمِّي » وسيأتى شرحه مستوفى في المناقب وفي غزوة أحد ، وقوله فيه « حدثنا قبيصة » هو ابن عقبة ، وسفيان هو الثوري وزعم أبو نعيم في « المستخرج » أن لفظ قبيصة هنا تصحيف عن دون البخاري وأن الصواب حدثنا قبيصة ، وعلى هذا فسفيان هو ابن عيينة لأن قبيصة لم يسمع من الثوري ، لكن لا أعرف لإنكاره معنى إذ لا مانع أن يكون عند السفينين ، وقد أخرجه المصنف في الأدب من طريق يحيى القطان عن سفيان الثوري ، ووقع في رواية النسفي هنا عن مسدد عن يحيى أيضاً ، ودخول هذا الحديث هنا غير ظاهر لانه لا يوافق واحداً من وكنى الترجمة ، وقد أثبت ابن شبرية في روايته قبله لفظ « باب » بغير ترجمة ، وله مناسبة بالترجمة التي قبله من جهة أن الراى لا يستغنى عن شئ . يبق به عن نفسه سهام من يراميه ، وفي حديث على جواز التفدية ، وسيأتى بسط ذلك بادلته وبيان ما يعارضه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

٨١ - باب الدرق

٢٩٠٦ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ عَمْرُو حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ مِنْ غُرُوةٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تَغْدِيَانِ بِنَاءً بُعَاثٍ ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ : مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : دَعْنِي . فَلَمَّا قَفَلَ قَفَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا »**

٢٩٠٧ - قالت : وكان يومَ عهدِ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْدَّرَقِ وَالْحَرَابِ ، فَأَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا مَا

قال : تشبهينَ تَنظَرِينَ ؟ فقلتُ : نعم ، فأقامني ورامهُ خَدَّيْ على خَدَّيْ وقول : دونكم بني أرفدة . حتى إذا مَلَيْتُ قال : حَسْبُكَ ؟ قلتُ : نعم . قال : فاذهبي . قال أبو عبد الله : قال أحمدُ عن ابنِ وهبٍ « فلما غفل » **قوله** (باب الدرق) جمع درقة أى جراز اتخذ ذلك أو مشروعيته . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي في « الاطراف » ، وأغفل ذلك في « التهذيب » . وهذا الحديث قد تقدم في أول العيدين عن أحمد عن ابن وهب ، وبينت هناك الاختلاف في أبيه ، وهو المراد بقوله في هذا الباب « قال أحمد » ، يعنى عن ابن وهب بهذا السند ، وقوله فيه « فقال دعهما » ، فلما غفل غمزتهما فخرجتا ، في رواية أبي ذر « عمد » بدل « غفل » ، وكذا في رواية أبي زيد المروزى ، قال عياض : ورواية الأكثر هي الوجه

٨٢ - باب الحائل وتعليق السيف بالعنق

٢٩٠٨ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأشجع الناس . ولقد فرغ أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُرِي وفي عنقه السيف وهو يقول : لم ترعوا ، لم ترعوا . ثم قال : وجدناه بُعْرًا . أو قال : إنه بُعْر »

قوله (باب الحائل وتعليق السيف بالعنق) الحائل بالمهمل جمع حميلة وهي ما يعلد به السيف ، وأورد فيه حديث أنس وقد تقدم في « باب الفرس العري » ، و « باب الشجاعة في الحرب » وسياقه هنا أهم ، وسبق شرحه في الهبة ، والغرض منه هنا قوله « وفي عنقه السيف » ، فدل على جواز ذلك ، وقوله « لم ترعوا » ، وقع في رواية الحوى والكشميني مرتين ، قال ابن المنير : مقصود المصنف من هذه التراجم أن يبين زى السلف في آلة الحرب وما سبق استعماله في زمن النبي ﷺ ليكون أطيّب للنفس وأنقى للبدعة

٨٣ - باب ما جاء في حلية السيوف

٢٩٠٩ - **حدثنا أحمد بن محمد** أخبرنا عبد الله أخبرنا الأوزاعي قال سمعت سليمان بن حبيب قال سمعت أبا أمامة يقول « لقد فتح الفتوح قسوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة ، إنما كانت حليتهم العلاب والآنك والحديد »

قوله (باب ما جاء في حلية السيوف) أى من الجواز وعدمه . **قوله** (سمعت سليمان بن حبيب) هو المحاربى قاضى دمشق في زمن عمر بن عبد العزيز وغيره ومات سنة عشرين أو بعدها ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (لقد فتح الفتوح قوم) وقع عند ابن ماجه لتحديث أبي أمامة بذلك سبب وهو « دخلنا على أبي أمامة فرأى في سيوفنا شيئاً من حلية فضة ، فغضب وقال ، فذكره ، وزاد الاسماعيل في روايته أنه دخل عليه بمحصى وزاد فيه « لأنتم أبجل من أهل الجاهلية ، إن الله يرزق الرجل منكم الدرهم ينفقه في سبيل الله بسبعمائة ثم أتم »

تسكون ، وأخرجه هشام بن عمار في فوائده والطبراني من طريقه من وجه آخر عن سليمان بن حبيب قال : « نزلنا حصن قاذين من الروم فاذا عبد الله بن أبي زكريا ومكحول ، فانطلقنا إلى أبي أمامة فاذا شيخ هرم ، فلما تكلم إذا رجل يبلغ حاجته ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ بلغ ما أرسل به ، وأنتم تبلغون عنا . ثم نظر إلى سيفنا فاذا فيها شيء من الفضة فغضب حتى اشتد غضبه ، . قوله (العلابي) بفتح المهملة وتخفيف اللام وكسر الموحدة جمع علباء بسكون اللام ، وقد فسرهُ الأوزاعي في رواية أبي نعيم في « المستخرج » ، فقال : العلابي الجلود الخام التي ليست بمدبوغة . وقال غيره : العلابي العصب تؤخذ رطبة فيشدها جفون السيوف وتلوى عليها فتجف ، وكذلك تلوى رطبة على ما يصدع من الرماح . وقال الخطابي : هي عصب العنق ، وهي أمتن ما يكون من عصب البعير . وزعم الداودي أن العلابي ضرب من الرصاص فاخفاً كما نبه عليه القزاز في « شرح غريب الجامع » ، وكأنه لما رآه قرن بالآلك ظنه ضرباً منه ، وزاد هشام بن عمار في روايته « والحديد » ، وزاد فيه أشياء لا تتعلق بالجهاد . والآلك بالمد وضم النون بعدما ككاف وهو الرصاص ، وهو واحد لا جمع له ، وقيل هو الرصاص الخالص ، وزعم الداودي أن الآلك القصدير . وقال ابن الجوزي : الآلك الرصاص القلعي وهو بفتح اللام منسوب إلى القلعة موضع بالبادية ينسب ذلك إليه ، وتنسب إليه السيوف أيضاً فيقال سيوف قلعية ، وكأنه معدن يوجد فيه الحديد والرصاص . وفي هذا الحديث أن تحلية السيوف وغيرها من آلات الحرب بغير الفضة والذهب أولى . وأجاب من أباحها بأن تحلية السيوف بالذهب والفضة إنما شرع لإرهاب العدو ، وكان لاحتجاب رسول ﷺ عن ذلك غنية لشدهم في أنفسهم وقوتهم في إيمانهم

٨٤ - باب من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة

٢٩١٠ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن « أن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل أن يجده ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العِضاء ، فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرّق الناس بسؤالهم بالشجر ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلّق بها سيفه ، ونمنا نومة ، فاذا رسول الله ﷺ يدهونا ، وإذا عنده أعرابي فقال : إن هذا اخترط على سبقي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتاً ، فقال : من يأمرك مني ؟ فقلت : الله (ثلاثاً) . ولم يعاقبه ، وجلس »

[الحديث ٢٩١٠ - أطرافه في : ٢٩١٣ ، ٤١٣٤ ، ٤١٣٥ ، ٤١٣٦]

قوله (باب من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة) ذكر فيه حديث جابر في قصة الأعرابي الذي اخترط سيف النبي ﷺ وهو نائم ، والغرض منه قوله « فنزل تحت شجرة وعلّق بها سيفه » ، وسيأتي شرحه في كتاب المغازی

٨٥ - باب لبس البيضة

٢٩١١ - **حديث** عبد الله بن مسleme حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل رضى الله

عنه أنه سُئِلَ عن جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رِجْلُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَسْلُ الدَّمَ وَعَلَى يَمِينِكَ . فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَرْتَدُّ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ ، فَاسْتَنْسَكَ الدَّمَ .

قوله (باب لبس البيضة) بفتح الموحدة ، وهي ما يليق في الرأس من آلات السلاح ، ذكر فيه حديث سهل ابن سعد الماضي قبل أربعة أبواب لقوله فيه : وهشمت البيضة على رأسه ، وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه

٨٦ - باب من لم ير كسر السلاح عند الموت

٢٩١٢ -- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ قَالَ « مَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَطْلَةً بَيَاضًا وَأَرْضًا بِخَيْرٍ جَعَلَهَا صَدَقَةً »

قوله (باب من لم ير كسر السلاح وعقر الدواب عند الموت) كأنه يشير إلى رد ما كان عليه أهل الجاهلية من كسر السلاح وعقر الدواب إذا مات الرئيس فيهم ، وربما كان يعهد بذلك لهم . قال ابن المنير : وفي ذلك إشارة إلى اقتطاع عمل الجاهل الذي كان يعمل به غير الله وبطلان آثاره ونحو ذلك ، بخلاف سنة المسلمين في جميع ذلك انتهى . ولعل المصنف لمح بذلك إلى من نقل عنه أنه كسر رعيه عند الاصطدام حتى لا يفتنه العدو أن لو قتل وكسر جفن سيفه وضرب بسيفه حتى قتل كما جاء نحو ذلك عن جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة ، فأشار إلى أن هذا شيء فعله جعفر وغيره عن اجتهد ، والأصل عدم جواز إتلاف المال ، لأنه يفعل شيئاً محققاً في أمر غير محقق . وذكر فيه حديث عمرو بن الحارث الخزاعي « ما ترك النبي ﷺ - أي عند موته - إلا سلاحه ، الحديث وقد تقدم في الوصايا ، وسيأتي شرحه في المغازي . وزعم الكرماني أن مناسبته للترجمة أنه ﷺ مات وعليه دين ولم يبع فيه شيئاً من سلاحه ولو كان رهن درعه ، وعلى هذا فالمراد بكسر السلاح بيعه ، ولا يخفى بعده

٨٧ - باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر

٢٩١٣ -- حَدَّثَنَا أَبُو لَيْثَانَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانَ وَأَبُو سَلَمَةَ أَنَّ جَابِرًا أَخْبَرَهُ . حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سِنَانَ بْنِ أَبِي سِنَانَ الدَّوْلِيِّ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ « أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرٍ الْبُضَاءِ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْبُضَاءِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَمَلَأَ بِهَا سَيْفَهُ ثُمَّ نَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ : فَنَ يَمْنَعُكَ ؟ قَالَتْ : اللَّهُ . فَشَامَ السَّيْفَ ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٍ . ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ »

قوله (باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر) ذكر فيه حديث جابر الماضي قبل بابين

من وجهين وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه ، قال القرطبي : هذا يدل على أنه ﷺ كان في هذا الوقت لا يحرسه أحد من الناس ، بخلاف ما كان عليه في أول الأمر فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) . قلت : قد تقدم ذلك قبل أبواب ، لكن قد قيل إن هذه القصة سبب نزول قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلم ، فنزل تحت شجرة ، فجاء رجل فاخذ سيفه فقال : يا محمد من يمنعك مني ، قال : الله . فانزل الله : والله يعصمك من الناس ، وهذا إسناد حسن ، فيحتمل إن كان غفوطا أن يقال كان مخيرا في اتخاذ الحرس فتزك مرة لقوة يقينه ، فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الآية ترك ذلك

٨٨ - باب ما قيل في الرماح . ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ :

« جَبَلٌ رَزَقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي ، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي »

٢٩١٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّظْرِ تَوَلَّى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا طَرِيقُ مَكَّةَ تَخَلَّفَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مُخْرِمِينَ وَهُوَ غَيْرُ مُخْرِمٍ ، فَرَأَى جِمَارًا وَحَشِيًّا ، فَاسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُنَازِلُوهُ سَوَاطِئَهُ فَأَبَوْا ، فَسَأَلَهُمْ رُحْمَهُ فَأَبَوْا ، فَأَخَذَهُ ثُمَّ شَدَّ عَلَى الْجِمَارِ فَقَتَلَهُ ، فَأَكَلَ مِنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبَى بَعْضٌ ، فَلَمَّا أَدْرَكَوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطَعَكُمُوهَا اللَّهُ »

وعن زبدي بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي قتادة في الجمار الوحشي " مثل حديث أبي النظر قال : هل معكم من لحمي شيء ؟ »

قوله (باب ما قيل في الرماح) أي في اتخاذها واستعمالها أي من الفضل . قوله (ويذكر عن ابن عمر الخ) هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبي منيب - بضم الميم وكسر النون ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة - الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة عن ابن عمر باللفظ : بعثت بين يدي الساعة مع السيف ، وجعل رزقي تحت ظل رحمي ، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ، وأخرج أبو داود منه قوله : من تشبه بقوم فهو منهم ، حسب من هذا الوجه ، وأبو منيب لا يعرف اسمه . وفي الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه ، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه ، وفي الحديث إشارة إلى فضل الرمح ، وإلى حل الغنائم لهذه الأمة وإلى أن رزق النبي ﷺ جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ، ولهذا قال بعض العلماء أنها أفضل المكاسب ، والمراد بالصغار وهو بفتح المهملة وبالجمجمة بذل الجارية ، وفي قوله « تحت ظل رحمي » إشارة إلى أن ظله ممدود إلى أبد الآباد ، والحكمة في الاقتصاد على ذكر الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف أن عادتهم جرت يجعل الرايات في أطراف الرمح ، فلما كان ظل الرمح أسبق كان نسبة الرزق إليه أليق . وقد تعرض في الحديث الآخر لظل السيف كما سيأتي قريبا من قوله ﷺ

والجنة تحت ظلال السيوف ، فنسب الرزق إلى ظل الرمح لما ذكرته أن المقصود بذكر الرمح الراية ، ونسبت الجنة إلى ظل السيف لأن الشهادة تقع به غالباً ولأن ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف في يد المقاتل ، ولأن ظل السيف لا يظهر إلا بعد الضرب به لأنه قبل ذلك يكون مغشوداً معاقاً ، وذكر المصنف في الباب حديث أبي قتادة في قصة الحمار الوحشي بأسنادين لما لك ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الحج ، والغرض منه قوله : فسألم ربه فأبوا ،

٨٩ - باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب

وقال النبي ﷺ : أما خالد فقد احتبس أدراعه في سبيل الله

٢٩١٥ - حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ وهو في قبة : اللهم إني أشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تمهده بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألحمت على ربك . وهو في الدرع ، ففرج وهو يقول : (سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الثُّبُرَ . بل الساءة أدهى وأمر)

وقال وميَّب : حدثنا خالد « يوم بدر »

[الحديث ٢٩١٥ - أطرافه في : ٢٩٥٣ ، ٤٨٧٥ ، ٤٨٧٧]

٢٩١٦ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت « توفي رسول الله ﷺ ودرعه سرهونه عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير » . وقال يعلى : حدثنا الأعمش « درع من حديد » . وقال مولى : حدثنا عبد الواحد عن الأعمش وقال « رهنه درعاً من حديد »

٢٩١٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما ، فكأما هم المتصدق بصدقة انصرفت عليه حتى نفي آخره ، وكأما البخيل بالصدقة انقبضت كل حافة إلى صاحبها وتقلصت عليه وانضمت يده إلى تراقيه . فسميع النبي ﷺ يقول : فيجهد أن يوسمها فلا تقسم »

قوله (باب ما قيل في درع النبي ﷺ) أي من أي شيء كانت ؟ وقوله (والقميص في الحرب) أي حكمه وحكم لبسه . قوله (وقال النبي ﷺ : أما خالد فقد احتبس أدراعه في سبيل الله) هو طرف من حديث أبي هريرة تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، والأدراع جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد ، وأشار المصنف بذكر هذا الحديث إلى أن النبي ﷺ كما لبس الدرع فيما ذكره في الباب ذكر الدرع ونسبه إلى بعض الشجعان من الصحابة بعدل على مشروعيته وأن لبسها لا ينافي التوكل . ثم ذكر فيه أحاديث : الأول حديث ابن عباس في دعاء النبي ﷺ يوم بدر ، والغرض منه قوله : وهو في الدرع ، وقوله فيه « حدثنا عبد الوهاب ، هو ابن عبد المجيد الثقفي ، وقوله وقال وهيب ، يعني ابن

خالد : حدثنا خالد : يوم بدر ، يعني أن وهيب بن خالد رواه عن خالد وهو الحذاء شيخ عبد الوهاب فيه عن عكرمة عن ابن عباس فزاد بعد قوله وهو في قبة يوم بدر ، وقد رواه محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب كذلك كما سيأتي في المغازي ، وكذلك قال إسحاق بن راهويه عن عبد الوهاب الثقفي ، فعمل محمد بن المثنى شيخ البخاري لم يحفظها ، ورواية وهيب وصلها المؤلف في تفسير سورة القمر ، ويأتي بيان ما استشكل من هذا الحديث في غزوة بدر ، وهو من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس لم يحضر ذلك ، وسيأتي ما فيه هناك . ثانياً حديث عائشة : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة ، الحديث . قوله (وقال يعلى حدثنا الأعمش : درع من حديد) يعني أن يعلى - وهو ابن عبيد - رواه عن الأعمش بالإسناد المذكور فزاد أن الدرع كانت من حديد ، وقد وصله المؤلف في السلم كذلك . قوله (وقال معلى عن عبد الواحد) يعني أن معلى بن أسد رواه عن عبد الواحد بن زياد فقال فيه أيضاً : رهنه درعا من حديد ، وقد وصله المصنف في الاستقراض ، وتقديم الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الرهن . ثانياً حديث أبي هريرة في البخيل المتصدق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الزكاة ، والغرض منه هنا ذكر البجيتين ، فإنه يروى بالموحدة وهو المناسب لذكر القميص في الترجمة ، وروى بالنون وهو المناسب للدرع ، وقد تقدم بيان اختلاف الرواة في ذلك هناك . والجملة بالموحدة ماقطع من الثياب مشعرا قاله في المطالع ، وعمل استشهاداً للترجمة - وإن كان المثل به في المثل لا يشترط وجوده فضلاً عن مشروعيته - من جهة أنه مثل بدرع الكريم فتشبيه الكريم المحمود بالدرع يشمر بأن الدرع محمود ، وموضع الشاهد منه درع الكريم لادرع البخيل ، وكأنه أقام الكريم مقام الفجاع لتلازمهما غالباً وكذلك حدما

٩٠ - باب الجبة في السفر والحرب

٢٩١٨ - **حدثنا موسى بن إسماعيل** حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش عن أبي الضحى مسلم هو ابن صبيح عن مسروق قال : حدثني المغيرة بن شعبة قال « انطلقت رسول الله ﷺ لحاجته ، ثم أقبل ، فلقينته بماء - وعليه جبة شامية - فضمض واستنشق ، وغسل وجهه ، فذهب يخرج يديه من كفيه وكانا ضيقين ، فأخرجهما من تحت ، فمسكهما ، ومسح برأسه وعلى خفيه »

قوله (باب الجبة في السفر والحرب) ذكر فيه حديث المغيرة في قصة المسح على الخفين وفيه « وعليه جبة شامية ، وفيه » فذهب يخرج يديه من كفيه وكانا ضيقين ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد تقدم الكلام على الحديث مستوفى في « باب المسح على الخفين » من كتاب الطهارة

٩١ - باب الحرير في الحرب

٢٩١٩ - **حدثنا أحمد بن المقدام** حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سعيد عن قتادة أن أنساً حدثهم « أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما ،

[الحديث ٢٩١٩ - أطرافه في : ٢٩٢٠ ، ٢٩٢١ ، ٢٩٢٢ ، ٥٨٣٩]

٢٩٢٠ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** همام عن قتادة عن أنس

حدثنا محمد بن سنان **حدثنا** همام عن قتادة عن أنس رضى الله عنه « ان عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي ﷺ - يعنى القمل - فأرخص لهما في الحرير ، فأرأيتُهُ عليهما في غزاة »

٢٩٢١ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن شعبة أخبرني قتادة أن أنسًا **حدثنا**هم قال « رخص النبي ﷺ

لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في حرير »

٢٩٢٢ - **حدثني** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة سمعت قتادة عن أنس « رخص - أو

رخص - لهما لحكة بهما ،

قوله (باب الحرير في الحرب) ذكر فيه حديث أنس في الرخصة للزبير وعبد الرحمن بن عوف في قيص الحرير ، ذكره من خمسة طرق ، ففي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « من حكة كانت بهما ، وكذا قال شعبة في أحد الطريقين ، وفي رواية همام عن قتادة في أحد الطريقين « يعنى القمل » ، ورجع ابن التين الرواية التي فيها الحكة وقال : لعل أحد الرواة تأولها فأخطأ ، وجمع الداردي باحتمال أن يكون إحدى العلتين باحد الرجلين ، وقال ابن العربي : قد ورد أنه أرخص لكل منهما فالأفراد يقتضى ان لكل حكة . قلت : ويمكن الجمع بأن الحكة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة الى السبب وتارة إلى سبب السبب ، ووقع في رواية محمد بن بشار عن غندر « رخص أو أرخص ، كذا بالشك ، وقد أخرجه أحمد عن غندر بلفظ « رخص رسول الله ﷺ » ، وكذا قال وكيع عن شعبة كما سيأتى في كتاب اللباس ، وأما تقييده بالحرب فمكأنه أخذه من قوله في رواية همام « فأرأيتُهُ عليهما في غزاة » ، ووقع في رواية أبي داود « في السفر من حكة » ، وقد ترجم له في اللباس « ما يرخص للرجال من الحرير للحكة » ، ولم يقيده بالحرب « فزعم بعضهم أن الحرب في الترجمة بالجيم وفتح الراء ، وليس كازعم لأنها لا يبتى لها في أبواب الجهاد مناسبة ، ويلزم منه إعادة الترجمة في اللباس ، إذ الحكة والجرب متقاربان . وجعل الطبري جوازه في العزو مستتباً من جوازه للحكة فقال : ذلك الرخصة في لبسه بسبب الحكة أن من قصد بلبسه ما هو أعظم من أذى الحكة كدفع سلاح العدو وهو ذلك فإنه يجوز ، وقد تبع الترمذى البخارى فترجم له « باب ما جاء في لبس الحرير في الحرب » . ثم المشهور عن القائلين بالجواز أنه لا يختص بالسفر ، وعن بعض الشافعية يختص ، وقال القرطبي : الحديث حجة على من منع إلا أن يدعى الخصوصية بالزبير وعبد الرحمن ولا تصح تلك الدعوى . قلت : قد جنح إلى ذلك عمر رضى الله عنه ، فروى ابن عساكر من طريق ابن عوف عن ابن سيرين « ان عمر رأى على خالد بن الوليد قيص حرير فقال : ما هذا ؟ فذكر له خالد قصة عبد الرحمن بن عوف فقال : وأنت مثل عبد الرحمن ؟ أو لك مثل ما لعبد الرحمن ؟ ثم أمر من حضره فزقوه ، رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا . وقد اختلف السلف في لبسه فنع مالك وأبو حنيفة مطلقا ، وقال الشافعى وأبو يوسف بالجواز للضرورة ، وحكى ابن حبيب عن ابن الماجشون أنه يستحب في الحرب ، وقال المذهب : لبسه في الحرب لإرهاب العدو وهو مثل الرخصة في الاختيال في الحرب انتهى . ووقع في كلام النووي تبعا لغيره أن الحكة في لبس الحرير للحكة لما فيه من البرودة ، وتعمق

بأن الحرير حار فالصواب أن الحسكة فيه لحاصة فيه لدفع ما تنشأ عنه الحسكة كاقفل . والله أعلم

٩٢ - باب ما يذكر في السكينة

٢٩٢٣ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه قال « رأيت النبي ﷺ يأكل من كتيف يحمز منها ، ثم دعى إلى الصلاة فصلّى ولم يتوضأ » . **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري وزاد « فألقى السكين »

قوله (باب ما يذكر في السكينة) ذكر فيه حديث جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه : رأيت النبي ﷺ يحمز من كتيف شاة ، الحديث ، وفي الطريق الأخرى : فألقى السكين ، وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة

٩٣ - باب ما قيل في قتال الروم

٢٩٢٤ - **حديث** إسحاق بن يزيد الدمشقي حدثنا يحيى بن حزمة قال حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحة حص وهو في بناء له ومعه أم حرام ، قال عمير : فذكرنا أم حرام أنها سميت النبي ﷺ يقول « أول جيش من أمّي يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام : قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم . ثم قال النبي ﷺ : أول جيش من أمّي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم . فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا »

قوله (باب ما قيل في قتال الروم) أي من الفضل . واختلف في الروم فالاكثر أنهم من ولد عيص بن اسحق بن إبراهيم ، واسم جدهم قيل رومانى وقيل هو ابن ايطا بن يونا بن يافث بن نوح . **قوله** (عن خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون الماهلة ، والاسناد كله شاميون ، واسحق بن يزيد شيخ البخارى فيه هو اسحق بن إبراهيم بن يزيد الفراديسى نسب لجده . **قوله** (عمير بن الاسود العنسي) بالنون والمهمله ، وهو شامي قديم يقال اسمه عمرو ، وعمير بالتصغير لقبه ، وكان عابدا مخضرم ، وكان عمر يثنى عليه ، ومات في خلافة معاوية ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث عند من يفرق بينه وبين أبي عياض عمرو بن الاسود ، والراجح التفرقة وأم حرام بهماتين تقدم ذكرها في أوائل الجهاد في حديث أنس ، وقد حدث عنها أنس هذا الحديث أتم من هذا السياق . وأخرج الحسن بن سفيان هذا الحديث في مسنده عن هشام بن عمار عن يحيى بن حزمة بسند البخارى وزاد في آخره : قال هشام رأيت قبرها بالساحل . **قوله** (يغزون مدينة قيصر) يعنى القسطنطينية ، قال المصنف : في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبة لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر . وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله : انه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص اذ لا يختلف أهل العلم أن قوله ﷺ مغفور لهم مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد من غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقا فدل على أن المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم . وأما قول ابن التين يحتمل أن

يكون لم يحضر مع الجيش فردود ، الا أن يريد لم يباشر القتال فيمكن فانه كان أمير ذلك الجيش بالاتفاق . وجوز بعضهم أن المراد بمدينة قيصر المدينة التي كان بها يوم قال النبي ﷺ تلك المقالة وهي حصص وكانت دار مملكتهم إذ ذاك ، وهذا يندفع بأن في الحديث أن الذين يغزون البحر قبل ذلك وإن أم حرام فيهم ، وحصص كانت قد فتحت قبل الغزوة التي كانت فيها أم حرام والله أعلم . قلت : وكانت غزوة يزيد المذكورة في سنة اثنتين وخمسين من الهجرة ، وفي تلك الغزاة مات أبو أيوب الانصاري فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية وأن يعنى قبره ففعل به ذلك ، فيقال إن الروم صاروا بعد ذلك يستسقون به . وفي الحديث أيضا الترغيب في سكنى الشام ، وقوله قد أوجبوا ، أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة

٩٤ - باب قتال اليهود

٢٩٢٥ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَوِيُّ** حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ »

[الحديث ٢٩٢٥ - طرفه في : ٢٥٩٣]

٢٩٢٦ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ** عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ : يَا مُسْلِمَ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ »

قوله (باب قتال اليهود) ذكر فيه حديثي ابن عمر وأبي هريرة في ذلك ، وهو اخبار بما يقع في مستقبل الزمان . **قوله** (الفزوي) بفتح الفاء والراء مذنب إلى جده أبي فروة ، وإسحق هذا غير إسحق بن عبد الله بن أبي فروة الضميف ، وهو - أعني إسحق بن عبد الله - عم والد هذا . وإسحق هذا ربما روى عنه البخاري بواسطة . وهذا الحديث مما حدث به مالك خارج الموطأ ، ولم ينفرده به إسحق المذكور بل تابعه ابن وهب ومعن بن عيسى وسعيد ابن داود والوليد بن مسلم أخرجهما الدارقطني في « غرائب مالك » ، وأخرج الاسماعيلي طريق ابن وهب فقط . **قوله** (تقاتلون) فيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يقول بقوله ويعتقد اعتقاده ، لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه ﷺ لم يأت بعد ، وإنما أراد بقوله « تقاتلون » مخاطبة المسلمين . ويستفاد منه أن الخطاب الدفاهي يعم المخاطبين ومن بعدهم ، وهو متفق عليه من جهة الحكم . وإنما وقع الاختلاف فيه في حكم الغائبين : هل وقع بتلك المخاطبة نفسها ، أو بطريق الالتحاق ؟ وهذا الحديث يؤيد من ذهب إلى الأول . وفيه إشارة إلى بقاء دين الاسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام ، فانه الذي يقاثل الدجال ، ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ماورد من طريق أخرى ، وسيأتي بيانها مستوفى في علامات النبوة ان شاء الله تعالى

٩٥ - باب قتال الترك

٢٩٢٧ - **حَدَّثَنَا أَبُو الثَّوْمَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَازِمٍ** قَالَ سَمِعْتُُ الْحَسَنَ يَقُولُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ قَتَابَةَ

قال : قال النبي ﷺ « إن من أشرط الساعة أن تُقاتلوا قوماً يَنْتَعِلُونَ نِعالَ الشَّعرِ ، وإن من أشرطِ السَّاعةِ أن تُقاتلوا قوماً عِراضَ الوجوه كانَ وجوههمُ الجِآنُ المطرقة »
[الحديث ٢٩٢٧ - طرفه في : ٢٥٩٢]

٢٩٢٨ - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو عَنْ الْأَعْرَجِ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ مُحَرَّ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ ، كَانَ وَجُوهُهُمُ الْجِآنُ الْمَطْرَقَةُ . وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعالُهُمُ الشَّعْرُ »
[الحديث ٢٩٢٨ - أطرافه في : ٢٩٢٩ ، ٣٥٨٧ ، ٣٥٩٠ ، ٣٥٩١]

قوله (باب قتال الترك) اختلف في أصل الترك ، فقال الخطابي : هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام . وقال كراع : هم الديلم . وتعقب بانهم جنس من الترك ، وكذلك الغز . وقال أبو عمرو : هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة . وقال وهب بن منبه ، هم بنو عم يأجوج ومأجوج ، لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك . وقيل انهم من نسل تبع ، وقبل من ولد افريدون ابن سام بن نوح ، وقيل ابن يافث اصله ، وقيل ابن كومي بن يافث . ذكر فيه حديثين أحدهما حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدما موحدة ، والحسن هو البصري ، والاسناد كله بصريون .
قوله (من أشرط الساعة) زاد الكشميني في أوله «ان» . **قوله** (ينتعلون نعال الشعر) ، وهذا الحديث الذي بعده ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك . وقد وقع للاسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال : بلغني أن أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر . قلت : بابك بموحدتين مفتوحتين وآخره كاف يقال له الحزري بضم المعجمة وتشديد الراء المفتوحة ، وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات ، وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون ، وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان وارى ، الى أن قتل بابك المذكور في أيام المعتصم ، وكان خروجه في سنة إحدى ومائتين أو قبلها ، وقتله في سنة اثنتين وعشرين . **قوله** (الجان) بالجم وتشديد النون جمع ججن ، وقد تقدم ذكره قبل أبواب . والمطرقة التي ألبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية ، تقول طارقت بين النملين أى جمعت أحدهما على الأخرى . وقال الهروي : هى التى أطرقت بالعصب أى ألبست به . ثانيهما حديث أبي هريرة في ذلك

٩٦ - باب قتال الذين يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ

٢٩٢٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعالُهُمُ الشَّعْرُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَانَ وَجُوهُهُمُ الْجِآنُ الْمَطْرَقَةُ » . قَالَ سَفِيانُ : وَزَادَ فِيهِ أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاةُ « صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ ، كَانَ وَجُوهُهُمُ الْجِآنُ الْمَطْرَقَةُ »

قوله (باب قتال الذين ينتعلون الشعر) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور من وجه آخر . **قوله** (قال سفيان

وزاد فيه أبو الزناد) هو موصول بالإسناد المذكور، وأخطأ من زعم أنه معلق، وقد وصله الاسماعيل من طريق محمد بن عبادة عن سفيان بالاسنادين معا . قوله (رواية) هو عوض عن قوله «عن النبي ﷺ» ، وقد وقع عند الاسماعيل من طريق محمد بن عباد عن سفيان بلفظ «عن النبي ﷺ» ، ووقع في الباب الذي قبله من وجه آخر عن الأعرج بلفظ «قال رسول الله ﷺ» ، وزاد فيه «حر الوجه» ، ولم يذكر «صغار العين» ، وقوله «ذلف الانوف» ، أى صغارها ، والعرب تقول أملح النساء الذلف ، وقيل الذلف الاستواء في طرف الأنف ، وقيل قصر الأنف وانبطاحه ، وسيأتى بقية شرح هذا الحديث في علامات النبوة إن شاء الله تعالى

٩٧ - باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر

٢٩٣٠ - **حديث** عمرو بن خالد الحراني حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال سمعت البراء - وسأله رجل : أكنتم فرزتم يا أبا حمارة يوم حنين - قال : لا والله ، ما ولى رسول الله ﷺ وأسكنه خراج شبان أصحابه وخفاهم خسرأ ليس بسلاج ، فأتوا قوما رماة جمع حوازين وبنى نصر ، ما يكاد يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقا ما يسكادون يخطئون ، فأقبلوا هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل واستنصر ثم قال : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . ثم صف أصحابه »

قوله (باب من صف أصحابه عند الهزيمة) أى صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم . ذكر فيه حديث البراء في قصة حنين ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، ووقع في آخره «ثم صف أصحابه وذلك بعد أن نزل واستنصر ، والمراد بقوله واستنصر أى استنصر الله بعد أن رمى الكفار بالتراب ، وسيأتى شرح ذلك مستوفى في كتاب المغازى إن شاء الله تعالى

٩٨ - باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلة

٢٩٣١ - **حديث** إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال « لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ : ملائكة الله يؤتوهم وقبورهم نارا ، شغلونا عن صلاة الوسطى حين غابت الشمس »

[الحديث ٢٩٣١ - أطرافه في : ٤١١١ ، ٤٥٣٣ ، ٦٣٩٦]

٢٩٣٢ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن ابن ذكوان عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ يدعو في الفؤوت : اللهم أنجز ملة بن هشام ، اللهم أنجز الوائد بن الوائد ، اللهم أنجز عياش ابن أبي ربيعة ، اللهم أنجز المستضعفين من المؤمنين . اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم سين كسني يوسف

٢٩٣٣ -- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، مُرَبِّعِ الْحَسَابِ ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ »

[الحديث ٢٩٣٣ - أطرافه في : ٢٩٦٥ ، ٣٠٢٥ ، ٤١١٥ ، ٦٣٩٢ ، ٧٤٨٩]

٢٩٣٤ -- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي ظِلِّ السَّكْبَةِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَحَرَتْ جَزُورٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ فَأَرْسَلُوا لِحَاوِا مِنْ سَكَلَاهَا وَطَرَحُوهُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَلْقَتْهُ عَنْهُ ، فَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَقْرِيشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَقْرِيشٍ ، لِأَبِي جَهْلٍ بْنِ دِشَامٍ وَعُقْبَةَ بْنِ رَيْمَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِ رَيْمَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُبَيْطٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ فِي قَلْبِ بَدْرٍ قَتَلُوا « قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَلَسْتُ السَّابِعَ . وَقَالَ يَوْمُئِذٍ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ » ، وَقَالَ شُعْبَةُ « أُمِيَّةُ أَوْ أُبَيٌّ » ، وَالصَّحِيحُ أُمِيَّةُ

٢٩٣٥ -- حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ عَنْ أَبِي بَرْزَاءٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ ، وَلَعْنَتُهُمْ . فَقَالَ : مَا لِكَ ؟ قَالَتْ : أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ فَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَتْ : وَعَلَيْكُمْ »

[الحديث ٢٩٣٥ - أطرافه في : ٦٠٢٤ ، ٦٠٣٠ ، ٦٢٥٦ ، ٦٣٩٥ ، ٦٤٠١ ، ٦٩٢٧]

قَوْلُهُ (بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ) ذَكَرَ فِيهِ خَمْسَةُ أَحَادِيثَ : الْأَوَّلُ حَدِيثٌ عَلَى « لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ » ، الْحَدِيثُ . قَوْلُهُ (عَنْ هِشَامٍ) هُوَ الدُّسْتَوَانُ ، وَزَعَمَ الْأَصْبَلِيُّ أَنَّهُ ابْنُ حَسَّانَ ، وَرَامَ بِذَلِكَ تَضْعِيفَ الْحَدِيثِ فَأَخْطَأَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، وَتَجَاسَرَ الْكُفْرَانِيُّ فَقَالَ : الْمُنَاسِبُ أَنَّهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ . وَسَيَأْتِي شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ مُسْتَوْفٍ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَفِيهِ الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَمْلَأَ اللَّهُ بَيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ، وَابْسُ فِيهِ الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِالْهَزِيمَةِ ، لَكِنْ يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ الزَّلْزَلَةِ لِأَنَّهُ فِي إِحْرَاقِ بَيُوتِهِمْ غَايَةُ الزَّلْزَلِ لِنَفْسِهِمْ . ثَانِيًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الدُّعَاءِ فِي الْقُبُورِ وَفِيهِ « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، وَدَخُولَهُ فِي التَّرْجُمَةِ بِطَرِيقِ الْعَدُومِ . لِأَنَّ شِدَّةَ الْوَطْأَةِ يَدْخُلُ تَحْتَهَا مَا تَرْجُمُ بِهِ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ اشْدُدْ عَلَيْهِمُ الْبَأْسَ وَالْعُقُوبَةَ وَالْإِخْذَ الشَّدِيدَ . وَابْنُ ذَكْوَانَ الْمَذْكُورُ فِي الْأَسْنَادِ هُوَ أَبُو الزُّنَادِ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فِي كِتَابِ الْوُتْرِ ، وَيَأْتِي شَرْحُهُ مُسْتَوْفٍ فِي التَّفْسِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثَالِثًا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِيمَا تَرْجُمُ لَهُ ، وَالْمُرَادُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ إِذَا انْهَزَمُوا أَنْ لَا يَسْتَقِرَّ لَهُمْ قَرَارٌ . وَقَالَ الدَّوْدِيُّ : أَرَادَ أَنْ تَطْلُشَ عَقْرَتُهُمْ ، وَتَرْتَدُّ أَفْدَامُهُمْ عِنْدَ الْإِقْلَافِ فَلَا يَثْبُتُوا . وَقَدْ ذَكَرَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ زِيَادَةَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ ، وَسَيَأْتِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا فِي « بَابِ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . رَابِعًا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي قِصَّةِ الْجَزُورِ الَّتِي نَحَرَتْ بِمَكَّةَ وَفِيهِ « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَقْرِيشٍ » ، وَفِيهِ مَا قَرَّرْتَهُ

في الحديث الثاني . قوله (قال أبو إسحق) هو بالاسناد المذكور ، وكأنه لما حدث سفيان بهذا الحديث كان نسي السابع . وقول المصنف « قال يوسف بن أبي إسحق عن أبي إسحق : أمية بن خاف ، وقال شعبة : أمية أو أبي » ، والصحيح أمية ، أراد بذلك أن أبا إسحق حدث به مرة فقال أبي بن خلف وهذه رواية سفيان وهو الثوري هنا ، وحدث به أخرى فقال أمية وهي رواية شعبة وحدث به أخرى فشك فيه . ويوسف المذكور هو ابن إسحق ابن أبي إسحق نسبته إلى جده ، وقد وصل المصنف حديثه بطوله في الطهارة ، وطريق شعبة وصلها المؤلف أيضا في كتاب المبعث ، وقد بينت في الطهارة أن إسرائيل روى عن أبي إسحق هذا الحديث فسمى السابع وذكرت ما فيه من البحث . خامسها حديث عائشة في قصة اليهود وفيه « فلم تسمى ماقلت وعليكم » ، وكأنه أشار إلى ماورد في بعض طرقه في آخره « يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا » ، وقد ذكرها الاسماعيلي هنا من الوجه الذي أخرجه البخاري ، ففيه مشروعية الدعاء على المشركين ولو خشي الداعي أنهم يدعون عليه ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى

٩٩ - باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب ؟

٢٩٣٦ - **حدثنا** أسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره « أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر وقال : فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين »

[الحديث ٢٩٣٦ - طرقة في : ٢٩٤٠]

قوله (باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب) المراد بالكتاب الأول التوراة والانجيل ، وبالكتاب الثاني ما هو أعم منهما ومن القرآن وغير ذلك . وأورد فيه طرفا من حديث ابن عباس في شأن هرقل ، وقد ذكره بعد بابين من وجه آخر عن ابن شهاب بطوله ؛ وإسحق شيخه فيه هو ابن منصور ، وهذه الطريق أهمها المزي في الأطراف وإرشادهم منه ظاهر ، وأما تعليمهم الكتاب فكأنه استنبطه من كونه كتب إليهم بعض القرآن بالعربية وكأنه سلطهم على تعليمه إذ لا يقرءونه حتى يترجم لهم ولا يترجم لهم حتى يعرف المترجم كيفية استخراجهم ، وهذه المسألة ما اختلف فيه السلف فمنع مالك من تعليم الكافر القرآن ، ورخص أبو حنيفة ، واختلف قول الشافعي . والذي يظهر أن الراجح التفصيل بين من يرجى منه الرغبة في الدين والدخول فيه مع الأمن منه أن يتسلط بذلك إلى الطعن فيه ، وبين من يتحقق أن ذلك لا ينجع فيه أو يظن أنه يتوصل بذلك إلى الطعن في الدين والله أعلم . ويفرق أيضا بين القليل منه والكثير كما تقدم في أوائل كتاب الحيض

١٠٠ - باب الدعاء للمشركين بالهدى أيتها لقهم

٢٩٣٧ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب **حدثنا** أبو الزناد أن عبد الرحمن قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه « قلتم طغيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت ،

قَالَ اللهُ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ : هَلَكْتَ دَوْسٌ . قَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ »
[الحديث ٢٩٣٧ - طريقه في : ٣٩٢ ، ٦٢٩٧]

قوله (باب الدعاء للشركين بالهدى ليتألفهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي وقول النبي ﷺ « اللهم اهْدِ دَوْسًا » وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقوله « ليتألفهم » من تفقه المصنف إشارة منه إلى الفرق بين المقامين ، وأنه ﷺ كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم ، فالحالة الأولى حيث تشدد شوكتهم ويكثر أذاهم كما تقدم في الأحاديث التي قبل هذا باب ، والحالة الثانية حيث تؤمن غايلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس وسيأتي شرح الحديث المذكور في المغازي إن شاء الله تعالى

١٠١ - باب دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقاتلون عليه ؟

وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، والدعوة قبل القتال

٢٩٣٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْنُومًا ، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ ، فَكَانَ فِي يَاضَةٍ فِي يَدِهِ ، وَنُقِشَ فِيهِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ »

٢٩٣٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كَسْرَى ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ يَدْفَعُهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كَسْرَى . فَلَمَّا قَرَأَهُ كَسْرَى خَرَّ قَهْقَرًا ، فَحَسِبْتُ أَنْ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ : فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُزَوَّقُوا كُلُّ مَزَّقٍ »

قوله (باب دعوة اليهود والنصارى) أي إلى الإسلام ، وقوله (وعلى ما يقاتلون) إشارة إلى أن ما ذكر في الباب الذي بعده عن علي حيث قال « تقاتلوه حتى يهتدوا » وفيه أمره ﷺ له بالنزول بساحتهم ثم دعائهم إلى الإسلام ثم القتال ، ووجه أخذه من حديث الباب أنه ﷺ كتب إلى الروم يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يتوجه إلى مقاتلتهم . قوله (وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر) قد ذكر ذلك في الباب مسندًا ، وقوله والدعوة قبل القتال كأنه يشير إلى حديث ابن عون في إغارة النبي ﷺ على بني المصطلق على غرة ، وهو مخرج عنده في كتاب الفتن وهو محمول عند من يقول باشتراط الدعاء قبل القتال على أنه بلغتهم الدعوة ، وهي مسألة خلافية : فذهب طائفة منهم عمر بن عبد العزيز إلى اشتراط الدعاء إلى الإسلام قبل القتال ، وذهب الأكثر إلى أن ذلك كان في بدء الأمر قبل انتشار دعوة الإسلام ، فإن وجد من لم تبلغه الدعوة لم يقاتل حتى يدعى ، نص عليه الشافعي . وقال مالك : من قربت داره قوتل بغير دعوة لاشتهار الإسلام ، ومن بعدت داره فالدعوة أقطع للشك . وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن أبي عثمان النهدي أحد كبار التابعين قال : كننا ندعو وندع . قلت : وهو منزل على الحاليين

المتقدمين . ثم ذكر في الباب حديثين : أحدهما حديث أنس في اتخاذ الحاتم ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب اللباس . ثانيهما حديث ابن عباس « أن النبي ﷺ بعث كتابه إلى كسرى ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي وفيه أن المبعوث به كان عبد الله بن حذافة السهمي ، ونذكر هناك ما يتعلق بكسرى وما المراد بعظيم البحرين . وفي الحديث الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة وأن الكتابة تقوم مقام النطق . وفيه إرشاد المسلم إلى الكافر ، وإن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ولهذا مزق كسرى الكتاب ولم يتعرض للرسول

١٠٤ - باب دعاء النبي ﷺ للناس إلى الإسلام والنهوض ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله . وقوله تعالى [٧٩ آل عمران] : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُفَوِّتَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ إلى آخر الآية

٢٩٤٠ - **حدثنا** إبراهيم بن حزمة حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه أخبره « أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام ، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول الله ﷺ أن يدهمه إلى عظيم بصرى ليدهمه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حصص إلى إلبلاء شكرًا لما أبلاه الله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه : الترسوا لي هاهنا أحدًا من قومي لأنسلم عن رسول الله ﷺ »

٢٩٤١ - قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قریش قد مروا بجارأفي المدقة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قریش . قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فانطلق بي وأصحابي حتى قدمنا إلبلاء ، فأدخنا عليه ، فاذا هو جالس في مجلس مذكور وعليه التاج ، وإذا حوله عظام الرثوم . فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم إليه نسبا . قال : ما قرابة ما بينك وبينه ؟ فقلت هو ابن عم . وليس في الركب يومئذ أحد من بني عميد مناف غيري . فقال قيصر : أدنوه . وأمر أصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي . ثم قال لترجمانه : قل لأصحابي إني سألت هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذب فسكذبوه . قال أبو سفيان : والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثروا أصحابي على الكذب لسكذبته حين سألتني عنه ، ولما كنتي استحييت أن يأثروا الكذب على فصدقته . ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول أحد منكم قبله ؟ قلت : لا . فقال : كنتم تتهمونوه على الكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشراف

الناسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعُفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلِ ضَعُفَاؤُهُمْ . قَالَ : فَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : بَلِ يَزِيدُونَ . قَالَ :
 فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَنَحْنُ الْآنَ
 مِنْهُ فِي مَدَّةٍ نَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَغْدِرَ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَلَمْ يُمَكِّنِي مَكَّةَ أَدْخِلْ فِيهَا شَيْئًا أَتَنَقِّصُهُ بِهِ . لَا أَخَافُ
 أَنْ نُوْثَرَ عَنِّي - غَيْرُهَا . قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ أَوْ قَاتَلَكُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَتْ حَرْبُهُ وَحَرْبُكُمْ ؟
 قُلْتُ : دُولًا وَسُجَالًا : يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ وَتُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى . قَالَ : فَإِذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ قَالَ : يَا سِرُّنَا أَنْ
 تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَبَيْنَاهَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَالْعَفَافِ ،
 وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ . فَقَالَ لِمَرْجَانِهِ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ لَهُ : قُلْ لَهُ لِمَنِ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ ،
 فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبٍ قَوْمِيهَا . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا
 الْقَوْلَ قَبْلَهُ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ يَأْتِيكُمْ بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ
 قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ
 السَّكْذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ
 مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتَ يَطْلُبُ مُلُكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعُفَاؤُهُمْ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ ضَعُفَاءَهُمْ
 اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ
 حَتَّى يَتِمَّ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ
 تَخْلُطُ بِشَأْنَتِهِ الْقُلُوبُ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا يَغْدِرُونَ .
 وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ ، وَأَنْ حَرْبَكُمْ وَحَرْبُهُ تَسْكُونُ دُولًا ، وَيُدَالُ عَلَيْكُمْ
 الْمَرَّةَ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ وَتَسْكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ . وَسَأَلْتُكَ بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ
 يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبَيْنَاهُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقِ
 وَالْعَفَافِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ . قَالَ : وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَكِنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ
 مِنْكُمْ ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَلَوْ أَرْجَوْتُ أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّسْتُ
 لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَفَسَلْتُ قَدَمَيْهِ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : نَعَمْ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ ، فَأَذَا فِيهِ :
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَمْدٍ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِلَى هِرَ قُلْ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا
 بَعْدُ فَأَنَا أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلَمْ تَسْلَمْ ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ لَأْتِمَّ

الأريسيين ﴿ وبأهل الكتاب تمالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ، ولا يخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فان تَوَلَّوْا فعولوا اشهدوا بآنا مسلمون ﴾ [٦٤ آل عمران] . قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته عُلَّتْ أصوات الذين حوله من عُمَّاء الروم وكثرَ كنههم ، فلا أدري ماذا قالوا . وأسرَ بنا فأخرجنا . فلما أن خرجت مع أصحابي وخالوت بهم قلت لهم : لقد أسرَ أمرُ ابنِ أبي كبشة ، هذا ملكُ بنى الأصفر يخافه . قال أبو سفيان : والله ما زلتُ ذليلاً مُستيقِناً بأنَّ أمرَهُ سيظهرُ ، حتى أدخل الله قلوبَ الإسلام وأنا كاره .

٢٩٤٢ - حدثنا عبد الله بن مسleme الفمّنيّ حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد رضى الله عنه « سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، فقاموا يرجون لذلك أبهم يعطى ، فذروا وكلهم يرجو أن يعطى ، فقال : أين على ؟ فقيل : بشنكى عيذيه ، فأمرَ فدعى له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء ، فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : على رسلك حتى تنزل بساحتهم . ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَم »

[الحديث ٢٩٤٢ - أطرافه في : ٣٠٠٩ ، ٣٧٠١ ، ٤٢١٠]

٢٩٤٣ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً رضى الله عنه يقول « كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغزِ حتى يُصبح ، فان سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغارَ بعد ما يُصبح . فنزلنا خيبر ليلاً »

٢٩٤٤ - حدثنا قتيبة حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضى الله عنه « ان النبي ﷺ كان إذا غزا بنا . . . »

٢٩٤٥ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن حميد عن أنس رضى الله عنه « ان النبي ﷺ خرج إلى خيبر فجاءها ليلاً . وكان إذا جاء قوماً لبلى لا يُغيرُ عليهم حتى يُصبح . فلما أصبح خرجت يهودُ بمساحيم ومكائيلهم ، فلما رأوه قالوا : محمدٌ والحريس . فقال النبي ﷺ : الله أكبرُ ، خربت خيبرُ ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »

٢٩٤٦ - حدثنا أبو اليانة أخبرنا شُعيب عن الزُّهريّ حدثني سعيد بن المسيّب أن أبا هريرة رضى

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَنَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي نَفْسُهُ وَمَالُهُ إِلَّا بِحَبَّةٍ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » ، رواه عمرُ وابنُ عمرَ عن النبي ﷺ

قوله (باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الاسلام والنبوة وان لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، وقوله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب) الآية) أورد فيه أحاديث : أحدها حديث ابن عباس في كتاب النبي ﷺ إلى قيصر ، وفيه حديث عن أبي سفيان بن حرب وقد تقدم بطوله في بدء الوحى والكلام عليه مستوفى ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، ويأتى شيء من الكلام عليه في تفسير سورة آل عمران إن شاء الله تعالى . وأما قوله تعالى (ما كان لبشر) فالمراد من الآية الإنكار على من قال (كونوا عبادا لى من دون الله) ومثام قوله تعالى (يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس) الآية ، وقوله تعالى (اتخونوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية . ثانيا حديث سهل بن سعد في إعطاء على الزاية يوم خيبر ، وسيأتى شرحه في المغازى ، والغرض منه قوله « ثم ادعهم إلى الاسلام » . ثالثا حديث أنس في ترك الإغارة على من سمع منهم الأذان ، ذكره من وجهين ، وسيأتى وشرحه في غزوة خيبر أيضا ، وهو دال على جواز قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة ، فيجمع بينه وبين حديث سهل الذى قبله بأن الدعوة مستحبة لاشروط ، وفيه دلالة على الحكم بالدليل لكونه كف عن القتال بمجرد سماع الأذان ، وفيه الأخذ بالأحوط في أمر الدماء لأنه كف عنهم في تلك الحالة مع احتمال أن لا يكون ذاك على الحقيقة ، ووقع هنا « فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيقهم ، ووقع في رواية حماد بن سلية عن أنس عند مسلم « فأتيناهم حين بزغت الشمس ، ويجمع بأنهم وصلوا أول البلد عند الصبح فنزلوا فصلوا فتوجهوا ، وأجرى النبي ﷺ فرسه حينئذ في زقاق خيبر كما في الرواية الأخرى فوصل في آخر الزقاق إلى أول الحصون حين بزغت الشمس . رابعا حديث أبي هريرة « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، الحديث ، وهو ظاهر فيما ترجم له أولا حيث قال « وعلام تفاؤلون » ، وقد مضى شرحه في كتاب الإيمان في الكلام على حديث ابن عمر ، سكن في حديث ابن عمر زيادة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وقد وردت الأحاديث بذلك زائدا بعضها على بعض ، ففي حديث أبي هريرة الاختصار على قول لا إله إلا الله ، وفي حديثه من وجه آخر عند مسلم « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ، وفي حديث ابن عمر ما ذكرت ، وفي حديث أنس الماضي في أبواب القبلة « فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا » قال الطبري وغيره : أما الأول ففاله في حالة قتاله لأهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد ، وأما الثاني ففاله في حالة قتال أهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجدون نبوته عموما أو خصوصا . وأما الثالث ففيه الإشارة إلى أن من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد وبالنبوة ولم يعمل بالطاعات أن حكمهم أن يقتلوا حتى يدعوا إلى ذلك ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في أبواب القبلة . قوله (رواه عمر وابن عمر عن النبي ﷺ) أى مثل حديث أبي هريرة ، أما رواية عمر فوصلها المؤلف في الزكاة ، وأما رواية ابن عمر فوصلها المؤلف في الإيمان

١٠٣ - باب من أراد غزوة فورمى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس

٢٩٤٧ - حديث يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن

عبد الله بن كعب رضي الله عنه - وكان قائد كعب من بني - قال « سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ ، ولم يسكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها ،

٢٩٤٨ - حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه : يقول « كان رسول الله ﷺ فلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت غزوة تبوك فذهاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً جيداً ومغازاً واستقبل غزوة عدو كثير ، فحلى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم ، وأخبرهم بوجه الذي يريد »

٢٩٤٩ - وعن يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك رضي الله عنه كان يقول « لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس ،

٢٩٥٠ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس »

قوله (باب من أراد غزوة فوري بغيرها ، ومن أحب الخروج إلى السفر يوم الخميس) أما الجملة الأولى فعني « ووري » ستر وتستر في اظهار شيء مع ارادة غيره ، وأصله من الوري بفتح ثم سكون وهو ما يجعل وراء الانسان لان من وري بشيء كأنه جعله وراءه ، وقيل هو في الحرب اخذ العدو على غرة ، وقيد السيراني في شرح سيبويه بالهمزة قال : وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمز وكأناهم سملوها . وأما الخروج يوم الخميس فلهل سببه ما روى من قوله ﷺ « بورك لأمي في بكورها يوم الخميس ، وهو حديث ضعيف أخرجه الطبراني من حديث نبيط بنون وموحدة مصغر ابن شريط بفتح المعجمة أوله . وكونه ﷺ كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه ، وسيأتي بعد باب أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت . ثم أورد المصنف أطرافاً من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة غزوة تبوك ظاهرة فيما ترجم له ، وروى سعيد بن منصور عن مهدي بن سيمون عن واصل مولى أبي عتبة قال « بلغني أن النبي ﷺ كان إذا سافر أحب أن يخرج يوم الخميس » . وقوله في الطريق الثانية « وعن يونس عن الزهري » هو موصول بالاسناد الأول عن عبد الله وهو ابن المبارك عن يونس ، وهم من زعم أن الطريق الثانية معلقة ، وقد أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن ابن المبارك عن يونس بالحديثين جميعاً بالوجهين ، نعم توقف الدارقطني في هذه الرواية التي وقع فيها التصريح بسامع عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك من جده ، وقد أوضحت ذلك في المقدمة . والحاصل أن رواية الزهري للجملة الأولى هي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وروايته للجملة الثانية المتعلقة بيوم الخميس هي عن عمه عبد الرحمن بن كعب بن مالك ،

وقد سمع الزهري منهما جميعاً ، وحدث يونس عنه بالحديثين مفصلاً ، وأراد البخاري بذلك دفع الوهم واللبس عن
يظن فيه اختلافاً ، وسيأتي مزيد بسط لذلك في المغازي إن شاء الله تعالى

١٠٤ - باب الخروج بعد الظهر

٢٩٥١ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى بالمدينة الظهر أربعاً ، والعصر بذى الحليفة ركعتين ، وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً **قوله** (باب الخروج بعد الظهر) ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم في الحج ، وكأناه أوردته إشارة إلى أن قوله **بذى الحليفة** و **بورك لامتى** في بكورها ، لا يمنع جواز التصرف في غير وقت البكور ، وإنما خص البكور بالبركة لكونه وقت النشاط ، وحديث **بورك لامتى** في بكورها ، أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدي بالغين المعجمة ، وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفماً

١٠٥ - باب الخروج آخر الشهر

وقال كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما « انطلق النبي ﷺ من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة وقدم مكة لأربع ليال خلوّن من ذي الحجة »

٢٩٥٢ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن يحيى بن سعيد عن حمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول « خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من ذي القعدة ولا نرى إلا الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت وسمى بين الصفا والمروة أن يحول . قالت عائشة : فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : نحر رسول الله ﷺ عن أزواجه . قال يحيى : فذكرت هذا الحديث فقامم بن محمد فقال : أتتكم والله بالحديث على وجهه

قوله (باب الخروج آخر الشهر) أى ردا على من كره ذلك من طريق الطيرة ، وقد نقل ابن بطال أن أهل الجاهلية كانوا يتحرون أوائل الشهور للاعمال ، ويكرهون التصرف في محاق القمر . **قوله** (وقال كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما : انطلق النبي ﷺ من المدينة لخمس بقين) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج . ثم أورد حديث حمرة عن عائشة في ذلك ، وقد مضى الكلام عليهما في كتاب الحج ، وفيه استبعاد النصيح في التاريخ وهو مادام في النصف الأول من الشهر يؤرخ بما خلا ، وإذا دخل النصف الثاني يؤرخ بما بقي . وقد استشكل قول ابن عباس وعائشة : انه خرج خمس بقين ، لأن ذا الحجة كان أوله الخميس للاتفاق على أن الوقفة كانت الجمعة فيلزم من ذلك أن يكون خرج يوم الجمعة ، ولا يصح ذلك لقول أنس في الحديث الذي قبله : انه ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم خرج ، وأجيب بأن الخروج كان يوم السبت ، وإنما قال الصحابة **خمس بقين** ، بناء على العدد ، لأن ذا القعدة كان أوله الأربعاء فاتفق أن جاء ناقصاً ، فجاء أول ذي الحجة الخميس ، فظهر أن الذي كان بقى من الشهر

أربع لآخس، كذا أجاب به جمع من العلماء، ويحتمل أن يكون الذي قال لخس بغيرين أراد ضم يوم الخروج إلى طابقي لأن التأهب وقع في أوله وإن انفق التأخير إلى أن صليت الظهر، فكأنهم لما تأهبوا باتوا ليلة السبت على سفر اعتدوا به من جملة أيام السفر. والله أعلم

١٠٦ - باب الخروج في رمضان

٢٩٥٣ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حدثني الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «خرج النبي ﷺ في رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر» قال سفيان: قال الزهري أخبرني عبيد الله عن ابن عباس . . وساق الحديث قوله (باب الخروج في رمضان) ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك، وقد مضى شرحه في كتاب الصيام، وأراد به رفع وهم من يتوم كرامة ذلك

١٠٧ - باب التوديع

٢٩٥٤ - وقال ابن وهب أخبرني عمرو عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال لنا: إن آتينا فلانا وفلانا - لرجلين من قريش شهما - فحرقوا بالنار. قال: ثم تبناهم تودعهم حين أردنا الخروج فقال: إني كنت أمتنكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فان أخذتموها فاقتلوها» [الحديث ٢٩٥٤ - طرفه في: ٣٠١٦]

قوله (باب التوديع) عند السفر أي أعم من أن يكون من المسافرين للقيم أو عكسه، وحديث الباب ظاهر الأول، ويؤخذ الثاني منه بطريق الأول، وهو الأكثر في الوقوع. قوله (وقال ابن وهب الخ) وصله النسائي والاسماعيل من طريقه، وسيأتي موصولا للبصنف من وجه آخر ويأتي شرحه هناك بعد اثنين وأربعين بابا، وفيه تسمية من أجمع في هذا

١٠٨ - باب السمع والطاعة للإمام

٢٩٥٥ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ. وحدثنا محمد بن صباح حدثنا إسماعيل بن زكرياء عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «السمع والطاعة حق، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [الحديث ٢٩٥٥ - طرفه في: ٧١٤٤]

قوله (باب السمع والطاعة للإمام) زاد في رواية الكشميني ما لم يأمر بمعصية، والإطلاق محمول عليه كما هو

في نص الحديث . ثم ساق حديث ابن عمر في ذلك من وجهين ، وساقه على لفظ الرواية الثانية ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى ، وساقه هنا بلفظ الرواية الأولى ، وقيد الترجمة هناك بما وقع هنا في رواية الكشميني ، وقوله « فلا سمع ولا طاعة » بالفتح فيهما ، والمراد في الحقيقة الشرعية لا الوجودية

١٠٩ - باب يُقَاتِلُ مِنْ وراء الإمام ، وَيُتَّقَى بِهِ

٢٩٥٦ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادُ أَنَّ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ »

٢٩٥٧ - وبهذا الإسناد « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ . وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعْصِي الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي . وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيُتَّقَى بِهِ . فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ »

[الحديث ٢٩٥٧ - طريقه في : ٧١٣٧]

قوله (باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به) يقاتل بفتح المثناة ، ولم يزد البخاري على لفظ الحديث . والمراد به المقاتلة الدافع عن الإمام ، سواء كان ذلك من خلفه حقيقة أو قدامه ، ووراء يطلق على المعنيين . قوله (نحن الآخرون السابقون) وبهذا الاسناد « من أطاعني فقد أطاع الله ، الحديث ، الجملة الأولى طرف من حديث سبق بيانه في كتاب الجمعة ، وسبق في الطهارة أن عاذته في إيراد هذه النسخة - وهي شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة - أن يصدر بأول حديث فيها ويعطى الباقي عليه لكونه سمعها هكذا ، وإن مسألا في نسخة معمر عن همام عن أبي هريرة سلك طريقا فهو هذه ، فانه يقول في أول كل حديث منها : فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ كَيْتُ وَكَيْتُ . وتكلف ابن المنير فقال : وجه مطابقة الترجمة لقوله « نحن الآخرون السابقون » الإشارة إلى أنه الامام وأنه يجب على كل أحد أن يقاتل عنه وينصره ، لانه وإن تأخر في الزمان لكنه متقدم في أخذ العهد على كل من تقدمه أنه إن أدرك زمانه أن يؤمن به وينصره ، فهم في الصورة أمامه وفي الحقيقة خلفه فتناسب ذلك قوله « يقاتل من ورائه » لانه أهم من أن يراد بها الخلف أو الامام . وقوله فيه « وإن قال بغيره فإن عليه منه » كذا هنا ، قيل استعمل القول بمعنى الفعل حيث قال « فإن قال بغيره » كذا قال بعض الشراح ، وليس بظاهر فانه قسم قوله « فإن أمر » فيحمل على أن المراد وإن أمر ، والتعبير عن الأمر بالقول لإشكال فيه . وقيل معنى « قال » هنا حكم ، ثم قيل لانه مشتق من القيل بفتح القاف وسكون التحتانية وهو الملك الذي ينفذ حكمه بلفظ حير ، وقوله « فإن عليه منه » أي وزرا وحذف في هذه الرواية على طريق الاكتفاء لدلالة مقابلة عليه ، وقد ثبت في غير هذه الرواية كما سيأتي إن شاء الله تعالى . ويحتمل أن يكون « من » في قوله « فإن عليه منه » تبعية ، أي فإن عليه بعض ما يقول ، وفي رواية أبي زيد المروزي « منه » بضم الميم وتشديد النون بعدها هاء تأنيث ، وهو تصحيف بلا ريب ، وبالأول جزم أبو ذر . وقوله « إنما الامام جنة » بضم الجيم أي ستر ، لانه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض ، والمراد بالامام كل قائم بأمور الناس والله أعلم . وسيأتي بقية شرحه في كتاب الأحكام

١١٠ - باب البيعة في الحرب أن لا يفروا ، وقال بعضهم : على الموت

لقول الله عز وجل [١٨ الفتح] : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)

٢٩٥٨ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** جويرية عن نافع قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما رجعتا من العام المقبل ، فاجتمع مئتا اثنان على الشجرة التي بآيضا تحتها ، كانت رحمة من الله . فسألنا نافعا : على أي شيء يبايعهم ، على الموت ؟ قال : لا ، بل يبايعهم على الصبر .

٢٩٥٩ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** وهيب **حدثنا** عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال « لما كان زمن الحرّة أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع للناس على الموت . فقال : لا أبايع على هذا أحد بعد رسول الله ﷺ »

[الحديث ٢٩٥٩ - طرفه في : ٤١٦٧]

٢٩٦٠ - **حدثنا** المسكين بن إبراهيم **حدثنا** يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال « بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل شجرة ، فلما خف الناس قال : يا ابن الأكوع ألا تبايع ؟ قال قلت : قد بايعت يا رسول الله ، قال : وأيضا . فبايعته الثانية . فقلت له : يا أبا مسلم ، على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت »

[الحديث ٢٩٦٠ - أطرافه في : ٤١٦٩ ، ٧٢٠٦ ، ٧٢٠٨]

٢٩٦١ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبة عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول : كانت الأنصار يوم ألتفدق تقول :

نحن الذين يبايعوا محمدا على الجهاد ماحيينا أبدا

فأجابهم النبي ﷺ فقال : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فأكرم الأنصار والمهاجر .

٢٩٦٢ ، ٢٩٦٣ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم **سمع** محمد بن فضيل عن عاصم عن أبي عثمان عن مجاشع رضي الله عنه قال « أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت : بآيضا على الهجرة ، فقال : مضت الهجرة لأهلها . فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : على الإسلام والجهاد »

[الحديث ٢٩٦٢ - أطرافه في : ٤٣٠٧ ، ٤٣٠٥ ، ٣٠٧٨]

[الحديث ٢٩٦٣ - أطرافه في : ٣٠٧٩ ، ٤٣٠٦ ، ٤٣٠٨]

قوله (باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا ، وقال بعضهم على الموت) كأنه أشار إلى أن لاتتافى بين

الروايتين لاحتمال أن يكون ذلك في مقامين ، أو أحدهما يستلزم الآخر . **قوله** (لقوله تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ الآية) قال ابن المنير : أشار البخاري بالاستدلال بالآية إلى أنهم بايعوا على الصبر ، ووجه أخذه منها قوله تعالى ﴿ فلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ﴾ والسكينة العلم أئينة في موقف الحرب ، فدل ذلك على أنهم اضطروا في قلوبهم أن لا يفرّوا فأعانهم على ذلك ، وتعقب بأن البخاري إنما ذكر الآية عقب القول بالصامم إلى أن المبايعة وقعت على الموت ، ووجه انتزاع ذلك منها أن المبايعة فيها مطلقة ، وقد أخبر سلمة بن الأكوع - وهو ممن بايع تحت الشجرة - أنه بايع على الموت ، فدل ذلك على أنه لاتناق بين قولهم بايعوه على الموت وعلى هدم الفرار ، لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفرّوا ولو مانوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد ، وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قوله « بل بايعهم على الصبر ، أي على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا ، والله أعلم . وسيأتي في المغازي موافقة المسيب بن حزن - والد سعيد - لابن عمر على خفاء الشجرة ، وبيان الحكمة في ذلك وهو أن لا يحصل بها اقتتان لما وقع تحتها من الخير ، فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضرر كما نراه الآن مشاهدا فيما هو دونها ، وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله « كانت رحمة من الله ، أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى . ويحتمل أن يكون معنى قوله رحمة من الله أي كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المؤمنين عندهما . ثم ذكر فيه خمسة أحاديث : أحدها حديث ابن عمر « رجعت من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا - أي النبي ﷺ - تحتها ، أي في عمرة الحديبية . **قوله** (فمأاننا نالها) قائل ذلك هو جويرية بن أسماء الراوى عنه ، وقد تعقبه الإسماعيلي بأن هذا من قول نافع وليس بمسند ، وأجيب بأن الظاهر أن نافعا إنما جزم بما أجاب به لما فهمه عن مولا ابن عمر فيكون مسندا بهذه الطريقة . ثانيها حديث عبد الله بن زيد أي ابن عاصم الانصاري المازني . **قوله** (لما كان زمن الحرة) أي الوقعة التي كانت بالمدينة في زمن يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى . **قوله** (أن ابن حنظلة) أي عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الذي يعرف أبوه بغسيل الملائكة ، والسبب في تقييده بذلك أنه قتل بأحد وهو جنب ففسلته الملائكة ، وعلقت امرأته تلك اللبلة بآبائه عبد الله بن حنظلة ، فمات النبي ﷺ وله سبع سنين وقد حفظ عنه . وأتى الكرماني بأعجوبة فقال : ابن حنظلة هو الذي كان يأخذ البيعة ليزيد بن معاوية ، والمراد به نفس يزيد لأن جده أبا سفيان كان يكنى أيضا أبا حنظلة فيكون التقدير أن ابن أبي حنظلة ، ثم حذف لفظ أبي تخفيفا أو يكون نسب إلى عمه حنظلة بن أبي سفيان استخفافا واستهجانا واستنبعا لهذه الكلمة المرة انتهى . ولقد أطل رحمة الله في غير طائل ، وأتى بغير الصواب . ولو راجع موضعا آخر من البخاري لهذا الحديث بعينه لراى فيه ما نصه « لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة ، فقال عبد الله بن زيد : علام يبايع حنظلة الناس ؟ الحديث . وهذا الموضع في أثناء غزوة الحديبية من كتاب المغازي ، فهذا يرد احتمال الثاني ، وأما احتمال الأول فبرده اتفاق أهل النقل على أن الأمير الذي كان من قبل يزيد بن معاوية اسمه مسلم بن عقبة لا عبد الله بن حنظلة ، وأن ابن حنظلة كان الأمير على الانصار ، وأن عبد الله بن مطيع كان الأمير على من - واهم ولهنما قتلا جميعا في تلك الوقعة . والله المستعان . **قوله** (لا أباع على هذا أحدا بعد رسول الله ﷺ) فيه إيماء إلى أنه بايع رسول الله ﷺ على ذلك وليس بصريح ، ولذلك عقبه المصنف بحديث سلمة بن الأكوع لنصريحه فيه بذلك . قال ابن المنير :

والحكمة في قول الصحابي إنه لا يفعل ذلك بعد النبي ﷺ أنه كان مستحقاً للنبي ﷺ على كل مسلم أن يقيه بنفسه ، وكان فرضاً عليهم أن لا يفروا عنه حتى يموتوا دونه ، وذلك بخلاف غيره . نالها حديث سلة فقوله « قلت له يا أبا مسلم ، هي كنية سلة بن الأكوع ، والقائل « قلت ، الراوى عنه وهو يزيد بن أبي صيد مولا ، وهذا الحديث أحد ثلاثيات البخارى ، وقد أخرجه في الأحكام أيضا ويأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : الحكمة في تكراره البيعة لسلة أنه كان مقدما في الحرب فأكد عليه العقد احتياطا . قلت : أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة . رابعها حديث أنس ، كانت الانصار يوم الخندق تقول : نحن الذين بايعوا محمدا ، على الجهاد ما بقينا أبدا ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، وقد تقدم موصولا في أوائل الجهاد ، ويأتى الكلام عليه في المغازى إن شاء الله تعالى . خامسها حديث مجاشع وهو ابن مسعود ، وأخوه اسمه مجالد بهيم ، وسيأتى الكلام عليه في المغازى في غزوة الفتح إن شاء الله تعالى

١١١ - باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون

٢٩٦٤ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جبر بن منصور عن أبي وائل قال : قال عبد الله رضي الله عنه « لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أريد عليه فقال : أرايت رجلا مؤديا نشيطا يخرج مع أمرائنا في المغازى ، فيعزم علينا في أشياء لا نحصىها . فقلت له : والله لا أدري ما أقول لك ، إلا أننا كما مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في أمر إلا مرة حتى ندمه ، وإن أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله . وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلا فشفاه منه ، وأوشك أن لا تجدوه . والذي لا إله إلا هو ، ما أذكر ما غبر من الدنيا إلا كالثوب شرب صفوه ، وبقي كدوره »

قوله (باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون) المراد بالعزم الأمر الجازم الذي لا تردد فيه ، والذي يتعلق به الجار والمجرور محذوف تقديره مثلا محله ، والمعنى وجوب طاعة الإمام محله فيما لهم به طاقة . **قوله** (قال عبد الله) أى ابن مسعود ، وهذا الاسناد كله كوفيون . **قوله** (أتاني اليوم رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (مؤديا) بهزة ساكنة وتحتانية خفيفة أى كامل الاداء أى أداة الحرب ، ولا يجوز حذف الهمزة منه لثلاثي يصير من أودى إذا هلك . وقال الكرماني : معناه قويا ، وكأنه فسر باللازم . وقوله « نشيطا ، بنون وبمجمة من النشاط . **قوله** (يخرج مع أمرائنا) كذا في الرواية بالنون من قوله نخرج ، وعلى هذا فالمراد بقوله رجلا أحدنا ، أو هو محذوف الصفة أى رجلا منا ، وعلى هذا عول الكرماني لأن السياق يقتضي أن يقول مع أمرائه ، وفيه حينئذ التثنية . ويحتمل أن يكون بالتحانية بدل النون وفيه أيضا التثنية . **قوله** (لا نحصىها) أى لانظيها لقوله تعالى (علم أن لن تحصوه) وقيل لا ندري أى طاعة أم معصية ، والاول مطابق لما فهم البخارى فترجم به ، والثاني موافق لقول ابن مسعود « وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلا فشفاه منه ، أى من تقوى الله أن لا يقدم المرء على ما يشك فيه حتى يسأل من عنده علم فيدله على ما فيه شفاؤه . وقوله « شك نفسه في شيء » من المقلوب ، إذ التقدير : وإذا شك نفسه في شيء ، أو ضمن شك معنى لصق ، والمراد بالثي ما يتردد في جوارحه وعنده . وقوله « حتى يفعله » غاية لقوله « لا يعزم » أو للعزم الذي

يتعلق به المستثنى وهو مرة . والحاصل أن الرجل سأل ابن مسعود عن حكم طاعة الأمير فأجابه ابن مسعود بالوجوب بشرط أن يكون المأمور به موافقا لقوى الله تعالى . **قوله** (ماغبر) بمعجمة وموحدة مفتوحين أى مضى ، وهو من الاضداد يطلق على ماضى وعلى مابقي ، وهو هنا محتمل للإمرين . قال ابن الجوزى : هو بالماضى هنا أشبه كقوله « ما أذكر » . والنغب بمثلثة متفوحة ومعجمة ساكنة ويجوز فتحها ، قال الفزاز : وهو أكثر ، وهو الغدير يكون في ظل فيبرد ماؤه ويروق ، وقيل هو ما يحتفره السيل في الأرض المنخفضة فيصير مثل الاخدود فيبقى الماء فيه قصفقه الريح فيصير صافيا باردا ، وقيل هو نفرة في صخرة يبقى فيها الماء كذلك ؛ تشبه ماضى من الدنيا بما شرب من صفوه ، وما بقي منها بما تأخر من كدره . وإذا كان هذا في زمان ابن مسعود وقد مات هو قبل مقتل عثمان ووجود تلك الفتن العظيمة فإذا يكون اعتقاده فيما جاء بعد ذلك وهلم جرا ؟ وفي الحديث أنهم كانوا يعتقدون وجوب طاعة الإمام . وأما توقف ابن مسعود عن خصوص جوابه وعدوله إلى الجواب العام فلاشكال الذي وقع له من ذلك ، وقد أشار إليه في بقية حديثه ، ويستفاد منه التوقف في الاقتناء فيما أشكل من الأمر كما لو أن بعض الاجناد استفق أن السلطان عينه في أمر يخوف بمجرد التمشي وكلفه من ذلك ما لا يطيق ، فن أجابه بوجوب طاعة الإمام أشكل الأمر لما وقع من الفساد ، وإن أجابه بجواز الامتناع أشكل الأمر لما قد يفضى به ذلك إلى الفتنة ، فالصواب التوقف عن الجواب في ذلك وأمثاله . والله الهادي إلى الصواب

١١٢ - باب كان النبي ﷺ إذا لم يُقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس

٢٩٦٥ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق هو الفزاري عن موسى

ابن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبد الله وكان كاتباً له قال : كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته « أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي أتى فيها انتظر حتى مالت الشمس »

٢٩٦٦ - « ثم قام في الناس خطيباً قال : أيها الناس ، لانتتموا لقاء العدو ، وسألوا الله العافية ، فإذا

لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ، وتجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم »

قوله (باب كان النبي ﷺ إذا لم يُقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس) أى لأن الرياح تهب غالباً بعد الزوال فيحصل بها تبريد حدة السلاح والحرب وزيادة في النشاط . أورد فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى بمعنى ما ترجم به ؛ لكن ليس فيه « إذا لم يُقاتل أول النهار » ، وكأنه أشار بذلك إلى ما ورد في بعض طرقه ، فنفذ أحد من وجه آخر عن موسى بن عقبة بهذا الاسناد ، انه كان ﷺ يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس ، واسمعي بن منصور من وجه آخر عن ابن أبي أوفى « كان رسول الله ﷺ يميل إذا زالت الشمس ثم ينهض إلى عدوه » ، والمصنف في الجزية من حديث الثمان بن مرقس « كان إذا لم يُقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات » ، وأخرجه أحمد وأبو داود والزمذني وابن حبان من وجه آخر ومحمد ، وفي روايتهم « حتى

تزول الشمس وتهب الأرواح وينزل النهر ، فيظهر أن فائدة التأخير لكون أوقات الصلاة مظنة لإجابة الدعاء ، وهبوب الريح قد وقع النصر به في الأسراب فصار مظنة لذلك والله أعلم . وقد أخرج الزمذني حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر عنه لـكن فيه انقطاع ، ولغظ . يوافق ما قبله قال : غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طالت قال ، فإذا انصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل ، فإذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصلها ثم يقاتل ، وكان يقال : عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم ، (تنبيه) وقع في رواية الإسماعيلي من هذا الوجه زيادة في الدعاء ، وسيأتي التنبيه عليها في باب لا تتموا لقاء العدو ، مع بقية الكلام على شرحه ، إن شاء الله تعالى

١١٣ - باب استئذان الرجل الإمام لقوله [٦٢ النور] : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ، إن الذين يستأذنونك) إلى آخر الآية

٢٩٦٧ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « غزوت مع رسول الله ﷺ ، قال فتلاحق بي النبي ﷺ وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير ، فقال لي : ما بعيرك ؟ قال قلت : أعيا . قال فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعاه ، فزال بين يدي الإبل قد أمها يسير ، فقال لي : كيف ترى بعيرك ؟ قال قلت : بخير ، قد أصابته بركتك . قال : أفتبعه قال فاستحييت ، ولم يكن لنا ناضح غيره ، قال فقلت : نعم . قال : فبمنه ، فبمنه إياه على أن لي كفار كظمه حتى أبلغ المدينة . قال فقلت : يا رسول الله ، إني عروس ، فاستأذنته فأذن لي ، فتقدمت الناس إلى المدينة ، ففقتني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت به فلامني . قال وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته : هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ فقلت : تزوجت ثيباً . قال فهلا تزوجت بكراً تلاءمها وتلاءمك ؟ قلت يا رسول الله ، توفي والدي - أو استشهد - ولّي أخوات صفار ، فكرهت أن أزوج مثلهن فلا تؤبهن ولا تقوم عليهن ، فـتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن . قال فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدت عليه بالبعير ، فأعطاني ثمنه وردّه علي ، قال المغيرة : هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأساً

قوله (باب استئذان الرجل) أي من الرعية (الإمام) أي في الرجوع أو التغلف عن الخروج أو نحو ذلك . **قوله** (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) . قال ابن التين : هذه الآية احتج بها الحسن على أنه ليس لاحد أن ينهب من العسكر حتى يستأذن الأمير ، وهذا عند سائر المقام كان خاصاً بالنبي ﷺ ، كذا قال ، والذي يظهر أن الخصوصية في عموم رجوب الاستئذان ، وإلا فلو كان من عينه الإمام فطراً له ما يقتضى التغلف أو الرجوع فاه يحتاج إلى الاستئذان . ثم أورد فيه حديث جابر في قصة

جملة وقد تقدم شرحه في كتاب الشروط ، والغرض منه هنا قوله د إلى عروس فاستأذنته فاذن لي ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بتزويجه في النكاح . (تنبيه) : قوله في آخر هذا الحديث د قال المغيرة : هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأساً ، هذا موصول بالاسناد المذكور إلى المغيرة ، وهو ابن مقسم الضبي أحد فقهاء الكوفة ، ومراده بذلك ما وقع من جابر من اشتراط ركوب جملة إلى المدينة . وأغرب الداودي فقال : مراده جواز زيادة الغريم على حقه ، وأن ذلك ليس خاصاً بالنبي ﷺ . وقد تعقبه ابن التين بأن هذه الزيادة لم ترد في هذه الطريق هنا ، وهو كما قال

١١٤ - باب مَنْ غَزَا وَهُوَ حَدِيثٌ عَهْدُ بَعْضِهِ . فِيهِ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قوله (باب من غزا وهو حديث عهد بعمره) بكسر العين أي بزواجه ، وبضمها أي بزمان عرسه . وفي رواية السكشميني د بعرس ، وهو يؤيد الاحتمال الثاني . قوله (فيه جابر عن النبي ﷺ) يشير إلى حديث المذكور في الباب قبله وأن ذلك في بعض طرقه ، وسيأتي في أوائل النكاح من طريق سيار عن الشعبي بلفظه د فقال ما يعجلك ؟ قلت : كنت حديث عهد بعرس ، الحديث

١١٥ - باب مَنْ اخْتَارَ الْغَزَا بَعْدَ الْبِنَاءِ . فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قوله (باب من اختار الغزو بعد البناء ، فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الآتي في الحسن من طريق همام عنه فقال د غزا نبي من الانبياء . فقال : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما بين بها ، الحديث وسيأتي شرحه هناك ، وترجم عليه في النكاح د من أحب البناء بعد الغزو ، وساق الحديث . والغرض هنا من ذلك أن يتفرغ قلبه للجهاد ويقبل عليه بشااط ، لأن الذي يعقد عقده على امرأة يبقى متعلق الخاطر بها ، بخلاف ما إذا دخل بها فإنه يصير الامر في حقه أخف غالباً ، ونظيره الاشتغال بالاكل قبل الصلاة . (تنبيهان) أحدهما : أورد الداودي هذه الترجمة محرفة ثم اعترضها ، وذلك أنه وقع عنده د باب من اختار الغزو قبل البناء ، فاعترضه بأن الحديث فيه أنه اختار البناء قبل الغزو قلت : وعلى تقدير صحة ما وقع عند الداودي فلا يلزمه الاعتراض ، لانه أورد الترجمة مورد الاستفهام فكأنه قال : ما حكم من اختار الغزو قبل البناء هل يمنع كما دل عليه الحديث ، أو يدوغ ؟ ويحمل الحديث على الاولوية . ثانيهما : قال السكرماني كأنه اكتفى بالإشارة إلى هذا الحديث لانه لم يكن على شرطه . قلت : ولم يستحضر أنه أورد موصولاً في مكان آخر كما سيأتي قريباً . والجواب الصحيح أنه جرى على عادته الغالبة في أنه لا يعيد الحديث الواحد إذا اتحد مخرجه في مكانين بصورته غالباً ، بل يتصرف فيه بالاختصار ونحوه في أحد الموضوعين

١١٦ - باب مِبَادَرَةِ الْإِمَامِ عِنْدَ الْفَرَزِ

٢٩٦٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

« كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرَزٌ ، فَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ فَقَالَ : مَا أَرَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبِثْنَا »

قوله (باب مبادرة الامام عند الفرز) ذكر فيه حديث أنس في ركوب النبي ﷺ فرس أبي طلحة وقد تقدم

الكلام عليه في الهبة ، ومضى مراداً منها في « باب الشجاعة في الحرب » ،

١١٧ - باب السرعة والركض في الفرع

٢٩٦٩ - **حدثنا الفضل بن سهل** **حدثنا حسين بن محمد** **حدثنا جرير بن حازم** عن **محمد بن أنس** بن مالك **رضي الله عنه** قال : « فرع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طاحنة بطيناً ، ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه فقال : لم تراعوا ، إنه كبحر . فاسبق بطة ذلك اليوم »

قوله (باب السرعة والركض في الفرع) ذكر فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر وقد تقدم ، ومحمد المذكور في أسناده هو ابن سيرين

١١٨ - باب الخروج في الفرع وحده

قوله (باب الخروج في الفرع وحده) كذا ثبتت هذه الترجمة بغير حديث ، وكأنه أراد أن يكتب فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر فاخترم قبل ذلك . قال الكرماني : ويحتمل أن يكون اكتفى بالإشارة إلى الحديث الذي قبله ، كذا قال وفيه بعد ، وقد ضم أبو علي بن شيبويه هذه الترجمة إلى التي بعدها فقال : « باب الخروج في الفرع وحده والجمائل الخ ، وليس في أحاديث باب الجمائل مناسبة لذلك أيضاً ، إلا أنه يمكن حمله على ما قلت أولاً . قال ابن بطل : جملة ما في هذه التراجم أن الإمام ينبغي له أن يشح بنفسه لما في ذلك من النظر للسليين ، إلا أن يكون من أهل الفناء الشديد والثبات البالغ فيحتمل أن يسوخ له ذلك ، وكان في النبي ﷺ من ذلك ما ليس في غيره ، ولا سيما مع ما علم أن الله يدعّمه وينصره »

١١٩ - باب الجمائل والحلائل في السبيل

وقال مجاهد : قلت لابن عمر : الذرو . قال : إني أحب أن أعينك بغائقة من مالي . قلت : أوسع الله علي . قال : إن غناك لك ، وإني أحب أن يكون من مالي في هذا الوجه . وقال عمر : إن ناساً يأخذون من هذا المال ليجاهدوا ، ثم لا يجاهدون ، فمن قبله فنحن أحق بما له حتى نأخذ منه ما أخذ . وقال طلوس ومجاهد : إذا دُفِعَ إليك شيء فخرج به في سبيل الله فاصنع به ما شئت وضعه عند أهلك

٢٩٧٠ - **حدثنا الحبيدئ** **حدثنا سفيان** قال سمعت **معاذ بن أنس** سأل **زيد بن أسلم** ، فقال زيد : سمعت أبي يقول : قال عمر **رضي الله عنه** : سحلت على فرس في سبيل الله ، فرأيت يباع ، فسألت النبي ﷺ اشتريه ؟ فقال : لا تشتره ولا تئد في صدقتك »

٢٩٧١ - **حدثنا إسماعيل** قال **حدثني مالك** عن **نافع** عن **عبد الله بن عمر** **رضي الله عنهما** « أن عمر بن الخطاب سحلت على فرس في سبيل الله فوجده يباع ، فأراد أن يبتاعه فسأل رسول الله ﷺ فقال : لا تبتعه ولا

تعدُّ في صدقتك »

٢٩٧٢ - **حدثنا** يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال حدثني أبو صالح قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سريته ، ولسكن لا أجد حيلة ، ولا أجد ما أحلهم عليه ، ويشق علي أن يتخلفوا عني ، ولو ددت أني قاتلت في سبيل الله فقتلت ثم أُحييت ، ثم قُتلت ثم أُحييت »

قوله (باب الجمائل والخلان في السبيل) الجمائل بالجمع جميلة وهي ما يجعله القاعد من الاجرة لمن يغزو عنه ، والخلان بضم الميم مصدر كالخل ، تقول حمل حلا وحلانا ، قال ابن بطال : ان أخرج الرجل من ماله شيئا فتطوع به أو أعان الغازي على غزوه بفارس ونحوها فلا نزاع فيه ، وإنما اختلفوا فيما إذا أجر نفسه أو فرسه في الغزو فكره ذلك مالك وكره أن يأخذ جعلاً على أن يتقدم إلى الحصن ، وكره أصحاب أبي حنيفة الجمائل إلا أن كان بالمسلمين ضعف وليس في بيت المال شيء ، وقالوا أن أعان بعضهم بعضاً جاز لا على وجه البذل . وقال الشافعي : لا يجوز أن يغزو بجمل يأخذه ، وإنما يجوز من السلطان دين غيره ، لأن الجهاد فرض كفاية فمن فعله وقع عن الفرض ولا يجوز أن يستحق على غيره عوضاً انتهى . ويؤيده ما رواه عبد الرزاق من طريق ابن سيرين عن ابن عمر قال : يمتنع القاعد الغازي بما شاء ، فأما أنه يبيع غزوه فلا ، ومن وجه آخر عن ابن سيرين : سئل ابن عمر عن الجمائل فسكره وقال : أرى الغازي يبيع غزوه ، والجاعل يفر من غزوه ، والذي يظهر أن البخاري أشار إلى الخلاف فيما يأخذه الغازي : هل يستحقه بسبب الغزو فلا يتجاوزهُ إلى غيره أو يملكه فيتصرف فيه بما شاء كما سيأتي بيان ذلك . **قوله** (وقال مجاهد قلت لابن عمر الغزو) هو بالنصب على الاغراء والتقدير عليك الغزو ، أو على حذف فعل أي أريد الغزو ، وفي رواية الكشميني « أنزوه » بالاستفهام . وهذا الامر وصله في المغازي في غزوة الفتح بمعناه ، وسيأتي بيانه هناك ، ونبه به على مراد ابن عمر بالامر الذي رواه عنه ابن سيرين وأنه لا يكره إعانة الغازي . **قوله** (وقال عمر الخ) وصله ابن أبي شيبة من طريق أبي اسحق سليمان الشيباني عن عمرو بن قرّة قال : جاءنا كتاب عمر بن الخطاب إن ناساً ، فذكر مثله . قال أبو إسحق : فقمتم إلى أسير بن عمرو لحدثته بما قال ، فقال : صدق ، جاءنا كتاب عمر بذلك . وأخرجه البخاري في تاريخه من هذا الوجه وهو اسناد صحيح . **قوله** (وقال طاوس ومجاهد الخ) وصله ابن أبي شيبة بمعناه عنهما . ثم أورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث عمر في قصة الفرس الذي حمل عليه فوجده يباع ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في الهبة . ثانيها حديث ابن عمر في هذه القصة نفسها وقد تقدم أيضاً . ثالثها حديث أبي هريرة في التحريض على الغزو ، وقد تقدم في أول الجهاد . ووجه دخول قصة فرس عمر من جهة أن النبي ﷺ أقر المحمول عليه على التصرف فيه بالبيع وغيره فدل على تقوية ما ذهب اليه طاوس من أن الآخذ التصرف في المأخوذ . وقال ابن المنير : كل من أخذ مالا من بيت المال على عمل إذا أعمل العمل يرد ما أخذ . وكذا الآخذ على عمل لا يتأهل له ، ويحتاج إلى تأويل ما ذهب اليه عمر في الامر المذكور بأن يحمل على الكراهة ، وقد قال سعيد بن المسيب من أعان بشيء في الغزو فإنه للذي يعطاه إذا بلغ

رأس المفزى ، أخرجه ابن أبي شيبة وغيره وروى مالك في الموطأ عن ابن عمر ، إذا بلغت وادى القرى فشأنك به ، أى تصرف فيه ، وهو قول الليث والثوري . ووجه دخول حديث أبي هريرة أنه متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الحلان في سبيل الله لقوله أولا ، ولا أجد ما أحملهم عليه ،

١٢٠ - باب الأجير : وقال الحسن وابن سيرين : يُقَسَّمُ للأجير من المَغْنَمِ

وأخذ عطية بن قيس فرساً على النصف فبلغ سهمُ الفرس أربعة دنانير ، فأخذ مائتين وأعطى صاحبه مائتين

٢٩٧٣ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان حدثنا ابن جريج عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فحملت على بكر ، فهو أوثق أعمالي في نفسي ، فاستأجرت أجيروا فقاتل رجلاً فمض أحدهما الآخر ، فأنزع يده من فيه ونزع ثيابه ، فأتى النبي ﷺ فأهدرها فقال : أيدفع يده إليك فتقضمها كما يقضم الفحل ؟ »

قوله (باب الأجير) الأجير في الغزو حالان : إما أن يكون استؤجر للخدمة أو استؤجر ليقاتل ، فالاول قال الأوزاعي وأحمد واسحق : لا يسهم له ، وقال الأكثر : يسهم له لحديث سلبة وكنت أجيروا اطلحة أسوس فرسه ، أخرجه مسلم ، وفيه أن النبي ﷺ أسهم له ، وقال الثوري : لا يسهم للأجير إلا ان قاتل ، وأما الأجير إذا استؤجر ليقاتل فقال المالكية والحنفية : لا يسهم له ، وقال الأكثر : له سهمه . وقال أحمد : واستأجر الإمام قوما على الغزو لم يسهم لهم سوى الأجرة . وقال الشافعي : هذا فيمن لم يجب عليه الجهاد ، أما الحر البالغ المسلم إذا حضر الصف فإنه يتعين عليه الجهاد فيسهم له ولا يستحق أجرة . **قوله** (وقال الحسن وابن سيرين : يقسم للأجير من المغنم) وصله عبد الرزاق عنهما بلفظ : يسهم للأجير ، وصله ابن أبي شيبة عنهما بلفظ : العبد والأجير إذا شهدا القتال أعطوا من الغنيمة . **قوله** (وأخذ عطية بن قيس فرساً على النصف الخ) وهذا الصنيع جائز عند من يجيز المخاربة ، وقال بصحته هنا الأوزاعي وأحمد خلافاً للثلاثة ، وقد تقدمت مباحث المخاربة في كتاب المزارعة ثم ذكر المصنف حديث صفوان بن يعلى عن أبيه ، وهو يعلى بن أمية قال « غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، الحديث ، وسيأتى شرحه في القصاص والغرض منه قوله « فاستأجرت أجيروا » قال المهبلي : استنبط البخاري من هذا الحديث جواز استئجار الحر في الجهاد ، وقد خاطب الله المؤمنين بقوله (واعملوا إنما غنمتم من شيء فإن الله خمس) الآية فدخل الأجير في هذا الخطاب ، قلت : وقد أخرج الحديث أبو داود من وجه آخر عن يعلى بن أمية أوضح من الذي هنا ولفظه « أذن رسول الله ﷺ في الغزو وأنا شيخ ليس لي خادم ، فالتفت أجيروا يكفيني وأجرى له سهمي ، فوجدت رجلاً ، فلما دنا الرحيل أناني فقال : ما أدرى ما سهمك وما يبلغ ، فسم لي شيئاً كان السهم أو لم يكن ، فسميت له ثلاثة دنانير ، الحديث . وقوله في هذه الرواية « فهو أوثق أعمالي » في رواية السرخسي أحمالي بالمهمل ، والدستمل بالجمع ، والذي قاتل الأجير هو يعلى بن أمية نفسه كما رواه مسلم من حديث عمران بن حصين . (تنبيهان) : الاول وقع في رواية المستمل بين أثر عطية بن قيس وحديث يعلى بن أمية « باب

استمارة الفرس في الزور ، وهو خطأ لانه يستلزم أن يخلو باب الاجير من حديث مرفوع ، ولا مناسبة بينه وبين حديث يعلى بن أمية ، وكأنه وجد هذه الترجمة في الطرة خالية عن حديث فظن أن هذا موضوعها . وإن كان كذلك فحكمها حكم الترجمة الماضية قريبا وهي : باب الخروج في الفزع وحده ، وكأنه أراد أن يورد فيه حديث أنس في قصة فرس أبي طلحة أيضا فلم يتفق ذلك ، ويقوى هذا أن ابن شويبه جعل هذه الترجمة مستقلة قبل : باب الاجير ، بغير حديث ، وأوردها الاسماعيل عقب باب الاجير وقال : لم يذكر فيها حديثا . ثانيهما : وقع في رواية أبي ذر تقديم : باب الجمائل ، وما بعده إلى هنا وآخر ذلك الباقر وقدموا عليه : باب ما قيل في لواء النبي ﷺ . والخطب فيه قريب

١٢١ - باب ما قيل في لواء النبي ﷺ

٢٩٧٤ - حدثنا سعيد بن أبي مرير قال حدثنا الليث قال أخبرني عقیل عن ابن شهاب قال أخبرني سلمة بن أبي مالك القرظي « أن قيس بن سعيد الأنصاري رضى الله عنه - وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ - أراد الحج فرجل »

٢٩٧٥ - حدثنا فضيلة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « كان على رضى الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان به رمذ ، فقال : أنا اتخلف عن رسول الله ﷺ . فخرج على فلحق بالنبي ﷺ . فلما كان مساء الليلة التي فتحم في صباحها فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية - أو قال : ليأخذن - غدا رجلا يحب الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلی وما رجوه . فقالوا : هذا على ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه » [الحديث ٢٩٧٥ - طرأه في : ٣٧٠٢ ، ٤٢٠٩]

٢٩٧٦ - حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن نافع بن جبير قال « سمعت العباس يقول للذيير رضى الله عنهما : ها هنا أمرك النبي ﷺ أن تزكز الراية »

قوله (باب ما قيل في لواء النبي ﷺ) اللواء بكسر اللام والمد هي الراية ، ويسمى أيضا العلم ، وكان الاصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه ، وقال أبو بكر بن العربي : اللواء غير الراية ، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه ، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح . وقيل اللواء دون الراية ، وقيل اللواء العلم الضخم . والعلم علامة لحمل الأمير يدور معه حيث دار ، والراية يتولاها صاحب الحرب . وفتح الترمذى إلى التفرقة فترجم بالالوية وأورد حديث جابر أن رسول الله ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض ، ثم ترجم للرايات وأورد حديث البراء أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء مربعة من نمر ، وحديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض ، أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وأخرج الحديث أبو داود والنسائي أيضا ، ومثله لابن عدى من

حديث أبي هريرة ، ولأبي يعلى من حديث بريدة ، وروى أبو داود من طريق سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم ورايت راية رسول الله ﷺ صفراء ، ويجمع بينهما باختلاف الاوقات ، وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ، أن الله أكرم أمي بالاولوية ، أسناده ضعيف ، ولأبي الشيخ من حديث ابن عباس وكان مكتوباً على رايته : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وسنده واه . وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة ، وراية تسمى الراية البيضاء ، وربما جعل فيها شيء أسود . وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث ، أحدها : **قوله** (عن ثعلبة بن أبي مالك) تقدم ذكره في باب حمل النساء القرب في الغزو ، . **قوله** (ان قيس بن سعد) أي ابن عبادة الصحابي ابن الصحابي وهو سيد الخزرج ابن سيدهم ، وسيأتي للمصنف من حديث أنس في الاحكام أنه كان عند رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة . **قوله** (وكان صاحب اللواء النبي ﷺ) أي الذي يختص بالخزرج من الانصار ، وكان النبي ﷺ في مغازيه يدفع إلى رأس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته . وأخرج أحمد بإسناد قوى من حديث ابن عباس ، أن راية النبي ﷺ كانت تكون مع علي ، وراية الانصار مع سعد بن عبادة ، الحديث . **قوله** (أراد الحج فرجل) هو بتشديد الجيم وأخطأ من قالها بالمهمل ، واقتصر البخاري على هذا القدر من الحديث لأنه موقوف وليس من غرضه في هذا الباب وإنما أراد منه أن قيس بن سعد كان صاحب اللواء النبوي ولا يتقرر في ذلك إلا باذن النبي ﷺ ، فهذا القدر هو المرفوع من الحديث تاماً وهو الذي يحتاج اليه هنا ، وقد أخرج الاسماعيلي الحديث تاماً من طريق الليث التي أخرجها المصنف منها فقال بعد قوله فرجل أحد شق رأسه ، فقام غلام له فقلد هديه ، فنظر قيس هديه وقد قلده فأهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر ، وأخرجه من طريق أخرى عن الزهري بنماه نحوه ، وفي ذلك مصير من قيس بن سعد إلى أن الذي يريد الإحرام إذا قلده هديه يدخل في حكم المحرم . وقرأت في كلام بعض المتأخرين أن بعض الشارحين تحير في شرح القدر الذي وقع في البخاري ، وتكلف له وجوه عجبية ، فليُنظر المراد بالشارح المذكور فاني لم أفت عليه . ثم رايت ما نقله المتأخر المذكور في كلام صاحب المطالع ، وأبهم الشارح الذي تحير وقال : انه حمل الكلام ما لا يحتمله . وذكر الدمياطي في الحاشية أن البخاري ذكر بقية الحديث في آخر الكتاب وليس في الكتاب شيء من ذلك . ثانيها حديث سلمة بن الأكوع في قصة علي يوم خيبر ، وسيأتي شرحه في كتاب المغازي ، والغرض منه قوله : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ، فانه مشعر بأن الراية لم تكن خاصة بشخص معين بل كان يعطيها في كل غزوة لمن يريد ، وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ : **قوله** (دافع اللواء إلى رجل يحبه الله ورسوله) الحديث ، وهذا مشعر بأن الراية واللواء سواء . ثالثها حديث نافع بن جبير سمعت العباس - أي ابن عبد المطلب - يقول للزبير أي ابن العوام : **هنا أمرك النبي ﷺ أن تركز الراية** ، وهو طرف من حديث أورده المصنف في غزوة الفتح ، وسيأتي شرحه مستوفى هناك ، وأبين هناك إن شاء الله تعالى ما في سياقه من صورة الإرسال والجواب عن ذلك ، وأبين تعيين المكان المشار اليه وأنه الحجون ، وهو بفتح المهمله وضم الجيم الخفيفة ، قال الطبري : في حديث علي أن الامام يؤمر على الجيش من يوثق بقوة وبصيرته ومعرفة ، وسيأتي بقية شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى . وقال المهلب : وفي حديث الزبير أن الراية لا تركز إلا باذن الإمام ، لانها علامة على مكانه فلا يتصرف فيها إلا بأمره . وفي هذه الأحاديث استحباب اتخاذ الاولوية في الحرب ، وأن اللواء يكون مع الأمير

أو من يقيمه لذلك عند الحرب ، وقد تقدم حديث أنس « أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، الحديث ، ويأتى تمام شرحه فى المغازى إن شاء الله تعالى أيضا

١٢٢ - باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . وقول الله عز وجل [١٥١

آل عمران] : (سنلتى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشرأوا بالله) قاله جابر عن النبي ﷺ

٢٩٧٧ - حديث يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب . فبينما أنا قائم أتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي . قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتشلونها [الحديث ٢٩٧٧ - أطرافه فى : ٦٩٨ ، ٧٠٣ ، ٧٢٧٣]

٢٩٧٨ - حديث أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره أن أبا سفيان أخبره « أن هرقل أرسل إليه - ومم بإيلياء - ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من قراءة الكتاب كثرت عنده الصخب وأرتفعت الاصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بنى الأصفر »

قوله (باب قول النبي ﷺ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وقول الله عز وجل (سنلتى فى قلوب الذين كفروا الرعب) قاله جابر عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الذى أوله « أعطيت خمسا لم يعطن أحد من الأنبياء قبلى ، فإن فيه « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وقد تقدم شرحه فى التيمم ، ووقع فى الطبرانى من حديث أبى أمامة « شهر أو شهرين ، وله من حديث السائب بن يزيد « شهرا أمامى وشهرا خلنى ، وظهر لى أن الحكمة فى الاختصار على الشهر أنه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التى حوله أكثر من ذلك ، كالشام والعراق واليمن ومصر ، ليس بين المدينة النبوية لواحدة منها الا شهر فسادونه ، ودل حديث السائب على أن التردد فى الشهر والشهرين لما أن يكون الراوى سمعه كما فى حديث السائب ، ولما أنه لا أمر لتردده ، وحديث السائب لا ينافى حديث جابر ، وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر باعدو . ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين : أحدهما حديث أبى هريرة الذى أوله « بعثت بجوامع الكلم ، وفيه « ونصرت بالرعب ، وبينما أنا قائم أتيت مفاتيح خزائن الأرض » ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب التفسير إن شاء الله تعالى . وجوامع الكلم القرآن فإنه تقع فيه المعانى الكثيرة بالالفاظ القليلة ، وكذلك يقع فى الاحاديث النبوية الكثير من ذلك . ومفاتيح خزائن الأرض المراد منها ما يفتح لأمته من بعده من الفتوح ، وقيل المعادن ، وقول أبى هريرة « وأنتم تنتشلونها » بوزن نقتلونها - من النشل بالنون والمثناة - أى تستخرجونها ، تقول نثلت البئر إذا استخرجت ترابها . ثانيهما حديث أبى سفيان فى قصة هرقل ذكر طرفا منها ، وقد تقدم بهذا الاسناد بطوله فى بدء الوحى ، والفرض منه هنا قوله « أنه يخافه ملك بنى الأصفر » ، لأنه كان بين المدينة وبين المكان الذى كان يقصر ينزل فيه مدة شهر أو نحوه

١٢٣ - باب حمل الزاد في الغزو

وقول الله عز وجل [١٩٧ البقرة]: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾

٢٩٧٩ - **حديث** عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام قال أخبرني أبي - وحدثنني أيضا فاطمة - عن أسماء رضي الله عنها قالت «صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة. قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاق. قال: فشعبه بائنين فاربطيه: بواحد السماء، وبآخر الشجرة، ففعلت، فذلك سُميت ذات النطاقين» [الحديث ٢٩٧٩ - طرقاته في: ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩]

٢٩٨٠ - **حديث** علي بن عبد الله أخبرنا سفيان عن عمرو وقال عمرو أخبرني عطاء سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كنّا نزود لحوم الأضاحي على عهد النبي ﷺ إلى المدينة»

٢٩٨١ - **حديث** محمد بن المنثري حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال: أخبرني بشير بن يسار أن دؤيد بن الثمان رضي الله عنه أخبره «أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر، حتى إذا كانوا بالصمصاء - وهي أذن خيبر - فصلوا العصر، فدعا النبي ﷺ بالأطعمة، ولم يؤت النبي ﷺ إلا بسويقي، فكنّا فاكلنا وقربنا، ثم قام النبي ﷺ فضمض ومضمضنا وصلينا»

٢٩٨٢ - **حديث** بشر بن مروح حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال «خفت أزواد الناس وأملقوا، فأتوا النبي ﷺ في نحر إيلهم، فأذن لهم، فلقيتهم عمر فأخبروه، فقال ما بقاؤكم بعد إيلكم؟ فدخل عمر على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما بقاؤهم بعد إيلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم، فدعا وبرك عليهم، ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتش الناس حتى فرغوا، ثم قال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»

قوله (باب حمل الزاد في الغزو، وقول الله عز وجل: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أشار بهذه الترجمة إلى أن حمل الزاد في السفر ليس منافيا للتوكل، وقد تقدم في الحج في تفسير الآية من حديث ابن عباس ما يؤيد ذلك. ثم ذكر فيه أربعة أحاديث: أحدها حديث أسماء بنت أبي بكر في تسميتها ذات النطاقين، والغرض منه قولها «فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به»، فانه ظاهر في حمل آلة الزاد في السفر، وسيأتي الكلام على شرحه في أبواب الهجرة. والنطاق بكسر النون ما تشد به المرأة وسطها ليرتفع به ثوبها من الأرض عند المهنة. ثانيا حديث جابر «كنّا نزود لحوم الأضاحي، الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الأضاحي إن شاء الله تعالى. ثالثا حديث

سويد بن النعمان وفيه : قد دعا النبي ﷺ بالطعمة ، وفي رواية مالك : بالازواد ، وقد تقدم في الطهارة مع الكلام عليه ، وقوله في هذه الرواية : فليكننا ، بضم اللام أى أدركنا اللقمة في الفم ، وقوله : وشربنا ، قال الداودي : لا أراه محفوظاً إلا إن كان أراد المضضة ، كذا قال ، ويحتمل أن يكون بعضهم استشف السويق وبعضهم جمعه في الماء وشربه فلا اشكال ، رابعها حديث سلمة وهو ابن الأكوع : خفت أزواد الناس وأملقوا ، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم ، الحديث . وهو ظاهر فيما ترجم به ، وقوله فيه : أملقوا ، أى فنى زادهم ، ومعنى أملق افتقر ، وقد يأتي متعدياً بمعنى أفنى . قوله (فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم) أى بسبب نحر إبلهم ، أو فيه حذف تقديره فاستأذنوه في نحر إبلهم . قوله (نادى الناس يأتون) أى فهم يأتون ، ولذلك رفعه ، وزاد في الشركة : فبسط لذلك نطع ، وقوله تقدم أن فيه أربع لغات فتح النون وكسرهما وفتح الطاء وسكونها . قوله (وبرك) بالشديد أى دعا بالبركة وقوله : عليهم ، في رواية الكشميني : عليه ، أى على الطعام ، ومثله في الشركة . قوله (فاحتى الناس) بمهمل ساكنة ثم مشناة ثم مثناة أى أخذوا حثية حثية ، وقوله : قال رسول الله ﷺ أشهد ، إلى آخر الشهاداتين أشار إلى أن ظهور المعجزة بما يؤيد الرسالة . وفي الحديث حسن خلق رسول الله ﷺ ، واجابته إلى ما يلتبس منه أصحابه ، وإجراؤهم على العادة البشرية في الاحتياج إلى الزاد في السفر ، ومنقبة ظاهرة لعمر دالة على قوة يقينه بأجابة دعاء رسول الله ﷺ وعلى حسن نظره للسلين . على أنه ليس في إجابة النبي ﷺ لهم على نحر إبلهم ما يتحتم أنهم يبقون بلا ظهر ، لاحتمال أن يبعث الله لهم ما يحملهم من غنيمة ونحوها ، لكن أجاب عمر إلى ما أشار به لتعجيل المعجزة بالبركة التي حصلت في الطعام . وقد وقع لعمر شبيه بهذه القصة في الماء ، وذلك فيما أخرجه ابن خزيمة وغيره ، وستأتى الإشارة إليه في علامات النبوة . وقول عمر : ما بقاؤكم بعد إبلكم ، أى لأن توالى المشى ربما أفنى إلى الهلاك ، وكان عمر أخذ ذلك من النهي عن الخمر الالمية يوم خيبر استبقام لظهورها ، قال ابن بطال : استنبط منه بعض الفقهاء أنه يجوز للامام في الغلاء إلزام من عنده ما يفضل عن قوته أن يخرج له للبيع لما في ذلك من صلاح الناس ، وفي حديث سلمة جواز المشورة على الامام بالمصلحة وإن لم يتقدم منه الاستشارة

١٢٤ - باب حمل الزاد على الرقاب

٢٩٨٣ - **حَدَّثَنَا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا ، فَقَتْنَى زَادُنَا ، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ مِنْهَا يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً . قَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَيْنَ كَانَتِ التَّمَرَةُ تَقَعُ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا ، حَتَّى أَتَيْنَا الْبَحْرَ ، فَإِذَا حُوتٌ فَقَدْ قَذَاهُ الْبَحْرُ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مَا أَحْبَبْنَا »

قوله (باب حمل الزاد على الرقاب) أى عند تعذر حمله على الدواب ، ذكر فيه حديث جابر في قصة العنبر مقتصرًا على بعضه ، والغرض منه قوله : « ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ، وسيأتى شرحه مستوفى في أواخر المفازي »

١٢٥ - باب إرداف المرأة خلف أخيها

٢٩٨٤ - **حَدَّثَنَا** عمرو بنُ عليٍّ **حَدَّثَنَا** أبو عاصمٍ **حَدَّثَنَا** عثمانُ بنُ الأسودِ **حَدَّثَنَا** ابنُ أبي مُلَيْكَةَ عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا « أنها قالت : يا رسولَ اللهِ يَرْجِعُ أَصْحَابُكَ بِأَجْرِ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، ولم أَرِ على الحجِّ ؟ فقال لها : اذهبي ، وَلْيُرِدْكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ . فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَنْ يُعِيرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ . فَانْظَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بأعلى مكةَ حَتَّى جَاءَتْ »

٢٩٨٥ - **حَدَّثَنَا** عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ **حَدَّثَنَا** ابنُ عُيَيْنَةَ عن عمرو بنِ دينارٍ عن عمرو بنِ أوسٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ الصديقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال « أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أُرْدِفَ عَائِشَةَ وَأُعِيرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ »

قوله (باب إرداف المرأة خلف أخيها) ذكر فيه حديث عائشة في ارتدافها في العمرة خلف أخيها عبد الرحمن وحديث عبد الرحمن بن أبي بكر في ذلك ، وقد تقدم الكلام عليهما مستوفى في كتاب الحج ، ويشبه أن يكون وجه دخوله هنا حديث عائشة المتقدم د جهادكن الحج ،

١٢٦ - باب الإرتداف في الفزو والحج

٢٩٨٦ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ **حَدَّثَنَا** عبدُ الوَهَّابِ **حَدَّثَنَا** أثُوبُ بنُ أَبِي قِلَابَةَ عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال « كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ ، وَإِنَّهُمْ لَيُعْمَرُونَ بِنَا جَمِيعًا : الْحَجَّ ، وَالْعُمْرَةَ »

قوله (باب الإرتداف في الفزو والحج) ذكر فيه حديث أنس « كنت رديف أبي طلحة ، وإنهم ليصرون بهما » ، وقد تقدم شرحه في الحج

١٢٧ - باب الردف على الجمار

٢٩٨٧ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ **حَدَّثَنَا** أبو صفوان عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن أسامة ابن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكْفٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ ، وَأُرْدِفَ أُسَامَةُ وَرَاءَهُ »

[الحديث ٢٩٨٧ - أطرافه في : ٤٥٦٦ ، ٥٦٦٣ ، ٥٩٦٤ ، ٦٢٠٧]

٢٩٨٨ - **حَدَّثَنَا** يحيى بنُ بكيرٍ **حَدَّثَنَا** الليثُ قال يونسُ أَخْبَرَنِي نافعٌ عن عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَمَعَهُ عُمَانُ بْنُ

طالحة من الحببة حتى أُنْخِ في المسجد ، فَأَصْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ اللَّيْلِ ، فَفَتَحَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُمَانُ ، فَكَثَّ فِيهَا نَهَارًا طَوِيلًا ، ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا . فَسَأَلَهُ : أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَذَسَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ : كَمْ صَلَّى مِنْ سَجْدَةٍ ؟

قوله (باب الردف على الحمار) ذكر فيه حديث أسامة بن زيد مختصرا في ارتدافه النبي ﷺ ، وقد سبقت الإشارة إليه في الصلح ، ويأتي شرحه مستوفي في آخر تفسير آل عمران ، ويظهر وجه دخوله في أبواب الجهاد . وحديث عبد الله وهو ابن عمر في صلاة النبي ﷺ في السكبة ، وقد تقدم في الصلاة وفي الحج ، والغرض منه قوله في أوله « أقبل يوم الفتح مردفا أسامة بن زيد ، لكنه كان يومئذ راكبا على راحلة »

١٢٨ - باب من أخذ بالركاب ونحوه

٢٩٨٩ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « كلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا - أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ - صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »

قوله (باب من أخذ بالركاب ونحوه) أي من الإغاة على الركوب وغيره . **قوله** (حدثنا إسحاق أخبرنا عبد الرزاق) كذا هو غير منسوب ، وقد تقدم في « باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر » عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق لكن سياقه مغاير لسياقه هنا ، وتقدم في الصلح عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق مقتصر على بعضه ، وهو أشبه بسياقه هنا فليفسر به هذا الماهل هنا . **قوله** (كل سلاى) بضم المهملة وتخفيف اللام أى أنملة ، وقيل كل عظم مجوف صغير ، وقيل هو في الأصل عظم يكون في فرس البعير واحده وجمعه سواء ، وقيل جمعه سلاميات : وقوله « كل يوم عليه صدقة » ينصب كل على الظرفية وقوله « عليه » مشكل ، قال ابن مالك : المعمود في « كل » ، إذا أضيفت إلى نكرة من خبر وتمييز وغيرهما أن تجيء على وفق المضاف كقوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ وهنا جاء على وفق « كل » ، في قوله « كل سلاى عليه صدقة » وكان القياس أن يقول عليها صدقة ، لأن السلاى مؤنثة ، لكن دل مجيئها في هذا الحديث على الجواز ، ويحتمل أن يكون ضمن السلاى معنى العظم أو المفصل فأعاد الضمير عليه كذلك ، والمعنى على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل عظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط . وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها آدمي . **قوله** (يعدل) فاعله الشخص المسلم المكلف وهو مبتدأ على تقدير العدل نحو « تسمع بالمعدي خير » من أن تراه ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ . **قوله** (ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها) هو وضع التريجة ، فإن قوله « فيحمل عليها » أهم من أن يريد يحمل عليها المتاع أو الراكب .

وقوله « أو يرفع عليها متاعه » إما شك من الراوى أو تنويع ، وحمل الراكب أهم من أن يحمله كما هو أو يمينه في الركوب فتصح الترجمة . قال ابن المنير : لا تؤخذ الترجمة من مجرد صيغة الفعل فانه مطلق ، بل من جهة عموم المعنى ، وقد روى مسلم من حديث العباس في غزوة حنين قال « وأنا آخذ بركاب رسول الله ﷺ » الحديث . قوله (ويميط الاذى عن الطريق) تقدم في « باب إمالة الاذى عن الطريق » من هذا الوجه معلقا ، وحكى ابن بطال عن بعض من تقدمه أن هذا من قول أبي هريرة موقوف ، وتعقبه بأن الفضائل لا تندرك بالقياس ، وإنما تؤخذ توقيفا من النبي ﷺ

١٢٩ - باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو

وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

وتابعه ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يملون القرآن

٢٩٩٠ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن

رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو »

قوله (باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو) سقط لفظ « كراهية » إلا للستمل فأنبتها ، وبثبوتها ينفع الاشكال الآتي . قوله (وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله) هو ابن عمر^(١) (عن نافع عن ابن عمر) وتابعه ابن إسحاق عن نافع . أما رواية محمد بن بشر فوصلها إسحاق بن راهويه في مسنده عنه ولفظه « كره رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو ، وقال الدارقطني . والبرقاني : لم يروه بلفظ الكراهة إلا محمد بن بشر . وأما متابعة ابن إسحاق فهي بالمعنى لأن أحد أخرجه من طريقه بلفظ « نهى أن يسافر بالمصاحف إلى أرض العدو » ، والنهي يقتضي الكراهة لأنه لا ينفك عن كراهة التنزيه أو التحريم . قوله (وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يملون القرآن) أشار البخاري بذلك إلى أن المراد بالنهي عن السفر بالقرآن السفر بالمصاحف خشية أن يناله العدو لا السفر بالقرآن نفسه ، وقد تعقبه الإسماعيلي بأنه لم يقل أحد إن من يحسن القرآن لا يغزو العدو في دارهم ، وهو اعتراض من لم يفهم مراد البخاري . وادعى المذهب أن مراد البخاري بذلك تقوية القول بالترفة بين المسكر الكثير والطائفة القليلة ، فيجوز في ذلك دون هذه ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث مالك في ذلك وهو بلفظ « نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » وأورده ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وزاد « مخافة أن يناله العدو » ، رواه ابن وهب عن مالك فقال « خشية أن يناله العدو » ، وأخرجه أبو داود عن القعنبي عن مالك فقال : قال مالك أراه « مخافة » فذكره ،

(١) في هامش طبة بولاق : هو ابن عمر بواسطه ، لأنه ابن عمر بن مسleme ، كما في الفهلاقي

قال أبو عمر: كذا قال يحيى بن يحيى الاندلسي ويحيى بن بكير، وأكثر الرواة عن مالك جعلوا التعليل من كلامه ولم يرفعه، وأشار إلى أن ابن وهب تفرد برفعها، وليس كذلك لما قدمته من رواية ابن ماجه، وهذه الزيادة رفعها ابن اسحق أيضا كما تقدم، وكذلك أخرجهما مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق الليث عن نافع، ومسلم من طريق أبيوب بلفظ «فأني لا آمن أن يناله العدو» فصح أنه مرفوع وليس بمدرج، ولعل مالك كان يحزم به، ثم صار يشك في رفعه لجملة من تفسير نفسه. قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه، واختلفوا في الكبير المأمون عليه: فنع مالك أيضا مطلقا، وفصل أبو حنيفة، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجودا وعدما. وقال بعضهم كالماكية، واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المعنى المذكور فيه وهو التمكن من الاستئانة به، ولا خلاف في تحريم ذلك وإنما وقع الاختلاف هل يصح لو وقع ويؤمر بإزالة ملكه عنه أم لا؟ واستدل به على منع تعلم الكافر القرآن: فنع مالك مطلقا، وأجاز الحنفية مطلقا، وعن الشافعي قولان، وفصل بعض المالكية بين القليل لأجل مصلحة قيام الحجة عليهم فاجازوه، وبين الكثير فمنعه. ويؤيده قصة هرقل حيث كتب إليه النبي ﷺ بعض الآيات، وقد سبق في «باب هل يرشد» بشيء من هذا. وقد نقل الزورى الاتفاق على جواز الكتابة اليهم بمثل ذلك. (تنبيه): ادعى ابن بطل أن ترتيب هذا الباب وقع فيه غلط من الناسخ، وأن الصواب أن يقدم حديث مالك قبل قوله وكذلك يروى عن محمد بن بشر الخ، قال: وإنما احتاج إلى المتابعة لأن بعض الناس زاد في الحديث «مخافة أن يناله العدو»، ولم تصح هذه الزيادة عند مالك ولا عند البخاري انتهى. وما ادعاه من الغلط مردود، فإنه استند إلى أنه لم يتقدم شيء يشار إليه بقوله كذلك، وليس كما قال لأنه أشار بقوله وكذلك، إلى لفظ الترجمة كما بينته من رواية المستمل، وأما ما ادعاه من سبب المتابعة فليس كما قال، فإن لفظ الكراهية تفرد به محمد بن بشر، ومتابعة ابن اسحق له إنما هي في أصل الحديث لكنه أفاد أن المراد بالقرآن المصحف لأحامل القرآن

١٣٠ - باب التكبير عند الحرب

٢٩٩١ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن أبيوب عن محمد بن أنس رضي الله عنه قال: «صَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ، مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ. فَلَجَّئُوا إِلَى الْحَصْنِ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرَبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَمَاءٌ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ. وَأَصْبَنَّا حُمْرًا فَطَبَخْنَاهَا، فَهَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحَرْبِ. فَأَكْفَيْتِ الْقُدُورَ بِمَا فِيهَا». تابعه علي عن سفيان «رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ»

قوله (باب التكبير عند الحرب) أي جوازه أو مشروعيته، وذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر وفيه قوله ﷺ «الله أكبر خربت خيبر»، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب المغازي، والذي نادى بالتهى عن لحوم الحرب الأهلية هو أبو طلحة كما وقع عند مسلم، وقوله «تابعه علي عن سفيان» يعني علي بن المديني شيخه، وسيأتي في علامات النبوة.

١٣١ - باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير

٢٩٩٢ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ** حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَسْرَفْنَا عَلَى وَاذْهَلْنَا وَكَبَّرْنَا، ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا. فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِزْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَانْكِسُوا لَتَدْعُونَ أُمَّمٌ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ.»

[الحديث ٢٩٩٢ - أطرافه في : ٤٢٠٥ ، ٦٣٨٤ ، ٩٤٠٩ ، ٦٦١٠ ، ٧٣٨٦]

قوله (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) أورد فيه حديث أبي موسى «كُنَّا إِذَا أَسْرَفْنَا عَلَى وَاذْهَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا» الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى . **قوله** (اربعوا) بفتح الموحدة أى ارفقوا ، قال الطبري : فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر ، وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين انتهى . وتصرف البخاري يقتضى أن ذلك خاص بالتكبير عند القتال ، وأما رفع الصوت في غيره فقد تقدم في كتاب الصلاة حديث ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على العهد النبوي إذا افسرفوا من المكتوبة ، وتقدم البحث فيه هناك

١٣٢ - باب التسييح إذا هبط وادياً

٢٩٩٣ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ** حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا» [الحديث ٢٩٩٣ - طرفه في : ٢٩٩٤]

قوله (باب التسييح إذا هبط وادياً) وأورد فيه حديث جابر «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا»

١٣٣ - باب التكبير إذا علا شرفاً

٢٩٩٤ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ** حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حُصَيْنِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا»

٢٩٩٥ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ** قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ - وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: الْقَرْوُ - يَقُولُ كُلُّهُ أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ قَدْ قَدَّرَ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُدُودُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ. صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. قَالَ صَالِحٌ: قُلْتُ لَهُ أَلَمْ يَقُلْ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟ قَالَ: لَا»

ثم قال (باب التكبير إذا علا شرفاً) وأورد فيه حديث جابر المذكور وفيه «وإذا تصوبنا سبحنا» أي انحدروا والتصوب النزول، والفدق دقاء من مفتوحتين بينهما مهملة هي الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المستوية وقيل المكان المرتفع الصاب، وقوله «حدثنا عبد الله حدثني عبد العزيز بن أبي سلة» زعم أبو مسعود أن عبد الله هو ابن صالح، وتعبه الجياني بأنه وقع في رواية ابن السكن عبد الله بن يوسف وهو المعتمد، وسالم المذكور في إسناده هو ابن أبي الجعد، وأما سالم المذكور في الذي بعده فهو ابن عبد الله بن عمر، وقد تقدم الحديث من طريق أخرى عن ابن عمر في أواخر الحج، والغرض من حديث ابن عمر قوله فيه «كلما أوفى على ثنية أو فدق كبر ثلاثاً» قال الملب: تكبيره ﷺ عند الارتفاع استثناء لكرهه الله عز وجل وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء، وتسيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فان بتسيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات فسبح النبي ﷺ في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل مناسبة التسييح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسييح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة، ولا يلزم من كون جهة العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعلو والمتعالى ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علماً جل وعز

١٣٤ - باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة

٢٩٩٦ - حدثنا مطر بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا العوام حدثنا إبراهيم أبو إسماعيل السككي قال سمعت أبا بردة واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى مراراً يقول «قال رسول الله ﷺ: إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»

قوله (باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة) أي إذا كان سفره في غير معصية. قوله (أخبرنا العوام) هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة وزن جعفر. قوله (سمعت أبا بردة) هو ابن أبي موسى الأشعري. قوله (واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر) أي مع يزيد، ويزيد بن أبي كبشة هذا شامي، واسم أبيه حيويل بفتح المهملة وسكون التحتانية وكسر الواو بعدها تحتانية أخرى ساكنة ثم لام، وهو ثقة ولى خراج السند أسليمان بن عبد الملك ومات في خلافته، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع. قوله (فكان يزيد يصوم في السفر)، في رواية هشيم عن العوام بن حوشب «وكان يزيد بن أبي كبشة يصوم الدهر» أخرجه الأسماعيلي. قوله (قال رسول الله ﷺ) في رواية هشيم عن العوام عند أبي داود وسمعت النبي ﷺ يقول غير مرة ولا مرتين. قوله (إذا مرض العبد أو سافر) في رواية هشيم «إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فشغله عن ذلك مرض». قوله (كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) هو من ألف والنشر المقلوب، فالإقامة في مقابل السفر والصحة في مقابل المرض، وهو في حق من كان يعمل طاعة فنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك صريحاً عند أبي داود من طريق

العوام بن حوشب بهذا الاسناد في رواية هشيم ، وعنده في آخره د كاصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ، ووقع أيضا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا د ان العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلى ، أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم ، ولأحمد من حديث أنس رفعه د اذا ابتلى الله العبد المسلم بلاء في جسده قال الله : اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل ، فان شفاه غسله وطهره ، وان قبضه غفر له ورحمه ، ولرواية ابراهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده بلفظ د ان الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته مادام في وثاقه ، الحديث ، وفي حديث عائشة عند النسائي د ما من امرئ تسكون له صلاة من الليل يطلبه عليها نوم أو وجع إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة ، قال ابن بطال : وهذا كله في الزواجر ، وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض والله أعلم . وتعقبه ابن المنير بأنه تعالى تحجر واسما ، ولا مانع من دخول الفرائض في ذلك ، بمعنى أنه إذا عجز عن الاتيان بها على الهيئة الكاملة أن يكتب له أجر ما عجز عنه ، كصلاة المريض جالسا يكتب له أجر القائم انتهى . وليس اعتراضه بحيد لأنهما لم يتواردا على عمل واحد ، واستدل به على أن المريض والمسافر إذا تكلف العمل كان أفضل من عمله وهو صحيح مقيم . وفي هذه الاحاديث تعقب على من زعم أن الاعتذار المرخصة لترك الجماعة تسقط الكراهة والاثم خاصة من غير أن تكون محصلة للفضيحة ، وبذلك جزم النووي في شرح المذهب ، وبالأول جزم الروياني في التلخيص ، ويشهد لما قال حديث أبي هريرة رفعه د من توضأ فأحسن وضوءه ثم خرج إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلى وحضر ، لا ينقص ذلك من أجره شيئا ، أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم واسناده قوى ، وقال السبكي الكبير في الحلبيات : من كانت عادته أن يصلي جماعة فتعذر فانفرد كتب له ثواب الجماعة ؛ ومن لم تكن له عادة لكن أراد الجماعة فتعذر فانفرد يكتب له ثواب قصده لا ثواب الجماعة ، لأنه وان كان قصده الجماعة لكنه قصد مجرد ، ولو كان يتنزل منزلة من صلى جماعة كان دون من جمع والاولى سبقها فعل ، ويدل الأول حديث الباب ، وللثاني أن أجر الفعل يضاعف وأجر القصد لا يضاعف بدليل د من هم بحسنة كتبت له حسنة واحدة ، كما سيأتي في كتاب الرقاق ، قال ويمكن أن يقال : إن الذي صلى منفردا ولو كتب له أجر صلاة الجماعة لكونه اعتادها فيكتب له ثواب صلاة منفرد بالأصالة وثواب مجمع بالفضل . انتهى ملخصا

١٣٥ - باب السير وجده

٢٩٩٧ - **حدثنا** الجبدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول د نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَاتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَاتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَاتَدَبَ الزُّبَيْرُ . قال النبي ﷺ : **إِنَّ لِكُلِّ بَيْتٍ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ** . قال سفيان : الحواريُّ الناصر

٢٩٩٨ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** عاصم بن محمد قال حدثني أبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ع **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ

ﷺ قال « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار رாகب بليلٍ وحده »

قوله (باب السير وحده) ذكر فيه حديثين : أحدهما عن جابر في انتداب الزبير وحده ، وقد تقدم في « باب هل يبعث الطليعة وحده » وثمعه الاسماعيل فقال : لا أعلم هذا الحديث كيف يدخل في هذا الباب ، وقرره ابن المنير بأنه لا يلزم من كون الزبير انتدب أن لا يكون سار معه غيره متابعا له . قلت : لكن قد ورد من وجه آخر ما يدل على أن الزبير توجه وحده ، وسيأتي في مناقب الزبير من طريق عبد الله بن الزبير ما يدل على ذلك ، وفيه « قلت يا أبت رأيته تختلف ، فقال : قال رسول الله ﷺ من يأتي بني قريظة فانطلقت » الحديث . **قوله** (قال سفيان : الحواري الناصر) هو موصول عن الحميدي عنه . ثانيهما حديث ابن عمر . **قوله** (لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار وراكب بليلٍ وحده) ساقه على لفظ أبي نعيم ، وقوله « ما أعلم ، أي الذي أعلمه من الآفات التي تحصل من ذلك . والوحدة بفتح الواو ويجوز كسرها ومنعه بعضهم . (تنبيهان) : أحدهما قال المزي في « الأطراف » : قال البخاري حدثنا أبو الوليد عن عاصم بن محمد به ، وقال بعده « وأبو نعيم عن عاصم ، ولم يقل حدثنا أبو نعيم ، ولا في كتاب حماد بن شاكر حدثنا أبو نعيم انتهى . والذي وقع لنا في جميع الروايات عن الثوري عن البخاري « حدثنا أبو نعيم ، وكذلك وقع في رواية النسفي عن البخاري فقال « حدثنا أبو الوليد ، فساق الإسناد ثم قال « وحدثنا أبو الوليد وأبو نعيم قالاهما حدثنا عاصم ، فذكره ، وبذلك جزم أبو نعيم الاصحاح في « المستخرج » ، فقال بعد أن أخرجه من طريق عمرو بن مرزوق عن عاصم بن محمد « أخرجه البخاري عن أبي نعيم وأبي الوليد ، فعمل لفظ حدثنا في رواية أبي نعيم سقط من رواية حماد بن شاكر وحده . ثانيهما ذكر الترمذي أن عاصم بن محمد تفرد برواية هذا الحديث ، وفيه نظر لأن عمرو بن محمد أخاه قد رواه معه عن أبيه أخرجه النسائي . قال ابن المنير : السير لمصاحبة الحرب أخص من السفر ، والخبر ورد في السفر فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفردا للضرورة والمصاحبة التي لا تنتظم إلا بالانفراد كارسال الجاسوس والطليعة ، والكراهة لما عدا ذلك . ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة ، وقد وقع في كتب المغازي بعد كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن أنيس وخوات بن جبير وعمرو بن أمية وسالم بن عمير وبسبب (١) في عدة مواطن وبعضها في الصحيح ، وتقدم في الشروط شيء من ذلك ؛ ويأتي في باب الجاسوس بعد قليل

١٣٦ - باب السرعة في السير

وقال أبو حميد : قال النبي ﷺ « إني متعجلٌ إلى المدينة ، فمن أراد أن يتعجلَ معي فليتعجل »

٢٩٩٩ - **حدثنا** محمد بن النُعمان حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي قال سئل أسامة بن زيد رضي الله عنهما - كان يحيى يقول : وأنا أسمع ، فسقط هـ - عن مسير النبي ﷺ في حجة الوداع فقال : فكان يسير

(١) هو بسبب بن عمرو الجهني . ورد في صحيح مسلم من حيث أنس أن على الله عليه وسلم بعثه عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان

العتق . فإذا وجدَ خُفوةً نصَّ . والنَّصُّ فوقَ العتقِ »

٣٠٠٠ - **حديثنا** سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد - هو ابن أسلم - عن أبيه قال « كنتُ مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بطريق مكة ، فبلغناه عن صفية بنت أبي عبيد شدةً وجرحاً فأمرع السيرَ ، حتى إذا كان بعدَ مغروبِ الشفقِ ثم نزلَ فصلُ المغربِ والعممةُ تجمعُ بينهما وقال : إني رأيتُ النبي ﷺ إذا جدَّ به السيرُ أخرَّ المغربَ وجَّعَ بينهما »

٣٠٠١ - **حديثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سنان مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « السفرُ قطعةٌ من العذاب ، يمنعُ أحداًكم يومَهُ وطعامَهُ وشربَهُ ، فإذا قضى أحداًكم نَهْمَتَهُ فليعجلْ إلى أهله »

قوله (باب السرعة في السير) أي في الرجوع إلى الوطن . **قوله** (وقال أبو حميد قال النبي ﷺ إني متعجل الخ) هو طرف من حديث سبق في الزكاة بطوله ، وتقدم الكلام عليه هناك . ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أسامة بن زيد في سير العتق ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الحج ، وقوله قال سئل أسامة بن زيد كان يحيى يقول وأنا أسمع فسقط عني ، الفائل ذلك هو محمد بن المثنى شيخ البخاري ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق بندار والدورقي وغيرهما عن يحيى بن سعيد وقال فيه سئل أسامة وأنا شاهده . ثانياً حديث ابن عمر في جمعه بين الصلوتين لما بلغه وجع صفية بنت أبي عبيد وهي زوجته ، وقد تقدم في أواخر أبواب العمرة بهذا الإسناد مع الكلام عليه . ثالثاً حديث أبي هريرة السفر قطعة من العذاب ، وقد تقدم شرحه في أواخر أبواب العمرة ، وقوله « نهمته » بفتح النون على المشهور أي رغبته ، قال المهبلي : تعجله ﷺ إلى المدينة ليرى نفسه ويفرح أهله ، وتعجله إلى المزدلفة ليعجل الوقوف بالمشعر الحرام ، وتعجل ابن عمر إلى زوجته ليندرك من حياتها ما يمكنه أن تعمد إليه بما لا تعمد إلى غيره

١٢٧ - باب إذا حمل على فرسٍ فرأها يُباعُ

٣٠٠٢ - **حديثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن عمر بن الخطاب حمل على فرسٍ في سبيل الله ، فوجدَهُ يُباعُ ، فأراد أن يشتريه ، فسأل رسول الله ﷺ ، قال : لا تبتئمه ، ولا تمتد في صدقتك »

٣٠٠٣ - **حديثنا** إسماعيل حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « حملت على فرسٍ في سبيل الله ، فابتاعته - أو فأضاعته - الذي كان عنده ، فأردت أن أشتريه وظننت أنه بائعٌ برخصٍ ، فسألت النبي ﷺ فقال : لا تشتريه وإن بدرم ، فإن العائد في هبته كالكلب »

يَعُودُ فِي قِيَّتِهِ»

قوله (باب إذا حل على فارس فرأها تباع) ذكر فيه حديث ابن عمر في ذلك ، وحديث عمر نفسه ، وقد تقدما قريبا وبيان مكان شرحهما . وقوله في حديث عمر «ابتاعه أو أضاعه» شك من الراوى ، ولا معنى لقوله «ابتاعه» لأنه لم يشتره وإنما عرضه للبيع ، فيحتمل أن يكون في الاصل باء فهو بمعنى عرضه للبيع . والله أعلم

١٣٨ - باب الجهاد بأذن الأبوين

٣٠٤ - **حَدَّثَنَا** آدَمُ **حَدَّثَنَا** شُعْبَةُ **حَدَّثَنَا** حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّاهِرَ - وَكَانَ لَا يَتِمُّمْ فِي حَدِيثِهِ - قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال : أحيي والدك؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد»

[الحديث ٣٠٤ - طرفه في : ٥٧٧]

قوله (باب الجهاد بأذن الأبوين) كذا أطلق ، وهو قول الثوري ، وقيد بالاسلام الجمهور ، ولم يقع في حديث الباب أنهما منعاه ، لكن لعله أشار إلى حديث أبي سعيد الآتي . **قوله** (سمعت أبا العباس الشاهر) وكان لا يتم في حديثه) تقدم القول في ذلك في «باب صوم داود» من كتاب الصيام ، وقد خالف الأعمش شعبة فرواه ابن ماجه من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو ، فلعن لحبيب فيه استأذنين ، ويؤيده أن بكر بن بكار رواه عن شعبة عن حبيب عن عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو ، **قوله** (جاء رجل) يحتمل أن يكون هو جاهمة بن العباس بن مرداس ، فقد روى النسائي وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة «أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أردت الغزو وحيث لاستشيرك ، فقال هل لك من أم ؟ قال نعم . قال الزمها ، الحديث ، ورواه البيهقي من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية بن جاهمة السلمي عن أبيه قال «أتيت النبي ﷺ استأذنه في الجهاد» فذكره ، وقد اختلف في إسناده على محمد بن طلحة اختلافا كثيرا بينته في ترجمة جاهمة من كتابي في الصحابة . **قوله** (فيهما فجاهد) أي خصصها بجهاد النفس في رضاها ، ويستفاد منه جواز التعبير عن الشيء بضده إذا فهم المعنى ، لأن صيغة الامر في قوله «فجاهد» ظاهرها إيصال الضرر الذي كان يحصل لغيرهما لها ، وليس ذلك مرادا قطعا ، وإنما المراد إيصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن والمال ، ويؤخذ منه أن كل شيء يتعب النفس يسمى جهادا ، وفيه أن بر الوالد قد يكون أفضل من الجهاد ، وأن المستشار يشير بالنصيحة المحضة ، وأن المكلف يستفصل عن الأفضل في أعمال الطاعة ليعمل به لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه ، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فدل على ما هو أفضل منه في حقه ، ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك . ولمسلم وسعيد بن منصور من طريق ناعم مولى أم سارية عن عبد الله بن عمرو في نحو هذه القصة قال «ارجع إلى والدك فأحسن صحبتها» ، ولأبي داود وابن حبان من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو «ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما» وأصرح من ذلك حديث أبي سعيد عند أبي داود بلفظ «ارجع فاستأذنها فان أذنا لك فجاهد ، والا فبرهما» وصححه ابن حبان . قال جمهور العلماء : يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين ،

لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية ، فإذا تعين الجهاد فلا إذن . ويشهد له ما أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو د جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال ، قال : الصلاة . قال ثم مه ؟ قال الجهاد . قال فإن لي والدين ، فقال أمرك بوالديك خيرا . فقال والذي بعثك بالحق نبيا لأجاهدن ولا أتركهما قال فانت أعلم ، وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقا بين الحديثين ، وهل يلحق الجد والجدة بالابوين في ذلك ؟ الأصح عند الشافعية نعم ، والأصح أيضا أن لا يفرق بين الحر والرقيق في ذلك لشمول طلب البر ، فلو كان الولد رقيقا فأذن له سيده لم يعتبر إذن أبويه ، ولهما الرجوع في الإذن إلا إن حضر الصف ، وكذا لو شرط أن لا يقاتل لحضر الصف فلا أثر للشرط ، واستدل به على تحريم السفر بغير إذن لأن الجهاد إذا منع مع فضيلته فالسفر المباح أولى نعم إن كان سفره لتعلم فرض عين حيث تيمم السفر طريقا إليه فلا منع ، وإن كان فرض كفاية ففيه خلاف . وفي الحديث فضل بر الوالدين وتعظيم حقهما وكثرة الثواب على برهما . وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

١٣٩ - باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل

٣٠٠٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رضي الله عنه أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، قال عبد الله رضي الله عنه قال : والناس في مبيتهم ، فأرسل رسول الله ﷺ رسولا : لاتبين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعتم

قوله (باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل) أي من السكراة ، وقيد بالابل لورود الخبر فيها بخصوصها . **قوله** (عن عبد الله بن أبي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم ، وعباد بن تميم هو المازني ، وهو وشيخه والراوي عنه أنصاريون مديون ، وعبد الله وعباد تابعيان . **قوله** (أن أبا بشير الأنصاري أخبره) ليس لابن بشير وهو بفتح الموحدة ثم معجمة في البخاري غير هذا الحديث الواحد ، وقد ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه ، وقيل اسمه قيس بن عبد الحرير بمهمات مصدر ابن عمرو ، ذكر ذلك ابن سعد وساق نسبه إلى مازن الأنصاري ، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عثمان بن عمر عن مالك عند الدارقطني نسبة أبي بشير ساعديا ، فإن كان قيس يكنى أبا بشير أيضا فهو غير صاحب هذا الحديث ، وأبو بشير المازني هذا عاش إلى بعد الستين وشهد الحرة وجرح بها ومات من ذلك . **قوله** (في بعض أسفاره) لم أقف على تعيينها . **قوله** (قال عبد الله رضي الله عنه) قال (عبد الله هو ابن أبي بكر الراوي ، وكأنه شك في هذه الجملة ، ولم أرها من طريقه إلا هكذا . **قوله** (فأرسل) قال ابن عبد البر : في رواية روح بن عباد عن مالك د أرسل مولاه زيदा ، قال ابن عبد البر : وهو زيد بن حارثة فيما يظهر لي . **قوله** (في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة) كذا هنا بلفظ د أو ، وهي للشك أو للتوزيع ، ووقع في رواية أبي داود عن الثعني بلفظ د ولا قلادة ، وهو من عطف العام على الخاص ، وبهذا جزم المذهب ، ويؤيد الأول ما روى عن مالك أنه سئل عن قلادة فقال : ما سمعت بكراهتها إلا في الوتر ، وقوله وتر بالمشناة في جميع الروايات ، قال ابن الجوزي : ربما يحذف من لاعلم له بالحديث فقال وبر بالوحدة . قلت : حكى ابن التين أن

الداودي جزم بذلك وقال : هو ما ينتزع عن الجمال يشبه الصوف ، قال ابن التين : فصحف . قال ابن الجوزي : وفي المراد بالآوتار ثلاثة أقوال : أحدها أنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي لثلاث تصيبتها العين بزعمهم ، فأمروا بقطعها لإعلاما . بأن الآوتار لاترد من أمر الله شيئا ، وهذا قول مالك . قلت : وقع ذلك متصلا بالحديث من كلامه في الموطن وعند مسلم وأبي داود وغيرهما ، قال مالك : أرى أن ذلك من أجل العين ، ويؤيده حديث عقبة بن عامر رفعه ، ومن علق تيممة فلا أتم الله له ، أخرجه أبو داود أيضا ، والتيممة معلق من القلائد خشية العين ونحو ذلك ، قال ابن عبد البر : إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد طن أنها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده . ثانياً النهي عن ذلك لثلاث تحتق الدابة بها عند شدة الركض ، ويحكي ذلك عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وكلام أبي عبيد يرجح فانه قال : نهى عن ذلك لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها ، وربما تعلقت بشجرة فاخستقت أو تعوقت عن السير . ثالثاً أنهم كانوا يعقلون فيها الاجراس حكاة الخطاى وعليه يدل تبويب البخاري ، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أم حبيبة أم المؤمنين مرفوعاً : لا تصحب الملائكة رقة فيها جرس ، وأخرجه النسائي من حديث أم سلمة أيضا ، والذي يظهر أن البخاري أشار إلى ما ورد في بعض طرقه ، فقد أخرجه الدارقطني من طريق عثمان بن عمر المذكور بلفظ : لا تبقين فلادة من وتر ولا جرس في عنق بعير إلا قطع . قلت : ولا فرق بين الإبل وغيرها في ذلك ، الا على القول الثالث فلم تجر العادة بتعليق الاجراس في رقاب الخيل ، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي وهب الحسائي رفعه : اربطوا الخيل وقلدوها ، ولا تقلدوها الاوتار ، فدل على أن لا اختصاص للإبل ، فلعل التقييد بها في الترجمة للغالب . وقد حمل النضر بن شميل الاوتار في هذا الحديث على معنى الثأر فقال : معناه لا تطلبوا بها ذحول الجاهلية ، قال القرطبي : وهو تأويل بعيد . وقال الثوري : ضعيف . وإلى نحو قول النضر جنح وكيع فقال : المعنى لا تركبوا الخيل في الفتن ، فان من ركبها لم يسلم أن يتعلق به وتر يطلب به . والدليل على أن المراد بالآوتار جمع الوتر بالتحريك لا الوتر بالاسكان ما رواه أبو داود أيضا من حديث ربيعة بن ثابت رفعه : من عقد لحية أو قلد وترًا فإن محمداً يرى منه ، فانه عند الرواة أجمع بفتح المثناة ، والجرس بفتح الجيم والراء ثم مهملة معروف ، وحكى عياض إسكان الراء ، والتحقيق أن الذي بالفتح اسم الآلة وبالاسكان اسم الصوت . وروى مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه : الجرس مزمار الشيطان ، وهو دال على أن الكراهية فيه لصوته لأن فيها شها بصوت الناقوس وشكله ، قال النووي وغيره : الجمهور على أن النهي للكراهية وأنها كراهة تنزيه ، وقيل للتحريم ، وقيل يمنع منه قبل الحاجة ، ويجوز إذا وقعت الحاجة . وعن مالك تحتص الكراهة من القلائد بالوتر ، ويجوز غيرها إذا لم يقصد دفع العين . هذا كله في تعليق التبايم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه ، فأما ما فيه ذكر الله فلا نهى فيه فانه لما يجعل للتبرك به والتعوذ باسمائه وذكره ، وكذلك لا نهى عما يعاق لاجل الزينة ما لم يبلغ الخيلاء أو العرف . واختلفوا في تعليق الجرس أيضا . ثالثاً يجوز بقدر الحاجة ، ومنهم من أجاز الصغير منها دون الكبير . وأغرب ابن حبان فزعم أن الملائكة لا تصحب الرفقة التي يكون فيها الجرس إذا كان رسول الله ﷺ فيها

١٤٠ - باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له دُرٌّ هل يؤذَن له ؟

٣٠٠٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أنه سمع النبي ﷺ يقول « لَا تَخْلُونَنَّ رَجُلًا بِأَمْرَائِهِ ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا حَرَمٌ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكْتَنَّبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ، وَخَرَجْتَ امْرَأَتِي حَاجَةً . قَالَ : اذْهَبْ فَاحْجُجْ مَعَ امْرَأَتِكَ »
 قوله (باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له) ؟ ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك ، وفيه قوله « اذهب فاحجج مع امرأتك » ، وقد سبق الكلام عليه في أواخر أبواب المحصر من الحج ، ويستفاد منه أن الحج في حق مثله أفضل من الجهاد لأنه اجتمع له مع حج التطوع في حقه تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذي يحصل المقصود منه بغيره ، وفيه مشروعية كتابة الجيش ونظر الامام لرعيته بالمصلحة

١٤١ - باب الجاسوس

وقول الله عز وجل [١ المتحنة] : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) . التَّبَحُّثُ : ٣٠٠٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ : أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْقِدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحِرٍ فَإِنَّ بِهَا ظَلَمِينَ وَمَعَهُمَا كِتَابٌ مُخَذَّوهُ مِنْهَا . فَاظْلَمْنَا تَعَادَى بَنَّا خَيْلَنَا ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ ، فَادْخَلْنَا بِالظَّالِمِينَ ، فَقُلْنَا : أَخْرِجْنِي مِنَ الْكِتَابِ . فَقَالَتْ : مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ . فَقُلْنَا : أَخْرِجْنِي مِنَ الْكِتَابِ ، أَوْ أَتْلِقْنِي الثَّيَابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَادْخَلْنَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَمَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا حَاطِبُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَغْتَبِلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأَةً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مِنْ مَمْلُوكِ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ قَرَابَاتُ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَغَيَّرَ عَنْهُمْ يَدَّ يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي ، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ صَدَقْتُمْ . فَقَالَ عَمْرُو : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا النِّافِقِ . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بِدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . قَالَ سُفْيَانُ : وَآيُ إِسْنَادٍ هَذَا

[الحديث ٣٠٠٧ - أطرافه في : ٣٠٨١ ، ٣٩٨٣ ، ٤٢٧٤ ، ٤٨٩٠ ، ٦٢٥٩ ، ٦٩٣٩]

قوله (باب الجاسوس) يحجم ومهملتين أى حكمه إذا كان من جهة الكفار ، ومشروعيته إذا كان من جهة المسلمين .
 قوله (والتبجسس التبعث) هو تفسير أبي عبيدة . قوله (وقول الله عز وجل « لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء »)
 الآية مناسبة الآية لما سياتى في التفسير أن القصة المذكورة في حديث الباب كانت سبب نزولها ، وإما لأن ينزع

منها حكم جاسوس الكفار ، فاذا اطلع عليه بعض المسلمين لايسكتهم أمره بل يرفعه الى الامام ليرى فيه رأيه . وقد اختلف العلماء في جواز قتل جاسوس الكفار ، وسيأتى البحث فيه بعد أحد وثلاثين بابا . ثم ذكر فيه حديث على بن عيسى حاطب بن أبى بنسمة ، وسيأتى الكلام على شرحه في تفسير سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى ، ونذكر فيه المرأة وتسمية من عرف من كاذبه حاطب من أهل مكة : وقوله فيه « روضة خاخ » بمنه وطلتين من فوق ، والظعينة بالطاء المعجمة المرأة ، وقوله في آخره « قال سفيان وأى اسناد هذا ، أى عجباً لجلالة رجاله وصرح اتصاله

١٤٣ - باب الكسوة للأسارى

٣٠٠٨ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَمْعٍ جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أَتَى بِالْعَبَاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ قَبِيصًا ، فَوَجَدُوا قَبِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَيْبٍ يُقَدِّرُ عَلَيْهِ ، فَكَسَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِثَابَهُ ، فَلِذَلِكَ نَزَعَ النَّبِيُّ ﷺ قَبِيصَهُ الَّذِي أَلْبَسَهُ » قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَدٌ ، فَأَحَبَّ أَنْ يُكَافِيَهُ

قوله (باب الكسوة للأسارى) أى بما يوارى عوراتهم ، اذ لا يجوز النظر اليها . **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (لما كان يوم بدر أتى بالعباس) من المشركين . **قوله** (وأتى بالعباس) أى ابن عبد المطلب . **قوله** (يقدر عليه) يضم الدال ، وإنما كان ذلك لأن العباس كان بين الطول ، وكذلك كان عبد الله بن أبى . **قوله** (فلذلك نزع النبي ﷺ قبصه الذى ألبسه) أى لعبد الله بن أبى عند ذنبه ، وقد تقدم شرح ذلك فى أواخر الجنائز وما يمتثل فى ذلك من الادراج ، وقوله فى آخر هذا الحديث « قال ابن عيينة كانت له ، أى لعبد الله بن أبى . وقوله « يد ، أى نعمة ، وهو محصل ما سبق من قوله فى الجنائز « كانوا يرون الخ »

١٤٣ - باب فضل من أسلم على يديه رجل

٣٠٠٩ - **حَدَّثَنَا** مُقْبِيَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِئِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَهْلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَسْنَى بْنُ سَعِيدٍ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ : لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَبَاتَ النَّاسُ يُيَاثِمُهُمْ أَهْمُ يَعْطَى ، فَقَدَّوْا كُلَّهُمْ يَرْجُوهُ ، فَقَالَ : أَيْنَ عَلَى ؟ فَقِيلَ : بِشَتَّى عَيْنِيهِ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَاهُ فَبَرَأَ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ : أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَسْكُونُوا وَمِثْلَنَا ، فَقَالَ : انْفِذْ عَلَى رِسَالِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَآخِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَسْكُونَ لَكَ مُخْرُ الثَّمَمِ »

قوله (باب فضل من أسلم على يديه رجل) ذكر فيه حديث سهل بن سعد فى قصة على يوم خيبر ، والمراد منه

قوله ﷺ « لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتى شرح الحديث في المغازى ان شاء الله تعالى

١٤٤ - باب الأسارى في السلاسل

٣٠١٠ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « عَجَبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ »
[الحديث ٣٠١٠ - طرقة في : ٤٥٧]

قوله (باب الأسارى في السلاسل) ذكر فيه حديث أبي هريرة عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل ، وقد أخرجه أبو داود من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد بلفظ « يقادون الى الجنة بالسلاسل » وقد تقدم توجيه العجب في حق الله في أوائل الجهاد وأن معناه الرضا ونحو ذلك ، قال ابن المنير : ان كان المراد حقيقة وضع السلاسل في الاعناق فالترجمة مطابقة ، وان كان المراد المجاز عن الإكراه فليست مطابقة . قلت : المراد بكون السلاسل في أعناقهم عقيد بحالة الدنيا ، فلا مانع من حمله على حقيقة ، والتقدير يدخلون الجنة ، وكانوا قبل أن يسلموا في السلاسل ، وسيأتى في تفسير آل عمران من وجه آخر عن أبي هريرة في قوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال « خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام » ، قال ابن الجوزي : معناه أنهم أسروا وقيدوا ، فلما عرفوا صحة الاسلام دخلوا طارعا فدخلوا الجنة ، فكان الإكراه على الاسر والتقييد هو السبب الاول ، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل ، ولما كان هو السبب في دخول الجنة أقام السبب مقام السبب . وقال الطبري : ويحتمل أن يكون المراد بالسلسلة الجذب الذي يجذبه الحق من خلص عباده من الضلالة إلى الهدى ومن المهبط في مهاوى الطبيعة إلى العروج للدرجات ، لكن الحديث في تفسير آل عمران يدل على أنه على الحقيقة . ونحوه ما أخرجه من طريق أبي الطاميل رفعه « رأيت ناسا من أمتي يساقون إلى الجنة في السلاسل كرها . قلت : يا رسول الله من هم ؟ قال قوم من العجم يسبهم المهاجرون فدخلوهم في الاسلام مكرهين ، وأما إبراهيم الحربى ففتح حمله على حقيقة التقييد وقال : المعنى يقادون إلى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة ، وليس المراد أن تم سلسلة . وقال غيره : يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر يموتون على ذلك أو يقتلون فيحشرون كذلك ، وعبر عن الحشر بدخول الجنة لثبوت دخولهم عقبه . والله أعلم

١٤٥ - باب فضل من أسلم من أهل الكتابين

٣٠١١ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَيٍّ أَبُو حَسَنِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّامِيَّ يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : الرَّجُلُ تَسْكُونُ لَهُ الْأُمَّةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا ، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ تَأْدِيبَهَا ، فَيَتَزَوَّجُهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَمُؤْمِنٌ**

أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنبى ﷺ، فله أجران. والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده ثم قال الشعبي: وأعطيتكم بها بنبر شىء، وقد كان الرجل يرحل في أهون منها إلى المدينة.

قوله (باب فضل من أسلم من أهل الكتابين) ذكر فيه حديث أبى بردة وأنه سمع أباه يقول: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، الحديث وقد تقدم الكلام عليه في العتق، قال المهلب: جاء النص في هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من أحسن في معنيين في أى فعل كان من أفعال البر، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب العلم، ويأتى الكلام على ما يتعلق بمن يعتق الأمة ثم يتزوجها في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى. قال ابن المنير: مؤمن أهل الكتاب لا بد أن يكون مؤمناً بنبينا ﷺ لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق، فإذا بعث فأيمانه مستمر فكيف يتعدد إيمانه حتى يتعدد أجره. ثم أجاب بأن إيمانه الأول بأن الموصوف بكذا رسول، والثاني بأن محمداً هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد انتهى. ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره من أضله الله على علم، لحصل له الاجر الثاني بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره.

١٤٦ - باب أهل الدار بييتون، فيصاب الولدان والذراري

(بياتاً) [الأعراف ٤ و٩٧ ويونس ٥٠]: ليلا. (لُنْبَيْتَةً) [٤٩ النمل]: ليلا

(بَيْتٌ) [٨١ النساء]: ليلا

٣٠١٢ - حديث علي بن عبد الله حدثنا سفيان بن زهير عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة رضى الله عنهم قال: «مررت بنى النضر بالأنواء - أو بؤدان - فسميت عن أهل الدار بييتون من المشركين فيصاب من نساءهم وذراريهم، قال: هم منهم. وسمعت يقول: لا حى إلا لله ورسوله ﷺ»

٣٠١٣ - وعن الزهري أنه سمع عبيد الله عن ابن عباس «حدثنا الصعب في الذراري». كان عمرو بن محمد ثنا عن ابن شهاب عن النبی ﷺ، فسمعتهم من الزهري قال: أخبرني عبيد الله عن ابن عباس «عن الصعب قال: هم منهم، ولم يقل كما قال عمرو: هم من آبائهم»

قوله (باب أهل الدار بييتون فيصاب الولدان والذراري) أى هل يجوز ذلك أم لا؟ ويبيتون مبنى المفعول وفهم من تقيده بأصابة من ذكر قصر الخلاف عليه، وجواز البيات إذا عرى عن ذلك. قال أحمد: لا بأس بالبيات ولا أعلم أحداً كرهه. **قوله** (بياتاً ليلا) كذا في جميع النسخ بالموحدة ثم التحتانية الخفيفة وبعد الألف مثناة، وهذه عادة المصنف إذا وقع في الخبر لفظه توافق ما وقع في القرآن أورد تفسير اللفظ الواقع في القرآن جمعاً بين المصاحيتين وتبركاً بالأميرين. ووقع عند غير أبى ذر من الزيادة هنا «لنبيته ليلا»، بيت ليلا، وهذا جميع ما وقع في القرآن من هذه المادة، وهذه الأخيرة «بيت»، يريد قوله (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) وهى في السبعة. قال أبو عبيدة: كل شىء قدر بليل بيت، قال الشاعر:

هبت لتعدلني بليل أسمع سفها تبيتك الملازمة فاهجى

وأعرب ابن المنير فصحف «ديانا» لجمعها نياما بنون وميم من النوم فصارت هكذا «فيصاب الولدان والذراري نياما ليلا» ثم نعبه فقال : العجب من زيادته في الترجمة نياما وما هو في الحديث إلا ضمنا ، إلا أن الغالب أنهم إذا وقع بهم ليلا كان أكثرهم نياما ، لكن ما الحاجة إلى التقييد بالنوم والحكم سواء نياما كانوا أو أيقاظا ؟ إلا أن يقال : إن قتلهم نياما أدخل في الاغتياال من كونهم أيقاظا ، فنبه على جواز مثل ذلك انتهى . وقد صحف ثم تكلف . ومعنى البيات المراد في الحديث أن يغار على الكفار بالليل بحيث لا يميز بين أفرادهم . قوله (عن عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة ، ووقع في رواية الحميدى في مسنده عن سفيان عن الزهرى « أخبرنى عبيد الله ، قوله (فستل) لم أقف على اسم السائل ، ثم وجدت في صحيح ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن الزهرى بسنده عن الصعب قال « سألت رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين أقتلهم معهم ؟ قال نعم ، فظهر أن الراوى هو السائل قوله (عن أهل الدار) أى المنزل ، هكذا في البخارى وغيره ، ووقع في بعض النسخ من مسلم « سئل عن الذرارى » قال عياض : الاول هو الصواب . ووجه النزوى الثانى وهو واضح . قوله (هم منهم) أى فى الحكم تلك الحالة ، وليس المراد اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم ، بل المراد اذا لم يمكن الوصول الى الآباء الا بوطء الذرية فاذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم . قوله (وسمعتة يقول) كذا الاكثر ولابى ذر « فسمعتة ، بالفاء والاول أوضح ، وقوله « لاحى الله ولسوله ، تقدم الكلام عليه فى الثرب ، وقوله « وعن الزهرى ، هو موصول بالاسناد الاول ، وكان ابن عينة يحدث بهذا الحديث مرتين مرة مجردا هكذا ومرة يذكر فيه سماعة اياه أولا من عمرو بن دينار عن الزهرى . عن النبي ﷺ ثم يذكر سماعة اياه من الزهرى . ونبيه على نكتة فى المتن : وهى أن فى رواية عمرو بن دينار قال « هم من آبائهم » وفى رواية الزهرى قال « هم منهم » وقد أوضح ذلك الاسماعيلى فى روايته عن جعفر الفريابى عن على بن المدينى وهو شيخ البخارى فيه فذكر الحديث وقال « قال على : رده سفيان فى هذا المجلس مرتين . وقوله فى سياق هذا الباب « عن الزهرى عن النبي ﷺ » يوم أن رواية عمرو بن دينار عن الزهرى هكذا بطريق الإرسال وبذلك جزم بعض الشراح ، وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلى من طريق العباس بن يزيد حدثنا سفيان قال « كان عمرو يحدثنا قبل أن يقدم المدينة الزهرى عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب ، قال سفيان تقدم علينا الزهرى فسمعتة يعيده ويبديه ، فذكر الحديث ، وزاد الاسماعيلى فى طريق جعفر الفريابى عن على عن سفيان « وكان الزهرى اذا حدث بهذا الحديث قال : وأخبرنى ابن كعب بن مالك عن عمه أن رسول الله ﷺ لما بعث الى ابن أبى الحقيق نهى عن قتل النساء والصبيان ، انتهى ، وهذا الحديث أخرجه أبو داود بمعناه من وجه آخر عن الزهرى ، وكأنت الزهرى أشار بذلك إلى نسخ حديث الصعب ، وقال مالك والاوزاعى : لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بمحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجوز رميهم ولا تحريقهم . وقد أخرج ابن حبان فى حديث الصعب زيادة فى آخره « هم نهى عنهم يوم حنين ، وهى مدرجة فى حديث الصعب ، وذلك بين فى سنن أبى داود فانه قال فى آخره « قال سفيان قال الزهرى : ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان ، ويؤيد كون النهى فى غزوة حنين ما سياتى فى حديث رباح بن الربيع الآتى « فقال لاحدهم : الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا والسيف

بمهلتين وفاة الاجير وزنا ومعنى ، وخالد أول مشاهده مع النبي ﷺ غزوة الفتح ، وفي ذلك العام كانت غزوة حنين ، وأخرج الطبراني في « الاوسط » من حديث ابن عمر قال : لما دخل النبي ﷺ مكة أتى بامرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل ونهى ، فذكر الحديث ، وأخرج أبو داود في « المراسيل » عن عكرمة « ان النبي ﷺ رأى امرأة مقتولة بالطائف فقال : ألم أنه عن قتل النساء ، من صاحبها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله أردتها فأرادت أن تصرعني فقتلتني فقتلتها ، فأمر بها أن توارى ، ويحتمل في هذه التعداد ، والذي جنع اليه غيرهم الجع بين الحديثين كما تقدمت الإشارة اليه ، وهو قول الشافعي والكوفيين ، وقالوا : اذا قاتلت المرأة جاز قتلها . وقال ابن حبيب من المالكية : لا يجوز القصد الى قتلها اذا قاتلت إلا إن باشرت القتل وقصدت اليه . قال : وكذلك الصبي المراهق . ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث رياح بن الربيع وهو بكسر الراء والتحتانية التميمي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فرأى الناس مجتمعين ، فرأى امرأة مقتولة فقال : ما كانت هذه لتقاتل ، فان مفهومه أنها لو قاتلت لقتلت ، واتفق الجميع كما نقل ابن بطال وغيره على منع القصد الى قتل النساء والولدان ، أما النساء فلضعفهن ، وأما الولدان فله صورهم عن فعل الكفر ، ولما في استبقائهم جميعا من الانتفاع بهم إما بالرق أو بالغداء فيمن يجوز أن يفادى به ، وحكى الحازمي قولاً بجواز قتل النساء والصبيان على ظاهر حديث الصعب ، وزعم أنه ناسخ لاحاديث النهي ، وهو غريب ، وسيأتي الكلام على قتل المرأة المرتدة في كتاب القصاص . وفي الحديث دليل على جواز العمل بالعام حتى يرد الخاص ، لأن الصحابة تمسكوا بالعمومات الدالة على قتل أهل الشرك ، ثم نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان لخص ذلك العموم ، ويحتمل أن يستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة . ويستنبط منه الرد على من يتخلى عن النساء وغيرهن من أصناف الاموال زهداً لانهم وإن كان قد يحصل منهم الضرر في الدين لكن يتوقف تجنبهم على حصول ذلك الضرر ، فتي حصل اجتنبت والا فليتناول من ذلك بقدر الحاجة

١٤٧ - باب قتل الصبيان في الحرب

٣٠١٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا الْإِثُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ « أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً ، فَأَنكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ »
[الحديث ٣٠١٤ - طرفه في : ٣٠١٥]

قوله (باب قتل الصبيان في الحرب) أورد فيه حديث ابن عمر من طريق ليث وهو ابن سعد بلفظ « فأنكر »

١٤٨ - باب قتل النساء في الحرب

٣٠١٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ : حَدَّثَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « وَجِدَتْ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ »

ثم قال (باب قتل النساء في الحرب) وأورد الحديث المذكور من طريق عبيد الله وهو ابن عمر بلفظ «نهى» واسحق بن إبراهيم شيخه فيه هو ابن راهويه، هكذا أوردته في مسنده بهذا السياق وزاد في آخره «فأقر به أبو أسامة وقال: نعم»، وعلى هذا فلا حجة فيه إن قال فيه إن من قال لشيخه حدثكم فلان فسكت جاز ذلك مع القرينة لأنه تبين من هذه الطريق الأخرى أنه لم يسكت، وقد تقدمت أحكامه في الباب الذي قبله. ورواه الطبراني في الأوسط، من حديث أبي سعيد قال «نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان وقال: هما لمن غلب».

١٤٩ - باب لا يعذب بعذاب الله

٣٠١٦ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوها بالنار. ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: إني أمرتكم أن تمحروا فلانا وفلانا، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموها فاقتلوهما».

٣٠١٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** مفيان عن أيوب عن عكرمة «أن عليا رضي الله عنه حرق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لأن النبي ﷺ قال: لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه».

[الحديث ٣٠١٧ - طرقة في: ٦٩٢٢]

قوله (باب لا يعذب بعذاب الله) هكذا بت الحكم في هذه المسألة لوضوح دليلها عنده، ومحلها إذا لم يتعين التحريق طريقاً إلى الغلبة على الكفار حال الحرب. **قوله** (عن بكير) بموحدة وكاف مصغر، ولاحد عن هشام ابن القاسم عن الليث «حدثني بكير بن عبد الله بن الأشج، فأفاد نسبته وتصريحه بالتحديث. **قوله** (عن أبي هريرة) كذا في جميع الطرق عن الليث ليس بين سليمان بن يسار وأبي هريرة فيه أحد، وكذلك أخرجه النساء من طريق عمرو بن الحارث وغيره عن بكير، ومضى قبل أبواب معلقا، وخالفهم محمد بن إسحق فرواه في السيرة عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير فأدخل بين سليمان وأبي هريرة رجلا وهو أبو اسحق الدوسي، وأخرجه الدارمي وابن السكن وابن حبان في صحيحه من طريق ابن إسحق، وأشار الترمذي إلى هذه الرواية، ونقل عن البخاري أن رواية الليث أصح، وسليمان قد صح سماعه من أبي هريرة، يعني وهو غير مدلس فتكون رواية ابن إسحق من المزيد في متصل الاسانيد. **قوله** (بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال إن وجدتم فلانا وفلانا) زاد الترمذي عن قتيبة بهذا الاسناد «رجلين من قريش»، وفي رواية ابن إسحق «بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها»، قلت: وكان أمير السرية المذكورة حمزة بن عمرو الاسلمي أخرجه أبو داود من طريقه باسناد صحيح لكن قال في روايته «إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار» هكذا بالافراد، وكذلك رويناه في «فوائد على بن حرب»، عن ابن عينة عن ابن أبي نجيح مرسلا وسماه هبار بن الاسود، ووقع في رواية ابن إسحق «ان وجدتم هبار بن الاسود والرجل الذي سبق منه إلى

زينب ماسبق لخرقوها بالنار ، يعنى زينب بنت رسول الله ﷺ وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم أطلقه النبي ﷺ من المدينة شرط عليه أن يجهز له ابنته زينب لجهزها ، فتبعها هبار بن الأسود ورفيقه فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت من ذلك ، والقصة مشهورة عند ابن اسحق وغيره ، وقال في روايته ، وكاننا نخسا بزينب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت من مكة ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح ، دان هبار بن الأسود أصاب زينب بنت رسول الله ﷺ بشيء وهو في خدرها فأسقطت ، فبعث رسول الله ﷺ سرية فقال : ان وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أشعلوا فيه النار ، ثم قال : انى لاستحى من الله ، لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله ، الحديث . فكان أفراد هبار بالذكر لسكونه كان الأصل في ذلك والآخرة كان تبعاً له ، وسعى ابن السكن في روايته من طريق ابن اسحاق الرجل الآخر نافع بن عبد قيس ، وبه جزم ابن هشام في «زوائد السيرة» عليه ، وحكى السهيلي عن مسند البزار أنه خالد بن عبد قيس فلعله تصحف عليه ، وإنما هو نافع ، كذلك هو في النسخ المعتمدة من مسند البزار ، وكذلك أورده ابن بشكوال من مسند البزار ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من طريق ابن لهيعة كذلك . قلت : وقد أسلم هبار هذا ، ففي رواية ابن أبي نجيح المذكورة فلم تصبه السرية وأصابه الاسلام فهاجر ، فذكر قصة اسلامه ، وله حديث عند الطبراني وآخر عند ابن منده ، وذكر البخاري في تاريخه سليمان بن يسار عنه رواية في قصة جرت له مع عمر في الحج ، وعاش هبار هذا الى خلافة معاوية ، وهو بفتح الهاء وتشديد الموحدة ، ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة فلعله مات قبل أن يسلم . **قوله** (ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج) في رواية ابن اسحاق : حتى اذا كان من الغد ، وفي رواية عمرو بن الحارث «فأقبلناه فودعنا حين أردنا الخروج» ، وفي رواية ابن لهيعة «فلما ودعنا» ، وفي رواية حمزة الاسلمي «فوليت فناداني فرجعت» . **قوله** (وان النار لا يعذب بها إلا الله) هو خبر بمعنى النهي ، ووقع في رواية ابن لهيعة «وانه لا ينبغي» ، وفي رواية ابن اسحق «ثم رأيت أنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا الله» ، وروى أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه «انه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» ، وفي الحديث قصة . واختلف السلف في التحريق : فذكره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً سواء كان ذلك بسبب كفر أو في حال مقاتلة أو كان قصاصاً ، وأجازاه علي وعنه الوليد وغيرهما ، وسيأتي ما يتعلق بالقصاص قريباً . وقال المهلب : ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع ، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة ، وقد سئل النبي ﷺ أعين العربيين بالحديد المحمى ، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بمحضرة الصحابة ، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناساً من أهل الردة ، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها قاله الثوري والأوزاعي . وقال ابن المنير وغيره : لا حاجة فيما ذكر للجواز ، لأن قصة العربيين كانت قصاصاً أو منسوخة كما تقدم . وتجوز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر ، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعين طريقاً للظفر بالعدو ، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم . وأما حديث الباب فظاهر النهي فيه التحريم ، وهو نسخ لأمره المتقدم سواء كان بوحى اليه أو باجتهاد منه ، وهو محمول على من قصد الى ذلك في شخص بعينه . وقد اختلف في مذهب مالك في أصل المسألة وفي التدخين وفي القصاص بالنار ، وفي الحديث جواز الحكم بالشيء اجتهاداً ثم الرجوع عنه ، واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع الالباس ، والاستئابة في الحدود ونحوها ، وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عن يستحقها . وفيه كراهة قتل

مثل البرغوث بالنار . وفيه نسخ السنة بالسنة وهو اتفاق . وفيه مشروعية توديع المسافر لأكابر أهل بلده ، وتوديع أصحابه له أيضا . وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل به أو قبل التمكن من العمل به ، وهو اتفاق الا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربي . وهذه المسألة غير المسألة المشهورة في الاصول في وجوب العمل بالناسخ قبل العلم به ، وقد تقدم شيء من ذلك في أوائل الصلاة في الكلام على حديث الإسراء . وقد انفقوا على أنهم إن تمكنوا من العلم به ثبت حكمه في حتم اتفاقا ، فإن لم يتمكنوا فالجمهور أنه لا يثبت ، وقيل يثبت في الذمة كما لو كان نائما ولكنه معذور . **قوله** (عن أيوب) صرح الحميدي عن سفيان بتحديث أيوب له به . **قوله** (ان عليا حرق قوما) في رواية الحميدي المذكورة ، ان عليا أحرق المرتدين ، يعني الزنادقة . وفي رواية ابن أبي عمر ومحمد بن عباد عند الاسماعيلي جميعا عن سفيان قال : رأيت عمرو بن دينار وأيوب وعمارا الدهني اجتمعوا فقتلوا الذين حرقهم علي ، فقال أيوب ، فذكر الحديث ، فقال عمار لم يحرقهم ، ولكن حفر لهم حفائر وخرق بعضها الى بعض ثم دخن عليهم ، فقال عمرو بن دينار قال الشاعر :

اترم بى المنايا حيث شامت إذا لم ترم بى فى الحفرتين

إذا ما أجهجوا حطبيا ونارا هناك الموت نقدا غير دين ،

انتهى . وكان عمرو بن دينار أراد بذلك الرد على عمار الدهني في إنكاره أصل التحريق . ثم وجدت في الجزء الثالث من حديث أنى طاهر المخلص : حدثنا لوين حدثنا سفيان بن عيينة ، فذكره عن أيوب وحده ، ثم أورده عن عمار وحده ، قال ابن عيينة : فذكرته لعمرو بن دينار فأنكره وقال : فأين قوله : أوقدت نارى ودعوت قبيرا ، فظهر بهذا صحة ما كنت ظنفته ، وسيأتى لل مصنف في استتابة المرتدين في آخر الحدود من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : أتى على بزنادقة فأحرقهم ، ولأحمد من هذا الوجه ، ان عليا أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب ، فأمر بنار فأججت ثم أحرقهم وكسبهم ، وروى ابن أبي شيبة من طريق عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه قال : كان ناس يعبدون الأصنام في السرو بأخذين العطاء ، فأتى بهم على فوضعهم في السجن واستشار الناس ، فقالوا : اقتلهم ، فقال : لا بل أصنع بهم كما صنع بأبينا ابراهيم ، لحرقهم بالنار . **قوله** (لأن النبي ﷺ قال : لا تعذبوا بعذاب الله) هذا أصرح في النهي من الذى قبله ، وزاد أحمد وأبو دارود والنسائي من وجه آخر عن أيوب في آخره ، فبلغ ذلك عليا فقال : ويح ابن عباس ، وسيأتى الكلام على قوله : من بدل دينه فاقتلوه ، في استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى

١٥٠ - **باب** ﴿ فَاِمَّا مِّنَّا بَدْءٌ وَّ اِمَّا فِدَاؤٌ ﴾ [سورة محمد] . فيه حديث ثمانية . وقوله عز وجل : [٦٧

الأنفال] : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخِنَ فِي الْأَرْضِ - حَتَّى يَغْلِبَ فِي الْأَرْضِ - يُرِيدُونَ

عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ الآية

قوله (باب) ﴿ فَاِمَّا مِّنَّا بَدْءٌ وَّ اِمَّا فِدَاؤٌ ﴾ . فيه حديث ثمانية (كأنه يشير إلى حديث أبي هريرة في قصة إسلام ثمانية ابن أنال ، وستأتى موصولة مطولة في أواخر كتاب المغازي ، والمقصود منها هنا قوله فيه : ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تنعم تنعم على شاكرك ، وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فان النبي ﷺ أقره على ذلك ولم ينكر عليه التقسيم ثم من عليه بعد ذلك ، فكان في ذلك تقوية لقول الجمهور : ان الأمر في أسرى الكفرة من الرجال الى الإمام يفعل

ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين . وقال الزهري ومجاهد وطائفة : لا يجوز أخذ الفداء من أسارى الكفار أصلا وعن الحسن وعطاء : لا تقتل الأسارى ، بل يتخير بين المن والفداء . وعن مالك : لا يجوز المن بغير فداء . وعن الحنفية : لا يجوز المن أصلا لا بفداء ولا بغيره ، فيرد الأسير حريبا . قال الطحاوي : وظاهر الآية حجة للجمهور وكذا حديث أبي هريرة في قصة ثمامة ، لكن في قصة ثمامة ذكر القتل . وقال أبو بكر الرازي : احتج أصحابنا لكرهية فداء المشركين بالمال بقوله تعالى ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية ، ولا حجة لهم لأن ذلك كان قبل حل الغنيمة ، فإن فعله بعد إباحة الغنيمة فلا كراهة انتهى . وهذا هو الصواب ، فقد حكى ابن القيم في الهدى اختلافا : أى الأمرين أرجح ؟ ما أشار به أبو بكر من أخذ الفداء ، أو ما أشار به عمر من القتل ؟ فرجحت طائفة رأى عمر لظاهر الآية ولما في القصة من حديث عمر من قول النبي ﷺ « أبكى لما عرض على أصحابك من العذاب لاخذهم الفداء ، ورجحت طائفة رأى أبي بكر لأنه الذى استقر عليه الحال حينئذ ، ولما وافقه رأيه الكتاب الذى سبق ، ولما وافقه حديث « سبقت رحمتى غضبي » ولحصول الخیر العظيم بعد من دخول كثير منهم في الاسلام والصحة ومن ولد لهم من كان ومن تجدد ، الى غير ذلك مما يعرف بالتأمل . وحملوا التهديد بالعذاب على من اختار الفداء ، فيحصل عرض الدنيا مجردا وعفا الله عنهم ذلك . وحديث عمر المشار اليه في هذه القصة أخرجه أحمد مطولا وأصله في صحيح مسلم بالسند المذكور . قوله (وقوله عز وجل) ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض - يعنى يغلب في الأرض - تريدون عرض الدنيا (الآية) كذا وقع في رواية أبي ذر وكريمة ، وسقط للباقيين ، وتفسير يثخن يعنى يغلب قاله أبو عبيدة وزاد : ويبالغ . وعن مجاهد : الإثخان القتل ، وقيل المبالغة فيه ، وقيل معناه حتى يتمكن في الأرض . وأصل الإثخان في اللغة الشدة والقوة . وأشار المصنف بهذه الآية إلى قول مجاهد وغيره عن منع أخذ الفداء من أسارى الكفار ، وحجتهم منها أنه تعالى أنكر إطلاق أسرى كفار بدر على مال فدل على عدم جواز ذلك بعد ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ قال فلا يستثنى من ذلك إلا من يجوز أخذ الجزية منه ، وقال الضحاك : بل قوله تعالى ﴿ فاما منا بعد وإما فداء ﴾ ناسخ لقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وقال أبو عبيد : لا نسخ في شيء من هذه الآيات بل هي محكمة ، وذلك أنه ﷺ عمل بما دلت عليه كلها في جميع أحكامه : فقتل بعض الكفار يوم بدر ، وفدى بعضا ، ومن على بعض . وكذا قتل بنى قريظة ، ومن على بنى المصطلق ، وقتل ابن خطل وغيره بمكة ومن على سائرهم . وسبى هوازن ومن عليهم . ومن على ثمامة بن أثال . فدل كل ذلك على ترجيح قول الجمهور إن ذلك راجع إلى رأى الإمام . وحصل أحوالهم تخيير الإمام بعد الأسر بين ضرب الجزية لمن شرع أخذها منه أو القتل أو الاسترقاق أو المن بلا عوض أو بعوض ، هذا في الرجال ، وأما النساء والصبيان فيرقون بنفس الأسر ، ويجوز المفاداة بالأسيرة الكافرة بأسير مسلم أو مسلمة عند الكفار ، ولو أسلم الأسير زال القتل اتفاقا ، وهل يصير رقيقا أو تبقى بقية الخصال ؟ قولان للملأه .

١٥١ - باب هل للأسير أن يقتل أو يخدع الذين أمرؤهُ حتى ينجو من الكفرة ؟

فيه المسور عن النبي ﷺ

قوله (باب هل للاسير أن يقتل أو يخذل الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة؟ فيه المنسور عن النبي ﷺ) يشير بذلك إلى قصة أبي بصير، وقد تقدم بسطها في أواخر الشروط، وهي ظاهرة فيما ترجم له، وهي من مسائل الخلاف أيضا، ولهذا لم يبت الحكم فيها، قال الجمهور: إن اتهموه بغير لهم بالعهد، حتى قال مالك: لا يجوز أن يهرب منهم. وخالفه أشهب فقال: لو خرج به الكافر ليفادي به فله أن يقتله. وقال أبو حنيفة والطبري: إعطاؤه العهد على ذلك باطل، ويجوز له أن لا يفي لهم به. وقال الشافعية: يجوز أن يهرب من أيديهم، ولا يجوز أن يأخذ من أموالهم. قالوا: وإن لم يكن بينهم عهد جاز له أن يتخلص منهم بكل طريق ولو بالقتل وأخذ المال وتحريق الدار وغير ذلك، وليس في قصة أبي بصير تصريح بأنه كان بينه وبين من تسلمه ليرده إلى المشركين عهد، ولهذا تعرض للقتل، فقتل أحد الرجلين وانفكت الآخر، ولم ينكر عليه النبي ﷺ كما تقدم مستوفى

١٥٢ - باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟

٣٠١٨ - **حدثنا** معلى بن أسيد حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه **«أن رُفِعَ من عـ كل ثمانية قدموا على النبي ﷺ فاجتووا المدينة، فقالوا: يا رسول الله! أبغنا رسلا، قال: ما أجِدُ لكم إلا أن تلحقوا بالذود. فانطلقوا فشرّبوا من أبوالها وألبانها حتى صَحُّوا وسَمِنوا، وقَعَلوا الراعي واستاقوا الذود، وكفروا بعد إسلامهم. فأتى الصريحُ النبي ﷺ، فبعثَ الطلب، فما تَرَجَّلَ النهارُ حتى أتى بهم فقطعَ أيديهم وأرجلهم ثم أمرَ بمسايير فأحيت فكحلهم بها وطرَحهم بالحرة يسدّونَ فأسقونَ حتى ماتوا»** قال أبو قلابة: قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ﷺ وسعوا في الأرض فساداً

قوله (باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟ أي جراه بفعله. هذه الترجمة تليق أن تذكر قبل بابين، فاعمل تأخيرها من تصرف النقلة، ويؤيد ذلك أنهما سقطا جميعا للنسخ، وثبتت عنده ترجمة إذا حرق المشرك، ولو ترجمة لا يذب بعذاب الله، وكما أنه أشار بذلك إلى تخصيص النهي في قوله «لا يعذب بعذاب الله» بما إذا لم يكن ذلك على سبيل القصاص، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك. وقد أورد المصنف في الباب حديث أنس في قصة العرنيين، وليس فيه التصريح بأنهم فعلوا ذلك بالرءاء لكنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه، وذلك فيما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس قال: «أما سمل النبي ﷺ أعين العرنيين لأنهم سملوا أعين الرءاء، قال ابن بطال: ولو لم يرد ذلك لكان أخذ ذلك من قصة العرنيين بطريق الأولى، لأنه إذا جاز سمل أعينهم وهو تعذيب بالنار ولو لم يفعلوا ذلك بالمسلمين لجوازه إن فعلوه أولى. وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب الطهارة في «باب أحوال الإبل»، وهو في أبواب الوضوء قبيل كتاب الغسل. وقوله «حدثنا معلى» بضم الميم وهو ابن أسد، وثبت كذلك في رواية الاصيلي وآخرين. وقوله فيه «أبغنا رسلا» أي أعنا على طلبه، والرسل بكسر الراء الدار من اللبن. والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها همزة: الثلاث من الإبل إلى العشرة، والصريح: صوت المستغيث. وترجل بالجيم أي ارتفع

١٥٣ - باب * ٣٠١٩ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَاهُ رِبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأَحْرِقَتْ ، فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ اللَّهَ »** [الحديث ٣٠١٩ - طرفه في : ٣٣١٩]

قوله (باب) كذا لم يغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب قبله ، والمناسبة بينهما أن لا يتجاوز بالتحريق حيث يجوز إلى من لم يستوجب ذلك ، فانه أورد فيه حديث أبي هريرة في تحريق قرية النمل ، وأشار بذلك إلى ما رقع في بعض طرقه ، أن الله أوحى إليه فهلا نمل واحدة ، فان فيه إشارة إلى أنه لو حرق إلى قرصته وحدها لما عوتب ، ولا يخفى أن صحة الاستدلال بذلك متوقفة على أن شرع من قبلنا هل هو شرع لنا ؟ وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في بدء الخلق إن شاء الله تعالى

١٥٤ - باب حرق الدور والنخيل

٣٠٢٠ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إسماعيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ « قَالَ لِي جَرِيرٌ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا رِيحِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ - وَكَانَ بَيْتًا فِي خَتْمِمْ يَسْمَى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ - قَالَ فَانْطَلَقْتُ فِي خُسَيْنٍ وَمِائَةِ فَارَسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ ، قَالَ : وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى النَخْلِ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا . فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا بَجَلٌ أَجُوفٌ أَوْ أَجْرَبٌ . قَالَ فَبَارَكَ فِي أَحْمَسَ وَرَجُلَيْهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ »**

[الحديث ٣٠٢٠ - أطرافه في : ٣٠٣٦ ، ٣٠٧٦ ، ٣٨٢٣ ، ٤٣٥٥ ، ٤٣٥٦ ، ٤٣٥٧ ، ٦٠٨٩ ، ٦٣٣٣]

٣٠٢١ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَوْسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « حَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ »**

قوله (باب حرق الدور والنخيل) أي التي للشركين : كذا وقع في جميع النسخ « حرق » وضبطوه بفتح أوله وإسكان الراء ، وفيه نظر لأنه لا يقال في المصدر حرق ؛ وإنما يقال تحريق وإحراق لأنه رباعي ، فاعله كان حرق بتشديد الراء بلافتح الفعل الماضي وهو المطابق للفظ الحديث والفاعل محذوف تقديره النبي ﷺ بفعله أو بأذنه . وقد ترجم في التي قبلها « باب إذا حرق » ، وعلى هذا فقوله الدور منصوب بالمفعولية والنخيل كذلك نسقا عليه . ثم ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له : أحدهما عن جرير في قصة ذى الخلصة بفتح المعجمة واللام والمهمله وحكى تسكين اللام ، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي . وقوله فيه « كعبة اليمانية » أي كعبة الجهة اليمانية على رأي البصريين . ثانيهما حديث ابن عمر « حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير » ، وأورده مختصرا هكذا ، وسيأتي بتمامه

في المغازي مع شرحه ان شاء الله تعالى . وقد ذهب الجمهور الى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو ، وكرهه الارزاعي والليث وأبو نور ، واحتجوا بوصية أبي بكر لجيوشه أن لا يفعلوا شيئا من ذلك ، وأجاب الطبري بأن النهي محمول على الفصد لذلك بخلاف ما إذا أصابوا ذلك في خلال القتال كما وقع في نصب المنجنيق على الطائفت ، وهو نحو ما أجاب به في النهي عن قتل النساء والصبيان ، وهذا قال أكثر أهل العلم ، ونحو ذلك القتل بالتفريق . وقال غيره : إنما نهى أبو بكر جيوشه عن ذلك لأنه علم أن تلك البلاد ستفتح فأراد إبقاءها على المسلمين . والله أعلم

١٥٥ - باب قتل الناصب المشرک

٣٠٢٢ - حدثنا علي بن مسلم حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة قال حدثني أبي عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « بعث رسول الله ﷺ رططا من الأنصار إلى أبي رافع ليقتلوه ، فانطلق رجل منهم فدخل حصنهم ، قال فدخلت في مربي دواب لهم ، قال وأغلقوا باب الحصن ، ثم إنهم فقدوا حمارا لهم فخرجوا يطالبونه ، فخرجت فيمن خرج أربهم أني أطلبه معهم ، فوجدوا الحمار ، فدخلوا ودخلت ، وأغلقوا باب الحصن ليلا ، فوضعوا المفاتيح في كوة حيث أراها ، فلما ناموا أخذت المفاتيح ففتحت باب الحصن ، ثم دخلت عليه فقلت : يا أبا رافع ، فأجابني ، فعمدت الصوت فضررت به ، فصاح ، فخرجت ، ثم جئت ثم رجعت كاني مغيث فقلت يا أبا رافع - وغيرت صوتي - فقال : مالك لأملك الويل ، قلت : ما شأنك ؟ قال : لا أدري من دخل علي فضربني ، قال فوضعت سيفي في بطني ، ثم تحملت عليه حتى قرع العظم ، ثم خرجت وأنا دهش ، فأنبت سدا لم لأزل منه فوقعت ، فوثقت رجلي ، فخرجت إلى أصحابي فقلت : ما أنا بيارج حتى أسمع الفاعية ، فما برحت حتى سمعت نعايا أبي رافع تاجر أهل الحجاز . قال فممت وما بي قلبه ، حتى أقمنا النبي ﷺ فأخبرناه »

[الحديث ٣٠٢٢ - أطرافه في : ٣٠٢٣ ، ٤٠٣٨ ، ٤٠٣٩ ، ٤٠٤٠]

٣٠٢٣ - حدثني عبد الله بن محمد حدثني يحيى بن آدم حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « بعث رسول الله ﷺ رططا من الأنصار إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا فقتله وهو نائم »

قوله (باب قتل المشرک الناصب) ذكر فيه قصة قتل أبي رافع اليهودي من حديث البراء بن عازب ، وأورده من وجهين مطولا ومختصرا ، وسيأتي شرحها في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى ، وهي ظاهرة فيما ترجم له ، لأن الصحابي طلب قتل أبي رافع وهو نائم ، وإنما ناداه ليتحقق أنه هو ليلا يقتل غيره من لا غرض له اذ ذلك في قتله

وبعد أن أجابه كان في حكم النائم لأنه حينئذ استمر على خيال نومه ، بدليل أنه بعد أن ضربه لم يفر من مكانه ولا تحول من موضعه حتى عاد إليه فقتله ، وفيه جواز النجس على المشركين وطلب غرتهم ، وجواز اغتيال ذوى الأذى البالغة منهم ، وكان أبو رافع بعادى رسول الله ﷺ ويؤاب عليه الناس ، ويؤخذ منه جواز قتل المشرك بغير دعوة إن كان قد بلغته الدعوة قبل ذلك ، وأما قتله إذا كان نائماً فحله أن يعلم أنه مستمر على كفره وأنه قد يئس من فلاحه ، وطريق العلم بذلك إما بالوحى وإما بالقرائن الدالة على ذلك

١٥٦ - باب لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ

٣٠٢٤ - **حدثنا** يوسف بن موسى **حدثنا** عامر بن يوسف الزبوعى **حدثنا** أبو إسحاق الفزاري عن موسى بن عتبة قال « **حدثني** سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله ، كُتِبَ كَاتِباً لَهُ قَالَ : كُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُوْفَى حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيَةِ فَقَرَأَتْهُ فَذَا فِيهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا لِلْعَدُوِّ انْظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ »

٣٠٢٥ - « **ثم قام في الناس فقال : لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَذَا لَقِيتُمُوهم فَاصْبِرُوا . واعلموا أن** **الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ، وتجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم .** وقال موسى بن عتبة « **حدثني** سالم أبو النضر : كُتِبَ كَاتِباً لِعَمْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَأَتَاهُ كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ »

٣٠٢٦ - وقال أبو عامر **حدثنا** ثُمَيْمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَذَا لَقِيتُمُوهم فَاصْبِرُوا »

قوله (باب لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ) ذكر فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذلك ، وقد تقدم مقطعا في أبواب منها ، الجنة تحت البارقة ، اقتصر على قوله « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ومنها « الصبر عند القتال ، واقتصر على قوله « وإذا لقيتُمُوهم فَاصْبِرُوا ، ومنها « الدعاء على المشركين بالهزيمة ، واقتصر على الفصل المتعلق بالحديث منه ، وقد تقدم الكلام فيه على شيء في إسناده في أول ترجمة ، وأورده بتمامه في القتال بعد الزوال ، وتقدم الكلام فيما يتعلق بذلك فيه . **قوله** (لا تَمْنُوا إِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَذَا لَقِيتُمُوهم فَاصْبِرُوا) قال ابن بطال : حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر ، وهو نظير سؤال العافية من الفتن ، وقد قال الصديق « لأن أعاني فأشكر أحب إل من أن أبطل فأصبر » وقال غيره : إنما نهى عن تمنى إقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والانكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو ، وكل ذلك يبان الاحتياط والاخذ بالحزم . وقيل يحمل النهي على ما إذا وقع الشك في المصلحة أو حصول الضرر ، وإلا فالقتال فضيلة وطاعة . ويؤيد الأول تعقيب النهي بقوله « وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » وأخرج سعيد بن منصور عن طريق يحيى بن أبي كثير مرسل « لا تَمْنُوا

لقاء العدو فانكم لا تدرسون عسى أن تقتلوا بهم ، وقال ابن دقيق العيد : لما كان لقاء الموت من أشق الأشياء على النفس وكانت الأمور الغائبة ليست كالأمر المحققة لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي فيذكره التني لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه ، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة انتهى . واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة ، وهو رأى الحسن البصري ، وكان على يقول : لاتدع إلى المبارزة ، فإذا دعيت فأجب تنصر ، لأن الداعي باغ . وقد تقدم قول على في ذلك . قوله (ثم قال : اللهم منزل الكتاب الخ) أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم ، فبالكتاب إلى قوله تعالى (قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم) ويمجى السحاب إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى ، وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح ، وحيث تظلم ناراً وأخرى لا تظلم ، فأشار بحركته إلى إغاثة المجاهدين في حركتهم في القتال ، وبوقفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم ، وبانزال المطر إلى غنيمة مامعهم حيث يتفق قتلهم ، وبعدهم إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشئ منهم ، وكلها أحوال صالحة للمسلمين . وأشار بهائم الأحزاب إلى التوسل بالنعمة السابقة ، وإلى تجريد التوكل ، واعتقاد أن الله هو المنفرد بالفعل . وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث ، فإن بانزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام ، وباجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق ، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين ، وكأنه قال : اللهم كما أنعمت بعظيم النعمتين الأخروية والدنيوية وحفظتهما فأبقهما . وروى الاسماعيل في هذا الحديث من وجه آخر أنه عليه السلام دعا أيضا فقال اللهم أنت ربنا وربهم ، ونحن عبيدك وهم عبيدك نواصينا ونواصيم بيدك ، فاهزمهم وانصرنا عليهم ، ولسميد بن منصور من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل نحوه لكن بصيغة الأمر عطفاً على قوله د وسأول الله العافية : فإن بليتيم بهم فقولوا اللهم ، فذكره وزاد وغضوا أبصاركم واحملوا عليهم على بركة الله . قوله (وقال موسى بن عقبة الخ) هو معطوف على الاسناد الماضي ، وكأنه يشير إلى أنه عنده بالاسناد الواحد على وجهين مطولاً ومختصراً ، وهذا ما في رواية أبي ذر ، واقتصر غيره لهذا المتن المختصر على الاسناد المذكور ولم يسوقوه مطولاً والله أعلم . قوله (وقال أبو عامر) هو العقدي ، وقال الكرماني : لعلة عبد الله بن براد الأشعري ، كذا قال ولم يصب ، فإنه ما لابن براد رواية عن المغيرة . وقد وصله مسلم والنسائي والاسماعيل وغيرهم من طرق عن أبي عامر العقدي عن مغيرة به ، وفي الحديث استجاب الدعاء عند اللقاء والاستنصار ، ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم ، وتعليمهم بما يحتاجون إليه ، وسؤال الله تعالى بصفاته الحسنى وبنعمه السالفة ، ومراعاة نشاط النفوس لفعل الطاعة ، والحث على سلوك الأدب وغير ذلك

١٥٧ - باب الحرب خدعة

٣٠٢٧ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « هَلَكَ كَسْرَى ، ثُمَّ لَا يَكُونُ كَسْرَى بَعْدَهُ . وَبِعَمْرٍ لَا يَكُونُ قَبْلَهُ بَعْدَهُ . وَلَتَقَسَمَنَّ كَنُوزَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

[الحديث ٣٠٢٧ - أطرافه في : ٣١٢٠ ، ٣٦١٨ ، ٦٦٣٠]

٣٠٢٨ - « وَسَيُ الْحَرْبُ خَدْعَةٌ »

[الحديث ٣٠٢٨ - طرفه في : ٣٠٢٩]

٣٠٢٩ - **حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَصْرَمَ** - اسمه **يُورُ** - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مَنبِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْحَرْبِ خَدْعَةً

٣٠٣٠ - **حَدَّثَنَا** صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَمِيْنَةَ عَنْ عَمْرِو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « الْحَرْبُ خَدْعَةٌ »

قوله (باب الحرب خدعة) أورده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة مطولا ومختصرا ومن حديث جابر مختصرا وفي أول المطول ذكر كبرى وقبصر ، وسيأتى الكلام على هذا في علامات النبوة . وقوله « خدعة » ، بفتح المعجمة وبضمها مع سكون المهملة فيها وبضم أوله وفتح ثانيه . قال النووي : انفقوا على أن الأولى الأفصح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لغة النبي ﷺ ، وبذلك جزم أبو ذر الهروي والقزاز . والثانية ضبطت كذلك في رواية الأصل . قال أبو بكر بن طلحة : أراد ثعلب أن النبي ﷺ كان يستعمل هذه البنية كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى البنيتين الأخيرتين ، قال : ويعطى معناها أيضا الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة والافتقار ؛ قال فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى . ومعنى خدعة بالاسكان أنها تخدع أهلها . من وصف الفاعل باسم المصدر ، أو أنها وصف المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الأمير أى مضروبه . وقال الخطابي : معناها أنها مرة واحدة ، أى إذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته . وقيل الحيلة في الاتيان بالتمام للدلالة على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين فكأنه حضمهم على ذلك ولو مرة واحدة ، وإن كان من الكفار فكأنه خدعهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة ، فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة ولوقل ، وفي اللغة الثلاثة صيغة المباعدة كهمزة ولمزة ، وحكى المنذرى لغة رابعة بالفتح فيها ، قال : وهو جمع خادع أى ان أهلها بهذه الصفة ، وكأنه قال أهل الحرب خدعة . قالت : وحكى مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر أوله مع الاسكان ، قرأت ذلك بخط مغلطى . وأصل الخدع إظهار أمر وإخفاء خلافه . وفيه التحريض على أخذ الخدع في الحرب ، والندب إلى خداع الكفار ، وإن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه ، قال النووي : وانفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيفما أمكن ، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز ، قال ابن العربي : الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكين ونحو ذلك . وفي الحديث الإشارة إلى استعمال الرأى في الحرب : بل الاحتياج إليه أكد من الشجاعة ، ولهذا وقع الاختصار على ما يشير إليه بهذا الحديث ، وهو كقوله « الحج عرفة » ، قال ابن المنير : معنى الحرب خدعة أى الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هى المخادعة لا المواجهة ، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر . (تكميل) : ذكر الواقدي أن أول ما قال النبي ﷺ « الحرب خدعة » في غزوة الخندق

١٥٨ - باب الكذب في الحرب

٣٠٣١ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ ذِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ

عنها أن النبي ﷺ قال « من الكعب بن الأشرف ، فإنه قد آذى الله ورسوله ؟ قال محمد بن مسلمة : أتعجب أن أفتله يارسول الله ؟ قال . نعم . قال فأتاه فقال : إن هذا - يعنى النبي ﷺ - قد عتانا وسألنا الصدقة . قال : وأيضاً والله ليمتنه . قال : فانا اتبعناه فنسكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره . قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله »

قوله (باب الكذب في الحرب) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل كعب بن الأشرف ، وسيأتي مطولاً مع شرحه في كتاب المغازي . قال ابن المنير : الترجمة غير مطابقة ، لأن الذي وقع منهم في قتل كعب بن الأشرف يمكن أن يكون تعريضاً ، لأن قولهم « عانا ، أى كلفنا بالأوامر والنواهي ، وقولهم وسألنا الصدقة ، أى طلبها منا ليعضها مواضعها ، وقولهم فنسكره أن ندعه الخ ، معناه نكره فراقه ، ولا شك أنهم كانوا يحبون الكون معه أبداً انتهى . والذي يظهر أنه لم يقع منهم فيما قالوه بشئ من الكذب أصلاً ، وجميع ما صدر منهم تلويح كما سبق ، لكن ترجم بذلك لقول محمد بن مسلمة للنبي ﷺ أولاد ائذن لي أن أقول . قال قل ، فإنه يدخل فيه الاذن في الكذب تصريحاً وتلويحاً وهذه الزيادة وإن لم تذكر في سياق حديث الباب فهي ثابتة فيه كما في الباب الذي بعده ، على أنه لو لم يرد ذلك لما كانت الترجمة منافرة للحديث ، لأن معناها حينئذ باب الكذب في الحرب هل يسوغ مطلقاً أو يجوز منه الإيحاء دون التصريح ، وقد جاء من ذلك صريحاً ما أخرجه الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعاً ولا يحل الكذب إلا في ثلاث : تحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، وفي الإصلاح بين الناس ، وقد تقدم في كتاب الصلح ما في حديث أم كلثوم بنت عقبة لهذا المعنى من ذلك ، ونقل الخلاف في جواز الكذب مطلقاً أو تقييده بالتلويح ، قال النووي : الظاهر لإباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة ، لكن التعريض أولى . وقال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقاً بالمسلمين لحاجتهم إليه وليس للعقل فيه مجال ، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حالاً انتهى . ويقويه ما أخرجه أحمد وابن حبان من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط الذي أخرجه النسائي وصححه الحاكم في استثنائه النبي ﷺ أن يقول عنه ما شاء مصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة وأذن له النبي ﷺ ، وإخباره لأهل مكة أن أهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه ، ولا يعارض ذلك ما أخرجه النسائي من طريق مصعب بن سعد عن أبيه في قصة عبد الله بن أبي سرح ، وقول الانصاري للنبي ﷺ لما كلف عن بيعته « هلا أو مات الينا بعينك ، قال : ما ينبغي لنبي أن تكون له خائفة الأعين ، لأن طريق الجمع بينهما أن المأذون فيه بالخداع والكذب في الحرب حالة الحرب خاصة ، وأما حال المباينة فليست بحال حرب ، كذا قال ، وفيه نظر لأن قصة الحجاج بن علاط أيضاً لم تكن في حال حرب . والجواب المستقيم أن تقول : المنع مطلقاً من خصائص النبي ﷺ فلا يتعاطى شيئاً من ذلك وإن كان مباحاً لغيره ، ولا يعارض ذلك ما تقدم من أنه كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، فإن المراد أنه كان يريد أمراً فلا يظهره كأن يريد أن يغزو وجهة الشرق فيسأل عن أمر في جهة الغرب ، ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة الغرب ، وأما أن يصرح بآرائه الغرب وإنما مراده الشرق فلا ، والله أعلم . وقال ابن بطال : سألت بعض شيوخى عن معنى هذا الحديث فقال :

الكذب المباح في الحرب ما يكون من المعارض لا التصريح بالتأمين مثلا ، قال وقال المهلب : موضع الشاهد للترجمة من حديث الباب قول محمد بن مسلمة : قد عتانا ، فانه سألنا الصدقة ، لان هذا الكلام يحتمل أن يفهم أن اتباعهم له إنما هو للدنيا فيكون كذبا محضا ، ويحتمل أن يريد أنه أتبعنا بما يقع لنا من محاربة العرب ، فهو من معارض الكلام ، وليس فيه شيء من الكذب الحقيقي الذي هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه . ثم قال : ولا يجوز الكذب الحقيقي في شيء من الدين أصلا . قال : ومحال أن يأمر بالكذب من يقول : من كذب على متممدا فليتبوأ مقعده من النار ، انتهى ، وقد تقدم جواب ذلك بما يغنى عن اعادته

١٥٩ - باب الفتنك بأهل الحرب

٣٠٣٢ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو بن جابر عن النبي ﷺ قال : « مَنْ لَكُمِبَ بِنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ : أَنْحَبُ أَنْ أَقْتَلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَذِّنْ لِي فَأَقُولَ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ »

قوله (باب الفتنك بأهل الحرب) أى جواز قتل الحربى سرا ، وبين هذه الترجمة وبين الترجمة الماضية وهى قتل المشرك الزانم عموم وخصوص وجهى ، وذكر هنا طرفا من حديث جابر فى قصة قتل كعب بن الأشرف ، وقد تقدم التنبيه عليه فى الباب الذى قبله ، وإنما فتكوا به لأنه نقض العهد ، وأعلن على حرب النبي ﷺ ، وهجاء ، ولم يقع لاحد من توجه اليه تأمين له بالتصريح ، وإنما أوهموه ذلك وآذوه حتى تمكنوا من قتله

١٦٠ - باب ما يجوز من الاحتيال ، والحذر مع من يخشى معرفته

٣٠٣٣ - قال الليث حدثني عُقْبَةُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : « انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبِي بْنُ كَعْبٍ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ - كُنْهٌ لَهُ فِي نَخْلٍ - فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ طَلَّقَ يَتَقَى يُخْذِعُ النَّخْلَ وَابْنُ صَيَّادٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا مَرْمَرَةٌ ، فَرَأَتْ أُمُّ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَالَتْ : يَا سَافِرَ هَذَا مُحَمَّدٌ ، فَوَاتَبَ ابْنُ صَيَّادٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ »

قوله (باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرفته) بفتح الميم والمهملة وتشديد الراء أى شره وفساده . قوله (وقال الليث الى آخره) وصله الاسماعيلي من طريق يحيى بن بكير وأبى صالح كلاهما عن الليث ، وقد علق المصنف طرفا منه فى أواخر الجنائز كما مضى ، وسيأتى شرحه قريبا بعد ستة عشر بابا

١٦١ - باب الرجز فى الحرب ، ورفع الصوت فى حفرة الخندق

فيه سهل وأنس عن النبي ﷺ ، وفيه يزيد عن سلمة

٣٠٣٤ - حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقل الثراب حتى وارى الثراب شمر صدره - وكان رجلا كثير الشعر -

وهو يَرْجُزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الأعداء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

برفع بها صوته

قوله (باب الرجز في الحرب ، ورفع الصوت في حفر الخندق) الرجز بفتح الراء والجيم والزاي من يجوز الشعر على الصحيح ، وجرت عادة العرب باستعماله في الحرب ليزيد في النشاط ويمتد الحمم ، وفيه جواز تمثل النبي ﷺ بشعر غيره ، وسيأتي بسط ذلك في أوائل المغازي إن شاء الله تعالى . وفيه جواز رفع الصوت في عمل الطاعة لينشط نفسه وغيره . قوله (فيه سهل وأنس عن النبي ﷺ وفيه يزيد عن سلة) أما حديث سهل وهو ابن سعد فوصله في غزوة الخندق وفيه اللهم لا تعيش الا تعيش الآخرة ، وسيأتي ، وأما حديث أنس فقد تقدم موصولا في (باب حفر الخندق ، في أوائل الجهاد ، وفيه مثل ذلك أيضا بزيادة . وأما حديث يزيد وهو ابن أبي عبيد عن سلة وهو ابن الأكوع فسيأتي في غزوة خيبر وفيه اللهم لولا أنت ما اهتدينا ، وقصة عامر بن الأكوع ، وسيأتي أيضا بعد أربعة أبواب ارتجاز سلة أيضا بقوله د واليوم يوم الرضع ، . وقوله هنا في حديث البراء د ان العدا قد بغوا علينا ، يأتي الكلام عليه في كتاب التني عقب كتاب الأحكام وكان المصنف أشار في الترجمة بقوله د ورفع الصوت في حفر الخندق ، إلى أن كراهة رفع الصوت في الحرب مختصة بحالة القتال ، وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق قيس بن عباد قال د كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال ،

١٦٢ - باب من لا يثبت على الخيل

٣٠٣٥ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل عن قيس عن جرير رضي الله عنه قال « ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأيي إلا تبسم في وجهه »
[الحديث ٣٠٣٥ - طرفاه في : ٣٨٢٢ ، ٦٠٩٠]

٣٠٣٦ - « ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، ففطرب بيده في صدره وقال : اللهم ثبتته واجعله هاديا مهديا »

قوله (باب من لا يثبت على الخيل) أي ينبغي لأهل الخير أن يدعوا له بالثبات ، وفيه إشارة إلى فضيلة ركوب الخيل والثبات عليها ، ذكر فيه حديث جرير د ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، وسيأتي الكلام عليه في المناقب ، وقوله د لا تبسم في وجهه ، فيه التفات من التكلم إلى الغيبة ، ووقع في رواية السرخسي والكشميني على الأصل بلفظ د في وجهي ، وقوله د ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، هو موضع الترجمة وقد تقدم في (باب حرق الدور والنخيل ، ويأتي شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى . وقوله د هاديا مهديا ، زعم ابن بطال

أن فيه تقدما وتأخيرا قال : لأنه لا يكون هاديا لغيره إلا بعد أن يهتدى هو فيكون مهديا انتهى ، وليس هنا صيغة ترتيب

١٦٣ - باب دواء الجرح باحراق الحصى

وَعَسَلِ الْمَرْأَةَ عَنْ أَبِيهَا الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَحَمَلِ الْمَاءَ فِي التَّرْسِ

٣٠٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** أبو حازم قال « سألو أسهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه : بأي شيء ذووي جرح رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما بقي أحد من الناس أعلم بي مني ، كان علي يحمي بالماء في ترسه ، وكانت - يعني فاطمة - تغسل الدم عن وجهه ، وأخذ حصى فأحرق ، ثم حشي به جرح رسول الله ﷺ »

قوله (باب دواء الجرح باحراق الحصى ، وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه ، وحمل الماء في الترس) اشتمل هذا الباب على ثلاثة أحكام ، وحديث الباب ظاهر فيها ، وقد أفرد الثاني منها في كتاب الطهارة وأورد فيه هذا الحديث بعينه ، وسيأتي شرحه مستوفى في المغازی ان شاء الله تعالى

١٦٤ - باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه

وقال الله عز وجل [٤٦ : الأنفال] : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

يعني الحرب . قال قتادة : الريح الحرب

٣٠٣٨ - **حدثنا** يحيى **حدثنا** وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ

بث مائة وأبا موسى إلى اليمن قال : يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاولوا ولا تختلفا »

٣٠٣٩ ... **حدثنا** عمرو بن خالد **حدثنا** زهير **حدثنا** أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله

عنهما يحدث قال « جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد - وكانوا خمسين رجلا - عبد الله بن جبير فقال :

إن رأيتمونا نخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم

فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم . فهزموم . قال : فأننا والله رأيت النساء يشدذن ، قد بدت خلاخلهن

وأسوقهن ، رافعات رياجهن . فقال أصحاب ابن جبير : النسيمة أي قوم النسيمة ، ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟

قال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لتأتين الناس فلننصبن من النسيمة

فلما أتوهم صرقت وجوههم ، فأقبلوا منهمزمين ، فذاك إذ يدعوم الرسول في أحرام ، فلم يبق مع النبي ﷺ

غيرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَصَابُوا مَقَامًا سَبْعِينَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَسَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَفِي الْقَوْمِ عَمْدٌ ؟ ثَلَاثَ سَرَاتٍ . فَهَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ . ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ ثَلَاثَ سَرَاتٍ . ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ ثَلَاثَ سَرَاتٍ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا . فَمَلَكَ عَمْرُو نَفْسَهُ فَقَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، إِنْ الْغَنِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ . قَالَ : يَوْمٌ بِيَوْمٍ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ . إِنْكُمْ سَتَحْجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُوْنِي . ثُمَّ أَخَذَ بِرَتَجِزٍ : أَعْلُ هُبْلٍ ، أَعْلُ هُبْلٍ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا تَجِيبُونَهُ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجْلَى . قَالَ : إِنْ لَنَا الْغُزَى وَلَا غُزَى لَكُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا تَجِيبُونَهُ ؟ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ قُولُوا : اللَّهُ مُوَلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ .

[الحديث ٣٠٣٩ - أطرافه في : ٣٩٨٦ ، ٤٠٤٣ ، ٤٠٦٧ ، ٤٠٦١]

قوله (باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب) أى من المقاتلة في أحوال الحرب . **قوله** (وعقوبة من عصى إمامه) أى بالهزيمة وحرمان الغنيمة . **قوله** (وقال الله عز وجل (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) يعنى الحرب) كذا لأبي ذر ، وقوله يعنى الحرب ، لكشمينى وحده ، ووقع في رواية الأصيل في هذا الموضع . قال قتادة : الريح الحرب ، وهذا قد وصله عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة بهذا نحوه ، وهو تفسير مجازى ، فالمراد بالريح القوة في الحرب ، والفشل بفتح الفاء والمعجمة الجبن يقال فشل إذا هاب أن يقدم جبنا . وذكر في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي مرسى وفيه : ولا تحتلغا ، وسيأتى شرحه في مكانه من أواخر المغازى . ثانيهما حديث البراء في قصة غزاة أحد ، والغرض منه أن الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة لقول النبي ﷺ : لا تبرحوا من مكانكم ، وسيأتى شرحه أيضا مستوفى في الكلام على غزوة أحد إن شاء الله تعالى

١٦٥ - باب إذا فرعوا بالليل

٣٠٤٠ - **حدثنا** سفيان بن سعيد **حدثنا** حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . قال وقد فرع أهل المدينة لبلال . سمعوا صوتا . قال فدلغاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عزمي وهو متقلد سيفه فقال : لم تراعوا لم تراعوا . ثم قال رسول الله ﷺ : وجدته بجرأ . يعنى الفرس »

قوله (باب إذا فرعوا بالليل) أى ينبغى لامير العسكر أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يندبه لذلك . ذكر فيه حديث أنس في فرس أبي طلحة ، وقد تقدم شرحه في أواخر الهبة ، وتقدم في كتاب الجهاد مرارا

١٦٦ - **باب** من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه . حتى يسمع الناس

٣٠٤١ - **حدثنا** المسكن بن إبراهيم أخبرنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة أنه أخبره قال « خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة . حتى إذا كنت بذيبة الغابة لقيتني غلام لعبد الرحمن بن عوف . قلت : ويحك ، ما بك ؟ قال : أخذت لقاح النبي ﷺ . قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان وفزارة . فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها : يا صباحاه ، يا صباحاه . ثم اندفعت حتى أقام وقد أخذوها ، فجلت أرميهم وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع . فاستنقذتها منهم قبل أن يشرّبوا ، فأقبلت ، فلقى النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن القوم عطاش ، وإني أعجلتهم أن يشرّبوا سقيهم ، فأبعت في إثرهم . فقال : يا ابن الأكوع ملككت فأسجج ، إن القوم يقرّون في قومهم ،

[المحدث ٣٠٤١ - طرفه ق : ٤١٩٤]

قوله (باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه حتى يسمع الناس) ذكر فيه حديث سلمة بن الأكوع في قصة غطفان وفزارة ، وسيأتي شرحه في غزوة ذي قرد من كتاب المغازي . وقوله « يا صباحاه » هو منادى مستغاث ، والالف للاستغاثة والهاء للسكت ، وكأنه نادى الناس استغاثة بهم في وقت الصباح . وقال ابن المنير : الهاء للندبة وربما سقطت في الوصل ، وقد ثبتت في الرواية فيوقف عليها بالسكون . وكانت عادتهم يغيرون في وقت الصباح ، فكأنه قال : تأهبوا لما دهمكم صباحاً . وقوله « الرضع » بتشديد المعجمة بصيغة الجمع ، والمراد بهم اللثام أي اليوم يوم هلاك اللثام . وقوله « فأسجج بهمة قطع أي أحسن أو أرفق » . وقوله « يقرّون » بفتح أوله والتخفيف من القرى ، والراء مفتوحة ومضمومة ، وقيل : معنى الضم يجمعون الماء واللبن ، وقيل : يفزون بفن معجمة وزاي وهو تصحيف . قال ابن المنير : موضع هذه الترجمة أن هذه الدعوة ليست من دعوى الجاهلية المنهى عنها لأنها استغاثة على الكفار

١٦٧ - **باب** من قال : خذها وأنا ابن فلان . وقال سلمة : خذها وأنا ابن الأكوع

٣٠٤٢ - **حدثنا** عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق قال « سألت رجل البراء رضى الله عنه فقال : يا أبا محمارة ، أوليتم يوم حنين ؟ قال البراء وأنا أسمع : أما رسول الله ﷺ لم يؤل يومئذ ، كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بجناب يخلع ، فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول : أنا النبي ﷺ لا كذب ، أنا ابن عبد المطّلب . قال : فأرني من الناس يومئذ أشد منه »

قوله (باب من قال خذها وأنا ابن فلان) هي كلمة تقال عند التمدح ، قال ابن المنير : موقعها من الأحكام أنها خارجة عن الاختيار المنهى عنه لاقتضاء الحال ذلك . قلت : وهو قريب من جواز الاختيال - بالخاء المعجمة - في

الحرب دون غيرها . **قوله** (وقال سلة : خذها وأنا ابن الأكوع) هذا طرف من حديثه المذكور في الباب الذي قبله لكنه بمعناه ، وقد أخرجه مسلم بلفظه من طريق أخرى عن سلة بن الأكوع وقال فيه : فخرجت في آتار القوم وألحق رجلا منهم فاصكك سهمًا في رجله حتى خلاص فصل السهم من كتفه ، قال قلت : خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع ، الحديث . ثم ذكر المصنف حديث البراء بن عازب في ثبات النبي ﷺ يوم حنين وقوله : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، ، وسيأتي شرحه في غزوة حنين إن شاء الله تعالى

١٦٨ - باب إذا نزل العدو على حكم رجل

٣٠٤٣ - **حديثنا** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة هو ابن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ بعث رسول الله ﷺ - وكان قريبًا منه - فجاء على حمار ، فلما دنا قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيديكم ، فجاء فجلس إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : إن هؤلاء نزلوا على حكمك . قال : فاني أحكم أن تقتل المقاتلة ، وأن نسي الذرية . قال : لقد حكمت فيهم بحكم الملك »

[الحديث ٣٠٤٣ - أطرا له في : ٤١٢١ ، ٣٨٠٤ ، ٦٦٦٢]

قوله (باب إذا نزل العدو على حكم رجل) أي فأجازه الامام نفذ ، ذكر فيه حديث أبي سعيد في نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ ، وسيأتي شرحه في غزوة بني قريظة إن شاء الله تعالى . قال ابن المنير : يستفاد من الحديث لزوم حكم المحكم رضا الخصمين

١٦٩ - باب قتل الأسير ، وقتل الصبر

٣٠٤٤ - **حديثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعه جاء رجل فقال : إن ابن خطل متعلق بأستار السكينة ، فقال : اقتلوه »

قوله (باب قتل الأسير وقتل الصبر) في رواية الكشميهني « قتل الأسير صبرا » وهي أخصر . أورد فيه حديث أنس في قتل ابن خطل ، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج ، وقد تقدم أن الامام يتخير - متبعا ما هو الاخط للاسلام والمسلمين - بين قتل الأسير ، أو المن عليه بفداء ، أو بغير فداء ، أو استرقاقه

١٧٠ - باب هل يستأير الرجل ؟ ومن لم يستأير ، ومن رجع ركبتين عند القتل

٣٠٤٥ - **حديثنا** أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال : أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد ابن جارية النخعي - وهو حليف لابي زهرة ، وكان من أصحاب أبي هريرة - أن أبا هريرة رضي الله عنه قال

« بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَامِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ - جَدَّ عَامِمِ بْنِ هَرَبِ بْنِ الْخَطَّابِ - فَانْطَلَقُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ - وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ - ذُكِرُوا لِلْحَيِّ مِنْ هَذِيلٍ يُقَالُ لَهُمُ بَنُو الْحَيَّانِ ، فَفَقَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَايِمٌ ، فَاقْتَصَعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ تَمَرًا رَزَوْدَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا : هَذَا تَمَرٌ يَثْرِبُ ، فَاقْتَصَعُوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَامِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى قَدْقَدٍ ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا لَهُمْ : انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلِسْكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا . فَقَالَ عَامِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ : أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالْأَذْيَلِ ، فَقَتَلُوا عَامِمًا فِي سَبْعَةٍ . فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيِّ وَابْنُ دُثَيْفَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ ، فَلَمَّا اسْتَكْنَوْا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسْيِهِمْ فَأَوْتَقَوْهُمْ ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْقَدْرِ ، وَاللَّهُ لَا أَصْحَبُكُمْ ، إِنْ لِيَ فِي هَؤُلَاءِ لَأَسُوءَةٌ - يُرِيدُ الْقَتْلَ - وَجَرَّ رَوْهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى ، فَاقْتَلَوْهُ ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دُثَيْفَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَدْرٍ ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنُ نُوفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أُسِيرًا فَأَخْبَرَ عَنِّي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ أَنَّ بَنَتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهِ فَأَعَارَتْهُ ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ ، قَالَتْ : فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسًا عَلَى لَحْدِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَرَزَعْتُ فَرَزَعَةً عَرَفْتُهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِهِ ، قَالَتْ : تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ . وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، وَاللَّهُ أَقْدَ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَا كُلُّ مَنْ قُطِفَ عَنَبٌ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ تَمَرٍ . وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لِرِزْقٍ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا . فَلَمَّا حَرَّجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : ذَرُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تَطَلَّوْا أَنْ مَابِي جَزَعٌ لَطَوَّلتُهَا ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ هَدَدًا

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتَلَ مُسْلِمًا عَلَى أَيْ شَيْءٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ ، وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلُو مُنْزَعٍ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنُّ الرُّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ أَمْرٍ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا . فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَامِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبٍ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبْرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا ، وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ كِفَارٍ قَرِيشٍ إِلَى عَامِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفُ ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَبِعِثَ عَلَى عَامِمٍ مِثْلُ اللَّظَلِّ مِنَ الدَّيْرِ ، فَخَفَّتْ مِنْ رَسُولِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْدِهِ شَيْئًا

قوله (باب هل يستأسر الرجل ؟ ومن لم يستأسر) أى هل يسلم نفسه للأسر أم لا ؟ (ومن صلى ركعتين عند القتل) . ذكر فيه حديث أبي هريرة في بحث عاصم بن ثابت ومن معه مع بني الحيان ، وقصة قتل خبيب بن عدى ، وسيأتي شرحها مستوفى في المغازى ، وفيها ما ترجم له من الأمور الثلاثة ، وقوله فيه : فأخبرني عبيد الله بن عياض القائل : فأخبرني ، هو ابن شهاب كما سيأتي إيضاحه هناك

١٧١ - باب فكك الأسير . فيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ

٣٠٤٦ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « **فُكُّوا الْعَانِيَ - يَعْنِي الْأَسِيرَ - وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ ،** [الحديث ٣٠٤٦ - أطرافه في : ٥١٧٤ ، ٥١٧٣ ، ٥١٧٢ ، ٥١٧١]

٣٠٤٧ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ أَنَّ عَامراً حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :** قُلْتُ لِمَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟** قَالَ : **لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَمَا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ .** قُلْتُ : **وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ** قَالَ : **الْعَقْلُ ، وَفَكُّكَ الْأَسِيرَ ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ .**

قوله (باب فكك الأسير) أى من أيدى العدو بمال أو بغيره ، والفكك بفتح الفاء ويجوز كسرهما التنخيص . وأورد فيه حديثين : أحدهما حديث أبي موسى : فككوا العاني ، أى الأسير ، كذا وقع في تفسير العاني في الحديث ، وهو بالمهلة والنون وزن القاضي ، والتفسير من قبل جرير أو قتيبة ، وإلا فقد أخرج المصنف في الطب من طريق أبي عوانة عن منصور فلم يذكره ، وأخرجه في الأطلعة من طريق الثوري عن منصور وقال في آخره : قال سفيان : العاني الأسير ، قال ابن بطال : فكك الأسير واجب على الكفاية ، وبه قال الجمهور . وقال اسحق بن راهويه : من بيت المال . وروى عن مالك أيضا . وقال أحمد ينادى بالرموس ، وأما بالمال فلا أعرفه . ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى وانفقوا على المفاداة نعين ، ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال . ثانيهما حديث أبي جحيفة : قلت لملي : هل عندكم شيء من الوحي ، الحديث ، وقد مضى شرحه في كتاب العلم ، وسيأتي الكلام على بقية ما فيه في الديات إن شاء الله تعالى

١٧٢ - باب فداء المشركين

٣٠٤٨ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ** ابن شهاب قال **حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا :** يَا رَسُولَ اللَّهِ **إِذْنًا فَلَمْ تَرْكُ لَابْنَ أَخِيْنَا عَبَّاسٍ فِدَاءً .** فقال : **لَا تَدْعُونَهَا مِنْهَا دِرْهَمًا .**

٣٠٤٩ - وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهوب عن أنس قال « **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِمَالٍ مِنْ**

الْبَحْرَيْنِ ، فَجَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي ، فَأَنَّى قَادَيْتُ نَفْسِي ، وَفَادَيْتُ عَقِيلًا . فَقَالَ : خُذْ . فَأَعْطَاهُ فِي ثَوْبِهِ »

٣٠٥٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِيهِ

- وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ

قَوْلُهُ (بَابُ فِدَاءِ الْمُشْرِكِينَ) أَيْ بِمَالٍ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ ، تَقَدَّمَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ الْقَوْلُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَأُورِدَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ : أَوَّلُهَا حَدِيثُ أَنَسٍ فِي اسْتِئْذَانِ الْأَنْصَارِ أَنْ يَتْرَكُوا لِلْعَبَّاسِ فِدَاءَهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ لِإِرَادِهِ فِي كِتَابِ الْعَتَقِ . ثَانِيهَا حَدِيثُهُ قَالَ « أَنِّي بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَعْطِنِي فَأَنَّى قَادَيْتُ نَفْسِي وَعَقِيلًا ، وَأُورِدَهُ مَعْلُوقًا مَخْتَصِرًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِأَتَمِّهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَبَيَانٍ مِنْ وَصْلِهِ . وَقَوْلُهُ « فَادَيْتُ نَفْسِي وَعَقِيلًا ، يَرِيدُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ لِأَنَّهُ أُسِرَ مَعَهُمَا أَيْضًا الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، وَإِنَّ الْعَبَّاسَ افْتَدَاهُ أَيْضًا ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ اسْحَقٍ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ . وَاسْتَدْلَّ بِهِ ابْنُ بَطَالٍ عَلَى جَوَازِ إِعْطَاءِ بَعْضِ الْأَصْنَافِ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَلَا دَلَالَهَ فِيهِ لِأَنَّ الْمَالِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مِنْهَا فَالْعَبَّاسُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ . فَانْ قِيلَ لِنَمَّا أُعْطِيَ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْكِرْمَانِيُّ فَقَدْ تَعَقَّبَ ، وَلَكِنْ الْحَقُّ أَنَّ الْمَالِ الْمَذْكُورَ كَانَ مِنَ الْخَرَاجِ أَوْ الْجُزْيَةِ وَهُمَا مِنْ مَالِ الْمَصَالِحِ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْجُزْيَةِ . ثَالِثُهَا حَدِيثُ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ ، ذَكَرَهُ لِقَوْلِهِ فِيهِ « وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ ، أَيْ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أُسَارَى بَدْرٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْمَتْنِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى مَا نَضَمْتُهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةَ فِي غُرُورِ بَدْرٍ مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

١٧٣ - **بَابُ** الْحَرْبِ إِذَا دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ

٣٠٥١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَمَيْسِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « أَنِّي

النَّبِيُّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَهُوَ فِي صَفَرٍ - جُلُوسًا عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ، ثُمَّ انْفَتَلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اطْلُبُوهُ وَاقْتُلُوهُ ، فَفَعَلْتُهُ . فَفَعَلَهُ سَكْبَةً »

قَوْلُهُ (بَابُ الْحَرْبِ إِذَا دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ) هَلْ يَحُوزُ قَتْلُهُ ؟ وَهِيَ مِنْ مَسَائِلِ الْخِلَافِ . قَالَ مَالِكٌ يَتَخَيَّرُ فِيهِ الْأَمَامُ ، وَحُكْمُهُ حَكْمُ أَهْلِ الْحَرْبِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ : إِنْ ادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ قَبْلَ مِنْهُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِيمَا لِلْمُسْلِمِينَ . **قَوْلُهُ** (أَبُو الْعَمَيْسِ) بِالْمُهْمَلِينِ مُصَغَّرٌ . **قَوْلُهُ** (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) بِكسر الهمزة وتخفيف النحتانية ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّحَاوِيِّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي الْعَمَيْسِ « حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ » . **قَوْلُهُ** (أَنِّي النَّبِيُّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ هَوَازِنَ ، وَاسْمُ الْجَاسُوسِ عَيْنًا لِأَنَّهُ جَلَّ عَمَلُهُ بَعِيْنُهُ ، أَوْ لِشِدَّةِ اهْتِمَامِهِ بِالرَّوْيَةِ وَاسْتِغْرَاقِهِ فِيهَا كَأَنَّهُ جَمِيعُ بَدْنِهِ صَارَ عَيْنًا . **قَوْلُهُ** (جُلُوسًا عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْفَتَلَ) فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ أَبِي الْعَمَيْسِ « فَلَمَّا طَمِعَ أَنْسَلَ ، وَفِي رِوَايَةِ عِكْرَمَةَ عَنْ مُسْلِمٍ « فَنِيْدَ الْجُلُوسِ ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَغَدَّى مَعَ

القوم وجعل ينظر ، وفيما ضعفة ورقة في الظهر ، اذ خرج يشتد . **قوله** (اطلبوه واقتلوه) زاد أبو نعيم في المستخرج ، من طريق يحيى الخاني عن أبي العميس ، أدركوه فاز ، عين ، زاد أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي نعيم فيه . **قوله** (فقتلته فنفله سلبه) كذا فيه ، وفيه الثقات من ضمير المتكلم الى الغيبة ، وكان السياق يقتضي أن يقول فنفلني وهي رواية أبي داود وزاد ، هو ومسلم من طريق عكرمة بن عمار المذكور ، فاتبعه رجل من أسلم على ناقة ورقاء ، فخرجت أعدو حتى أخذت بمخاطم الجبل فأنحته ، فلما وضع ركبته بالارض اخترطت سيفي فأضرب رأسه فبدر ، لجثت براحلته وما عليها أقودها ، فاستقبلني رسول الله ﷺ فقال : من قتل الرجل ؟ قالوا : ابن الأكوع ، قال : له سلبه أجمع ، وترجم عليه النسائي ، قتل عيون المشركين ، وقد ظهر من رواية عكرمة الباعث على قتله وأنه اطلع على غورة المسلمين وبادر ليعلم أصحابه فيغتمون غرثهم ، وكان في قتله مصلحة للمسلمين قال النووي فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر وهو باتفاق ، وأما المعاهد والذمي فقال مالك والأوزاعي : ينقض عهده بذلك . وعند الشافعية خلاف . أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينقض اتفاقا . وفيه حجة لمن قال إن السلب كله للقاتل ، وأجاب من قال لا يستحق ذلك إلا بقول الامام أنه ليس في الحديث ما يدل على أحد الأمرين بل هو محتمل لهما ، لكن أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن ربيعة عن أبي العميس بافظ ، قام رجل فأخبر النبي ﷺ أنه عين للمشركين فقال : من قتله فله سلبه ، قال فأدركته فقتلته ، فنفلني سلبه ، فهذا يؤيد الاحتمال الثاني ، بل قال القرطبي : لو قال القاتل يستحق السلب بمجرد القتل لم يكن أقول النبي ﷺ ، له سلبه أجمع ، مزبد فائدة ، وتمقب باحتمال أن يكون هذا الحكم إنما ثبت من حينئذ . وقد استدلل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لان قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء) عام في كل غنيمة ، فبين ﷺ بعد ذلك بزمان طويل أن السلب للقاتل سواء قيدنا ذلك بقول الإمام أم لا ، وأما قول مالك ، لم يبلغني أن النبي ﷺ قال ذلك إلا يوم حنين ، فان أراد أن ابتداء هذا الحكم كان يوم حنين فهو مردود لكن على غير مالك من منعه ، فان ما اسكا إنما نفي البلاغ ، وقد ثبت في سنن أبي داود عن عوف بن مالك أنه قال لخالد بن الوليد في غزوة مؤتة ، ان النبي ﷺ قضى بالسلب للقاتل ، وكانت مؤتة قبل حنين بالاتفاق ، وقال القرطبي : فيه أن للإمام أن ينفل جميع ما أخذته السرية من الغنيمة لمن يراه منهم ، وهذا يتوقف على أنه لم يكن هناك غنيمة إلا ذلك السلب . قلت : وما أبداه احتمالا هو الواقع ، فقد وقع في رواية عكرمة بن عمار أن ذلك كان في غزوة هوازن وقد اشتهر ما وقع فيها بعد ذلك من الغنائم . قال ابن المنير : ترجم بالحربي إذا دخل بغير أمان وأورد الحديث المتعلق بعين المشركين وهو جاسوسهم ، وحكم الجاسوس مخالف لحكم الحربي المطلق الداخل بغير أمان ، فالدعوى أعم من الدليل . وأجيب بأن الجاسوس المذكور أوهم أنه بمن له أمان ، فلما قضى حاجته من التجسس انطلق مسرعا ففطن له فظهر أنه حربي دخل بغير أمان ، وقد تقدم بيان الاختلاف فيه

١٧٤ - باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون

٣٠٥٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله عنه قال « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بهديهم ، وأن يقاتلوا من وراءهم ، ولا يكفوا إلا طاعتهم ،

قوله (باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون) أى ولو نقضوا العهد ، أورد فيه طرفاً من قصة قتل عمر بن الخطاب وهو قوله وأوصيه بدمه الله وذمة رسوله ، الحديث وسبأنى مبسوطاً في المناقب ، وقد تعقبه ابن التين بأنه ليس في الحديث ما يدل على ما ترجم به من عدم الاسترقاق ، وأجاب ابن المنير بأنه أخذ من قوله وأوصيه بدمه الله ، فإن مقتضى الوصية بالاشفاق أن لا يدخلوا في الاسترقاق ، والذي قال أنهم يسترقون إذا نقضوا العهد ابن القاسم وغالطه أشهب والجمهور ، وعمل ذلك إذا سبى الحربى الذى تم أسر المسلمون الذى . وأغرب ابن قدامة لحكى الاجماع ، وكأنه لم يطالع على خلاف ابن القاسم ، وكأن البخارى اطلع عليه فلذلك ترجم به

١٧٥ - باب جوائز الوفاء

١٧٦ - باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومما ملهم

٣٠٥٣ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ سَلْيَانَ الْأَخْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ «يَوْمَ الْخَيْسِ وَمَا يَوْمُ الْخَيْسِ . ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضِبَ دَمْعُهُ الْخَضْبَاءَ ، فَقَالَ : اشْتَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَيْسِ فَقَالَ : ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا . فَتَنَازَعُوا ، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ . فَقَالُوا : هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : دَعُونِي ، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مما تَدْعُونِي إِلَيْهِ . وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَجْزُوا الْوَفْدَ بِمَنْعِهِ مَا كُنْتُمْ أَجْزُهُمْ ، وَنَسِيتُ الثَّلَاثَةَ . » وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ : سَأَلْتُ لِلْمَيْمُونَةِ ابْنَ هَيْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَقَالَ : مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَالْيَمَامَةُ وَالْيَمَنِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَالْعَرَجُ أَوْلَى بِهَا

قوله (باب جوائز الوفاء) ، (باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومما ملهم) كذا في جميع النسخ من طريق الفريرى ، إلا أن في رواية أبى على بن شبيب عن الفريرى تأخير ترجمة جوائز الوفاء ، عن الترجمة «هل يستشفع» ، وكذا هو عند الاسماعيلي وبه يرتفع الاشكال ، فإن حديث ابن عباس مطابق لترجمة جوائز الوفاء لقوله فيه «وأجزوا الوفاء» بخلاف الترجمة الأخرى ، وكأنه ترجم بها وأخل بياضاً ليورد فيها حديثاً يناسبها فلم يتفق ذلك . ووقع للنسفي حذف ترجمة جوائز الوفاء أصلاً ، واقتصر على ترجمة هل يستشفع ، وأورد فيها حديث ابن عباس المذكور ، وعكسه رواية محمد بن حمزة عن الفريرى ، وفي مناقبته لها غموض ، ولعله من جهة أن الإخراج يقتضى رفع الاستشفاع ، والحض على إجازة الوفاء يقتضى حسن المعاملة ، أو لعل «إلى» في الترجمة بمعنى اللام ، أى هل يستشفع لهم عند الامام وهل يعاملون ؟ ودلالة «أخرجوهم من جزيرة العرب» ودأجزوا الوفاء» لذلك ظاهرة والله أعلم . وسأيت شرح حديث ابن عباس المذكور في الوفاة من آخر المغازى . وقوله (حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة) كذا لاكثر الرواة عن الفريرى وكذا في رواية النسفي ، ولم يقع في الكتاب لقبية رواية عن سفيان بن عيينة إلا هذه ، وروايته فيه عن سفيان الثوري كثيرة جداً ، وحكى الجياني عن رواية ابن السكن عن الفريرى في هذا «قتيبة» ، بدل قبيلة ، وروايته عن قتيبة لهذا الحديث بعينه ستأتى في أواخر المغازى ، وقتيبة مشهور بالرواية عن ابن

هيئة دون قبضة والحديث حديث ابن عيينة لا الثوري . **قوله** (وقال يعقوب بن محمد) أي ابن عيسى الزهري ، وأثره هذا وصله اسماعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعدل عن يعقوب ، وأخرجه يعقوب بن شبة عن أحمد بن المعدل عن يعقوب بن محمد عن مالك بن أنس مثله ، وقال الزبير بن بكار في أخبار المدينة ، أخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة . قال الزبير : قال غيره جزيرة العرب ما بين العذيب إلى حضرموت ، قال الزبير : وهذا أشبه ، وحضرموت آخر اليمن . وقال الخليل بن أحمد : سميت جزيرة العرب لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها ، وهي أرض العرب ومعدنها . وقال الأصمعي : هي مالم يملكه ملك فارس من أقصى عدن إلى أطراف الشام . وقال أبو عبيد : من أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها من الساحل إلى أطراف الشام عرضاً . **قوله** (قال يعقوب : والعرج أول تهامة) العرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم موضع بين مكة والمدينة ، وهو غير العرج بفتح الراء الذي من الطائف . وقال الأصمعي جزيرة العرب ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضاً ، وسميت جزيرة العرب لإحاطة البحار بها ، يعني بحر الهند وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الحبشة ، وأضيفت إلى العرب لأنها كانت بأيديهم قبل الإسلام وبها أوطانهم ومنازلهم ، لكن الذي يمنع المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة وهو مكة والمدينة والتهامة وما والاها ، لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب ، لاتفاق الجميع على أن اليمن لا ينعون منها مع أنها من جملة جزيرة العرب ، هذا مذهب الجمهور . وعن الحنفية يجوز مطلقاً إلا المسجد ، وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة ، وقال الشافعي لا يدخلون الحرم أصلاً إلا بأذن الإمام لمصلحة المسلمين خاصة

١٧٧ - باب التَّجَمُّلِ للوفود

٣٠٥٤ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « وجد عمر حلة يستبرق ثوباً في السوق ، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ابتع هذه الحلة فتجمل بها للعبد والوفد . فقال رسول الله ﷺ : إنما هذه لباس من لا خلاق له . أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له . فلبث ما شاء الله . ثم أرسل إليه النبي ﷺ بجبة ديباج ، فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، قلت إنما هذه لباس من لا خلاق له ، أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له ، ثم أرسلت إلى بهذه . فقال : تبديعها ، أو نصيب بها بعض حاجتك »

قوله (باب التَّجَمُّلِ للوفد) ذكر فيه حديث ابن عمر في حلة عطاردة ، وسيأتي شرحه في اللباس . قال ابن المنير : موضع الترجمة أنه ما أنكر عليه طلبه للتجمل للوفود ولما ذكر ، وإنما أنكر التجمل بهذا الصنف المنهى عنه

١٧٨ - باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ؟

٣٠٥٥ - **حدثنا عبد الله بن محمد** حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن

ابن عمر رضي الله عنهما أنه أخبره « أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطعم بن مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتمل ، فلم يشعر بشيء حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده ، ثم قال النبي ﷺ : أشهد أني رسول الله ؟ ﷺ . فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الاميين . فقال ابن صياد للنبي ﷺ : أشهد أني رسول الله ؟ قال له النبي ﷺ : آمنت بالله ورسله . قال النبي ﷺ : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب . قال النبي ﷺ : خلط عليك الأمر . قال النبي ﷺ : إني قد خبأت لك خبيثا . قال ابن صياد : هو الدخ . قال النبي ﷺ : اخسأ ، فلن تعدو قدرك . قال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه . قال النبي ﷺ : إن يسكنه فلن نسلط عليه ، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله »

٣٠٥٦ - قال ابن عمر : انطلق النبي ﷺ وأبى بن كعب يأتیان النخل الذي فيه ابن صياد ، حتى إذا دخل النخل طفق النبي ﷺ يتنقح الجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمزة ، فرأت أم صياد النبي ﷺ وهو يتنقح الجذوع النخل ، فقالت لابن صياد : أي صافٍ - وهو اسمه - فثار ابن صياد ، فقال النبي ﷺ : لو تركته بين »

٣٠٥٧ - وقال سالم : قال ابن عمر « ثم قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : إني أنذركوه ، وما من نبي إلا قد أنذره قومه : لقد أنذره نوح قومه ، وأسكن ساقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه : تملكون أنه أغور ، وإن الله ليس بأغور »

[الحديث ٣٠٥٧ - أطرافه في : ٣٣٣٧ ، ٣٤٣٩ ، ٤٤٠٢ ، ٦١٧٥ ، ٧١٧٣ ، ٧١٧٧ ، ٨٤٨٨]

قوله (باب كيف يعرض الإسلام على الصبي) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة ابن صياد ، وقد تقدم توجيه هذه الترجمة في « باب هل يعرض الإسلام على الصبي » في كتاب الجنائز ، ووجه مشروعية عرض الإسلام على الصبي في حديث الباب من قوله ﷺ لابن صياد « أشهد أني رسول الله » وكان إذ ذاك لم يحتمل ، فانه يدل على المدعى ، ويدل على صحة إسلام الصبي ، وأنه لو أقر اقبل لأنه فائدة العرض . **قوله** (أن عمر انطلق الخ) هذا الحديث فيه ثلاث قصص أوردتها المصنف تامة : في الجنائز من طريق يونس ، وهنا من طريق معمر ، وفي الادب من طريق شعيب ، واقتصر في الشهادات على الثانية ، وذكرها أيضا فيما معنى من الجهاد من وجه آخر ، واقتصر في الفتن على الثالثة ، وقد مضى شرح أكثر مفرداته في الجنائز . وقوله « قبل ابن صياد » بكسر القاف وفتح الموحدة أي الى جهته ، وقوله « وقد قارب ابن صياد يومئذ يحتمل » في رواية يونس وشعيب « وقد قارب ابن صياد الحلم » ولم يقع ذلك في رواية الاسماعيل فاعترض به فقال : لا يلزم من كونه غلاما أن يكون لم يحتمل . **قوله** (أشهد أنك رسول

الاميين) فيه إشعار بأن اليهود الذين كان ابن صياد منهم كانوا معترفين ببعثة رسول الله ﷺ، لكن يدعون أنها خصوصاً بالعرب، وفساد حججهم واضح جداً، لأنهم إذا أقروا بأنه رسول الله استحال أن يكذب على الله، فإذا ادعى أنه رسوله إلى العرب وإلى غيرهما تعين صدقه، فوجب تصديقه. **قوله** (فقال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله) في حديث أبي سعيد عند الترمذي، فقال أتشهد أنت أني رسول الله. **قوله** (قال له النبي ﷺ: آمنت بالله ورسوله) وللمستمل ورسوله، بالافراد، وفي حديث أبي سعيد: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، قال الزين بن المنير، إنما عرض النبي ﷺ الاسلام على ابن صياد بناء على أنه ليس الدجال المحذر منه. قلت: ولا يتعين ذلك، بل الذي يظهر أن أمره كان محتملاً فأراد اختياره بذلك فإن أجاب غاب ترجيح أنه ليس هو، وإن لم يجب تمامى الاحتمال، أو أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة، ولما كان ذلك هو المراد أجابه بجواب منصف فقال: آمنت بالله ورسوله. وقال القرطبي: كان ابن صياد على طريقة السكينة يخبر بالخبر فيصح تاوؤه ويفسد أخرى، فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحى، فأراد النبي ﷺ سلوك طريقة يختبر حاله بها، أى فهو السبب في انطلاق النبي ﷺ اليه. وقد روى أحمد من حديث جابر قال: ولدت امرأة من اليهود غلاماً مسموحه عينه، والآخرى طالمة نائمة، فأشفق النبي ﷺ أن يكون هو الدجال. وللترمذي عن أبي بكر مرفوعاً: يمكن أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لها ثم يولد لها غلام أضر شئ. وأقله منفعة، قال ونعتها فقال: أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأنه منقار، وأما أمه ففرضاخة، أى بقاء مفتوحة وراء ساكنة وبمعجمتين، والمعنى أنها ضخمة طويلة اليدين. قال فسمعتنا بمولود بتلك الصفة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه - يعنى ابن صياد - فإذا هما بتلك الصفة، ولاحد والبرار من حديث أبي ذر قال: بعثنى النبي ﷺ إلى أمه فقال: سلها كم حملت به؟ فقالت حملت به اثني عشر شهراً، فلما وقع صاح صياح الصبي ابن شهر، انتهى، فكأن ذلك هو الأصل في ارادة استكشاف أمره. **قوله** (ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب) في حديث جابر عند الترمذي ونحوه لمسلم. فقال أرى حقاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء، وفي حديث أبي سعيد عنده: أرى صادقاً وكاذباً، ولاحد. أرى عرشاً على البحر حوله الحيتان. **قوله** (قال ليس) بضم اللام وتخفيف الواوحة المكسورة بعدها همزة أى خلط، وفي حديث أبي الطفيل عند أحمد فقال: نعوذوا بالله من شر هذا. **قوله** (أني قد خبأت لك خبئاً) بكسر المعجمة وفتحها وسكون الواو بعدها همز، وفتح المعجمة وكسر الواو بعدها تحتانية ساكنة ثم همز أى أخفيت لك شيئاً. **قوله** (هو الدخ) بضم المهملة بعدها معجمة، وحكى صاحب المحكم الفتح، ووقع عند الحاكم: الدخ، بفتح الزاى بدل الدال وفسره بالجماع، وافق الأئمة على تغليطه في ذلك، ويروى ما وقع في حديث أبي ذر المذكور: فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ، وللبزار والطبراني في الأوسط، من حديث زيد ابن حارثة قال: كان النبي ﷺ خبياً له سورة الدخان، وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها، فإن عند أحمد عن عبد الرزاق في حديث الباب: وخبأت له: يوم تأتى السماء بدخان مبين، وأما جواب ابن صياد بالدخ فقيل إنه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان إلا على بهذه، وحكى الخطابي أن الآية حينئذ كانت مكتوبة في يد النبي ﷺ فلم يهتد ابن صياد منها إلا لهذا القدر الناقص على طريقة السكينة، ولهذا قال له النبي ﷺ: لن تعدو قدرك، أى قدر مثلك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء شياطينهم ما يحفظونه محتفظاً بصدقته بكذبه. وحكى أبو موسى المديني أن السر في

امتحان النبي ﷺ له بهذه الآية الاشارة إلى أن عيسى بن مريم يقتل الدجال بجبل الدخان ، فاراد التمر يض لابن صياد بذلك واستبعد الخطابي ما تقدم وصوب أنه خبا له الدخ وهو نبت يكون بين البساتين ، وسبب استبعاده له أن الدخان لا يخبا في اليد ولا السم . ثم قال : إلا أن يكون خبا له اسم الدخان في ضميره ، وعلى هذا فيقال : كيف اطلع ابن صياد أو شيطانه على ما في الضمير ؟ ويمكن أن يجاب باحتمال أن يكون النبي ﷺ تحدث مع نفسه أو أصحابه بذلك قبل أن يخبره فاسترق الشيطان ذلك أو بعضه . **قوله** (اخساً) سياق الكلام عليها في كتاب الأدب في باب مفرد . **قوله** (فلن تعدو قدرك) أي لن تجاوز ما قدر الله فيك أو مقدار أمثالك من السكمان . قال العلماء : استكشف النبي ﷺ أمره ليبين لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الاسلام وحصل ما أجاب به النبي ﷺ أنه قال له على طريق الغرض والنزل : ان كنت صادقاً في دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الأمر آمنت بك ، وان كنت كاذباً وخطط عليك الأمر فلا . وقد ظهر كذبك والتباس الأمر عليك فلا تعدو قدرك . **قوله** (ان يكن هو) كذا لاكثر ، وللكشميهني : إن يكن ، على وصل الضمير ، واختار ابن مالك جوازه ، ثم الضمير لغير مذكور لفظاً ، وقد وقع في حديث ابن مسعود عند أحمد أن يكون هو الذي تخاف فلن تستطيعه ، وفي مرسل عروة عند الحارث بن أبي أسامة : ان يكن هو الدجال . **قوله** (فلن تسلط عليه) في حديث جابر : فليست بصاحبه ، إنما صاحبه عيسى بن مريم . **قوله** (وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله) قال الخطابي : وإنما لم يأذن النبي ﷺ في قتله مع ادعائه النبوة بحضرته لأنه كان غير بالغ ، ولأنه كان من جملة أهل العهد ، قلت : الثاني هو المتعين ، وقد جاء مصرحاً به في حديث جابر عند أحمد ، وفي مرسل عروة : فلا يحل لك قتله ، ثم ان في السؤال عندي نظراً ، لأنه لم يصرح بدعوى النبوة ، وإنما أومأ أنه يدعى الرسالة ، ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة ، قال الله تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) الآية . **قوله** (قال ابن عمر : انطلق النبي ﷺ هو وأبي بن كعب) هذه هي القصة الثانية من هذا الحديث ، وهو موصول بالاسناد الأول ، وقد أفردها أحمد عن عبد الرزاق بإسناد حديث الباب . ووقع في حديث جابر : ثم جاء النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والانصار وأنا معهم ، ولأحمد من حديث أبي الطفيل أنه حضر ذلك أيضاً ، وقد تقدم في الجنايز شرح ما في هذا الفصل من المفردات وبيان اختلاف الرواة . وقوله : طفق ، أي جعل و د يتق ، أي يستتر و د يحتل ، أي يسمع في خفية . ووقع في حديث جابر : وجاء أن يسمع من كلامه شيئاً ليعلم أصادق هو أم كاذب . **قوله** (أي صاف) بمهمله و فاء وزن باغ ، زاد في رواية يونس : هذا محمد ، وفي حديث جابر : فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، وكان الراوي غير باسمه الذي تسمى به في الاسلام ، وأما اسمه الاول فهو صاف . **قوله** (لو تركته بين) أي أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته ، والضمير لأم ابن صياد ، أي لو لم تعلمه بمجيئنا لنمادى على ما كانت فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره . وغفل بعض الشراح فجعل الضمير للزمرة ، أي لو لم يتكلم بها لفهمنا كلامه لكن عدم فهمنا لما يقول كونه معهم ، كذا قال . والاول هو المعتمد . **قوله** (وقال سالم قال ابن عمر) هذه هي القصة الثالثة وهي موصولة بالاسناد المذكور ، وقد أفردها أحمد أيضاً ، وسيأتي الكلام عليها في الفتن . وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمور التي يخشى منها الفساد والتنقيب عليها ، وإظهار كذب المدعى الباطل وامتحانه بما يكشف حاله ، والتجسس على أهل الريب ، وأن النبي ﷺ كان يجتهد فيما لم يوح اليه فيه . وقد اختلف العلماء في أمر ابن صياد

اختلافا كثيرا ساستوفيه إن شاء الله تعالى في الكلام على حديث جابر ، أنه كانه يحلف أن ابن صياد هو الدجال ، حيث ذكره المصنف في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . وفيه الرد على من يدعى الرجعة إلى الدنيا لقوله ﷺ لمعرد أن يكن هو الذي تخاف منه فلن تستطيعه ، لأنه لو جاز أن الميت يرجع إلى الدنيا لما كان بين قتل عمر له حينئذ وكون عيسى بن مريم هو الذي يقتله بعد ذلك منافاة . والله أعلم

١٧٩ - باب قول النبي ﷺ لليهود : أسلموا تسلموا . قاله لأقبري عن أبي هريرة

قوله (باب قول النبي ﷺ لليهود أسلموا تسلموا ، قاله المقبري عن أبي هريرة) هو طرف من حديث سيأتي موصولا مع الكلام عليه في الجزية

١٨٠ - باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولم مال وأرضون فمى لهم

٣٠٥٨ - **حدثنا** عمود أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد قال « قلت يا رسول الله أين تنزل غدا - في حجته - قال : وهل ترك لنا عقيل منزلا ؟ ثم قال : نحن نازلون غدا بجيف بني كنانة الحصب حيث قامت فريش على الكفر . وذلك أن بني كنانة حلفت فريش على بني هاشم أن لا يبايئوم ولا يؤؤوم » قال الزهري : والخيف الوادي

٣٠٥٩ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هتيا على الحمى فقال : يا هتيا أضمت جناحك عن المسلمين ، وأتق دعوة المسلمين فإن دعوة المظلوم مستجابة . وأدخل رب الصريمة ورب الفتيمة ، وإياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان ، فإنهما إن تهلك ما شيتهما يرجما إلى نخل وزرع ، وإن رب الصريمة ورب الفتيمة إن تهلك ما شيتهما يأذي بذييهم فيقول : يا أمير المؤمنين . أفتاركهم أنا لا أبالك ؟ فقاما والكلأ أسر على من الذهب والورق ، وإيم الله إنهم ليدرون أني قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ، فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام . والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحل عليه في سبيل الله ما حيت عليهم من بلادهم شيئا »

قوله (باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولم مال وأرضون فمى لهم) أشار بذلك إلى الرد على من قال من الخنفية إن الحرب إذا أسلم في دار الحرب وأقام بها حتى غلب المسلمون عليها فهو أحق بجميع ماله إلا أرضه وعقاره فإنها تكون فينا للمسلمين ، وقد خالفهم أبو يوسف في ذلك فوافق الجمهور ، ويوافق الترجمة حديث أخرجه أحمد عن صخر بن العيلة البجلي قال « فر قوم من بني سليم عن أرضهم فاخذتها ، فأسلموا وعاصموني إلى النبي ﷺ ، فردها عليهم وقال : إذا أسلم الرجل فهو أحق بأرضه وماله . » **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقوله « حدثنا هبة

الله ، هو ابن المبارك ، وهذه رواية أبي ذر وحده ، وللباقين « عبد الرزاق » بدل عبد الله ، وبه جزم الاسماعيلي وأبو نعيم . **قوله** (قلت يا رسول الله أين تنزل غدا ؟ الحديث) ذكره مختصرا ، وقد تقدم في « باب توريث دور مكة وشراؤها » من كتاب الحج بتمامه وتقدم شرحه هناك ، وفيه ما ترجم له هنا ، اسكنه مبنى على أن مكة فتحت عنوة والمشهور عند الشافعية أنها فتحت صلحا ، وسيأتي تحرير مباحث ذلك في غزوة الفتح من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى . ويمكن أن يقال : لما أقر النبي ﷺ عقيل على تصرفه فيما كان لاخويه على وجعفر وللنبي ﷺ من الدور والرباع بالبيع وغيره ولم يغير النبي ﷺ ذلك ولا انتزعها ممن هي في يده لما ظهر كان في ذلك دلالة على تقرير من بيده دار أو أرض إذا أسلم وهي في يده بطريق الأولى . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون مراد البخاري أن النبي ﷺ من على أهل مكة بأموالهم ودورهم من قبل أن يسلبوا ، فتقرير من أسلم يكون بطريق الأولى . **قوله** (وذلك أن بني كنانة حالف قريشا على بني هاشم أن لا يبايعوهم ولا يؤوؤهم) هكذا وقع هذا القدر معطوفا على حديث أسامة وذكر الخطيب أن هذا مدرج في رواية الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة ، وإنما هو عند الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وذلك أن ابن وهب رواه عن يونس عن الزهري ففصل بين الحديثين : وروى محمد بن أبي حفصة عن الزهري الحديث الأول فقط ، وروى شعيب والنعمان بن راشد وإبراهيم بن سعد والأوزاعي عن الزهري الحديث الثاني فقط ، لكن عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قلت : أحاديث الجميع عند البخاري ، وطريق ابن وهب عنده الحديث أسامة في الحج ، والحديث أبي هريرة في التوحيد ، وآخرهما مسلم معا في الحج وقد قدمت في الكلام على حديث أسامة في الحج ما وقع فيه من إدراج أيضا والله المستعان . **قوله** (أن عمر ابن الخطاب استعمل مولى له يدعى هنيا) بالنون مصغر بغير همز وقد يهمز ، وهذا المولى لم أر من ذكره في الصحابة مع إدراكه ، وقد وجدت له رواية عن أبي بكر وعمر وعمر بن العاص ، روى عنه ابنه عمير وشيخ من الانصار وغيرهما ، وشهد صفين مع معاوية ثم تحول إلى علي لما قتل عمار ، ثم وجدت في كتاب مكة لعمر بن شبة ، أن آل هني ينتسبون في همدان وهم موال آل عمر ، انتهى . ولولا أنه كان من الفضلاء لنهاه الواثق بهم لما استعمله عمر . **قوله** (علي الحمي) بين ابن سعد من طريق عمير بن هني عن أبيه أنه كان على حمي الربيعة ، وقد تقدم بعض ذلك في كتاب الشرب . **قوله** (اضم جناحك عن المسلمين) أي اكفف يدك عن ظلمهم ، وفي رواية مع ابن عيسى عن مالك عند الدارقطني في الغرائب « اضم جناحك للناس » وعلى هذا فعناه استترهم بجناحك ، وهو كناية عن الرحمة والشفقة . **قوله** (وائق دعوة المسلمين) في رواية الاسماعيلي والدارقطني وأبو نعيم « دعوة المظلوم » ، **قوله** (وأدخل) بهزة مفتوحة ومعجمة مكسورة ، والصريفة بالهملة مصغر وكذا الغنيمة أي صاحب القطعة القليلة من الابل والغنم ، ومتعلق الادخال محذوف والمراد المرعى . **قوله** (وإياي) فيه تحذير المتكلم نفسه ، وهو شاذ عند النجاة ، كذا قيل ، والذي يظهر أن الشذوذ في لفظه ، والا فالمراد في التحقيق إنما هو تحذير المخاطب ، وكأنته بتحذير نفسه حذره بطريق الأولى فيكون أبلغ ، ونحوه نهى المرء نفسه ومراده نهى من يخاطبه كما سيأتي قريبا في باب الغلول . وقوله « فيه ابن عوف » هو عبد الرحمن ، وابن عفان هو عثمان ، وخصهما بالذكر على طريق المثال لكثرتهما نعمهما لأنهما كانا من مياسير الصحابة ، ولم يرد بذلك منعهما البتة ، وإنما أراد أنه إذا لم يسع المرعى إلا نعم أحد الفريقين فنعم المقلين أولى ، فنهاء عن إثارهما على غيرهما أو تقديمهما قبل غيرهما ، وقد بين حكمة

ذلك في نفس الخبر . قوله (بيته) كذا للأكثر بمشاة قبلها تحتانية ساكنة بالفتح مفرد البيت ، والكشميني بنون قبل التحتانية بلفظ جمع البنين ، والمعنى متقارب . قوله (يا أمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين) حذف الماقول لدلالة السياق عليه ، ولأنه لا يتعين في لفظ ، والتقدير يا أمير المؤمنين أنا فقير ، يا أمير المؤمنين أنا أحق ونحو ذلك . قوله (أفتأركهم أنا) استفهام انكار ومعناه لا أتركهم محتاجين ، وقوله لا أبالك ، بفتح الهزرة والموحدة ، وظاهره الدعاء عليه ، أسكنه على مجازة لا على حقيقته ، وهو بغير تنوين لأنه صار شديدا بالمضاف وإلا فالاصل لا أبالك ، والحاصل أنهم لو منعوا من الماء والكلاء لهلكوا مواشيهم فاحتاج إلى تعويضهم بصرف الذهب والفضة لهم لسد خللتهم ، وربما عارض ذلك الاحتياج إلى النقد في صرفه في مهم آخر . قوله (انهم ليرون) بضم التحتانية أوله بمعنى الظن ، وبفتحتها بمعنى الاعتقاد . وقوله د أنى قد ظلمتهم ، قال ابن التين يريد أرباب المواشي الكثيرة ، كذا قال ، والذي يظهر لي أنه أراد أرباب المواشي القليلة لأنهم المعظم والأكثر وهم أهل تلك البلاد من بوادي المدينة ، ويدل على ذلك قول عمر د انها لبلادهم ، وإنما ساغ لعمر ذلك لأنه كان موافقا لخوا لنعلم الصدقة لمصلحة عموم المسلمين . وقد أخرج ابن سعد في الطبقات د عن معن بن عيسى عن مالك عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه د ان عمر أتاه رجل من أهل البادية فقال : يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الاسلام ، ثم تمنى علينا ؟ لجعل عمر ينفض ويقول شاربه ، وأخرجه الدارقطني في د غرائب مالك ، من طريق ابن وهب عن مالك بنحوه وزاد فلما رأى الرجل ذلك ألح عليه ، فلما أكثر عليه قال : المال مال الله والعباد عباد الله ، ما أنا بفاعل ، وقال ابن المنير : لم يدخل ابن عفان ولا ابن عوف في قوله د قاتلوا عليها في الجاهلية ، فالكلام عائد على عموم أهل المدينة لا عليها والله أعلم . وقال المهلب : إنما قال عمر ذلك لأن أهل المدينة أسلموا عفوا وكانت أموالهم لهم ، ولهذا ساوم بني النجار بمكان مسجده ، قال فانفق العلماء على أن من أسلم من أهل الصلح فهو أحق بأرضه ، ومن أسلم من أهل العنوة فارضه فيه للمسلمين ، لأن أهل العنوة غلبوا على بلادهم كما غلبوا على أموالهم بخلاف أهل الصلح في ذلك . وفي نقل الاتفاق نظر لما بينا أول الباب ، وهو ومن بعده حملوا الأرض على أرض أهل المدينة التي أسلم أهلها عليها وهي في ملكهم ، وليس المراد ذلك هنا ، وإنما حى عمر بعض الموات بما فيه نبات من غير معالجة أحد وخص إبل الصدقة وخيول المجاهدين ، وأذن لمن كان مقلدا أن يرعى فيه مواشيه رفقا به ، فلا حجة فيه للمخائف . وأما قوله د يرون أنى ظلمتهم ، فأشار به إلى أنهم يدعون أنهم أولى به ، لا أنهم منعوا حقهم الواجب لهم . قوله (لولا المال الذي أحل عليه في سبيل الله) أي من الإبل التي كان يحمل عليها من لا يجد ما يركب ، وجاء عن مالك أن عدة ما كان في الحى في عهد عمر بلغ أربعين ألفا من إبل وخیل وغيرها ، وفي الحديث ما كان فيه عمر من القوة وجودة النظر والشفقة على المسلمين . وهذا الحديث ليس في الموطأ ^(١) قال الدارقطني في د غرائب مالك ، هو حديث غريب صحيح

١٨١ - باب كتابة الإمام الناس

٣٠٦٠ - **حدثنا محمد بن يوسف** حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن **حذيفة** رضي الله عنه قال

(١) قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي : هذا الحديث في الموطأ : ٦٠ كتاب دعوة المظلوم ، ١ - باب ما ينهى من دعوة المظلوم :

حدثني مالك عن زيد بن أسلم

فتح الباري - ج (٦) م (١٢)

« قال النبي ﷺ : اكتبوا لي من تَلَفَظَ بالإسلام من الناس . فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل ، قلنا : نخافُ ونحْنُ ألفٌ وخمسمائة ؟ فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إنَّ الرجلَ ليُصَلِّي وحده وهو خائفٌ » . حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حمزة عن الأعمش « فوجدناهم خمسمائة » . قال أبو معاوية « ما بين ستمائة إلى سبعمائة » .

٣٠٦١ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُتِبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ، وَأَصْرَانِي حَاجَةٌ ، قَالَ : ارْجِعْ فَخُجِّجْ مَعَ أَصْرَانِكَ »

قوله (باب كتابة الإمام الناس) أى من المقاتلة أو غيرهم ، والمراد ما هو أعم من كتابته بنفسه أو بأمره . **قوله** (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي ، وسفيان هو الثوري . **قوله** (اكتبوا لي من تَلَفَظَ بالإسلام) في رواية أبي معاوية عن الأعمش عند مسلم « احصوا ، بدل اكتبوا ، وهى أعم من اكتبوا ، وقد يفسر احصوا باكتبوا . **قوله** (قلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذفت منه أداة الاستفهام وهى مقدرة ، وزاد أبو معاوية في روايته « فقال انكم لا تدرُونَ لعلمكم أن تبتلوا ، وكان ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ، والله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها . ثم رأيت في شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق . وحكى الداودى احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لأنه قد اختلف في عددهم هل كانوا ألفاً وخمسمائة أو ألفاً وأربعمائة أو غير ذلك مما سيأتى في مكانه وأما قول حذيفة « فلقد رأيتنا ابتلينا الخ » فيشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الوردعين يصلى وحده سرا ثم يصلى معه خشية من وقوع الفتنة ، وقيل كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة في السفر وكان بعضهم يقصر سرا وحده خشية الإنكار عليه ، وهم من قال إن ذلك كان أيام قتل عثمان لأن حذيفة لم يحضر ذلك ، وفي ذلك علم من أعلام النبوة من الاخبار بالشئ قبل وقوعه ؛ وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة في زمن الحجاج وغيره . **قوله** (حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش فوجدناهم خمسمائة) يعنى أن أبا حمزة خالف الثوري عن الأعمش في هذا الحديث بهذا السند فقال خمسمائة ولم يذكر الألف . **قوله** (قال أبو معاوية ما بين ستمائة إلى سبعمائة) أى أن أبا معاوية خالف الثوري أيضاً عن الأعمش بهذا الاسناد في العدة ، وطريق أبي معاوية هذه وصحابها مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه ، وكان رواية الثوري رجحت عند البخارى فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقاً وزاد عليهم ، وزيادة الثقة الحافظ مقدمة ، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش بخصوصه ولذلك اقتصر مسلم على روايته لكنه لم يحزم بالعدد فقدم البخارى رواية الثوري لزيادة ثباتها بالنسبة لرواية الاثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبي معاوية . وأما ما ذكره الاسماعيلي أن يحيى بن سعيد الأموى وأبا بكر بن عياش واقفاً أبا حمزة في قوله خمسمائة فتعارض الاكثرية والأحفظية فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة ، وبهذا يظهر رجحان نظر البخارى على غيره . وسلك الداودى الشارح طريق الجمع فقال : لهم كتبوا مرات في مواطن . وجمع بعضهم بأن المراد بالألف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبي ، وما بين الستائة إلى السبعمائة الرجال خاصة وبألخمسمائة المقاتلة خاصة . وهو

أحسن من الجمع الأول وإن كان بعضهم أبطله بقوله في الرواية الأولى ألف وخمسمائة رجل لا مكان أن يكون الراوى أراد بقوله رجل نفس ، وجمع بعضهم بأن المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة ، وبما بين السبعمائة إلى السبعمائة هم ومن ليس بمقاتل ، وبالألف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبادى . قلت : ويخفى في وجود هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الأعمش بسنده واختلاف أصحابه عليه في العدد المذكور والله أعلم . وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش ، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح ، وفيه وقوع العقوبة على الاعجاب بالكثرة وهو نحو قوله تعالى ﴿ ويوم نحين إذا عجبتمكم كثيرا ﴾ الآية . وقال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقه أن لا يتخيل أن كتابة الجيش وإحصاء عدده يكون ذريعة لارتفاع البركة ، بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية ، والمواخذة التي وقعت في حنين كانت من جهة الاعجاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس قال رجل يا رسول الله إنى اكتنبت في غزوة كذا ، وهو يرجع الرواية الأولى بلفظ « اكتنبا » لأنها مشعرة بأنه كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج في المغازى ، وقد تقدم شرح الحديث في الحج مستوفى

١٨٢ - باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

٣٠٦٢ - حدثنا أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري . ح . وحدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن السائب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « شهدنا مع رسول الله ﷺ ، فقال لرجل من يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما خصر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة . فقيل : يا رسول الله ، الذى قلت إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات ، فقال النبي ﷺ : إلى النار . قال فكاد بعض الناس أن يرتاب . فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ، ولكن به جراحاً شديداً . فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : انه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

[الحديث ٣٠٦٢ - أطرقه في : ٤٢٠٣ ، ٤٢٠٤ ، ٦٦٠٦]

قوله (باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة الرجل الذى قاتل وقال النبي ﷺ « انه من أهل النار » وظهر بعد ذلك أنه قتل نفسه ، وسيأتى شرحه مستوفى في المغازى ، وهو ظاهر فيما ترجم به ، وساقه هنا على لفظ معمر وهذا هو السبب في عطفه لطريقه على طريق شعيب ، وقال المهلب وغيره : لا يعارض هذا قوله ﷺ « لانستعين بمشرك » ، لانه إما خاص بذلك الوقت ، وإما أن يكون المراد به الفاجر غير المشرك . قلت : الحديث أخرجه مسلم ، وأجاب عنه الشافعى بالأول ، وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حيننا مع النبي ﷺ وهو مشرك وقصته مشهورة في المغازى ، وأجاب غيره في الجمع بينهما بأوجه غير هذه : منها أنه

ففرس في الذي قال له « لا أستعين بمشرك » الرغبة في الاسلام فردده وجاء أن يسلم فصديق ظنه ، ومنها أن الأمر فيه إلى رأى الإمام ، وفي كل منهما نظر من جهة أنها نكرة في سياق النفي فيحتاج مدعى التخصيص إلى دليل . وقال الطحاوى : قصة صفوان لا تعارض قوله « لا أستعين بمشرك » لأن صفوان خرج مع النبي ﷺ باختياره لا بأمر النبي ﷺ له بذلك ، قلت : وهى تفرقة لا دليل عليها ولا أمر لها ، وبيان ذلك أن المخالف لا يقول به مع الاكراه ، وأما الأمر فالتقرير يقوم مقامه . قال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقه أن لا يتخيل في الإمام إذا حى حوزة الاسلام وكان غير عادل أنه يطرح النفع في الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه ، فأراد أن هذا التخيل مندفع بهذا النص ، وأن الله قد يؤيد دينه بالفاجر ، ولجوره على نفسه

١٨٣ - باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو

٣٠٦٣ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ عَنْ أَبِي ثَوْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « حَتَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِسْرَةٍ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَسُرُّنِي - أَوْ قَالَ : مَا يَسُرُّهُمْ - أَنَّهُمْ عِنْدَنَا . وَقَالَ : وَإِنْ عَيْنُهُ لَتَنْزِرِقَانِ »

قوله (باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو) أى جاز ذلك ، ذكر فيه حديث أنس في قصة أخذ خالد الراية في يوم مؤتة ، وسيأتى شرحه في كتاب المغازى إن شاء الله تعالى ، وهو ظاهر فيما ترجم له به أيضا . قال ابن المنير : يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية وتعدت مراجعة الإمام أن الولاية تثبت لذلك المعين شرعا وتجب طاعته حكما . كذا قال ، ولا يخفى أن محله ما إذا اتفق الحاضرون عليه . قال : ويستفاد منه صحة مذهب مالك في أن المرأة إذا لم يكن لها ولي إلا السلطان فتعذر إذن السلطان أن يزوجهما الآحاد ، وكذا إذا غاب لإمام الجمعة قدم الناس لانفسهم

١٨٤ - باب العون بالمدد

٣٠٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى وَسهلُ بْنُ يُونُسَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَاهُ رِغْلٌ وَذَكَوَانٌ وَعَصِيَّةٌ وَبَنُو لِحْيَانٍ فزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا ، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ ، فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ ، يَحِطُّونَ بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ . فَانْظَرَوْا بِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا بَيْتَ مَعُونَةَ فَدَرَّوْا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ . فَفَتَحَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانٍ . قَالَ قَتَادَةُ : وَحَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّهُمْ قَرَّوْا بِهِمْ قُرْآنًا : أَلَا بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا ، بَأْتَانَا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا ، فَرَضَى عَنَّا وَأَرْضَانَا . ثُمَّ رَفَعَ ذَلِكَ بَعْدُ »

قوله (باب العون بالمدد) يفتح الميم : ما يمد به الأمير بعض المسكر من الرجال ، ذكر فيه حديث أنس في قصة

بئر معونة وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي ، وهو ظاهر فيما ترجم به أيضا . قال ابن المنير : وفيه أن الاجتهاد والعمل بالظاهر لا يضر صاحبه أن يقع التخلف من ظن به الوفاء . (تنبيه) : قال الدببائي : قوله في هذه الطريق « أتاه رجل وذكوان وعصية ولحيان ، وهم ، لأن هؤلاء ليسوا أصحاب بئر معونة وإنما هم أصحاب الرجيع ، وهو كما قال ، وسأبين ذلك واضحا في المغازي أن شاء الله تعالى

١٨٥ - باب من غلب العدو ، فأقام على عرصتهم ثلاثا

٣٠٦٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا روح بن عباد حدثنا سعيد عن قتادة قال « ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال » . تابعه معاذ وعبد الأعلى « حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة عن النبي ﷺ » [الحديث ٣٠٦٥ - طريقه في : ٢٩٧٦]

قوله (باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثا) العرصة بفتح المهملة وسكون الراء بينهما : هي البقعة الواسعة بغير بناء من دار وغيرها . قوله (ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة) كذا رواه قتادة ، ورواه ثابت عن أنس بغير ذكر أبي طلحة ، وهذه الطريق عن روح بن عباد عن سعيد وهو ابن أبي عروبة مختصرة . وقد أوردها المصنف في المغازي في غزوة بدر عن شيخ آخر عن روح بأنهم من هذا السياق ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (تابعه معاذ وعبد الأعلى عن قتادة الخ) أما متابعة معاذ وهو ابن معاذ العبدي فوصلها أصحاب السنن الثلاثة من طريقه ولفظه « أحب أن يقيم بالعرصة ثلاثا ، وأما متابعة عبد الأعلى وهو ابن عبد الأعلى السامي بالمهملة فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة عنه ومن طريق الاسماعيل . وأخرجها مسلم عن يوسف بن حماد عنه ، قال المهلب : حكمة الإقامة لإراحة الظهر والآنفس ، ولا يخفى أن محله إذا كان في أمن من العدو وطارق ، والاقصار على ثلاث يؤخذ منه أن الأربعة إقامة . وقال ابن الجوزي : إنما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام وقلة الاحتفال ، فكأنه يقول : من كانت فيه قوة منك فليرجع اليها . وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون المراد أن تقع ضيافة الأرض التي وقعت فيها المعاصي بإيقاع الطاعة فيها بذكر الله وإظهار شعار المسلمين ، وإذا كان ذلك في حكم الضيافة فاسب أن يقيم عليها ثلاثا لأن الضيافة ثلاثة

١٨٦ - باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره

وقال رافع : كتبنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصبنا غنما وإبلا ، فعدل عشرة من الغنم ببيع

٣٠٦٦ - حدثنا هبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة أن أنسا أخبره قال « اعتمر النبي ﷺ من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين »

قوله (باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره) أشار بذلك إلى الرد على قول الكوفيين إن الغنائم لا تقسم في دار الحرب ، واعتلوا بأن الملك لا يمتعها إلا بالاستيلاء ، ولا يمتع بالاستيلاء إلا باحرازها في دار الإسلام . وقال

الجمهور : هو راجع إلى نظر الإمام واجتهاده ، وتام الاستيلاء يحصل باحرازها بأيدي المسلمين . ويدل على ذلك أن الكفار لو اعتقوا حينئذ رقيماً لم ينفذ عتقهم ولو أسلم عبد الحرب ولحق بالمسلمين صار حراً . ثم ذكر فيه طرفاً من حديث رافع وهو ابن خديج معلقاً ، وسيأتي بتمامه موصولاً مع شرحه في كتاب الذبائح ، وحديث أنس واعتصر النبي ﷺ من الجمرانة حيث قسم غنائم حنين ، وهو طرف من حديث المتقدم في الحج بهذا الاسناد ، وسيأتي في غزوة الحديبية أيضاً بتمامه ، وكلا الحديثين ظاهر فيما ترجم له

١٨٧ - باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم

٣٠٦٧ - وقال ابن كثير : حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « ذهب فرس له فأخذه العدو ، فظهر عليه المسلمون فردّوه عليه في زمن رسول الله ﷺ . وأبقى عبد له فليحق بالروم ، فظهر عليهم المسلمون فردّوه عليه خالد بن الوليد بعد النبي ﷺ »

[الحديث ٣٠٦٧ - طرفاه في : ٣٠٦٨ ، ٣٠٦٩]

٣٠٦٨ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع أن عبداً لابن عمر أبق فليحق بالروم ، فظهر عليه خالد بن الوليد فردّوه على عبد الله . وأن فرساً لابن عمر عار فليحق بالروم ، فظهر عليه فردّوه على عبد الله ،

قال أبو عبد الله : عار مشتق من العير ، وهو حمار وحش ، أي هرب

٣٠٦٩ - **حديث** أحمد بن حنبل حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما « أنه كان على فرس يوم لقي المسلمون ، وأبصر المسلمين يومئذ خالد بن الوليد بعثه أبو بكر ، فأخذه العدو ، فلما هزم العدو ردّ خالد فرسه »

قوله (باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم) أي هل يكون أحق به ، أو يدخل الغنيمة ؟ وهذا مما اختلف فيه ، فقال الشافعي وجاعة : لا تلك أهل الحرب بالغلبة شيئاً من مال المسلم ، ولصاحبه أخذه قبل القسمة وبعدها . وعن علي والزهري وعمر بن دينار والحسن : لا يرد أصلاً ، ويختص به أهل المغانم . وقال عمرو سليمان ابن ربيعة وعطاء واليث ومالك وأحمد وآخرون ، وهي رواية عن الحسن أيضاً ونقلها ابن أبي الزناد عن أبيه عن الفقهاء السبعة : أن وجدته صاحبه قبل القسمة فهو أحق به ، وإن وجدته بعد القسمة فلا يأخذه إلا بالقسمة ، واحتجوا بحديث عن ابن عباس مرفوعاً بهذا التفصيل أخرجه الدارقطني واسناده ضعيف جداً ، وعن أبي حنيفة كقول مالك إلا في الأبق فقال هو والثوري : صاحبه أحق به مطلقاً . **قوله** (وقال ابن كثير) يعني عبد الله ، وطريقه هذه وصلها أبو داود وابن ماجه . **قوله** (ذهب . وقوله فأخذه) في رواية الكشميهني « ذهب » وقال « فأخذها » والفرس اسم جنس يذكر ويؤنث . **قوله** (في زمن رسول الله ﷺ) كذا وقع في رواية ابن كثير أن قصة الفرس

في زمن النبي ﷺ وقصة العبد بعد النبي ﷺ ، وخالفه يحيى وهو القطان عن عبيد الله وهو العمري كما هي الرواية الثانية في الباب لمعلمها مما بعد النبي ﷺ ، وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة عن نافع وهي الرواية الثالثة في الباب فصرح بأن قصة الفرس كانت في زمن أبي بكر ، وقد وافق ابن نمير اسماعيل بن زكريا أخرجه الاسماعيل من طريقه ، وأخرجه من طريق ابن المبارك عن عبيد الله فلم يمين الزمان ، لكن قال في روايته « انه اقتدى الغلام بروميين ، وكان هذا الاختلاف هو السبب في ترك المصنف الجزم في الترجمة بالحكم لتردد الرواة في رفعه ووقفه ، لكن للقاتل به أن يحتاج بوقوع ذلك في زمن أبي بكر الصديق والصحابه متوافرون من غير تكبير منهم . وقوله في رواية موسى بن عقبة « يوم لقي المسلمون ، كذا هنا يحذف المفعول ، ويذهب الاسماعيل في روايته عن محمد بن عثمان ابن أبي شيبة وأبو نعيم من طريق أحمد بن يحيى الحلواني كلاهما عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه فقال فيه « يوم لقي المسلمون طيئاً وأسداً ، وزاد فيه سبب أخذ العدو لفرس ابن عمر فنيه « فاقترحم الفرس بعبد الله بن عمر جراً فافصره وسقط ابن عمر فعاد الفرس ، والباقي مثله . وروى عبد الرزاق أن العبد الذي أبى لابن عمر كان يوم اليرموك ، أخرجه عن معمر عن أيوب عن نافع عنه . قوله (قال أبو عبد الله عار) بمحمله وراء (مشتق من العير وهو حمار وحش ، أي حرب) قال ابن الزين : أراد أنه فعل فعله في الفغار . وقال الحليل : يقال عار الفرس والسكاب عياراً أي أفلت وذهب . وقال الطبري : يقال ذلك للفرس إذا فعله مرة بعد مرة ، ومنه قيل للبطال من الرجال الذي لا يثبت على طريقه : عيار ، ومنه سهم عابر إذا كان لا يدرى من أين أتى

١٨٨ - باب من تكلم بالفارسية والبطانية

وقول الله عز وجل [٢٢ الروم] : ﴿ وَاخْتَلَفُ الْأَسْبَتِكُمْ وَأُلُؤَانِكُمْ ﴾

وقال [٤ إبراهيم] : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قوميه ﴾

٣٠٧٠ - **حدثنا** عمرو بن علي **حدثنا** أبو عامر **أخبرنا** حنظلة بن أبي سفيان **أخبرنا** سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطلمت صاعاً من شعير فعَالَ أنت وأقر . فصاح النبي ﷺ فقال : يا أهل أَلَنْتَدِي ، إن جابراً قد صنع سُؤْراً ، حتى هَلَكَ بكم »

[الحديث ٣٠٧٠ طرقه في : ٤١٠١ ، ٤١٠٢]

٣٠٧١ - **حدثنا** حبان بن موسى **أخبرنا** عبد الله عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت « أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلى قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : سَنَّهُ سَنَّهُ . قال عبد الله : وهي بالحبشية : حَسَنَة . قالت : فذهبتُ أَلْبَسُ بِهَا تَمَّ الثَّيْبَةَ ، فزَبَرَنِي أَبِي . قال رسول الله ﷺ : دَعَهَا . ثم قال رسول الله ﷺ : أَبْيَى وَأَخْلَقِي ، ثم أَبْيَى وَأَخْلَقِي ، ثم أَبْيَى وَأَخْلَقِي . قال عبد الله : فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ »

[الحديث ٣٠٧١ - أطرافه في : ٣٨٧٤ ، ٥٨٢٣ ، ٥٨٤٥ ، ٥٩٩٣]

٣٠٧٢ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله

عنه « ان الحسن بن علي أخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال له النبي ﷺ بالفارسية : كخ ، كخ ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ؟ »

قوله (باب من تكلم بالفارسية) أى بلسان الفرس ، قيل لمنهم ينتسبون إلى فارس بن كورث ، واختلف في كورث قيل إنه من ذرية سام بن نوح وقيل من ذرية يافث بن نوح وقيل إنه ولد آدم أصله وقيل إنه آدم نفسه وقيل لم الفرس لأن جدهم الأعلى ولد له سبعة عشر ولدا كان كل منهم شجاعا فارسا فسموا الفرس ، وفيه نظر لأن الاشتقاق يختص باللسان العربي والمشهور أن اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من ذلت له الخيل ، والفارسية ترجع إلى الفرس من الخيل وأمة الفرس كانت موجودة . **قوله** (والرطانة) بكسر الراء ويجوز فتحها ، هو كلام غير العربي ، قالوا : فقه هذا الباب يظهر في تأمين المسلمين لأهل الحرب بأستئمتهم ، وسيأتي مزيد لذلك في أواخر الجزية في باب إذا قالوا صبا أنا ولم يقولوا أسلمنا ، وقال الكرماني : الحديث الأول كان في غزوة الخندق والآخرون بالتبعية ، كذا قال ، ولا يخفى بعده ، والذي أشرت إليه أقرب . **قوله** (وقول الله عز وجل) واختلاف أئمتكم وأولائكم) وقال (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) كأنه أشار إلى أن النبي ﷺ كان يعرف الألسنة لأنه أرسل إلى الأمم كلها على اختلاف أئمتهم لجميع الأمم قومه بالنسبة إلى عموم رسالته فاقتضى أن يعرف أئمتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ، ويحتمل أن يقال : لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الألسنة لإمكان الترجمان الموثوق به عندهم . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها طرف من حديث جابر في قصة بركة الطعام الذي صنعه بالخندق ، وسيأتي بتمامه بهذا الإسناد مع شرحه في المغازي إن شاء الله تعالى ، والغرض منه قوله « ان جابر أ قد صنع سورا وهو بضم المهملة وسكون الواو قال الطبري : السور بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى إليه وقيل الطعام مطلقا ، وهو بالفارسية وقيل بالحبشية ، وبالحمز بقية الشيء . والأول هو المراد هنا . قال الاسماعيلي : السور كلمة بالفارسية . قيل له أليس هو الفضلة ؟ قال لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه ، إنما هو بالفارسية من أتى دعوة . وأشار المصنف إلى ضعف ماورد من الأحاديث الواردة في كراهة الكلام بالفارسية كحديث « كلام أهل النار بالفارسية » وكحديث « من تكلم بالفارسية زادت في خبيثه ونقصت من مروءته » أخرجه الحاكم في مستدرکه وسنده واه ، وأخرج فيه أيضا عن عمر رفعه « من أحسن العربية فلا يتكلمن بالفارسية فإنه يورث النفاق » الحديث وسنده واه أيضا . ثانيها حديث أم خالد بنت خالد ، وسيأتي بهذا الإسناد في كتاب الأدب ، ويأتي شرحه في اللباس ، والغرض منه قوله « سنه سنه » وهو بفتح النون وسكون الهاء ، وفي رواية الكشميهني « سنه ، بزيادة ألف والهاء فيهما للسكت وقد تحذف ، قال ابن قرقول : هو بفتح النون الخفيفة عند أبي ذر وشدها بالقون وهي بفتح أوله للجميع إلا القابسي فكسره . **قوله** في آخره (قال عبد الله فبقيت حتى ذكر) أى ذكر الراوي من بقائها أمدا طويلا ، وفي نسخة الصغاني وغيرها « حتى ذكرت » وبعضهم « حتى ذكرن » بمهمله وآخره نون أى اتسخ ، وسيأتي في كتاب الأدب . ووقع في نسخة الصغاني هنا من الزيادة في آخر الباب « قال أبو عبد الله هو المصنف : لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه يعنى أم خالد » . قلت : وأدراك موسى بن عقبة لها دال على طول عمرها لأنه لم يلق من الصحابة غيرها . (تنبيه) : خالد بن سعيد المذكور في السند شيخ عبد الله وهو ابن المبارك هو خالد

ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أخو إسحق بن سعيد وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد ، وقد كرهه عنه كما نهى عليه . وفي طبقة خالد بن سعيد بن أبي مرزوق المدني لكن لم يخرج له البخاري ولا ابن المبارك عنه رواية ، وأوهم الكرماني أن شيخ ابن المبارك هنا هو خالد بن الزبير بن العوام . ولا أدري من أين له ذلك ؟ بل لم أر لخالد بن الزبير رواية في شيء من الكتب الستة . ثم راجعت كلامه فعلمت مراده فانه قال : لفظ خالد المذكور هنا ثلاث مرار ، والثاني غير الأول ، وهو خالد بن الزبير بن العوام ، والثالث غير الثاني وهو خالد بن سعيد بن العاص ، ف قوله ، والثاني ، يوم أن المراد خالد بن سعيد وإنما مراده خالد المذكور في كنية أم خالد ، وكان يقف عن هذا التطويل أن يقول : أن أم خالد سميت وأدها باسم والدها ، وكان الزبير بن العوام تزوجها فولدت له خالد بن الزبير ، فهذا يوضح المراد مع مزيد الفائدة . والذي نبه عليه ليس تحتة كبير أمر ، فان خالد بن سعيد الراوي عن أم خالد لا يظن أحد أنه أبوها إلا من يقف مع مجرد التجريز العقلي ، فان من المقطوع به عند المحققين أن عبد الله بن المبارك ما أدركها فضلا عن أن يروى عن أبيها ، وأبوها استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر فاحتضرت الفائدة في التنبيه على سبب كنية أم خالد . ثالثا حديث أبي هريرة : أن الحسن بن علي أخذ تمر من تمر الصدقة ، الحديث والغرض منه قوله كبح كبح ، وهي كلمة زجر للصبي عما يريد فعله ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الزكاة وقد نازع الكرماني في كون الالفاظ الثلاثة عجمية ، لأن الأول يجوز أن يكون من توافق اللغتين ، والثاني يجوز أن يكون أصله حسنة ، لحذف أوله إيجازا ، والثالث من أسماء الأصوات وقد أجاب عن الأخير ابن المنير فقال : وجه مناسبتة أنه عليه السلام خاطبه بما يفهمه بما لا يتكلم به الرجل مع الرجل ، فهو كخطاطبة العجمي بما يفهمه من لغته . قلت : وبهذا يجاب عن الباقي ، ويزاد بأن تجوز حذف أول حرف من الكلمة لا يعرف ، وتشبيهه بقوله د كتي بالسيف شا ، لا يتجه ، لان حذف الأخير معهود في الترخيم ، والله أعلم

١٨٩ - باب الغلول ، وقول الله عز وجل [١٦١ آل عمران] وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ

٣٠٧٣ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن أبي حيان قال حدثني أبو زرعة قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال « قام فينا النبي ﷺ فذكر الغلول فعضمه وعظم أمره ، قال : لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له حممة ، يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتكم . وعلى رقبته بعير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتكم . وعلى رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتكم . أو على رقبته رفاع تحفنى ، فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتكم . وقال أبو بوب عن أبي حيان « فرس له حممة »

قوله (باب الغلول) بضم المعجمة واللام أى الخيانة في المغنم ، قال ابن قتيبة : سمي بذلك لأن آخذه يغله في مناعه أى يخفيه فيه . ونقل النووي الإجماع على أنه من الكبائر . **قوله** (وقول الله عز وجل) ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة . **قوله** (وأورد فيه حديث أبي هريرة) قام فينا النبي ﷺ فذكر الغلول فعضمه ، الحديث ، روي هو

القطان ، وأبو حيان هر يحيى بن سعيد التيمي . **قوله** (لا ألفين) بضم أوله وبالفاء أى لا أجد ، هكذا الرواية الأكثر بلفظ الذى المؤكد والمراد به الهى وبالفاء وكذا عند الحورى والمستعلى ، لكن روى بفتح الحمزة وبالفاء من اللقاء وكذا لبعض رواة مسلم والمضى قريب ومنهم من حذف الألف على أن اللام القسم وفى توجيهه تنكف ، والمروى أنه بلفظ النفى المراد به الهى ، وهو وإن كان من نهي المرء نفسه فليس المراد ظاهره ، وإنما المراد نهى من يخاطبه عن ذلك وهو أبلى . **قوله** (أحكم يوم القيامة على رقبته) فى رواية مسلم ويحيى يوم القيامة وعلى رقبته ، وهو حال من الضمير فى يحيى ، ودلالة ، فاعل الظرف لاعتماد أى هى حالة شنيعة ولا ينبغي لكم أن أراكم عليها يوم القيامة . وفى حديث عبادة بن الصامت فى السنن داياكم والغلول ، فانه عار على أهله يوم القيامة . **قوله** (على رقبته شاة لها نفاذ) بضم المثلثة وتخفيف المعجمة وبالماء صوت الشاة يقال نعت تشو ، وقوله فرس له حممة يأتى فى آخر الحديث . **قوله** (لا أملك لك شيئاً) أى من المغفرة ، لأن الشفاعة أمرها إلى الله ، وقوله وقد بلغت ، أى فليس لك عذر بعد الإبلاغ ، وكأنه **عليه السلام** أبرز هذا الوعيد فى مقام الزجر والتغليظ والافور فى القيامة صاحب الشفاعة فى مذنبى الأمة . **قوله** (بعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة وبالماء صوت البعير . **قوله** (صامت) أى الذهب والفضة ، وقيل ما لا روح فيه من أصناف المال . وقوله (رقاق تحف) أى تتقمقع وتضطرب إذا حركتها الرياح ، وقيل معناه تلذع والمراد بها الثياب قاله ابن الجوزى ، وقال الحميدى : المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاق ، واستبهمه ابن الجوزى لأن الحديث سيق لذكر الغلول الحسى لعله على الثياب أنسب ، وزاد فى رواية مسلم ونفس لها صياح ، وكأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبي قال الملب : هذا الحديث وعيد لمن أنفذه الله عليه من أهل العاصى ، ويحتمل أن يكون الخل المذكور لا بد منه عقوبة له بذلك ليفتضح على رموس الأشهاد ، وأما بعد ذلك قال الله الأمر فى تعذيبه أو العفو عنه ، وقال غيره : هذا الحديث يفسر قوله عز وجل (يأت بما غل يوم القيامة) أى يأت به حاملاً له على رقبته ، ولا يقال إن بعض ما يسرق من النقد أخف من البعير مثلاً والبعير أرخص ثمناً فكيف يعاقب الأخف جناية بالأثقل وعكسه ؟ لأن الجواب أن المراد بالعقوبة بذلك فضيحة الحامل على رموس الأشهاد فى ذلك الموقف العظيم لا بالثقل والخفة ، قال ابن المنير : أظن الأمراء فهموا تجريس السارق ونحوه من هذا الحديث ، وقد تقدم شرح بعض هذا الحديث فى أوائل الزكاة . (تكميل) قال ابن المنذر : أجمعوا على أن على الغال أن يعيد ما غل قبل القسمة ، وأما بعدها فقال الثورى والأوزاعى والليث ومالك : يدفع إلى الإمام خمسة ويتصدق بالباقي ، وكان الشافعى لا يرى بذلك ويقول إن كان ملصكه فليس عليه أن يتصدق به ، وإن كان لم يملصكه فليس له الصدقة بمال غيره ، قال : والواجب أن يدفعه إلى الإمام كالأموال الضائعة . **قوله** (وقال أيوب عن أبي حيان فرس له حممة) كذا الأكثر فى الموضوعين فرس له حممة ، بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء ، وهو صوت الفرس عند العلف ، وهو دون الصهيل ، ووقع فى رواية السكستين فى الرواية الأولى د على رقبته له حممة ، بحذف لفظ فرس ، وكذا هو فى رواية النسبى وأبى على بن شبيب فعلى هذا تكون فائدة ذكر طريق أيوب التنصيص على ذكر الفرس . ولمسلم من طريق ابن عاتية عن أبى حيان بالاستناد الأول ، فرس له حممة ، وهو الموجود فى الروايات كلها ، وطريق أيوب وصلها مسلم من طريق حماد ومن طريق عبد الوارث جميعاً عن أيوب عن أبى حيان عن أبى زرعة عن

أبي هريرة ولم يسق انظما ، وقد رويناها في كتاب الزكاة لـيوسف القاضي بالحديث بتمامه وفيه ويحيى رجل على عتقه فرس له حمدة ، ورأت في بعض النسخ في الرواية الأولى فرس له حمدة ، ثم واحدة ولا معنى له ، فان كان مضبوطا فكأنه نبه بهذه الرواية المتعلقة على وجه الصواب

١٩٠ - باب القليل من الغلول

ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه حرق متاعه ، وهذا أصح

٣٠٧٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال « كان على نفل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة ، فات ، فقال رسول الله ﷺ : هو في النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها »

قال أبو عبد الله قال ابن سلام : كركرة . يعني بفتح الكاف . وهو مضبوط كذا

قوله (باب القليل من الغلول) أي هل يلحق بالكثير في الحكم أم لا ؟ . قوله (ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه حرق متاعه) يعني في حديثه الذي ساقه في الباب في قصة الذي غل العباءة وقوله « وهذا أصح » أشار إلى تضعيف ما روى عن عبد الله بن عمرو في الأمر بحرق رجل الغال ، والإشارة بقوله هذا إلى الحديث الذي ساقه ، والأمر بحرق رجل الغال أخرجه أبو داود من طريق صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء قال « دخلت مع مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فأتى برجل قد غل ، فسأل سالما - أي ابن عبد الله بن عمرو - عنه فقال : سمعت أبي يحدث عن عمر عن النبي ﷺ قال : إذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه ، ثم ساقه من وجه آخر عن سالم موقفا ، قال أبو داود : هذا أصح . وقال البخاري في التاريخ : يحتجون بهذا الحديث في إحراق رجل الغال ، وهو باطل ليس له أصل وروايه لا يعتمد عليه ، وروى الترمذي عنه أيضا أنه قال : صالح منكرو الحديث . وقد جاء في غير حديث ذكر الغال وليس فيه الأمر بحرق متاعه . قلت : وجاء من غير طريق صالح بن محمد أخرجه أبو داود أيضا من طريق زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ثم أخرجه من وجه آخر عن زهير عن عمرو بن شعيب موقفا عليه وهو الراجح ، وقد أخذ بظاهر هذا الحديث أحد في رواية ، وهو قول مكحول والاوزاعي ، وعن الحسن : يحرق متاعه كله إلا الحيوان والمصحف ، وقال الطحاوي : لو صح الحديث لاحتمل أن يكون حين كانت العقوبة بالمال . (تنبيه) : حكى بعض الشراح عن رواية الاصيل أنه وقع فيها هنا « ويذكر عن عبد الله بن عمرو الخ » بدل قوله « ولم يذكر عبد الله بن عمرو » ، فان كان كما ذكر فقد عرف المراد بذلك ويكون قوله هذا أصح إشارة إلى أن حديث الباب الذي لم يذكر فيه التحريق أصح من الرواية التي ذكرها بصيغة التريض وهي التي أشرت إليها من نسخة عمرو بن شعيب . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وكذا هو عند ابن ماجه عن هشام بن عمار عن سفيان . قوله (على ثقل) بمثابة وقاف مفتوحتين : العيال وما يتقل حمله من الامتعة . قوله (كركرة) ذكر الواقدي أنه كان أسود يمسك دابة رسول الله ﷺ في القتال ، وروى أبو سعيد النيسابوري في « شرف المصطفى » أنه كان نوبيا أهداه له هودة بن علي الخنفي صاحب اليمامة فأعتقه ، وذكر

البلاذري أنه مات في الرق أو اختلف في ضبطه فذكر عياض أنه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ، وقال النووي إنما اختلف في كاهه الاول وأما الثانية فمكسورة اتفاقاً ، وقد أشار البخاري إلى الخلاف في ذلك بقوله في آخر الحديث « قال ابن سلام كركرة ، و اراد بذلك أن شيخه محمد بن سلام رواه عن ابن عيينة بهذا الاسناد بفتح الكاف ، وصرح بذلك الاصيلي في روايته فقال : يعنى بفتح الكاف والله أعلم . قال عياض : هو الأكثر بالفتح في رواية علي وبالكسر في رواية ابن سلام وعند الاصيل بالكسر في الاول ، وقال القابسي : لم يكن عند المروزي فيه ضبط إلا أني أعلم أن الاول خلاف الثاني . وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره ، وقوله « هو في النار ، أى يعذب على معصيته ، أو المراد هو في النار ان لم يعف الله عنه »

١٩١ - باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم

٣٠٧٥ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن سعيد بن مسروق عن عتبة بن رفاع عن جده رافع قال « كنّا مع النبي ﷺ بذى الحليفة فأصاب الناس جوع ، وأصبنا إبلًا وغنماً - وكان النبي ﷺ في أخريات الناس - ففجّلوا فنصبوا القدور ، فأمر بالقدور فأكفّت ثم قسم ، فعدّل عشرة من الغنم ببعير ، فندّ منها بعير ، وفي القوم خيلٌ يسيرة ، فطابروهم فأغياهم ، فأهوى إليه رجلٌ بسهم فحبسه الله ، فقال : هذه البهائم لها أوابدٌ كأوابد الوحش ، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا . فقال جدّي : إنا نرجو - أو نخاف - أن نلقى العدو غدًا ، وليس معنا مدى ، أفندبح بالقصب ؟ فقال : ما أهرّ الدم ، وذكر اسم الله عليه فكل ، ليس السنّ والظفر . وسأحدكم عن ذلك : أما السنّ فمظّم ، وأما الظفر فمدى الحبشة »

قوله (باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم) ذكر فيه حديث رافع بن خديج في ذبحهم الإبل التي أصابوها لأجل الجوع ونصبهم ، وأمر النبي ﷺ باكفاء القدور ، وفيه قصة البعير الذي ندّ ، وفيه السؤال عن الذبح بالقصب وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الذبائح ، وقد مضى في الشركة وغيرها ، وموضع الترجمة منه أمره ﷺ باكفاء القدور فإنه مشعر بكرامة ما صنعوا من الذبح بغير إذن . وقال المهلب : إنما أكفأ القدور ليعلم أن الغنيمة إنما يستحقونها بعد قسمته لها ، وذلك أن القصة وقعت في دار الإسلام لقوله فيها « بذى الحليفة » وأجاب ابن المنير بأنه قد قيل إن الذبح إذا كان على طريق التعدي كان المذبوح ميتة ، وكان البخاري انتصر لهذا المذهب أو حمل الإكفاء على العقوبة بالمال وإن كان ذلك المال لا يختص بأولئك الذين ذبحوا ، لكن لما تعلق به طمعهم كانت النكايه حاصلة لهم ، قال : وإذا جوزنا هذا النوع من العقوبة فعقوبة صاحب المال في ماله أولى ، ومن ثم قال مالك : يراق اللبن المغشوش ولا يترك لصاحبه وإن زعم أنه يتنفع به بغير البيع أدباً له ، انتهى . وقال القرطبي : المأمور باكفائه إنما هو المرق عقوبة للذين تعجلوا ، وأما نفس اللحم فلم يتلف ، بل يحمل على أنه جمع ورد إلى المغانم لأن النهي عن إضاعة المال تقدم ، والجنابة بطبخه لم تقع من الجميع إذ من جلتهم أصحاب الخمس ومن الغنائمين من لم يباشر ذلك ، وإذا لم ينقل عنهم أحرقوه وأتلفوه تعين تأويله على وفق القواعد الشرعية ، ولهذا

قال في الحر الأهلية لما أمر باراقتها « أنها رجس » ولم يقل ذلك في هذه القصة ، فدل على أن لغوها لم تترك بخلاف تلك واقعة أعلم . وسيأتى بيان ما أبيع للغازي من الأكل من المغنم ماداموا في بلاد العدو في « باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب » في أواخر فرض الخس

١٩٢ - باب البشارة في الفتوح

٣٠٧٦ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ قَالَ لِي جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ وَكَانَ يَتَا فِيهِ خَنْمٌ يُسَمَّى كَبَّةَ الْيَابَانَةِ . فَأَنْطَلَقْتُ فِي حَسِينٍ وَمَائَةٍ مِنْ أَحْمَسَ - وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ - فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَرْأَصَابِعَهُ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ تَبَّئْتُهُ ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَرْبُودًا . فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّهَا ، فَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ رَسُولُ اللَّهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَ كَتَمَهَا كَأَنَّهَا جَلُّ أَجْرَبَ . فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا مَرَّاتٍ . قَالَ مُسَدَّدٌ « بَيْتٌ فِي خَنْمٍ »

قوله (باب البشارة في الفتوح) ذكر فيه حديث جرير في قصة ذى الخلصة ، وسيأتى شرحه في أواخر المغازي والمراد منه قوله في آخره « فأرسل إلى النبي ﷺ يبشّره » وقوله في آخره « قال مسدد بيت في خنم » يريد أن مسدداً رواه عن يحيى القطان بالاسناد الذي ساقه المصنف عن محمد بن المثنى عن يحيى فقال : بدل قوله « وكان بيتا في خنم » ^(١) وهذه الرواية هي الصواب . وقد رواه أحمد في مسنده عن يحيى فقال « بيتا لخنم » وهي موافقة لرواية مسدد

١٩٣ - باب ما يعطى البشير . وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة

قوله (باب ما يعطى للبشير ، وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة) يشير إلى حديثه الطويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ، وسيأتى في المغازي ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وسيأتى أن البشير هو سلة بن الأكوع

١٩٤ - باب لا هجرة بعد الفتح

٣٠٧٧ - **حَدَّثَنَا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ : لَا هِجْرَةَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ . وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا »
٣٠٧٨ ، ٣٠٧٩ - **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَمَّانٍ التَّهَدِيمِيِّ

(١) عبارة الاسفلاني : بدل قوله « وكان بيتا فيه خنم » بيت في خنم « وهو الصواب . وبه عليه مصحح طيبة بولاق

عن مجاشيع بن مسعود قال « جاء مجاشيع بأخيه مجالد بن مسعود إلى النبي ﷺ فقال : هذا مجالد يُهايمك على الهجرة . فقال : لا هجرة بعد فتح مكة ، ولكن أبايعة على الإسلام »

٣٠٨٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال عمرو وابن جرير سمعت عطاء يقول « ذهبت مع عبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها وهي مجاورة بذيير ، فقالت لنا : انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة »

[الحديث ٣٠٨٠ - طرفاه في : ٣٩٠٠ ، ٤٣١٢]

قوله (باب لا هجرة بعد الفتح) أى فتح مكة أو المراد ما هو أعم من ذلك إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة : الأول قادر على الهجرة منها لا يمكنه اظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة ، الثاني قادر لكنه يمكنه اظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعونتهم وجهاد الكفار والامن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم ، الثالث عاجز يعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجز . وقد ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عباس وقد تقدم في « باب وجوب النفير » في أوائل الجهاد . الثاني حديث مجاشيع بن مسعود وقد تقدم في « باب البيعة في الحرب » . الثالث حديث عائشة « انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه مكة » وسيأتى باتم من هذا السياق في « باب الهجرة إلى المدينة » أول المغازي

١٩٥ - **باب** إذا اضطرَّ الرجل إلى النُّفَرِ في شعور أهل الذمة

والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجربدهن

٣٠٨١ - **حدثني** محمد بن عبد الله بن حوشب الطائفي **حدثنا** هشيم أخبرنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن وكان عمنياً ، فقال لأبن عطاءة وكان تلويكاً : إني لأعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء ، سمعته يقول : بعتني النبي ﷺ والرؤيى فقال : انتوا روضة كذا ، وتجدون بها امرأة أعطاه حاطب كتاباً . فقلنا : الكتاب . قالت : لم يُعطى . فقلنا : لتخرجن أو لأجرن ذلك . فأخرجت من حُجْرَتِها . فأرسل إلى حاطب . فقال : لا تعجل ، والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حباً ، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ، ولم يكن لى أحد ، فأحببت أن أتحذهم يداً . فصدقته النبي ﷺ . فقال عمر : دعني أضرب عنقه ، فإنه قد نافق . فقال : وما يدريك لعل الله أطاع على أهل بدر فقال : اهلوا ما شئتم . فهذا الذي جرأه »

قوله (باب إذا اضطرب الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجردهن) أورد فيه حديث على في قصة المرأة التي كتبت معها حاطب إلى أهل مكة ، ومناسبتها للترجمة ظاهرة في رؤية الشعر من قوله في الرواية الأخرى « فأخرجته من عقاصها ، وهي ذوائبها المصفورة » وفي التجريد من قول على « لا جردنك » وقد هدم في « باب الجاسوس » من وجه آخر عن على ، ويأتي شرحه في تفسير سورة المستحنة . وقوله في الإسناد « عن أبي عبد الرحمن » هو السلي . وقوله « وكان عثمانيا » أي يقدم عثمان على علي في الفضل ، وقوله « فقال لابن صطية » هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة على الصحيح كما سيأتي في استتابة المرتدين ، وقوله « وكان علويا » أي يقدم عليا في الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة . قال ابن المنير : ليس في الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية ، لكن لما استوى حكمهما في تحريم النظر لغير حاجة شملهما الدليل . وقال ابن التين : إن كانت مشركة لم توافي الترجمة ، وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة . وقوله « فأخرجت من حجرتها » كذا هنا بحذف المفعول ، وفي الأخرى « فأخرجته » والحجزة بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي : معقد الأزار والراويل . ووقع في رواية القابسي « من حجرتها » بحذف الجيم ، قيل هي لغة عامية ، وتقدم في « باب الجاسوس » أنها أخرجته من عقاصها ، وجمع بينهما بأنها أخرجته من حجرتها فأخفته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجها أو بالعكس ، أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجرتها فربطته في عقيصتها وغرسته بحجرتها وهذا الاحتمال أرجح . وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون معها كتابان إلى طائفتين ، أو المراد بالحجزة العقدة مطلقا وتكون رواية العقيصة أوضح من رواية الحجزة ، أو المراد بالحجزة الحبل لأن الحجز هو شد وسط يدي البعير بحبل ثم يخالف فتمقد رجلاه ثم يشد طرفاه إلى حقويه . ويسمى أيضا الحجاز

١٩٦ - باب استقبال الفزاة

٣٠٨٢ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود **حدثنا** يزيد بن زريع وحميد بن الأسود عن حبيب بن الشهيد عن ابن أبي شايكة « قال ابن الزبير لابن جعفر رضي الله عنهم : أتدكر إذا تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس ؟ قال : نعم ، فحملنا وتركك »

٣٠٨٣ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل **حدثنا** ابن عيينة عن الزهري قال « قال السائب بن يزيد رضي الله عنه : ذهبنا لتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى تذيية الوداع ،

[الحديث ٣٠٨٣ - طرفاه في : ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧]

قوله (باب استقبال الفزاة) أي عند رجوعهم . **قوله** (حدثنا عبد الله بن الأسود) في رواية الكشميهني بن أبي الأسود ، وهو عبد الله بن محمد بن حميد الأسود وحميد جده يكنى أبا الأسود وهو الذي قرنه بيزيد بن زريع فنسب تارة إلى جده وأخرى إلى جد أبيه ، وما لحيد بن الأسود في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في تفسير سورة البقرة . وقرنه فيه أيضا بيزيد بن زريع . وعبد الله شيخ البخاري يكنى أبا بكر وهو بها أشهر ، وكان من الحفاظ ، وهو ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي . **قوله** (قال ابن الزبير لابن جعفر) كل منهما يسمى عبد الله .

قوله (قال نعم لحملنا وتركك) ظاهره أن القائل لحملنا ، هو عبد الله بن جعفر وأن المتروك هو ابن الزبير ، وأخرجه مسلم من طريق أبي أسامة وابن علية كلاهما عن حبيب بن الشهيد بهذا الاسناد مقلوبا ونفظه . قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير ، جعل المستفهم عبد الله بن جعفر والقائل لحملنا ، عبد الله بن الزبير ، والذي في البخاري أصح ، ويؤيده ما تقدم في الحج عن ابن عباس قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة استقبلته أغيلة من بني عبد المطلب لحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه ، فان ابن جعفر من بني عبد المطلب بخلاف ابن الزبير وإن كان عبد المطلب جد أبيه لكنه جده لأمه . وأخرج أحمد والنسائي من طريق خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه ، وقد حكى ابن التين عن الداودي أنه قال : في هذا الحديث من الفوائد حفظ اليتيم ، يشير إلى أن جعفر بن أبي طالب كان مات فعطف النبي ﷺ على ولده عبد الله لحمله بين يديه ، وهو كما قال . وأغرب ابن التين فقال : ان في الحديث النص بأنه ﷺ حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر ، قال : ولعل الداودي ظن أن قوله لحملنا وتركك ، من كلام ابن جعفر وليس كذلك ، كذا قال ، والذي قاله الداودي هو الظاهر من سياق البخاري ، فما أدري كيف قال ابن التين إنه نص في خلافه ، وقد نبه عياض على أن الذي وقع في البخاري هو الصواب ، قال : وتأويل رواية مسلم أن يجعل الضمير في حملنا ، لابن جعفر فيكون المتروك ابن الزبير ، قال ووقع على الصواب أيضا عند ابن أبي شيبة وابن أبي خيثمة وغيرهما . قلت : وقد روى أحمد الحديث عن ابن علية قبيل سبب الوهم ونفظه مثل مسلم ، لكن زاد بعد قوله قال نعم : قال لحملنا ، قال أحمد ، وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه : قال نعم لحملنا ، يعني وأسقط وقال ، التي بعد نعم . قلت : وبإثباتها توافق رواية البخاري ومجدها تخالفها والله أعلم . وفي حديث ابن جعفر أيضا جواز الفخر بما يقع من إكرام النبي ﷺ ، وثبوت الصحبة له ولابن الزبير - وهما متغاريبان في السن - وقد حفظا غير هذا . ثم ذكر المصنف حديث السائب بن يزيد في الملاقة ، وسيأتي في أواخر المغازي . ووقع لابن التين هنا في المراد بثنية الوداع شيء رده عليه شيخنا ابن الملقن ، والصواب مع ابن التين

١٩٧ - باب ما يقول إذا رجع من الغزو

٣٠٨٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان إذا قتل كبر ثلاثا قال : آيئون إن شاء الله ، تاجدون ، عابدون ، حامدون ، ربنا ساجدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده »

٣٠٨٥ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث قال **حدثني** يحيى بن أبي إسحاق عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ من غطفان ورسول الله ﷺ على راحلته ، وقد أردف صفية بنت حيي ، فمئرت ناقته فصرعا جعيما ، فاقتمهم أبو طلحة فقال : يا رسول الله جملني الله فداك . قال : عليك للراة . فقلب نوبا على وجهه وأناها فألقاه عليها ، وأصلح لها مركبهما فركبا ، واكتنفنا رسول الله ﷺ .

فلما أشرَفنا على المدينة قال : آيئون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون : فلم يَزَلْ يقول ذلك حتى دَخَلَ المدينة «
 ٣٠٨٦ - حَدَّثَنَا عَلَى حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةُ يُرَدُّفُهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ الدَّابَّةُ فَصُرِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَرْأَةُ ، وَإِنْ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ أَحْسِبُ قَالَ : اقْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَلِكِ الْمَرْأَةُ . فَأَتَنِي أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَصَّدَ قَصْدَهَا ، فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا ، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ ، فَشَدَّ لَهَا عَلَى رَاحِلَتَيْهَا فَرَكَبَا ، فَسَارُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ : أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : آيئون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون . فلم يَزَلْ يقولها حتى دَخَلَ المدينة «

قوله (باب ما يقول إذا رجع من الغزو) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن عمر في قوله « آيئون تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون » ، وقد تقدم شرحه في أواخر الحج . ثانيهما حديث أنس في قصة وقوع صفيّة عن الناقة أخرجه من وجهين الثاني منهما في رواية الكشمي وحده ، وسيأتى شرحه في غزوة خيبر إن شاء الله تعالى . وقوله فيه « كنّا مع النبي ﷺ مَقْفَلَةً مِنْ عَسْفَانَ ، قَالَ الدِّمِياطِيُّ : هَذَا وَمِنْ لَانَ غَزْوَةِ عَسْفَانَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ كَانَتْ سَنَةً سِتْ ، وَإِرْدَادُ صَفِيَّةٍ كَانَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَنَةً سَبْعَ ، وَجُوزَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ فِي طَرِيقِ خَيْبَرَ مَكَانَ يُقَالُ لَهُ عَسْفَانَ وَهُوَ مُرْدُودٌ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الرَّاويَ أَضَافَ الْمَقْفَلَ إِلَى عَسْفَانَ لِأَنَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ كَانَتْ عَقِبَهَا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْتَدِ بِالْإِقَامَةِ الْمُتَخَلِّلَةِ بَيْنَ الْغَزَوَتَيْنِ لِقَارِبِهِمَا ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ فِي حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ الْآتِي فِي تَحْرِيمِ الْمُنْمَةِ فِي غَزْوَةِ أُوطَاسَ ، وَإِنَّمَا كَانَ تَحْرِيمُ الْمُنْمَةِ بِمَكَّةَ فَأَضَافَهَا إِلَى أُوطَاسَ لِقَارِبِهِمَا ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى

١٩٨ - باب الصلاة إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ

٣٠٨٧ - حَدَّثَنَا سَالِمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَارَبِ بْنِ دِثَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قُلْتُ لِي : ادْخُلْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ »
 ٣٠٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضَمَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ »

قوله (باب الصلاة إذا قدم من سفر) ذكر فيه حديث جابر في ذلك ، وقد تقدم في أبواب الصلاة ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وكذا الذي بعده ، وحديث كعب بن مالك تقدم في الصلاة أيضا ، وهو طرف من حديثه الطويل

١٩٩ - باب الطعام عند القدوم، وكان ابن عمر يفطر لمن يشاء

٣٠٨٩ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن واكيم عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة . زاد معاذاً عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله : اشترى من النبي ﷺ بعيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين . فلما قدم صراراً أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها ، فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلي ركعتين ، ووزن لي ثمن البعير »

٣٠٩٠ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن محارب بن دثار عن جابر قال «قدمت من سفر ، فقال النبي ﷺ صل ركعتين . صرار : موضع ناحية بالمدينة

قوله (باب الطعام عند القدوم) أى من السفر ، وهذا الطعام يقال له النقيعة بالنون والقاف ، قيل اشتق من النقع وهو الغبار لان المسافر يأتي وعليه غبار السفر ، وقيل النقيعة من اللبن إذا برد ، وقيل غير ذلك . **قوله** (وكان ابن عمر يفطر لمن يشاء) أى لأجل من يشاء ، والأصل فيه أن ابن عمر كان لا يصوم في السفر لافرضاً ولا تطوعاً وكان يكثر من صوم التطوع في الحضر ، وكان إذا سافر أفطر وإذا قدم صام إما قضاء إن كان سافر في رمضان وإما تطوعاً إن كان في غيره ، لكنه يفطر أول قدومه لأجل الذين يغشونه للسلام عليه والتهنئة بالقدوم ثم يصوم . ووقع في رواية الكشميني « يصنع ، بدل يفطر والمعنى صحيح ، لكن الأول أصوب ، فقد وصله اسماعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن ، من طريق أبيوب عن نافع قال « كان ابن عمر إذا كان مقيماً يفطر ، وإذا كان مسافراً لم يصم ، فإذا قدم أفطر أياماً لغاشيته ثم يصوم ، قال ابن بطال : فيه إطعام الإمام والوزير أصحابه عند القدوم من السفر ، وهو مستحب عند السلف ، ويسمى النقيعة بنون وقاف وزن عظيمة . ونقل عن المهلب أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ويفطر معهم ويترك قضاء رمضان لأنه كان لا يصوم في السفر فإذا انتهى الطعام ابتداء قضاء رمضان . قال وقد جاء هذا مفسراً في كتاب الأحكام ، لاسماعيل القاضي ، وتمتبه ابن بطال بأن الأمر الذي أخرجه اسماعيل ليس فيه ما ادعاه المهلب ، يعنى من التقيد برمضان ، وإن كان يتناوله بصومه ، وإنما حمل المهلب على ذلك ما جاء عن ابن عمر أنه كان يقول فيمن نوى الصوم ثم أفطر : أنه متلاعب وأنه دعى إلى ولية لحضر ولم يأكل واعتذر بأنه نوى الصوم ، فاحتاج أن يقيد بقضاء رمضان ، والحق أنه لا يحتاج إلى ذلك إذا حمل على الصورة التي ابتدأت بها وهو أنه لا ينوى الصوم حينئذ بل يقصد الفطر لأجل ما ذكر ، ثم يستأنف الصوم تطوعاً كان أو قضاء . والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر في قصة بيع جملة من طريق محارب عنه باختصار ، والغرض منه قوله « فلما قدم صراراً أمر ببقرة فذبحت فأكلا منها » ، الحديث ، وصرار بكسر المهملة والتخفيف ، وهم من ذكره بمعجمة أوله ، وهو موضع بظاهر المدينة على ثلاثة أميال منها من جهة المشرق ، وقوله في أول السند حدثنا محمد ، هو ابن سلام ، وقد حدث به عن وكيع ، ومن يسمى محمد من شيوخ البخاري محمد بن المثنى ومحمد بن العلاء وغيرهما ، ولكن تقرر أن البخاري حيث يطلق محمد لا يريد إلا

النهلي أو ابن سلام ، ويعرف تعيين أحدهما من معرفة من يروى عنه والله أعلم . وقوله « زاد معاذ » أي ابن معاذ الصنعبي وهو موصول عند مسلم ، وأراد البخاري بإيراد طريق أبي الوليد الإشارة إلى أن القدر الذي ذكره طرف من الحديث ، وبهذا يندفع اعتراض من قال إن حديث أبي الوليد لا يطابق الترجمة ، وإن اللائق به الباب الذي قبله . والحاصل أن الحديث عند شعبة عن محارب ، فروى وكيع طرفا منه وهو ذبح البقرة عند قدوم المدينة ، وروى أبو الوليد وسليمان بن حرب عنه طرفا منه وهو أمره جابرا بصلاة ركعتين عند القدوم ، وروى عنه معاذ جميعه وفيه قصة البعير وذكر ثمنه لكن باختصار ، وقد تابع كلا من هؤلاء عن شعبة في سياقه جماعة

(غاتمة) : اشتمل كتاب الجهاد من أوله إلى هنا من الأحاديث المرفوعة على ثلاثمائة وستة وسبعين حديثا ، المعلق منها أربعون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائتان وستة وستون والخالص مائة وعشرة أحاديث وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي هريرة « الجنة مائة درجة » وحديثه « لولا أن رجلا » وحديث جابر « اصطبغ ناس آخر » وحديث المغيرة « بلغنا نبينا » وحديث سهل بن حنيف في قول عمر ، وحديث السائب بن يزيد عن طلحة ، وحديث أنس عن أبي طلحة ، وحديثه في قصة ثابت بن قيس ، وحديث سهل في أسماء الخيل وحديث أنس في المضياء لا تسبق ، وحديث سعد « إنما تنصرون بضعفائكم » وحديث سلة « ارموا وأنا مع ابن الأدرع » وحديث أبي أسيد « إذا أكثبوك » وحديث أبي أمامة في حلية السيوف ، وحديث ابن عمر « بعث بين يدي الساعة » وحديث ابن عباس في الدعاء ببدر ، لكن أخرجه من طريق أخرى عن ابن عباس عن عمر ، وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك ، وحديث أبي هريرة في التحريق ، وحديث ابن مسعود فيما غر من الدنيا ، وحديث قيس بن سعد في الترجيل ، وحديث العباس في الزاية ، وحديث جابر في التسبيح ، وحديث أبي موسى « إذا مرض العبد » ، وحديث ابن عمر في السير وحله ، وحديث أبي هريرة في الأسارى ، وحديث ابن عباس مع علي ، وحديث أبي هريرة في قصة قتل خبيب ، وفيه حديث بنت عياض وحديث سلة في عين المشركين ، وحديث عمر في هني ، وحديث عبد الله بن عمرو في قصة الغال ، وحديث السائب بن يزيد في الملاقاة . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدهم سبعة وعشرون أثرا . والله أعلم

٥٧ - كتاب فرض الخمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب فرض الخمس

٣٠٩١ - **حَدَّثَنَا** عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ «كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْغَنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمْسِ، فَلَمَّا أُرِدْتُ أَنْ أَبْنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَاعًا مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَاتَى بَاذِخِرَهُ أُرِدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوْغَائِينَ وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيْمَةٍ حُرْمَى. فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِمَا فِي مَتَاعًا مِنَ الْأَنْتَابِ وَالْفَرَارِ وَالْحَبَالِ، وَشَارِقَايَ مُنَاخَتَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَرَجَعْتُ حِينَ جَعْتُ مَا جَعْتُ، فَذَا شَارِقَايَ قَدْ اجْتَبَأَ أَسْمَتُهُمَا، وَبَقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، وَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا، فَقُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا: فَعَلَ حِمْرَةٌ مِنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِ الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، هَذَا حِمْرَةٌ عَلَى نَاقَتِي لَجِبَ أَسْمَتُهُمَا، وَبَقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا وَهِيَ هُوَذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَأَتْبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حِمْرَةٌ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنُوا لَهُ، فَذَا هُوَ شَرِبَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلُومُ حِمْرَةَ فِيمَا فَعَلَ، فَذَا حِمْرَةٌ قَدْ تَمَلَّ حِمْرَةَ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حِمْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ، فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى سُرْتِهِ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ قَالَ حِمْرَةٌ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لَأَبِي؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ تَمَلَّ، فَتَكَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَيْهِ التَّهْفَرَى، وَخَرَجْنَا مَعَهُ»

٣٠٩٢ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُعْرُوفَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ لِلصَّدِيقِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْعَمَ لَهَا مِيرَاسَهَا مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ

الله عليه

[الحديث ٣٠٩٢ - أخره في : ٣٧١١ ، ٤٠٣٥ ، ٤٧٤٠ ، ٦٧٢٥]

٣٠٩٣ - « قال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا تُورثُ ، ما تركنا صدقةً . ففضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فهاجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرةً حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ سنة أشهر . قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير ، فذكر ، وصدقه بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : است تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أموره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي وعباس ، وأما خير وفدك فأمسكها عمر وقال : هما صدقة رسول الله ﷺ ، كانتا لحقوقه التي تمروه ونوائبه ، وأمرها إلى ولي الأمر ، قال : فيها على ذلك إلى اليوم »

قال أبو عبد الله : اعتراك ، افطمت ، من عروته فأصبته ، ومنه : يعروه ، واعتراى

[الحديث ٣٠٩٣ - طره في : ٣٧١٢ ، ٤٠٣٦ ، ٤٧٤١ ، ٦٧٣٦]

٣٠٩٤ - **حدثنا** إسحاق بن محمد القروي **حدثنا** مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس ابن الحدثان - وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكرًا من حديثه ذلك ، فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك - : بينما أنا جالس في أهل حين متع النهار ، إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال : أجب أمير المؤمنين ، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر ، فإذا هو جالس على رمال صرير ليس بينه وبينه فراش ، متكئ على وسادة من آدم . فسلمت عليه ثم جلست ، فقال : يا مال ، إنه قدِمَ علينا من قومك أهل أبيات ، وقد أمرت فيهم برضخ ، فاقبضه ، فاقسمه بينهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت له غيري . قال : فاقبضه أيها المرء . فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال : هل لك في عمن وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون . قال : نعم ، فأذن لهم ، فدخلوا ، فسلموا وجلسوا . ثم جلس يرفأ يسيراً ، ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال : نعم ، فأذن لهما ، فدخلوا ، فسلموا فجلسا فقال عباس : يا أمير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا - وهما يختصمان فيا أفاء الله على رسوله من مال نبي النضير - فقال الرهط - عمن وأصحابه - يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأريح أحدهما من الآخر . فقال عمر : تيدكم ، أنشدكم بالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض ، هل تملون أن رسول الله ﷺ قال : لا تُورث ، ما تركنا صدقة ؟ يريد رسول الله ﷺ نفسه . قال الرهط : قد قال ذلك . فأقبل عمر على علي وعباس فقال : أنشدكما الله

أَتَمَلَّانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالَا : قَدْ قَالَ ذَلِكَ . قَالَ عُمَرُ : فَاِنَّ أَحَدَكُمَا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ :
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفِيءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَا آتَاكَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ
 - إِلَى قَوْلِهِ - قَدِيرٌ ﴾ فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ مَا اخْتَارَهَا دُونَكُمْ ، وَلَا اسْتَأْذَنَ بِهَا عَلَيْكُمْ ،
 قَدْ أَعْطَاكُمْوهُ وَبَشَّرَ بِكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَدَّتْهُمْ مِنْ
 هَذَا الْمَالِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ لِمَالِ اللَّهِ . فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتِهِ . أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ ، هَلْ
 تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ لِمَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ : أُنْشِدُكُمَا اللَّهَ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟ قَالَ عُمَرُ : ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ
 نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَبَضْتُهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، فَكَانَتْ أَنَا وَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَبَضْتُهَا سَدَّتَيْنِ
 مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلْتُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ
 تَابِعٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ جِئَنِي مُسَكَّلَانِي وَكَلَّمَنِي وَاحِدَةٌ وَأَمْرٌ كَمَا وَاحِدٌ ، جِئَنِي بِأَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُنِي نَصِيْبَكَ مِنْ ابْنِ
 أَخِيكَ ، وَجَاءَنِي هَذَا - يُرِيدُ عَلَيًّا - يُرِيدُ نَصِيْبَ أَمْرَانِهِ مِنْ أَبِيهَا . قُلْتُ لِسَكَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 لَا نُورَثُ ، مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً . فَلَمَّا بَدَأَ أَنْ أَدْفِنَهُ إِلَيْكَ قُلْتُ : إِنْ شِئْنَا دَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ عَلَى أَنْ عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ
 وَمِيثَاقُهُ لِمَعْلَمَانٍ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ وَمَا عَمِلْتُ فِيهَا مِنْهُ وَلَيْسَتْهَا . قُلْتُمَا :
 أَدْفِنْهَا لَيْنَا ، فَبِذَلِكَ دَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ . فَأُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ ، هَلْ دَفَعْتُمَا إِلَيْهَا بِذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّهْطُ : نَعَمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
 عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أُنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُمَا إِلَيْكَ بِذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟
 فَوَاللَّهِ الَّذِي بَازَنَهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ ،
 فَاِنَّ أَكْفِيكَمَا هَا .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب فرض الخس) كذا وقع عند الاسماعيليين ، واللاكثر « باب » ، وحذفه
 بعضهم ، وثبتت البسملة للكثر . و« الخس » بضم المعجمة والميم مأخوذ من الغنيمة ، والمراد بقوله « فرض الخس »
 أى وقت فرضه أو كيفية فرضه أو ثبوت فرضه ، والجمهور على أن ابتداء فرض الخس كان بقوله تعالى ﴿ وَاَعْلَمُوا
 أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية ، وكانت الغنائم تقسم على خمسة أقسام : فيعزل خمس منها يصرف
 فيمن ذكر في الآية ، وسيأتى البحث في مستحقه بعد أبواب : وكان خمس هذا الخس لرسول الله ﷺ ، واختلف
 فيمن يستحقه بعده : فنذهب الشافعي أنه يصرف في المصالح ، وعنه يرد على الأصناف الثمانية المذكورين في الآية ،
 وهو قول الحنفية مع اختلافهم فيهم كما سيأتى ، وقيل يختص به الخليفة ، ويقسم أربعة أخماس الغنيمة على العائمين

إلا السلب فانه للقاتل على الراجح كما سيأتي . وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدهما حديث علي بن أبي طالب في قصة العارفين ، **قوله** (كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر) الشارف المسن من النوق ، ولا يقال للذكر عند الأكثر ، وحكى إبراهيم الحربي عن الأصمعي جوازه ، قال عياض : جمع فاعل على فعل بصمتين قليل . **قوله** (وكان النبي ﷺ أعطاني شارقا من الخنس) قال ابن بطال : ظاهره أن الخنس شرح يوم بدر ، ولم يختلف أهل السير أن الخنس لم يكن يوم بدر ، وقد ذكر اسماعيل القاضي في غزوة بني قريظة قال : قيل إنه أول يوم فرض فيه الخنس ، قال : وقيل نزل بعد ذلك ، قال : ولم يأت ما فيه بيان شاف ، وإنما جاء صريحا في غنائم حنين . قال ابن بطال : وإذا كان كذلك فيحتاج قول علي إلى تأويل ، قال : ويمكن أن يكون ما ذكر ابن إسحق في سرية عبد الله بن جحش التي كانت في رجب قبل بدر بشهرين ، وإن ابن إسحق قال : ذكر لي بعض آل جحش أن عبد الله قال لأصحابه أن لرسول الله ﷺ ما غنمنا الخنس ، وذلك قبل أن يفرض الله الخنس ، فعزل له الخنس وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه ، قال فوقع رضا الله بذلك ، قال فيجمل قول علي د وكان قد أعطاني شارقا من الخنس ، أي من الذي حصل من سرية عبد الله بن جحش . قلت : وبمكر عليه أن في الرواية الآتية في المغازي د وكان النبي ﷺ أعطاني ما أفاء الله عليه من الخنس يومئذ د والذهب أن ابن بطال عزا هذه الرواية لابن داود وجعلها شاهدة لما تأوله ، وغفل عن كونها في البخاري الذي شرحه وعن كون ظاهرها شاهدا عليه لا له ، ولم أقف على ما نقله عن أهل السير صريحا في أنه لم يكن في غنائم بدر خمس ، والعجب أنه يثبت في غنيمة السرية التي قبل بدر الخنس ويقول إن الله رضى بذلك وينفيه في يوم بدر مع أن الانقال التي فيها التصريح بفرض الخنس نزل غالبها في قصة بدر ، وقد جزم الداودي الشارح بأن آية الخنس نزلت يوم بدر ، وقال السبكي : نزلت الانقال في بدر وغنائمها . والذي يظهر أن آية قسمة الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم ، لأن أهل السير نقلوا أنه ﷺ قسمها على السواء وأعطاهما لمن شهد الوقعة أو غاب بعد تركها منه ، لأن الغنيمة كانت أولا بنص أول سورة الانفال للنبي ﷺ ، قال : ولكن يعكر على ما قال أهل السير حديث علي ، يعني حديث الباب حيث قال د وأعطاني شارقا من الخنس يومئذ فانه ظاهر في أنه كان فيها خمس . قلت : ويحتمل أن تكون قسمة غنائم بدر وقعت على السواء بعد أن أخرج الخنس للنبي ﷺ على ما تقدم من قصة سرية عبد الله بن جحش ، وأفادت آية الانفال - وهي قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم) إلى آخرها - بيان مصرف الخنس لا مشروعية أصل الخنس والله أعلم . وأما ما نقله عن أهل السير فأخرجه ابن إسحق بإسناد حسن يحتاج بمثله عن عبادة بن الصامت قال د فلما اختلفنا في الغنيمة وساءت أخلاقنا انتزعنا الله منا جمعها لرسوله ، فقسمها على الناس عن سواء ، أي على سواء ، ساقه مطولا ، وأخرجه أحمد والحاكم من طريقه ، وصححه ابن حبان من وجه آخر ليس فيه ابن إسحق . **قوله** (أبتنى بفاطمة) أي ادخل بها ، والبناء الدخول بالزوجة ، وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له قبة فخلفها بأهلها . واختلف في وقت دخول علي بفاطمة ، وهذا الحديث يشعر بأنه كان عقب وقعة بدر ، ولعله كان في شوال سنة اثنتين ، فإن وقعة بدر كانت في رمضان منها ، وقيل تزوجها في السنة الأولى ، ولعل قاتل ذلك أراد العقد ، ونقل ابن الجوزي أنه كان في صفر سنة اثنتين ، وقيل في رجب ، وقيل في ذي الحجة ، قلت : وهذا الأخير يشبه أن يحمل على شهر الدخول بها ؛ وقيل تأخر دخوله بها إلى سنة ثلاث ، فدخل بها بعد وقعة أحد ، حكاه ابن عبد البر ، وفيه بعد . **قوله** (واعدت رجلا صوانا) بفتح الصاد المهملة والتشديد ، ولم أقف

على اسمه . ووقع في رواية ابن جريج في الشرب طابع بمهملتين وموحدة وطالع بلام بدل الموحدة أى من يذله ويساعده ، وقد يقال انه اسم الصائغ المذكور ، كذا قال بعضهم وفيه بعد . **قوله** (مناختان) كذا للاكثر ، وهو باعتبار المعنى لأنهما ناقتان . وفي رواية كريمة «مناخان» باعتبار لفظ الشارف . **قوله** (إلى جنب حجرة رجل من الانصار) لم أقف على اسمه . **قوله** (فرجعت حين جمعت ما جمعت) زاد في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب « وحمة بن عبد المطلب يشرب في ذلك البيت » أى الذى أناخ الشارفين بجانبه « ومعه قبينة » بفتح القاف وسكون النحائية بعدها نون هى الجارية المغنية « فقالت : ألا يا حمر للشرف النواء » والشرف جمع شارف كما تقدم ، والنواء = بكسر الهمزة والمد مخففا = جمع ناوية وهى النافقة السمينة ، وحكى الخطابى أن ابن جرير الطبرى رواه « ذا الشرف » بفتح الشين وفسره بالرفعة وجعله صفة لحمة ، وفتح نون النواء وفسره بالبعد أى الشرف البعيد أى مناله بعيد ، قال الخطابى : وهو خطأ وتصحيف . وحكى الاسماعيلي أن أبا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج فقال « النواء » بالثاء المثناة ، قال فلم تضبطه . ووقع في رواية القابسي والاصيلي النوى بالضم وهو خطأ أيضا ، وقال الداودى : النواء الخباء ، وهذا الخش في الغلط . وحكى المرزبانى في معجم الشعراء أن هذا الشعر لعبد الله بن السائب ابن أبى السائب المخزومى جد أبى السائب المخزومى المدنى ، وبقيته « وهن معقلات بالفناء »

ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدما

وجعل من أطايبها لشرب قديدا من طيبخ أو شواء

والشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة جمع شارب ، كتاجر وتجر . والفناء بكسر الفاء والمد : الجانب ، أى جانب الدار التى كانوا فيها . والقديد اللحم المطبوخ . والتضريح بمعجمة وجم : التلطيح ، فإن كان ثابتا فقد عرف بعض المهم في قوله « في شرب من الانصار » لكن المخزومى ليس من الانصار ، وكان قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الأعم . وأراد الذى نظم هذا الشعر وأمر القبينة أن تنفى به أن يبعث حمة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين لئلا كلوا من لحمها ، وكأنه قال : انهض الى الشرف فانحرها ، وقد تبين ذلك من بقية الشعر . وفي قولها « وللشرف » بصيغة الجمع مع أنه لم يكن هناك الاثنتان دلالة على جواز اطلاق صيغة الجمع على الاثنين . وقوله « يا حمر » ترخيم وهو بفتح الزاى ويحوز ضمها . **قوله** (قد أجبت) وقع مثله في رواية عنيسة في المغازى ، وهو بضم أوله ، وفي رواية الكشميهنى هنا « قد جبت » بضم الجيم بغير ألف أى قطعت وهو الصواب ، وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس « قد اجبت » وهو صواب أيضا ، والجب الاستئصال في القطع . **قوله** (وأخذ من أكبادهما) زاد ابن جريج « قلت لابن شهاب : ومن السنام » قال : قد جب اسنمتهما « والسنام ما على ظهر البعير . وقوله « بجر » بفتح الموحدة والقاف أى شق . **قوله** (فلم أملك عينى حين رأيت) في رواية الكشميهنى « حيث رأيت » والمراد أنه بكى من شدة القهر الذى حصل له . وفي رواية ابن جريج « رأيت منظرا أفظعنى » بفاء وظاء مشالة معجمة ، أى نزل بي أمر مفظع أى غيظ مهول ، وذلك لتصوره تأخر الابتلاء بزوجه بسبب قوات ما يستعان به عليه ، أو لحشية أن ينسب في حقها إلى تقصير لا مجرد قوات الناقتين . **قوله** (حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال . **قوله** (فطاف يوم حمزة) في رواية ابن جريج « فدخل على حمزة فتغيظ عليه »

قوله (هل أنتم إلا عبيد لأبي) في رواية ابن جريج ، وآبائي ، قيل أراد أن أباه عبد المطلب جد النبي ﷺ ولعل أيضا ، والجد يدعى سيدا ، وحاصله أن حمزة أراد الانتخار عليهم بأنه أقرب إلى عبد المطلب منهم . **قوله** (التهمري) هو المشي إلى خلف ، وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل فاراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه إن وقع منه شيء . **قوله** (وخرجنا معه) زاد ابن جريج ، وذلك قبل تحريم الخمر ، أي ولذلك لم يؤخذ النبي ﷺ حمزة بقوله . وفي هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على أن طلاق السكران لا يقع ، فانه إذا عرف أن ذلك كان قبل تحريم الخمر كان ترك المؤاخظة لكونه لم يدخل على نفسه الضرر ، والذي يقول يقع طلاق السكران محتج بأنه أدخل على نفسه السكر وهو محرم عليه فعوقب بامضاء الطلاق عليه ، فليس في هذا الحديث حجة لإثبات ذلك ولا نفيه . قال أبو داود : سمعت أحمد بن صالح يقول : في هذا الحديث أربع وعشرون سنة قلت : وفيه أن الغانم يعطى من الغنيمة من جهتين : من الأربعة أخماس بحق الغنيمة ، ومن الخمس إذا كان من له فيه حق ، وأن لما لك الناقصة الانتفاع بها في الحل عليها . وفيه الإناخة على باب الغير إذا عرف رضاه بذلك وعدم تضرده به ، وأن البكاء الذي يحلبه الحزن غير مذموم ، وأن المرء قد لا يملك دمه إذا غلب عليه الغيظ . وفيه ما ركب في الإنسان من الأسف على فوت ما فيه نفعه وما يحتاج إليه ، وأن استعداء المظلوم على من ظلمه وإخباره بما ظلم به خارج عن الغيبة والغيبة . وفيه قبول خبر الواحد ، وجواز الاجتماع في الشرب المباح ، وجواز تناول ما يوضع بين أيدي القوم ، وجواز الغذاء بالمباح من القول ، وإنشاد الشعر والاستماع من الأمة ، والتخير فيما يأكله ، وأكل الكبد وإن كانت دما . وفيه أن السكر كان مباحا في صدر الإسلام ، وهو رد على من زعم أن السكر لم يبيع قط ، ويمكن حل ذلك على السكر الذي يفقد معه التمييز من أصله . وفيه مشروعية وليمة العرس ، وسيأتي شرحها في النكاح ، ومشروعية الصياغة والتسكيب بها وقد تقدم في أوائل البيوع ، وجواز جمع الإذخر وغيره من المباحات والتسكيب بذلك ، وقد تقدم في أواخر الشرب . وفيه الاستعانة في كل صناعة بالعارف بها ، قال الملب : وفيه أن العادة جرت بأن جنابة ذوى الرحم مغتفرة . قلت : وفيه نظر لان ابن أبي شيبه روى عن أبي بكر بن عياش أن النبي ﷺ أغرم حمزة ثمن الناقتين ، وفيه علة تحريم الخمر ، وفيه أن للامام أن يعضى إلى بيت من بلغه أنهم على منكر ليعيره ، وقال غيره : فيه حل تذكية الغاصب ، لأن الظاهر أنه ما بقر خواصرها وجب أسنمهما إلا بعد التذكية المعتبرة . وفيه سنة الاستئذان في الدخول ، وأن الاذن للرئيس يشمل أتباعه ، لأن زيد بن حارثة وعليهما دخلا مع النبي ﷺ وهو الذي كان استأذن فاذنوا له ، وأن السكران يلام إذا كان يعقل اللوم ، وأن للكبير في بيته أن يلقى ردامه تخفيفا ، وأنه إذا أراد لقاء أتباعه يكون على أكل هيمته لانه ﷺ لما أراد أن يخرج إلى حمزة أخذ ردامه . وأن الصاحي لا ينبغي له أن يخاطب السكران ، وأن الناهب من بين يدي زائل العقل لا يولييه ظهره كما تقدم . وفيه إشارة إلى عظم قدر عبد المطلب ، وجواز المبالغة في المدح لقول حمزة هل أنتم إلا عبيد لأبي ؟ ومراده كالعبيد ، ونكتة التذبية أنهم كانوا عنده في الخضوع له وجواز تصرفه في ما لهم في حكم العبيد . وفيه أن السلام يختلف باختلاف القائلين . قلت : وفي كثير من هذه الانتزاعات نظر والله أعلم .

الثاني حديث عائشة في قصة فاطمة ، **قوله** (عن صالح) هو ابن كيسان . **قوله** (أن فاطمة سألت أبا بكر) زاد معمر عن الزهري ، والعباس أتيا أبا بكر ، وسيأتي في الفرائض . **قوله** (ما ترك) هو بدل من قوله د ميراثها ،

وفي رواية الكشميني «ماترك»، وفي هذه القصة رد على من قرأ قوله «لايورث»، بالتحثانية أوله و «صدقة»، بالنصب على الحال، وهي دعوى من بعض الرافضة قاذبي أن الصواب في قراءة هذا الحديث هكذا، والذي توارث عليه أهل الحديث في القديم والحديث «لانورث»، بالنون و «صدقة»، بالرفع، وأن الكلام جملتان و «ما تركنا»، في موضع الرفع بالابتداء و «صدقة»، خبره. وبؤيده وروده في بعض طرق الصحيح «ما تركنا فهو صدقة»، وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمس منه من الذي خلفه رسول الله ﷺ من الاراضى وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمداولات الالفاظ، ولو كان الأمر كما يفرضه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جوابه مطابقا لسؤالها، وهذا واضح لمن أنصف.

قوله (عما أفاء الله عليه) سيأتي بيانه قريبا. **قوله** (ان رسول الله ﷺ) في رواية معمر «سمعت رسول الله ﷺ»، وهو يرد تأويل الداودي الشارح في قوله إن فاطمة حملت كلام أبي بكر على أنه لم يسمع ذلك من رسول الله ﷺ وإنما سمعه من غيره ولذلك غضبت، وما قدمته من التأويل أولى. **قوله** (فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة) في رواية معمر «فهجرت فاطمة فلم تسلمه حتى ماتت»، ووقع عند عمر بن شبة من وجه آخر عن معمر «فلم تسلمه في ذلك المال»، وكذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لابن بكر وعمر لا أكلمك أي في هذا الميراث، وتعبه الشاشي بأن قربنة قوله «غضبت»، تدل على أنها امتنعت من الكلام جملة وهذا صريح المخرج، وأما ما أخرجه أحمد وأبو داود من طريق أبي الطفيل قال «أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: لا بل أهله، قالت: فإين سهم رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله اذا أطعم نبيا طعاما ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده، فرأيت أن أردّه على المسلمين. قالت: فأنت وما سمعته، فلا يمرض ما في الصحيح من صريح المخرج، ولا يدل على الرضا بذلك. ثم مع ذلك ففيه لفظة منكورة وهي قول أبي بكر «بل أهله»، فانه معارض للحديث الصحيح «ان النبي لا يورث»، نعم روى البيهقي من طريق الشعبي «أن أبا بكر عاد فاطمة، فقال لها علي: هذا أبو بكر يستأذن عليك. قالت: أتعجب أن أذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها ففرضها حتى رضيت، وهو وإن كان مرسلًا فإسناده إلى الشعبي صحيح، وبه يزول الإشكال في جواز تمادى فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر. وقد قال بعض الأئمة: إنما كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به، وليس ذلك من المخرج المحرم، لأن شرطه أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا، وكان فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبي من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها. وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله «لانورث»، ورأت أن منافق ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك، فان ثبت حديث الشعبي أزال الإشكال، وأخلق بالأمر أن يكون كذلك لما علم من وفور عقلم ودينها عليها السلام، وسيأتي في الفرائض زيادة في هذه القصة، ويأتي الكلام فيما إن شاء الله تعالى. وقد وقع في حديث أبي سلة عن أبي هريرة عند الترمذي «جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من يرثك؟ قال: أهلي وولدي، قالت فإلى لا أرث أبي؟ قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لانورث، ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله». **قوله** (وكانت فاطمة تسأل أبا

بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك وصدقته بالمدينة (هذا يؤيد ما تقدم من أنها لم تطلب من جميع ما خلف ، وإنما طلبت شيئا مخصوصا ، فاما خير ففي رواية معمر المذكورة د وسهمه من خير ، ، وقد روى أبو داود باسناد صحيح إلى سهل ابن أبي خيثمة قال : قسم رسول الله ﷺ خير نصفين : نصفها لذواته وحاجته ، ونصفها بين المسلمين : قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما ، ورواه بمعناه من طرق أخرى عن بشير بن يسار مرسل ليس فيه سهل . وأما فدك وهي بفتح الفاء والمهمله بعدها كاف : بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل ، وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة أن أهل فدك كانوا من يهود ، فلما فتحت خير أرسل أهل فدك يطلبون من النبي ﷺ الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا ، وروى أبو داود من طريق ابن إسحق عن الزهري وغيره قالوا : بقيت بقية من خير تحصنوا ، فسألوا النبي ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل ، فسمع بذلك أهل فدك فزلوا على مثل ذلك ، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، ، ولأبي داود أيضا من طريق معمر عن ابن شهاب : صالح النبي ﷺ أهل فدك وقرى سماها وهو يحاصر قوما آخرين ، يعني بقية أهل خير . وأما صدقته بالمدينة فروى أبو داود من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فذكر قصة بني النضير فقال في آخره : وكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خامة أعطاه إياه فقال (ما أفاء الله على رسوله منهم) الآية ، قال فاعطى أكثرها لليهود ، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة ، ، وروى عمر بن شبة من طريق أبي عون عن الزهري قال : كانت صدقة النبي ﷺ بالمدينة أموالا لخيريق بالمعجمة والتفاف مصغر وكان يهوديا من بقايا بني قينقاع نازلا ببني النضير ، فشهد أحدا فقتل به ، فقال النبي ﷺ : خيريق سابق يهود ، وأوصى خيريق بأمواله للنبي ﷺ ، ومن طريق الواقدي بسنده عن عبد الله ابن كعب قال : قال خيريق إن أصبت فأموالي لمحمد بضعها حيث أراه الله ، فهي عامة صدقة رسول الله ﷺ ، قال : وكانت أموال خيريق في بني النضير ، وعلى هذا فقوله في الحديث الآتي : وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير ، شمل جميع ذلك . قوله (لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به) في رواية شبيب عن الزهري الآية في المناقب : وإني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ، وهذا تمسك به من قال : إن سهم النبي يصرفه الخليفة بعده لمن كان النبي ﷺ يصرفه له ، وما بقي منه يصرف في المصالح ، وعن الشافعي يصرف في المصالح وهو لا ينافي الذي قبله . وفي وجه : هو للإمام . وقال مالك والثوري : يجتهد فيه الإمام . وقال أحمد يصرف في الخيل والسلاح . وقال ابن جرير يرد إلى الأربعة قال ابن المنذر : كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الأصناف ، فإن فقد صنف رد على الباقيين يعني الشافعي . وقال أبو حنيفة يرد مع سهم ذوى القربى إلى الثلاثة ، وقيل : يرد خمس الخمس من الغنيمة إلى الغانمين ومن الفء إلى المصالح . قوله (فأما صدقته) أي صدقة النبي ﷺ . قوله (فدفعتها عمر إلى علي وعباس) سيأتي بيان ذلك في الحديث الذي يليه . قوله (وأما خير) أي الذي كان يخص النبي ﷺ منها (وفدك فأمسكها عمر) أي لم يدفعها لغيره ، وبين سبب ذلك . وقد ظهر بهذا أن صدقة النبي ﷺ تختص بما كان من بني النضير ، وأما سهمه من خير وفدك فكان حكمه إلى من يقوم بالأمر بعده ، وكان أبو بكر يقدم نفقة نساء النبي ﷺ وغيرها مما كان يصرفه فيصرفه من خير وفدك ، وما فضل من ذلك جعله في المصالح . وعمل عمر بعده بذلك . ولما كان عثمان تصرف في فدك بحسب

ماراه ، فروى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم قال : جمع عمر بن عبد العزيز بن مروان فقال إن رسول الله ﷺ كان ينفق من فذك على بن هاشم ويزوج أيمهم وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى ، وكانت كذلك في حياة النبي ﷺ وأبى بكر وعمر ، ثم أقطعها مروان يعني في أيام عثمان ، قال الخطابي ، إنما أقطع عثمان فذك لمروان لأنه تأول أن الذي يختص بالنبي ﷺ يكون للخليفة بعده ، فاستغنى عثمان عنها بأمراله فوصل بها بعض قرابته . ويشهد لصنيع أبي بكر حديث أبي هريرة المرفوع الآتي بعد باب بلفظ : ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ، فقد عمل أبو بكر وعمر بتفصيل ذلك بالدليل الذي قام لها ، وسيأتي تمام البحث في قوله «لأنوث» في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . **قوله** (فهما على ذلك إلى اليوم) هو كلام الزهري أي حين حدث بذلك . **قوله** (قال أبو عبد الله) أي المصنف (اعتراك اقتعلت) كذا فيه ، ولعله كان «اقتعلك» ، وكذا وقع في «الحجاز» ، «لأبي عبيدة» . وقوله «من عروته فاصبته ومنه يعروه واعتراي» ، أراد بذلك شرح قوله «يعروه» ، وبين تصاريفه وأن معناه الإصابة كيفما تصرف ، وأشار إلى قوله تعالى (أن تقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء) وهذه عادة البخاري يفسر اللفظة الغريبة من الحديث بتفسير اللفظة الغريبة من القرآن . الحديث الثالث حديث عمر مع العياض وعلى ، وقع قبله في رواية أبي ذر وحده قصة فذك ، وكأنها ترجمة لحديث من أحاديث الباب ، وقد بينت أمر فذك في الذي قبله . **قوله** (حدثنا إسحق بن محمد الفروي) هو شيخ البخاري الذي تقدم قريبا في «باب قتال اليهود» ، وقد حدث عنه بواسطة كما تقدم في الصلاح ، وفي رواية ابن شويبة عن الفربري «حدثنا محمد بن إسحق الفروي» ، وهو مقلوب ، وحكى عياض عن رواية القاذبي مثله قال : وهو وهم . قلت : وهذا الحديث مما رواه مالك خارج الموطأ . وفي هذا الاسناد لطيفة من علوم الحديث مما لم يذكره ابن الصلاح وهي تشابه الطرفين ، مثاله ما وقع هنا : ابن شهاب عن مالك وعنه مالك ، الأعلى ابن أوس والأدنى ابن أنس . **قوله** (وكان محمد بن جبير) أي ابن مطعم (قد ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك) أي الآتي ذكره . **قوله** (فانطلقت حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارعة في موضع الماضي في الموضعين ، وهي مبالغة لإرادة استحضار صورة الحال ، ويجوز ضم «أدخل» على أن حتى عاطفة ، أي انطلقت فدخلت . والفتح على أن حتى بمعنى إلى أن . **قوله** (مالك بن أوس) ابن الحدثنان بفتح المهملتين والمثلثة ، وهو نصرى بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة ، وأبوه صحابي ، وأما هو فقد ذكر في الصحابة ، وقال ابن أبي حاتم وغيره لا نصح له صحبة ، وحكى ابن أبي خيثمة عن مصعب أو غيره أنه ركب الخيل في الجاهلية . قلت : فعل هذا لعله لم يدخل المدينة إلا بعد موت النبي ﷺ كما وقع لقيس بن أبي حازم : دخل أبوه وصحب وتأخر هو مع إمكان ذلك ، وقد تشارك أيضا في أنه قيل في كل منهما إنه أخذ عن العشرة . وليس لمالك بن أوس هذا في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع ، وفي صنيع ابن شهاب ذلك أصل في طلب علو الاسناد ، لأنه لم يقتنع بالحديث عنه حتى دخل عليه ليشاقفه به ، وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله . (تنبيه) : ظن قوم أن الزهري تفرد برواية هذا الحديث ، فقال أبو علي الكراييسي : أنكروه قوم وقالوا هذا من مستنكر ما رواه ابن شهاب ، قال : فإن كانوا علوا أنه ليس بفرد فهيات ، وإن لم يعلوا فهو جهل ، فقد رواه عن مالك بن أوس عكرمة بن خالد وأيوب بن خالد ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم . **قوله** (حين متع النهار) بفتح الميم والمثناة الخفيفة بعدها مهملة أي علا وامتد ، وقيل هو ما قبل الزوال . ووقع في رواية مسلم من طريق جريرة عن مالك

« حين تعالى النهار ، وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة « بعد ما ارتفع النهار » . **قوله** (إذا رسول عمر) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو يرفاً الحاجب الآتي ذكره . **قوله** (على رمال سرير) بكسر الراء وقد تضمن ، وهو ما ينسج من سعف النخل . وأغرب الداودي فقال : هو السرير الذي يعمل من الجريد ، وفي رواية جويرية « فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله ، أي ليس تحته فراش ، والإفضاء إلى الشيء لا يكون بمائل ، وفيه إشارة إلى أن العادة أن يكون على السرير فراش . **قوله** (فقال يا مال) كذا هو بالترخيم أي مالك ، ويجوز في اللام الكسر على الأصل ، والضم على أنه صار اسما مستقلا فيعرب إعراب المنادي المفرد . **قوله** (أنه قدم علينا من قومك) أي من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . وفي رواية جويرية عند مسلم « دف أهل أبيات ، أي ورد جماعة بأهلهم شيئا بعد شيء . يسيرون قليلا قليلا ، والدقيق السير اللين ، وكانهم كانوا قد أصابهم جنب في بلادهم فانتجعوا المدينة . **قوله** (يرضخ) بفتح الراء وسكون المعجمة بعدها خاء معجمة أي عطية غير كثيرة ولا مقدرة . وقوله (لو أمرت به غيري) قاله تخرجنا من قبول الأمانة ، ولم يبين ما جرى له فيه اكتفاء بقرينة الحال ، والظاهر أنه قبضه لعزم عمر عليه ثاني مرة . **قوله** (أناه حاجبه يرفا) بفتح التحتانية وسكون الراء بعدها فاء مشبهة بغير همز وقد تهمز وهي روايةنا من طريق أبي ذر ، ويرفأ هذا كان من موالى عمر أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة ، وقد حج مع عمر في خلافة أبي بكر ، وله ذكر في حديث ابن عمر ، قال « قال عمر لمولى له يقال له يرفا إذا جاء طعام يزيد بن أبي سفيان فأعلنى ، فذكر قصة . وروى سعيد بن منصور عن أبي الأحوص عن أبي اسحق عن يرفا قال « قال لي عمر : إني أنزلت نفسي من مال المسلمين منزلة مال اليتيم ، وهذا يشعر بأنه عاش إلى خلافة معاوية . **قوله** (هل لك في عثمان) أي ابن عفان (وعبد الرحمن) ، ولم أر في شيء من طرقه زيادة على الأربعة المذكورين إلا في رواية للنسائي وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب وزاد فيها « وطلحة بن عبيد الله ، وكذا في رواية الإمامي عن ابن شهاب عند عمر بن شبة أيضا ، وكذا أخرجه أبو داود من طريق أبي البخترى عن رجل لم يسمه قال « دخل العباس وعلي ، فذكر القصة بطولها وفيها ذكر طلحة . لكن لم يذكر عثمان . **قوله** (فأذن لهم فدخلوا) في رواية شعيب في المغازي « فأدخاهم » . **قوله** (ثم قال : هل لك في علي وعباس) زاد شعيب يستأذنان . **قوله** (فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا) زاد شعيب ويونس « فاستب علي وعباس ، وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض « اقض بيني وبين هذا الظالم ؛ استبأ ، وفي رواية جويرية « وبين هذا الكاذب الآثم الفادر الخائن ، ولم أر في شيء من الطرق أنه صدر من علي في حق العباس شيء بخلاف ما يفهم قوله في رواية عقيل « استبأ ، واستصوب المازري صنيع من حذف هذه الالفاظ من هذا الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها ، وإن كانت محفوظة ، فأجود ما تحتمل عليه أن العباس قالها دلالة على أنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد ودعه عما يعتقد أنه خطيء فيه ، وأن هذه الأرصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد ، قال : ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحض الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم انكار لذلك مع ما علم من تعدد في إنكار المنكر . **قوله** (وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير) يأتي القول فيه قريبا . **قوله** (فقال الرمط) في رواية مسلم « فقال القوم ، وزاد « فقال مالك بن أوس : يخيل لي أنهم قد كانوا قد قدموا ذلك » . قلت : ورأيت في رواية معمر عن الزهري في مسند ابن أبي عمر « فقال الزبير بن العوام : اقض بينهما ، فأفادت تعيين من باشر سؤال عمر في

ذلك . قوله (نثيدكم) كذا في رواية أبي ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموز وفتح الدال ، قال ابن التين أصليا نثيدكم ، والتثؤدة الرقت . ووقع في رواية الاصيلي بكسر أوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويد أي اصبروا وأمهلوا وعلى رسلكم . وقيل انه مصدر ناد يتيد ، كما يقال سيروا سيركم ، ورد بأنه لم يسمع في اللغة . ويؤيد الاول ما وقع في رواية عقيل وشعيب ، ابتدوا ، أي تمهلوا ؛ وكذا عند مسلم وأبي داود . وللإسماعيلي من طريق بشر بن عمر عن مالك ، فقال عمر ابتد ، بلفظ الأمر للفرد . قوله (أنشدك أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك) كذا فيه ، وفي رواية مسلم ، قالوا نعم ، ، ومعنى أنشدك أسألكم رافعا نشدى أي صوق . قوله (ان الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الشيء بشيء) في رواية مسلم وبخاصة لم يخص بها غيره ، وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب في التفسير « كانت أموال بني النضير بما آفاه الله على رسوله ، فكانت له خاصة ، وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ، ثم يجعل ما بقى في السلاح والكرام عدة في سبيل الله » وفي رواية سفيان عن معمر عن الزهري الآتية في النفقات « كان النبي ﷺ يبيع نخل بني النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم ، أي ثمر النخل . وفي رواية أبي داود من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب « كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا : بنو النضير ، وخيبر ، وفدك . فاما بنو النضير فكانت حبا لذوائبه ، وأما فدك فكانت حبا لابناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءا لنفقة أهله ، وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين ، ولا تعارض بينهما لاحتمال أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشري السلاح والكرام ، وذلك مفسر لرواية معمر عند مسلم ، ويجعل ما بقى منه يجعل مال الله . وزاد أبو داود في رواية أبي البخري المذكورة « وكان ينفق على أهله ويتصدق بفضله ، وهذا لا يعارض حديث عائشة « أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة على شعير ، لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لاهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن بطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه ، فيحتاج إلى أن يعرض من يأخذ منها عوضه ، فلذلك استدان . قوله (ما احتازها) كذا الأكثر بماء مهملة وزاي معجمة ، وفي رواية الكشميضي بماء مسجدة وراه مهملة ، هذا ظاهر في أن ذلك كان محتصا بالنبي ﷺ ، إلا أنه واسبى به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم . ووقع في رواية عكرمة ابن خالد عن مالك بن أوس عند النسائي ما يؤيد ذلك . قوله (ثم قال لعلي وعباس : أنشدك الله هل تعلمان ذلك) ؟ زاد في رواية عقيل « قالوا نعم » . قوله (ثم توفي الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر : أنا ولي رسول الله ﷺ ، فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ) زاد في رواية عقيل « وأنتم حينئذ - وأقبل على علي وعباس - تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا ، وفي رواية شعيب « كما تقولان » ، وفي رواية مسلم من الزيادة « فجتبا ، تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة ، فرأيتم كاذبا آثما غادرا خائنا ، وكان الزهري كان يحدث به تارة فيصرح ، وتارة فيكفي . وكذلك مالك . وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الإسماعيلي وغيره . وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي . وهذه الزيادة من رواية عمر عن أبي بكر حذف من رواية إسحق الفروي شيخ البخاري . وقد ثبت أيضا في رواية بشر بن عمر عنه عند أصحاب السنن والإسماعيلي وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطني عن مالك على ما قال جويرية عن مالك ، واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على أنهم حفظوه . وهذا القدر المحذوف من رواية إسحق ثبت من روايته في موضع آخر من الحديث ، لكن جعل القصة فيه لعمر حيث قال « جئتني يا عباس تسألني

نصيبك من ابن أخيك ، وفيه دقت لكما إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، فاشتمل هذا الفصل على مخالفة لإسحق لبقية الرواة عن مالك في كونهم جعلوا القصة عند أبي بكر وجعلوا الحديث المرفوع من حديث أبي بكر من رواية عمر عنه ، وإسحاق الفروي جعل القصة عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبي ﷺ بغير واسطة أبي بكر . وقد وقع في رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع في رواية إسحق الفروي سواء ، وكذلك وقع في رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة ، وأما رواية عقيل الآنية في الفرائض فاقصر فيها على أن القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلا ، وهذا يشعر بأن لسياق إسحق الفروي أصلا ، فعمل القصة في محووظان ، واقصر بعض الرواة على ما لم يذكره الآخر ، ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك . وفي ذلك إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعليهما قد علما بأنه ﷺ قال لا نورث ، فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر ؟ وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر ؟ والذي يظهر - والله أعلم - حل الأمر في ذلك على ما تقدم في الحديث الذي قبله في حق فاطمة ، وأن كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله لا نورث ، مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض ، ولذلك نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك . وأما غاصمة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسماعيل القاضي فيما رواه الدارقطني من طريقه : لم يكن في الميراث ، إنما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف ، وكذا قال ، لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختری ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث ، ولفظه في آخره : ثم جئنا الآن تحتصمان : يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي ، ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي ، والله لا أفضي بينكما إلا بذلك ، أي الإجماع تقدم من تسليمهما لها على سبيل الولاية . وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه . وفي السنن لأبي داود وغيره : أراد أن عمر يقسمها لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه ، فامتنع عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك ، وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه ، وفيه من النظر ما تقدم . وأعجب من ذلك جزم ابن الجوزي ثم الشيخ محي الدين بأن عليا وعباسا لم يطلبوا من عمر إلا ذلك ، مع أن السياق صريح في أنهما جاءا مرتين في طلب شيء واحد ، لكن العذر لابن الجوزي والنووي أنهما شرحا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ الوارد في البخاري والله أعلم . وأما قول عمر : جئني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك ، فاعبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف يقسم أن لو كان هناك ميراث ، لا أنه أراد الفض منهما بهذا الكلام . وزاد الامام عن ابن شهاب عند عمر بن شبة في آخره : فاصلحا أمركما والالم يرجع والله اليكما . فقاما وتركوا الخصومة وأمضيت صدقة ، وزاد شعيب في آخره : قال ابن شهاب لحدثت به عروة فقال : صدق مالك بن أوس ، أنا سمعت عائشة تقول ، فذكر حديثا . قال : وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عباسا فقبله عليها ، ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهي صدقة رسول الله ﷺ حقا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد في آخره : قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء . يعني بني العباس - فقبضوها . وزاد اسماعيل القاضي أن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان ، قال عمر بن شبة : سمعت أبا عثمان هو محمد بن يحيى المدني يقول : ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهده يولي عليها من قبله من

يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة . قلت : كان ذلك على رأس المائتين ، ثم تغيرت الأمور والله المستعان . واختلف العلماء في مصرف النية فقال مالك : النية والخمس سواء ، يجهلان في بيت المال ويعطى الإمام أقارب النبي ﷺ بحسب اجتتهاده ، وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة وبين النية فقال : الخمس موضوع فيما عينه الله فيه من الأصناف المسمين في آية الخمس من سورة الأنفال لا يتعدى به إلى غيرهم ، وأما النية فهو الذي يرجع النظر في مصرفه إلى رأى الإمام بحسب المصلحة . وانفرد الشافعى كما قال ابن المنذر وغيره بأن النية بخمس ، وأن أربعة أخماسه للنبي ﷺ ، وله خمس الخمس كما في الغنيمة ، وأربعة أخماس الخمس لمستحق نظيرها من الغنيمة . وقال الجمهور : مصرف النية كله إلى رسول الله ﷺ ، واحتجوا بقول عمر ، فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة ، وتأول الشافعى قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس الأربعة . قال ابن بطال : مناسبة ذكر حديث عائشة في قصة فاطمة في باب فرض الخمس ، أن الذى سألت فاطمة أن تأخذه من جملته خبير ، والمراد به سهمه ﷺ منها وهو الخمس ، وسيأتى في المغازى بلفظه بما آفاه الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خبير ، وفي حديث عمر أنه يجب أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم ، وأن للإمام أن ينادى الرجل الشريف الكبير باسمه وبالأترخيم حيث لم يرد بذلك تنقيصه . وفيه استعفاء المرء من الولاية ، وسؤاله الإمام ذلك بالرفق ، وفيه اتخاذ الحاجب ، والجلوس بين يدى الإمام ، والشفاعاة عنده في انفاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه . وفيه إقامة الإمام من ينظر على الوقف نيابة عنه ، والتشريك بين الاثنين في ذلك . ومنه يؤخذ جواز أكثر منها بحسب المصلحة . وفيه جواز الادخار خلافا لقول من أنكروه من مشددي المتزهدين : وأن ذلك لا ينافى التوكل . وفيه جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته ، ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الأموال التى يحصل بها النماء والمنفعة من زراعة وتجارة وغير ذلك . وفيه أن الإمام إذا قام عنده الدليل صار إليه وقضى بمقتضاه ولم يحتج إلى أخذه من غيره . ويؤخذ منه جواز حكم الحاكم بعلمه ، وأن الاتباع إذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفتاحوه حتى يفتاحهم بالكلام . واستدل به على أن النبي ﷺ كان لا يملك شيئا من النية ولا خمس الغنيمة إلا قدر حاجته وحاجة من يمونه ، وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالقسم والعطية . وقال آخرون لم يحمل الله لنبيه ملك رتبة ما غنمه ، وإنما ملكه منافعه وجعل له منه قدر حاجته ، وكذلك القائم بالأمر بعده . وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم أن النبي ﷺ يورث : احتجوا بعموم قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) قال : أما من أنكسر العموم فلا استغراق عنده أكل من مات أنه يورث ، وأما من أثبتة فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك ، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر ، وخبر الآحاد يخصص وإن كان لا ينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو « لا نورث »

٢ - باب . أداه الخمس من الدين

٣٠٩٥ - **حدثنا أبو الثمان** حدثنا **حاذ عن أبي جرة الضبجى** قال : سمعت **ابن عباس** رضى الله عنهما يقول « قديم وفد عبد القيس فقالوا : يا رسول الله ، إنا هذا الحى من ربيعة ، بيننا وبينك كفار مهتر ، فلنا نصيل إليك إلا فى الشهر الحرام ، فرأنا بأمرنا نأخذ به ونأخذو إليه من وراءنا . قال : آسركم بأربع ، وأنهما كم

عن أربع : الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله - وعقد يده - وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم . وأنها كم عن الذبابة ، والنمير ، والحفيم ، والذئبة »

قوله (باب أداء الخمس من الدين) أورد فيه حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس ، وقد تقدم شرحه في كتاب الإيمان ، وترجم عليه هناك أداء الخمس من الإيمان ، وهو على قاعدته في ترادف الإيمان والاسلام والدين وقد تقدم في كتاب الإيمان من شرح ذلك ما فيه كفاية ، وتقدم في أول الخمس بيان ما يتعلق به

٣ - باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته

٣٠٩٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يتقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ، ومثوبة عاملي ، فهو صدقة »

٣٠٩٧ - **حدثنا** عبد الله بن أبي ثيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت « توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذوكيد ، إلا شطر شعيرة في رقبتي ، فأكلت منه حتى طال علي ، فكلته ، ففني »

[الحديث ٣٠٩٧ - طرته في : ٦٤٥١]

٣٠٩٨ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني أبو إسحاق قال سمعت عمرو بن الحارث قال « ما ترك النبي ﷺ إلا سلاحه وبغلة البيضاء ، وأرضاً تركها صدقة »

قوله (باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة ولا تقسم ورثتي ديناراً ، وقد تقدم بهذا الاسناد في أواخر الوقف ، وقد تقدم ما يتعلق بشرحه قبل بياب ، وسيأتي بقية ما يتعلق منه بالميراث في الفرائض . واختلف في المراد بقوله « عاملي » فقيل الخليفة بعده ، وهذا هو المعتمد وهو الذي يوافق ما تقدم في حديث عمر . وقيل : يريد بذلك العامل على النخل ، وبه جزم الطبري وابن بطال . وأبعد من قال : المراد بعامله خافر قبره عليه الصلاة والسلام . وقال ابن دحية في الخصائص : المراد بعامله خادمه . وقيل العامل على الصدقة . وقيل العامل فيها كالأجير . وقوله في هذه الرواية دينار ، كذا وقع في رواية مالك عن أبي الزناد في الصحيحين ، فقيل هو تنبيه بالادنى على الأعلى . وأخرجه مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بلفظ « ديناراً ولا درهما » وهي زيادة حسنة ، وتابعه عليها سفيان الثوري عن أبي الزناد عند الترمذي في الشمائل واستدل به على أجره القسام . ثانياً حديث عائشة في قصة الشعير الذي كان في رقبها فكلته ففني ، وسيأتي بسنده ومثله وشرحه في الزقاق ، وتقدم الامام بشيء من ذلك في « باب ما يستحب من السكيل » أوائل البيوع . قال ابن المنير : وجه دخول حديث عائشة في الترجمة أنها لو لم تستحق النفقة بعد موت النبي ﷺ لأخذ الشعير منها . ثالثاً

حديث أبي إسحق وهو السليبي عن عمرو بن الحارث « ماترك النبي ﷺ إلا سلاحه ، الحديث وقد تقدم في الوصايا وأن شرحه يأتي مستوفى في أواخر المغازي ، ووقع عند القابسي في أوله « حدثنا يحيى عن سفيان ، فسقط عليه شيخ البخاري مسدد ولا بد منه ، نبه عليه الجياني ، ولو كان على ظاهر ما عنده لا يمكن أن يكون يحيى هو ابن موسى أو ابن جعفر وسفيان هو ابن عيينة »

٤ - باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ، وما نسب من البيوت إليهن ، وقول الله عز وجل [٣٣ الأحزاب] : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ، و [٥٣ الأحزاب] : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ ٣٠٩٩ - **حدثنا** حبان بن موسى وعبد الله بن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « لما قال أخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « لما نقل رسول الله ﷺ استأذن أزواجه أن يمرضن في بيتي ، فأذن له »

٣١٠٠ - **حدثنا** ابن أبي مريم « حدثنا نافع سمعت ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة رضي الله عنها ، توفي النبي ﷺ في بيتي ، وفي ثوبي ، وبين سحري ونحري ، وجمع الله بين ربي وربقي . قالت : دخل عبد الرحمن يسألك فضف النبي ﷺ منه فأخذته فضفته ثم سدت به »

٣١٠١ - **حدثنا** سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب « عن علي بن حسين أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد - في العشر الآخر من رمضان - ثم قامت فتقلب فقام معها رسول الله ﷺ ، حتى إذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مر بهما رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ ثم تقدما ، فقال لهما رسول الله ﷺ : على رسلكما . قال : سبحان الله يا رسول الله ، وكبر عليهما ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا »

٣١٠٢ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر « حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن محمد بن يحيى بن حبان عن وإسمعيل بن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « ارتفعت فوق بيت حفصة فرأيت للنبي ﷺ يقضي حاجته مستدبرا القبلة مستقبلا الشام »

٣١٠٣ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر « حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يهلي العصر والشمس لم تخرج من حجبها »

٣١٠٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل « حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه قال « قام

الذي ﷺ خطيباً فأشار نحو مَسْكَنٍ عائشة فقال : ها هنا الفتنة - ثلاثاً - مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »
[الحديث ٣١٠٤ - أطرافه في : ٣٢٧٩ ، ٣٥١١ ، ٥٢٩٦ ، ٧٠٩٢ ، ٧٠٩٣]

٣١٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدٍ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُمَرَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا ، وَأَنَّهُ سَمِعَتْ صَوْتَ إِنْسَانٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَاهُ فَلَانًا - يَعْنِي حَفْصَةَ مِنَ الرِّضَاعَةِ - الرِّضَاعَةُ تَحْرِمُ مَا حَرَّمَ الْوِلَادَةُ ،

قوله (باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت اليهن ، وقول الله عز وجل ﴿ وَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾) و (لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لَكُمْ) قال ابن المنير غرضه بهذه الترجمة أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين ، لأن نفقتهن وسكنانهن من خصائص النبي ﷺ ، والسرفه حجبهن عليه . ثم ذكر فيه سبعة أحاديث : الأول حديث عائشة ، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، ذكره مختصراً ، ثانيها حديثها « توفي في بيتي وفي نوبي » وفيه ذكر السواك مع عبد الرحمن ، وسيأتي الكلام عليهما مستوفى في أواخر المغازي إن شاء الله تعالى . ثالثها حديث صفية بنت حيي أنها جاءت تزوره وهو معتكف ، والغرض منه قولها فيه « عند باب أم سلمة » ، وقد تقدم شرحه في الاعتكاف . رابعها حديث ابن عمر « ارتقيت فوق بيت حفصة » ، وقد تقدم شرحه في الطهارة . خامسها حديث عائشة كان يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها وقد تقدم شرحه في المواقيت . سادسها حديث عبد الله وهو ابن عمر « الفتنة ههنا » ، وسيأتي شرحه في الفن ، والغرض منه قوله « وأشار نحو مَسْكَنٍ عائشة » ، واعترض الإسماعيلي بأن ذكر المسكن لا يناسب ما قصد ، لأنه يستوى فيه المالك والمستعير وغيرهما . سابعها حديث عائشة « أنها سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة » ، وقد تقدم بهذا الإسناد في الشهادات ، ويأتي شرحه في الرضاع . (تنبيه) : وقع في سياقه في الشهادات زيادة على سبيل الوهم في رواية أبي ذر ، وكذا في رواية الأصيلي عن شيخه ، وقد ضرب عليها في بعض نسخ أبي ذر والصواب حذفها ، ولفظ الزيادة « فقلت يا رسول الله أراه فلانا لعن حفصة من الرضاعة فقالت عائشة » فهذا القدر زائد والصواب حذفه كما نبه عليه صاحب المشارق ، قال الطبري : قيل كان النبي ﷺ ملكاً كلاً من أزواجه البيت الذي هي فيه فسكن بعده فبين بذلك التملك ، وقيل إنما لم ينادهن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي ﷺ استثناهن لهن عما كان بيده أيام حياته حيث قال « ما تركت بعد نفقة نسائي » قال : وهذا أرجح ، ويؤيده أن ورثتهن لم يرثن هتهن منازلهن ، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لا تنقلت إلى ورثتهن ، وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ، ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفقة المسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات واقفه اعلم . وادعى المذهب أن النبي ﷺ كان حبس عليهن بيوتهن ، ثم استدل به على أن من حبس داراً جاز له أن يسكن منها في موضع . وتعبه ابن المنير بمنع أصل الدعوى ، ثم على التزول لا يوافق ذلك مذهبه إلا إن صرح بالاستثناء ، ومن أين له ذلك ؟

٥ - **باب** ما ذكر من درج النبي ﷺ وعصاهُ وسيفه وقد حو وخاتم

وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته

ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بملء وقاته

٣١٠٦ - **حدثنا** محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة حدثنا أنس « أن أبا بكر رضي الله

عنه لما استخلف بعثه إلى البحرين ، وكتب له هذا الكتاب وختمه بخاتم النبي ﷺ ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد مطر ، ورسول سطر ، والله سطر »

٣١٠٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي حدثنا عيسى بن طهمان قال : أخرج

إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنها نعل النبي ﷺ »

[الحديث ٣١٠٧ - طرفه في : ٥٨٥٧ و ٥٨٥٨]

٣١٠٨ - **حدثني** محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب حدثنا حميد بن هلال عن أبي بردة قال

« أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وقالت : في هذا نزع روح النبي ﷺ . وزاد سليمان عن حميد عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من هذيل التي تدعونها الملبدة »

[الحديث ٣١٠٨ طرفه في : ٥٨١٨]

٣١٠٩ - **حدثنا** عبدان عن أبي حمزة عن عاصم عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه

« أن قدح النبي ﷺ انكسر فامخذ مكان الشعب سيلة من فضة . قال عاصم : رأيت القدح وشربت فيه »

[الحديث ٣١٠٩ - طرفه في : ٥٦٣٨]

٣١١٠ - **حدثنا** سعيد بن محمد الجرمي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي أن الوليد بن كثير حدثه

عن محمد بن عمرو بن حنبله الديلمي حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه « أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن حخرمة فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ فقلت له : لا . فقال : فهل أنت مغطى سيف رسول الله ﷺ فاني أخاف أن يغلبك القوم عليه ، وإيم الله لئن أعطيتني لا يخلص إليهم أبداً حتى تبلغ نفسي . إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام ، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا

- وأنا يومئذ المحقلم - فقال : إن فاطمة منى ، وأنا أنخوف أن تفتن في دينها . ثم ذكر صهر أله من بنى عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال : حدثني فصدقتني ، ووعدني فوفى لي ، وإنني لست أحرّم حلالاً ولا أحل حراماً ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله (ﷺ) وبنت عدو الله أبداً »

٣١١١ - حدثنا فضيلة بن سعيد حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن مئزر عن ابن الحنفية قال « لو كان علي رضي الله عنه ذا كرا عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعة عثمان ، فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله (ﷺ) ، فمر سعاتك يعملوا بها . فأثبته بها فقال : أغنيها عنا . فأثبت بها علياً فأخبرته فقال : ضعتها حيث أخذتها »

[الحديث ٣١١١ - طرته في : ٣١١٢]

٣١١٢ - وقال الحميدي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن سوقة قال سمعت مئزر الثوري عن ابن الحنفية قال : أرسلني أبي ، أخذ هذا الكتاب فأذهب به إلى عثمان ، فإن فيه أمر النبي (ﷺ) بالصدقة »

قوله (باب ما ذكر من درع النبي (ﷺ) وعصاه وسيفه وقدره وخاتمه ، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك) الغرض من هذه الترجمة تثبيت أنه (ﷺ) لم يورث ولا يبع موجوده ، بل ترك يده من صار إليه للتبرك به ، ولو كانت ميراثاً لبيعت وقسمت ، ولهذا قال بعد ذلك وما لم تذكر قسمته ، وقوله وما تبرك أصحابه ، أي به ، وحذفه العلم به ، كذا للأصلي ، ولأبي ذر عن شقيقه ، وشرك ، بالشين من الشركة وهو ظاهر ، وفي رواية الكشميني « وما يتبرك به أصحابه » وهو يقوى رواية الأصيل . وأما قول المصنف : أنه إنما ترجم بذلك ليتأسي به ولاية الأمور في اتخاذ هذه الآلات ، ففيه نظر ، وما تقدم أولى وهو الابق لدخوله في أبواب الخمس . ثم ذكر فيه أحاديث ليس فيها ما ترجم به إلا الخاتم والنعل والسيف ، وذكر فيه الكساء والازار ولم يصرح بهما في الترجمة ، فما ذكره في الترجمة ولم يخرج حديثه في الباب الدرع ، ولعله أراد أن يكتب فيها حديث عائشة « أنه (ﷺ) توفي ودرعه مرهونة » فلم يتفق ذلك ، وقد سبق في البيوع والرهن . ومن ذلك العصا ولم يقع لها ذكر في الأحاديث التي أوردها ، ولعله أراد أن يكتب حديث ابن عباس « أنه (ﷺ) كان يستلم الركن بمحجن » وقد مضى في الحج وسيأتي في حديث علي في تفسير سورة (والليل إذا يغشى) ذكر الخصرة وأنه (ﷺ) جعل ينسكت بها في الأرض ، وهي عصا يسكنكم الكبر يتسكن عليها ، وكان قضيبه (ﷺ) من شوحط ، وكانت عند الخلفاء بعده حتى كسرهما جبهة الغفاري في زمن عثمان . ومن ذلك الشعر ، ولعله أراد أن يكتب فيه حديث أنس الماضي في الطمارة في قول ابن سيرين « عندنا شعر من شعر النبي (ﷺ) صار لنا من قبل أنس » ، وأما قوله « وآثبته » بعد ذكر القدر فن عطف العام على الخاص ، ولم يذكر في الباب من الآية سوى القدر ، وفيه كفاية لأنه يدل على ما عده . وأما الأحاديث التي أوردها في الباب فالأول منها حديث أنس في الخاتم ، والغرض منه قوله فيه « إن أبا بكر ختم الكتاب بخاتم النبي (ﷺ) » ، فانه مطابق لقوله في الترجمة « وما استعمل الخلفاء من ذلك » ، وسيأتي في اللباس فيه من

الزيادة أنه كان في يد أبي بكر وفي يد عمر بعده وأنة سقط من يد عثمان ، وبأني شرحه مستوفي هناك إن شاء الله تعالى . الثاني حديث داته أخرج نعاين جرداوين ، بالجيم أى لاشعر عليهما ، وقيل خفتين . **قوله** (لها) في رواية الكشميني د لها ، (قبالة) بكسر القاف وتخفيف الموحدة . **قوله** (لحدائي ثابت) القائل هو عيسى بن سليمان راوى الحديث عن أنس ، وكأنه رأى الثعلبين مع أنس ولم يسمع منه نسبتهما ، لحدته بذلك ثابت عن أنس ، وسيأتي شرحه في اللباس أيضا إن شاء الله تعالى . الثالث حديث عائشة : **قوله** (عن أبي بردة) هو ابن أبي موسى . **قوله** (كساء ملبدا) أى فحن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبد ، ويقال المراد هنا المرقع . **قوله** (وزاد سليمان) هو ابن المغيرة (من حميد) هو ابن هلال ، وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب اللباس أيضا . الرابع حديث أنس ، **قوله** (من أبي حمزة) هو السكري ، **قوله** (عن عاصم من ابن سيرين) كذا للاكثر ، ووقع في رواية أبي زيد المروزي بإسقاط ابن سيرين وهو خطأ ، وقد أخرجه البزار في مسنده عن البخاري بهذا الاسناد وقال لأنهم من رواه عن عاصم هكذا إلا أبا حمزة ، وقال الدارقطني : خالفه شريك عن عاصم عن أنس لم يذكر ابن سيرين ، والمححيح قول أبي حمزة ، قلت : قد رواه أبو عوانة عن عاصم ففصل بعضه عن أنس وبعضه عن ابن سيرين عن أنس ، وسيأتي بيانه في الأشربة ، ونبه على ذلك أبو على الجبائي وسيأتي بيانه هناك إن شاء الله تعالى ، **قوله** (أن قدح النبي ﷺ انكسر فأتخذ) في رواية أبي ذر بضم المثناة على البناء المفعول ، وفي رواية غيره بفتحها على البناء للفاعل والضمير للنبي ﷺ أو لأنس ، وجزم بعض الشراح بالثاني واحتج برواية بالفظ ولجملت مكان الشعب سلسلة ، ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون لجملت بضم الجيم على البناء المجهول فرجع إلى الاحتمال لاجتماع الجماعل . **قوله** (قال عاصم) هو الأحول الراوى (رأيت القدح وشربت فيه) . الخامس حديث المسور بن عخرمة في خطبة على بنت أبي جهل ، وسيأتي الكلام عليه مستوفي في السكاح ، والغرض منه مادار بين المسور بن عخرمة وعلى بن الحسين في أمر سيف النبي ﷺ ، وأراد المسور بذلك صيانة سيف النبي ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره . والذي يظهر أن المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذى تنفله يوم بدر ورأى فيه الرؤيا يوم أحد . وقال الكرماني : مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه للسيف من جهة أن رسول الله ﷺ كان يحترز عما يوجب وتوقع التكدير بين الأقرباء ، أى فكذلك ينبغي أن تعطى السيف حتى لا يحصل بينك وبين أقربائك كدورة بسبه ، أو كما أن رسول الله ﷺ كان يراعى جانب بنى عمه العباسيين فانت أيضا راع جانب بنى عمك النوفليين لأن المسور نوفلي ، كذا قال ، والمسور زهرى لا نوفلي ، قال : أو كما أن رسول الله ﷺ كان يحب رفاهية خاطر فاطمة عليها السلام فانا أيضا أحب رفاهية خاطر لك لكونك ابن ابنها فأعطى السيف حتى أحفظه لك . قلت : وهذا الأخير هو المعتمد وما قبله ظاهر التكلف ، وسأذكر إشكالا يتعلق بذلك في كتاب المناقب إن شاء الله تعالى . السادس ، **قوله** (عن محمد بن سوقة) بضم المهملة وسكون الواو ثقة عابد مشهور ، وهو وشيخه منذر بن يعلى أبو يعلى الثوري كوفيان قربانان من صغار التابعين . **قوله** (لو كان على ذاكر أعثمان) زاد الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن قتبية د ذاكر أعثمان بسوء ، وروى ابن أبي شبة من وجه آخر عن محمد بن سوقة د حدثني منذر قال : كنا عند ابن الحنفية فقال بعض القوم من عثمان فقال : مه ، فقلنا له أكلن أبوك يسب عثمان ؟ فقال ما سبه ، ولو سبه يوما لسبه يوم جهنمه ، فذكره . **قوله** (جاءه ناس فشكوا

سعاة عثمان) لم أقف على تعيين الشاكي ولا المشكور . والسعاة جمع ساع وهو العامل الذي يسمى في استخراج الصدقة من تجب عليه ويحملها إلى الامام . قوله (فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ) أي أن الصحيفة التي أرسل بها إلى عثمان مكتوب فيها بيان مصارف الصدقات ، وقد بين في الرواية الثانية أنه قال له : خذ هذا الكتاب فإن فيه أمر النبي ﷺ في الصدقة ، وفي رواية ابن أبي شبة : خذ كتاب السعاة فاذهب به إلى عثمان ، . قوله (أغنها) بهزة مفتوحة ومعجمة ساكنة وكسر النون أي اصرفها تقول : أغن وجهك عن أي اصرفه ، ومثله قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يصدده ويصرفه عن غيره ، ويقال قوله (أغنها عنا ، بألف وصل من الثلاثي وهي كلمة معناها الترك والاعراض ، ومنه (واستغنى الله) أي تركهم الله لأن كل من استغنى عن شيء تركه تقول غنى فلان عن كذا فهو غان بوزن علم فهو عالم ، وفي رواية ابن أبي شبة : لا حاجة لنا فيه ، وقيل كان علم ذلك عند عثمان فاستغنى عن النظر في الصحيفة ، وقال الحميدي في الجمع : قال بغض الرواة عن ابن عيينة : لم يجد على بدا حين كان عنده علم منه أن ينفيه اليه ، ونرى أن عثمان إنما رده لأن عنده علما من ذلك فاستغنى عنه ، ويستفاد من الحديث بذل النصيحة للأمرء وكشف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم والامام التنقيب عن ذلك . ويحتمل أن يكون عثمان لم يثبت عنده ما طعن به على سمعته ، أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الانكار ، أو كان الذي أنكروه من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره على ولم يذكره بسوء . قوله (فأخبرته فقال : ضعها حيث أخذتها) في رواية ابن أبي شبة : وضعه موضعه ، . قوله (وقال الحميدي الخ) هو في كتاب النوادر ، له بهذا الاسناد ، والحميدي من شيوخ البخاري في الفقه والحديث كما تقدم في أول هذا الكتاب ، وأراد بروايته هذه بيان تصريح سفيان بالتحديث ، وكذا التصريح بسماع محمد بن سوقة من منذر ، ولم أقف في شيء من طرقه على تعيين ما كان في الصحيفة ، لكن أخرج الخطابي في غريب الحديث ، من طريق عطية عن ابن عمر قال : بعث علي إلى عثمان بصحيفة فيها : لا تأخذوا الصدقة من الرخعة ولا من النخعة ، قال الخطابي : النخعة بنون ومعجمة أولاد الغنم ، والرخعة برا . ومعجمة أيضا أولاد الابل انتهى . وسنده ضعيف لكنه مما يحتمل

٦ - باب الدليل على أن الحسن النواصب رسول الله ﷺ والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل

حين سأله فاطمة وشكت إليه الطعن والرحى أن يُجِدِّمَهَا مِنَ السَّبْيِ ، وَكَأَمَّا إِلَى اللَّهِ

٣١١٣ - حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْحَبِّرِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى أَخْبَرَنَا عَلَى أَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَأْتِي مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْعَمُهُ ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آتَى بِسَبْيٍ ، فَأَنْتَهَ سَأَلَهُ خَادِمًا فَلَمْ تَوَافِقْهُ ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ ، فَأَتَانَا وَقَوَّأْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ : عَلَى مَكَائِكَا ، حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدًا قَدْ مَرَّ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَنِي ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَسَكِرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَهْمًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ

لکما سألناه

[الحديث ٣١١٣ - أطرافه في : ٣٧٠٥ ، ٥٣٦١ ، ٥٣٦٢ ، ٦٣١٨]

قوله (باب الدليل على أن الخس) أي خمس الغنيمة (لنواب رسول الله ﷺ والمساكين) النواب جمع نائبة وهو ما ينوب الإنسان من الأمر الحادث (وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل حين سألته فاطمة وشكت إليه الطعن) في رواية الكشميني (والطاحين) (والرحى أن يخدمها من السبي ، فوكلم إلى الله تعالى) . ثم ذكر حديث علي (أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى بما تطحن ، فبلغها أن النبي ﷺ أتى بسبي ، فأنته تسأله خادما ، فذكر الحديث وفيه : ألا أدلكم على خير مما سألتها ، فذكر الذكر عند النوم ، وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى ، وليس فيه ذكر أهل الصفة ولا الأرامل ، وكأنه أشار بذلك إلى ما ورد في بعض ما روى الحديث كعادته ، وهو ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن علي في هذه القصة مطولا وفيه : والله لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم . من الجريح لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيهم وأنفق عليهم أثما بهم ، وفي حديث الفضل بن الحسن الضمري عن ضباعة أو أم الحكم بنت الزبير قالت : أصاب النبي ﷺ سديا ، فذهبت أنا وأختي فاطمة نسأله ، فقال سبعة كما يتامى بدر ، الحديث أخرجه أبو داود ، وتقديم من حديث ابن عمر في الهبة : إن النبي ﷺ أمر فاطمة أن ترسل السر إلى أهل بيت يوم حاجة ، قال اسماعيل القاضي : هذا الحديث يدل على أن الإمام أن يقسم الخس حيث يرى ، لأن الأربعة الاخراس استحقاقا للعالمين ، والذي يختص بالإمام هو الخس ، وقد منع النبي ﷺ ابنته وأعز الناس عليه من أقربيه وصرفه إلى غيرهم ، وقال نحوه الطبري : لو كان سهم ذوى القربى قسما مفروضا لأخدم ابنه ولم يكن ليدع شيئا اختاره الله لها وامتن به على ذوى القربى ، وكذا قال الطحاوي وزاد : وإن أبا بكر وعمر أخذوا بذلك وقسما جميع الخس ولم يجعلوا لذوى القربى منه حقا مخصوصا به بل بحسب ما يرى الإمام ، وكذلك فعل علي . قلت : في الاستدلال بحديث علي هذا انظر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك من النبي ، وأما خمس الخس من الغنيمة فقد روى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال : قلت يا رسول الله إن رأيت أن توليني حقتا من هذا الخس ، الحديث ، وله من وجه آخر عنه : ولاني رسول الله ﷺ خمس الخس فوضعت مواضعه حياته ، الحديث ، فيحتمل أن تكون قصة فاطمة وقعت قبل فرض الخس والله اعلم . وهو بعيد ، لأن قوله تعالى (وأعدوا أنما غنمتم من شيء فإن الله يخبركم) الآية نزات في غزوة بدر ، وقد مضى قريبا أن الصحابة أخرجوا الخس من أول غنيمة غنموها من المشركين فيحتمل أن حصة خمس الخس - وهو حق ذوى القربى من الغنيمة المذكور - لم يبلغ قدر الرأس الذي طلبته فاطمة فكان حقا من ذلك يسيرا جدا ، يلزم منه أن لو أعطاها الرأس أترقى حق بقية المستحقين من ذكر . وقال المذهب : في هذا الحديث أن الإمام أن يؤثر بعض مستحق الخس على بعض ، ويعطى الأوكد فالأوكد . ويستفاد من الحديث حل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقليل والزهدي في الدنيا والقنوع بما أعد الله لأوليائه الصابرين في الآخرة . قلت : وهذا كله بناء على ما يقتضيه ظاهر الترجمة ، وأما مع الاحتمال الذي ذكرته أخيرا فلا يمكن أن يؤخذ من ذكر الإيثار عدم وقوع الاشتراك في الشيء ، ففي ترك القسمة وإعطاء أحد المستحقين دون الآخر إيثار الآخذ على الممنوع ، فلا يلزم منه نفي الاستحقاق وسيأتي مزيد في هذه المسألة بعد ثمانية أبواب

٧ - **باب** قوله الله تعالى [٤١ الأنفال] : (**فَانْ لَّهُ خُمْسُهُ وَلِلرَّسُولِ**) يعنى للرَّسُولِ قسم ذلك

وقال رسول الله ﷺ : (**إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَخَازِنٌ ، وَاللَّهُ يُعْطِي**)

٣١١٤ **حَدَّثَنَا** أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ وَقَتَادَةَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : « **وُلِدَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مِنَ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا - قَالَ شُعْبَةُ فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ : إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ : حَمَلْتُهُ عَلَى عُنُقِي ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ : وَلَدَ لَهُ غُلَامٌ فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا - قَالَ : سَمُّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكُنُّوْا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا جُعِلْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ . وَقَالَ حُصَيْنٌ : بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ . وَقَالَ عَمْرُو : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ سَالِمًا عَنْ جَابِرٍ : أَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ الْقَاسِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَسَمُّوْا بِاسْمِي ، وَلَا تَكُنُّوْا بِكُنْيَتِي »**

[الحديث ٣١١٤ - أطرافه في : ٣١١٥ ، ٣٥٣٨ ، ٦٩٨٦ ، ٦١٨٧ ، ٦١٨٩ ، ٦١٩٦]

٣١١٥ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدٌ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : « **وُلِدَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا تَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا تَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَحْسَنَتِ الْأَنْصَارُ ، فَسَمُّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكُنُّوْا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ »**

٣١١٦ - **حَدَّثَنَا** حَبِيبُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَاللَّهُ لَمُعِطٌ وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ،**

٣١١٧ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « **مَا أُعْطِيَكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَصْعُ حَيْثُ أَمْرْتُ** »

٣١١٨ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ مِنْ ابْنِ أَبِي عِيَّاشٍ - وَاسْمُهُ نُبَانٌ - عَنْ حَوَلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « **سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّصُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بَغِيرَ حَقِّ ، فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »

قوله (**باب** قوله تعالى (**فَانْ لَّهُ خُمْسُهُ وَلِلرَّسُولِ**) يعنى وللرَّسُولِ قسم ذلك) هذا اختيار منه لأحد الأقوال في تفسير هذه الآية ، والاكثر على أن اللام في قوله « **لِلرَّسُولِ** » ، للملك ، وأن للرَّسُولِ خمس الخمس من الغنيمة

سواء حضر القتال أو لم يحضر ، وهل كان يملكه أو لا ؟ وجهان للشافعية ، ومال البخاري إلى الثاني واستدل له . قال اسماعيل القاضي : لاحجة لمن ادعى أن الخس يملكه النبي ﷺ بقوله تعالى ﴿ واعدوا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه والرسول ﴾ لانه تعالى قال ﴿ يسألونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ﴾ وانفقوا على أنه قبل فرض الخس كان يعطى الغنيمة للغنائمين بحسب ما يؤدى إليه اجتهاده ، فلما فرض الخس تبين للغنائمين أربعة أنحاس الغنيمة لا يشاركون فيها أحد ، وإنما خص النبي ﷺ بنسبة الخس إليه إشارة إلى أنه ليس للغنائمين فيه حق بل هو مفوض إلى رأيه ، وكذلك إلى الإمام بعده ، وقد تقدم نقل الخلاف فيه في الباب الأول . وأجمعوا على أن اللام في قوله تعالى ﴿ لله ﴾ للتبكر إلا ما جاء عن أبي العالية فإنه قال : تقسم الغنيمة خمسة أسهم ثم الهم الأول يقسم قسمين قسم لله وهو للفقراء وقسم الرسول له ، وأما من بعده فيضعه الإمام حيث يراه . **قوله** (وقال رسول الله ﷺ : إنما أنا قاسم وخازن ، والله يعطى) لم يقع هذا اللفظ في سياق واحد ، وإنما هو مأخوذ من حديثين : أما حديث « إنما أنا قاسم ، فهو طرف من حديث أبي هريرة المذكور في الباب ، وتقدم في العلم من حديث معاوية بلفظ « وإنما أنا قاسم والله يعطى » في أثناء حديث . وأما حديث « إنما أنا خازن والله يعطى » فهو طرف من حديث معاوية المذكور ، ويأتى موصولا في الاعتصام بهذا اللفظ . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول حديث جابر ذكره من طرق ، **قوله** (عن سليمان) هو الأعشى ، وبين البخاري الاختلاف على شعبة : هل أراد الانصارى أن يسمى ابنه محمدا أو القاسم ، وأشار إلى ترجيح أنه أراد أن يسميه القاسم برواية سفيان - وهو الثوري - له عن الأعشى فسماه القاسم ، ويرجح أنه أيضا من حيث المعنى لأنه لم يقع الانكار من الانصار عليه إلا حيث لزم من تسمية ولده القاسم أن يصير يكنى أبا القاسم ، وسيأتى البحث في هذه المسألة في كتاب الادب إن شاء الله تعالى . **قوله** (قال شعبة في حديث منصور إن الانصارى قال : حملته على عتقى) هذا يقتضى أن يكون الحديث من رواية جابر عن الانصارى ، بخلاف رواية غيره فإنها من سند جابر . **قوله** (وقال حصين بعث قاسما أقسم بينكم) هو من رواية شعبة عن حصين أيضا كما سيأتى في الادب . **قوله** (وقال عمرو) هو ابن مرزوق وهو من شيوخ البخاري ، وطريقه هذه وصاحبها أبو نعيم في المستخرج ، وكأن شعبة كان تارة يحدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم ويفصل أعاظهم ، وقوله « لا تكتنوا » وقع في رواية الكشميني « ولا تكتنوا » بفتح الكاف وتشديد النون ، وقوله في رواية سفيان عن الأعشى « لا تكتنوك ولا نكتمك عينا » وقع في رواية الكشميني بالجزم فهما في الموضوعين ، ومعنى قوله « لا نكتمك عينا » لا نكتمك ولا نقر عينك بذلك ، وسيأتى في الادب من الزيادة من وجه آخر عن جابر « أن النبي ﷺ قال لانصارى : سم ابنك عبد الرحمن » . الثاني حديث معاوية ، وهو يشتمل على ثلاثة أحكام « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » وقد تقدم شرح صدره في كتاب العلم ، ويأتى شرح الاخير منه في الاعتصام ، والغرض منه قوله « والله المعطى وأنا القاسم » وهذا مطابق لاحاديث الباب . الحديث الثالث حديث أبي هريرة ، **قوله** (ما أعطيك ولا أمنعكم) في رواية أحمد عن شريح بن النعمان عن فليح في أوله « والله المعطى » وانقضى لا أتصرف فيكم بعطية ولا منع برأى ، وقوله « إنما أنا القاسم أضع حيث أمرت بماى لا أعطى أحدا ولا أمنع أحدا إلا بأمر الله » وقد أخرجه أبو داود من طريق همام عن أبي هريرة بلفظ « إن أنا إلا خازن » في الرابع **قوله** (حدثنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقرئ . **قوله** (حدثنا سعيد) زاد المستمل « ابن أبي أيوب »

وأبو الأسود هو التوفلي الذي يقال له يقيم عروة ، والنعمان بن أبي عياش بالتحانية والمعجمة أنصاري ، وهو ذرق ، وبذلك وصفه الدورقي ، واسم أبي عياش عبيد ، وقيل زيد بن معاوية بن الصامت . قوله (عن خولة الانصارية) في روايه الاسماعيل بنت ثامر الانصارية ، وزاد في أوله د الدنيا خضرة حلوة ، وإن رجلا ، وأخرجه الترمذى من طريق سعيد المقبرى عن أبي الوليد سمعت خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب سمعت رسول الله ﷺ يقول د أن هذا المال خضرة حلوة ، من أصابه بحقه بورك له فيه ، ورب متخوض فيما شاء نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار ، قال الترمذى : حسن صحيح ، وأبو الوليد اسمه عبيد . قلت : فرق غير واحد بين خولة بنت ثامر وبين خولة بنت قيس ، وقيل إن قيس بن قهم بالقاف لقبه ثامر وبذلك جزم على بن المدينى ، فعلى هذا فهى واحدة ، وقوله د خضرة ، أثبت على تأويل الغنيمة بدليل قوله د من ماله الله ، ويحتمل ما هو أعم من ذلك . وقوله د خضرة ، أى مشتهة ، والنفوس تميل إلى ذلك . وقوله د من مال الله ، مظهر أقيم مقام المضمر إشعارا بأنه لا ينبغي التخوض فى مال الله ورسوله والتصرف فيه بمجرد التشبهى ، وقوله د ليس له يوم القيامة إلا النار ، حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض فى مال الله ، ففيه إشعار بالغلبة . قوله (يتخوضون) بالمجمعين (فى مال الله بغير حق) أى يتصرفون فى مال المسلمين بالباطل ، وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها ، وبذلك تناسب الترجمة . (تنبيه) : قال الكرماني مناسبة حديث خولة للفرجة خفية ، ويمكن أن تؤخذ من قوله د يتخوضون فى مال الله بغير حق ، أى بغير قسمة حق ، واللفظ وإن كان عاما لكن خصصناه بالقسمة لتفهم منه الترجمة . قلت : ولا تحتاج إلى قيد الاعتذار لأن قوله د بغير ، يدخل فى عموم الصورة المذكورة فيصح الاحتجاج به على شرطية القسمة فى أموال النية والغنيمة بحكم العدل وانباع ماورد فى الكتاب والسنة ، وكان المصنف أراد بإرادته تخويف من يخالف ذلك . ويستفاد من هذه الأحاديث أن بين الاسم والمسمى به مناسبة ، لكن لا يلزم أطراد ذلك ، وأن من أخذ من الغنائم شيئا بغير قسم الامام كان عاصيا . وفيه ردع الولاة أن يأخذوا من المال شيئا بغير حقه أو يمتنعوه من أهله

٨ - باب قول النبي ﷺ د أحلت لكم الغنائم . وقال الله عز وجل [٢٠ الفتح] :

(وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) الآية . وهى للعامة حتى يبلغته الرسول ﷺ

٣١١٩ - **حديثنا** مسند حديثنا خالد حدثنا حصين عن عاصم عن روة البارقي رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال د الخيل معقودة فى نواصيها الخير والأجر والمغنم إلى يوم القيامة ،

٣١٢٠ - **حديثنا** أبو البيان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال د إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيسر فلا قيسر بعده . والذي نفسى بيده لئن فتن كنوزها فى سبيل الله

٣١٢١ - **حديثنا** إسحاق سمع جبراً عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول

الله ﷻ «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله »

[الحديث ٣١٢١ - طرفاه في : ٣٦١٩ ، ٦٦٢٩]

٣١٢٢ - **حديثنا** محمد بن سنان - حدثنا هشيم أخبرنا سيار - حدثنا يزيد الفقير - حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ « أحلت لي الغنائم »

٣١٢٣ - **حديثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « تسكفَل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله ، وأصدق كلماته ، بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة »

٣١٢٤ - **حديثنا** محمد بن القلاء حدثنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « غزائي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها وثلاً بيني وبينها ، ولا أحد بني يوتوا ولم يرفع سقوفها ، ولا آخر اشترى غنماً أو خيلاً وهو ينتظر ولادها . ففزا . فذنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احسبنا عليها ، فحسبت حتى فتح الله عليهم ، فجمع الغنائم ، فجاءت - يعني الثمار - إنما كلما فلم تطلع منها ، فقال : إن فيكم غلولاً ، فليبايعني من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فليبايعني قبائلك ، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فجاءوا برأس بقر من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها . ثم أحل الله لنا الغنائم ، رأى صهوناً وعجزنا فأحلها لنا »

[الحديث ٣١٢٤ - طرفه في : ٥١٥٧]

قوله (باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم) كذا للجميع ، ووقع عند ابن التين « أحلت لي ، وهو أشبه ، لأنه ذكر بهذا اللفظ في هذا الباب ، وهذا الثاني طرف من حديث جابر الماضي في التيمم ، وقد تقدم بيان ما كان من قبلنا يصنع في الغنمية . **قوله** (وقال الله عز وجل (وعدكم الله مغنماً كثيرة تأخذونها) الآية) هذه الآية نزات في أهل الحديبية بالاتفاق ، ولما الصرفوا من الحديبية فتحو خير كما سيأتي في مكانه . **قوله** (فهي للعامة) أي الغنمية لعموم المسلمين من قاتل . **قوله** (حتى يبينه الرسول) أي حتى يبين الرسول من يستحق ذلك من لا يستحقه ، وقد وقع بيان ذلك بقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن الله خمسها) الآية ، ثم ذكر فيه ستة أحاديث : أحدها حديث عروة البارقي في الخيل ، وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد ، والغرض منه قوله في آخره « والاجر والمغنم » . ثانياً حديث أبي هريرة « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وسيأتي في الكلام عليه في علامات

النبوة ، والغرض منه قوله « لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » ، وقد أنفقت كنوزهما في المغام . ثالثها حديث جابر ابن سمرة مثله ، وإسحق هو ابن راهويه وجابر هو ابن عبد الحميد وعبد الملك هو ابن عمير . وذكر أبو علي الجبائي أنه لم ير إسحق هذا منسوبا لاحد من الرواة ، لكن وجدناه بعده في مسند إسحق بهذا السياق ، فقلب على الظن أنه المراد . رابعها حديث جابر بن عبد الله ذكره مختصرا بلفظ « أحلت لي الغنائم » ، وقد تقدم شرحه مستوفى في التيسيم . خامسها حديث أبي هريرة « تكفل الله لمن جاهد في سبيله » ، وقد تقدم شرحه في أوائل الجهاد ، والغرض منه قوله في آخره « من أجر أو غنيمة » . سادسها حديثه في قصة النبي الذي غزا القرية ، **قوله** (عن ابن المبارك) كذا في جميع الروايات ، لكن قال أبو نعيم في المستخرج « أخرجه البخاري عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك أو غيره » وهذا الشك إنما هو من أبي نعيم ، فقد أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك وحده به . **قوله** (غزا نبي من الأنبياء) أي أراد أن يغزو ، وهذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم من طريق كعب الاحبار وبين تسمية القرية كما سيأتي ، وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة أخرجه أحمد من طريق هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ ان الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ليألي سار إلى بيت المقدس » ، وأغرب ابن بطال فقال في « باب استئذان الرجل الإمام » : في هذا المعنى حديث لداود عليه الصلاة والسلام أنه قال في غزوة خرج اليها « لا يتبعني من ملك يضع امرأة ولم يبين بها ، أو بني دارا ولم يسكنها » ، ولم أقف على ما ذكره مستندا ، لكن أخرج الخطيب في « ذم النجوم » له من طريق أبي حذيفة والبخاري في « المبتدا » ، أنه باسناده عن علي قال « سألت قوم يوشع منه أن يطعمهم على بدء الخلق وآجالهم ، فأرهم ذلك في ماء من غمامة أمطرها الله عليهم ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، فبقوا على ذلك إلى أن قاتلهم داود على الكفر ، فأخرجوا إلى داود من لم يحضر أجله فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم » ، فشكى إلى الله ودعاه فحبست عليهم الشمس فزيد في النهار فاختلفت الزيادة بالليل والنهار ، فاختلف عليهم حسابهم » . قلت : واسناده ضعيف جدا ، وحديث أبي هريرة المشار إليه عند أحمد أول ، فإن رجال اسناده محتج بهم في الصحيح ، فالعتمد أنها لم تحبس إلا ليوشع ، ولا يعارضه ما ذكره ابن إسحق في « المبتدا » ، من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه « ان الله لما أمر موسى بالسير بنى إسرائيل أمره أن يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد الفجر أن يطلع ، وكان وعد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر ، فدعا ربه أن يؤخر الطلوع حتى فرغ من أمر يوسف ففعل ، لأن الحصر إنما وقع في حق يوشع بطلوع الشمس فلا ينبغي أن يحبس طلوع الفجر غيره » ، وقد اشتهر بحبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمام في قصيدة :

فوالله لا أدرى أحلام فائم أملت بنا أم كان في الركب يوشع

ولا يعارضه أيضا ما ذكره يونس بن بكير في زيادته في مغازي ابن إسحق « ان النبي ﷺ لما أخبر قريشا صديقه الاسراء أنه رأى العير التي لم وأنها تقدم مع شروق الشمس ، فدعا الله فحبست الشمس حتى دخلت العير » ، وهذا منقطع ، لكن وقع في « الأوسط للطبراني » ، من حديث جابر « ان النبي ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار » ، واسناده حسن ، ووجه الجمع أن الحصر محمول على ما مضى للأنبياء قبل نبينا ﷺ فلم تحبس الشمس إلا ليوشع ، وليس فيه نفي أنها تحبس بذلك لنبينا ﷺ . وروى الطحاوي والطبراني في « الكبير » والحام والبيهقي في « الدلائل » .

عن أسماء بنت عميس أنه **صلى** دعا لما نام على ركة على ففاته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت ، وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في «الموضعات» ، وكذا ابن تيمية في «كتاب الرد على الروافض» ، في زعم وضعه والله أعلم . وأما ما حكى عياض أن الشمس ردت للنبي **صلى** يوم الخندق لما شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر - كذا قال وعزاه للطحاوي ، والذي رأيت في «مشكل الآثار للطحاوي» ، ما قدمت ذكره من حديث أسماء - فإن ثبت ما قال فهذه قصة ثالثة والله أعلم . وجاء أيضا أنها حبست لموسى لما حمل تابوت يوسف كما تقدم قريبا . وجاء أيضا أنها حبست لسليمان بن داود عليهما السلام وهو فيما ذكره الثعلبي ثم البغوي عن ابن عباس قال «قال لي علي : ما بلغك في قول الله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام ﴿ردوها علي﴾ ؟ قلت : قال لي كعب : كانت أربعة عشر فرسا عرضها ، فغابت الشمس قبل أن يصلي العصر ، فأمر بردها فضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها ، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي : كذب كعب ، وإنما أراد سليمان جهاد عدوه فتشاغل بعرض الخيل حتى غابت الشمس فقال لللائكة الموكلين بالشمس باذن الله لهم : ردوها علي ، فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها ، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم . قلت : أورد هذا الأثر جماعة ساكتين عليه جازمين بقولهم «قال ابن عباس قلت لعلي ، وهذا لا يثبت عن ابن عباس ولا عن غيره ، والثابت عن جمهور أهل العلم بالتفسير من الصحابة ومن بعدهم أن الضمير المؤنث في قوله ﴿ردوها﴾ للخيل والله أعلم . **قوله** (بضع امرأة) بضم الموحدة وسكون المعجمة البضع يطلق على الفرج والتزويج والجماع ، والمعاني الثلاثة لاتفقة هنا ، ويطلق أيضا على المهر وعلى الطلاق ، وقال الجوهري : قال ابن السكيت البضع النكاح يقال ملك فلان بضع فلانة . **قوله** (ولما بين بها) أي ولم يدخل عليها لكن التعبير بلما يشهر بتوقيع ذلك قاله الزخشي في قوله تعالى ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ ووقع في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند النسائي وأبي عوانة وابن حبان ولا ينفى لرجل بني دارا ولم يسكنها أو تزوج امرأة ولم يدخل بها ، وفي التقييد بعدم الدخول ما يفهم أن الأمر بعد الدخول بخلاف ذلك فلا يخفى فرق بين الأمرين ، وإن كان بعد الدخول وبما استمر تعلق القلب ، لكن ليس هو كما قيل الدخول غالبا . **قوله** (ولم يرفع سقوفها) في صحيح مسلم ومسنده أحمد ولما يرفع سقوفها ، وهو بضم القاف والغاء لتوافق هذه الرواية ، وهم من ضبط بالاسكان وتكلف في توجيه الضمير المؤنث للسقف . **قوله** (أر خلفات) بفتح المعجمة وكسر اللام بعدها فاء خفيفة جمع خلفه وهي الحامل من النوق ، وقد يطلق على غير النوق ، ودأب في قوله غنما أو خلفات للتنويع ويكون قد حذف وصف الغنم بالحل لدلالة الثاني عليه ، أو هو على إطلاقه لأن الغنم يقل صبرها فيخشى عليها الضياع بخلاف النوق فلا يخشى عليها إلا مع الحل ، ويحتمل أن يكون قوله «أو» للشك أي هل قال غنما بغير صفة أو خلفات أي بصفة أنها حوامل ، كذا قال بعض الشراح ، والمعتمد أنها للتنويع ، فقد وقع في رواية أبي يعلى عن محمد بن العلاء «ولا رجل له غنم أو بقر أو خلفات» . **قوله** (وهو ينتظر ولادها) بكسر الواو وهو مصدر ولد ولادار ولادة . **قوله** (فقرأ) أي بمن تبعه من لم يتصف بتلك الصفة . **قوله** (فدنا من القرية) هي أريحا بفتح الهمزة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ومهملة مع الفجر ، سماها الحاكم في روايته عن كعب ، وفي رواية مسلم «فأدنى للقرية» أي قرب جيوشها . **قوله** (فقال للشمس انك مأمورة) في رواية سعيد بن المسيب «فلقي العدو عند غيبوبة الشمس» ، وبين الحاكم في روايته عن

كعب سبب ذلك فإنه قال « انه وصل الى القرية وقت عصر يوم الجمعة ، فكادت الشمس أن تغرب ويدخل الليل »
وهذا يتبين معنى قوله « وأنا مأمور ، والفرق بين المأمورين أن أمر الجادات أمر تسخير وأمر العقلاء أمر
تكليف ، وخطابه للشمس يحتمل أن يكون على حقيقة وأن الله تعالى خلق فيها تمييزا وإدراكا كما سيأتى البحث فيه
في الفتن في سجودها تحت العرش واستئذانها من أن تطلع ، ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل استحضاره في النفس
لما تقرر أنه لا يمكن تحولها عن عاداتها إلا بخرق العادة ، وهو نحو قول الشاعر « شكى إلى جلى طول السرى » ومن
ثم قال « اللهم احبسها » ويؤيد الاحتمال الثاني أن في رواية سعيد بن المسيب فقال « اللهم إنها مأمورة وإني مأمور
فاحبسها على حتى تقضى بيني وبينهم ، فحسبنا الله عليه » . **قوله** (اللهم احبسها علينا) في رواية أحمد « اللهم احبسها
على شيئا » وهو منصوب نصب المصدر ، أى قدر ما تنقضى حاجتنا من فتح البلد ، قال عياض : اختلف في حبس
الشمس هنا ، فقيل ردت على أدرجها ، وقيل وقفت ، وقيل بطئت حركتها ، وكل ذلك محتمل والثالث أرجح عند
ابن بطال وغيره . ووقع في ترجمة هارون بن يوسف الرمادى أن ذلك كان في رابع عشرى حزيران وحينئذ يكون
النهار في غاية الطول : **قوله** (لحبست حتى فتح الله عليه) في رواية أبي يعلى « فواقع القوم فظفروا » . **قوله** (لجمع الغنائم
فجأت بمعنى النار) في رواية عبد الرزاق عند أحمد ومسلم و لجمعوا ما غنموا فأقبلت النار ، زاد في رواية سعيد بن
المسيب « وكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها » . **قوله** (فلم تطعمها) أى لم تذق لها طعما ، وهو
بطريق المبالغة . **قوله** (فقال إن فيكم غلولا) هو السرقة من الغنيمة كما تقدم . **قوله** (فليبايعنى من كل قبيلة رجل فلزقت)
فيه حذف يظهر من سياق الكلام أى فبايعوه فلزقت . **قوله** (فلزقت يد رجلين أو ثلاثة) في رواية أبي يعلى « فلزقت
يد رجل أو رجلين » وفي رواية سعيد بن المسيب « رجلان ، بالجرم ، قال ابن المنير جعل الله علامة الغلول الزاق يد
الغال ، وفيه تنبيه على أنها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه ، أو أنها يد يذبحى أن يضرب عليها ويحبس صاحبها
حتى يؤدى الحق الى الامام ، وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة . **قوله** (فيكم الغلول) زاد في رواية
سعيد بن المسيب « فقال أجل غلنا » . **قوله** (لجاموا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها ، فجأت النار فاكلتها
ثم أحل الله لنا الغنائم) في رواية النسائي « فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : ان الله أطعمنا الغنائم رحمة ورحمناها
وتخفيفا خففه عنا » . **قوله** (رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) في رواية سعيد بن المسيب « لما رأى من ضعفنا ،
وفيه إشعار بأن إظهار العجز بين يدي الله تعالى يستوجب ثبوت الفضل ، وفيه اختصاص هذه الأمة بحل الغنيمة
وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر . وفيها نزل قوله تعالى ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ، فأحل الله لهم الغنيمة ، وقد
ثبت ذلك في الصحيح من حديث ابن عباس ، وقد قدمت في أوائل فرض الخمس أن أول غنيمة خست غنيمة السرية
التي خرج فيها عبد الله بن جحش ، وذلك قبل بدر بشهرين ، ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه ﷺ أخر غنيمة تلك
السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر . قال الملب : في هذا الحديث أن فتن الدنيا تدعو النفس الى الملح
ومحبة البقاء ، لأن من ملك بضع امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها وكان على قرب من ذلك فإن قلبه متعلق بالرجوع
اليها ويجد الشيطان السبيل الى شغل قلبه عما هو عليه من الطاعة ، وكذلك غير المرأة من أحوال الدنيا ، وهو كما
قال ، لكن تقدم ما يعمرك على إلحاقه بما بعد الدخول وإن لم يطل بما قبله ، ويدل على التعميم في الأمور الدنيوية
ما وقع في رواية سعيد بن المسيب من الزيادة « أوله حاجة في الرجوع ، وفيه أن الأمور المهمة لا ينبغي أن تفوض

إلّا لحازم فارغ البال لها ، لأن من له تعلق ربما ضعفت عزيمته وقلت رغبته في الطاعة ، والقاب إذا تفرق ضعف لصل الجوارح وإذا اجتمع قوى . وفيه أن من مضى كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلامهم ، لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها ، وعلامة قبول غزوم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها ، وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل . ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول ، وقد من الله على هذه الأمة ورحمها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة ، ومتر عليهم الغلول ، فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول ، فله الحمد على نعمه ترى . ودخل في عموم أكل النار الغنيمة والسبي ، وفيه بعد لأن مقتضاه إهلاك الذرية ومن لم يقا تل من النساء ، ويمكن أن يستثنوا من ذلك ، ويلزم استثناءهم من تحريم الغنائم عليهم ، ويؤيده أنهم كانت لهم عبيد وإماء فلو لم يحز لهم السبي لما كان لهم أرقاء . ويشكل على المحصر أنه كان السارق يسترق كما في قصة يوسف ، ولم أر من صرح بذلك . وفيه معاقبة الجماعة بفعل سفهاها . وفيه أن أحكام الأنبياء قد تكون بحسب الأمر الباطن كما في هذه القصة ، وقد تكون بحسب الأمر الظاهر كما في حديث « إنكم تختصمون إلي » الحديث ، واستدل به ابن بطال على جواز إحراق أموال المشركين ، وتعقب بأن ذلك كان في تلك الشريعة وقد نسخ بحل الغنائم لهذه الأمة ، وأجيب عنه بأنه لا يخفى عليه ذلك واسكنه استنبط من إحراق الغنيمة بأكل النار جواز إحراق أموال الكفار إذا لم يوجد السبيل إلى أخذها غنيمة ، وهو ظاهر لأن هذا التقدير لم يرد التصريح بنسخه فهو محتمل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه . واستدل به أيضا على أن قتال آخر النهار أفضل من أوله ، وفيه نظر لأن ذلك في هذه القصة إنما وقع اتفاقا كما تقدم ، نعم في قصة النعمان بن مقرن مع المغيرة بن شعبة في قتال الفرس التصريح باستحباب القتال حين تزول الشمس وتهب الرياح ، فلا استدلال به بغنى عن هذا

٩ - باب . الغنيمة لمن شهد الواقعة

٣١٢٥ - حدثنا صدقة أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر رضي الله

عنه « لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمة بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر »

قوله (باب) بالتونين . (الغنيمة لمن شهد الواقعة) هذا لفظ أثر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن طارق ابن شهاب ، أن عمر كتب إلى عمار أن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، ذكره في قصة . **قوله** (حدثنا صدقة) هو ابن الفضل وقد تقدم هذا الحديث سنداً ومثلاً في المزارعة ، ووجه أخذه من الترجمة أن عمر في هذا الحديث أيضا قد صرح بما دل عليه هذا الأثر إلا أنه عارض عنده حسن النظر لآخر المسلمين فيما يتعلق بالأرض خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها الخراج الذي يجمع مصلحتهم ، وتأول قوله تعالى ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ الآية ، وروى أبو عبيد في « كتاب الأموال » من طريق ابن إسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر ، أنه أراد أن يقسم السواد ، فشاور في ذلك ، فقال له علي : دعهم يكونوا مادة للسلبين ، فركبهم ، ومن طريق عبد الله بن أبي قيس « أن عمر أراد قسمة الأرض ، فقال له معاذ : إن قسمتها صار الربع العظيم في أيدي القوم يتبدرون فيصير إلى الرجل الواحد أو المرأة ، ويأتي القوم بسدون من الإسلام مسداً فلا يجدون شيئاً فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم ، فاقضى رأي عمر تأخير قسم الأرض ، وضرب الخراج عليها للغنائمين ولم يحمي بعدهم ، فبقى ماعدا ذلك على اختصاص الغنائمين

به وبه قال الجمهور ، وذهب أبو حنيفة إلى أن الجيش إذا فصلوا من دار الاسلام مددا لجيش آخر فوافوهم بعد الفتح أنهم يشتركون معهم في الغنيمة ، واحتج بما قسم عليه للاشعريين لما قدموا مع جعفر من خيبر ، وبما قسم النبي ﷺ لمن لم يحضر الواقعة كعثمان في بدر ونحو ذلك ، فاما قصة الاشعريين فسياقها في غزوة خيبر ، والجواب عنها سياق في بعد أبواب ، واما الجواب عن مثل قصة عثمان فأجاب الجمهور عنها بأجوبة : أحدها أن ذلك خاص به لا بمن كان مثله ، ثانيها أن ذلك حيث كانت الغنيمة كلها للنبي ﷺ عند نزول (يسألونك عن الانمال) ثم نزلت بعد ذلك (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول) فصارت أربعة أخماس الغنيمة للغنائم . ثالثها على تقدير أن يكون ذلك بعد فرض الخمس فهو محمول على أنه إعطاء من الخمس ، وإلى ذلك جرح المصنف كما سيق .

رابعا التفرقة بين من كان في حاجة تتعلق بمنفعة الجيش أو باذن الامام فيقسم له بخلاف غيره ، وهذا مشهور مذهب مالك . وقال ابن بطال : لم يقسم النبي ﷺ في غير من شهد الواقعة إلا في خيبر ، فهي مستثناة من ذلك فلا يجعل أصلا يقاس عليه . فانه قسم لأصحاب السفينة لشدة حاجتهم ، ولذلك أعطى الانصار عوض ما كانوا أعطوا المهاجرين أول ما قدموا عليهم . قال الطحاوي : ويحتمل أن يكون ﷺ استطاب أنفس أهل الغنيمة بما أعطى الاشعريين وغيرهم ، وهذا كله في الغنيمة المنقولة ، وقد تقدم في المزارعة بيان الاختلاف في الارض التي يملكها المسلمون عنوة ، قال ابن المنذر : ذهب الشافعي إلى أن عمر استطاب أنفس الغنائم الذين افتتحوا أرض السواد ، وأن الحكم في أرض عنوة أن تقسم كما قسم النبي ﷺ خيبر ، وتعقب بأنه مخالف لتعليل عمر بقوله (لولا آخر المسلمين) ، لكن يمكن أن يقال : مضاه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغنائم ، واما قول عمر (كما قسم رسول الله ﷺ خيبر) فانه يريد بمض خيبر لا جميعها ، قاله الطحاوي ، وأشار إلى ما روى عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن النبي ﷺ لما قسم خيبر عزل نصفها لنوابه وما ينزل به ، وقسم النصف الباقي بين المسلمين ، فلم يكن لهم عمال فدفعوها إلى اليهود ليعملوها على نصف ما يخرج منها ، الحديث ، والمراد بالذي عزله ما افتتح صلحا ، وبالذي قسمه ما افتتح عنوة ، وسيأتي بيان ذلك بأدلة في المغازي إن شاء الله تعالى . قال ابن المنذر : ترجم البخاري بأن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، وأخرج قول عمر المقتضى لوقف الارض المغنومة وهذا ضد ما ترجم به ، ثم أجاب بأن المطابق لترجمته قول عمر (كما قسم رسول الله ﷺ خيبر) فأوما البخاري إلى ترجيح القسمة الناجزة ، والحجة فيه أن الآتي الذي لم يوجد بعد لا يستحق شيئا من الغنيمة الحاضرة ، بدليل أن الذي يغيب عن الواقعة لا يستحق شيئا بطريق الأولى ، قلت : ويحتمل أن يكون البخاري أراد التوفيق بين ما جاء عن عمر أن الغنيمة لمن شهد الواقعة ، وبين ما جاء عنه أنه يرى أن توقف الارض ، بحمل الأول على أن عمومهم مخصوص بغير الارض ، قال ابن المنذر : وجه احتجاج عمر بقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم) أن الواو عاطفة فيحصل اشتراك من ذكر في الاستحقاق والخلة في قوله تعالى (يقولون) في موضع الحال فهي كالشرط للاستحقاق ، والمعنى أنهم يستحقون في حال الاستيفار ، ولو أعربناها استثنائية لزم أن كل من جاء بعدهم يكون مستغفرا لهم والواقع بخلافه فتعين الأول ، واختلف في الأرض التي أبقاها عمر بغير قسمة ، فذهب الجمهور إلى أنه وقفها لنواب المسلمين وأجرى فيها الخراج ومنع بيعها وقال بعض الكوفيين : أبقاها ملكا لمن كان بها من الكفرة وضرب عليهم الخراج ، وقد اشدت نكير كثير من فقهاء أهل الحديث على هذه المقالة ، ولبسها موضع غير هذا ، واهه أعلم

١٠ - باب من قاتل المغنم هل ينقص من أجره ؟

٣١٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة بن عمرو قال : سمعت أبا وائل قال **حدثنا** أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال « قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يُقاتلُ المغنم ، والرجل يُقاتلُ لِيَذْكُرَ ، ويُقاتلُ ليرى مكانه ، من في سبيل الله ؟ فقال : من قاتلَ لتسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »

قوله (باب من قاتل المغنم هل ينقص من أجره) ؟ ذكر فيه حديث أبي موسى ، قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يُقاتلُ المغنم ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في أثناء الجهاد ، قال ابن المنير : أراد البخاري أن قصد الغنيمة لا يكون منافيا للأجر ولا متقصا إذا قصد معه إعلاء كلمة الله ، لأن السبب لا يستلزم الحصر ، ولهذا ثبت الحكم الواحد بأسباب متعددة ، ولو كان قصد الغنيمة ينافي قصد الإعلاء لما جاء الجواب عاما ولقال مثلا : من قاتل المغنم فليس هو في سبيل الله . قلت : وما ادعى أن مراد البخاري فيه بعد ، والذي يظهر أن النقص من الأجر أمر نسبي كما تقدم تحرير ذلك في أوائل الجهاد ، فليس من قصد إعلاء كلمة الله محضا في الأجر مثل من ضم إلى هذا القصد قصدا آخر من غنيمة أو غيرها . وقال ابن المنير في موضع آخر : ظاهر الحديث أن من قاتل للمغنم - يعني خاصة - فليس في سبيل الله وهذا لا أجر له البته ، فكيف يترجم له بنقص الأجر ؟ وجوابه ما قدمته

١١ - باب قسمة الإمام ما يقدم عليه ، ويخبا لمن لم يحضره أو غاب عنه

٣١٢٧ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة **قال** : « ان النبي ﷺ أهدب له أقبية من ديباج مزرودة بالذهب ، فقسّمها في ناس من أصحابه ، وعزل منها واحدا لحرمته بن نوفل ، فجاء معه ابنه المسور بن مخرمة ، فقام على الباب ، فقال : ادعني لي ، فسمع النبي ﷺ صوته فأخذ قبا فلقاه به واستقبله بأزاراره فقال : يا أبا المسور خبات هذا لك ، يا أبا السور خبات هذا لك ، وكان في خلقه شيء » . ورواه ابن مليكة عن أيوب قال حاتم بن وردان **حدثنا** أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور ابن مخرمة **وقدِمْتُ** على النبي ﷺ أقبية » . **تابعه** الليث عن ابن أبي مليكة

قوله (باب قسمة الإمام ما يقدم عليه) أي من جهة أهل الحرب . **قوله** (ويخبا لمن لم يحضره) أي في مجلس القسمة ، أو غاب عنه أي في غير بلد القسمة . قال ابن المنير : فيه رد لما اشتهر بين الناس أن الهدية لمن حضر . قلت : قد سبق الكلام في الهدية على شيء من ذلك . **قوله** (عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي ﷺ) هذا هو المعتمد أنه من هذا الوجه مرسل ، ووقع في رواية الأصيلي عن ابن أبي مليكة عن المسور ، وهو وهم ، ويدل عليه أن المصنف قال في آخره « رَوَاهُ ابنُ عليٍّ عن أيوب » أي مثل الرواية الأولى ، قال وقال حاتم بن وردان عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور ، **وتابعه** الليث عن ابن أبي مليكة ، فانفق اثنان عن أيوب على إرساله ووصله ثالث عن أيوب ، ووافقه آخر عن شيخهم ، واعتمد البخاري المرسل لمفط من رسمه ، ورواية اسماعيل بن علية تأتي

موصولة في الأدب ، ورواية حاتم بن وردان تقدمت موصولة في الشهادات ، ورواية الليث تقدمت موصولة في الهبة وسيأتي شرح الحديث في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى ، والغرض منه قوله « أن النبي ﷺ أهدت له أقبية ، وقوله فيه « خبات لك هذا ، وهو مطابق لما ترجم له ، قال ابن بطلان : ما أهدى إلى النبي ﷺ من المشركين خلال له أخذه لأنه في ، وله أن يهب منه ما شاء ويؤثر به من شاء كالقمة ، وأما من بعده فلا يجوز له أن يختص به لأنه إنما أهدى إليه لكونه أميرهم ، وقد مضى ما يتعلق بذلك في كتاب الهبة

١٢ - باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من ذلك من نوائبه

٣١٢٨ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا معتمر عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول « كان الرجل يحمِلُ للنبي ﷺ للذخلات حتى افتتحت قريظة والنضير ، فكان بعد ذلك يردُّ عليهم »

قوله (باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من ذلك من نوائبه) ذكر فيه حديث أنس « كان الرجل يجعل للنبي ﷺ الذخلات حتى افتتحت قريظة والنضير ، وهو مختصر من حديث سيأتي بنهاية مع بيان الكيفية المترجم بها في المغازي ، وتقدم التنبيه عليه في أواخر الهبة . وحصل القصة أن أرض بني النضير كانت عما أفاء الله على رسوله وكانت له خالصة ، لكنه أثر بها المهاجرين وأمرهم أن يعيدوا إلى الانصار ما كانوا واسوهم به لما قدموا عليهم المدينة ولا شيء لهم ، فاستغنى الفريقان جميعاً بذلك ، ثم فتحت قريظة لما نقضوا العهد خوفاً فزولوا على حكم سعد بن معاذ وقسمها النبي ﷺ في أصحابه وأعطى من نصيبه في نوائبه - أي في نفقات أهله ومن يطرا عليه - ويجعل الباقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله كما ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن أوس عن عمر في بعض طرقه مختصراً

١٣ - باب بركة الغازی في ماله حياً وميتاً ، مع النبي ﷺ وولاية الأمر

٣١٢٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قال قلت لأبي أسامة : أحدكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال « لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فمعت إلى جنبه فقال : يا بُني لا يُقتل اليوم إلا ظالمٌ أو مظلومٌ ، وإن لا أراي إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكبر همي لَدَيْنِي ، أفترى ببق دُبُنَا مِن مَّالِنَا شيئاً فقال : يا بُني ، بيع مالنا ، فاقض ديني . وأوصي بالثلث ، وولاه ابنيه - يعني بني عبد الله بن الزبير ، يقول : ثلث الثلث - فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فذلك لولدك . قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد ولَّى بعض بني الزبير - خبيب وعباد - وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات . قال عبد الله فجعل يوصيني بدنيته ويقول : يا بُني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بولاي . قال : فوالله ما دريت ما أريد حتى قلت : يا أبا من مولاك ؟ قال : الله . قال : فوالله ما وُفِّت في كربته من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض

عنه دينه ، فيقضيه . فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً ، إلا أرضين منها للثابة ، وإحدى عشرة داراً بالمدينة ، ودارين بالبصرة ، وداراً بالسكوفة ، وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ، ولسكنه سلف ، فاني أخشى عليه للضيعة . وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يسكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال : فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن أخي : كم على أخى من الدين ؟ فكنهه فقال مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع لهذه . فقال له عبد الله : أرايتك إن كانت ألقى ألف ومائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شئ منه فاستعينوا بي : قال : وكان الزبير اشترى الثابة بسبعين ومائة ألف . فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف : ثم قام فقال : من كان له على الزبير حق فليؤا فنا بالثابة . فأتاه عبد الله بن جعفر - وكان له على الزبير أربعمائة ألف - فقال لعبد الله : إن شئتم تركتها لكم . قال عبد الله : لا . قال : فإن شئتم جماعتها فيما تؤخرون إن أخرتم . فقال عبد الله : لا . قال قال : فاقطعوا لي قطعة . قال عبد الله : لك من هاهنا إلى هاهنا . قال فباع منها فقصي دينه فأوفاه . وبقي منها أربعة أسهم ونصف ، فقدم على معاوية - وعنده عمرو بن عثمان والمزهر بن الزبير ، وابن زمة - فقال له معاوية : كم قومت الثابة ؟ قال : كل سهم مائة ألف . قال : كم بقي ؟ قال : أربعة أسهم ونصف . فقال المزهر بن الزبير : قد أخذت سهماً بمائة ألف . وقال عمرو بن عثمان : قد أخذت سهماً بمائة ألف . وقال ابن زمة : قد أخذت سهماً بمائة ألف . فقال معاوية كم بقي ؟ فقال : سهم ونصف . قال : أخذته بخمسين ومائة ألف . قال : وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف . فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير : أقسم بيننا ميراثنا . قال : لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربعين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلننقضه : قال : فجعل كل سنة ينادي بالموسم . فلما مضى أربع سنين قسم بينهم . قال : وكان للزبير أربع نسوة ، ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف .

قوله (باب بركة الغازي في ماله) هو بالوحدة من البركة ، وصحفها بعضهم فقال وتركه بالمشاة ، قال عياض : وهي وإن كانت متجمة باعتبار أن في القصة ذكر ما خلفه الزبير ، لكن قوله دحيا وميتا مع النبي ﷺ وولاية الامر ، يدل على أن الصواب ما وقع عند الجمهور بالوحدة ، وقصة الزبير بن العوام في دينه وما جرى لابنه عبد الله في وفاته من الأحاديث المذكورة في غير مظنتها ، والذي يدخل في المرفوع منه قول ابن الزبير وما ولي إمارة قط

ولاجابة خراج ولا شيئا ، الا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ ، وهذا القدر هو المطابق للترجمة ، وما عدا ذلك كله موقوف . وقد ذكروه في مسند الزبير ، والاولى أن يذكر في مسند عبد الله بن الزبير ، إلا أن يحمل على أنه تلقى ذلك عن أبيه ، ومع ذلك فلا بد من ذكره في حديث عبد الله بن الزبير لأن أكثره موقوف عليه ، وقد روى الترمذي من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه قال وأوصى الزبير إلى ابنه عبد الله يوم الجمل وقال : مامنى عضو إلا وقد خرج مع رسول الله ﷺ . وقوله : قلت لأبي أسامة أحدكم هشام بن عروة الخ ، لم يقل في آخره نعم ، وهو ثابت في مسند إسحق بن راهويه بهذا الاسناد ، ولم أر هذا الحديث بتمامه إلا من طريق أبي أسامة ، وقد ساقه أبو ذر المروى في روايته من وجه آخر عنه عاليا فقال : حدثنا أبو إسحق المستملى حدثنا محمد بن عبيد حدثنا جويرية ابن محمد حدثنا أبو أسامة ، ووقفت على قطع منه من رواية على بن مسهر وغيرهما سأيتها أن شاء الله تعالى . **قوله** (لما وقف الزبير يوم الجمل) يريد الوقعة المشهورة التي كانت بين علي بن أبي طالب ومن معه وبين عائشة رضى الله عنها ومن معها ومن جملتهم الزبير ، ونسبت الوقعة إلى الجمل لأن يعلى بن أمية الصحابي المشهور كان معهم فأركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار - وقيل ثمانين وقيل أكثر من ذلك - فوقفت به في الصف ، فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة ، هذا ملخص القصة ، وسيأتى الامام بشئ من سببها في كتاب الفتن أن الله تعالى : وكان ذلك في جمادى الأولى أو الآخرة سنة ست وثلاثين . **قوله** (لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم) قال ابن بطال : معناه ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه لأن كلا من الفريقين كان يتأول أنه على الصواب ، وقال ابن التين : معناه أنهم إما صحابي متأول فهو مظلوم وإما غير صحابي قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم ، وقال الكرماني : إن قيل جميع الحروب كذلك فالجواب أنها أول حرب وقعت بين المسلمين . قلت : ويحتمل أن تكون « أو » لك من الراوى ، وأن الزبير إنما قال أحد اللعظين ، أو للتوبيخ والمعنى لا يقتل اليوم إلا ظالم بمعنى أنه ظن أن الله يجعل للظالم منهم العقوبة ، أو لا يقتل اليوم المظلوم بمعنى أنه ظن أن الله يجعل له الشهادة ، وظن على التقديرين أنه يقتل مظلوما إما لاعتقاده أنه كان مصيبا وإما لأنه كان سمع من النبي ﷺ ماسمعا على وهو قوله لما جاءه قاتل الزبير بشر قاتل ابن صفية بالنار ، ورفعه إلى النبي ﷺ كما رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي باسناد صحيح ، ووقع عند الحاكم من طريق عثام بن علي عن هشام بن عروة في هذا الحديث مختصرا قال : والله لئن قتلت لاقتلن مظلوما ، والله ما فعلت وما فعلت ، يعني شيئا من المعاصي . **قوله** (واني لا أراى) بضم الهزة من الظن ، ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد ، وظنه أنه سيقتل مظلوما قد تحقق لأنه قتل غدرا بعد أن ذكره على فأنصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني تميم يسمى عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي ، فروى ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لما لمع على لما التقى الصفان فقال : أين الزبير ؟ فجاء الزبير ، فجعلنا ننظر إلى يده على يشير بها اذولى الزبير قبل أن يقع القتال ، وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليا ذكر الزبير بأن النبي ﷺ قال له لثماتن عليا وأنت ظالم له ، فرجع لذلك . وروى يعقوب ابن سفيان وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن جاوران بالجيم قال : فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو بن جرموز يروى السماع . **قوله** (وان من أكبر همى لدينى) في رواية عثام : انظر يا بنى دينى ، فاني لا أدع شيئا أهم الى منه ، **قوله** (وأوصى بالثالث) أى ثلث ماله (وثلثه) أى ثلث الثلث ، وقد فسره في الخبر . **قوله** (فان فضل من مالنا

فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك) قال المهلب : معناه ثلث ذلك الفضل الذي أوصى به من الثلث لبنيه ، كذا قال ، وهو كلام معروف من خارج لكنه لا يوضح اللفظ الوارد ، وضبط بعضهم قول دقلشاه لولدك ، بتشديد اللام بصيغة الأمر من الثلاث وهو أقرب . **قوله** (قال هشام) هو ابن عروة راوى الخبر ، وهو متصل بالاسناد المذكور . **قوله** (وكان بعض ولد عبد الله) أى ابن الزبير (قد رأى) بالزى أى ساوى ، وفيه استعمال وازى بالواو خلافا للجوهري فانه قال يقال آزى بالهمز ولا يقال وازى والمراد أنه ساواهم فى السن . قال ابن بطال يحتل أنه ساوى بنو عبد الله فى أنصبتهم من الوصية أولاد الزبير فى أنصبتهم من الميراث ، قال : وهذا أولى ، وإلا لم يكن لذكر كثرة أولاد الزبير معنى . قلت : وفيه نظر لانه فى تلك الحالة لم يظهر مقدار المال الموروث ولا الموصى به ، وأما قوله لا يكون له معنى ، فليس كذلك لأن المراد أنه إنما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لأنهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم فى ذلك ، لحمل لهم نصيبا من المال ليتوفر على أبيهم حصته . وقوله دخيب ، بالمعجمة والموحدة تين مصغر وهو أكبر ولد عبد الله بن الزبير وبه كان يكنى من لا يريد تعظيمه لأنه كفى فى الأول بكنية جده لأمه أبى بكر ، وقوله دخيب وعباد بالرفع أى هم خيب وعباد وغيرهما واقتصر عليهما كاشال وإلا ففى أولاده أيضا من ساوى بعض ولد الزبير فى السن ، ويجوز جره على أنه بيان للبعض (١) وقوله وله ، أى للزبير وأغرب الكرماني فى حمله ضميرا لعبد الله فلا يفتقر به . وقوله تسعة بنين وتسع بنات ، فاما أولاد عبد الله اذ ذاك فهم خيب وعباد وقد ذكرا ، وهاشم وثابت ، وأما سائر ولده فولدوا بعد ذلك ، وأما أولاد الزبير فالتسعة المذكور هم عبد الله وعروة والمنذر أمهم أسماء بنت أبى بكر ، وعمرو وخالد أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد ، ومصعب وحزرة أمهما الرباب بنت أنيف ، وعبيدة وجعفر أمهما زينب بنت بشر ، وسائر ولد الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله والتحق الاناث من خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء بنت أبى بكر ، وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ، ورملة أمها الرباب ، وحفصة أمها زينب ، وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة . **قوله** (الا أرضين منها الغابة) كذا فيه ، وصوابه منهما ، بالثنية . والغابة بالغين المعجمة والموحدة الخفيفة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينة . **قوله** (ودارا بمصر) استدل به على أن مصر فتحت صلحا ، وفيه نظر لانه لا يلزم من قولنا فتحت عنوة امتناع بناء أحد الغانمين ولا غيرهم فيها . **قوله** (لا ولكنه سلف) أى ما كان يقبض من أحد وديعة إلا إن رضى صاحبها أن يجعلها فى ذمته ، وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التفسير فى حفظه فرأى أن يجعله مضمونا فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروته . زاد ابن بطال : وليطيب له ربح ذلك المال . قلت : وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة أن كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الأسود وأبى العاص بن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى إلى الزبير بن العوام . **قوله** (وما ولى خراجا قط الخ) أى ان كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المتخضية لظن السوء بأصحابها . بل كان كسبه من الغنيمة ونحوها . وقد روى الزبير بن بكار باسناده أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ،

(١) قوله د على أنه بيان للبعض : لانه : بيان المولد . اذ هو المجرور بالإضافة لبعض . وعبارة القسطلاني : وقول القتيح : ويجوز

جره على أنه بيان للبعض . سهو

وروى يعقوب بن سفيان مثله من وجه آخر . **قوله** (قال عبد الله بن الزبير) هو متصل بالاسناد المذكور . وقوله (لحسبت) بفتح السين المهمة من الحساب . **قوله** (فلتى حكيم بن حزام) بالرفع على الفاعلية ، وعبد الله بالنصب على المفعولية . قال ابن بطلال : انما قال له مائة ألف وكنتم الباقي لثلاث يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعد الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه ، فلما استعظم حكيم امر مائة ألف احتاج بعبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه ، وكان حكيم بن حزام ابن عم الزبير بن العوام قال ابن بطلال : ليس في قوله مائة ألف وكتبانه الزائد كذب ، لأنه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق . قلت : لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه لإخباراً بغير الواقع ، ولهذا قال ابن الذين في قوله « فان عجزتم عن شيء فاستعينوا بى » مع قوله في الأول ما أراكم تطيقون هذا ، بعض التجوز ، وكذا في كتبتان عبد الله بن الزبير ما كان على أبيه ، وقد روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله بن المبارك أن حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف إعانة له على وفاة دين أبيه فامتنع ، فبذل له مائتى ألف فامتنع إلى أربعائة ألف ثم قال : لم أرد منك هذا ، ولكن تنطلق معى إلى عبد الله بن جعفر : فانطلق معه وبعد الله بن عمر يستشفع بهم عليه ، فلما دخلوا عليه ، قال : أجمت هؤلاء تستشفع بهم على ؟ هى لك . قال : لا أريد ذلك . قال فأعطينى بها نعليك هاتين أو ثوبها ، قال : لا أريد . قال فبى عليك إلى يوم القيامة ؟ قال : لا . قال : فحكك . قال : أعطيك بها أرضا . فقال نعم . فاعطاه . قال فرغب معاوية فيها فاشتراها منه بأكثر من ذلك . **قوله** (وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله) أى ابن الزبير (بألف ألف وستائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهما لأنه قال بعد ذلك لمعاوية إنها قومت كل سهم بمائة ألف . **قوله** (فأتاه عبد الله بن جعفر) أى ابن أى طالب . **قوله** (وقال عبد الله) أى ابن الزبير . **قوله** (فباع منها) أى من الغابة والدور لا من الغابة وحدها لأنه تقدم أن الدين ألف ألف ومائتا ألف وأنه باع الغابة بألف ألف وستائة ألف ، وقد جاء من وجه آخر أنه باع نصيب الزبير من الغابة لعبد الله بن جعفر في دينه ، فذكر الزبير بن بكار في ترجمة حكيم ابن حزام عن عمه مصعب بن عبد الله^(١) بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال « سمعت أبى يقول : قال عبد الله بن الزبير قتل أبى وترك دينا كثيرا ، فأبنت حكيم بن حزام أستعين برأيه وأستشير فذكر نصه وفيها : فقال ابن أخى ذكرت دين أبىك فان كان ترك مائة ألف فنصفها على ، قلت أكثر من ذلك ، إلى ان قال : لله أنت اكتم ترك أبوك ؟ قال فذكرت له أنه ترك ألفى ألف قال : ما أراد أبوك إلا أن يدعنا عالة . قلت فانه ترك وفاء وإنما جئت أستدرك فيها بسبعائة ألف لعبد الله بن جعفر وله شرك في الغابة ، فقال : اذهب ففاسمه فان سألك البيع قبل القسمة فلا تبعه ثم اعرض عليه فان رغب فبعه ، قال فجئت لجميل أمر القسمة إلى فقسمتها وقلت : اشتر منى ان شئت ، فقال : قد كان لى دين وقد أخذتها منك به ، قال قلت : هى لك ، فبعث معاوية فاشتراها كلها منه بألفى ألف . ويمكن الجمع باطلاق الكل على المعظم ، فقد تقدم أنه كان بقى منها بغير بيع أربعة أسهم ونصف بأربعائة ألف وخسين ألفا فيكون الحاصل من ثمنها اذ ذاك ألف ألف ومائة ألف وخسين ألفا خاصة فيبقى من الدين ألف ألف وخسون ألفا . وكأنه باع بها شيئا من الدور ، وقد وقع عند أبى نعم في « المستخرج » من طريق على بن مسهر عن هشام

(١) فى هاش طبعة بولاق : كذا فى نسخة ، وفى أخرى زيادة « ابن مصعب »

ابن عروة قال « توفي الزبير وترك عليه من الدين ألفي ألف فضمنها عبد الله بن الزبير فأداها ، ولم تقع في التركة داره التي بمكة ولا التي بالكوفة ولا التي بمصر ، هكذا أورد مختصرا ، فأفاد أنه كان له دار بمكة ولم يقع ذكرها في الحديث الطويل ويستفاد منه ما أولته ، لأنه تقدم أنه كان له إحدى عشرة دارا بالمدينة وداران بالبصرة غير ما ذكر وروى أبو العباس السراج في تاريخه وحدثنا أحمد بن أبي السفر حدثنا أبو أسامة بسنده المذكور قال : لما قدم - يعني عبد الله بن الزبير - مكة فاستقر عنده أي ثبت قتل الزبير نظر فيما عليه من الدين فجاءه عبد الله بن جعفر فقال : إنه كان لي على أخى شيء ولا أحسبه ترك به وفاء أفتحب أن أجعله في حل ؟ فقال له ابن الزبير : وكم هو ؟ قال : أربع مائة ألف قال : فإنه ترك بها وفاء بحمد الله ، . **قوله** (فقدم على معاوية) أي في خلافته ، وهذا فيه نظر لأنه ذكر أنه آخر القسمة أربع سنين استبراء للدين كما سيأتي فيكون آخر الأربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية ، فلعل هذا القدر من الغاية كان ابن الزبير أخذه من حصته أو من نصيب أولاده ، ويؤيده أن في سياق القصة ما يؤخذ منه أن هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ، ولا يمنعه قوله بعد ذلك « فلما فرغ عبد الله من قضاء الدين ، لأنه يحمل على أن قصة وفاته على معاوية كانت بعد وفاء الدين ، وما اتصل به من تأخر القسمة بين الورثة لاستبراء بقية من له دين ، ثم وفد بعد ذلك ، وبهذا يندفع الاشكال المتقدم وتكون وفاته على معاوية في خلافته جزما والله أعلم **قوله** (وقال ابن زمة) هو عبد الله (قد أخذت سهما مائة ألف) هو بنصب مائة على نزع الخافض . **قوله** (فباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية) أي بعد ذلك (ستمائة ألف) أي فريخ مائتي ألف . **قوله** (وكان للزبير أربع نسوة) أي مات عنهن ، وهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل ، وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة ، وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقتهما ، وقيل أعاد أسماء وطائق عاتكة فقتل وهى في عدتها منه فصولحت كما سيأتي . **قوله** (ورفع الثلث) أي الموصى به . **قوله** (فاصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف) هذا يقتضى أن الثمن كان أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف . **قوله** (لجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف) في رواية أبي نعيم من طريق أبي مسعود الراوى عن أبي أسامة أن ميراث الزبير قسم على خمسين ألف ألف ومائتي ألف ونيف ، زاد على رواية اسحق ونيف ، وفيه نظر لأنه إذا كان لكل زوجة ألف ألف ومائتا ألف فنصيب الأربع أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وهذا هو الثمن ، ويرتفع من ضربه في ثمانية ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو الثلثان ، فإذا ضم إليه الثلث الموصى به وهو قدر نصف الثلثين وجملته تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف كان جملة ماله على هذا سبعة وخمسين ألف ألف وستمائة ألف . وقد نبه على ذلك قديما ابن بطال ولم يجب عنه ، لكنه وهم فقال : وستمائة ألف . ودمقه ابن المنير فقال : الصواب وستمائة ألف ، وهو كما قال ابن التين : نقص عن التحرير سبعة آلاف ألف وأربعمائة ألف يعني خارجا عن قدر الدين ، وهو كما قال ، وهذا تفاوت شديد في الحساب . وقد ساق البلاذرى في تاريخه هذا الحديث عن الحسين بن علي بن الاسود عن أبي أسامة بسنده فقال فيه « وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة من ثمن عقاراته ألف ألف ومائة ألف ، وكان الثمن أربعة آلاف ألف وأربعمائة ألف ، وكان ثلثا المال الذى اقتسمه الورثة خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتي ألف ، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي أسامة ، فعلى هذا إذا انضم إليه نصفه وهو سبعة عشر ألف ألف وستمائة ألف كان جميع المال اثنين وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف فيزيد عما وقع في الحديث ألفي ألف وستمائة ألف وهو أقرب من الاول

فلعل المراد أن القدر المذكور وهو أن لكل زوجة ألف ألف ومائة ألف كان لو قسم المال كله بغير وفاء الدين لكن خرج الدين من حصة كل أحد منهم فيكون الذي يورث ماعدا ذلك ، وبهذا التقرير يخف الوهم في الحساب ويبقى التفاوت أربعمائ ألف فقط . لكن روى ابن سعد بسند آخر ضعيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن تركه الزبير بلغت أحدا أو اثنين وخمسين ألف ألف وهذا أقرب من الاول ، لكنه أيضا لا تحرير فيه ، وكان القوم أتوا من عدم إلقاء البال لتحرير الحساب ، إذ الغرض فيه ذكر الكثرة التي نشأت عن البركة في تركه الزبير إذ خلف ديننا كثيرا ولم يخلف إلا العقار المذكور ، ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم . وقد جرت للعرب عادة بإلغاء الكسور تارة وجوبا أخرى فهذا من ذلك ، وقد وقع الغاء الكسور في هذه القصة في عدة روايات بصفات مختلفة ، ففي رواية علي بن مسهر عن هشام عند أبي نعيم : بلغ ثمن نساء الزبير ألف ألف ، وترك عليه من الدين ألفي ألف ، وفي رواية عثمان بن علي عن هشام عند يعقوب بن سفيان : إن الزبير قال لابنه : انظر ديني وهو ألف ألف ومائتا ألف ، وفي رواية أبي معاوية عن هشام أن قيمة ما تركه الزبير كان خمسين ألف ألف وفي رواية السراج أن جملة ما حصل من عقاره نيف وأربعمون ألف ألف ، وعند ابن سعد من حديث ابن عيينة أن ميراثه قسم على أربعين ألف ألف ، وهكذا أخرجه الحميدي في النوادر عن سفيان عن هشام بن عروة ، وفي المجالسة للدينوري من طريق محمد بن عبيد عن أبي أسامة أن الزبير ترك من العروض قيمة خمسين ألف ألف ، والذي يظهر أن الرواة لم يقصدوا إلى التحرير البالغ في ذلك كما تقدم ، وقد حكى عياض عن ابن سعد ما تقدم ثم قال : فعلى هذا يصح قوله إن جميع المال خمسون ألف ألف ويبقى الوهم في قوله ومائتا ألف ، قال فان الصواب أن يقول مائة ألف واحدة ، قال وعلى هذا فقد وقع في الاصل الوهم في لفظ مائتا ألف حيث وقع في نصيب الزوجات ، وفي الجملة فانما الصواب مائة ألف واحدة حيث وقع في الموضعين . قلت : وهو غلط فاحش يتعجب من وقوع مثله فيه مع تيقظه للوهم الذي في الاصل وتفرغ باله للجمع والقسمة ، وذلك أن نصيب كل زوجة إذا كان ألف ألف ومائة ألف لا يصح معه أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف ، بل إنما يصح أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف إذا كان نصيب كل زوجة ألف ألف وثلاثة وأربعين ألفا وسبعمائ وخمسين على التحرير ، وقرأت بخط القطب الحلبي عن الدمياطي أن الوهم إنما وقع في رواية أبي أسامة عند البخاري في قوله في نصيب كل زوجة إنه ألف ألف ومائتا ألف وأن الصواب أنه ألف ألف سواء بغير كسر ، وإذا اختص الوهم بهذه اللفظة وحدها خرج بقية ما فيه على الصحة لأنه يقتضى أن يكون الثمن أربعة آلاف ألف فيكون ثمننا من أصل اثنين وثلاثين ، وإذا انضم اليه الثلث صار ثمانمائة وأربعين ، وإذا انضم اليها الدين صار الجميع خمسين ألف ألف ومائتي ألف ، فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا ألف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهوا ، وهذا توجيه حسن ، ويؤيده ما روى أبو نعيم في المعرفة ، من طريق أبي معشر عن هشام عن أبيه قال : ورثت كل امرأة للزبير ربع الثمن ألف ألف درهم ، وقد وجهه الدمياطي أيضا بأحسن منه فقال ما حاصله : أن قوله لجميع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته ، وأن الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف ألف وستمائة ألف بمقتضى ما يحصل من ضرب ألف ألف ومائتي ألف وهو ربع الثمن في ثمانية مع ضم الثلث كما تقدم ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من ثمن العقار والأراضي في

المدة التي أخرج فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما تقدم ، وهذا التوجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه وبقية الرواية الصحيحة على وجهها ، وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم . وأما ما ذكره الزبير بن بكار في النسب في ترجمة عائكة وأخرجه الحاكم في المستدرک ، أن عبد الله بن الزبير صالح عائكة بنت زيد عن نصيبها من الثمن على ثمانين ألفا فقد استشكله الدمياطي وقال : بينه وبين ما في الصحيح بنو بعيد ، والعجب من الزبير كيف ما تصدى لتحرير ذلك . قلت : ويمكن الجمع بأن يكون القدر الذي صولحت به قدر ثلثي العشر من استحقاقها وكان ذلك برضاها ، ورد عبد الله بن الزبير بقية استحقاقها على من صالحها له ، ولا ينافي ذلك أصل الجملة ، وأما ما أخرجه الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن هشام بن صروة عن أبيه قال : قيمة ماترك الزبير أحد وخمسون ألف ألف فلا يمارض ما تقدم لعدم تحريره ، وقال ابن عيينة قسم مال الزبير على أربعين ألف ألف أخرجه ابن سعد ، وهو محمول على إلغاء الكسر . وفي هذا الحديث من الفوائد نذب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت ، وأن الوصي تأخير قسمة الميراث حتى توفي ديون الميت وتنفذ وصاياهم إن كان له ثلث ، وأن له أن يستبرئ أمر الديون وأصحابها قبل القسمة ، وأن يؤخرها بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده ، ولا يخفى أن ذلك يتوقف على إجازة الورثة وإلا ففي طلب القسمة بعد وفاة الدين الذي وقع العلم به وصمم عليها أوجب إليها ولم يترخص به انتظار شيء متوهم ، فإذا ثبت بعد ذلك شيء استبعد منه ، وبهذا يتبين ضعف من استدلل بهذه القصة لما لك حيث قال : إن أجل المفقود أربع سنين ، والذي يظهر أن ابن الزبير إنما اختار التأخير أربع سنين لأن المدن الواسعة التي يؤق الحجاز من جهتها إذ ذاك كانت أربعا : اليمن والعراق والشام ومصر ، فبقي على أن كل قطر لا يتأخر أهله في الغالب عن الحج أكثر من ثلاثة أعوام فيحسن استيعابهم في مدة الأربع ، ومنهم في طول المدة يبلغ الخبر من وراهم من الأقطار . وقيل لأن الأربع هي الغاية في الأحاد بحسب ما يمكن أن يتركب منه العشرات لأن فيها واحدا واثنين وثلاثة وأربعة وبمجموع ذلك عشرة ، واختار الموسم لأنه يجمع الناس من الآفاق ، وفيه جواز التربص بوفاء الدين إذا لم تكن التركة نقدا ولم يختر صاحب الدين إلا النقد ، وفيه جواز الوصية للاحفاد إذا كان من يحجبهم من الآباء موجودا ، وفيه أن الاستدانة لانكره لمن كان قادرا على الوفاء ، وفيه جواز شراء الوارث من التركة ، وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض ، وأن ذلك لا يخرج المال عن ملك الأول لأن ابن جعفر عرض على ابن الزبير أن يملكهم من دينه الذي كان على الزبير فامتنع ابن الزبير . وفيه بيان جود ابن جعفر لسباحته بهذا المال العظيم ، وأن من عرض على شخص أن يهبه شيئا فامتنع أن الواهب لا يعد راجعا في هبته ، وأما امتناع ابن الزبير فهو محمول على أن بقية الورثة وافقوه على ذلك وعلم أن غير البالغين ينفذون له ذلك إذا بلغوا ، وأجاب ابن بطال بأن هذا ليس من الأمر المحسوم به عند التشاح ، وإنما يؤمر به في شرف النفوس ومحاسن الأخلاق اه . والذي يظهر أن ابن الزبير تحمل بالدين كله على ذمته والتزم وفاءه ورضى بالاقون بذلك كما تقدمت الإشارة إليه قريبا ، لأنهم لو لم يرضوا لم يقدم ترك بعض أصحاب الدين دينه لنقص الموجود في تلك الحالة عن الوفاء لظهور قلته وعظم كثرة الدين ، وفيه مبالغة الزبير في الاحسان لاصدقائه لأنه رضى أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم ، ولم يكتف بذلك حتى احتاط لأمواله وديعة أو وصية بأن كان يتوصل إلى تصييرها في ذمته مع عدم احتياجه إليها غالبا ، وإنما ينقلها من اليد للذمة

مباغة في حفظها لهم . وفي قول ابن بطل المتقدم كان يفعل ذلك لطيب له ربح ذلك المال ، نظرا لانه يتوقف على ثبوت أنه كان يتصرف فيه بالتجارة وأن كثرة ماله إنما زادت بالتجارة ، والذي يظهر خلاف ذلك ، لانه لو كان كذلك لكان الذي خلفه حال موته بنى بالدين ويزيد عليه ، والواقع أنه كان دون الذين بكثير إلا أن الله تعالى بارك فيه بأن ألقى في قلب من أراد شراء العقار الذي خلفه الرغبة في شرائه حتى زاد على قيمته أضعاقا مضاعفة ، ثم سرت تلك البركة إلى عبد الله بن جعفر لما ظهر منه في هذه القصة من مكارم الأخلاق حتى ربح في نصيبه من الأرض ما أربحه معاوية . وفيه أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم . وقال ابن الجوزي : فيه رد على من كره جمع الأموال الكثيرة من جملة المترهدين ، وتعمق بأن هذا الكلام لا يناسب مقامه من حيث كونه لاجبا بالوعظ ، فإن من شأن الواعظ التحريض على الزهد في الدنيا والتقلل منها ، وكون مثل هذا لا يكره للزبير وأنظاره لا يطرد . وفيه بركة العقار والأرض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير نصب ولا دخول في مكروه كالغزو لواقع في البيع والشراء ، وفيه إطلاق اللفظ المشترك لمن يظن به معرفة المراد ، والاستفهام لمن لم يتبين له ، لأن الزبير نال لابنه « استمن عليه مولاي » ، والمولى لفظ مشترك لجوز ابن الزبير أن يكون أراد بعض عتقائه مثلا فاستفهمه اعرف حينئذ مراده ، وفيه منزلة الزبير عند نفسه ، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به ، ودل ذلك على أنه كان في نفسه محقا مصيبا في القتال ولذلك قال « ان أكبر همه دينه » ، ولو كان يعتقد أنه غير مصيب أو أنه أحمم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد ، ويحتمل أن يكون اعتمد على أن المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ . وفيه شدة أمر الدين ، لان مثل الزبير مع ما سبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له في جهته حتى بعد الموت . وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام كما تقدم ، وقد وقع ذلك أيضا في قوله « أربع سنين في المواسم » لانه ان عد موسم سنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك إلا ثلاث سنين ونصفا ، وان لم يعده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا ، ففيه إلغاء الكسر أو جبره . وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة ، وما سأله عبد الله بن جعفر من المحالة

١٤ - باب إذا بعث الإمام رسولا في حاجة ، أو أمره بالمقام ، هل يُسَمُّ له ؟

٣١٣٠ - **حديثنا** موسى « حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان بن موهب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « إنما تقيب عثمان عن بدر فانه كان تحتهم بنت رسول الله ﷺ ، وكانت مريضة ، فقال له النبي ﷺ : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه »

[الحديث ٣١٣٠ - أطرافه في : ٣٦٩٨ ، ٣٧٠٤ ، ٤٠٦٦ ، ٤٠١٣ ، ٤٠١٤ ، ٤٦٥٠ ، ٤٦٥١ ، ٧٠٩٥]

قوله (باب إذا بعث الإمام رسولا في حاجة ، أو أمره بالمقام) أي بيلده (هل يسهم له) أي مع الغائمين أم لا ؟ **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وقوله عثمان بن موهب بوزن جعفر ، قال أبو علي الجبائي : وقع في نسخة أبي محمد عن أبي أحمد - يعني الأصملي - عن الجرجاني عمرو بن عبد الله وهو غلط ، وذكر الحديث عن ابن عمر مختصرا في قصة تخلف عثمان عن بدر ، وسيأتي مطولا بهذا الاستناد على الصواب في مناقب عثمان ، وقد تقدم بيان

الاختلاف في هذه المسألة في باب الضئمة لمن شهد الواقعة ،

١٥ - باب : ومن الليل على ان الخمس لنواب المسلمين ما سأل هوازن النبي ﷺ - برضاعه فيهم - فتخلل من المسلمين ، وما كان النبي ﷺ يعد للناس أن يعطيهم من لثي والأنقال من الخمس ، وما أعطى الأنصار ، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خبير

٣١٣١ ، ٣١٣٢ - حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثني أبي قال حدثني عفيّل عن ابن شهاب قال : وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسيور بن مخزومة أخبراه أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسأله أن يرُد إليهم أموالهم وسببهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أحب الحديث إلى أصدقته ، فاختاروا إحدى الطائفتين : إما للشي وإما للمال ، وقد كنت استأيت بهم - وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين فقل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا : فإنا نختار سببنا ، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا ثابين ، وإني قد رأيت أن أرُد إليهم سببهم ، من أحب أن يطيب فليطبخ ، ومن أحب منكم أن يكون على حظو حتى تعطيه إياه من أول ما يني ، الله علينا فليطبخ . فقال الناس قد طابتنا ذلك يا رسول الله لهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إنا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم ياذن ، فارجموا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم ، فرجع الناس . فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فآخبروه أنهم قد طيبوا فاذنوا . فهذا الذي بلغنا من سبب هوازن ،

٣١٣٣ - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد حدثنا أيوب عن أبي قلابة . قال وحدثني القاسم ابن عاصم الكلبى - وأنا لحديث القاسم أحفظ - عن زهير قال : كنا عند أبي موسى ، فأبى ذكر كرجاجه وعنده رجل من بني تميم الله أحر كأنه من الموالي فغداه للطعام فقال : إني رأيته يأكل شيئا فقذرتة فخلقت أن لا آكل . فقال : هلم فلا أحد منكم عن ذلك : إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين تستحلهم ، فقال : والله لا أحلهم ، وما عندي ما أحلهم . وأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل فسأل عنها فقال : أين نفر الأشعريون ؟ فأمر لنا بمس ذود غر اللذرى ، فلما انطلقنا قلنا : ما صنعتما ؟ لا يبارك لنا . فرجعنا إليه قلنا : إنا سألناك أن تحمينا ، فخلقت أن لا نحملنا ، أفتسيت ؟ قال : است أنا حملكم ، ولكن الله حملكم ، وإني

والله إن شاء الله لا أحاب على يمين فأرعى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتعملتها »

[الحديث ٣١٣٣ - أطرافه في : ٤٣٨٥ ، ٤٤١٥ ، ٥٥١٧ ، ٥٥١٨ ، ٦٦٢٣ ، ٦٦٤٩ ، ٦٦٧٨ ، ٦٦٨٠ ، ٦٦١٨ ، ٦٧١٩ ، ٦٧٢١ ،

٧٥٥٥]

٣١٣٤ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد فقتلوا إبلاً كثيرة ، فبكت ستمائة منهم اثني عشر بغيراً أو أحد عشر بغيراً ، وفتلوا بغيراً بغيراً »

[الحديث ٣١٣٤ - طرفه في : ٤٣٣٨]

٣١٣٥ - **حدثنا** يحيى بن بكير أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ كان يُنقل بعض من يبعث من السرايا لأفئدتهم خاصة سوى قسم عامة الجيش »

٣١٣٦ - **حدثنا** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال « بلغنا نخرج النبي ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه - أنا وأخواني أنا أصغرهم : أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم - إما قال في يضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ، فركبنا سفينة ، فالتفتنا سفينتنا إلى الدجائي بالحبشة ، ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا . فافقنا معه حتى قدّمنا جميعاً ، فوافقنا النبي ﷺ حين انتزع خيبر ، فأسهم لنا - أو قال : فأعطانا - منها ، وما قسم لأحد غلب عن فتح خيبر منها شيئاً ، إلا لمن شهد معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لهم معهم »

[الحديث ٣١٣٦ - أطرافه في : ٤٣٨٦ ، ٤٣٣٠ ، ٤٣٣٣]

٣١٣٧ - **حدثنا** علي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن المنكدر سمع جابر رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هـ كذا وهـ كذا وهـ كذا . فلم يجبه حتى قبض النبي ﷺ . فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر منادياً فنادى : من كان له عند رسول الله ﷺ دين أو عدة فليأتنا فأتيتني فقلت : إن رسول الله ﷺ قال لي كذا وكذا . فأتيتني ثلاثاً . وجعل سفيان يحسب بكفيه جميعاً ، ثم قال لنا : هـ كذا قال لنا ابن المنكدر . وقال مرة فأتيت أبا بكر فسالت فلم يعطني ثم أتيتني فلم يعطني ، ثم أتيتني الثالثة فقلت : سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني ، فأما أن تعطيني وإما أن تبخل عني . قال : قلت

تَبَخَّلَ عَلَىَّ ، مَا مَنَعَكَ مِنْ مِرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ ۖ قَالَ سَفِيَانُ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرٍ
تَخَالَى حَتْمَةً وَقَالَ : عُدُّهَا ، فَوَجَدْتُهَا خَمْسَةً فَقَالَ : خُذْ مِنْهَا مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ ۖ وَقَالَ - يَعْنِي ابْنُ الْمَكْدِيرِ - : وَأَيُّ دَاهٍ
أَذْوَأ مِنْ الْبُخْلِ

٣١٣٨ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ۖ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ غَنِيمَةً بِالْجُمْرَةِ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : اعْدِلْ . قَالَ : لَقَدْ شَقِيتُ
إِنْ لَمْ اُعْدِلْ ۖ

قوله (باب) بالتونين (ومن الدليل) هو عطف على الترجمة التي قبل ثمانية أبواب حيث قال : الدليل على أن
الخس لنواب رسول الله ﷺ ، وقال هنا : لنواب المسلمين ، وقال بعد باب : ومن الدليل على أن الخس للامام ،
والجمع بين هذه التراجم أن الخس لنواب المسلمين وإلى النبي ﷺ مع تولى قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج إليه بقدر
كفايته ، والحكم بعده كذلك بتولى الامام ما كان يتولاه ، هذا محصل ما ترجم به المصنف ، وقد تقدم توجيهه
وتبيين الاختلاف فيه ، وجوز الكرماني أن تكون كل ترجمة على وفق مذهب من المذاهب ، وفيه بعد ، لأن أحدا
لم يقل أن الخس للمسلمين دون النبي ﷺ ودون الامام ولا للنبي ﷺ دون المسلمين وكذا للامام ، فالتوجيه الاول
هو اللائق ، وقد أشار الكرماني أيضا إلى طريق الجمع بينها فقال : لاتفات من حيث المعنى إذ نواب رسول
الله ﷺ نواب المسلمين والتصرف فيه له وللامام بعده . قلت : والاولى أن يقال : ظاهر لفظ التراجم التخالف ،
ويرتفع بالنظر في المعنى إلى التوافق ، وحاصل مذاهب العلماء أكثر من ثلاثة : أحدها قول أئمة المخالفة الخس يؤخذ
من سهم الله ثم يقسم الباقي خمسة كما في الآية . الثاني : عن ابن عباس خمس الخس لله ولرسول الله ﷺ وأربعة
للمذكورين ، وكان النبي ﷺ يرد سهم الله ورسوله لذوي القربى ولا يأخذ لنفسه شيئا . الثالث قول زين العابدين :
الخس كله لذوي القربى ، والمراد باليتامى يتامى ذوى القربى وكذلك المساكين وابن السبيل ، أخرجه ابن جرير
عنه ، لكن السند إليه واه . الرابع هو للنبي ﷺ الخمسة لخاصته وباقيه لتصرفه . الخامس هو للامام ويتصرف فيه
بالمصلحة كما يتصرف في النية . السادس يرصد لمصالح المسلمين . السابع يكون بعد النبي ﷺ لذوى القربى ومن ذكر
بعدهم في الآية . **قوله** (ما سأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين) هوازن فاعل والمراد القبيلة
وأطلقها على بعضهم مجازا ، والنبي بالنصب على المغفوية ، وقوله : برضاعه ، أى بسبب رضاعه ، لأن حليمة
السعدية مرضعته كانت منهم ، وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق المسور بن مخرمة ومروان موصولة ، ولكن
ليس فيها تعرض لذكر الرضاع ، وإنما وقع ذلك فيما أخرجه ابن إسحق في المغازي من طريق عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده فذكر القصة مطولة وفيها شعر زهير بن صرد حيث قال فيه :

أمن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محض الدرر

وسياتي بيان ما في سياقه من فائدة زائدة عند الكلام على حديث المسور في المغازي إن شاء الله تعالى . وتقدم
شرح بعض ألفاظه في أواخر العتق . **قوله** (وما كان النبي ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من النية والانفال من الخس

وما أعطى الانصار وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر) أما حديث الوعد من النبي فيظهر من سياق حديث جابر، وأما حديث الانفال من الخمس فذكر في الباب من حديث ابن عمر، وأما حديث إعطاء الانصار فتقدم من حديث أنس قريبا، وأما حديث إعطاء جابر من تمر خيبر فهو في حديث أخرجه أبو داود، وظهر من سياقه أن حديث جابر الذي ترجم به المصنف للباب طرف منه. ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث: الاول حديث المسور وقد نهت عليه وتقدم بعضه بهذا الاسناد بعينه في الوكالة. الثاني حديث أبي موسى الأشعري، قوله (قال وحدثني القاسم بن عاصم الكلبي) بموحدة مصغر، والقائل ذلك هو أيوب، بين ذلك عبد الوهاب الثقفي عن أيوب كما سيأتي في الإيمان والنذور. قوله (فأتى ذكر دجاجة) كذا لأبي ذر وفأني، بصيغة الفعل الماضي من الإتيان و«ذكر» بكسر الهمزة على البناء لم يسم فاعله و«ذكر» بفتحين و«دجاجة» بالنصب والتنوين على المفعولية، كأن الراوي لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة، قال عياض: وهذا أشبه أقوله في الطريق الأخرى «فأتى بلحم دجاج»، ولقوله في حديث الباب «فدعاه للطعام» أي الذي في الدجاجة، وسيأتي في النذور بلفظ «فأتى بطعام فيه دجاج»، وهو المراد. قوله (وعنده رجل من بني تميم الله) هو نسبة إلى بطن من بني بكر بن عبد مناة وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في الإيمان والنذور، وأبين هناك ما قيل في اسمه ومناسبته لترجمة من جهة أنهم سألوه فلم يجد ما يحلمهم عليه، ثم حضر شيء من الغنائم لحملهم منها، وهو محمول على أنه حملهم على ما يختص بالخمسة، وإذا كان له التصرف بالتبجيل من غير تعليق فكذاله التصرف بتبجيل ماعلق. الثالث حديث ابن عمر، قوله (بكت سرية) ذكرها المصنف في المغازي بعد غزوة الطائف، وسيأتي بيان ذلك في مكانه. قوله (قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها. قوله (فغنموا إبلا كثيرة) في رواية عند مسلم «فأصبنا إبلا وغنما». قوله (فكانت سهانهم) أي أنصباؤهم، والمراد أنه بلغ نصيب كل واحد منهم هذا القدر، وتوهم بعضهم أن ذلك بجميع الأنصبا. قال النووي وهو غلط. قوله (اثني عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا، ونفلوا بعيرا بعيرا) هكذا رواه مالك بالشك والاختصار وإبهام الذي نفلمهم، وقد وقع بيان ذلك في رواية ابن اسحق عن نافع عند أبي داود ولفظه «وخرجت فيها فأصبنا نهما كثيرا وأعطانا أميرنا بعيرا بعيرا لكل إنسان، ثم قدمنا على النبي ﷺ فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس. وأخرجه أبو داود أيضا من طريق شعيب بن أبي حمزة عن نافع ولفظه «بعشنا رسول الله ﷺ في جيش قبل نجد وأتبعته سرية من الجيش، وكان سهان الجيش اثني عشر بعيرا بعيرا اثني عشر بعيرا، ونفل أهل السرية بعيرا بعيرا، فكانت سهانهم ثلاثة عشر بعيرا ثلاثة عشر بعيرا». وأخرجه ابن عبد البر من هذا الوجه وقال في روايته «أن ذلك الجيش كان أربعة آلاف»، قال ابن عبد البر: اتفق جماعة رواة الموطأ على روايته بالشك، إلا الوليد بن مسلم فإنه رواه عن شعيب ومالك جميعا فلم يشك، وكأنه حل رواية مالك على رواية شعيب. قلت: وكذا أخرجه أبو داود عن القعنبي عن مالك والليث بغير شك، فكانه أيضا حل رواية مالك على رواية الليث. قال ابن عبد البر: وقال سائر أصحاب نافع «اثني عشر بعيرا» بغير شك لم يقع الشك فيه إلا من مالك. قوله (ونفلوا بعيرا بعيرا) بلفظ الفعل الماضي من غير مسمى، والنفل زيادة يراها الغازي على نصيبه من الغنيمة، ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفرض. واختلاف الرواة في القسم والتنفل هل

كانا جميعا من أمير ذلك الجيش أو من النبي ﷺ أو أحدهما من أحدهما ، فرواية ابن إسحق صريحة أن التنفيل كان من الأمير والقسم من النبي ﷺ ، وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم أن ذلك صدر من أمير الجيش ، وأن النبي ﷺ كان مقررا لذلك ومجيزا له لأنه قال فيه : « ولم يغيره النبي ﷺ » ، وفي رواية عبد الله بن عمر عنده أيضا : « وفضلنا رسول الله ﷺ بعيرا بعيرا » ، وهذا يمكن أن يحمل على التقرير فتجتمع الروايتان .

قال النووي : معناه أن أمير السرية نفلهم فاجازه النبي ﷺ فجازت نسبته لكل منهما . وفي الحديث أن الجيش إذا انفرد منه قطعة فغنموا شيئا كانت الغنيمة للجميع ، قال ابن عبد البر : لا يختلف الفقهاء في ذلك ، أي إذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى . وليس المراد الجيش القاعد في بلاد الإسلام فإنه لا يشارك الجيش الخارج إلى بلاد العدو ، بل قال ابن دقيق العيد : إن الحديث يستدل به على أن المنقطع من الجيش عن الجيش الذي فيه الإمام ينفرد بما يضمنه ، قال : وإنما قالوا بمشاركة الجيش لهم إذا كانوا قريبا منهم يلحقهم عونته وغوثه لو احتاجوا انتهى . وهذا القيد في مذهب مالك . وقال إبراهيم النخعي : للإمام أن ينفل السرية جميع ما غنمته دون بقية الجيش مطلقا ، وقيل إنه انفرد بذلك . وفيه مشروعية التنفيل ، ومعناه تخصيص من له أثر في الحرب بشيء من المال ، لكنه خصه عمرو بن شعيب بالنبي ﷺ دون من بعده ، نعم وكره مالك أن يكون بشرط من أمير الجيش كأن يحرض على القتال وبعد بأن ينفل الربع إلى الثلث قبل القسم ، واعتل بأن القتال حينئذ يكون للدنيا ، قال فلا يجوز مثل هذا انتهى . وفي هذا رد على من حكى الاجماع على مشروعيته . وقد اختلف العلماء هل هو من أصل الغنيمة أو من الخمس أو من خمس الخمس أو بما عدا الخمس على أقوال ، والثلاثة الأول مذهب الشافعي والأصح عندهم أنها من خمس الخمس ، ونقله منذر بن سعيد عن مالك وهو شاذ عندهم . قال ابن بطال : وحديث الباب يرد على هذا لأنهم نفلوا نصف السدس وهو أكثر من خمس الخمس وهذا واضح ، وقد زاده ابن المنير أيضا فقال : لو فرضنا أنهم كانوا مائة لكان قد حصل لهم ألف ومائتا بعير ويكون الخمس من الأصل ثلاثمائة بعير وخمسمائة ، وقد نطق الحديث بأنهم نفلوا بعيرا بعيرا فتكون جملة ما نفلوا مائة بعير ، وإذا كان خمس الخمس ستين لم يف كاه بعير بعير لكل من المائة ، وهكذا كيفما فرضت العدد . قال : وقد ألجأ هذا الإلزام بعضهم فادعى أن جميع ما حصل للغانمين كان اثني عشر بعيرا فليل له فيكون خمسمائة بعير فليزوم أن تكون السرية كلها ثلاثة رجال كذا قيل ، قال ابن المنير : وهو سهو على التفريع المذكور ، بل يلزم أن يكون أقل من رجل بناء على أن النفل من خمس الخمس . وقال ابن التين : قد انفصل من قال من الشافعية بأن النفل من خمس الخمس بأوجه : منها أن الغنيمة لم تكن كلها أبعرة بل كان فيها أصناف أخرى ، فيكون التنفيل وقع من بعض الأصناف دون بعض ، ثانيها أن يكون نفلهم من سهمه من هذه الفزاة وغيرها فضم هذا إلى هذا فلذلك زادت العدة ، ثالثها أن يكون نفل بعض الجيش دون بعض . قال : وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات . قال وقد جاء أنهم كانوا عشرة ، وأنهم غنموا مائة وخمسين بعيرا فخرج منها الخمس وهو ثلاثون وقسم عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا عشر بعيرا ثم نفلوا بعيرا بعيرا فبقي هذا فقد نفلوا تلك الخمس . قلت : إن ثبت هذا لم يكن فيه رد للاحتيال الأخير لأنه يحتمل أن يكون الذين نفلوا ستة من العشرة والله أعلم . قال الأوزاعي وأحمد وأبو ثور وغيرهم : النفل من أصل الغنيمة . وقال مالك وطائفة لا نفل إلا من الخمس . وقال الخطابي : أكثر ما روي من الأخبار يدل على أن النفل من أصل الغنيمة . والذي

يُضرب من حديث الباب أنه كان من الخمس لانه أضاف الاثنى عشر إلى سهمانهم ، فكأنه أشار إلى أن ذلك قد تقرر لم استحقاقه من الانحاس الاربعة الموزعة عليهم فيبقى للنفل من الخمس . قلت : ويؤيده ما رواه مسلم في حديث الباب من طريق الزهري قال و بلغني عن ابن عمر قال : نفل رسول الله ﷺ سرية بها قبل نجد من ليل جاءوا بها ففلا سوى نصيبهم من المغنم ، لم يبق لهم لفظه وسأله الطحاوي ويؤيده أيضا ما رواه مالك عن عبد ربه بن سعيد عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ قال : مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس ، وهو مردود عليكم ، وصله النسائي من وجه آخر حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أيضا بإسناد حسن من حديث عبادة بن الصامت فإنه يدل على أن ما سوى الخمس للقاتلة . وروى مالك أيضا عن أبي الزناد أنه سمع سعيد بن المسيب قال : كان الناس يعطون النفل من الخمس . قلت : وظاهره اتفاق الصحابة على ذلك . وقال ابن عبد البر : إن أراد الامام تفصيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس الغنيمة ، وإن انفردت قطعة فأراد أن ينفلها بما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط أن لا يزيد على الثلث انتهى . وهذا الشرط قال به الجمهور . وقال الشافعي لا يتحدد ، بل هو راجع إلى ما يراه الإمام من المصلحة ، ويدل له قوله تعالى (قل الانفال لله والرسول) ففوض اليه أمرها ، والله أعلم . وقال الأوزاعي : لا ينفل من أول الغنيمة ، ولا ينفل ذهباً ولا فضة . وخالفه الجمهور . وحديث الباب من رواية ابن إسحق يدل لما قالوا . واستدل به على تعين قسمة أعيان الغنيمة لأصحابها ، وفيه نظر لاحتمال أن يكون وقع ذلك اتفاقاً أو بياناً للجواز . وعند المالكية فيه أقوال ثالثها التخيير ، وفيه أن أمير الجيش إذا فعل مصلحة لم ينقصها الإمام . الرابع حديثه : كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش . وأخرجه مسلم وزاد في آخره : والخمس واجب في ذلك كله ، وليس فيه حجة لأن النفل من الخمس لا من غيره ، بل هو محتمل لكل من الأقوال . نعم فيه دليل على أنه يجوز تخصيص بعض السرية بالتنفيل دون بعض ، قال ابن دقيق العيد : للحديث تعلق بمسائل الاخلاص في الأعمال ، وهو موضع دقيق المأخذ ، ووجه تعلقه به أن التنفيل يقع للترغيب في زيادة العمل والمخاطرة في الجهاد ، ولكن لم يضرهم ذلك قطعاً لكونه صدر لهم من النبي ﷺ فيدل على أن بعض المقاصد الخارجة عن محض التعبد لا تندح في الاخلاص ، لكن ضبط قانونها وتمييزها بما تضر مداخلته مشكل جداً . الخامس حديث أبي موسى في مجيئهم من الحبشة وفي آخره : وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه ، إلا أصحاب سفينةتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم ، وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، والفرض منه هذا الكلام الأخير . قال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة لما ترجم به ، إلا هذا الأخير فإن ظاهره أنه عليه الصلاة والسلام قسم لهم من أصل الغنيمة لا من الخمس ، إذ لو كان من الخمس لم يكن لهم بذلك خصوصية ، والحديث ناطق بها ، قال : لكن وجه المطابقة أنه إذا جاز للإمام أن يجتهد وينفذ اجتهاده في الانحاس الاربعة المختصة بالغنائم فيقسم منها لمن لم يشهد الوقعة ، فلان ينفذ اجتهاده في الخمس الذي لا يستحقه معين وإن استحقه صنف مخصوص أولى . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش انتهى . وهذا جزم به موسى بن عقبة في مغازيه . ويحتمل أن يكون إنما أعطاهم من الخمس ، وهذا جزم أبو عبيد في كتاب الاموال ، وهو الموافق لترجمة البخاري ، وأما قول ابن المنير لو كان من الخمس لم يكن هناك تخصيص فظاهر ، لكن يحتمل أن يكون من الخمس وخصمهم بذلك دون غيرهم ممن كن

من شأنه أن يعطى من الخس ، ويحتمل أن يكون أعطاهم من جميع الفضيمة لكونهم وصلوا قبل قسمة الفضيمة وبعد حوزها ، وهو أحد القولين للشافعي . وهذا الاحتمال يرجح بقوله وأسهم لهم ، لأن الذي يعطى من الخس لا يقال في حقه أسهم له إلا تجوزا ، ولأن سياق الكلام يقتضى الافتخار ويستدعى الاختصاص بما لم يقع لغيرهم كما تقدم والله أعلم . السادس حديث جابر ، **قوله** (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المدني ، وسفيان هو ابن عيينة . **قوله** (لو قد جاءنا مال البحرين) سيأتي ذلك في أول باب الجزية ، من حديث عمرو بن عوف وأنه من الجزية ، لكن فيه دقة قدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فيحمل على أن الذي وعد به النبي ﷺ جابر كان بعد السنة التي قدم فيها أبو عبيدة بالمال ، وظهر بذلك جهة المال المذكور وأنه من الجزية ، فأغنى ذلك عن قول ابن بطال : يحتمل أن يكون من الخس أو من الفتي . **قوله** (أمر أبو بكر مناديا فتأدى) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون بلالا . **قوله** (لحنى لى) بالمهمله والمثلثة . **قوله** (وقال مرة) القائل هو سفيان بهذا السند ، وقد تقدم الحديث في الهبة بالسند الأول بدون هذه الزيادة إلى آخرها ، وتقدمت الزيادة بهذا الاسناد في الكفالة والحوالة إلى قوله دخذ مثليها . **قوله** (قال سفيان) هو متصل بالسند المذكور ، وعمرو هو ابن دينار ، ومحمد بن علي ابن الحسين ابن علي . وظهر من هذه الرواية المراد من قوله في رواية ابن المنكدر د لحنى لى ثلاثا ، لكن قوله د لحنى لى حشية ، مع قوله في الرواية التي قبلها د وجعل سفيان يحثو بكفبه ، يقتضى أن الحشية ما يؤخذ باليدين جميعا ، والذي قاله أهل اللغة أن الحشية ما يملأ الكف ، والخفنة ما يملأ الكفين . نعم ذكر أبو عبيد الهروي أن الحشية والخفنة بمعنى ، وهذا الحديث شاهد لذلك . وقوله د حشية ، من حث يحثو ، ويحوز حشوة من حثا يحثو وهما لفتان ، وقوله د تبخل عني ، أى من جهتي . **قوله** (وقال يعني ابن المنكدر) الذي قال د وقال ، هو سفيان والذي قال د يعني ، هو علي ابن المدني . **قوله** (وأى داه أدوى من البخل) قال عياض : كذا وقع د أدوى ، غير مهموز ، ، من دوى إذا كان به مرض في جوفه ، والصواب أدوا بالهمز لأنه من الداء ، فيحمل على أنهم سهلوا الهمة ، ووقع في رواية الحيدى في مسنده عن سفيان في هذا الحديث د وقال ابن المنكدر في حديثه ، فظهر بذلك اتصاله إلى أبي بكر بخلاف رواية الاصيل فانها تشعر بأن ذلك من كلام ابن المنكدر وقد روى حديث د أى داه أدوا من البخل ، ، وقد تقدم في الكفالة توجيه وفاة أبي بكر لعادات النبي ﷺ ، وكذا في كتاب الهبة ، وأن وعده ﷺ لا يجوز إخلاله فنزل منزلة الضمان في الصحة ، وقيل : إنما فعله أبو بكر على سبيل التطوع ، ولم يكن يلزمه قضاء ذلك ، وما تقدم في باب من أمر بانجاز الوعد ، من كتاب الشهادات أولى ، وأن جابرا لم يدع أن له ديناً في ذمة النبي ﷺ فلم يطالبه أبو بكر ببينة ووفى ذلك له من بيت المال الموكول الأمر فيه إلى اجتهد الامام ، وعلى ذلك يحوم المصنف وبه ترجم ، وإنما أخر أبو بكر إعطاء جابر حتى قال له ما قال إما لأمر أهم من ذلك ، أو خشية أن يحمله ذلك على الحرص على الطلب ، أو لكثرة الطالبون لمثل ذلك ، ولم يرد به المنع على الإطلاق ، ولهذا قال د مامن مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك ، وسيأتي في أوائل الجزية بيان الخلاف في مصرفها ، وظاهر لإيراد البخاري هذا الحديث هنا أن مصرفها عنده مصرف الخس ، والله أعلم . الحديث السابع **قوله** (حدثنا قرة) بضم القاف وتشديد الراء ثم هاء ، وفي الاسناد بصريان هو والراوى عنه ، وحجازيان شيخه والضحاك ، وقد خالف زيد بن الحباب مسلم ابن ابراهيم فيه فقال : عن قرة عن أبي الزبير ، بدل عمرو بن دينار أخرجه مسلم ، وسياقه أنهم ، ورواية البخاري

أرجح فقد وافق شيخه على ذلك عن قرّة عثمان بن عمرو عند الاسماعيلي والتضر بن شميل عند أبي نعيم ، فاتفق هؤلاء الحفاظ الثلاثة أرجح من انفراد زيد بن الحباب عنهم ، ويحتمل أن يكون الحديث عند قرّة عن شيخين بدليل أن في رواية أبي الزبير زيادة على ما في رواية هؤلاء كلهم عن قرّة عن عمرو ، وسيأتي شرحه مستوفى في استنباط المرتدين عند الكلام على حديث أبي سعيد في المعنى ، وفي حديث أبي سعيد بيان تسمية القاتل المذكور ، وقوله في هذه الرواية : لقد شقيت ، بضم المشاء للاكثر ومعناه ظاهر ولا محذور فيه ، والشرط لا يستلزم الوقوع لأنه ليس بمن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء ، بل هو عادل فلا يشقى . وحكى عياض فتحها ورجحه النووي وحكاها الاسماعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق عثمان بن عمر عن قرّة ، والمعنى لقد شقيت أى ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدى بمن لا يعدل ، أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن

١٦ - باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخمسَ

٣١٣٩ - حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن الزهرى عن محمد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر : لو كان المطعم بن عدي حياً لم كُنْ في هؤلاء النذني لتركهم له »

[الحديث ٣١٣٩ - طرفه في : ٤٠٢٤]

قوله (باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس) أراد بهذه الترجمة أنه كان له ﷺ أن يتصرف في الغنيمة بما يراه مصلحة فينفل من رأس الغنيمة وتارة من الخس ، واستدل على الأول بأنه كان بمن على الأسارى من رأس الغنيمة وتارة من الخس . فدل على أنه كان له أن ينفل من رأس الغنيمة ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك ، وذكر فيه حديث جبير بن مطعم : لو كان المطعم حياً وكلني في هؤلاء النذني لتركهم له ، قال ابن بطال : وجه الاحتجاج به أنه ﷺ لا يجوز في حقه أن يخبر عن شيء لو وقع فعله وهو غير جائز ، فدل على أن الامام أن يمن على الأسارى بغير فداء خلافاً لمن منع ذلك كما تقدم ، واستدل به على أن الغنائم لا يستقر ملك الغانمين عليها إلا بعد القسمة وبه قال المالكية والحنفية . وقال الشافعي : يملكون بنفس الغنيمة ، والجواب عن حديث الباب أنه محمول على أنه كان يستطيع أنفس الغانمين ، وليس في الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح للاحتجاج به . وللفريقين احتجاجات أخرى وأجوبة تتعلق بهذه المسألة لم أطل بها هنا لأنها لا تؤخذ من حديث الباب لانفيا ولا إثباتا ، واستبعد ابن المنير الحل المذكور فقال : إن طيب قلوب الغانمين بذلك من العقود الاختيارية فيحتمل أن لا يدعن بعضهم ، فكيف بت القول بأنه يعطيه إياهم مع أن الأمر موقوف على اختيار من يحتمل أن لا يسمح ؟ قلت : والذي يظهر أن هذا كان باعتبار ما تقدم في أول الأمر أن الغنيمة كانت للنبي ﷺ يتصرف فيها حيث شاء ، وفرض الخس إنما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما نقرر فلا حجة إذا في هذا الحديث لما ذكرنا . وقد أنكر الداودي دخول التخميس في أسارى بدر فقال : لم يقع فيهم غير أمرين إما المن بغير فداء وإما الفداء بمال ، ومن لم يكن له مال علم أولاد الانصار السكتابة ، وأطال في ذلك ، ولم يأت بطائل . ولا يلزم من وقوع شيء أو شيئين بما خير فيه منع التحير ، وقد قتل النبي ﷺ منهم عقبة بن أبي معيط وغيره ، وادعاه أن قریشا لا يدخلون تحت الرق يحتاج إلى

دليل خاص ، وإلا فاصل الخلاف هل يسترق العرقى أولا ثابت مشهور والله أعلم ، وسيأتى بقية شرحه فى غزوة بدر إن شاء الله تعالى . وقوله «التنى» بنونين مفتوحتين بينهما مشنة ساكنة مقصور جمع نتن أو تتين كزمن وزمنى أو جريح وجرحى ، وروى بهمالة فوحدة ساكنة وهر تصحيف ، وأبعد من جعله هو الصواب

١٧ - باب . ومن الدليل على أن الخس للإمام ، وأنه يُعطى بعض قرابته دون بعض ما قسم للنبي ﷺ بنى المطالب وبني هاشم من خمس خبير . قال عمر بن عبد العزيز ، لم يعصمهم بذلك ولم يخص قريبا دون من أخرج إليه ، وإن كان الذى أعطى لما يشكو إليه من الحاجة ، ولما مستهم فى جنبه من قومهم وحلفائهم

٣١٤٠ - حديث عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عُمَيْل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جُبَيْر بن مطعم قال « مشيت أنا وهشام بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، أعطيت بنى المطالب وتركتنا . ونحنُ وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : إنما بنو المطالب وبني هاشم شىء واحد » . قال الليث : حدثني يونسُ وزاد « قال جُبَيْر : ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل . وقال ابنُ إسحاق : عبد شمس وهاشم والمطلبُ إخوةٌ لأُمِّهم . وأُمُّهم عائكة بنتُ مرة . وكان نوفلُ أخامَ لأبيهم »

[الحديث ٣١٤٠ - طرفاه فى : ٣٥٠٢ ، ٤٢٢٩]

قوله (باب ومن الدليل على أن الخس للإمام) تقدم توجيه ذلك قبل بياض . **قوله** (وقال عمر بن عبد العزيز لم يعصمهم) أى لم يعم قربشا . وقوله « ولم يخص قريبا دون من أخرج إليه » أى دون من هو أخرج إليه ، قال ابن مالك : فيه حذف العائد على الموصول وهر قليل ، ومنه قراءة يحيى بن يعمر (تماما على الذى أحسن) بضم النون أى الذى هو أحسن ، قال : وإذا طال الكلام فلا ضعف ومنه (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) أى وفى الأرض هو إله . **قوله** (وإن كان الذى أعطى) أى أبعد قرابة ممن لم يعط ، ووقع فى هذا اختصار اقتضى توقفا فى فهمه ، وقد من الله وله الحمد بتوجيهه ، وسياقه عند عمر بن شبة فى أخبار المدينة ، موصولا مطولا فقال فيه « وقسم لهم قسما لم يعم عامتهم ولم يخص به قريبا دون من أخرج منه ، واقد كان يومئذ قيسم أعطى من هو أبعد قرابة ، أى ممن لم يعط . وقوله « لما يشكو » تعليل إعطية الأبعد قرابة ، وقوله « فى جنبه » أى جانبته ، وقوله « من قومهم وحلفائهم » أى وحلفاء قومهم بسبب الاسلام ، وأشار بذلك إلى مالتى النبي ﷺ وأصحابه بمكة من قريش بسبب الاسلام ، وسيأتى بسطه فى موضعه إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن ابن المسيب) فى رواية يونس عن ابن شهاب عند أبى داود « وأخبرنى سعيد بن المسيب » . **قوله** (عن جبير بن مطعم) فى المغازى من رواية يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب « أن جبير بن مطعم أخبره » . **قوله** (مشيت أنا وهشام بن عفان) زاد أبو داود والنسائى من طريق يونس عن ابن شهاب « فيما قسم من الخس بين بنى هاشم وبني المطالب » ولهما من رواية ابن إسحاق عن ابن شهاب « وضع سهم ذرى النزبى فى بنى هاشم وبني المطالب وترك بنى نوفل وبني عبد شمس

واتما اختص جبير وعثمان بذلك لأن عثمان من بنى عبد شمس وجبير بن مطعم من بنى نوفل ، وعبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب سواء الجميع بنوعند مناف . فهذا معنى قولها « ونحن وهم منك بمنزلة واحدة » أى فى الانتساب الى عبد مناف . ووقع فى رواية أبى داود المذكورة « وقرباقتنا وقربانهم منك واحدة » ، وله فى رواية ابن اسحق « قتلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا نذكر فضلهم للموضع الذى وضعك الله منهم ، فما بال اخواننا بنى المطلب أعطينهم وتركنا . قوله (شئ واحد) الاكبر بالشين المعجمة المفتوحة والهمزة ، وقال عياض ، رويناه هكذا فى البخارى بغير خلاف انتهى . وقد وجدته فى أصلى هنا من رواية الكشميهنى وفى المغازى من رواية المستمل وفى مناقب قريش من روايته وفى رواية الحموى بكسر المهملة وتشديد التحتانية ، وكذلك كان يرويه يحيى ابن معين وحده ، قال الخطابى : هو أجود فى المعنى ، وحكاها عياض رواية خارج الصحيح وقال : الصواب رواية الكافة لقوله فيه « وشبك بين أصابعه » وهذا دليل على الاختلاط والامتزاج كالشئ الواحد لا على التثليل والتتظير . وهذه الزيادة التى أشار إليها وقعت فى رواية ابن اسحق المذكورة ولفظه « فقال : إنا وبني المطلب لم نفرق فى جاهلية ولا اسلام ، وإنما نحن وهم شئ واحد ، وشبك بين أصابعه » ، ووقع فى رواية أبى زيد المروزى « شئ أحد » بغير واو وبهمز الالف ، فقيل هما بمعنى ، وقيل الأحد الذى ينفرد بشئ لا يشاركه فيه غيره والواحد أول العدد ، وقيل الأحد المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد بالذات ، وقيل الأحد لئنى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لفتحاح العدد من جنسه ، وقيل لا يقال أحد الله تعالى ، حكاه جميعه عياض . قوله (وقال الليث حدثني يونس) أى بهذا الاسناد (وزاد قال جبير ولم يقم النبي ﷺ ابني عبد شمس ولا لبني نوفل) هو عندي من رواية عبد الله ابن يوسف أيضا عن الليث فهو متصل ، ويحتمل أن يكون معلقا ، وقد وصله المصنف فى المغازى عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بتمامه ، وزاد أبو داود فى رواية يونس بهذا الاسناد « وكان أبو بكر يقسم الحسن نحو قسم رسول الله ﷺ ، غير أنه لم يكن يعطى قربي رسول الله ﷺ » ، وكان عمر يعطيهم منه رعتان بعده . وهذه الزيادة بين النهل فى « جمع حديث الزهرى ، أنها مدرجة من كلام الزهرى ، وأخرج ذلك مفصلا من رواية الليث عن يونس ، وكان هذا هو السر فى حذف البخارى هذه الزيادة مع ذكره لرواية يونس . وروى مسلم وأبو داود والنسائى وغيرهم من طريق ابن شهاب عن يزيد بن هرم عن ابن عباس فى سهم ذوى القربى قال « هو اقربى رسول الله ﷺ قسمه لهم النبي ﷺ » وقد كان عمر عرض علينا من ذلك شيئا رأيناه دون حقنا ، فرددناه ، وللنسائى من وجه آخر « وقد كان عمر دعانا أن ينكح أيمنا ويخدم عائلتنا ويقضى عن غارمنا فأبينا إلا أن يسلمه لنا » ، قال فتركناه . قوله (وقال ابن اسحق الخ) وصله المصنف فى التاريخ ، وقوله « عاتكة بنت مرة » أى ابن هلال من بنى سليم ، وقوله « وكان نوفل أخاهم لايبهم » لم يسم أمه وهى واقدة بالاقاف بنت أبى عدى واسمه نوفل بن عبادة ، من بنى مازن بن صعصعة . وذكر الزبير ابن بكار فى النسب أنه كان يقال لهاشم والمطلب البدران ، ولعبد شمس ونوفل الابهران ، وهذا يدل على أن بين هاشم والمطلب ابتلافا سرى فى أولادهما من بعدهما ، ولهذا لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بنى هاشم وحضروهم فى الشعب دخل بنو المطلب مع بنى هاشم ولم تدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس ، وستأتى الإشارة إلى ذلك فى أول المبحث أن شاء الله تعالى . وفى الحديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم ذوى القربى لبني هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي ﷺ من قريش ، وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة ، وبه قال زيد بن أرقم وطائفة

من الكوفيين ، وهذا الحديث يدل للاحاق بنى المطلب بهم ، وقيل هم قريش كلها لكن يعطى الامام منهم من يراه ، وهذا قال أصبغ ، وهذا الحديث حجة عليه ، وفيه توهين قول من قال ان النبي ﷺ اتما أعطاهم بعة الحاجة اذ لو أعطاهم بعة الحاجة لم يخص قوما دون قوم ، والحديث ظاهر في أنه أعطاهم بسبب النصرة وما أصابهم بسبب الاسلام من بقية قومهم الذين لم يسلبوا ، والمخلص أن الآية نصت على استحقاق قربى النبي ﷺ وهى متحققة في بنى عبد شمس لانه شقيق ، وفي بنى نوفل اذا لم تعتبر قرابة الام . واختلف الشافعية في سبب اخراجهم ف قيل : العلة القرابة مع النصرة فذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها ؛ وقيل : الاستحقاق بالقرابة ، ووجد بنى عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحاربوهم . والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة . قال ابن بطال : وفيه رد لقوله الشافعى ان خمس الخس يقسم بين ذوى القربى لا يفضل غنى على فقير ، وأنه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين . قلت : ولا حجة فيه لما ذكر لا إثباتا ولا نفيا ، أما الاول فليس في الحديث إلا أنه قسم خمس الخس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه ، ولذا لم يتعرض فالأصل في القسمة إذا أطلقت التسوية والتعميم ، فالحديث إذا حجة للشافعى لا عليه . ويمكن التوصل إلى التعميم بأن يأمر الإمام نائبه في كل إقليم بضبط من فيه ويجوز النقل من مكان إلى مكان للحاجة ، وقيل لا بل يختص كل ناحية بمن فيها . وأما الثانى فليس فيه تعرض لكيفية القسم ، لكن ظاهره التسوية وبها قال المازنى وطائفة ، فيحتاج من جعل سبيله سبيل الميراث إلى دليل ، والله أعلم . وذهب الاكثر الى تعميم ذوى القربى في قسمة سهمهم عليهم بخلاف اليتامى فيخصص الفقراء منهم عند الشافعى وأحمد ، وعن مالك يعدهم في الإعطاء ، وعن أبى حنيفة يخص الفقراء من الصنفين ، وحجة الشافعى أنهم لما منعوا الزكاة عموا بالسهم ولأنهم أعطوا بحجة القرابة لإكرامهم ، بخلاف اليتامى فانهم أعطوا لسد الخلة . واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ، فان ذوى القربى لفظ عام خمس بينى هاشم والمطلب ، قال ابن الحاجب : ولم ينقل اقتران اجمالى مع أن الأصل عدمه

١٨ - باب من لم يُخمس الأسلاب

وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْمَسَ ، وَحُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ

٣١٤١ - حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ الْمَاجْشُونِ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ

أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْبَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَاهُمَا تَمَيَّتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا ، فَمَرَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ : يَا هَمْ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، مَا حَاجَتِكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي ؟ قَالَ : أَخْبَرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَأَنِّي رَأَيْتُهُ هَلَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادُهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مَتًّا . فَمَجِبْتُ لِفَذَلِكَ ، فَمَرَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا ، فَلَمْ أَتَسَبَّ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ : أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكَ الَّذِي سَأَلْتَنِي ، فَأَبْتَذَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ . ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ . فَقَالَ : أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا

قتلته . فقال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا . فنظر في السيفين فقال : كلا كما قتله . سلمه لمعاذ بن عمرو بن الجوح . وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجوح »

[الحديث ٣١٤١ - طرفاه في : ٣٩٦٤ ، ٣٩٨٨]

٣١٤٢ - حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن قتادة رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلما التفتينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلاً من المشركين على رجل من المسلمين ، فاستدبرت حتى أتته من ورائي حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمي ضمة وجذبت منها ریح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله . ثم إن للناس رجوا ، وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلمه . فممت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلمه . فممت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال الثالثة مثله ، فممت ، فقال رسول الله ﷺ : مالك يا أبا قتادة ؟ فأنصصت عليه القصة ، فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلمه عندي ، فأرضه عني . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا ها الله إذا لا يبعد إلى أسد من أسد الله يُقاتل عن الله ورسوله ﷺ يُعطيك سلمه . فقال النبي ﷺ : صدق . فأعطاه ، فابتغت سحرًا في بني سلمة ، فانه لأول مال تأملت في الإسلام »

قوله (باب من لم يخمس الاسلاب) السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجهور ، وعن أحمد : لا تدخل الدابة ، وعن الشافعي يختص بأداة الحرب . قوله (ومن قتل قتيلاً فله سلمه من غير أن يخمس ، وحكم الامام فيه) أما قوله « ومن قتل قتيلاً فله سلمه » فهو قطعة من حديث أبي قتادة ثاني حديثي الباب ، وقد أخرجه المصنف بهذا القدر حسب من حديث أنس ، وأما قوله « من غير أن يخمس » فهو من تفقهه ، وكأنه أشار بهذه الترجمة إلى الخلاف في المسألة وهو شهير ، وإلى ما تضمنته الترجمة ذهب الجهور ، وهو أن القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلاً فله سلمه أو لم يقل ذلك ، وهو ظاهر حديث أبي قتادة ثاني حديثي الباب . وقال : إنه فتوى من النبي ﷺ وإخبار عن الحكم الشرعي ، وعن المالكية والحنفية لا يستحقه القاتل إلا إن شرط له الامام ذلك . وعن مالك يخير الامام بين أن يعطى القاتل السلب أو يخمسه واختاره اسماعيل القاضي ، وعن اسحق إذا كثرت الاسلاب خمست ، ومكحول والثوري بخمس مطلقاً ، وقد حكى عن الشافعي أيضاً ، وتمسكوا بعموم قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) ولم يستثن شيئاً ، واحتج الجهور بقوله ﷺ « من قتل قتيلاً فله سلمه » فانه خصص ذلك العموم ، وتعقب بانه ﷺ لم يقل من قتل قتيلاً فله سلمه إلا يوم حنين ، قال مالك : لم يبلغني ذلك في غير حنين . وأجاب الشافعي وغيره بأن ذلك حفظ عن النبي ﷺ في عدة مواطن ، منها يوم بدر كما في أول حديثي الباب ، ومنها حديث حاطب بن أبي بلتعة أنه قتل رجلاً يوم أحد

فسلم له رسول الله ﷺ سلبه أخرجه البيهقي ، ومنها حديث جابر أن عقيل بن أبي طالب قتل يوم مؤتة رجلا فنفله النبي ﷺ درعه . ثم كان ذلك مقررا عند الصحابة كما روى مسلم من حديث عوف بن مالك في قصته مع خالد بن الوليد وإنكاره عليه أخذه السلب من القاتل . الحديث بطوله ، وكما روى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص ، أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد تعال بنا ندعو ، فدعا سعد فقال : اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه فأقاتله ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وأخذ سلبه ، الحديث ، وكما روى أحمد باسناد قوى عن عبد الله بن الزبير قال : كانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق ، فذكر الحديث في قصة قتلها اليهودي ، وقولها لحسان : انزل فاسلبه ، فقال : مالي بسلبه حاجة ، وكما روى ابن إسحاق في المغازي في قصة قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود يوم الخندق أيضا فقال له عمرو : هلا استلبت درعه فإنه ليس للرب خير منها ، فقال : إنه اتقاني بسواته ، وأيضا قال النبي ﷺ إنما قال ذلك يوم حنين بعد أن فرغ القتال ، كما هو صريح في ثاني حديثي الباب ، حتى قال مالك يكره للامام أن يقول من قتل قتيلا فله سلبه لثلاث تضعف نيات المجاهدين ، ولم يقل النبي ﷺ ذلك إلا بعد انقضاء الحرب . وعن الخنفية لا كراهة في ذلك ، وإذا قاتله قبل الحرب أو في أثناءها استحق القاتل . ثم أخرج المصنف فيه حديثين : أحدهما حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أبي جهل ، والغرض منه هنا قوله في آخره : كلا كما قتله ، سلبه لما ذن عمرو بن الجوح ، فقد احتج به من قال إن إعطاء القاتل السلب مفروض إلى رأى الامام ، وقرره الطحاوي وغيره بأنه لو كان يجب للقاتل إكسان السلب مستحقا بالقتل ولكن جعله بينهما لاشتراكهما في قتله ، فلما خص به أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الامام . وأجاب الجمهور بأن في السياق دلالة على أن السلب يستحقه من أثنى في القتل ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن ، قال المهلب : نظره ﷺ في السيفين واستللهما هو يرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دغولهما في جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان في ذلك أبلغ ، ولذلك سألهما أولا هل مسحتما سيفيكما أم لا ؟ لانهما لو مسحاهما لما تبين المراد من ذلك وإنما قال كلا كما قتله وإن كان أحدهما هو الذي أثنى عليه ليطيب نفس الآخر . وقال الاسماعيلي : أقول إن الانصاريين ضرباه فأنقذه وبلغا به المبلغ الذي يعلم معه أنه لا يجوز بقاؤه على تلك الحال إلا قدر ما يطفأ ، وقد دل قوله : كلا كما قتله ، على أن كلا منهما وصل إلى قطع الحشوة وإبانتها أو بما يعلم أن عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر ، غير أن أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المثبت لجراحه حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتركا في القتل ، إلا أن أحدهما قتله وهو متمتع والآخر قتله وهو مثبت فلذلك قضى بالسلب للسابق إلى انقائه ، وسيأتي تنمته شرحه في غزوة بدر مع قول ابن مسعود أنه قتله ، وتأتي كيفية الجمع هناك إن شاء الله تعالى . قوله (حديثه) بالجر صفة للغلامين و « أسنانهما » بالرفع . قوله (بين أضلع منهما) كذا للاكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وضم اللام لجمع ضلع ، وروى بضم اللام وفتح العين من الضلالة وهي القوة ، ووقع في رواية الجوى وحده « بين أصلح منهما » بالصاد والهاء المهملتين ونسبه ابن بطال لمسد شيخ البخاري ، وقد خالفه إبراهيم بن حمزة عند الطحاوي وموسى بن إسماعيل عند ابن منبجر وعفان عند ابن أبي شيبة يعني كلهم عن يوسف شيخ البخاري فيه فقالوا « أضلع » بالصاد المعجمة والعين ، قال واجتماع ثلاثة من الحفاظ أولى من انفراد واحد انتهى . وقد ظهر أن الخلاف على الرواة عن الفريرى فلا يليق الجرم بأن مسددا نطق به هكذا ، وقد رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى عن عبيد الله القواريري وبشر بن الوليد وغيرهما كلهم عن

يوسف كالجاعة ؛ وكذلك أخرجه الاسماعيل من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عفان **قوله** (لا يفارق سواده) بفتح السين وهو الشخص . **قوله** (حتى يموت الاعجل منا) أى الأقرب أجلا ، وقيل إن لفظ الاعجل تحريف وإنما هو الاعجز ، وهو الذى يقع فى كلام العرب كثيرا ، والصواب ما وقع فى الرواية لوضوح معناه ، **قوله** (قال محمد) هو المصنف (سمع يوسف) يعنى ابن الماجشون (صالحا) يعنى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المذكور فى الاسناد (وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف) وهذه الزيادة لأبى ذر وأبى الوقت هنا ، وتقدم فى الوكالة فى حديث آخر بهذا الاسناد مثله وبيئت هناك سماع ابراهيم من أبيه . وأما سماع يوسف من صالح فوقع فى رواية عفان عند الاسماعيل ، ولعل البخارى أشار إلى أن الذى أدخل بين يوسف وصالح فى هذا الحديث رجلا لم يضبط ، وذلك فيما أخرجه البراز ، والرجل هو عبد الواحد بن أبى عون ، ويحتمل أن يكون يوسف سمعه من صالح وثبت فيه عبد الواحد واقفه أعلم . الحديث الثانى حديث أبى قتادة وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى ، وقوله فيه « عن ابن أفلح » نسبة إلى جده ، وهو عمر بن كثير بن أفلح ، وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق وكلهم مدنيون إلا الراوى عن مالك وقد نزلها ، وقوله « فاستدبرت » كذا للاكثر ولاكشميهنى « فاستدبرت » بغير موحدة . **قوله** (فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندى) لم أقف على اسمه ، واستدل به على دخول من لا يسهم له فى عموم قوله « من قتل قتيلا » وعن الشافعى فى قول ، وبه قال مالك لا يستحق السلب إلا من استحق السهم لأنه قال إذا لم يستحق السهم فلا يستحق السلب بطريق الاولى ، وعورض بأن السهم علق على المظنة ، والسلب يستحق بالفعل فهو أولى ، وهذا هو الأصل ، واستدل به على أن السلب للقاتل فى كل حال حتى قال أبو نؤر وابن المنذر : يستحقه ولو كان المقتول منهزما ، وقال أحمد لا يستحقه إلا بالمبارزة ، وعن الأوزاعى إذا التقى الزحفان فلا سلب ، واستدل به على أنه مستحق للقاتل الذى أئمنه بالقتل دون من ذهب عليه كاسيأتى فى قصة ابن مسعود مع أبى جهل فى غزوة بدر ، واستدل به على أن السلب يستحقه القاتل من كل مقتول حتى لو كان المقتول امرأة ، وبه قال أبو نؤر وابن المنذر ، وقال الجمهور : شرطه أن يكون المقتول من المقاتلة ، واتفقوا على أنه لا يقبل قول من ادعى السلب إلا بالبينة تشهد له بأنه قتله ، والحجة فيه قوله فى هذا الحديث « له عليه بينة » ففهموه أنه إذا لم تكن له بينة لا يقبل ، وسيأتى أبى قتادة يشهد لذلك ، وعن الأوزاعى يقبل قوله بغير بينة لأن النبى ﷺ أعطاه لأبى قتادة بغير بينة ، وفيه نظر لأنه وقع فى « مغازى الواقفى » أن أوس بن خولى شهد لأبى قتادة ، وعلى تقدير أن لا يصح فيحمل على أن النبى ﷺ علم أنه القاتل بطريق من الطرق ، وأبعد من قال من المالكية : أن المراد بالبينة هنا الذى أقرله أن السلب عنده فهو شاهد ، والشاهد الثانى وجود السلب فإنه بمنزلة الشاهد على أنه قتله ولذلك جعل لوثانى « باب القسامة » ، وقيل إنما استحقه أبو قتادة بأقرار الذى هو بيده ، وهذا ضعيف لأن الإقرار إنما يفيد إذا كان المال منسوباً لمن هو بيده فهو أخذ بأقراره ، والمال هنا مذسوب لجميع الجيش . ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء أن البينة هنا شاهد واحد يكتفى به

١٩ - باب ما كان النبى ﷺ يهبط المواقفة قلوبهم وغيرهم من الخس ونحوه

رواه عبد الله بن زيد عن النبى ﷺ

٣١٤٣ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعى عن الزهري عن سمي بن مسيب عن مسيب عن هروبة بن الزبير

أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بَسَخَاوَةٌ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِئَا أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنِّي أُعْرِضُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الَّتِي قَسَمَ اللَّهُ لَهَا مِنْ هَذَا النَّفَقِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهَا . فَلَمْ يَرِئَا حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ النَّهْيِ ﷺ حَتَّى تَوَفَّى »

٣١٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الدُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ عَلَى اعْتِكَافٍ يَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْقَى بِهِ . قَالَ : وَأَصَابَ عُمَرُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ سَبِيِّ حُنَيْنٍ فَوَضَعَهُمَا فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ ، قَالَ فَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَبِيِّ حُنَيْنٍ ، فَجَعَلُوا يَسْتَوُونَ فِي السُّكَنِ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ انْظُرْ مَا هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّبْيِ ، قَالَ : أَذْهَبَ فَأَرْسِلَ الْجَارِيَتَيْنِ . قَالَ نَافِعٌ : وَلَمْ يَعْتَمِرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجَفَرَانَةِ ، وَلَوْ اعْتَمَرَ لَمْ يَخَفْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ » وَزَادَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ « مِنَ الْخُسَى »

وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي الذُّذُرِ وَلَمْ يَقُلْ « يَوْمَ »

٣١٤٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ تَقْلِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنْعَ آخَرِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَمَهُمْ وَخَزَعَهُمْ ، وَأُرْكَلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّبْيِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَقْلِبٍ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَقْلِبٍ : مَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرَّ النَّعَمِ . » زَادَ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ « حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَقْلِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِي بِمَالٍ - أَوْ بَنِي - فَقَسَمَهُ . . . بِهَذَا »

٣١٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنِّي أُعْطِي قُرَبَاءًا أَنَا أَنْفُهُمْ ، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ »

[الْحَدِيثُ ٣١٤٦ - أَطْرَافُهُ فِي : ٣١٤٧ ، ٣٥٢٨ ، ٣٧٧٨ ، ٣٧٩٣ ، ٤٣٣١ ، ٤٣٣٢ ، ٤٣٣٣ ، ٤٣٣٤ ، ٤٣٣٧ ، ٥٨٦٠ ، ٦٧١٢ ، ٧٤٤١]

٣١٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ

الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطلق يعطى رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يَغْفِرُ اللهُ لرسول الله ﷺ، يعطى قريشاً ويدعنا، وسؤوفنا تقطر من دماهم. قال أنس: 'حدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديث بلنفي عنكم؟ قال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثه أسناهم فقالوا: يَغْفِرُ اللهُ لرسول الله ﷺ يعطى قريشاً ويترك الأنصار، وسؤوفنا تقطر من دماهم. فقال رسول الله ﷺ: إني لأعطي رجالاً حديث عهد بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رجالكم برسول الله (ﷺ)، فوالله ما تَقْلِبُونَ به خيراً مما يَقْلِبُونَ به. قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم: إنكم سترون بدى أثره شديدة، فاصبروا حتى تَلَهُوا الله ورسوله (ﷺ) على الخوض. قال أنس: فلم أصبر.

٣١٤٨ - **حدثنا** عبد الميز بن عبد الله الأوبسى حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال: أخبرني جبير بن مطعم أنه بينما هو مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مُقْبِلًا من حنين عِلِقَتْ رسول الله ﷺ الأعرابُ يسألونه حتى اضطرَّوه إلى سكرة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العصابة نَمًا لَقَسَمْتُ بَيْنَكُمْ نَمٌ لَا تَجِدُونَنِي بِحَيْلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا.

٣١٤٩ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد تجراني غلظ الحاشية، فادرَّكه أعرابي فجذبته شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أترت به حاشية الرداء من شدة جذبه ثم قال: صر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء»

[الحدث ٣١٤٩ - طرفاه في: ٥٨٠٩، ٦٠٨٨]

٣١٥٠ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لا كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل. وأعطى عيينة مثل ذلك. وأعطى أناساً من أشراف العرب فأكرم يومئذ في القسمة. قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله. فقلت والله لأخبرن النبي ﷺ. فأتيته فأخبرته. فقال: فن يعدل»

إِذَا لَمْ يَبْدُلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللَّهِ مُوسَى . قَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ »

[المحدث ٣١٥٠ - أخره في : ٣٤٠٥ ، ٤٣٣٥ ، ٤٣٣٦ ، ٦٠٥٩ ، ٦١٠٠ ، ٦١٩١ ، ٦٣٣٦]

٣١٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ « كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي . وَهِيَ مَوْقٍ عَلَى كُفْلَسَى فَرَسَخٍ »

وَقَالَ أَبُو ضَمْرَةَ عَنْ هِشَامٍ مِنْ أَبِيهِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ أَرْضًا مِنْ أُمِّسَالٍ بَنِي النَّضِيرِ »

[المحدث ٣١٥١ - طرفه في : ٥٧٢٤]

٣١٥٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمَقْدَامِ حَدَّثَنَا الْقُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ

ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَجْلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ الْيَهُودَ مِنْهَا . وَكَانَتِ الْأَرْضُ - لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا - لِلْيَهُودِ وَالرُّسُولِ وَالْمُسْلِمِينَ . فَسَأَلَ الْيَهُودَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتْرَكَهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا الْعَمَلَ وَلَمْ يَنْصَفِ لِلتَّمْرِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتْرَكُكُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا . فَافْرُقُوا . حَتَّى أَجْلَامَ عُمَرُ فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَبَاةٍ وَأَرْبَعَاءَ »

قوله (باب ما كان رسول الله ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم) سياق بيانهم ، وأنهم من أسلم ونبته ضعيفة ، أو كان يتوقع باعطائه إسلام نظرائه في تفسير براءة . **قوله** (وغيرهم) أي غير المؤلفة ممن تظهر له المصلحة في إعطائه **قوله** (من الخس ونحوه) أي من مال الخراج والجزبة والقي ، قال اسماعيل القاضي : في إعطاء النبي ﷺ للمؤلفة من الخس دلالة على أن الخس إلى الإمام يفعل فيه ما يرى من المصلحة . وقال الطبري استدلل بهذه الأحاديث من زعم أن النبي ﷺ كان يعطى من أصل الغنيمة لغير المقاتلين ، قال : وهو قول مردود بدليل القرآن والآثار الثابتة . واختلف بعد ذلك من أين كان يعطى المؤلفة ؟ فقال مالك وجماعة : من الخس ، وقال الشافعي وجماعة من خمس الخس ، قيل ليس في أحاديث الباب شيء صريح بالاعطاء من نفس الخس . **قوله** (رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثه الطويل في قصة حنين ، وسياق هناك موصولاً مع الكلام عليه ، والترض منه هنا قوله « لما أقام الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ، الحديث . ثم أورد في الباب تسعة أحاديث : أحدها حديث حكيم بن حزام « سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، الحديث بطوله ، وفيه قصته مع عمر ، وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في كتاب الزكاة . ثانيها حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية وفيه « وأصاب عمر جارييتين من سبي حنين وهو موضع الترجمة . **قوله** (عن نافع أن عمر قال : يا رسول الله انه كان على « احتكاف يوم) كذا رواه حماد بن زيد عن أيوب بن نافع مرسل ليس فيه ابن عمر ، وسياق في المغازي أن البخاري نقل أن بعضهم رواه عن حماد بن زيد موصولاً ، وهو عند مسلم وابن خزيمة لكن في القصة الثالثة المتعلقة بمعركة الجمرات

لا في جميع الحديث ، وذكر هنا أن معمرًا وصله أيضا عن أيوب ، ورواية معمر وصلها في المغازي وهو في قصة
 النذر فقط ، وذكر في المغازي أيضا أن حماد بن حماد بن سلة رواه موصولا ، وسيأتي بيان ذلك واضحا هناك وأنه
 أيضا في النذر فقط ، وبأن الكلام على ما يتعلق منه بالنذر في كتاب الإيمان والنذور ، والذي قدمته اتفق عليه
 جميع رواة البخاري إلا الجرجاني فقال : عن نافع عن ابن عمر ، وهو وهم منه ، ويظهر ذلك من تعرف البخاري
 هنا وهو في المغازي ، وبذلك جزم أبو علي الجبائي ، وقال الدارقطني : حديث حماد بن زيد برسل وحديث
 جرير بن حازم موصول ، وحماد أثبت في أيوب من جرير ، فاما رواية معمر الموصولة فهي في قصة النذر فقط دون
 قصة الجاريتين ، قال : وقد روى سفيان بن عيينة عن أيوب حديث الجاريتين فوصله عنه قوم وأرسله آخرون .
 قوله (فأمره) ، في رواية جرير بن حازم عند مسلم أن سؤاله لذلك وقع وهو بالجمرة بعد أن رجع إلى الطائف .
 قوله (وأصاب عمر جاريتين من بني حنين) أي من هوازن ، لم أر من سماها ، وفي رواية ابن عيينة عند الاسماعيلي
 موصولا أن عمر قال ، فذكر حديث النذر ، قال : فأمرني أن أعتكف فلم أعتكف حتى كان بعد حنين ، وكان
 النبي ﷺ أعطاني جارية ، فبينما أنا متكف إذ سمعت تكبرا ، الحديث . قوله (قال من رسول الله ﷺ على النبي)
 سنأتي صفة ذلك في المغازي ، وفي هذا السياق حذف تقديره فنظر أو سأل عن سبب سعيهم في السكك فقيل له فقال
 لعمر ، وفي رواية ابن عيينة المذكورة فقلت ما هذا ؟ فقالوا النبي ﷺ (فأرسلهم النبي ﷺ) ، فقلت والجارية
 فأرسلها . قوله (قال اذهب فأرسل الجاريتين) يستفاد منه الأخذ بخبر الواحد . (تلييه) : اتفقت الروايات كلها
 على أن قوله : ورواه معمر ، يفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ، وحكي بعض الشراح أنه يضم الميم وبعد العين مشاة
 مفتوحة ثم ميم مكسورة وهو تصحيف . قوله (قال نافع : ولم يعتصر رسول الله ﷺ من الجمرة ولو اعتصر لم يخف
 على عبد الله) هكذا رواه أبو النضر شيخ البخاري مرسلا ، ووصله مسلم وابن خزيمة جميعا عن أحمد بن عبد الله عن
 حماد بن زيد فقال في روايته عن نافع : ذكر عند ابن عمر عمره رسول الله ﷺ من الجمرة فقال : لم يعتصر منها ،
 وقد ذكرت في أبواب العمرة الأحاديث الواردة في اعتباره من الجمرة ، وتقدم في أوائل الجهاد في باب من قسم
 الغنيمة في غزوه ، أيضا حديث أنس في ذلك ، وذكرت في أبواب العمرة سبب خفاء عمرة النبي ﷺ من الجمرة
 على كثير من أصحابه فليراجع منه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . قال ابن الزين : ليس كل ماعله ابن عمر حدث
 به نافعا ، ولا كل ما حدث به نافعا حفظه . قلت : وهذا يرد رواية مسلم التي ذكرتها ، فإن حاصله أن ابن عمر كان
 يعرفها ولم يحدث بها نافعا ، ودلت رواية مسلم على أن ابن عمر كان ينفيها . قال : وليس كل ماعله ابن عمر لم يدخل
 عليه فيه نسيان ، انتهى . وهذا أيضا يقتضي أنه كان عرف بها ونسيها ، وليس كذلك بل لم يعرف بها لاهو ولا غدد
 كثير من الصحابة . نالها حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة وهو الثوري
 بفتح النون والميم . قوله (أحاف ظلمهم) بفتح الظاء المعجمة المشاة واللام وبالمهملة أي اعوجاجهم (وجزعهم)
 بالجيم والزاى بوزنه ، وأصل الظلع الميل ، وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين . قوله (والغناء) بفتح
 المعجمة ثم النون ومد وهو الكناية ، وفي رواية الكشميني بالكسر والقصر بلفظ ضد الفقر ، وقوله : بكلمة
 رسول الله ﷺ ، أي التي قالها في حقه وهي ادعائه إياه في أهل الخير والغناء ، وقيل المراد الكلمة التي قالها في حق
 غيره ، فالعنى لا أحب أن يكون لي حر الزعم بدلا من الكلمة المذكورة التي لم أر يكرن لي ذلك ، ويقال تلك

الكلمة في حق . قوله (زاد أبو عاصم عن جرير) هو ابن حازم ، وقد تقدم موصولا في أواخر الجمعة عن محمد بن معمر عن أبي عاصم ، وهو من المواضع التي تمسك بها من زعم أن البخاري قد يعلق عن بعض شيوخه ما بينه وبينهم فيه واسطة مثل هذا ، فإن أبا عاصم شيخه ، وقد علق عنه هذا هنا ، ولما ساقه موصولا أدخل بينه وبين أبي عاصم واسطة . قوله (أو بسبي) في رواية الكشيحي في شيء ، وهو أشمل ، رابعها حديث أنس في عطية المؤلفين يوم حنين ، ذكره مطولا ومختصرا ، وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين فقد ذكره هناك من أربعة أوجه عن أنس . خامسها حديث جبير بن مطعم ، وإبراهيم في إسناده هو ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وعمر بن محمد بن جبير تقدم ذكره في أوائل الجهاد في باب الشجاعة في الحرب ، مع الكلام على بعض شرح المتن ، وقوله « مقفله من حنين » أي مرجعه ، كذا للكشيحي ، ووقع لغيره هنا « مقبلا » وهو منصوب على الحال . و « السمرة » بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلابة الخشب قاله ابن التين ، وقال القزاز : والعصاة شجر الشوك كالأطلس والعوسج والسدر ، وقال الداودي : السمرة هي العصاة ، وقال الخطابي : ورق السمرة أثبت وظلها أكثف ، ويقال هي شجرة الطلح . واختلف في واحدة العصاة فقبل عصاة بفتحتين مثل شفة وشفاء . والأصل عصاة وشفة خذفت الهاء ، وقيل واحدها عصاة . قوله (غظفت رداه) في مرسل عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة في كتاب مكة « حتى عدلوا بناقته عن الطريق ، فر بسمرات فاتهنس ظهره وانزعز رداه فقال : ناولوني رداي » فذكر نحو حديث جبير بن مطعم وفيه « فنزل ونزل الناس معه ، فأقبلت هوازن فقالتوا : جئنا نستشفع بالمؤمنين إليك ، ونستشفع بك إلى المؤمنين ، فذكر القصة . وفيه ذم الحصال المذكورة وهي البخل والكذب والجبن ، وأن أمام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها . وفيه ما كان في النبي ﷺ من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والمهرب على جفأة الأعراب . وفيه جواز وصف المرء نفسه بالحصال الحميدة عند الحاجة كخوف ظن أهل الجمل به خلاف ذلك ، ولا يكون ذلك من الفخر المذموم . وفيه رضا السائل للحق بالوعد إذا تحقق عن الواعد التنجيز . وفيه أن الإمام مخير في قيم الغنيمة إن شاء بعد فراغ الحرب وإن شاء بعد ذلك ، وقد تقدم البحث فيه . سادسها حديث أنس في قصة الأعرابي الذي جبد رداء النبي ﷺ وهو في معنى الذي قبله . ونجران بنون وجيم وزن شعبان بلدة مشهورة ، وسيأتي شرحه في الأدب ، والفرض منه قوله « ثم أمر له بعطاء » . سابعها حديث ابن مسعود قال « لما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناسا في الفسمة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في غزوة حنين إن شاء الله تعالى وعيينة بمحلة وتحتانية مصفرا هو ابن حصن الفزاري . ثامنها حديث أسماء بنت أبي بكر « كنت أنقل الذرى من أرض الزبير ، الحديث ، وسيأتي في كتاب النكاح بأنهم من هذا السياق ، ويأتي شرحه هناك . وقوله « وقال أبو حمزة » هو أنس بن عياض ، وهشام هو ابن عروة بن الزبير ، والفرض بهذا التعليق بيان فائدتين : إحداهما أن أبا حمزة خالف أبا أسامة في وصله فارسه ، ثانيتهما أن في رواية أبي حمزة تعيين الأرض المذكورة وأنها كانت بما أقام الله على رسوله من أموال بني النضير فأقطع الزبير منها ، وبذلك يرتفع استكمال الخطابي حيث قال : لا أدري كيف أقطع النبي ﷺ أرض المدينة وأهلها قد أسلموا راغبين في الدين ، إلا أن يكون المراد ما وقع من الانصار أنهم جعلوا للنبي ﷺ ما لا يبلغه المؤمن من أرضهم ، فأقطع النبي ﷺ من شاء منه . تاسعها حديث ابن عمر في معاملة أهل خيبر ، وفيه قصة إجلال عمر لهم باختصار ، وقد مر شرحه في كتاب المزارعة ، وقوله فيه « نترككم » من الترك ، وفي رواية

الكشيمى « فترككم » من التقرير . وقوله هذا وكانت الأرض لما ظهر عليها لليهود وللرسول ﷺ والمسلمين ، كذا للاكثر ، وفي رواية ابن السكن « لما ظهر عليها لله وللرسول والمسلمين ، فقد قيل إن هذا هو الصواب ، وقال ابن أبي صفرة والذي في الاصل صحيح أيضا ، قال : والمراد بقوله « لما ظهر عليها » أى لما ظهر على فتح أكثرها قبل أن يسأله اليهود أن يصالحوه فكانت لليهود ، فلما صالحهم على أن يسلموا له الأرض كانت لله ولرسوله ، ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أى ثمرة الأرض ، ويحتمل أن يكون المراد بالأرض ما هو أعم من المفتوحة وغير المفتوحة ، والمراد بظهوره عليها غلبته لهم فكان حينئذ بعض الأرض لليهود وبعضها للرسول والمسلمين . وقال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة للترجمة إلا هذا الأخير فليس فيه للعطاء ذكر ، والى ذلك فيه ذكر جهات مطابقة للترجمة قد علم من مكان آخر أنها كانت جهات عطاء ، فهذه الطريق تدخل تحت الترجمة ، والله أعلم

٢٠ - باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب

٣١٥٣ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن **محمد بن هلال** عن **عبد الله بن مفضل** رضى الله عنه قال « كنا محاصرين قصر خير ، فرمى إنسان بجراب فيه شحم ، فزوت لآخذه فالتفت فإذا النبي ﷺ ، فاستحييت منه »

[الحديث ٣١٥٢ - طرفاه في : ٤٢٧٤ ، ٥٥٠٨]

٣١٥٤ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد بن زيد عن **أيوب** عن **نافع** عن **ابن عمر** رضى الله عنهما قال « كنا نصيب في منازلنا المسل وللعيب ، فذاكله ولا ترفعه »

٣١٥٥ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد الواحد **حدثنا** الشيباني قال سمعت **ابن أبي أوفى** رضى الله عنهما يقول « أصابتنا بجاعة ليالى خيبر ، فلما كان يوم خيبر وقفنا في الحر الأهلية فالتحمرناها ، فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله ﷺ : أكلنوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحر شيئا »

قال عبد الله : فقلنا إنما نهى النبي ﷺ لانها لم تخمس . قال : وقال آخرون حرّمها ألبنة وسألت **سميد بن جبيرة** فقال : حرّمها ألبنة

[الحديث ٣١٥٥ - أطرافه في : ٤٢٧٠ ، ٤٢٧٢ ، ٤٢٧٤ ، ٥٥٧٦]

قوله (باب ما يصيب) أى المجاهد (من الطعام في أرض الحرب) أى هل يجب تخميسه في الغنائم ، أو يباح أكله للمقاتلين ؟ وهى مسألة خلاف ، والجهور على جواز أخذ الغنائم من القوت وما يصلح به وكل طعام يعتاد أكله عموما ، وكذلك علف الدواب ، سواء كان قبل القسمة أو بعدها ، باذن الإمام وبغير إذنه . والمعنى فيه أن الطعام يعز في دار الحرب فأبسط للضرورة . والجهور أيضا على جواز الأخذ ولو لم تكن الضرورة ناجزة . وانفردوا على جواز ركوب دراجهم ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم في حال الحرب ، ورد ذلك بعد انقضاء الحرب

وشرط الأوزاعي فيه إذن الإمام ، وعليه أن يردّه كلما فرغت حاجته ، ولا يستعمله في غير الحرب ، ولا ينتظر يردّه انقضاء الحرب لئلا يعرضه للملاك ، وحجته حديث رويغ بن ثابت مرفوعاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى إذا أعجزها ردها إلى المغنم ، وذكر في الثوب مثل ذلك ، وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوي ، ونقل عن أبي يوسف أنه حمله على ما إذا كان الآخذ غير محتاج يبق دابته أو ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة . وقال الزهري : لا يأخذ شيئاً من الطعام ولا غيره إلا باذن الإمام ، وقال سليمان ابن موسى : يأخذ إلا إن نهى الإمام . وقال ابن المنذر : قد وردت الأحاديث الصحيحة في التشديد في الغلول ، واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو في معناه . وقال مالك : يباح ذبح الانعام للأكل كما يجوز أخذ الطعام ، وقيدته الشافعي بالضرورة إلى الأكل حيث لا طعام ، وقد تقدم في « باب ما يكره من ذبح الابل » ، في أواخر الجهاد نهي . من ذلك . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها **قوله** (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد ، وفي رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم سمعت عبد الله بن مغفل ، وفي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ، حدثني عبد الله بن مغفل ، والاستناد كله بصريون . **قوله** (فرمى إنسان) لم أقف على اسمه ولا بن داود من طريق سليمان بن المغيرة ، دلى بحراب يوم خيبر فالتزمت ، **قوله** (بحراب) بكسر الجيم . **قوله** (فنزوت) بالنون والزاى أى وثبت مسرعاً ، ووقع في رواية سليمان ابن المغيرة ، فالتزمت ، فقلت لا أعطى اليوم أحداً من هذا شيئاً ، وقد أخرج ابن وهب بسند معضل « ان صاحب المغنم كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري أخذ منه الجراب ، فقال النبي ﷺ خل بينه وبين جرابه ، وبهذا يتبين معنى قوله « فاستحيت من رسول الله ﷺ » ، ولعله استحيماً من فعله ذلك ومن قوله معاً ، وموضع الحاجة منه عدم انكار النبي ﷺ ، بل في رواية مسلم ما يدل على رضاه فانه قال فيه « فاذا رسول الله ﷺ متبعاً ، وزاد أبو داود الطيالسي في آخره « فقال هو لك ، وكذا أنه عرف شدة حاجته اليه فسورغ له الاستئثار به . وفي قوله « فاستحيت » ، إشارة إلى ما كانوا عليه من توقير النبي ﷺ ، ومن معاناة التزّه عن خوارم المروءة . وفيه جواز أكل الشحوم التي توجد عند اليهود ، وكانت محرمة على اليهود ، وكرهها مالك ، وعن أحمد تحريمها ، وسيأتي ذلك في باب مفرد في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . ثانياً حديث ابن عمر « كننا نصيب في معازينا العسل والعنب فآكله ولا نرفعه » ، رواه يونس بن محمد عند أبي نعيم وأحمد بن إبراهيم عند الاسماعيلي كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه « والفواكه » ، ورواه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد باللفظ « كننا نصيب العسل والسمن في المغازي فآكله » ، ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب باللفظ « أصبنا طعاماً وأغنما يوم اليرموك فلم يقسم » ، وهذا الموقوف لا يغير الأول لاختلاف السياق . والاول حكم المرفوع للتصريح بكونه في زمن رسول الله ﷺ ، وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف يوافق المرفوع . **قوله** (ولا نرفعه) أى ولا نعمله على سبيل الادخار ، ويحتمل أن يريد ولا نرفعه إلى متولى أمر الغنيمة أو إلى النبي ﷺ ولا نستأذنه في أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن . ثالثاً حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذبحهم الحر الاهلية يوم خيبر ، وفيه الأمر بارتقاها ، وفيه اختلافهم في سبب النهي هل هو لسكونها لم تحمس أو لتحريم الحر الاهلية ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الذبائح ، والفرض منه هنا أنه يشعر بأن عادتهم جرت بالاسراع إلى المأكولات وانطلاق الأبدى فيها ولولا ذلك ما غنموا بحضرة النبي ﷺ على ذلك ، وقد ظهر

أنه لم يأمرهم بآفة لحوم الحمر إلا لأنها لم تخمس ، وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال « أصبنا يوم خيبر غنما ، فذكر الأمر باكتفائها وفيه « فأنها لا تحمل التبية » ، قال ابن المنذر إنما كان ذلك لاجل ما وقع من التبية ، لأن أكل نعم أهل الحرب غير جائز . ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى أيضا « أصبنا طعاما يوم خيبر ، فكان الرجل يحمي ف يأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف ، أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوي ولفظه « ف يأخذ منه حاجته » . قوله (قال عبد الله) هو ابن أبي أوفى فتحدثنا ، فذكر نحوه ، ولمسلم من طريق علي بن مسهر عن الشيباني قال « فتحدثنا بيننا ، أي الصحابة . وقوله « وقال آخرون ، أي من الصحابة . والحاصل أن الصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحمر هل هولذاتها أو لعارض ، وسيأتي في المغازي في هذا الحديث قول من قال : لأنها كانت تأكل العنزة . قوله (وسألت سميد بن جبير) قائل ذلك هو الشيباني ورواية الشيباني عن سميد بن جبير لغير هذا الحديث عند النسائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

١ - باب الجزية والموادعة ، مع أهل الذمة والحرب

وقول الله تعالى [٢٩ التوبة] : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . يعني أذلاء . وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والمعجم . وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح : قلت لجاهد ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير ، وأهل اليمن عليهم دينار ؟ قال : جِوَلْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْيَسَارِ

٣١٥٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال سمعتُ عمر أقال « كنتُ جالسا مع جابر بن زيد وعمر بن أوس فحدثهما ببجالة سنة سبعين - عام حج مُصَعبُ بن الزبير باهلِ البصرة - عندَ درج زمزم قال : كنتُ كاتباً لجزءه بن معاوية عمّ الاحنف ، فأنا كتابُ عمر بن الخطاب قبلَ موته بسنة : فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس . ولم يسكن عمر أخذ الجزية من المجوس »

٣١٥٧ - حتى شهد عبد الرحمن بن عوف « أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوسِ هجر »

٣١٥٨ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن الشَّوَرِ بنِ حَرَمَةَ أنه أخبره أن عمر بن عوف الانصاري - وهو حليف لابي عامر بن أوتى ، وكان شهد بدرًا - أخبره « أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحر بن أثى بجزيرتها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل

البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الانصارُ بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتمردوا له ، فنبههم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء ، قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا مايسرُكم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم »

[الحديث ٣١٥٨ - طرفه في : ٤٠١٥ ، ٦٤٢٥]

٣١٥٩ - **حديث** الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا المتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزيايد بن جبير عن جبير بن حية قال : بعث عمر الناس في أنحاء الأمصار يفتلون للشركين ، فأسلم الهرمزان ، فقال : إني مستشيرك في معاري هذم . قال : نعم ، مثلكم ومثل من فيها من الناس من عدوا المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان ، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس . فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس . وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس . فالرأس كرسى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس . فإر المسلمين فلينفروا إلى كرسى . وقال بكر وزيايد جميعا عن جبير بن حية قال : فحدثنا عمر . واستعمل علينا الثمان بن مقرن . حتى إذا كنا بارض المدو ، وخرج علينا عامل كرسى في أربعين ألفا ، فقام نرجسان فقال : ليكلمني رجل منكم . فقال للغيرة : سل عما شئت . قال : ما أنتم ؟ قال : نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد . نمص الجلد والنوى من الجوع . ونلبس الوبر والشعر . ونعبد الشجر والحجر . فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمتة - إلينا نبيا من أنفسنا يعرف أباه وأمه فأمرنا ننبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده . أو تؤدوا الجزية . وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل مفا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثله قط . ومن بقي منا ملك رقابكم »

[الحديث ٣١٥٩ - طرفه في : ٧٥٣٠]

٣١٦٠ - فقال الثمان : ربما أشهدك الله مثلها مع النبي ﷺ فلم يندمك ولم يحزرك ولكني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل في أول النهار انظر حتى تهب الأرواح . وتحضر الصلوات » قوله (باب الجزية) كذا للاكثر ، ووقع عند ابن بطلان وابن نعيم : كتاب الجزية ، ووقع لجميعهم البسملة

أوله سوى أبي ذر . **قوله** (الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه إف ونشر مرتب ، لأن الجزية مع أهل الذمة ، والموادعة مع أهل الحرب . والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سهلت الحمزة ، وقيل من الجزاء أى لأنها جزاء تركهم ببلاد الاسلام ، أو من الإجزاء لأنها تكفى من توضع عليه في عصمة دمه . والموادعة المتاركة ، والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة . قال ابن المنير : وليس في أحاديث الباب ما يوافقها إلا الحديث الأخير في تأخير الثمان بن مقرن القتال وانتظاره زوال الشمس . قلت : وليست هذه الموادعة المعروفة ، والذي يظهر أن الصواب ما وقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ « كتاب » ، في صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقوداً للجزية والمهادنة ، والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه ، والله أعلم . قال العلماء : الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم ويحلمهم على الدخول في الاسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام . واختلف في سنة مشروعيها فقيل في سنة ثمان ، وقيل في سنة تسع . **قوله** (وقول الله عز وجل : قاتلوا الذين ألحق هذه الآية هي الأصل في مشروعية الجزية ، ودل منطوق الآية على مشروعيها مع أهل الكتاب ، ومفهومها أن غيرهم لا يشاركون فيها . **قوله** (يعنى أذلاء) هو تفسير (وم صاغرون) قال أبو عبيدة في المجاز : الصاغر الذليل الحقير . قال : وقوله (عن يد) أى عن طيب نفس ، وكل من أطاع أقاها وأعطاها عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد . وقيل معنى قوله (عن يد) أى نعمة منكم عليهم ، وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها ، وعن الشافعي : المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام ، وهو يرجع إلى التفسير اللغوي . لأن الحكم على الشخص بما لا يمتقده ويضطر إلى احتماله يستلزم الذل . **قوله** (والمسكنة مصدر المسكين ، فلان أسكن من فلان أحوج منه ، ولم يذهب إلى السكون) هذا الكلام ثبت في كلام أبي عبيدة في المجاز ، والقاتل « ولم يذهب إلى السكون » قيل هو الفربري الراوى عن البخارى ، أراد أن يذهب على أن قول البخارى « أسكن » من المسكنة لا من السكون ، وإن كان أصل المادة واحداً ، ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب أنهم (ضربت عليهم الذمة والمسكنة) ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة . **قوله** (وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والمعجم) هذه بقية الترجمة ، قيل وعطف المعجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام ، وفيه نظر ، والظاهر أن بينهما خصوصاً وعموماً وجبياً ، فالأيهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق ، وأما المجوس فقد ذكر مستنده في الباب ، وفرق الحنفية فقالوا : تؤخذ من مجوس المعجم دون مجوس العرب ، وحكى الطحاوى عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار المعجم ولا يقبل من مشركي العرب إلا الاسلام أو السيف ، وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد ، وبه قال الأوزاعي وفقهاء الشام ، وحكى ابن القاسم عنه لا تقبل من قریش ، وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس ، لكن حكى ابن التين عن عبد الملك أنها لا تقبل إلا من اليهود والنصارى فقط ، ونقل أيضاً الاتفاق على أنه لا يصلح نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ، لكن حكى غيره عن أبي ثور حل ذلك ، قال ابن قدامة : هذا خلاف إجماع من تقدمه . قلت : وفيه نظر ، فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذييعة المجوسى بأساً إذا أمره المسلم بذبحها ، وروى ابن أبي شعبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمر بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأساً بالتمري بالمجوسية ، وقال الشافعي : تقبل من أهل الكتاب عرباً كانوا أو عجماء ويلتحق بهم المجوس في ذلك ، واحتج بالآية المذكورة فإن مفهومها أنها لا تقبل من غير أهل الكتاب وقد أخذها النبي

عن المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه . وقال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة ، واحتج غيره بمعوم قوله في حديث بريدة وغيره « فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا فالجزية » واحتجوا أيضا بأن أحدهما من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما اتفق تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله « من أهل الكتاب » ، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع ، وروى الشافعي وغيره في ذلك حديثا عن علي ، وسأيت في هذا الباب ذكره . ونعقب بقوله تعالى (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) ، وأجيب بأن المراد بما أطلع عليه القائلون وهم قريش لأنهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب إلا اليهود والنصارى ، وليس في ذلك نفي بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف إبراهيم وغير ذلك . قوله (وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام « من أهل الكتاب » تؤخذ منهم الجزية الخ ، وأشار بهذا الأثر إلى جواز الزنارات في الجزية ، وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة ، وخصه الحنفية بالفقير ، وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة . وهو موافق لأثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر ، وعند الشافعية أن للإمام أن يأخذها من أي ما كان حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد ، روى أبو عبيد عن طريق أبي إسحق عن حارثة بن مضرب « عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر ، وهذا على حساب الدينار باثني عشر . وعن مالك لا يزداد على الأربعين ، وينقص منها عن لا يطيق ، وهذا محتمل أن يكون جملة على حساب الدينار بعشرة ، والقدر الذي لا بد منه دينار ، وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : خذ من كل حالم دينارا ، أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم ، واختلف السلف في أخذها من الصبي فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ ، وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجبر ولا من أصحاب الصوامع والديارات في قول ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الأخير على حديثين : أحدهما حديث عبد الرحمن بن عوف ، قوله (سمعت عمرا) هو ابن دينار . قوله (كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو أبو الشعثاء البصري (وعمر بن أرس) هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبي بكر في الحج وعن عبد الله بن عمرو في التهجيد ، وليست له هذا رواية ، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بحاله لم يقصده بالتحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من رجوة التحمل بالاتفاق ، وإنما اختلفوا هل يسوغ أن يقول « حدثنا » ؟ والجمهور على الجواز ، ومنع منه النسائي وطائفة قليلة ، وقال البرقاني : يقول « سمعت فلانا » . قوله (فحدثنا بحالة) هو بفتح الواو حدة والجيم الحفيفة تابعي شهير كبير تميمي بصرى وهو ابن عبدة بفتح المهملة والواو حدة ، ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء ، وماله في البخاري سوى هذا الموضع . قوله (عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة) أي وحج حينئذ بحالة معه ، وبذلك صرح أحمد في روايته عن سفيان ، وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير . وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين . قوله (كنت كاتبها لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه أهل النسب بكسر الزاي بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة . وعن قاله بلفظ التصغير فقد صحف . وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمي السعدي . عم الاحنف ابن قيس . وهو معدود في الصحابة . وكان عامل عمر على الأهواز . ووقع في رواية الترمذي أنه كان على تناسر

(قالت) هي من قرى الاهواز . وذكر البلاذري أنه عاش الى خلافة معاوية ، وولى لزياد بعض عمله . **قوله** (قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، لأن عمر قتل سنة ثلاث . **قوله** (فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس) زاد مسدد وأبو يعلى في روايتهما : اقتلوا كل ساحر . قال : فقتلنا في يوم ثلاث سواحر ، وفرقنا بين المحارم منهم ، وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيوف على نخذه ، فأكلوا بغير زعزعة ، قال الخطابي : أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به ، وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبيهم . قلت قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بحالة ما يبين سبب ذلك ولفظه : أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كما نلحقهم بأهل الكتاب ، فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط في قبول الجزية منهم ، وأما الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف ، وقد وقع في رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة : واقتلوا كل ساحر وكاهن ، وسيأتى الكلام على حكم الساحر في « باب هل يعنى عن الذى إذا سحر » . **قوله** (ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت : ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف ، وبذلك وقع التصريح في رواية الترمذى ولفظه : « لجاءنا كتاب عمر : انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية ، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرنى » فذكره . لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا الحديث في ترجمة بحالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف ، وليس بحديث ، وقد أخرج أبو داود من طريق قيس بن عمرو عن بحالة عن ابن عباس قال : « جاء رجل من مجوس هجر الى النبي ﷺ ، فلما خرج قلت له : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، الاسلام أو القتل . قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية . قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت ، وعلى هذا فبحالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف ، وروى أبو عبيد بإسناد صحيح عن حذيفة « لولا أنى رأيت أصحابى أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها ، وفي الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه : « ان عمر قال : لا أدري ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب ، وهذا منقطع مع ثقة رجاله ، ورواه ابن المنذر والدارقطنى في « الغرائب » من طريق أبى على الحنفى عن مالك فزاد فيه « عن جده » وهو منقطع أيضا لأن جده على بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر ، فان كان الضمير في قوله « عن جده » يعود على محمد بن على فيكون متصلا لأن جده الحسين بن على سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمى أخرجه الطبرانى في آخر حديث بلفظه « سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب » قال أبو عمر : هذا من الكلام العام الذى أريد به الخاص ، لأن المراد سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط . قلت : وقع في آخر رواية أبى على الحنفى « قال مالك في الجزية : واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب » لكن روى الشافعى وعبد الرزاق وغيرهما بإسناد حسن عن على « كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته ، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : ان آدم كان ينكح أولاده بناته ، فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ما فى قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء » وروى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج بإسناد صحيح عن ابن أبى رز « لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر : اجتمعوا . فقال : ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ، ولا من عبدة الاوثان فنجري عليهم أحكامهم

فقال علي : بل هم أهل كتاب ، فذكر نحوه لكن قال « وقع على ابنته » وقال في آخره « فوضع الأخذود لمن خالفه » فهذا حجة لمن قال كان لهم كتاب ، وأما قول ابن بطال : لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبايحهم ونكاح نسائهم ، فالجواب أن الاستثناء وقع تبعا للأثر الوارد في ذلك لأن في ذلك شبهة تقتضي حقن الدم ، بخلاف النكاح فإنه عما يحتاط له . وقال ابن المنذر : ليس تحريم نسائهم وذبايحهم متفقا عليه ، ولكن الأكثر من أهل العلم عليه . وفي الحديث قبول خبر الواحد ، وأن الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره من أقوال النبي ﷺ وأحكامه ، وأنه لا ينقص عليه في ذلك . وفيه التسك بالمفهوم لأن عمر فهم من قوله « أهل الكتاب » اختصاصهم بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف بالحقاق المجوس بهم فرجع اليه . ثانيا حديث عمرو بن عوف ، **قوله** (الانصاري) المعروف عند أهل المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا « وهو حليف لبني عامر ابن لؤي » لانه يشعر بكونه من أهل مكة ، ويحتمل أن يكون وصفه بالانصاري بالمعنى الأعم ، ولأمانع أن يكون أصله من الاوس والخزرج ونزل مكة وحالف بعض أهلها فهذا الاعتبار يكون أنصاريا مهاجريا ، ثم ظهر لي أن لفظة الانصاري وهم ، وقد تفرد بها شعيب عن الزهري ، ورواه أصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرهما ، وهو معدود في أهل بدر باتفاقهم ، ووقع عند موسى بن عقبة في المغازي أنه عمير بن عوف بالتصغير ، وسيأتي في الرقاق من طريق موسى بن عقبة عن الزهري بغير تصغير ، وكأنه كان يقال فيه بالوجهين ، وقد فرق العسكري بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف والصواب الوحدة . **قوله** (بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين) أي البلد المشهور بالعراق ، وهي بين البصرة وهجر ، وقوله « يأتي بحزبتها » أي بحزبة أهلها ، وكان غالب أهلها اذ ذاك المجوس ، ففيه تقوية للحديث الذي قبله ، ومن ثم ترجم عليه النسائي « أخذ الجزية من المجوس » ، وذكر ابن سعد أن النبي ﷺ بعد قسمة الغنائم بالجمعة أرسل العلاء إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الاسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية . **قوله** (وكان النبي ﷺ هو صالح أهل البحرين) كان ذلك في سنة الوفود سنة تسع من الهجرة ، والعلاء بن الحضرمي صحابي شهير واسم الحضرمي عبد الله بن مالك بن ربيعة ، وكان من أهل حضرموت فقدم مكة لحالف بها بنى مخزوم ، وقيل كان اسم الحضرمي في الجاهلية زهرم ، وذكر عمر بن شبة في « كتاب مكة » عن أبي غسان عن عبد العزيز بن عمران أن كسرى لما أغار بنو تميم وبنو شيبان على ماله أرسل اليهم عسكريا عليهم زهرم فكانت وقعة ذى قار فقتلوا الفرس وأسروا أميرهم ، فاشترى صخر بن رزين الدبلي فسرقة منه رجل من حضرموت فقتلوه صخر حتى اقتداه منه فقدم به مكة ، وكان صناعا فعتق وأقام بمكة وولد له أولاد نجباء وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة فصارت دعواهم في آل حزب ، ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والطلحة أحد العشرة فولدت له طلحة . قال وقال غير عبد العزيز أن كاثوم بن رزين أو أخاه الأسود خرج تاجرا فرأى بحضرموت عبدا فارسيا نجارا يقال له زهرم فقدم به مكة ثم اشتراه من مولاه وكان حميريا يكنى أبا رفاعه فأقام بمكة فصار يقال له الحضرمي حتى غلب على اسمه ، لجاور أبا سفيان وانقطع اليه ، وكان آل رزين حلفاء لحرب بن أمية ، وأسلم العلاء قديما ومات الثلاثة المذكورون أبو عبيدة والعلاء باليمن وعمرو بن عوف في خلافة عمر رضي الله عنهم . **قوله** (فقدم أبو عبيدة) تقدم في كتاب الصلاة بيان المسال المذكور وقدره وقصة العباس في الأخذ منه وهي التي ذكرت هنا أيضا . **قوله** (فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح) يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون في كل الصلوات

في التجميع إلا لآمر يطرأ ، وكانوا يصلون في مساجد ، إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه ، فلأجل ذلك عرف النبي ﷺ أنهم اجتمعوا لآمر ، ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم فأبوا إلا أن يكون للهاجرين مثل ذلك ، وقد تقدم هناك من حديث أنس ، فلما قدم المال رأوا أن لهم فيه حقا . ويحتمل أن يكون وعدم بأن يعطيهم منه إذا حضر ، وقد وعد جابرا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر . **قوله** (فترضوا له) أى سألوه بالإشارة . **قوله** (قالوا أجل يا رسول الله) قال الأخفش : أجل في المعنى مثل نعم ، لكن نعم يحسن أن يقال جواب الاستفهام ، وأجل أحسن من نعم في التصديق . **قوله** (فأبشروا) أمر معناه الإخبار بمحصل المقصود . **قوله** (فتنافسوها) يأتي الكلام عليه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث أن طلب العطاء من الإمام لاغضاضة فيه ، وفيه البشرى من الإمام لاتباعه وتوسيع أملمهم منه ، وفيه من أعلام النبوة إخباره ﷺ بما يفتح عليهم ، وفيه أن المناقسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين . ووقع في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا « تنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون » أو نحو ذلك ، وفيه إشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عن التي قبلها ، وسيأتى بقية الكلام على ذلك في الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا المعتمر بن سليمان) كذا في جميع النسخ بسكون العين المهملة وفتح المثناة وكسر الميم ، وكذا وقع في مستخرج الاسماعيلى وغيره في هذا الحديث ، وزعم الدمياطى أن الصواب المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة بغير مثناة قال : لأن عبد الله بن جعفر الرقى لا يروى عن المعتمر البصرى ، وتعقب بأن ذلك ليس بكاف في رد الروايات الصحيحة ، وهب أن أحدهما لم يدخل بلد الآخر أما يجوز أن يكونا التقيا مثلا في الحج أو في النزو ؟ وما ذكره معارض بمثله ، فإن المعمر بن سليمان رقى وسعيد بن عبيد الله بصرى فهما استبعد من لقاء الرقى البصرى جاء مثله في لقاء الرقى للبصرى ، وأيضا فالذين جمعوا رجال البخارى لم يذكروا فيهم المعمر بن سليمان الرقى وأطبقوا على ذكر المعتمر بن سليمان التيمى البصرى ، وأغرب الكرماني فحكى أنه قيل : الصواب في هذا معمر بن راشد يعنى شيخ عبد الرزاق . قلت : وهذا هو الخطأ بعينه ، فليست لعبد الله بن جعفر الرقى عن معمر بن راشد رواية أصلا ، والله المستعان . ثم رأيت سلف الدمياطى فيما جزم به فقال ابن قرقول في المطالع : وقع في التوحيد وفي الجزية عن الفضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر عن معتمر بن سليمان عن سعيد ابن عبيد الله كذا للجميع في الموضعين ، قالوا وهو وهم ، وإنما هو المعمر بن سليمان الرقى ، وكذا كان في أصل الأصيبى فزاد فيه التاء وأصلحه في الموضعين ، قال الأصيبى : المعتمر هو الصحيح ، وقال غيره : المعمر هو الصحيح والرقى لا يروى عن المعتمر ، قال : ولم يذكر الحاكم ولا الباجى في رجال البخارى المعمر بن سليمان ، بل قال الباجى في ترجمة عبد الله بن جعفر : يروى عن المعتمر ، ولم يذكر له البخارى عنه رواية . **قوله** (حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى) هو ابن جبير بن حية المذكور بعد ، وإزياد بن جبير شيخه هو ابن عمه . **قوله** (عن جبير بن حية) هو جد زياد وحية أبوه بمهملة وتحتملة مثقلة ، وهو من كبار التابعين ، واسم جده مسعود بن معتب بمهملة ومثناة ثم موحدة ، ومنهم من عدّه في الصحابة وأيس ذلك عندى ببعيد ، لأن من شهد الفتوح في وسط خلافة عمر يكون في عهد النبي ﷺ ، وقد نقل ابن عبد البر أنه لم يبق في سنة حجة الوداع من قریش وثقيف أحد إلا أسلم وشهدها وهذا منهم ، وهو من بيت كبير فإن عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف في زمانه والمغيرة بن شعبة ابن عمه ،

ووقع في رواية الطبري من طريق مبارك بن فضالة عن زياد بن جبير - حدثني أبي ، واسعيد حفيده رواية أخرى في الأشربة والتوحيد ، وعنه زياد بن جبير تقدمت له روايات أخرى في الصوم والحج ، وذكر أبو الشيخ أن جبير بن حية ولي إمرة أصبهان ومات في خلافة عبد الملك بن مروان . **قوله** (بعث عمر الناس في أفناء الأمصار) أي في مجموع البلاد السكبار ، والأفناء بالفاء والنون بمدود جمع فنو بكسر الفاء وسكون النون ، ويقال فلان من أفناء الناس إذا لم تعين قبيلته . والمصر المدينة العظيمة . ووقع عند الكرماني في الأنصار ، بالنون بدل الميم وشرح عليه ثم قال : وفي بعضها الأمصار . **قوله** (فأسلم الهرمزان) في السياق اختصار كثير لأن إسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير بينه وبين المسلمين بمدينة تستر ، ثم نزل على حكم عمر فأسره أبو موسى الأشعري وأرسل به إلى عمر مع أنس فأسلم فصار عمر يقر به ويستشير ، ثم اتفق أن عبيد الله - بالتصغير - ابن عمر بن الخطاب اتهمه بأنه واطأ أبا لؤلؤة على قتل عمر فعدا على الهرمزان فقتله بعد قتل عمر ، وستأتي قصة إسلام الهرمزان بعد عشرة أبواب . وهو بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاي ، وكان من عطاء الفرس . **قوله** (اتى مستشيرك في مغازي) بالتشديد ، وهذه إشارة إلى ما في قصده ، ووقع في رواية ابن أبي شبة من طريق معقل بن يسار ، أن عمر شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربيجان ، أي بآيها يبدأ ، وهذا يشعر بأن المراد أنه استشاره في جهات مخصوصة ، والهرمزان كان من أهل تلك البلاد وكان أعلم بأحوالها من غيره ، وعلى هذا ففي قوله في حديث الباب « فالرأس كسرى والجناح قيصر والجنح الآخر فارس ، نظر ، لأن كسرى هو رأس أهل فارس ، وأما قيصر صاحب الروم فلم يكن كسرى رأسهم . وقد وقع عند الطبري من طريق مبارك بن فضالة المذكورة قال « فان فارس اليوم رأس وجنحان ، وهذا موافق لرواية ابن أبي شبة وهو أولى ، لأن قيصر كان بالشام ثم ببلاد الشمال ولا تغلق لهم بالعراق وفارس والمشرق . ولو أراد أن يجعل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق وقيصر ملك الروم دون ذلك جعله جناحا لكان المناسب أن يجعل الجناح الثاني ما يقابله من جهة اليمن كملوك الهند والصين مثلا ، لكن ذات الرواية الأخرى على أنه لم يرد إلا أهل بلاده التي هو عالم بها ، وكان الجيوش اذ ذاك كانت بالبلاد الثلاثة ، وأكثرها وأعظمها بالبلدة التي فيها كسرى لأنه كان رأسهم . **قوله** (فر المسلمين فلينفروا إلى كسرى) في رواية مبارك أن الهرمزان قال « فاقطع الجناحين يلى لك الرأس ، فانكر عليه عمر فقال « بل اقطع الرأس أولا ، فيجتمل أنه لما أنكر عليه عاد فأشار عليه بالصواب . **قوله** (واستعمل علينا النعمان بن مقرن) بالالف وتشديد الراء وهو المزن ، وكان من أفاضل الصحابة هاجر هو وإخوة له سبعة وقيل عشرة ، وقال ابن مسعود « ان للأيمن بيوتا ، وإن بيت آل مقرن من بيوت الإيمان ، وكان النعمان قدم على عمر بفتح القادسية ففي رواية ابن أبي شبة المذكورة « فدخل عمر المسجد فإذا هو بالنعمان يصلي ففقد ، فلما فرغ قال : إني مستعملك ، قال أما جابيا فلا ، ولكن غازيا ، قال : فانك غاز ، فخرج معه الزبير وحذيفة وابن عمر والأشعث وعمر بن معديكرب ، وفي رواية الطبري المذكورة « فأراد عمر المسير بنفسه ، ثم بعث النعمان ومعه ابن عمر وجماعة ، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بأهل البصرة ، وإلى حذيفة أن يسير بأهل الكوفة ، حتى يجتمعوا بها وند ، وهي بفتح النون والهاء والواو وسكون الثانية ، قال : وإذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن . **قوله** (حتى اذا كنا بارض العدو) وقد عرف من رواية الطبري أنها نهاوند . **قوله** (خرج علينا عامل كسرى) سمى مبارك بن فضالة في

روايته بNDAR ، وعند ابن أبي شيبة أنه ذوالجناحين ، ففعل أحدهما لقبه . **قوله** (أقام ترجمان) في رواية الطبري من الزيادة « فلما اجتمعوا أرسل بNDAR إليهم أن أرسلوا إلينا رجلا نكلمه ، فأرسلوا إليه المغيرة » وفي رواية ابن أبي شيبة « وكان بينهم نهر . فسرح إليهم المغيرة ، فعب النهر ، فشاو ذوالجناحين أصحابه كيف تقعد للرسول ؟ فقالوا له : أقعد في هيئة الملك ورجلته ، فقم على سريريه ووضعت التاج على رأسه وقلم أبناء الملوك حوله سمطين عليهم أساور الذهب والقرطة والديباج ، قال فأذن للمغيرة فأخذ بضبعيه رجلان ومعه رمحه وسيفه ، فجعل يطن برمحه في بسطهم ليطيروا » وفي رواية الطبري « قال المغيرة : فضيت ونكست رأسي فدفعت فقلت لهم : إن الرسول لا يفعل به هذا . **قوله** (ما أنتم) هكذا خاطبه بصيغة من لا يعقل احتقاراً له ، وفي رواية ابن أبي شيبة « فقال أنكم معشر العرب أصابكم جوع وجهد فجتتم ، فان شتم مرناكم ، بكسر الميم وسكون الراء أى أهطيناكم الميرة أى الزاد » ورجعتم . وفي رواية الطبري « أنكم معشر العرب أطول الناس جوعاً وأبعد الناس من كل خير ، وما منعى أن أسر هؤلاء الأساورة أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لجيفكم » قال « تحدثت الله وأنتيت عليه ثم قلت : ما أخطأت شيئاً من صفتنا ، كذلك كنا ، حتى بعث الله إلينا رسوله . **قوله** (نعرف أباه وأمه) زاد في رواية ابن أبي شيبة « في شرف منا ، أو سلطاناً حسباً ، وأصدقنا حديثاً » . **قوله** (فأمرنا فبينما رسول ربنا أن قتلتكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية) هذا القدر هو الذي يحتاج إليه في هذا الباب ، وفيه إخبار المغيرة أن النبي ﷺ أمر بقتال الجوس حتى يؤدوا الجزية ، ففيه دفع لقول من زعم أن عبد الرحمن بن عوف تفرد بذلك ، وزاد في رواية الطبري « وإنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء حتى تغلبكم على مافي أيديكم » . **قوله** (فقال النعمان) هكذا وقع في هذه الرواية مختصراً ، قال ابن بطلان : قول النعمان للمغيرة « وربما أشهدك الله مثلاً ، أى مثل هذه الشدة ، وقوله « فلم يندمك ، أى ما أنيت معه من الشدة » ولم يحزنك ، أى لو قتلت معه لطلبك بما تصير إليه من النعيم وثواب الشهادة ، قال وقوله « ولكنني شهدت الخ ، كلام مستأنف وابتداء قصة أخرى اه ، وقد بين مبارك بن فضالة في روايته عن زياد بن جبير ارتباط كلام النعمان بما قبله ، وبسياقه يتبين أنه ليس قصة مستأنفة ، وحاصله أن المغيرة أنكر على النعمان تأخير القتال فاعتذر النعمان بما قاله ، وما أول به قوله « فلم يندمك الخ ، فيه أيضاً نظر ، والذي يظهر أنه أراد بقوله « فلم يندمك ، أى على التآني والصبر حتى تزول الشمس ، وقوله « ولم يحزنك ، شرحه على أنه بالأملة والنون من الحزن وفي رواية المستمل بالخاء المعجمة بغير نون وهو أوجه لوافق ما قبله ، وهو نظير ما تقدم في وفد عبد القيس « وغير خزايا ولا ندأى ، ولغظ مبارك ملخصاً أنهم « أرسلوا إليهم إما أن تعبدوا إلينا النهر أو نعبد إليكم ، قال النعمان أخبروا إليهم ، قال قتلوا وقد قرن بعضهم بعضاً وألقوا حديد الحديد خلفهم لئلا يفروا ، قال فرأى المغيرة كثرتهم فقال لم أر كالיום فشلا أن عدونا يتركون يتأهبون ، أما والله لو كان الأمر إلى لقد أعجلتهم . وفي رواية ابن أبي شيبة « فصافناهم ، فرشقونا حتى أسرعوا فينا ، فقال المغيرة للنعمان انه قد أسرع في الناس فلو حملت ، فقال النعمان : إنك لدر مناقب ، وقد شهدت مع رسول الله ﷺ مثلاً ، وفي رواية الطبري « قد كان الله أشهدك أمثاله ، والله ما منعى أن أناجزهم إلا شيء شهدته من رسول الله ﷺ » . **قوله** (حتى تهب الأرواح) جمع ربح وأصله الوار ، لكن لما أنكر ما قبل الوار الساكنة انقلبت ياء واجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، وقد حكى ابن جني جمع ربح على أرباح . **قوله** (وتحضر الصلوات) في رواية ابن أبي شيبة « وتزول الشمس ، وهو بالمعنى ، وزاد في رواية الطبري

« ويطلب القتال ، وفي رواية ابن أبي شبة ، وينزل النصر ، وزاد معا واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير » فقال النعمان : اللهم إني أسألك أن ترفعني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل الكفر والشهادة لي ، ثم قال « إني هاز اللواء فتيسروا للقتال » ، وفي رواية ابن أبي شبة « فليقبض الرجل حاجته وليتوضأ ، ثم هازه الثانية فتأهبوا » ، وفي رواية ابن أبي شبة « فلينظر الرجل إلى نفسه ويرمي من سلاحه ، ثم هازه الثالثة فاحلوا ، ولا يلوي أحد على أحد ، ولو قتلت ، فإن قتلت فعلى الناس حذيفة . قال خمل وحمل الناس ، فوالله ما علمت أن أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر . فثبتوا لنا ، ثم انهزموا ، فجعل الواحد يقع على الآخر فيقتل سبعة ، وجعل الحسك الذي جعلوه خلفهم يعقرهم » ، وفي رواية ابن أبي شبة « ووقع ذو الجناحين عن بغلة شبيهة فانشق بطنه ، ففتح الله على المسلمين » ، وفي رواية الطبري « وجعل النعمان يتقدم باللواء ، فلما تحقق الفتح جاءته نشابة في خاصرته فصرعته ، فسجاء أخوه معقل ثوبا وأخذ اللواء ، ورجع الناس فزلوا وباعوا حذيفة ، فسكتب بالفتح إلى عمر مع رجل من المسلمين ، قلت : وسماء سيف في « الفتوح » ، طريف بن سهم ، وعند ابن أبي شبة من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي عثمان هو النهدي أنه ذهب بالبشارة إلى عمر ، فيمكن أن يكونا تراقفا ، وذكر الطبري أن ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة إحدى وعشرين ، وفي الحديث متبعة للنعمان ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ، ولقد اشتمل كلامه هذا الوجيز على بيان أحوالهم الدينية من المطعم والملبس ونحوهما ، وعلى أحوالهم الدينية أولا وثانيا ، وعلى معتقدهم من التوحيد والرسالة والایمان بالمعاد ، وعلى بيان معجزات الرسول ﷺ وإخباره بالمفاتيح ووقوعها كما أخبر ، وفيه فضل المشورة وأن الكبير لا تقص عليه في مشاورة من هو دونه ، وأن المفضل قد يكون أميرا على الأفضل ، لأن الزبير بن العوام كان في جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير أفضل منه اتفاقا ، ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر كما سياتي في أواخر المغازي ، وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر . وتشبيه لغائب الجوس بمحاضر محسوس لتقريبه إلى الفهم ، وفيه البداة بقتال الأهم فالأهم ، وبيان ما كان العرب عليه في الجاهلية من الفقر وشظف العيش ، والإرسال إلى الامام بالبشارة ، وفضل القتال بعد زوال الشمس على ما قبله ، وقد تقدم ذلك في الجهاد ، ولا يمارضه ما تقدم أنه ﷺ كان يغير صباحا لأن هذا عند المصاففة وذلك عند الغارة

٢ باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبيعةتهم ؟

٣١٦١ - حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ عُبَّاسِ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ « غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبُوكَ ، وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِيَعُورَمَ »

قوله (باب إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبيعةتهم) ؟ أي لبيعة أهل القرية ، أو ردفه طرفا من حديث أبي حميد الساعدي ، غزونا مع النبي ﷺ تبوك ، فأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه بردا ، وكتب كتاب الزكاة . وقوله « وكساه بردا » كذا فيه بالواو ، ولا ينفذ بالفاء وهو أولى لأن فاعل كسا هو النبي ﷺ ،

وقوله « ببحرهم ، أى بقريرتهم ، قال ابن المنير : لم يقع في لفظ الحديث عند البخارى صيغة الأمان ولا صيغة الطلب لكنه بناء على العادة في أن الملك الذى أهدى إنما طلب إبقاء ملكه ، وإنما يبقى ملكه ببقاء رعيته ، فيؤخذ من هذا أن موادعته موادعة لرعيته . قلت : وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة ، لأن العادة بذلك معروفة من غير الحديث ، وإنما جرى البخارى على عادته في الإشارة إلى بعض طرق الحديث الذى يورده ، وقد ذكر ذلك ابن اسحق في السيرة فقال « لما انتهى النبي ﷺ إلى تبوك أتاه بجنة بن ربيعة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً فهو عندهم : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أمانة من الله ومحمد نبي رسول الله لجنة بن ربيعة وأهل أيلة ، فذكره . قال ابن بطال : العلماء يجمعون على أن الامام إذا صالح ملك القرية أنه يدخل في ذلك الصلح بقيتهم ، واختالفوا في عكس ذلك وهو ما إذا استأمن لطائفة معينة هل يدخل هو فيهم ؟ فذهب الأكثر إلى أنه لا بد من تعيينه لفظاً ، وقال أصبغ وسخون : لا يحتاج إلى ذلك ، بل يكفي بالقرينة ، لأنه لم يأخذ الأمان لغيره الا وهو يقصد ادخال نفسه

٣ - باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ . والذمة العهد ، والإل القرابة

٣١٦٢ - حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جرة قال سمعت جويرية بن قدامة التيمي قال : « سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قلنا أوصينا يا أمير المؤمنين ، قال : أوصيكم بذمة الله ، فإنه ذمة نبيكم ، ورزق عيالكم »

قوله (باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ) الوصاة بفتح الواو والمهمل مخففاً بمعنى الوصية ، تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية . وقد تقدم بسطه في أول كتاب الوصايا . قوله (والذمة العهد والإل القرابة) هو تفسير الضحاك في قوله تعالى (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) وهو كقول الشاعر :

وأشهد أن إلك من قریش كإل السقب من رأل النعام

وقال أبو عبيدة في المنهاج الإل العهد والميثاق والعين ، وبجاز الذمة التذم والجمع ذم . وقال غيره : يطلق الإل أيضاً على العهد وعلى الجوار . وعن مجاهد : الإل الله ، وأنكره عليه غير واحد . قوله (حدثنا أبو جرة) هو بالجيم والراء الضبعي صاحب ابن عباس ، وجويرية بن قدامة بالجيم مضمر ماله في البخارى سوى هذا الموضع ، وهو مختصر من حديث طويل في قصة مقتل عمر ، وسأذكر ما فيه من فائدة زائدة في الكلام على حديث عمر المذكور في مناقبه ، وقيل إن جويرية هذا هو جارية بن قدامة الصحابي المشهور ، وقد بينت في كتابي في الصحابة ما يقويه ، فإن ثبت وإلا فهو من كبار التابعين . قوله (أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم ورزق عيالكم) في رواية عمرو بن ميمون « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لا يكلفوا إلا طاعتهم » قلت : ويستفاد من هذه الزيادة أن لا يؤخذ من أهل الجزية إلا قدر ما يطيق المأخوذ منه . وقوله في هذه الرواية « ورزق عيالكم ، أى ما يؤخذ منهم من الجزية والحراج ، قال المهلب : في الحديث الحض على الوفاء بالعهد ، وحسن النظر في عواقب الأمور ، والإصلاح لمعانى المال وأصول الاكتساب

٢ - باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية

ولمن يقسم الفى والجزية ؟

٣١٦٣ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أنساً رضي الله عنه قال « دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين ، فقالوا : لا والله حتى تكتب لآخواننا من قريش بمثلها ، فقال : ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له . قال : فانكم سترون بعدى أثره ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض »

٣١٦٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال أخبرني روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ قال لي : لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا . فلما قبض رسول الله ﷺ وجاء مال البحرين قال أبو بكر : من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليأتني ، فأتيته فقلت : إن رسول الله ﷺ قد كان قال لي : لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا . فقال لي : اخش . فخشوت خيفة . فقال لي : عداها . فعددتها ، فإذا هي خمسمائة فاعطاني أنا وخمسمائة

٣١٦٥ - وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس « أتى النبي ﷺ بمال من البحرين فقال : انثروه في المسجد ، فكان أكر مال أتى به رسول الله ﷺ ، إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي وفاديت قتيلا . فقال : خذ . فخاف في ثوبه ، ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال : أمر بعضهم يرفعه إلى ، قال : لا . قال : فارقه أنت علي ، قال : لا . ففتر منه ثم ذهب يقوله فلم يرفعه فقال : فر بعضهم يرفعه علي ، قال : لا ، قال : فارقه أنت علي ، قال : لا . ففتر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق ، فا زال يتبعه بصره حتى خفي علينا ، عجباً من حرصه ، فاقام رسول الله ﷺ وشم منها درهم »

قوله (باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية ، ومن يقسم الفى والجزية) اشتملت هذه الترجمة على ثلاثة أحكام ، وأحاديث الباب ثلاثة موزعة عليها على الترتيب . فاما اقطاعه ﷺ من البحرين فالحديث الاول دال على أنه ﷺ هم بذلك وأشار على الانصار به مراراً فلما لم يقبلوا تركه ، فنزل المصنف ما بالقوة منزلة ما بالفعل ، وهو في حقه ﷺ واضح لأنه لا يأمر إلا بما يجوز فعله والمراد بالبحرين البلد المشهور بالمراق ، وقد تقدم في فرض الخسر أن النبي ﷺ كان صالحهم وضرب عليهم الجزية ، وتقدم في كتاب الشرب في الكلام على هذا الحديث أن المراد باقطاعها للانصار تخصيصهم بما يتحصل من جزيتها وخراجها لامتلاك رقبته لأن أرض الصلح

لا تقسم ولا تقطع . وأما ما وعد من مال البحرين والجزية لحديث جابر دال عليه ، وقد مضى في الخس مشروحا .
وأما مصرف النية والجزية فمطاف الجزية على النية من عطف الخاص على العام لأنها من جملة النية ، قال الشافعي وغيره من العلماء : النية كل ما حصل للمسلمين بما لم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب ، وحديث أنس المعلق يشعر بأنه راجع إلى نظر الامام بفضل من شاء بما شاء ، وقد تقدم الحديث بهذا الاسناد المعلق بعينه في المساجد من كتاب الصلاة ، وذكرت هناك من وصله وبعض فوائده ، وأعاد في الجهاد وغيره بأخصر من هذا ، وتقدم في الخس أن المال الذي أتى به من البحرين كان من الجزية وأن مصرف الجزية مصرف النية ، وتقدم بيان الاختلاف في مصرف النية ، وأن المصنف يختار أنه إلى نظر الامام والله أعلم . وروى عبد الرزاق في حديث عمر الطويل حين دخل عليه العباس وعلى يختصمان قال : قرأ عمر (ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى) الآية ، فقالوا : استوعبت هذه المسلمين ، ورواه أبو عبيدة من وجه آخر وقال فيه : فاستوعبت هذه الآية الناس ، فلم يبق أحد إلا له فيها حق ، إلا بعض من تملكوا من أرقائكم ، قال أبو عبيد : حكم النية والخراج والجزية واحد ، ويلتحق به ما يؤخذ من مال أهل الذمة من العشر إذا انجزوا في بلاد الاسلام . وهو حق المسلمين يعم به الفقير والغني وتصرف منه أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الامام من جميع ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين . واختلف الصحابة في قسم النية : فذهب أبو بكر إلى التسوية وهو قول علي وعطاء واختيار الشافعي ، وذهب عمر وعثمان إلى التفضيل وبه قال مالك ، وذهب الكوفيون إلى أن ذلك إلى رأي الامام إن شاء فضل وإن شاء سوى ، قال ابن بطال : أحاديث الباب حجة لمن قال بالتفضيل ، كذا قال ، والذي يظهر أن من قال بالتفضيل يشترط التعميم بخلاف من قال إنه إلى نظر الامام وهو الذي تدل عليه أحاديث الباب والله أعلم . وروى أبو داود من حديث عوف بن مالك : وكان النبي ﷺ إذا جاءه في قسمه من يومه ، فأعطى الأهل حظين وأعطى الأعزب حظا واحدا . وقال ابن المنذر : انفرد الشافعي بقوله إن في النية الخس خمس الغنيمة ، ولا يحفظ ذلك عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم ، لأن الآيات التاليات لآية النية معطوفات على آية النية من قوله (للذين آمنوا المهاجرين) إلى آخرها فهي مفسرة لما تقدم من قوله (ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى) ، والشافعي حمل الآية الأولى على أن القسمة إنما وقعت ، لمن ذكر فيها فقط ، ثم لما رأى الاجماع على أن أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وغير ذلك من مال النية تأول أن الذي ذكر في الآية هو الخس لجعل خمس النية وإجبا لهم ، وعالقه عامة أهل العلم اتباعا لعمر والله أعلم . وفي قصة العباس دلالة على أن سهم ذوى القربى من النية لا يختص بفقيرهم لأن العباس كان من الأغنياء ، قال إسحق بن منصور : قلت لأحمد في قول عمر : ما على الأرض مسلم إلا وله من هذا النية حق إلا ما ملكك أيما نكح ، قال يقول : النية للغني والفقير ، وكذا قال إسحق بن راهويه

٥ - باب إثم من قتل مُهاجداً بغير جُرْم

٣١٦٦ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ قَتَلَ مُهَاجِدًا لَمْ يَرْجُ رِيحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّهَ مِنْ

مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا

[المحدث ٣١٦٦ - طرفه في : ٦٩١٤]

قوله (باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم) كذا قيده في الترجمة ، وليس التقييد في الخبر ، لكنه مستفاد من قواعد الشرع ، ووقع منصوبا في رواية أبي معاوية الآتي ذكرها بلفظ « بغير حق » ، وفيما أخرجه النسائي وأبو داود من حديث أبي بكر بلفظ « من قتل نفسا معاهدة بغير حايها حرم الله عليه الجنة » ، وسيأتي الكلام على المتن في الدييات فإنه ذكره فيه بهذا الإسناد بعينه . وعبد الواحد شيخ شيخه هو ابن زياد ، والحسن بن عمرو هو الفقيمي بالغاء والقاف مصغر ، كوفي ثقة ، ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الأدب . **قوله** (مجاهد عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص ، كذا قال عبد الواحد عن الحسن بن عمرو ، وتابعه أبو معاوية عند ابن ماجه وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي عند الاسماعيلي فمؤلاه ثلاثة رواته هكذا ، وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن أبي أمية أخرجه من طريقه النسائي ، ورجح الدارقطني رواية مروان لأجل هذه الزيادة ، لكن سماع مجاهد عن عبد الله بن عمرو ثابت ، وليس بمدلس فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولا من جنادة ثم لقي عبد الله بن عمرو ، أو سمعاه معا وثبتة فيه جنادة لحدث به عن عبد الله بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرى ، ولعل السرف في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ فان لفظ النسائي من طريقه « من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ربح الجنة » فقال « من أهل الذمة » ، ولم يقل معاهدا وهو بالمعنى ، ووقع في رواية أبي معاوية « بغير حق » ، كما تقدم ، ووقع في رواية الجميع « أربعين عاما » إلا عمرو بن عبد الغفار فقال « سبعين » ، ووقع مثله في حديث أبي هريرة عند الترمذي . (تنبيهان) : أحدهما اتفقت النسخ على أن الحديث من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، إلا ما رواه الأصمعي عن الجرجاني عن القزيري فقال « عبد الله بن عمر » ، بضم العين بغير واو ، وهو تصحيف نبه عليه الجياني . ثانيهما قوله « لم يربح » بفتح الياء والراء وأصله يربح أي وجد الربح ، وحكى ابن التين ضم أوله وكسر الراء ، قال : والاول أجود وعليه الاكثر ، وحكى ابن الجوزي ثالثة وهو فتح أوله وكسر ثانيه من راح يربح ، والله أعلم

٦ - **باب** إخراج اليهود من جزيرة العرب . وقال عمر عن النبي ﷺ « أقرُّكم ما أقرَّكم الله »٣١٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال « بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس فقال : أسلموا تسلموا ، وأعلموا أن الأرض لله ورسوله ، وإني أريد أن أجلبكم من هذه الأرض ، فن يجد منكم بالله شيئا فليبيعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله »

[المحدث ٣١٦٧ - طرفاه في : ٦٩٤٤ ، ٧٣٤٨]

٣١٦٨ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عيينة عن سليمان بن أبي مسلم الأحمول سمع سعيد بن جبيرة سمع

ابن عباس رضي الله عنهما يقول « يوم الخميس وما يوم الخميس » ثم بكى حتى بل دمه الخصى . قلت : يا ابن

عباس ما يوم الخبيث؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: اثنوني بكثرة اكتب لكم كتابا لا يفقهوا بعده أبدا. فتنازعوا. ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: ماله؟ أهجر؟ استفهموه. فقال: ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه. فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فتسيتها. قال سفيان: هذا من قول سليمان

قوله (باب اخراج اليهود من جزيرة العرب) تقدم الكلام على جزيرة العرب في د باب هل يستشفع إلى أهل الذمة، من كتاب الجهاد، وتقدم فيه حديث ابن عباس ثاني حديثي الباب ولفظه: أخرجوا المشركين، وكان المصنف اقتصر على ذكر اليهود لأنهم يوحّدون الله تعالى إلا الغليل منهم ومع ذلك أمر بإخراجهم فيكون لإخراج غيرهم من الكفار بطريق الأول. **قوله** (وقال عمر عن النبي ﷺ: أفرم ما أفرم الله) هو طرف من قصة أهل خيبر، وقد تقدم موصولا في المزارعة مع الكلام عليه، ثم ذكر فيه حديثين: أحدهما حديث أبي هريرة من قوله ﷺ لليهود: أسلموا تسلموا، وسيأتي بأنهم من هذا السياق في كتاب الاكراه وفي الاعتصام، ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين، والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد إجماع بني قينقاع وقريظة والنضير والفراخ من أمرهم، لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة، وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك كله في المغازي، وقد أقر النبي ﷺ يهود خيبر على أن يعملوا في الأرض كما تقدم، واستمروا إلى أن أجلاهم عمر، ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي ﷺ بعد أن فتح ما بقي من خيبرهم بإجماع من بقي من صالح من اليهود ثم سألوهم أن يقيمهم ليعملوا في الأرض فبهم، أو كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا بإبقائهم للعمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي ﷺ من سكنة المدينة أصلا والله أعلم، بل سياق كلام القرطبي في شرح مسلم يقتضي أنه فهم أن المراد بذلك بنو النضير، ولكن لا يصح ذلك لتقدمه على مجيء أبي هريرة، وأبو هريرة يقول في هذا الحديث أنه كان مع النبي ﷺ، وبيت المدراس بكسر أوله هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم، أو المراد بالمدراس العالم الذي يدرس كتابهم، والاول أرجح لأن في الرواية الاخرى (حتى أتى المدراس، وقوله: أسلموا تسلموا، من الجناس الحسن لسهولة لفظه وعدم تسكفه، وقد تقدم نظيره في كتاب هرقل: أسلم تسلم، وقوله: ادخلوا، جملة مستأنفة كأنهم قالوا في جواب قوله أسلموا تسلموا: لم قلت هذا وكررت؟ فقال: ادخلوا أني أريد أن أجعلكم فأن أسلمتم سلمتم من ذلك وما هو أشق منه. وقولهم: قد بلغت، (١) كلمة مكر ومداجاة ليدافعوه بما يومه ظاهرها ولذلك قال ﷺ: ذلك أريد، أي التبليغ. **قوله** (فن يجد منكم بماله) من الوجدان أي يجد مشتركا، أو من الوجد أي المحبة أي يحبه، والغرض أن منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله بما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه. ثانيهما حديث ابن عباس فيما قال النبي ﷺ عند وفاته، والغرض منه قوله: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، ووقع في رواية الجرجاني: أخرجوا اليهود، والاول أثبت. **قوله** (حدثنا محمد بن عبيدة) محمد هذا هو ابن سلام، وقد تقدم في كتاب الوضوء في حديث آخر: حدثنا محمد بن سلام

(١) في هامش طبة بولاق: وقولهم: قد بلغت، وقوله بعده: ذلك أريد، كذا في نسخ تفرج التي بأيدينا، وليس في نسخ البخاري شيء من ذلك، فظهر رواية وقت له فكتب عليها

حدثنا ابن عيينة ، وسيأتي الكلام على شرح المتن في الوفاة آخر المغازي إن شاء الله تعالى . قال الطبري : فيه أن على الإمام إخراج كل من دان بغير دين الإسلام من كل بلد غلب عليها المسلمون عنوة إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة اليهم كعمل الأرض ونحو ذلك ، وعلى ذلك أقر عمر من أقر بالسواد والشام ، وزعم أن ذلك لا يختص بجزيرة العرب بل يلتحق بها ما كان على حكمها

٧ - باب إذا غدرَ المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ؟

٣١٦٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لما قُتِعت خيبر أُهديت للنبي ﷺ شاة فيها دُمٌّ ، فقال النبي ﷺ : انجموا لي من كان ها هنا من يهود ، فجمعوا له ، فقال : إني سألتكم عن شيء ، فهل أنتم صادقون عنه ؟ فقالوا : نعم . قال لهم النبي ﷺ : من أبوك ؟ قالوا : فلان . فقال : كذبتم ، بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت . قال : فهل أنتم صادقون عن شيء إن سألتُ عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفتُه في أيينا . فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا : نكون فيها بسيرا ، ثم تخلفونا فيها . فقال النبي ﷺ : اخسئوا فيها ، والله لا تخلفكم فيها أبدا . ثم قال : هل أنتم صادقون من شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال : هل جِئتم في هذه الشاة ساء ؟ قالوا : نعم . قال : ما حلّمكم على ذلك ؟ قالوا : إن كنت كاذبا نَسَرَّجُ ، وإن كنت نبيا لم يضرّك »

[المحدث ٣١٦٩ - طرفاه في : ٥٢٤٩ ، ٥٢٧٧]

قوله (باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة اليهود في سم الشاة بعد فتح خيبر ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي ، ولم يحزم البخاري بالحكم إشارة إلى ما وقع من الاختلاف في معاقبة المرأة التي أهدت السم ، وسيأتي بسطه هناك إن شاء الله تعالى

٨ - باب دعاء الامام على من نسكت عهدا

٣١٧٠ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** ثابت بن يزيد **حدثنا** عاصم قال سألت أنسا رضي الله عنه عن القنوت قال : قبل الركوع . فقلت إن فلانا يزعم أنك قلت بعد الركوع ، فقال : كذب . ثم **حدثنا** عن النبي ﷺ أنه قنّت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سليم قال : يمّث أربعين أو سبعين - بشك فيه - من القرأء إلى أناس من المشركين ، فعرّض لهم هؤلاء فقتلهم ، وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد ، فأرايته وجدا على أحد ما وجدا عليهم »

قوله (باب دعاء الإمام على من نسكت عهدا) ذكر فيه حديث أنس في القنوت ، وقد سبق شرحه مستوفى في

كتاب الوتر . وقوله (حدثنا ثابت بن يزيد) أوله تحتانية ، وهم من قال فيه زيد بغير ياء ، وعاصم شيخه هو الأحول ، والاسناد كله بصريون

٩ - باب أمان النساء وجوارهن

٣١٧١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن أبا مرة مولى أم هانئ ابنة أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ ابنة أبي طالب تقول « ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يقتسل وفاطمة ابنته تسترهُ ، فسلمت عليه فقال : من هذو ؟ قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال : مرحباً بأم هانئ ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحمًا في ثوب واحد . قلت : يا رسول الله ، زعم ابن أمي أني قتلت رجلاً قد أجرته ، فلان ابن هبيرة . فقال رسول الله ﷺ : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ . قالت أم هانئ : وذلك ضحى »

قوله (باب أمان النساء وجوارهن) الجوار بكسر الجيم وضمة الجاورة ، والمراد هنا الإجارة ، تقول جلورته أجاوره مجاورة وجوارا . وأجرته أجيره إجارة وجوارا . ذكر فيه حديث أم هانئ وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يتعلق بالمراد بفلان ابن هبيرة وغير ذلك من فوائده ، ووقع هنا الداودي الشارح وهم ، فإنه قال : قوله عام الحديبية وهم من عبد الله بن يوسف والذي قاله غيره يوم الفتح ، وتعقبه ابن التين بأن الروايات كلها على خلاف ما قال الداودي وليس فيها الا يوم الفتح على الصواب . قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة ، إلا شيئاً ذكره عبد الملك - يعني ابن الماجشون صاحب مالك - لا أحفظ ذلك عن غيره قال : إن أسر الامان إلى الامام ، وتناول ماورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة ، قال ابن المنذر : وفي قول النبي ﷺ « يسعى بذمتهم أدناهم » دلالة على اغفال هذا القائل انتهى . وجاء عن سمعون مثل قول ابن الماجشون فقال : هو إلى الامام ، إن أجازة جاز وإن رده رد

١٠ - باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة ، يسعى بها أدناهم

٣١٧٢ - **حدثني** محمد بن أحمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال « خطبنا على فقال : ما هذنا كتاب تقرأوه إلا كتاب الله وما في هذم الصحيفة ، فقال : فيها الجراحات ، وأسنان الابل ، وللمدينة حرم ما بين غير إلى كذا ، فن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك . وذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك »

قوله (باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بذمتهم أدناهم) ذكر فيه حديث على في الصحيفة ، ومحمد شيخه

هو ابن سلام نسبه ابن السكن ، والغرض منه قوله فيه « وذمة المسلمين واحدة ، فمن أخمر مسلماً فعليه مثل ذلك ، أى مثل ما ذكر من الوعيد في حق من أحدث في المدينة حدثاً ، وهو ظاهر فيما يتعلق بصدر الترجمة . وأما قوله « يسمى بذمتهم أدناهم » فأشار به إلى ما ورد في بعض طرقه ، وقد تقدم بيانه في فضل المدينة في أواخر الحج ، ويأتى بهذا اللفظ بعد خمسة أبواب ، ودخل في قوله « أدناهم » أى أقلهم كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فدخل في أدناهم المرأة والعبد والصبي والمجنون . فاما المرأة فتقدم في الباب الذى قبله ، وأما العبد فأجاز الجمهور أمانه قاتل أو لم يقاتل ، وقال أبو حنيفة : إن قاتل جاز أمانه وإلا فلا ، وقال سحنون : إذا أذن له سيده في القتال صح أمانه وإلا فلا . وأما الصبي فقال ابن المنذر : أجمع أهل العلم أن أمان الصبي غير جائز ، قلت : وكلام غيره يشعر بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذلك المميز الذى يعقل ، والخلاف عن المالكية والحنابلة . وأما المجنون فلا يصح أمانه بلا خلاف كالكافر . لكن قال الأوزاعي : إن غزا الذى مع المسلمين فأمن أحداً فإن شاء الإمام أمضاه وإلا فليرده إلى مأمنه ، وحكى ابن المنذر عن الثوري أنه احتجنى من الرجال الأحرار الأسير في أرض الحرب فقال : لا ينفذ أمانه ، وكذلك الأجير . وقد مضى كثير من فوائد هذا الحديث في فضل المدينة ، وتأتى بقيته في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى

١١ - باب إذا قالوا صبياناً ولم يُحسِنوا أسامنا

وقال ابن عمر « فجعل خالدٌ يقتلُ » فقال النبي ﷺ : أبرأ إليك مما صنع خالد »

وقال عمر : إذا قال مترس فقد آمنه ، إن الله يعلم الأسنة كلها . وقال : تسكلم . لا بأس

قوله (باب إذا قالوا) أى المشركون حين يقاتلون (صبياناً) أى يرادوا الاخبار بأنهم أسلموا (ولم يحسنوا أسلماً) أى جرياً منهم على لغتهم ، هل يكون ذلك كافياً في رفع القتال عنهم أم لا ؟ قال ابن المنذر : مقصود الترجمة أن المقاصد تعتبر باداتها كيفما كانت الأدلة لفظية أو غير لفظية بأى لغة كانت . **قوله** (وقال ابن عمر : فجعل خالد يقتل ، فقال النبي ﷺ : أبرأ إليك مما صنع خالد) هذا طرف من حديث طويل أخرجه المؤلف في غزوة الفتح من المغازي ، ويأتى الكلام عليه مستوفى هناك ، وحاصله أن خالد بن الوليد غزا بأمر النبي ﷺ قوماً فقالوا صبياناً وأرادوا أسلماً فلم يقبل خالد ذلك منهم وقتلهم بناء على ظاهر اللفظ ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فأنكره ، فدل على أنه يكتفى من كل قوم بما يعرف من لغتهم . وقد عذر النبي ﷺ خالد بن الوليد في اجتهاده ، ولذلك لم يقد منه . وقال ابن بطال : لا خلاف أن الحاكم إذا قضى بجور أو بخلاف قول أهل العلم أنه مردود ، لكن ينظر فإن كان على وجه الاجتهاد فإن الامم ساقط ، وأما الضمان فيلزم عند الأكثر . وقال الثوري وأهل الرأي وأحمد وإسحق : ما كان في قتل أو جراح في بيت المال . وقال الأوزاعي والشافعي وصاحب أبي حنيفة : على العاقلة . وقال ابن الماجشون لا يلزم فيه ضمان . وسيأتى البحث في ذلك في كتاب الأحكام ، وهذا من المواضع التي يتمسك بها في أن البخاري يترجم ببعض ما ورد في الحديث وإن لم يورده في تلك الترجمة فإنه ترجم بقوله « صبياناً » ولم يوردها ، واكتفى بطرف الحديث الذي وقعت هذه اللفظة فيه . **قوله** (وقال عمر : إذا قال مترس ، فقد آمنه ، إن الله يعلم الأسنة كلها) وصله عبد الرزاق من طريق أبي بائل قال : جاءنا كتاب عمر ونحن نحاصر قصر فارس فقال : إذا حاصرتم قصراً

فلا تقولوا أنزل على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ، ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم ، وإذا لقي الرجل الرجل فقال لا تخف فقد آمنه ، وإذا قال مترس فقد آمنه ، أن الله يعلم الألسنة كلها ، وأول هذا الاثر أخرجه مسلم من طريق بريدة مرفوعا في حديث طويل . ودمترس ، كلمة فارسية معناها لا تخف وهي بفتح الميم وتشديد المثناة وإسكان الراء بعدها مهملة وقد تخفف التاء وبه جزم بعض من أقيناه من العجم ، وقيل بإسكان المثناة وفتح الراء ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الأندلسي مطرس بالطاء . بدل المثناة ، قال ابن قرقول : هي كلمة أعجمية ، والظاهر أن الراوى غم المثناة فصارت تشبه الطاء كما يقع من كثير من الانداسيين . **قوله** (وقال تكلم لا بأس) فاعل قال هو عمر ، وروى ابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان في تاريخه من طرق بإسناد صحيح عن أنس بن مالك قال : حاصرنا تستر ، فنزل الهرمزان على حكم عمر ، فلما قدم به عليه استعجم ، فقال له عمر : تكلم لا بأس عليك ، وكان ذلك تأمينا من عمر ، ورويناه مطولا في سنن سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حميد ، وفي نسخة اسماعيل ابن جعفر من طريق ابن خزيمة عن علي بن حجر عنه عن حميد عن أنس قال : بعث معي أبو موسى بالهرمزان إلى عمر ، فجعل عمر يكلمه فلا يتكلم ، فقال له : تكلم ، قال : أكلام حي أم كلام ميت ؟ قال تكلم لا بأس ، فذكر القصة ، قال فاراد قتله فقلت : لاسبيل إلى ذلك ، قد قلت له تكلم لا بأس ، فقال من يشهد لك ؟ فشهد لي الزبير بمثل ذلك ، فتركه فأسلم ، وفرض له في العطاء . قال ابن المنير . يستفاد منه أن الحاكم إذا نسي حكمه فشهد عنده اثنتان به نفذ ، وأنه إذا توقف في قبول شهادة الواحد فشهد الثاني بوقفه انتفت الريبة ولا يكون ذلك قدسا في شهادة الاول ، وقوله « أن الله يعلم الألسنة كلها » المراد اللغات ، ويقال انها ثنتان وسبعون لغة : ستة عشر في ولد سام ، ومثلها في ولد حام ، والبقية في ولد يافث

١٢ - باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره ، وإثم من لم يَفِرْ بالعهد

وقوله [٦١ الأنفال] : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ - جَنَحُوا : طَلَبُوا السَّلْمَ - فَاجْنَحْ لَهَا) الآية

٣١٧٣ - **حديث** مسدّد حدثنا بشر بن الحارث هو ابن الفضل حدثنا يحيى عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حنيفة قال : انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر ، وهي يومئذ صالح ، ففترقا ، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا ، فدفعه ، ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ ، فذهب عبد الرحمن يتكلم ، فقال : كبر كبر - وهو أحدث القوم - فسكت ، فتكلمنا ، فقال : أنحلون وتستحيثون قاتلكم - أو صاحبكم - قالوا وكيف نخاف ولم نشهد ولم نر ؟ قال : فبئسكم يهود بخمسين . فقالوا : كيف نأخذ أيمان قوم كفار ؟ فقله النبي ﷺ من عنده »

(**قوله**) (باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره) أي كالامرى . **قوله** (وإن جنحوا للسلم - فاجنح لها) أي إن هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين ، وتفسير جنحوا بطلبوا هو للمصنف ، وقال غيره : معى جنحوا مالوا ، وقال أبو عبيدة : السلم والسلم واحد وهو الصلح . وقال

أبو عمر : والسلم بالفتح الصلح ، والسلم بالكسر الاسلام . ومعنى الشرط في الآية أن الأمر بالصلح مقيد بما إذا كان الأحظ للاسلام المصالحة ، أما إذا كان الاسلام ظاهرا على الكفر ولم تظهر المصلحة في المصالحة فلا . ذكر فيه حديث سهل بن أبي حشمة في قصة عبد الله بن سهل وقتله بخير . والفرض منه قوله : انطلق إلى خير وهو يومئذ صلح ، وفهم المذهب من قوله في آخره : ففعله النبي ﷺ من عنده ، أنه يوافق قوله في الترجمة والمصالحة مع المشركين بالمال ، فقال : إنما وداه من عنده استئلافا للهود وطمعا في دخولهم في الاسلام . وهذا الذي قاله يردده مافي نفس الحديث من غير هذه الطريق : فكره النبي ﷺ أن يبطل دمه ، فانه مشعر بأن سبب اعطائه ديته من عنده كان تطييبا لقلوب أهله . ويحتمل أن يكون كل منهما سببا لذلك . وهذا تم الترجمة . وأما أصل المسألة فاختلف فيه . فقال الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي عن سوادعة إمام المسلمين أهل الحرب على مال يؤدونه اليهم فقال : لا يصلح ذلك إلا عن ضرورة كشف المسلمين عن حربهم . قال ولا بأس أن يصالحهم على غير شيء يؤدونه لإيهم كما وقع في الحديبية . وقال الشافعي : إذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين جازت لهم مهادنتهم على غير شيء يعطونهم ، لأن القتل للمسلمين شهادة ، وإن الاسلام أعز من أن يعطى المشركون على أن يكفوا عنهم ، إلا في حالة غافة اصطلام المسلمين لكثرة العدو ، لأن ذلك من معاني الضرورات ، وكذلك إذا أسر رجل مسلم فلم يطلق إلا بفدية جاز . وأما قول المصنف دوام من لم يف بالعهد ، فليس في حديث الباب ما يشعر به ، وسيأتي البحث فيه في كتاب القسامة من كتاب الديات إن شاء الله تعالى

(تنبيه) : قوله في نسب محبصة بن مسعود : ابن زيد ، يقال إن الصواب : كعب ، بدل زيد

١٣ - باب فضل الوفاء بالعهد

٣١٧٤ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره « أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجارا بالشام في المدة التي ما فيها رسول الله ﷺ أبا سفيان في كفار قريش » قوله (باب فضل الوفاء بالعهد) ذكر فيه طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، قال ابن بطال : أشار البخاري بهذا إلى أن العذر عند كل أمة قبيح مذموم ، وليس هو من صفات الرسل

١٤ - باب هل يعفى عن الذم إذا سحر ؟

وقال ابن وهب أخبرني يونس « عن ابن شهاب سئل : أعلی من سحر من أهل المهد قتل ؟ قال : بلنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه ، وكان من أهل الكتاب » ٣١٧٥ - حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال حدثني أبي عن عائشة أن النبي ﷺ سحر حتى كان يُخِيلُ إليه أنه صنع شيئا ولم يصنعه «

[الحديث ٣١٧٥ - أطرافه في : ٣٢٦٨ ، ٥٧٦٣ ، ٥٧٦٥ ، ٥٧٦٦ ، ٦٠٦٣ ، ٦٣٩١]

قوله (باب هل يعنى عن الذى إذا سحر) قال ابن بطال : لا يقتل ساحر أهل العهد لكن يعاقب ، إلا إن قتل بسحره فيقتل ، أو أحدث حدثا فيؤخذ به . وهو قول الجمهور . وقال مالك : إن أدخل بسحره ضررا على مسلم نقض عهده بذلك . وقال أيضا : يقتل الساحر ولا يستتاب ، وبه قال أحمد وجماعة ، وهو عندهم كالزنديق . وقوله « وقال ابن وهب الخ » وصله ابن وهب في جامعه هكذا . **قوله** (وكان من أهل الكتاب) قال الكرماني : ترجم بلفظ الذى وسئل الزهري بلفظ أهل العهد وأجاب بلفظ أهل الكتاب ، فالاولان متقاربان ، وأما أهل الكتاب فراده من له منهم عهد ، وكان الأمر في نفس الأمر كذلك . قال ابن بطال : لاجبة لابن شهاب في قصة الذى سحر النبي ﷺ لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ولأن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي ولا في بدنه ، وإنما كان اعتراه شيء من التخيل ، وهذا كما تقدم أن عفرينا تفلت عليه ليقطع صلاته فلم يتمكن من ذلك ، وإنما قاله من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى . قلت : ولهذا الاحتمال لم يحزم المصنف بالحكم . ثم ذكر طوقا من حديث عائشة « ان النبي ﷺ سحر » وأشار بالترجمة الى ما وقع في بقية القصة « ان النبي ﷺ لما عوفى أمر بالبئر فردمت وقال : كرهت أن أنير على الناس شرا » وسأنى الكلام على شرحه مستوفى حيث ذكره المصنف تاما في كتاب الطب إن شاء الله تعالى

١٥ - باب ما يحذر من الغدر

وقول الله تعالى [٦٢ الأنفال] : (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) الآية

٣١٧٦ - **حدثنا** المحمدي **حدثنا** الوليد بن مسلم **حدثنا** عبد الله بن العلاء بن زبير قال سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس قال سمعت عوف بن مالك قال « أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك - وهو في قبة من آدم - فقال : اعذد سقا بين يدي الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقمار الغنم ، ثم استغاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيفقدون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا »

قوله (باب ما يحذر) بضم أوله مخففا ومثقلا (من الغدر) . **قوله** (وقول الله عز وجل) (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) الآية (هو بالجر عطفًا على لفظ الغدر ، وحسب باسكان المهمل أي كاف . وفي هذه الآية إشارة إلى أن احتمال طلب العدو للصلح خديعة لا يمنع من الإجابة إذا ظهر للمسلمين ، بل يعزم ويتوكل على الله سبحانه . **قوله** (سمعت بسر بن عبيد الله) بضم الموحدة وسكون المهمل ، والاسناد كله شاميون إلا شيخ البخاري ، وفي تصريح عبد الله بن العلاء بن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله ، فزاد في الاسناد زيد بن واقد فهو من المزيد في متصل الاسانيد . وقد أخرجه أبو داود وابن ماجه والاسماعيلي وغيرهم من طرق ليس فيها زيد بن واقد . **قوله** (أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم) زاد في رواية المؤمل بن الفضل عن الوليد عن أبي داود

«فلما فرد . فقال ادخل . فقلت : أكلى يا رسول الله ؟ قال : كلك . فدخلت . فقال الوائد قال عثمان بن أبي العاتكة إنما قال ذلك من صغر القبة . **قوله** (ستا) أى ست علامات لقيام الساعة ، أو لظهور أشرائها المقترنة منها . **قوله** (ثم موتان) بضم الميم وسكون الوار ، قال الفزاز : هو الموت . وقال غيره الموت الكثير الوقوع ، ويقال بالضم لغة تميم وغيرهم يفتحونها . ويقال للبليد موتان القلب بفتح الميم والسكون ، وقال ابن الجوزى : يغلط بعض المحدثين فيقول موتان بفتح الميم والوار ، وإنما ذلك اسم الأرض التى لم تحس بالزروع والاصلاح . (تنبيه) فى رواية ابن السكن « ثم موتان » بلفظ التثنية وحينئذ فهو بفتح الميم . **قوله** كمعاص الغنم (بضم العين المهمة^(١)) وتخفيف القاف وآخره مهملة ، هو داء يأخذ الدراب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة . قال أبو عبيد : ومنه أخذ الأقعاص وهو القتل مكانه . وقال ابن فارس : العقاص داء يأخذ فى الصدر كأنه يكسر العنق . ويقال ان هذه الآفة ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس . **قوله** (ثم استفاضة المال) أى كثرته ، وظهرت فى خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة ، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان ، واستمرت الفتن بعده ، والسادسة لم تحس به . **قوله** (هدنة) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هى الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه . **قوله** (بنى الاصفر) هم الروم . **قوله** (غاية) أى راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف . ووقع فى حديث ذى مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة عند أبى داود فى نحو هذا الحديث بلفظ « راية » بدل غاية . وفى أوله « استصالحون الروم صلحا أمنا » ثم تغزون أتم وهم عدوا فتنصرون ، ثم تزلون مرجا فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول غالب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه ، فعند ذلك تغدر الدم ويحتمعون للملحمة فيأتون ، فذكره . ولابن ماجه من حديث أبى هريرة مرفوعا « اذا وقعت الملحمة بعث الله بعضا من الموالى يؤيد الله بهم الدين » وله من حديث معاذ بن جبل مرفوعا الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر ، وله من حديث عبد الله بن بسر رفعه « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين » ويخرج الدجال فى السابعة ، وإسناده أصح من إسناد حديث معاذ ، قال ابن الجوزى : رواه بعضهم « غاية » بموحدة بدل التحاتية والغاية الراجعة كأنه شبه كثرة الرياح بالاجمة . وقال الخطابى : الغاية الغيضة ، فاستعيرت للرايات ترفع لرؤساء الجيش لما يشرع معها من الرياح ، وجملة العدد المشار اليه تسعمائة ألف وستون ألفا ، ولعل أصله ألف ألف فأغيت كسوره . ووقع مثله فى رواية ابن ماجه من حديث ذى مخبر ولفظه « فيجتمعون للملحمة » فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا ، ووقع عند الإسماعيل من وجه آخر عن الوليد بن مسلم قال : تذاكرنا هذا الحديث وشيخا من شيوخ المدينة فقال : أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أنه كان يقول فى هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس « عمران بيت المقدس » قال : المهلب فيه ان الغدر من أشرط الساعة . وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها . وقال ابن المنير : أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا فى البر فى هذا العدد فهى من الأمور التى لم تقع بعد . وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للؤمنين مع كثرة ذلك الجيش ، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى نسخ الشارح التى بأيدينا ، والقى فى نسخ البخارى بتلخيص القاف على العين ، وبه ضبط العلامة ، وهو للنصوص فى كتب الأئمة والشيخين من قول أبى عبيد ، ومنه أخذ الانصاف

أضفاف ما هو عليه . ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث ، أن عوف بن مالك قال لما ذ في طاعون عواس أن رسول الله ﷺ قال لي : أعددتا بين يدي الساعة ، فقد وقع منهن ثلاث ، يعني موته ﷺ وفتح بيت المقدس والطاعون ، قال وبقي ثلاث فقال له معاذ : أن لهذا أهلا . . ووقع في الفتن لنعيم ابن حماد أن هذه القصة تذكر في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل

١٦ - باب كيف يُنبذ إلى أهل العهد ؟

وقول الله عز وجل [٥٨ الأنفال] : ﴿ وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ الآية

٣١٧٧ - **حدثنا** أبو البان البجلي أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال « بعثني أبو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل « الأكبر » من أجل قول الناس « الحج الأصغر » فنذر أبو بكر إلى الناس في ذلك العام ، فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي ﷺ مشرك »

قوله (باب كيف ينبذ إلى أهل العهد ، وقول الله عز وجل) ﴿ وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ أى أطرح إليهم عهدهم ، وذلك بأن يرسل إليهم من يعلمهم بأن العهد انتقض ، قال ابن عباس : أى على مثل ، وقيل على عدل ، وقيل أعلمهم أنك قد حاربهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك . وقال الأزهري : المعنى إذا عاهدت قوما تخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة « بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في الحج وأنه سيشرح في تفسير براءة ، قال المصنف : خشي رسول الله ﷺ غدر المشركين فلذلك بعث من ينادى بذلك

١٧ - باب إنهم من عاهدتم غدر

وقول الله [٥٦ الأنفال] : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ ، وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾

٣١٧٨ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها »

٣١٧٩ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال « ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قال النبي ﷺ : المدينة حرام ما بين عار إلى كذا ، فن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه

عَدْلٌ وَلَا صَرَفٌ . وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يُسَمَّى بِهَا أَذْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْضَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ . وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ ذَلِيلِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ »

٢١٨٠ - قَالَ أَبُو مُوسَى حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا اسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَتَجْتَبُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ؟ قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : إِي وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ . قَالُوا : عَمَّ ذَلِكَ ؟ قَالَ : تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ﷺ ، فَيَشُدُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ »

قوله (باب لاثم من عاهد ثم خد) الغند حرام باتفاق ، سواء كان في حق المسلم أو الذي . **قوله** (وقول الله عز وجل : الذين عاهدت منهم) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث عبد الله بن عمرو في علامات المنافق وهو ظاهر فيما ترجم له ، وقد مضى شرحه في كتاب الإيمان . ثانيها حديث علي « ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن ، الحديث ، وقد تقدم التنبيه عليه قريباً ، والمراد منه قوله « من أخضر مسلماً ، وهو بالخفاء المعجمة والقاء أى تقض عهده . ثالثها حديث أبي هريرة . **قوله** (وقال أبو موسى) هو محمد بن المثنى شيخ البخارى ، وقد تكرر نقل الخلاف في هذه الصيغة هل تقوم مقام العنونة فتحمل على السماع أو لا تحمل على السماع ، إلا من جرت عادته أن يستعملها فيه ؟ وهذا الأخير جزم الخطيب . وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق موسى ابن عباس عن أبي موسى مثله ، ووقع في بعض نسخ البخارى « حدثنا أبو موسى » ، والاول هو الصحيح وبه جزم الاسماعيلى وأبو نعيم وغيرهما ، (وإسحق بن سعيد) أى ابن عمرو بن سعيد بن العاص ، وقد وافقه أخوه خالد ابن سعيد أخرجه الاسماعيلى من طريقه بنحوه . **قوله** (إذا لم تجتبا) من الجباية بالجيم والموحدة وبعد الالف تهمانية ، أى لم تأخذوا من الجزية والخراج شيئاً . **قوله** (تنتهك) بضم أوله أى تتناول بما لا يحل من الجور والظلم . **قوله** (فيمنعون ما في أيديهم) أى يمتنعون من أداء الجزية ، قال الحميدى : أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رفعه ومنعت العراق درهمها وقفيظها ، وساق الحديث بلفظ الفعل الماضى ، والمراد به ما يستقبل مبالغة في الإشارة إلى تحقق وقوعه ، ولمسلم عن جابر أيضاً مرفوعاً يوشك أهل العراق أن لا يجتبي إليهم بعير ولا درهم ، قالوا : ثم ذلك ؟ قال : من قبل المعجم يمتنعون ذلك ، وفيه علم من أعلام النبوة ، والتوصية بالوفاء لاهل الذمة لما في الجزية التى تؤخذ منهم من نفع المسلمين ، وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك تقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيئاً فتضييق أحوالهم . وذكر ابن حزم أن بعض المالكية احتج بقوله في حديث أبي هريرة « منعت العراق درهمها » الحديث على أن الأرض المغنومة لا تقسم ولا تباع وأن المراد بالمنع منع الخراج . وردده بأن الحديث ورد في الانذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر الامر ، وكذلك وقع

١٨ - باب * ٣١٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبُو حمزة قَالَ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ قَالَ « سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ : شَهِدْتَ صِفِّينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ : اتَّبِعُوا رَأْيَكُمْ ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ اسْتَطَلَعْتُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لَأَمْرٍ يُفْظَلُغُنَا إِلَّا أَسْهَلُنَا بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَسْرِفُهُ غَيْرِ أَمْرِنَا هَذَا »

[الحديث ٣١٨١ - أطرافه في : ٣١٨٢ ، ٤١٨٩ ، ٤٨٤٤ ، ٧٢٠٨]

٣١٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلٍ قَالَ « كُنَّا بِصِفِّينَ ، قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَنْهَدُوا أَنْفُسَكُمْ ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحَدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ، لَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ فَقَالَ : بَلَى . فَقَالَ : أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَعَلَامَ تُعْطَى الدُّنْيَا فِي دِينِنَا ؟ أَنْزَجُ وَلَا يُحْكَمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا . فَاثْلُغْ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا . فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفَتْحُ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ »

٣١٨٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُروَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ « قَدِمْتُ عَلَى أُمِّ وَهْمٍ مُشْرِكَةٍ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَوَدَّعَتْهُمْ مَعَ أَيْبَاهَا ، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَى وَهْمٍ رَاغِبَةٍ ، أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صِلِيهَا »

قوله (باب) كذا هو بلا ترجمة عند الجميع ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله ، وذكر فيه حديثين : أحدهما عن سهل بن حنيف في قصة الحديبية ، وذكره من وجهين ، والطريق الأولى منهما مختصرة ، وقد ساقه منها بتمامه في الاعتصام ، وقد تقدمت الإشارة إلى قوائمه في الكلام على حديث المسور في كتاب الشروط ، وسيأتي ما يتعلق منه بصفين في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . والثاني حديث أسماء بنت أبي بكر في وفود أمها ، ووجه تعلق الأول من جهة ما آل إليه أمر قريش في نقضها العهد من الغلبة عليهم وقهرهم بفتح مكة ، فانه يوضح أن مآل الغدر مدموم ومقابل ذلك مدحوح ، ومن هنا يتبين تعلق الحديث الثاني ، ووجهه أن عدم الغدر اقتضى جواز صلة القريب ولو كان هل غير دين الواصل ، وقد تقدم حديث أسماء في الهبة مشروحا ، وقول سهل بن حنيف « يوم أبي جندل » أراد به يوم الحديبية ، وإنما نسب لأبي جندل لأنه لم يكن فيه على المسلمين أشد من قصته كما تقدم بيانه ، وعبد

العزيز بن سياه في اسناده بالمهملة المكسورة بعدها تحتانية خفيفة وبالهاء وصلًا ووقفًا ، وهو مصروف مع أنه أجمعى ، وكأنه ليس بعلم عندهم . وإنما قال سهل بن حنيف لأهل صفين ما قال لما ظهر من أصحاب علي كراهية التعكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس للصلح ، ومع ذلك فأعقب خيرا كثيرا وظهر أن رأى النبي ﷺ في الصلح أتم وأحد من رأيهم في المناجزة ، وسيأتي بقية فوائده في كتاب التفسير والاعتصام إن شاء الله تعالى

١٩ - باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم

٣١٨٤ - **حدثنا** أحمد بن عثمان بن حكيم حدثني ثورج بن مسلة حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق قال حدثني أبي عن أبي إسحاق قال حدثني البراء رضى الله عنه « أن النبي ﷺ لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليالٍ ، ولا يدخلوها إلا بجلبان السلاح ، ولا يدعوا منهم أحدا . قال : فأخذ يكتب للشرط بينهم على بن أبي طالب ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقالوا : لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولتأبناك ، ولكن اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله . فقال : أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله . قال : وكان لا يكتب ، قال فقال لى امح رسول الله . فقال على : والله لا أمحه أبدا . قال فأرنيه ، قال فأراه إياه ، فعاه النبي ﷺ بيده . فلما دخلت وفتت الأيام أتوا عليا فقالوا : من صاحبك فليز تحل . فذكر ذلك على رضى الله عنه رسول الله ﷺ ، فقال : نعم . فارتحل »

قوله (باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم) أى يستفاد من وقوع المصالحة على ثلاثة أيام جوازها في وقت معلوم ولو لم تكن ثلاثة ، وأورد فيه حديث البراء في العرة وقد تقدم في الصلح ، وسيأتي شرح ما يتعلق بكتابة الصلح منه في كتاب المغازى إن شاء الله تعالى

٢٠ - باب الموادعة من غير وقت ، وقول النبي ﷺ : أقركم على ما أقركم الله »

قوله (باب الموادعة من غير وقت ، وقول النبي ﷺ : أقركم على ما أقركم الله) هو طرف من حديث معاملة أهل خيبر ، وقد تقدم شرحه في المزارعة وبيان الاختلاف في أصل المسألة ، وأما يتعلق بالجهاد فالموادعة فيه لاحد لها معلوم لا يجوز غيره ، بل ذلك راجع إلى رأى الإمام بحسب ما يراه الأحظ والاحوط للمسلمين

٢١ - باب طرح جيف المشركين في البئر ، ولا يؤخذ لهم ممن

٣١٨٥ - **حدثنا** عبدان بن عثمان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضى الله عنه قال « يا أيها النبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين إذ جاء عتبة بن أبي

مُعِيطٍ بَسَلَى جَزُورٍ وَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَمِنْ قَرِيشَ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ وَعَتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَهَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعِيطٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلِيفٍ - أَوْ أَبِي بْنَ خَلِيفٍ - فَلَقَدْ رَأَيْتَهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأَلْقَوْا فِي بَيْتِهِ ، غَيْرَ أُمَيَّةٍ - أَوْ أَبِي - فَانْهَكَ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا ، فَلَمَّا جَرَّوهُ نَقَطَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُبْلَغَ فِي الْبَيْتِ »

قوله (باب طرح جيف المشركين في البئر ، ولا يؤخذ لهم ثمن) ذكر فيه حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على أبي جهل بن هشام وغيره من قريش وفيه : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر ، وقد تقدم بهذا الاسناد في (باب الطهارة ، ومضى شرحه أيضا . ويأتى في المغازى مزيد لذلك . **قوله** (ولا يؤخذ لهم ثمن) أشار به إلى حديث ابن عباس : ان المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي ﷺ أن يبيعههم ، أخرجه الترمذى وغيره ، وذكر ابن إسحق في المغازى : ان المشركين سألوا النبي ﷺ أن يبيعههم جسد نوفل بن عبد الله بن المخيرة ، وكان اقتحم الخندق ؛ فقال النبي ﷺ : لا حاجة لنا بشمته ولا جسده ، فقال ابن هشام : بلغنا عن الزهري أنهم بذلوا فيه عشرة آلاف ، وأخذ من حديث الباب من جهة أن العادة تشهد أن أهل قتلى بدر لو قهقروا أنه يقبل منهم فداء أجسادهم لبذلوا فيها ما شاء الله ، فهذا شاهد لحديث ابن عباس ، وان كان اسناده غير قوى

٢٢ - باب لئلم للغادر للبر والفاجر

٣١٨٦ ، ٣١٨٧ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سليمان الأعشى عن أبي وائل عن عبد الله - وعن ثابت عن أنس - عن النبي ﷺ قال « لكل غادر لولا يوم القيامة ، قال أحدهما يُنصبُ - وقال الآخر يرى - يوم القيامة يُعرفُ به »

٣١٨٨ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « سمعتُ النبي ﷺ يقول : لكل غادر لولا يُنصبُ يوم القيامة بنذرتِه »
[الحديث ٣١٨٨ - أخرجه في : ٦١٧٧ ، ٦١٧٨ ، ٦١٦٦ ، ٧١١١]

٣١٨٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا جريز عن منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا . وقال يوم فتح مكة : إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة ، وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة : لا يُعصدُّ شوكة ، ولا يُنفرُ صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يُبغضُ خلاه . قال العباس : يا رسول الله إلا الإذخِرَ ، فانه لعينهم ولبيوتهم . قال : إلا الإذخِرَ »

قوله (باب إثم الغادر للبر والفاجر) أى سواء كان من بر لفاجر أو بر ، أو من فاجر لبر أو فاجر . وبين هذه الترجمة والترجمة السابقة بثلاثة أبواب عموم وخصوص ، ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها وثانيها حديث ابن مسعود وأنس معا ، لكل غادر لواء . وقوله وعن ثابت ، قال ذلك هو شعبة بينه مسلم في روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ثابت عن أنس ، وقد أخرجه الاسماعيلي عن أبي خليفة عن أبي الوليد شيوخ البخاري فيه بالاسنادين معا ، قال في موضعين : وبهذا يرد على من جوز أن يكون ذلك معطوفا على قوله . وعن أبي الوليد ، فيكون من رواية الاعمش عن ثابت ، وليس كذلك ، ولم يرقم المزني في التهذيب في رواية الاعمش عن ثابت رقم البخاري . **قوله** (قال أحدهما ينصب - وقال الآخر يرى - يوم للقيامة يعرف به) ليس في رواية مسلم المذكورة ينصب ولا يرى ، وقد زاد مسلم من طريق غندر عن شعبه ، يقال هذه غدرة فلان ، وله من حديث أبي سعيد ، يرفع له بقدر غدرة ، وله من حديثه من وجه آخر ، عند استه ، قال ابن المنير كأنه عومل بتقيض قصده لأن عادة اللواء أن يكون على الرأس فنصب عند السفلى زيادة في فضيحتة ، لأن الاعين غالبا تمتد إلى الألوية فيكون ذلك سببا لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحة . ثالثها حديث ابن عمر في ذلك ، **قوله** (ينصب يوم القيامة بغدرته) أى بقدر غدرة كما في رواية مسلم ، قال القرطبي هذا خطاب منه للعرب بنحو ما كانت تفعل ، لأنهم كانوا يرفعون اللواء راية بيضاء ، والغدر راية سوداء ، ليوموا الغادر ويذموه ، فاقترض الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر بصفته في القيامة فيذمه أهل الموقف ، وأما الوفاء فلم يرد فيه شيء ولا يبعد أن يقع كذلك ، وقد ثبت لواء الحمد لنبيينا ﷺ . وقد تقدم تفسير الغدر قريبا والكلام على اللواء وما الفرق بينه وبين الراية في باب مفرد في كتاب الجهاد . وفي الحديث غلط تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لأن غدرة يتعدى ضرره إلى خلق كثير ، ولأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء ، وقال عياض : المشهور أن هذا الحديث ورد في ذم الإمام إذا غدر في عهوده لرعيته أو لمقاتلته أو للإمامة التي تقلدها والتزم القيام بها ، فتنى خان فيها أو ترك الرفق فقد غدر بعهده . وقيل المراد نهى الرعية عن الغدر بالإمام فلا تخرج عليه ولا تعرض لمعصيته لما يترتب على ذلك من الفتنة . قال : والصحيح الاول . قلت : ولا أدري ما المانع من حمل الخبر على أعم من ذلك ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن حيث أورده المصنف فيه أتم مما هنا وأن الذي فهمه ابن عمر راوى الحديث هو هذا واقفه أعلم . وفيه أن الناس يدعون يوم القيامة بأبائهم لقوله فيه ، هذه غدرة فلان ابن فلان ، وهي رواية ابن عمر الآتية في الفتن ، قال ابن دقيق العيد : وإن ثبت أنهم يدعون بأبائهم فقد يخص هذا من العموم . وتمسك به قوم في ترك الجهاد مع ولاية الجور الذين يغدرون كما حكاه الباجي . رابعها حديث ابن عباس ، لاهجرة بعد الفتح ساقه بجمامه ، وقد تقدم شرحه في أواخر الجهاد وبقائه في الحج ، وفي تعلقه بالترجمة غيوض ، قال ابن بطال : وجهه أن محارم الله عموده إلى عباده ، فن انتهك منها شيئا كان غادرا ، وكان النبي ﷺ لما فتح مكة آمن الناس ، ثم أخبر أن القتال بمكة حرام ، فإشار إلى أنهم آمنون من أن يغدر بهم أحد فيما حصل لهم من الأمان . وقال ابن المنير : وجهه أن النص على أن مكة اختصت بالحرمة إلا في الساعة المستثناة لا يختص بأئمن البر فيها ، إذ كل بقعة كذلك ، فدل على أنها اختصت بما هو أعم من ذلك . وقال الكرماني : يمكن أن يؤخذ من قوله ، وإذا استغفرتم فأنفروا ، إذ معناه لا تغدروا بالائمة ولا تخالفوهم ، لأن إيجاب الوفاء بالخروج مستلزم لتحريم الغدر ، أو أشار إلى أن

النبي ﷺ لم يغدر باستحلال القتال بمكة ، بل كان باحلال الله له ساعة ، ولولا ذلك لما جاز له . قلت : ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع من سبب الفتح الذي ذكر في الحديث وهو غدر قريش بخزاعة حلفاء النبي ﷺ لما تحاربوا مع بني بكر حلفاء قريش ، فأمدت قريش بني بكر وأعانوهم على خزاعة وبيتوهم فقتلوا منهم جماعة ، وفي ذلك يقول شاعرهم يخاطب النبي ﷺ :

إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وسأني شرح ذلك في المغازي مفصلاً ، فكان عاقبة نقض قريش العهد بما فعلوه أن غزاهم المسلمون حتى فتحوا مكة واضطروا إلى طلب الأمان وصادروا بعد العز والقوة في غاية الوهن إلى أن دخلوا في الإسلام وأكثر لذلك كاره ، ولعله أشار بقوله في الترجمة د بالبر ، إلى المسلمين د وبالفاجر ، إلى خزاعة لأن أكثرهم اذ ذاك لم يكن أسلم بعد ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتملت أحاديث فرض الخس والجزية والموادعة - وهي في التحقيق بقايا الجهاد ، وإنما أفردتها زيادة في الإيضاح ، كما أفردت العمرة وجزاء الصيد من كتاب الحج - من الأحاديث المرفوعة على مائة وستة عشر حديثاً ، المعلق منها سبعة عشر طريقاً والبقية موصولة ، المذكور منها فيها وفيما مضى سبعة وستون حديثاً والبقية خالصة ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس في صفة نقش الخاتم ، وحديثه في النعلين ، وحديثه في القدح ، وحديث أبي هريرة د ما أعطيكم ولا أمنكم ، وحديث خولة د إن رجالاً يبخسون ، وحديث تركة الزبير وحديث سؤال هوازن عن طريق عمرو بن شبيب ، وحديث إعطاء جابر من تمر خيبر ، وحديث ابن عمر د لم يعتمر من الجعرانة ، وحديثه د كنا نصيب في مغازينا العسل ، فهذه في الخس ، وحديث عبد الرحمن بن عوف في الجحش ، وحديث عمر فيه ، وحديث ابن عمرو د من قتل معاهداً ، وحديث ابن شهاب فيمن سحر ، وحديث عوف في الملاحم ، وحديث أبي هريرة د كيف أنتم إذا لم تحبوا دينارا ولا دهما . وفيها من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم عشرون أثراً . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩ - كتاب بدء الخلق

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب بدء الخلق) كذا الأكثر ، وسقطت البسمة لإبى ذر ، وللنسخي ذكره . بدل كتاب ، وللصغاني وأبو ب ، بدل كتاب . وذا بدء الخلق ، بفتح أوله وبالحمز أى ابتداءه والمراد خلق المخلوق

١ - **باب** ما جاء في قول الله تعالى [٢٧ روم] : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه) قال الربيع بن خثيم والحسن كل عليه هين . هين وهين : مثل أين وأين ، وميت وميت ، وضيق وضيق . (أقمينا) : أفاعيا علينا . حين أنشأكم وأنشأ خلقكم . (أفرج) : أفرج . (طاراد) : طورا كذا ، وطلورا كذا . عدا طوره : أى قدره

٣١٩٠ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : جاء نفر من بنى تميم إلى النبي ﷺ فقال : يا بنى تميم أبشروا . قالوا : بشرتنا فأعطينا . فتغير وجهه . فجاءه أهل اليمن ، فقال : يا أهل اليمن اقبلوا للبشرى إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قبلنا . فأخذ النبي ﷺ يحدث بدء الخلق والعرش . فجاء رجل فقال : يا عمران راحلتك تفلتت . كيتنى لم أقم . [الحديث ٣١٩٠ - اطرافه في : ٤٣٦٥ ، ٤٣٨٦ ، ٧٤١٨]

٣١٩١ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث ^{٣١٩١} حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : « دخلت على النبي ﷺ وعقنت ناقتي بالباب . فأتاه ناس من بنى تميم فقال : اقبلوا للبشرى يا بنى تميم . قالوا : قد بشرتنا فأعطينا (مرتين) . ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : اقبلوا للبشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله . قالوا : جئنا نسألك عن هذا الامر . قال : كان الله ولم يكن شئ غيره . وكان عرشه على الماء . وكتب في الذكر كل شئ . وخلق السماوات والارض . فنادى مُنادٍ : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين . فانطلقت فاذا هى يقطع دونهما للسراب . فوالله لو ددت أنى كنت مر كنها »

٣١٩٢ - **وروى** عيسى عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : سمعت عمر رضى الله عنه يقول : قام فينا النبي ﷺ مقاماً ، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار

منار لهم ، حَفِظَ ذَلِكَ مِنْ حَفِظَهُ ، وَلَيْسَ مِنْ نَسِيهِ »

٣١٩٣ - **حديث** عبد الله بن أبي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَشْتُمُنِي ابْنُ آدَمَ . وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمُنِي وَيَكْذِبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . أَمَا شَتَمُهُ فَقَوْلُهُ : إِنَّ لِي وَلَدًا . وَأَمَا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ : لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأُنِي »

[الحديث ٣١٩٣ - طرفاء في : ٤٤٧٩ ، ٤٩٧٥]

٣١٩٤ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا ^{٤٩٧٤} مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي »

[الحديث ٣١٩٤ - أطرافه في : ٧٤٠٤ ، ٧٤٢٧ ، ٧٤٥٣ ، ٧٥٥٤]

قوله (باب ما جاء في قول الله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وقال الربيع بن خثيم) بالمعجمة والمثناة مصغر ، وهو كوفي من كبار التابعين ، والحسن هو البصري . **قوله** (كل عليه هين) أى البدء والإعادة ، أى انهما حملا أهون على غير التفضيل وإن المراد بها الصفة كقوله الله أكبر وكقول الشاعر ولعمرك ما أدري وإنى لأوجل ، أى وإنى لأوجل ، وأثر الربيع وصله الطبري من طريق منذر الثوري عنه نحوه ، وأما أثر الحسن فروى الطبري أيضا من طريق قتادة وأظنه عن الحسن ولحسن لفظه « وإعادته أهون عليه من بدئه ، وكل على الله هين ، وظاهر هذا اللفظ إبقاء صيغة أفعل على بابها ، وكذا قال مجاهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وقد ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود كان يقرأها « وهو عليه هين ، وحكى بعضهم عن ابن عباس أن الضمير للمخلوق لأنه ابتدئ نطفة ثم علقة ثم مضغة ، والإعادة أن يقول له كن فيكون ، فهو أهون على المخلوق ، انتهى ، ولا يثبت هذا عن ابن عباس بل هو من تفسير الكلبي كما حكاه الفراء ، لأنه يقتضى تخصيصه بالحيوان ولأن الضمير الذى بعده وهو قوله (وله المثل الأعلى) يصير معطوفا على غير المذكور قبله قريبا . وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس بأسناد صحيح في قوله (أهون عليه) أسير . وقال الزجاج : خطب العباد بما يعقلون لأن عندهم أن البعث أهون من الابتداء لجملة مثلا وله المثل الأعلى ، وذكر الربيع عن الشافعي في هذه الآية قال (هو أهون عليه) أى في القدرة عليه ، لا أن شيئا يعظم على الله ، لأنه يقول : لما لم يكن كن فيخرج متصلا ، وأخرجه أبو نعيم ، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك واليه نحا الفراء ، والله أعلم . **قوله** (وهين وهين مثل لين ولين وميت وضيق وضيق) الأول بالشديد والثاني بالتخفيف في الجميع ، قال أبو عبيدة في تفسير الفرقان في قوله تعالى (فأحيينا به بلدة ميتا) : هى مخففة بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف فيها والشديد ، وسيأتى ذلك أيضا في آخر تفسير سورة النحل ، وعن ابن الأعرابي : أن العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بهما متصلا ، فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة والوقار ومنه (يمشون هونا) وعينه واو ، بخلاف الهين بالشديد . **قوله** (أفهينا أفاهيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم . كما أنه أراد أن

معنى قوله (أفعبينا) استفهام لإنكار ، أى ما أعجزنا الخلق الاول حين أنشأناكم ، وكأنه عدل عن التكلم إلى الغيبة لمراعاة اللفظ الوارد في القرآن في قوله تعالى (هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض) وقد روى الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد في قوله تعالى (أفعبينا بالخلق الاول) يقول : أفأعيا علينا لإنشأؤكم خلقا جديدا فتشكوا في البعث ؟ وقال أهل اللغة : عييت بالامر إذا لم أعرف وجهه ، ومنه المعنى في الكلام . قوله (لغوب) (الغوب) أى تفسير قوله (وما مسنا من لغوب) أى من نصب ، والنصب التعب وزنا ومعنى ، وهذا تفسير مجاهد فيما أخرجه ابن أبى حاتم ، وأخرج من طريق قتادة قال : أكذب الله جل وعلا اليهود في زعمهم أنه استراح في اليوم السابع فقال (وما مسنا من لغوب) أى من إعياء ، وغفل الداودى الشارح نظن أن النصب في كلام المصنف بسكون الصاد وأنه أراد ضبط اللغوب فقال متمعبا عليه ، لم أر احدا نصب اللام في الفعل ، قال وإنما هو بالنصب الاحق . قوله (أطوارا طوراكذا وطورا كذا) يريد تفسير قوله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) والأطوار الاحوال المختلفة واحدها طور بالفتح ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في معنى الأطوار كونه مرة نطفة ومرة علقة الخ ، وأخرج الطبرى عن ابن عباس وجماعة نحوه وقال : المراد اختلاف أحوال الانسان من صحة وسقم ، وقيل معناه أصنافا في الالوان واللغات . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : أحدها حديث عمران بن حصين ، قوله (عن صفوان بن محرز عن عمران) في رواية أبى حاتم عن صفيان في المغازى « حدثنا صفوان حدثنا عمران ، . قوله (جاء نفر من بنى تميم) يعنى وفدكم ، وسيأتى بيان وقت قدومهم ومن عرف منهم في أواخر المغازى . قوله (أبشروا) بهمة قطع من البشارة . قوله (فقالوا بشرتنا) القائل ذلك منهم الاقرع بن حابس ، ذكره ابن الجوزى . قوله (فتغير وجهه) إما للسيف عليهم كيف آثروا الدنيا ، وإما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيثأفهم به ، أو لكل منهما . قوله (فجاء أهل اليمن) هم الاشعريون قوم أبى موسى ، وقد أورد البخارى حديث عمران هذا وفيه ما يستأنس به لذلك . ثم ظهر لى أن المراد بأهل اليمن هنا نافع بن زيد الحميرى مع من وفد معه من أهل حمير ، وقد ذكرت مستند ذلك في باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن ، وأن هذا هو السر في عطف أهل اليمن على الاشعريين مع أن الاشعريين من جملة أهل اليمن ، لما كان زمان قدوم الطائفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الآخرين وقع العطف . قوله (اقبلوا البشرى) بضم أوله وسكون المعجمة والقصر أى اقبلوا منى ما يقتضى أن تبشروا إذا أخذتم به بالجنة ، كالفقه في الدين والعمل به ، وحكى عياض أن في رواية الاصيلي « اليسرى » بالتحثانية والمهملة ، قال : والصواب الاول . قوله (اذ لم يقبلها) في الرواية الاخرى « أن لم يقبلها » وهو بفتح « أن » أى من أجل تركهم لها ، ويروى بكسر « أن » . قوله (فأخذ النبي ﷺ يحدث بدء الخلق والعرش ، أى عن بدء الخلق وعن حال العرش ، وكأنه ضمن ويحدث ، معنى يذكر ، وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكونوا سألوا عن أول جنس المخلوقات ، فعلى الاول يقتضى السياق أنه أخبر أن أول شئ خلق منه السموات والأرض ، وعلى الثانى يقتضى أن العرش والماء تقدم خلقهما قبل ذلك ، ووقع في قصة نافع بن زيد « نسألك عن أول هذا الامر » . قوله (قالوا جئنا نسألك) كذا للكشميني ، ولغيره « جئناك لنسألك » ، وزاد في التوحيد « وتنفقه في الدين » ، وكذا هي في قصة نافع بن زيد التى أشرت اليها آنفا . قوله (عن هذا الامر) أى الحاضر الموجود ، والامر يطلق ويراد به المأمور ويراد به الشأن والحقكم

والحث على الفعل غير ذلك . قوله (كان الله ولم يكن شيء غيره) في الرواية الآتية في التوحيد ، ولم يكن شيء قبله ، وفي رواية غير البخاري « ولم يكن شيء معه ، والفصحة متحدة فاقضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى ، ولعل راويها اخذها من قوله **يخلق** في دعائه في صلاة الليل - كما تقدم من حديث ابن عباس - « أنت الأول فليس قبلك شيء » ، لكن رواية الباب أصرح في العدم ، وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما ، لأن كل ذلك غير الله تعالى ، ويكون قوله « وكان عرشه على الماء » معناه أنه خلق الماء سابجا ثم خلق العرش على الماء ، وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحيرى بلفظ « كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال : اكتب ما هو كائن ، ثم خلق السموات والارض وما فيهن ، فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش . قوله (وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والارض) هكذا جاءت هذه الامور الثلاثة معطوفة بالواو ، ووقع في الرواية التي في التوحيد « ثم خلق السموات والارض ، ولم يقع بلفظ « ثم » ، إلا في ذكر خلق السموات والارض . وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا « ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ، وهذا الحديث يؤيد رواية من روى « ثم خلق السموات والارض ، باللفظ الدال على الترتيب . (تنبيه) : وقع في بعض الكتب في هذا الحديث « كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان » ، وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث ، نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن نعيم ، وهو مسلم في قوله « وهو الآن ، إلى آخره » ، وأما لفظ « ولا شيء معه » فرواية الباب بلفظ « ولا شيء غيره » بمعناها . ووقع في ترجمة نافع بن زيد الحيرى المذكور « كان الله لا شيء غيره » بغير واو . قوله (وكان عرشه على الماء) قال الطيبي : هو فصل مستقل لأن القديم من لم يسبقه شيء ، ولم يعارضه في الأولية ، لكن أشار بقوله « وكان عرشه على الماء » إلى أن الماء والعرش كانا مبدا هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السموات والارض ، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك الا الماء . وحصل الحديث أن مطلق قوله « وكان عرشه على الماء » مقيد بقوله « ولم يكن شيء غيره » والمراد بكان في الاول الازلية وفي الثاني الحدوث بعد العدم . وقد روى أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا « ان الماء خلق قبل العرش ، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة « ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء » ، وأما ما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا « أول ما خلق الله القلم ، ثم قال اكتب ، فخرى بما هو كائن إلى يوم القيامة » فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة ، أى أنه قيل له اكتب أول ما خلق ، وأما حديث « أول ما خلق الله العقل » فليس له طريق ثبت ، وعلى تقدير ثبوته فهذا التقدير الاخير هو تأويله والله أعلم . وحكى أبو العلاء الهمداني أن للعلماء قولين في أيهما خلق أولا العرش أو القلم ؟ قال : والأكثر على سبق خلق العرش ، واختار ابن جرير . ومن تبعه الثاني ، وروى ابن أبي حازم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة خمسمائة عام ، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش : اكتب ، فقال وما أكتب ؟ قال علمي في خلقي إلى يوم القيامة » ذكره في تفسير سورة سبحان ، وليس إليه سبق خلق القلم على العرش ، بل فيه سبق العرش . وأخرج البيهقي في « الاسماء والصفات » من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال « أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب ، فقال : يا رب وما أكتب ؟ قال اكتب القدر ،

الجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ، وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال « بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلقت الأرض من الماء ، والجمع بين هذه الآثار واضح . **قوله** (وكتب) أى قدر (فى الذكر) أى فى محل الذكر أى فى اللوح المحفوظ (كل شيء) أى من الكائنات ، وفى الحديث جواز السؤال عن مبدأ الأشياء والبحث عن ذلك وجواز جواب العالم بما يستحضره من ذلك ، وعليه الكف إن غشى على السائل ما يدخل على معتقده . وفيه أن جنس الزمان ونوعه حادث ، وأن الله أوجد هذه المخلوقات بعد أن لم تكن ، لاهن عجز عن ذلك بل مع القدرة . واستنبط بعضهم من سؤال الأشعرين عن هذه القصة أن الكلام فى أصول الدين وحديث العلم مستمران فى ذريتهم حتى ظهر ذلك منهم فى أبى الحسن الأشعرى ، أشار إلى ذلك ابن عساكر . **قوله** (فنادى مناد) فى الرواية الأخرى دلجاء رجل فقال : يا عمران ، ولم أقف على اسمه فى شيء من الروايات . **قوله** (ذهب نافتك يا ابن الحصين) أى انفطت ، ووقع فى الرواية الأولى دلجاء رجل فقال : يا عمران راحلتك ، أى أدرك راحلتك فهو بالنصب ، أو ذهب راحلتك فهو بالرفع ، ويؤيده الرواية الأخرى ولم أقف على اسم هذا الرجل . وقوله وتفلت ، بالفاء أى شردت . **قوله** (فإذا هم يقطع) بفتح أوله (دونها السراب) بالضم أى يحول بينى وبين رؤيتها ، والسراب بالمهملة معروف ، وهو ما يرى نهارا فى الفلاة كأنه ماء . **قوله** (فوالله لوددت أنى كنت تركتها) ، فى التوحيد « أنها ذهبت ولم أقم ، يعنى لأنه قام قبل أن يكمل النبى ﷺ حديثه فى ظنه ، فتأسف على ما فاته من ذلك . وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل العلم . وقد كنت كثير التطلب لتحصيل ما ظن عمران أنه فاته من هذه القصة إلى أن وقفت على قصة نافع بن زيد الحميرى فقوى فى ظنى أنه لم يشته شيء من هذا القصة بخصوصها لخلو قصة نافع بن زيد عن قدر زائد على حديث عمران ، إلا أن فى آخره بعد قوله وما فىهن واستوى على عرشه عز وجل . . الحديث الثانى حديث عمر قال « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، الحديث . **قوله** (وروى عيسى عن رقية) كذا الأكثر وسقط منه رجل فقال ابن الفلكي : ينبغى أن يكون بين عيسى ورقية أبو حمزة ، وبذلك جزم أبو مسعود ، وقال الطري : سقط أبو حمزة من كتاب الفريرى وثبت فى رواية حماد بن شاكر فعنده عن البخارى « روى عيسى عن أبى حمزة عن رقية قال ، وكذا قال ابن ربيع عن الفريرى ، قلت : وبذلك جزم أبو نعيم فى « المستخرج » وهو يروى الصحيح عن الجرجاني عن الفريرى ، فالاختلاف فيه حينئذ عن الفريرى ، ثم رأيت سقط أيضا من رواية النسبى ، لكن جعل بين عيسى ورقية عتبة ، ويغلب على الظن أن أبا حمزة ألحق فى رواية الجرجاني وقد وصفوه بقله الاتقان ، وعيسى المذكور هو ابن موسى البخارى وفيه غنيجار بمجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم جيم ، وليس له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وقد وصل الحديث المذكور من طريق عيسى المذكور عن أبى حمزة وهو محمد بن ميمون السكرى عن رقية الطبراني فى مستدرقة المذكور ، وهو بفتح الراء والقاف ، والموحدة الخفيفة ابن مصقلة بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وقد تبدل سينها بعدها قاف ، ولم يتغير به عيسى فقد أخرجه أبو نعيم من طريق على بن الحسن بن شقيق عن أبى حمزة نحوه ، لكن باسناد ضعيف . **قوله** (حتى دخل أهل الجنة) هى غاية قوله « أخبرنا ، أى أخبرنا عن مبدأ الخلق شيئا بعد شيء إلى أن انتهى الاخبار عن حال الاستقرار فى الجنة والنار ، روضح الماضى موضح المضارع بمبالغة التحقق المستفاد من

خبر الصادق ، وكان السياق يقتضى أن يقول : حتى يدخل ، ودل ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى أن تفتى إلى أن تدمر ، فتمل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد ، وفي تيسير إبراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ، ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مربة في كثرتها أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم ، ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، فقال للذى في يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آباؤهم وأبائهم وقبائلهم ثم أجعل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، ثم قال للذى في شماله مثله في أهل النار ، وقال في آخر الحديث : « فقال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، وإسناده حسن . ووجه الشبه بينهما أن الأول فيه تيسير القول الكثير في الزمن القليل ، وهذا فيه تيسير الجرم الواسع في الظرف الضيق ، وظاهر قوله فنبذهما بعد قوله وفي يده كتابان أنهما كانا مرتين لهم والله أعلم . » والحديث الباب شاهد من حديث حذيفة سيأتى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى ، ومن حديث أبي زيد الأنصارى أخرجه أحمد ومسلم قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى بنا الظهر . ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس ، فحدثنا بما كان وما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا ، انفظ أحمد . » وأخرجه من حديث أبي سعيد مخضرا ومطولا ، وأخرجه الترمذى من حديثه مطولا ، وترجم له د باب ما قام به النبي ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم ساقه بلفظ « صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه » ثم ساق الحديث وقال : حسن . وفي الباب عن حذيفة وأبي زيد بن أخطب وأبي مریم والمغيرة بن شعبة انتهى . ولم يقع له حديث عمر حديث الباب وهو على شرطه ، وأفاد حديث أبي زيد بيان المقام المذكور زمانا ومكانا في حديث عمر رضى الله عنه وأنه كان على المنبر من أول النهار إلى أن غابت الشمس ، والله أعلم . ثالثها حديث أبي هريرة ، وهو من الالهيات ، **قوله** (عن أبي أحمد) هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري وسفيان هو الثوري . **قوله** (يشتمنى ابن آدم) بكسر التاء من د يشتمنى ، والشم هو الوصف بما يقتضى النقص ، ولا شك أن دعوى الولد لله يستلزم الامكان المستدعى للحدوث ، وذلك غاية النقص في حق البارئ سبحانه وتعالى ، والمراد من الحديث هنا قوله ليس يصيدنى كما بدأنى وهو قول منكى البعث من عباد الاوثان . رابعها حديث أبي هريرة أيضا ، **قوله** (لما قضى الله الخلق) أى خلق الخلق كقوله تعالى (فتضاهن سبع سموات) أو المراد أوجد جنسه ، وقضى يطلق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى . **قوله** (كتب في كتابه) أى أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ ، وقد تقدم في حديث عبادة بن الصامت قريبا « فقال للقلم اكتب ، فجرى بما هو كائن ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللفظ الذى قضاه ، وهو كقوله تعالى (كتب الله لأناوين أنا ورسلى) . **قوله** (فهو عنده فوق للعرش) قيل معناه دون العرش ، وهو كقوله تعالى (بعوضة فا فوقها) ، والحامل على هذا التأويل استبعاد أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش ، ولا محذور في إجراء ذلك على ظاهره لأن العرش خلق من خلق الله ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فهو عنده » أى ذكره أو علمه فلا تكون المندية مكانية بل هى إشارة إلى كمال كونه مخفيا عن الخلق مرفوعا عن حيز ادراكهم ، وحكى الكرماني أن بعضهم زعم أن لفظ « فوق » زائد كقوله

(فإن كن نساء فوق اثنتين) والمراد اثنتان فصاعداً ، ولم يتعقبه وهو متعقب ، لأن عمل دعوى الزيادة ما إذا بق الكلام مستقيماً مع حذفها كما في الآية ، وأما في الحديث فإنه يبق مع الحذف ، فهو عنده العرش وذلك غير مستقيم . قوله (أن رحتي) بفتح ان على أنها بدل من كتب ، وبكرها على حكاية مضمون الكتاب . قوله (غلبت) في رواية شعيب عن أبي الزناد في التوحيد وسبقت ، بدل غلبت ، والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب ، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق ، أي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب ، لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث ، وبهذا التقرير يندفع استشكل من أورد وقوع العذاب قبل الرحمة في بعض المواطن ، كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعت وغيرها . وقيل معنى الغلبة السكينة والشمول ، نقول غلب على فلان السكرم أي أكثر أفعاله ، وهذا كله بناء على أن الرحمة والغضب من صفات الذات ، وقال بعض العلماء الرحمة والغضب من صفات الفعل لأن صفات الذات ، ولا مانع من تقدم بعض الأفعال على بعض فتكون الإشارة بالرحمة إلى إسكان آدم الجنة أول ما خلق مثلاً ومقابلها ما وقع من إخراجهم منها ، وعلى ذلك استمرت أحوال الأمم بتقديم الرحمة في خلقهم بالتوسيع عليهم من الرزق وغيره ، ثم يقع بهم العذاب على كفرهم . وأما ما أشكل من أمر من يذهب من الموحدين فالرحمة سابقة في حقهم أيضاً ، ولولا وجدهم لحدوا أبداً . وقال الطائي في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق ، فالرحمة تشمل الشخص جنيهاً ورضيماً وفطيماً وناسئلاً قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك

٢ - باب ماجاء في سبع أرضين ، وقول الله تعالى [١٢ الطلاق] : (الله الذي خاق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأمر بينهن) لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً . (والسفوف الرفوع) : السماء . (تمشكها) : بناءها . (الحبك) : استواؤها وحسنها . (وأذنت) : سمعت وأطاعت . (وألقت) : أخرجت ما فيها من الموتى . (ونحلت) : عنهم . (طحاها) : أي دحاها . (بالساهرة) : وجه الأرض ، كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم

٣١٩٥ - حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن علقمة عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - وكانت بينه وبين أناس خصومة في أرض ، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك - فقالت : يا أبا سلمة اجتنب الأرض ، فإن رسول الله ﷺ قال « من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين »

٣١٩٦ - حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله عن موسى بن عتبة عن سالم عن أبيه قال : قال النبي

﴿٣١٩٥﴾ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ »

٣١٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . لِلْسَّنَةِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَةِ وَالْحَرَمُ - وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ بَجَادَى وَشُعْبَانَ »

٣١٩٨ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ « أَنَّهُ خَاصَمْتُهُ أَرْزَوَى - فِي حَقِّ زَعْمْتِ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا - إِلَى مَرْوَانَ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا ؟ أَشْهَدُ لِمَعْنَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظَلَمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » . قَالَ ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ « دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . . »

قوله (باب ما جاء في سبع أرضين) أو في بيان وضعها . قوله (وقول الله سبحانه وتعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) الآية) قال الداودي : فيه دلالة على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السماوات وتقل عن بعض المتكلمين أن المثلية في العدد خاصة وأن السبع متجاورة ، وحكى ابن التين عن بعضهم أن الأرض واحدة ، قال وهو مردود بالقرآن والسنة . قلت : لعله أقول بالتجاور ، والافصير صريحاً في المخالفة ، ويدل لقول الظاهر مارواه ابن جرير من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في هذه الآية (ومن الأرض مثلهن) قال : في كل أرض مثل إبراهيم ، ونحو ما على الأرض من الخلق ، هكذا أخرجه مختصراً وإسناده صحيح . وأخرجه الحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى مطولاً وأوله أي سبع أرضين « في كل أرض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسىكم ونبي كنبيناكم ، قال البيهقي : إسناده صحيح ، إلا أنه شاذ بمرة . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : لو حدثتكم بتفسير هذه الآية لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها . ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحوه وزاد « هن مكتوبات بعضهن على بعض . وظاهر قوله تعالى (ومن الأرض مثلهن) يرد أيضاً على أهل الهيئة قولهم أن لأمسافة بين كل أرض وأرض وإن كانت فوقها ، وإن السابعة سما لا جوف لها ، وفي وسطها المركز وهي نقطة مقعدة متوهمة ، إلى غير ذلك من أقوالهم التي لا برهان عليها . وقد روى أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعاً « أن بين كل سماء وسماء خمسمائة عام ، وأن سماء كل سماء كذلك ، وإن بين كل أرض وأرض خمسمائة عام » وأخرجه إسحق بن راهويه والبخاري من حديث أبي ذر نحوه ، ولابن داود والترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب مرفوعاً « بين كل سماء وسماء إحدى أو اثنتان وسبعون سنة ، وجمع بين الحديثين بأن اختلاف المسافة بينهما باعتبار هذه السير وسرعته قوله (والقف المرفوع السماء) هو تفسير مجاهد ، أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق ابن أبي نجيم عنه ، ومن طريق قتادة نحوه ، وسيأتي عن علي بن مثنى في باب الملائكة ، ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن

أنس د السقف المرفوح العرش كذا قال ، والاول أكثر ، وهو يقتضى الرد على من قال إن السماء كرية لأن السقف في اللغة العربية لا يكون كريا . **قوله** (سمكها) بفتح المهملة وسكون الميم (بناها) بالمد ، يريد تفسير قوله تعالى (رفع سمكها) أى رفع بنيانها ، وهو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، ومن طريق ابن أبي نجيم عن مجاهد مثله وزاد بغير عمد ، ومن طريق قتادة مثله . **قوله** (والحبك استواؤها وحسنها) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه ، وأخرج من طريق سعد الإسكاف عن عكرمة عنه بلفظ ذات الحبك ، أى الهاء والجمال ، غير أنها كالبرد المسلسل ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال ذات الحبك أى الخلق الحسن ، والحبك بضمه جمع حبيكة كطرق وطريقة وزنا ومعنى ، وقيل واحدها حباك كثال ومثل ، وقيل الحبك الطريق التى ترى في السماء من آثار النجم ، وروى الطبري عن الضحاك نحوه ، وقيل هى النجوم أخرجه الطبري بإسناد حسن عن الحسن ، وروى الطبري عن عبد الله بن عمرو أن المراد بالسماء هنا السماء السابعة . **قوله** (أذنت : سمعت وأطاعت) يريد تفسير قوله تعالى (إذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت) ومعنى سمعها وإطاعتها قبولها ما يراى منها ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : (وأذنت لربها) أى أطاعت ، ومن طريق الضحاك (أذنت لربها) أى سمعت ، ومن طريق سعيد بن جبير (وحقت) أى حق لها أن تطيع . **قوله** (وألفت) أخرجه ما فيها من الموت (وتحلت) أى عنهم) يريد تفسير بقية الآيات ، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه ، ومن طريق سعيد بن جبير ألفت ما استودعها الله من عباده وتحلت عنهم إليه . **قوله** (طاحاها دحاها) هو تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد وغيره من طريقه ، والمعنى بسطها يمينا وشمالا من كل جانب ، وأخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن عباس والسدي وغيرهما : دحاها أى بسطها . **قوله** (بالساهرة وجه الأرض ، كان فيما الحيوان نومهم وسهرهم) هو تفسير عكرمة أخرجه ابن أبي حاتم ، أو المراد بالأرض أرض القيامة ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد في قوله (فاذا هم بالساهرة) قال : أرض بيضاء عفراء كالخبرة ، وسيأتي من وجه آخر عن أبي حازم مرفوعا في الرقاق لكن ليس فيه تفسير الساهرة . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : أحدها حديث عائشة د من ظلم فيد شبر ، وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب المظالم . ثانيا حديث ابن عمر في المعنى ، وقد تقدم هناك أيضا ، وعبد الله في إسناده هو ابن المبارك ، والراوى عنه بشر بن محمد مروى سمع من ابن المبارك بخراسان ، وهو يؤيد البحث الذى قدمته من أنه لا يلزم من كون هذا الحديث ليس في كتب ابن المبارك بخراسان أن لا يكون حدث به هناك ، وبمحتمل أن يكون بشر صحب ابن المبارك فسمعه منه بالبصرة فيصح أنه لم يحدث به إلا بالبعرة والله أعلم . ثالثا حديث أبي بكر د ان الزمان قد استدار كهيئته ، وسيأتي بأتم من هذا السياق في آخر المغازى في الكلام على حجة الوداع ، ويأتى شرحه في تفسير برامة ، ومضى شرح أكثره في العلم وبعثه في الحج . **قوله** (عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة) اسم ابن أبي بكرة عبد الرحمن كما تقدم في باب رب مبلغ أوعى من سامع ، في كتاب العلم من وجه آخر عن أيوب ، وذكر أبو علي الجياني أنه سقط من نسخة الاصيلي هنا عن ابن أبي بكرة وثبت لسائر الرواة عن الفربري ، قلت : وكذا ثبت في رواية النسفي عن البخاري ، قال الجياني : ووقع في رواية القابسي هنا عن أيوب عن محمد بن

أبي بكرة، وهو وهم فاحش . قلت : وافق الاصبلي لكن صحف د عن ، فصارت د ابن ، فذلك وصفه بفحش الوهم وسياً في هذا الحديث بالسند المذكور هنا في د باب حجة الوداع ، من كتاب المغازي على الصواب للجماعة أيضاً حتى الاصبلي ، واستمر القابسي على وهمه فقال هناك أيضاً د عن محمد بن أبي بكرة ، رابعها حديث سعيد بن زيد في قصته مع أروى بنت أنيس في مخاصمتها له في الأرض ، وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في كتاب المظالم . **قوله** (كميته) الكاف صفة مصدر محذوف تقديره استدار استدارة مثل صفته يوم خلق السماء . والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ، وزعم يوسف بن عبد الملك في كتابه د تفضيل الازمنة ، أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ في شهر مارس وهو آذار وهو برمهات بالقطبية ، وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل . **قوله** (وقال ابن أبي الزناد عن هشام) أي ابن عروة (عن أبيه قال لي سعيد بن زيد) أراد المصنف بهذا التعليق بيان لقاء عروة سعيداً ، وقد لقي عروة من هو أقدم وفاة من سعيد كوالده الزبير وحلى وغيرهما

٣ - **باب في النجوم** . وقال قتادة (ولقد زيناً السماء للذيها بمصابيح) [ه الملك] : خلق هذه النجوم لثلاث : جمالها زينة للسماء ، ورجوماً للشياعين ، وعلامات يهتدى بها ، فنأول فيها بنير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتسكف ما لا علم له به . وقال ابن عباس : (هشياً) متغيراً . والآب : ما يأكل الانعام . والافانم الخلق . برزخ : حاجب . وقال مجاهد (أفانفا) : مائنة . والغلب : المائنة : فراشا : مهاداً . كقوله (واسم في الأرض مستقر) ، (نسكداً) : قليلاً

قوله (باب في النجوم . وقال قتادة الخ) وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به وزاد في آخره د وإن ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة : من غرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير والأحمر والأبيض والحسن والدميم ، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب انتهى . وبهذه الزيادة تظهر مناسبة إيراد المصنف ما أورده من تفسير الأشياء التي ذكرها من القرآن وإن كان ذكر بعضها وقع استطراداً والله أعلم . قال الداودي : قول قتادة في النجوم حسن ، إلا قوله د أخطأ وأضاع نفسه ، فإنه قصر في ذلك ، بل قاتل ذلك كافر انتهى . ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك ، وإنما يكفر من نسب الاختراع إليها ، وأما من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض فلا ، وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله في الكلام على حديث زيد بن خالد قيس قال د مطرنا بنوء كذا ، في د باب الاستسقاء ، وقال أبو علي الفارسي في قوله تعالى (وجعلناها رجوماً) : الضمير للسماء ، أي وجعلنا شهباً رجوماً على حذف مضاف ، فصار الضمير للمضاف إليه . وذكر ابن دحية في د التنوير ، من طريق أبي عثمان الأندلسي عن سليمان الفارسي قال : النجوم كلها معلقة كالقناديل من السماء الدنيا كتعليق القناديل في المساجد . **قوله** (وقال ابن عباس هشياً متغيراً) لم أره عنه من طريق موصولة . لكن ذكره اسماعيل بن أبي زياد في قصصه عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة : قوله (هشياً) أي يابساً متفتتاً ، و(تندره الرياح) أي تفرقه . **قوله** (والآب ما تأكل الانعام) هو تفسير ابن عباس أيضاً ، وصله ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عنه قال : الآب

ما أنبتت الأرض عما تأكله الدواب ولا تأكله الناس ، ومن طريق ابن عباس قال : الأب الحشيش ، ومن طريق عطاء والضحاك : الأب هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ، زاد الضحاك : إلا الفاكة . وروى ابن جرير عن طريق إبراهيم التيمي : أن أبا بكر الصديق سئل عن الأب فقال : أي سماء تظلي وأي أرض تظلي إذا قلت في كتاب الله بغير علم ، وهذا منقطع . وعن عمر أنه قال : عرفنا الفاكة فـ الأب ، ثم قال : إن هذا هو الشكف ، فهو صحيح عنه ، أخرجه عبد بن حميد عن طريق صحيحة عن أنس عن عمر ، وسيأتي بيان ذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . **قوله** (والانام الخلق) هو تفسير ابن عباس أيضا ، أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى (والارض وضعا الانام) قال : للخلق ، والمراد بالخلق المخلوق ، ومن طريق سناك عن عكرمة عن ابن عباس قال : الانام الناس ، وهذا أخص من الذي قبله ، ومن طريق الحسن قال : الجن والإنس . وعن الشعبي قال : هو كل ذي روح . **قوله** (برزخ حاجب) في رواية المستطلى والكشميني . حاجز ، بالزاي ، وهذا تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن أبي حاتم عن الوجه المذكور إلا قوله (وقال مجاهد ألفافا ملتفة ، والغلب الملتفة) وصلهما عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال (وجنات ألفافا) قال : ملتفة . ومن طريقه قال (وحدات غلبا) أي ملتفة ، وروى ابن أبي حاتم عن طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس : الحدائق ما التفت والغلب ما غلظ . ومن طريق عكرمة عنه الغلب شجر بالجبل لا يحمل يستظل به . ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال (وجنات ألفافا) أي مجتمعة . وقال أهل اللغة : الألفاف جمع لف أو ليف . وعن الكسائي : هو جمع الجع . وقال الطبري : اللفاف جمع لفيفة وهي الغليظة . وليس الألفاف من الغلظ في شيء إلا أن يراد أنه غلظ بالألفاف . **قوله** (فراشا مهادا كقوله : ولكم في الأرض مستقر) هو قول قتادة والربيع بن أنس وصله الطبري عنهما ، ومن طريق السدي بإسناده (فراشا) هي فراش يمشي عليها وهي المهاد والقرار . **قوله** (نسكدا قايلا) أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق السدي قال (لا يخرج إلا نسكدا) قال : النسكد الشيء القليل الذي لا ينفع ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هذا مثل ضرب للكفار كالبدن السيئة المألحة التي لا تخرج منها البركة

٤ - **باب** صفة الشمس والقمر . (بحسبان) قال مجاهد : كحسبان الرحي . وقال غيره : بحساب ومنازل لا ينفذوا فيها . حسبان : جماعة الحساب ، مثل شهاب وشهبان . ضوؤها : ضوءها . أن تدرك القمر : لا يستقر ضوء أحدهما ضوء الآخر ، ولا ينبغي لهما ذلك . سابق النهار : يقطبان حثمين . تسليخ : نخرج أحدهما من الآخر ، ونجزي كل واحد منهما . واهية : وهيها تشقها . أرجاها : ما لم ينشق منها ، فهو على حافتها كقولك : على أرجاء البئر . أغطش وجن : أظلم . وقال الحسن : كَوَّرَتْ تُكْوَرُ حتى يذهب ضوءها . والليل وما وسق : أي جمع من دابة . اتسق : استوى . بروجاً : منازل الشمس والقمر . فالحرور بالنهار مع الشمس . وقال ابن عباس (رؤبة) : الحرور بالليل ، والسموم بالنهار . يقال : يُولجُ يُكْوَرُ وليجة ، كل شيء أدخلته في شيء

٣١٩٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَمْشَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : أَدْرَى أَبْنُ تَذَهَبُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهَا تَذَهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَسْأَلُنِ فَيُؤْذَنُ لَهَا ، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا ، وَتَسْأَلُنِ فَيُؤْذَنُ لَهَا ، فَيَقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى [٢٨ يَس] : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

[الحديث ٣١٩٩ - أطرافه في : ٤٨٠٢ ، ٤٨٠٣ ، ٧٤٧٤ ، ٧٤٧٣]

٣٢٠٠ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَقَّارِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَانَا جُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

٣٢٠١ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ سَلْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصَلُّوا »

٣٢٠٢ - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ »

٣٢٠٣ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُروَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَكَبَّرَ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَقَامَ كَمَا هُوَ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَذْنِي مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهِيَ أَذْنِي مِنَ الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كَسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ : إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ »

٣٢٠٤ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا »

قوله (باب صفة الشمس والقمر بحسبان) أى تفسير ذلك ، وقوله «قال مجاهد كحسبان الرضى» وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيج عن مجاهد ، ومراده أنهما يجريان على حسب الحركة الرئوية الدورية وعلى وضعها ، وقوله (وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدوانها) ، ووقع في نسخة الصفاني هو ابن عباس وقد وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك وهو الغفاري مثله ، وروى الحربى والطبري عن ابن عباس نحوه باسناد صحيح وبه جزم الفراء . **قوله** (حسبان جماعة الحساب) يعنى أن حسبان جماعة الحساب كشهبان جمع شهاب ، وهذا قول أبي عبيدة في الجواز ، وقال الاسماعيلي من جملة من الحساب احتمل الجمع واحتمل المصدر ، تقول حسب حسبانا ، ثم هو من الحساب بالفتح ومن الظن بالكسر أى في الماضي . **قوله** (ضحاها ضوؤها) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيج عن مجاهد قال (والشمس وضحاها) قال : ضوؤها . قال الاسماعيلي : يريد أن الضحى يقع في صدر النهار وعنده تشتت إضاءة الشمس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة والضحاك قال : ضحاها النهار . **قوله** (أن تدرك القمر : لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر الخ) وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيج عن مجاهد بتمامه . **قوله** (فسلخ نجيج الخ) وصله الفريابي من طريقه أيضا بلفظ يخرج أحدهما من الآخر ويجرى كل منهما في فلك . **قوله** (واهية : وهيا تشققها) هو قول الفراء ، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله (واهية) قال متمزقة ضعيفة . **قوله** (أرجأها : مالم تشق منها فهو على حافتها) يريد تفسير قوله تعالى (والمالك على أرجأها) ووقع في رواية الكشميनी : فهو على حافتها ، وكأنه أفرد باعتبار لفظ المالك وجمع باعتبار الجنس ، وروى عبد بن حميد من طريق قتادة في قوله (والمالك على أرجأها) أى على حافات السماء ، وروى الطبري عن سعيد بن المسيب مثله ، وعن سعيد بن جبير : على حافات الدنيا ، وصوب الاول ، وأخرج عن ابن عباس قال والمالك على حافات السماء حين تشق ، والارجاء بالمدم جمع رجا بالقصر والمراد التواحي . **قوله** (أغطش وجن : أظلم) يريد تفسير قوله تعالى (أغطش ليلاها) وتفسير قوله (فلما جن عليه الليل) أى أظلم في الموضعين ، والاول تفسير قتادة أخرجه عبد بن حميد من طريقه قال : قوله (أغطش ليلاها) أى أظلم ليلاها ، وقد توقف فيه الاسماعيلي فقال : معنى أغطش ليلاها جملة مظلمة ، وأما أغطش غير متعد فان ساغ فهو صحيح المعنى ولكن المعروف أظلم الوقت جات ظلمته وأظلمنا وقعنا في ظلمة . قلت : لم يرد البخاري القاصر لانه في نفس الآية متعدد وإنما أراد تفسير قوله أغطش فقط ، وأما الثاني فهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى (فلما جن عليه الليل) أى غطى عليه وأظلم . **قوله** (وقال الحسن : كورت تكور حتى يذهب ضوؤها) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي رجا عنه ، وكأن هذا كان يقوله قبل أن يسمع حديث أبي سلمة عن أبي هريرة الآتي ذكره في هذا الباب ، وإلا فعنى التكوير اللفظ تقول كورت العامة تكويرا إذا لغتها ، والتكوير أيضا الجمع تقول كورته إذا جمعته ، وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (إذا الشمس كورت) يقول : أظلمت ، ومن طريق الربيع بن خيثم قال : كورت أى رمى بها ، ومن طريق أبي يحيى عن مجاهد كورت قال : اضمحلت . قال الطبري : التكوير في الاصل الجمع وعلى هذا فالمراد أنها تلف ويرى بها فيذهب ضوؤها . **قوله** (والليل وما وسق أى جمع من دابة) وصله عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن نحوه . **قوله** (اتسق استوى) وصله عبد بن

حميد أيضا من طريق منصور عنه في قوله (والقمر إذا اتسق) قال : استوى . قوله (بروجاً : منازل الشمس والقمر) وصله ابن حميد ، وروى الطبري من طريق مجاهد قال : البروج السكراكب ومن طريق أبي صالح قال هي النجوم السكبار ، وقيل هي قصور في السماء رواء عبد بن حميد من طريق يحيى بن رافع ، ومن طريق قتادة قال هي قصور على أبواب السماء فيها الحرس ، وعند أهل الهيئة أن البروج غير المنازل ، فالبروج اثنا عشر والمنازل ثمانية وعشرون ، وكل برج عبارة عن منزلتين وذلك منها . قوله (فالخروج بالنهار مع الشمس) وصله إبراهيم الحربي عن الأثرم عن أبي عبيدة قال : الخروج بالنهار مع الشمس ، وقال الفراء : الخروج الحر الدائم ليلا كان أو نهاراً ، والسموم بالنهار خاصة . قوله (وقال ابن عباس ورؤية : الخروج بالليل والسموم بالنهار) أما قول ابن عباس فلم أره موصولاً عنه بعد ، وأما قول رؤية وهو ابن العجاج التميمي الراجز المشهور فذكره أبو عبيدة عنه في المجاز ، وقال السدي : المراد بالفضل والخروج في الآية الجنة والنار أخرجه ابن أبي حاتم عنه . قوله (يقال يولج يكور) كذا في رواية أبي ذر ، ورأيت في رواية ابن شبيب د يكون ، بنون وهو أشبه ، وقال أبو عبيدة : يولج أي ينقص من الليل فيزيد في النهار وكذلك النهار ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال : مانقص من أحدهما دخل في الآخر يتقاصان ذلك في الساعات . ومن طريق قتادة نحوه قال : يولج ليل الصيف في نهاره أي يدخل ، ويدخل نهار الشتاء في ليله . قوله (وليجة : كل شيء أدخلته في شيء) هو قول عبيدة قال قوله « من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والمعنى لا تتخذوا أولياء ليس من المسلمين . ثم ذكر المصنف في الباب ستة أحاديث : أولها حديث أبي ذر في تفسير قوله تعالى ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ وسيأتي شرحه مستوفى في تفسير سورة يس ، والغرض منه هنا بيان سير الشمس في كل يوم وليلة ، وظاهره مغاير لقول أهل الهيئة أن الشمس مرصعة في الفلك ، فانه يقتضي أن الذي يسير هو الفلك وظاهر الحديث أنها هي التي تسير وتجرى ، ومثله قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ أي يدورون ، قال ابن العربي : أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن ، وتأوله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم ، ولأمانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع . قلت : إن أراد بالخروج الوقوف فواضح ، والافلا دليل على الخروج ، ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة ، أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في الاقياد والخضوع في ذلك الحين . ثانياً حديث أبي هريرة ، قوله (عن عبد الله الداناج) بتخفيف النون وآخره جيم هو لقبه ومعناه العالم بلغة الفرس ، وهو في الأصل دانه فمرب ، وعبد الله المذكور تابعي صغير ، واسم أبيه فيروز ، وذكر البزار أنه لم يرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن غير هذا الحديث ، ووقع في روايته من طريق يونس بن محمد عن عبد العزيز بن المختار عنه سمعت أبا سلمة يحدث في زمن خالد القسري في هذا المسجد وجاء الحسن أي البصري لجلس إليه ، فقال أبو سلمة : حدثنا أبو هريرة ، فذكره ، ومثله أخرجه الاسماعيلي وقال « في مسجد البصرة ، ولم يقل خالد القسري ، وأخرجه الخطابي من طريق يونس بهذا الإسناد فقال « في زمن خالد بن عبد الله أي ابن أسيد أي بفتح الحزمة وهو أصح فان خالداً كان قد ولي البصرة لعبد الملك قبل الحجاج بخلاف خالد القسري . قوله (مكرران) زاد في رواية البزار ومن ذكر معه « في النار ، فقال الحسن : وما ذنبهما ؟ فقال أبو سلمة أحدثك

عن رسول الله ﷺ وتقول وما ذنبهما ، قال البزار لا يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه انتهى . وأخرج أبو يعلى معناه من حديث أنس وفيه : إيراها من عبيدهما ، كما قال تعالى ﴿ انكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ . وأخرجه الطيالسي من هذا الوجه مختصرا . وأخرج ابن وهب في كتاب الاحوال ، عن عطاء بن يسار في قوله تعالى ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار ، ولابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه موقوفا أيضا ، قال الخطابي : ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك ، ولكنه تبكيتهما لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لها كانت باطلا . وقيل إنهما خلقتا من النار فأعيدا فيها . وقال الاسماعيلي : لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما ، فان الله في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لأهل النار عذابا وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك ، فلا تكون هي معذبة . وقال أبو موسى المديني في « غريب الحديث » لما وصفا بأههما يسبحان في قوله ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ وأن كل من عبد من دون الله إلا من سبقت له الحسنى يكون في النار وكانا في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان منهما فصارا كأنهما ثوران عقيران . ثالثا بقية الاحاديث عن عبد الله بن عمرو ومن بعده في ذكر الكسوف ، وقد تقدمت كلها مشروحة في كتاب الكسوف ، وقوله في الحديث الأخير « عن أبي مسعود كذا في الأصول باداة السكنية » وهو أبو مسعود البدرى ، ووقع في بعض النسخ « عن ابن مسعود ، بالوحدة والنون وهو تصحيف

٥ - باب ما جاء في قوله [٥٧ الاعراف] : ﴿ وهو الذى يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمة ﴾

قاصفا : تقصف كل شئ . لوافح : ملاقيح مُلقحة . إعصار : ربح عاصف تهب من الارض إلى السماء كعمود فيه نار . صير : برد . نشرًا : مُتفرقة

٢٢٠٥ - **حدثنا** آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « **نُصِرْتُ** بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور »

٢٢٠٦ - **حدثنا** مكى بن إبراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان النبي ﷺ إذا رأى مَخِيلَةً في السماء أقبلَ وأدبرَ ودخلَ وخرجَ وتنبرَ وجهه ، فإذا أمطرت السماء مرى عنه ، فمررت به عائشة ذلك فقال النبي ﷺ : وما أدري لعله كما قال قوم [٢٤ الاحقاف] : ﴿ فلما رآوه عارضا مُستقبلا أوديتهم ﴾ الآية »

[الحديث ٢٢٠٦ - طرفه في : ٤٨٢٩]

قوله (باب ما جاء في قوله تعالى : وهو الذى يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمة) نشرًا بضم النون والمهجمة سيأتى تفسيره في الباب . **قوله** (قاصفا تقصف كل شئ) يريد تفسير قوله تعالى ﴿ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴾ قال أبو عبيدة هي التي تقصف كل شئ . أى تحطم ، وروى الطبري من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس القاصف لئلا تفرق ، هكذا ذكره منقطعاً . **قوله** (لوافح ملاقيح ملقحة) يريد تفسير قوله تعالى ﴿ وارسلنا الريح لوافح ﴾

وأن أصل لواقع ملافح وواحدھا ملقحة ، وهو قول أبي عبيدة وفاقا لابن إسحق ، وأنكره غيرهما قالوا لواقع جمع لافحة ولافح ، وقال الغراء : فإن قيل الريح ملقحة لأنها تلعج الشجر فكيف قيل لها لواقع ؟ فالجواب على وجهين : أحدهما أن تجعل الريح هي التي تلعج ببرورها على الزاب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لافح كما يقال ماء ملافح ، ويؤيده وصف ريح العذاب بأنها عقيم . ثانيهما أن وصفها باللقح ليكون اللقاح يقع فيها كما تقول : ليل نائم ، وقال الطبري : الصواب أنها لافحة من وجه ، ملقحة من وجه لأن لقحها حملها الماء ، واللقاحها عمالها في السحاب . ثم أخرج من طريق قوى عن ابن مسعود قال : يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتلعج السحاب ، وتمر به فتدرك كما تدرك اللقحة . ثم تملأ ، وقال الأزهري : جعل الريح لافحا لأنها تلعج السحاب وتصرفه ، ثم تمر به فتستدره ، والعرب تقول الريح الجزوب : لافح وحامل ، والذئبان : حائل وعقيم . **قوله** (الاعصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار) يريد تفسير قوله تعالى (فأصابها أعصار) وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري عن السدي قال : الاعصار الريح ، والذئبان السمرم . وعن الضحاك قال : الاعصار ريح فيها برد شديد . والارل أظلم . لقوله تعالى (فيه نار) . **قوله** (ص : برد) يريد تفسير قوله تعالى (ريح فيها عن) قال أبو عبيدة : الصر شدق البرد ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق معمر قال كان الحسن يقول (فأصابها أعصار) يقول صر برد . كذا قال . **قوله** (فأمرنا بتمرقه) هو مقتضى كلام أبي عبيدة فإنه قال : قوله (نثرا) أي من كل مهب وجانب وناحية . ثم ذكر المذهب في الباب حديثين : أحدهما حديث ابن عباس ، قوله (عن الحكم) هو ابن عتيبة بالثناة والموحدة مصغر . **قوله** (نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور هي الريح الشرقية ، والدبور بفتح أوله وتخفيف الموحدة المضمومة مقابلها ، يشير **عليه السلام** إلى قوله تعالى في قصة الأحزاب (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تريها) وروى الشافعي بإسناد فيه انقطاع أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : نصرت بالصبا ، وكانت عذابا على من كان قبلنا ، وقيل إن الصبا هي التي حلت ريح قيص يوسف إلى يعقوب قبل أن يصل إليه ، قال ابن بطال : في هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض ، وفيه إخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل النحدث بالنعمة لا على الفخر ، وفيه الإخبار عن الأمم الماضية وأهلاكم . ثانيهما حديث عائشة وقد تقدم شرحه في كتاب الاستسقاء ، وقوله فيه (مخيلة) بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة هي السحابة التي يخال فيها المطر . **قوله** (فاذا أمطرت السماء سرى عنه) فيه رد على من زعم أنه لا يقال أمطرت إلا في العذاب ، وأما الرحمة فيقال مطرت ، وقوله «سرى عنه» بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجہول أي كشف عنه . وفي الحديث تذكر ما يذهل المرء عنه غفرا رقع للآلهم الحالية ، والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم . وفيه شفقته **صلى الله عليه وسلم** على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله تعالى . قال ابن العربي : فإن قيل كيف يخشى النبي **صلى الله عليه وسلم** أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى (وما كان الله ليحبهم وأنت فيهم) والجواب أن الآية نزلت بعد هذه القصة ، ويتعين الخلل على ذلك لأن الآية دلت على كرامة له **صلى الله عليه وسلم** ورفعته فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا . قلت : وبالعكس عليه أن آية الانفال كانت في المشركين من أهل بدر ، وفي حديث عائشة لشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعة ، كان إذا رأى فعل كذا . والاولى في الجواب أن يقال إن في آية الانفال احتمال التخصيص بالمذكورين أو بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضي غلبة عدم الأمن من مكر الله ، وأولى من الجميع أن يقال خشي على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب ،

أما المؤمن فصفة عليه لإيمانه ، وأما الكافر فلرجاء إسلامه ، وهو بعث رحمة للعالمين

٦ - باب ذكر الملائكة

وقال أنس : قال عهدُ الله بنُ سلام للنبي ﷺ : إن جبريلَ عليه السلام عدوُّ اليهود من الملائكة

قال ابنُ عباسٍ (لنحنُ الصّافون) : الملائكة

٢٢٠٧ - حَدَّثَنَا هُدُوبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا سَهْمٌ عَنْ قَعَادَةَ . وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهَشَامٌ قَالَا : حَدَّثَنَا قَعَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَدْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ الدَّائِمِ وَالْيَوْمِ ظِلٌّ - وَذَكَرَ بَعْضُ رَجُلَاءِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأُتِيتُ بِطُيُوسٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَأَنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ ، ثُمَّ غَسَلَ الْبَطْنَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ مَلَأَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا . وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أبيضَ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحَارِ الْبُرَاقُ ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، قِيلَ : مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْهَيَّ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْهَيَّ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ . قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْهَيَّ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْهَيَّ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْهَيَّ جَاءَ . فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْهَيَّ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنْبَى . فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكِي ، فَقِيلَ : مَا أَبْكَاك ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا النَّعْلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمَ الْهَيَّ جَاءَ . فَأُتِيتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

فَسَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرَحِبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَدَيْ ، فَرَفَعْنَا لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخَرًا مَا عَلَيْهِمْ . وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبَتْهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرٍ ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْقَيْوَلِ ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ . فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ . ثُمَّ قُرِئَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : قُرِئَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً . قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِالْأَمْرِ مِنْكَ ، طَالِبْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ لَهَا لَاجَةً ، وَإِنْ أَمَتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ . فَجِئْتُ فَسَأَلْتُهُ ، فَعَمَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ مَثَلُهُ ثَمَّةٌ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ مَثَلُهُ خَمَلٌ عَشْرِينَ ، ثُمَّ مَثَلُهُ خَمَلٌ عَشْرًا . فَأَنْبِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَثَلُهُ فَعَمَلَهَا خَمْسًا : فَأَنْبِئْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَاتُ جَعَلَهَا خَمْسًا . فَقَالَ مَثَلُهُ . قُلْتُ : فَسَلْتُ . فَنُودِيَ : إِنِّي قَدْ أَمَضَيْتُ فَرِيضَتِي . وَخَفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجَزَى الْحَسَنَةَ عَشْرًا .

وَقَالَ هَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ »

[الحديث ٣٢٠٧ - أطرافه في : ٣٣٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧]

٣٢٠٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَرْبَعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - قَالَ « إِنْ أَحَدَكُمْ جَمَعَ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَقَّةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْمَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْتَثُ اللَّهُ مَلَكَ يَأْمُرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيَقَالَ لَهُ : أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ يَسْلُبُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ . وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[الحديث ٣٢٠٨ - أطرافه في : ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤]

٣٢٠٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ

قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَنَابَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ لِعَبْدٍ نَادَى جَبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ . فَيَنَادِي جَبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبُوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ . ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ »

[الحديث ٣٢٠٩ - أطرافه في : ٦٠٤٠ ، ٧٤٨٥]

٢٢١٠ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سُرَيْمٍ أَخْبَرَنَا الْبَيْهَقِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَمَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذَكُرُ الْأَمْرَ فَتَقْصِي فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرْقِي الشَّيَاطِينَ لِلسَّمْعِ فَتَسْمَعُهُ فَيُوحِيهِ إِلَى السَّكَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مِنْهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ »

[الحديث ٢٢١٠ - أطرافه في : ٤٢٣٨ ، ٥٧٦٢ ، ٦٢١٣ ، ٧٥٦١]

٢٢١١ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَالْأَعْرَضِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلَاوِلَ ، فَذَا جَاسَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا الصَّحَفَ وَجَاءُوا بِسِتْرٍ مَوْصُومٍ بِالذِّكْرِ »

٢٢١٢ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ « مرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّ أَنْ يُشَدَّ فَقَالَ : كَفْتُ أَنْشُدُ فِيهِ وَفِيهِ مِنْ هَوٍّ خَيْرٌ مِنْكَ . نِمَّ الْفَتَى إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَجِبْ عَنِّي ، اللَّهُمَّ أَبْذُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؟ قَالَ : نَعَمْ »

٢٢١٣ - **حَدَّثَنَا** حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ : أَهْجُوهُمْ - أَوْ هَاجِجِهِمْ - وَجَبْرِيلَ مَعَكُمْ »

[الحديث ٢٢١٣ - أطرافه في : ٤١٢٣ ، ٤١٢٤ ، ٦١٥٢]

٢٢١٤ - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح . وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ هَلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُقْبَارِ سَاطِعٍ فِي سِكَكِ بَنِي غَنَمٍ . زَادَ مُوسَى : مَوْكَبَ جَبْرِيلَ »

٢٢١٥ - **حَدَّثَنَا** فَرْوَةُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ . يَأْتِينِي الْمَلَكُ أحيانًا فِي مِثْلِ صَلَافَةِ الْجَرَسِ ، فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتَ مَا قَالُ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ ، وَبِمَثَلِ لِي الْمَلَكُ أحيانًا رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي ، فَأُفِي مَا يَقُولُ »

٢٢١٦ - **حَدَّثَنَا** آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « مَنْ أَتَقَى زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ : أَيْ قُلْ هَلَمْ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

ذلك الذي لا تنوى عليه . فقال النبي ﷺ : أرجو أن تكون منهم »

٣٢١٧ - **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ قال لها : يا عائشة ، هذا جبريل يقرأ عليك السلام ، فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى . تريد النبي ﷺ »

[الحديث ٣٢١٧ - أطرافه في : ٣٢٦٨ ، ٦٢٠١ ، ٦٢٤٩ ، ٦١٥٣]

٣٢١٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر . ح . قال وحدثنا يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن عمر ابن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ لجبريل : ألا نزورنا أكثر مما نزورنا ؟ قال : فنزأت [٦٤ مريم] : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ الآية

[الحديث ٣٢١٨ - طرفاه في : ٤٢٣١ ، ٧٤٥٥]

٣٢١٩ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني سليمان عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « أقرأني جبريل على حرف ، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف »

[الحديث ٣٢١٩ - طرفه في : ٤٩٩١]

٣٢٢٠ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فان رسول الله ﷺ حين يلقاه أجود بالخير من الريح المرسلة . وعن عبد الله حدثنا معمر بهذا الاسناد نحوه وروى أبو هريرة وقاطمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « أن جبريل كان يحارصه القرآن »

٣٢٢١ - **حدثنا** قتيبة حدثنا ليث عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخبر العاصم شيبا ، فقال له هريرة « أما إن جبريل قد نزل فصلي أمام رسول الله ﷺ . فقال عمر : اعلم ما تقول يا هريرة ، قال : سمعت بشير بن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : نزل جبريل فأمني فصليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، يحسب بأصابعه خمس صلوات »

٣٢٢٢ - **حدثنا** محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن

وَهَبَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ ،

٣٢٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « الْمَلَائِكَةُ يَصَاقِبُونَ : مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَفِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الْقَدِيرِينَ كَانُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَهْلٌ - فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَقَالُوا : تَرَكْنَاهُمْ يَصْلُونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ يَصْلُونَ »

قوله (باب ذكر الملائكة) جمع ملك بفتح اللام ، فقليل مخفف من مالك وقيل مشتق من الالوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور ، وأصله لأك ، وقيل أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة وحيتن لا مدخل لتسميه فيه ، وأصل وزنه مفعل فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال وظهرت في الجمع وزيلت الهاء إما للبالغة وإما لتأنيث الجمع ، وجمع على القاب والافيل ماله ، وعن أبي عبيدة الميم في الملك أصلية وزنه فعل كاسد هو من الملك بالفتح وسكون اللام وهو الأخذ بقوة ، وعلى هذا فوزن ملائكة فعائلة ، ويؤيده أنهم جرزوا في جمعه أملاك ، وأفعال لا يكون جمعا لما في أوله ميم زائدة ، قال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات ، وأبطل من قال إنها الكواكب أو أنها الانفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمية شيء منها . وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث : منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا « خلقت الملائكة من نور ، الحديث ، ومنها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبخاري من حديث أبي ذر مرفوعا « أطت السماء وحقق لها أن تنط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد ، الحديث ، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا « ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راکع أو ساجد ، والطبراني نحوه من حديث عائشة . وذكر في ربيع الأبرار ، عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون . قلت وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون ، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت ، وفي هذا وما ورد من القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة . وقدم المصنف ذكر الملائكة على الأنبياء لا لسكونهم أفضل عنده بل لتقدمهم في الخلق ولسبق ذكرهم في القرآن في عدة آيات كقوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ، (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله) ، (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين) وقد وقع في حديث جابر الطويل عند مسلم في صفة الحج « ابدؤا بما بدأ الله به ، ورواه النسائي بصيغة الأمر « ابدؤا بما بدأ الله به » ، ولانهم وسائط بين الله وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع فناسب أن يقدم الكلام فيهم على الأنبياء ، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الأنبياء ، وقد ذكرت مسألة تفضيل الملائكة في كتاب التوحيد عند شرح حديث ذكرته في ملاخير منهم ، واهه أعلم . ومن أدلة كثرتهم ما يأتي في حديث الاسراء « ان الهيت

المصور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يموتون ، **قوله** . (وقال أنس قال عبد الله بن سلام الخ) هو طرف من حديث وصله المصنف في كتاب الهجرة ؛ وسيأتي بأتم من هذا السياق هناك مع شرحه . **قوله** (وقال ابن عباس (لنحن الصافون) الملائكة) وصله عبد الرزاق من طريق سماك عن عكرمة عنه ، ولطبراني عن عائشة مرفوعاً : ما في السماء موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو ساجد ، فذلك قوله تعالى (وانا لنحن الصافون) . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث تزيد على ثلاثين حديثاً ، وهو من نوادر ما وقع في هذا الكتاب ، أعني كثرة ما فيه من الأحاديث ، فان عادة المصنف غالباً يفصل الأحاديث بالترجيح ولم يصنع ذلك هنا . وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل ، ووقع ذكره في أكثر أحاديثه ، وميكائيل وهو في حديث سمرة وحده ، والملك الموكل بتصوير ابن آدم ، وملك غارن النار ، وملك الجبال ، والملائكة الذين في كل سماء ، والملائكة الذين ينزلون في السحاب ، والملائكة الذين يدخلون البيت المأمور ، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة ، وخزنة الجنة ، والملائكة الذين يتعاقبون . ووقع ذكر الملائكة على العموم في كونهم لا يدخلون بيتاً فيه تصاوير ، وأنها يؤمنون على قراءة المصلي ويقولون : ربنا ولك الحمد ؛ ويدعون لمنتظر الصلاة ، ويلعنون من هجرت فراش زوجها ، وما بعد الاول محتمل أن يكون المراد خاصاً منهم ، فأما جبريل فقد وصفه الله تعالى بأنه روح القدس وبأنه الروح الأمين وبأنه رسول كريم ذو قوة مكين مطاع أمين ، وسيأتي في التفسير أن معناه عبد الله ، وهو وإن كان سريانياً لكنه وقع فيه موافقة من حيث المعنى للغة العرب لان الجبر هو اصلاح ما هو ، وجبريل موكل بالوحى الذى يحصل به الاصلاح العام ، وقد قيل انه عربي وانه مشتق من جبروت الله ، واستبعد الاتفاق على منع صرفه . وفي اللفظة ثلاث عشرة لفة أولها جبريل بكسر الجيم وسكون الواو وكسر الراء وسكون التحتانية بغير همز ثم لام خفيفة وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر ونافع ورواية عن عاصم ، ثانياً بفتح الجيم قرأها ابن كثير ، ثالثاً مثله لكن بفتح الراء ثم همزة قرأها حمزة والكسائي ، رابعاً مثله بحذف ما بين همزة واللام قرأها يحيى بن يعمر ورويت عن عاصم . خامساً بتشديد اللام رويت عن عاصم . سادساً بزيادة ألف بعد الراء ثم همزة ثم ياء ثم لام خفيفة قرأها عكرمة . سابعاً مثلها بغير همز قرأها الاعشى . ثامناً مثل السادسة إلا أنها بياء قبل الهمز . تاسعاً جبرال بفتح ثم سكون وألف بعد الراء ولام خفيفة . عاشراً مثله لكن بياء بعد الألف قرأها طلحة بن مصرف . حادى عشرها جرين مثل كثير لكن بنون . ثانى عشرها مثله لكن بكسر الجيم . ثالث عشرها مثل حمزة لكن بنون بدل اللام لخصته من إعراب السمين ، وروى الطبري عن أبى العالاية قال : جبريل من الكروبيين وهم سادة الملائكة وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ لجبريل على أى شئ أنت ؟ قال على الريح والجنود ، قال وعلى أى شئ ميكائيل ؟ قال على النبات والقطر ، قال : وعلى أى شئ ملك الموت ؟ قال على قبض الأرواح ، الحديث وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وقد ضعف اسوه حفظه ولم يترك . وروى الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعاً وزيد أى من أهل السماء جبريل وميكائيل الحديث . وفي الحديث الذى أخرجه الطبراني في كيفية خلق آدم ما يدل على أن خلق جبريل كان قبل خلق آدم ، وهو مقتضى عموم قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) وفي التفسير أيضاً أنه يموت قبل موت ملك الموت بعد فناء العالم ، والله أعلم . وأما ميكائيل فروى الطبراني عن أنس ، أن النبي ﷺ قال لجبريل ما لم أر ميكائيل ضاحكاً ؟ قال : ما ضحك منذ خلقت النار ، وأما

ملك التصوير فلم أفف على اسمه . وأما مالك خازن النار فيأتي ذكره في تفسير سورة الزخرف إن شاء الله تعالى ، وأما ملك الجبال فلم أفف على اسمه أيضا ، ومن مشاهير الملائكة اسرافيل ولم يقع له ذكر في أحاديث الباب ، وقد روى النقاش أنه أرسل من سجد من الملائكة لجوزي بولاية اللوح المحفوظ ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس أنه الذي نزل على النبي ﷺ غيره بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا ، فأشار إليه جبريل أن تواضع ، فاختر أن يكون نبيا عبدا ، وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له ، الحديث ، وقد اشتمل كتاب العظمة لأبي الشيخ ، من ذكر الملائكة على أحاديث وأثار كثيرة فليطلبها منه من أراد الوقوف على ذلك ، وفيه عن علي أنه ذكر الملائكة فقال : منهم الأمناء على وحيه ، والحفظة لعباده ، والسدنة لجناته ، والثابتة في الأرض السفلى أقدامهم ، المارة من السماء العليا أعناقهم ، الخارجة عن الأنظار أكنافهم ، الماسة لقوائم العرش أكتافهم . الحديث الأول حديث الاسراء أورده بطوله من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن فضالة ، وسأذكر شرحه في السيرة النبوية قبيل أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا ما يتعلق بالملائكة ، وقد ساقه هنا على لفظ خليفة ، وهناك على لفظ هدية بن خالد ، وسأبين ما بينهما من التفاوت إن شاء الله تعالى . وقوله : « بطأت من ذهب ملان » كذا الأكثر ، وللكشي « ملى » والتذكير باعتبار الاناء والتأنيث باعتبار الطست لأنها مؤنثة ، ووجدت بخط الديلمي « ملى » بضم الميم على لفظ الفعل الماضي ، فعلى هذا لا غبار بينه وبين قوله « ملان » وقوله « مراق » البطن ، بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما أسفل من البطن ورق من جلده ، وأصله مراق ، وسميت بذلك لأنها موضع وقفة الجمل . وقوله « بداية أبيض » ذكره باعتبار كونه مركوبا ، وقوله في آخره « وقال همام عن قتادة الخ » يريد أن هماما فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء ، فروى أصل الحديث عن قتادة عن أنس ، وقصة البيت عن قتادة عن الحسن ، وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام وهو الدستوائي فأدرجا قصة البيت المعمور في حديث أنس ، والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدية عنه ، وهم من زعم أنها معلقة ، فقد روى الحسن بن سفيان في مسنده الحديث بطوله عن هدية فاقبص الحديث إلى قوله « فرفع لي البيت المعمور » قال قتادة « لخذنا الحسن عن أبي هريرة أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه » وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان وأبي يعلى والبخاري وغير واحد كلهم عن هدية به مفصلا ، وعرف بذلك مراد البخاري بقوله « في البيت المعمور » وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال : « البيت المعمور مسجد في السماء بمكة لو خر لحرق عليها ، يدخله سبعون ألف ملك كل يوم إذا خرجوا منه لم يعودوا » وهذا وما قبله يشعر بأن قتادة كان تارة يدرج قصة البيت المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها ، وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يهمه ، وقد روى إسحق في مسنده والطبري وغير واحد من طريق خالد بن عرعة عن علي « أنه سئل عن السقف المرفوع قال : السماء ، وعن البيت المعمور قال : بيت في السماء بحيال البيت حرمة في السماء كحرمة هذا في الأرض » يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه ، وفي رواية للطبري أن السائل عن ذلك هو عبد الله بن الكوا ، ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه وزاد « وهو على مثل البيت الحرام لو سقط اسقط عليه » من حديث عائشة ، ونحوه بإسناد صالح ، ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه بإسناد ضعيف

وهو عند الفاكهي في «كتاب مكة» بإسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه ، وروى ابن مردويه أيضا وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة مرفوعا نحو حديث علي وزاد وفي السماء نهر يقال له نهر الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينفس ثم يخرج فينتفض فيخر عنه سبعون ألف فطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا ، فهم الذين يصلون فيه ثم لا يموتون إليه ، وإسناده ضعيف ، وقد روى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن أبي هريرة لكن موقوفا ، وجاء عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر أن البيت المعمور هو الكعبة ، والاول أكثر وأشهر ، وأكثر الروايات أنه في السماء السابعة . وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعا أنه في السماء الرابعة ، وبه جزم شيخنا في القاموس ، وقيل هو في السماء السادسة ، وقيل هو تحت العرش ، وقيل انه بناء آدم لما أهبط إلى الأرض ثم رفع زمن الطوفان ، وكان هذا شبهة من قال إنه الكعبة ، ويسمى البيت المعمور الضراح والضريح . الحديث الثاني حديث ابن مسعود «حدثنا الصادق المصدوق ، وسيأتي شرحه في كتاب القدر ، والغرض منه قوله فيه «ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ، فإن فيه أن الملك موكل بما ذكر عند تصوير الآدمي ، وسيأتي ما وقع فيه من الاختلاف هناك ، والمراد بقوله «الصادق» أي في قوله و«المصدوق» أي فيما وعده به ربه . الحديث الثالث حديث أبي هريرة أورده من طريقين موصولة ومعلقة وساقه على لفظ المعلقة ، وهي متابعة أبي عاصم ، وقد وصلها في الأدب عن عمرو بن علي عن أبي عاصم ، وساقه على لفظه هنا ، وهو أحد المواضع التي يستدل بها على أنه قد يعلق عن بعض مشايخه ما هو عنده عنه بواسطة ، لأن أبا عاصم من شيوخه . قوله (إذا أحب الله العبد الخ) زاد روح بن عباد عن ابن جريج في آخره عند الاسماعيل « وإذا أبغض فثقل ذلك » ، وقد أخرجه أحمد عن روح بدون الزيادة ، وسيأتي تمام شرحه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث عائشة ، قوله (حدثنا محمد حدثنا ابن أبي مريم) قال الجياني : محمد هذا هو الذهلي ، كذا قال ، وقد قال أبو زر بعد أن ساقه : محمد هذا هو البخاري ، وهذا هو الأرجح عندي ، فإن الاسماعيل وأبا نعم لم يجدا الحديث من غير رواية البخاري فأخرجاه عنه ، ولو كان عند غير البخاري لما ضاق عليهما عمرجه ، ونصف هذا الإسناد الأعلى مديون ونصفه الأدنى مصريون ، ولبيت في هذا الحديث شيخ آخر سيأتي في صفة إيليس قريبا ، ويأتي شرحه مستوفى في الطب ، وقوله «العنان» هو السحاب وزنا ومعنى وواحدة عنانة كسحابة كذلك ، وقوله وهو السحاب من تفسير بعض الرواة أدرجه في الخبر . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، وقد تقدم شرحه في الجمعة ، وقوله فيه «عن أبي سلمة» هو ابن عبد الرحمن ، وقوله «والأغر» كذا للأكثر بالمعجمة والراء الثقيلة ، ووقع في رواية الكشميهني والأعرج بالعين المهملة الساكنة وآخره جيم ، والاول أرجح فانه مشهور من رواية الأغر ، نعم أخرجه النسائي من وجهين آخرين عن الزهري عن الأعرج وحده ، ورواية يحيى بن سعيد الأنصاري عن الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب وأبي عبد الله الأغر ثلاثهم عن أبي هريرة ، أفاده الجياني عن ابن السكن قال : وبأن بذلك أن الحديث حديث الأغر لا الأعرج . قلت : بل ورد من رواية الأعرج أيضا أخرجه النسائي من طريق عقيل ، ومن طريق عمرو بن الحارث كلاهما عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة ، فظاهر أن الزهري عمله عن جماعة ، وكلن تارة يفردة عن بعضهم وتارة يذكره عن اثنين منهم وتارة عن ثلاثة ، والله أعلم . وقد تقدم في الجمعة من رواية ابن أبي ذئب . وأخرجه مسلم من رواية يونس عن الزهري عن الأغر وحده ، وأخرجه النسائي أيضا من

رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أبي سلة والأغر جمع بينهما كإبراهيم بن سعد ، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد وحده ، ورواه مالك عن الزهري عن ابن سلة وحده . الحديث السادس حديث أبي هريرة في الدعاء لحسان ، والغرض منه ذكر روح القدس ، وقد تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة ويثبت أنه من رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أو عن حسان وأنه لم يحضر مراجعته لحسان . وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان قال : ما حفظت عن الزهري إلا عن سعيد عن أبي هريرة ، فعلى هذا فكأن أبا هريرة حدث سعيداً بالقصة بعد وقوعها بمدة ، ولهذا قال الإسماعيلي : سياق البخاري صورته صورة الإرسال ، وهو كما قال ، وقد ظهر الجواب عنه بهذه الرواية . الحديث السابع حديث البراء بن عازب في ذكر حسان أيضاً والغرض منه الإشارة إلى أن المراد بروح القدس في الحديث الذي قبله جبريل ، وسيأتي شرحه في كتاب الأدب ، وقوله « قال النبي ﷺ لحسان » يقتضي أنه من مسند البراء بن عازب ، ولكن أخرجه الترمذي من رواية يزيد بن زريع عن سعيد لمجمله من رواية البراء عن حسان . الحديث الثامن حديث أنس « كأنني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم ، السكة بكسر الميملة والتشديد الزقاق ، وبني غنم بفتح المعجمة وسكون النون يطن من الخزرج . وهم بنو غنم بن مالك بن النجار . منهم أبو أيوب الأنصاري وآخرون . وهم من زعم أن المراد بهم هنا بنو غنم حتى من بني تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة فان أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ . قوله (زاد موسى موكب جبريل) موسى هو ابن إسماعيل التبوذكي . ومراده أنه روى هذا الحديث عن جرير ابن حازم بالإسناد المذكور فزاد في المتن هذه الزيادة . وطريق موسى هذه موصولة في المغازي عنه وهو بما يدل على أنه قد يطن عن بعض مشايخه ما سمعه منه فلم يطرده في ذلك عمل مستمر فان كلاماً من أبي عاصم وموسى من مشايخه ، وقد علق عن أبي عاصم ما أخذه عنه بواسطة ، وعلق عن موسى ما أخذه عنه بغير واسطة ، ففيه رد على من قال : كل ما يعلقه عن مشايخه محمول على أنه سمعه منهم ، وفيه رد على من قال : إن الذي يذكر عن مشايخه من ذلك يكون بما حملة عنهم بالمناولة لانه صرح في المغازي بتحديث موسى له بهذا الحديث ، فلو كان مناولة لم يصرح بالتحديث . وقوله « موكب جبريل » يجوز فيه الحركات الثلاث كتنظيره ، ورجح ابن التين الخفض . واصلح المذكور في الرواية الأولى هو ابن راهويه كما بينه ابن السكك وجزم به الكللابي ، وسيأتي بقية شرح المتن في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث عائشة « ان الحارث بن هشام سأل عن كيفية مجيء الوحي » وقد تقدم شرحه في أول الكتاب ، وقدمت أن عامر بن صالح الزبيري رواه عن هشام لمجمله من رواية عائشة عن الحارث بن هشام ، وإن وجدت له متابعا على ذلك عند ابن منده ، وهو يتضمن الرد على الحاكم حيث زعم أن عامر بن صالح تفرد بالزيادة المذكورة ، والمتابع المذكور أخرجه ابن منده من طريق عبد الله بن الحارث عن هشام عن عائشة عن الحارث بن هشام قال « سألت » . الحديث العاشر حديث أبي هريرة « من أنفق زوجين » وقد تقدم الكلام عليه في أول الجهاد والغرض منه ذكر خزانة الجنة وقوله في الإسناد « حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلة عن أبي هريرة » قال الإسماعيلي في الجهاد : أدخل الأوزاعي بين يحيى وأبي سلة في هذا الحديث محمد بن إبراهيم التيمي . قلت : روايته عنه عند النسائي ، ويحيى معروف بالرواية عن أبي سلة ، فعلى محمد أنبته في هذا الحديث . الحديث الحادي عشر حديث عائشة في سلام جبريل ، وسيأتي الكلام عليه في المناقب ، وإسماعيل شيخ البخاري فيه هو

ابن أبي أويس (١) وسليمان هو ابن بلال ، ويونس هو ابن يزيد الأيلي ، وقد خالفه معمر عن الزهري في اسناده فقال عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي وقال : هذا خطأ والصواب رواية يونس . الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى (وما ننزل إلا بأمر ربك) وسيأتي شرحه في تفسير سورة مريم ، وسيأتي شرحه هنا على لفظ وكيع ، ويحيى الراوي عنه هو ابن موسى ، ويقال ابن جعفر وعمر بن ذر بضم العين اتفاقاً ، وغلط من قال فيه عمرو . الحديث الثالث عشر حديثه في الأحرف السبعة ، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن . الحديث الرابع عشر حديثه في مدارسة جبريل في رمضان ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام ، وقوله « وعن عبد الله أخبرنا معمر بهذا الاسناد » هو موصول عن محمد بن مقاتل وكان ابن المبارك كان يفصل الرواية فيه عن شيخه ، وقد تقدم نظير ذلك في بدء الوحي . الحديث الخامس عشر والسادس عشر قوله « وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضه القرآن . أما حديث أبي هريرة فوصله في فضائل القرآن ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى ، وأما حديث فاطمة فوصله في علامات النبوة ويأتي شرحه هناك أيضاً إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي مسعود في صلاة جبريل بالنبي ﷺ ، وتقدم مشروحا في أوائل الصلاة ، وقوله « فصلني أمام رسول الله ﷺ » بفتح الهذنة من أمام ، وحكى ابن مالك أنه روى بالكسر واستشكله ، لأن « إمام » معرفة والموضع موضع الحال فوجب جعله نكرة بالتأويل . الحديث الثامن عشر حديث أبي ذر وقد تقدم مضموماً إلى حديث آخر في كتاب الاستقراض ، ويأتي مطرلاً في الاستئذان ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقوله هنا « قال وان زنى » لم يعين القائل ، وبين في تلك الرواية أنه أبو ذر الراوي ، وقوله في آخره « قال وان » فيه دلالة على جواز حذف فعل الشرط والاكتفاء بحرفه ، قاله ابن مالك ، وفيه نظر لأنه يبين بالرواية الاخرى أن هذا من تصرف بعض الرواة . الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة « الملائكة يتعاقبون » تقدم مشروحا في أوائل الصلاة

٧ - باب إذا قال أحدكم « آمين » والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

٢٢٢٤ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جريج عن إسماعيل بن أمية أن نافعاً حدثه أن القاسم بن محمد حدثه عن عائشة رضي الله عنها قالت « حَشَوْتُ لِنَبِيِّ ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها عُرِقت ، فجاء مقام بين الناس وجهه لا يتغير وجهه ، فقلت : ما لنا يا رسول الله ؟ قال : ما بال هذه ؟ قلت : وسادة جعلتها لك لتصطحب عليها . قال : أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ؟ وأن من صنع الصورة يُعَذَّب يوم القيامة فيقول : أخبوا ما خلقتكم »

(١) في هامش طبعة بولاق : هذا ليس سند الحديث الحادي عشر في نسخ المتن التي بأيدينا بل سند الحديث الثالث عشر ، ومتناه إلى ابن عباس لا إلى عائشة ، وإنما في كلامه سبق فلم ولما لصخته التي شرح عليها غير نسختنا التي بأيدينا

٣٢٢٥ - **حدثنا** ابنُ مُقاتلٍ أخبرنا عبدُ اللهُ أخبرنا معمرٌ عن الزُّهريِّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللهِ أنه سمعَ ابنَ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما يقولُ : سمعتُ أبا طلحةٍ يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ « لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ تماثيل »

[الحديث ٣٢٢٥ - أطرافه في : ٣٣٧٦ ، ٣٣٧٢ ، ٤٠٠٢ ، ٥٩٤٩٠ ، ٥٩٥٨]

٣٢٢٦ - **حدثنا** أحمدُ حدثنا ابنُ وهبٍ أخبرنا عمروُ أنَّ بُكَيْرَ بنَ الأشَّجِّ حدثه أن بُسْرَ بنَ سعيدٍ حدثه أن زيدَ بنَ خالدٍ الجهميَّ رضيَ اللهُ عنه حدثه - ومع بُسرَ بنِ سعيدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ التَّخْلَوانيُّ الذي كان في حَجَرِ مِمْبُونَةَ رضيَ اللهُ عنها زوجَ النَّبِيِّ ﷺ - حدثهما زيدُ بنُ خالدٍ أنَّ أبا طلحةٍ حدثه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال « لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه صورةٌ . قال بُسرٌ : فَرَضَ زيدُ بنُ خالدٍ ، فمَدَنَاهُ ، فإذا نحنُ في بَيْتِهِ بَسْرٍ فيه تصاوِيرُ ، فقلتُ لعُبَيْدِ اللَّهِ التَّخْلَوانيُّ : ألمْ يحدثنا في التَّصَاوِيرِ ؟ فقل : إنه قال « إلَّا رَقَمٌ في ثوبٍ » ألا سمعتهُ ؟ قلت : لا . قال : بلى قد ذَكَرَ »

٣٢٢٧ - **حدثنا** يحيى بنُ سَلَمَانَ قال حدثني ابنُ وهبٍ قال حدثني عمروُ عن سالمٍ عن أبيهِ قال « وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيلُ فقال : إِنَّا لا ندخلُ بيتًا فيه صورةٌ ولا كلبٌ »

[الحديث ٣٢٢٧ - طرفه في : ٥٩٦٠]

٣٢٢٨ - **حدثنا** اسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن ثُمَيْمٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال « إذا قال الإمامُ سمعَ اللهُ لمن حَمِدَهُ ، فقالوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لك الحمدُ ، فإنه من وافقَ قولَهُ قولَ الملائكةِ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ »

٣٢٢٩ - **حدثنا** إبراهيمُ بنُ المنذِرِ حدثنا ابنُ فُلَيْحٍ حدثنا أبي عن هلالِ بنِ عليٍّ عن عبيدِ الرحمنِ بنِ أبي حمزةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال « إنَّ أحدَكم في صلاةٍ ما دامتِ الصلاةُ تحبُّهُ ، والملائكةُ تقولُ : اللَّهُمَّ اغفرْ لَهُ وارْحَمْهُ ، ما لم يَقُمْ من صلاتِهِ أو يُخْذِثْ »

٣٢٣٠ - **حدثنا** عليُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا سفيانُ عن عمرو عن عطاءٍ عن صفوانِ بنِ يحيى عن أبيهِ قال « سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقرأُ على المنبرِ ﴿ وَادْعُوا يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ونادوا يا مالٍ قال سفيانُ : في قراءةِ عبدِ اللهِ : ونادوا يا مالٍ »

[الحديث ٣٢٣٠ - طرفاه في : ٤٨١٩ ، ٤٣٦٦]

٣٢٣١ - **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ أخبرنا ابنُ وهبٍ قال أخبرني يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال حدثني عروةٌ « أنَّ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجَ النَّبِيِّ ﷺ حدثتهُ أنها قالت للنَّبِيِّ ﷺ : هل أتى عليك يومٌ

كان أشدَّ من يومٍ أُحُدٍ ؟ قال : لقد آتيتُ من قومك مالتيت ، وكان أشدَّ مالتيتُ منهم يومَ القَبَةِ إذْ عرَضْتُ نفسِي على ابنِ عبدِ ياليل بنِ عبدِ كلال فلم يُجِبْنِي إلى ما أردتُ ، فانطلقتُ . وأنا مهمومٌ ، على وجعِي ، فلم أستَفِقْ إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ ، فرأيتُ رأسي ، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتني ، فظننتُ فإذا فيها جبريلُ ، فناداني فقال : إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومِكَ لك وماردُوا عليك ، وقد بعثَ اللهُ إليك ملكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شئتَ فيهم ، فناداني ملكُ الجبالِ فسلمَ علي ثم قال : يا محمد ، فقال : ذلكَ فيما شئتُ ، إن شئتُ أن أطبقَ عليهم الأخشبينَ . فقال النبي ﷺ : بل أرجو أن يخرجَ اللهُ من أصلابِهِم من يعبدُ اللهَ وحدهُ لا يشركُ بِهِ شيئاً .

[الحديث ٣٢٣١ - طرغاف : ٧٣٨٩]

٣٢٣٢ - **حديث** قتيبة حدثنا أبو حوالة حدثنا أبو إسحاق الشيباني قال : سألتُ زُرَّ بنَ حَبِيشٍ عن قولِ اللهِ تعالى [٩ : النجم] (فكان قاب قوسين أو أدنى) ، فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال : حدثنا ابنُ مسعود أنه رأى جبريلَ له ستائة جناح

[الحديث ٣٢٣٢ - طرغاف : ٤٨٥٦ ، ٤٨٥٧]

٣٢٣٣ - **حديث** حفص بنُ عمرٍو حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدِ اللهِ رضي اللهُ عنه : (لقد رأى من آياتِ رَبِّهِ الكبري) قال « رأى رَفَرًا أخضرَ سدَّ أفقَ السماء »

[الحديث ٢٢٣٣ - طرغاف : ٤٨٥٨]

٣٢٣٤ - **حديث** محمد بن عبدِ اللهِ بن اسماعيلَ حدثنا محمد بن عبدِ اللهِ الأنصاري عن ابنِ عَوْنٍ أنبأنا القاسمُ من عائشة رضي اللهُ عنها قالت : مَنْ زعمَ أنَّ محمداً رأى رَبَّهُ فقد أعظمَ ، ولكن قد رأى جبريلَ في صورته وخَلَقَهُ ساداً ما بينَ الأفقِ ،

[الحديث ٣٢٣٤ - أطرافه : ٣٢٣٥ ، ٤٦١٢ ، ٤٨٥٥ ، ٧٣٨٠ ، ٧٥٣١]

٣٢٣٥ - **حديث** محمد بن يوسفَ حدثنا أبو أسامةَ حدثنا زكرياءُ بن أبي زائدة عن ابنِ الأشوع عن الشعبي عن مسروقٍ قال « قالت لعائشة : فأين قوله (ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى) ؟ قالت : ذاك جبريلُ كان يأتيه في صورةِ الرَّجُلِ ، وإنما أتى هذه المرأةَ في صورته التي هي صورته ، فسدَّ الأفقَ »

٣٢٣٦ - **حديث** موسى حدثنا جريرٌ حدثنا أبو رجاء عن سُمرة قال « قال النبي ﷺ : رأيتُ الليلةَ رجُلَيْنِ أتيا نِيَّيَ فقالا : الذي يوقِدُ النارَ مالكُ خازنُ النارِ ، وأنا جبريلُ ، وهذا ميكايلُ »

٣٢٣٧ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت ، فبات غضبانَ عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح » . تابعه شعبه وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش [الحديث ٣٢٣٧ - طريقه في : ٥١٩٣ ، ٥١٩٤]

٣٢٣٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول « ثم فتر عني الوحي فترة ، فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ، فرفعتُ بصري قبل السماء فإذا الملك الذي قد جاءني بحراء قاعدٌ على كرسي بين السماء والأرض ، فنجثتُ منه حتى هويتُ إلى الأرض ، فنجثُ أهلِي فقلت زملوني زملوني ، فأنزل الله تعالى (يا أيها المدثر قم فأنذر) إلى قوله (والرجز فاهجر) . قال أبو سلمة : والرجز الأوثان »

٣٢٣٩ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبه عن قتادة . وقال لي خليفة : **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة عن أبي العالبة **حدثنا** ابنُ عمِّ نبيكم - يعني ابنَ عباسٍ رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال « رأيتُ ليلة أُمرى بي موسى رجلاً آدم طويلاً جعداً كأنه من رجالِ شنوءة ، ورأيتُ عيسى رجلاً صربوعاً ، صربوع الخلق إلى الحرة والبياض ، سبط الرأس ، ورأيتُ مالكا خازن النار ، والدجال في آياتِ أراهنَّ الله إياه ، فلا تسكن في مريّة من لقاه . قال أنس وأبو بكرة عن النبي ﷺ : تحرسُ الملائكة المدينة من الدجال »

[الحديث ٣٢٣٩ - طريقه في : ٣٣٩٦]

الحديث العشرون حديث أبي هريرة ، إذا قال أحدكم آمين ، الحديث وهو باسناد الذي قبله عن أبي اليان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عنه ، ووقع في كثير من النسخ هذا باب إذا قال أحدكم ، إلى آخر الحديث فصار ترجمة بفهم حديث وصارت الأحاديث التي تعلق لها به فأشكل أمره جداً ، وسقط لفظ د باب ، من رواية أبي ذر غفغ الاشكال لكن لو قال وهذا الاسناد أو وبه قال أو نحو ذلك لزال الاشكال ، وقد صنع ذلك الاسماعيلي فانه ساق حديث د يتعاقبون ، فلما فرغ قال د وهذا الاسناد إذا قال أحدكم ، فساقه من طريقين عن أبي الزناد كذلك ، وظهر بهذا أن هذا الحديث وما بعده من الأحاديث بقية ترجمة ذكر الملائكة والله أعلم . الحديث الحادي والعشرون حديث عائشة وحشوت وسادة ، تقدم في البيوع ويأتى شرحه في اللباس ، ومحمد شيوخ البخاري فيه هو ابن سلام ، وقد تقدم قبل أبواب حديث آخر قال فيه د **حدثنا** ابن سلام **حدثنا** محمد بن يزيد . الحديث الثاني والعشرون حديث أبي طلحة ، وشيوخ البخاري فيه هو أحمد بن صالح كما جزم به أبو نعيم ، قال الدارقطني : لم يذكر الاوزاعي ابن عباس في اسناده ، يعني حيث رواه عن الزهري عن عبيد الله ، قال : والقول قول من أثبتته ، قال :

ورواه سالم أبو النضر عن عبيد الله نحو رواية الأوزاعي . قلت : هو عند الترمذي والنسائي من طريق أبي النضر عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على أبي طلحة ، نحوه ، وأخرج النسائي رواية الأوزاعي فأنبت ابن عباس تارة وأسقطه تارة ورجح رواية من أنبته ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر ، **قوله** (حدثني عمرو) كذا للأكثر ، وظن بعضهم أنه ابن الحارث ، وهو خطأ لأنه لم يدرك سالما والصواب عمر بن الخطاب ، وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وثبت كذلك في رواية الكشميني ، وكذا وقع في اللباس عن يحيى بن سليمان بهذا الاسناد ، وقوله : وعد النبي ﷺ جبريل فقال أنا لاندخل ، كذا أورده هنا مختصرا وساقه في اللباس بتمامه ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع والعشرون حديث أبي هريرة : إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده ، تقدم مشروحا في صفة الصلاة .

الحديث الخامس والعشرون حديثه : أحكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، وقد تقدم مشروحا أيضا في صفة الصلاة ، وابن فليح هو محمد ، ووقع في بعض النسخ ابن أفلح وهو تصحيف . الحديث السادس والعشرون حديث يعلى بن أمية ، **قوله** (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، وعمرو هو ابن دينار ، وعطاء هو ابن أبي رباح ، وصفوان ابن يعلى أي ابن أمية ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وهم مكين . **قوله** (يقرأ على المنبر : ونادوا يا مال) في رواية الكشميني . (ونادوا يا مالك) وسيأتي الكلام عليه في التفسير . **قوله** (قال سفيان) هو ابن عيينة (في قراءة عبد الله) أي ابن مسعود (ونادوا يا مال) يعني بغير كاف . الحديث السابع والعشرون حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليكم يوم أشد من يوم أحد ، الحديث . **قوله** (ابن عبد ياليل) بتحتانية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة ، والذي في المغازي أن الذي كله هو عبد ياليل نفسه ، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ، ويقال اسم ابن عبد ياليل مسعود وله أخ أعشى له ذكر في السيرة في قذف النجوم عند المبعث النبوي ، وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف ، وقد روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (على رجل من القرية عظيم) قال نزلت في عقبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثاني ، ومن طريق قتادة قال : هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ، ورواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد وقال فيه : يعني كنانة . وروى الطبري من طريق السدي قال : هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف . وقد ذكر موسى بن عقبة وابن إسحق أن كنانة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر فأسلوا ، وذكره ابن عبد البر في الصحابة لذلك ، لكن ذكر المديني أن الوفد أسلوا إلا كنانة فخرج إلى الروم ومات بها بعد ذلك والله أعلم . وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤوه ، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فمرض عليهم نفسه وشكى إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبج رد ، وكذا ذكره ابن إسحق بغير اسناد مطولا ، وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة . **قوله** (على وجهي) أي على الجهة المواجهة لى . **قوله** (بقرن الثعالب) هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا ، وهو على يوم وليلة من مكة ، وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير ، وحكى

صياض أن بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال : هو غلط ، وحكى القابسي أن من سكن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التي يقرب منه ، وأفاد ابن سعد أن مدة اقامته عليه السلام بالطائف كانت عشرة أيام . **قوله** (ملك الجبال) أى الموكل بها . **قوله** (فسلم على ثم قال : يا محمد ، فقال : ذلك فيما شئت ان شئت) كذا لابي ذر عن شيخه ، وله عن الكشميني مثله إلا أنه قال : فما شئت . وقد رواه الطبراني عن مقدم بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ البخاري فقال : يا محمد إن الله بعثنى اليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت ان شئت ، قوله ذلك ، مبتدأ وخبره محذوف تقديره كما علمت أو كما قال جبريل ، وقوله « ما شئت » استفهام وجزاؤه مقدر (١) أى ان شئت فعلت . **قوله** (الاخشين) بالمعجمتين هما جبال مكة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قبيعةمان ، وقال الصغاني : بل هو الجبل الأحمر الذي يشرف على قبيعةمان ، وهم من قال هو نور كالكرمانى ، وسما بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما ، والمراد باطباقيهما أن يلتقيا على من بمكة ، ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقا واحدا . **قوله** (بل أرجو) كذا لاكثرهم ، وللكشميني « أنا أرجو » ، وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي عليه السلام على قومه ، ومزيد صبره وحله ، وهو موافق لقوله تعالى (فيما رحمة من الله لنت لهم) وقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) . الحديث الثامن والعشرون حديث ابن مسعود في قوله تعالى (فكان قاب قوسين) وسيأتى الكلام عليه في تفسير سورة النجم . الحديث التاسع والعشرون حديثه في قوله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وسيأتى الكلام عليه أيضا في تفسير سورة النجم ، وقوله فيه « رأى دفرقا أخضر » كذا للاكثر ، وفي رواية الحوى والمستمل « خضرا » وهو بفتح أوله وكسر ثانيه مصروفا يقولون أخضر خضر كما قالوا : أعور عور ، وبعضهم يسكون ثانيه بلفظ التأنيث ، ويحتاج إلى ثبوت أن الرفرف يؤنث ، وقد زعم بعضهم أنه جمع دفرقة فعلى هذا فينتجه . وقال الكرمانى تبعا للخطابى : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته كما يبسط الثوب ، وهذا لا يخفى بعده . الحديث الثلاثون حديث عائشة ، ذكره من وجهين : أحدهما من رواية القاسم عنها قالت « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم » أى دخل في أمر عظيم ، أو الخبر محذوف (٢) والثاني من رواية مسروق قال « قلت لعائشة : فأين قوله ثم دنى فتدلى ، الحديث نحوه ، ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو البيهقي كذا جزم به أبو على الجبائي ، وابن أشوع بالمعجمة وزن أحمد واسمه سعيد بن عمرو بن أنسوع نسبة لجده ، والأكثر ابن الأشوع ، وهم من قال هنا عن أبي الأشوع فإنها ليست كنيته ، وسيأتى شرحه أيضا في تفسير سورة النجم . الحديث الحادى والثلاثون حديث سمرة « رأيت الليلة رجلين أتياني ذكره مختصرا جذا ، وقد مضى مطولا في أواخر الجنائز ، والمقصود منه ذكر مالك حازن النار وجبريل وميكائيل . الحديث الثانى والثلاثون حديث أبي هريرة « اذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه » الحديث . **قوله** (تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش) أى عن أبي حازم عن أبي هريرة ، فاما متابعة شعبة فوصلها المؤلف في التشكاح وسيأتى شرح المتن هناك ، وأما متابعة أبي حمزة فلم أجدها ، وأما متابعة ابن داود وهو عبد الله الحريبي بالمعجمة والراء والموحدة مصغرا فوصلها مسند في مسنده

(١) قال مصحح طبعة بولاق : لعل فيه سقطا ، والاصل والله أعلم « وقوله ما شئت استفهام ، وقوله ان شئت شرط وجزاؤه مقدر »

(٢) قال مصحح طبعة بولاق : لعل الاول « أو المفعول محذوف » كما صرح به اللطفاني

الكبير منه ، وأما متابعة أبي معاوية فوصلها مسلم والنسائي من طريقه . الحديث الثالث والثلاثون حديث جابر في فترة الوحى ، وقد تقدم مشروحا في بدء الوحى . الحديث الرابع والثلاثون حديث ابن عباس في رؤية الانبياء ومالك عازن النار وغير ذلك ، وسيأتى شرحه في أحاديث الانبياء إن شاء الله تعالى . قال الاسماعيلي : جمع البخارى بين روايتي شعبة وسفيان على لفظ سعيد ، وفي روايته زيادة ظاهرة على رواية شعبة . قلت : سأبين ذلك هناك إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون ، **قوله** (قال أنس وأبو بكر عن النبي ﷺ : تحرس الملائكة المدينة من الدجال) أما حديث أنس فوصله المؤلف في فضل المدينة أو آخر الحج وتقدم الكلام عليه هناك ، وكذا حديث أبي بكر وقد وصله المؤلف أيضا في الفتن ، ويأتى الإلام بما يتعلق به هناك إن شاء الله تعالى . وقوله (آدم طوالا) هو يمد ألف آدم كلفظ جد البشر ، والمراد هنا وصف موسى بالأدمة وهي لون بين البياض والسواد

٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة

قال أبو العالية **(مطهرة)** : من الخيض والبول والبصان . **(كما رزقوا)** : أتوا بشئ ، ثم أتوا بآخر . **(قالوا هذا الذى رزقنا من قبل)** : أوتينا من قبل . **(وأتوا به متشابها)** : يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم . **(قطوفها)** : يقطفون كيف شاءوا . **(دانية)** : قريبة . **(الأرائك)** : السرر . وقال الحسن : للنضرة في الوجوه ، والسرور في القلب . وقال مجاهد **(سلسيلا)** : حديدة الجريرة . **(غول)** : وجم البطن . **(ينفون)** : لا تذهب عقولهم . وقال ابن عباس **(دهاقا)** : تمتلئا . **(كواكب)** : نواهد . **(الرقيق)** : الحر . **(التسميم)** : يعلو شراب أهل الجنة . **(ختامه)** : طيئته . **(مسك)** . **(نضاختان)** : فياضتان . يقال **(موضونة)** : منسوجة منه **(وصين النافه)** . و « الكوب » مالا أذن له ولا عروة ، و « الأباريق » ذوات الأذان والعمرا . **(عربا)** : متفقه ، واحدها عرب ، مثل صبور وصبر ، بسيمها أهل مكة « القرية » ، وأهل المدينة « الفنجية » وأهل العراق « الشكيلة » . وقال مجاهد **(روح)** : جنة ورخاء . **(والريحان)** : الرزق . و **(المنضود)** : اللوز . و **(المنضود)** : الموقر سحلا ، ويقال أيضا : لاشوك له . **(والعرب)** : الحبيبات إلى أزواجهن . ويقال **(مسكوب)** : جار . و **(فرش مرفوعة)** : بعضها فوق بعض . **(أنفوا)** : باطلا . **(ثانيا)** : كذبا . **(أفنان)** : أفصان . **(وجنى الجنتين دان)** : ما يجتقى قريب . **(مدهامتان)** : سوداوان من الرمي

٣٣٤٠ - **حدثنا** أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال

قال رسول الله ﷺ : إذا مات أحدكم فانه يُعرض عليه مَقْدَمُهُ بالنداء والعشي ، فان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فن أهل النار

٣٢٤١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** مسلم بن زهير **حدثنا** أبو رجاء عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال «أطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»

[الحديث ٣٢٤١ - أطرافه في : ٥١٩٨ ، ٦٤٤٩ ، ٦٥٤٦]

٣٢٤٢ - **حدثنا** سعيد بن أبي مرزوق **حدثنا** الليث قال **حدثني** عتيق عن ابن شهاب قال أخبرني سمير ابن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال «بيننا نحن عند النبي ﷺ إذ قال : بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، قلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطأب ، فذكرت غيرته ، فقلت مذبراً - فبكي هراً وقال : أهلك أغار يارسول الله ؟

[الحديث ٣٢٤٢ - أطرافه في : ٣٦٨٠ ، ٥٢٢٧ ، ٧٠٢٣ ، ٧٠٢٥]

٣٢٤٣ - **حدثنا** حجاج بن منهال **حدثنا** همام قال سمعت أبا عمران الجوني يحدث عن أبي بكر ابن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي ﷺ قال «الخيمة درة مجوفة طولها في النساء ثلاثون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يرام الآخرون ،

قال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران «سِتُونَ ميلاً»

[الحديث ٣٢٤٣ - طرفه في ٤٨٧٩]

٣٢٤٤ - **حدثني** الحميد **حدثنا** سفيان **حدثنا** أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . فاقروا إن شئتم ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾

[الحديث ٣٢٤٤ - أطرافه في : ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ، ٧٤٩٨]

٣٢٤٥ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبطئون فيها ولا يمتخطون ولا يفتقون . آتيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، وتجاورهم الآلوة ، ورشحتهم المسك . ولكل واحد منهم زوجتان يرى مبعث شوقهما من وراء اللحم من الحسن . لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشياً»

[الحديث ٣٢٤٥ - أطرافه في : ٣٢٤٦ ، ٣٢٥٤ ، ٣٣٧٧]

٣٢٤٦ - **حدثنا** أبو الليان أخبرنا شعيب **حدثنا** أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إرم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان: كل واحدة منهما يرى من ساقها من وراء لحيها من الحسن. يسبحون الله بكراً وعشياً. لا يشتمون، ولا يمتخطون ولا يبتصقون. آتيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، وقود بحارهم الألوة. قال أبو الليان: يعني العمود - ورشحهم المسك»

قال مجاهد: الإبرار أول الفجر، والعشي ميل الشمس إلى أن - أراه - تغرب

٣٢٤٧ - حدثنا محمد بن أبي بكر القدسي حدثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «ليدخلن من أمي سبعون ألفاً - أو سبعاءة ألف - لا يدخل أولم حتى يدخل آخرهم، وجوهمهم على صورة القمر ليلة البدر»

[الحديث ٣٢٤٧ - طرافه في: ٦٥٤٣، ٦٥٤٤]

٣٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس رضى الله عنه قال «أهدى للنبي ﷺ جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فحجب الناس منها، فقال: والذي نفسي محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»

٣٢٤٩ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثني أبو إسحاق قال سمعت البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال «أتى رسول الله ﷺ بثوب من حرير، فلبسوا يعجبون من حسنه ولينه، فقال رسول الله ﷺ: لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا»

[الحديث ٣٢٤٩ - أطرافه في: ٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠]

٣٢٥٠ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»

٣٢٥١ - حدثنا روح بن عبد المؤمن حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»

٣٢٥٢ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا فايح بن سليمان حدثنا دلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن في الجنة أشجرة يسير الراكب في ظلها مائة

صفة ، واقرأوا إن شئتم ﴿ وظلّ تمدود ﴾

[الحديث ٢٢٥٢ - طرفه في : ٤٨٨١]

٢٢٥٣ - « وأتأب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تنرب »

٢٢٥٤ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** محمد بن فضال **حدثنا** أبي عن هلال بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، لا تباعض بينهم ولا تتحاسد ، لكل امرئ زوجتان من الحور العين ، يرى منح سورقن من وراء العظام والعم »

٢٢٥٥ - **حدثنا** حجاج بن منهال **حدثنا** شعبة قال عدى بن ثابت أخبرني قال « سمعت البراء رضي الله

عنه عن النبي ﷺ قال لما مات إبراهيم قال : إن له مرضعاً في الجنة »

٢٢٥٦ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال **حدثنا** مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء

ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن أهل الجنة يترأفون أهل العرف من فوقهم كما يترأفون الكوكب الدري الثابري الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغونها غيرهم ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »

[الحديث ٢٢٥٦ - طرفه في : ٦٥٥٦]

قوله (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) أي موجودة الآن ، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنها لا توجد الا يوم القيامة ، وقد ذكر المصنف في الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به : فمنها ما يتعلق بكونها موجودة الآن ، ومنها ما يتعلق بصفاتها . وأصرح بما ذكره في ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد قوي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر إليها ، الحديث . **قوله** (وقال أبو العالية : مطهرة من الحيض والبول والبصاق ، كما رزقوا منها (١) الخ) وصله ابن أبي حاتم من طريقه مرفوعاً دون أوله ، وأخرج من طريق مجاهد نحوه وزاد « ومن المني والولد ، ومن طريق قتادة سكن قال « من الذي والائم ، وروى هذا عن قتادة موصولاً قال : عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً ، ولا يصح إسناده . وأخرج الطبري نحوه ذلك عن عطاء وأتم منه ، وروى ابن أبي حاتم أيضاً من طريق يحيى بن أبي كثير قال « يطوف الولدان على أهل الجنة بالفواكه فيأكلونها ، ثم يؤتون بمثلها ، فيقول أهل الجنة هذا الذي آتيتونا به آنفاً ، فيقولون لهم كانوا فان اللون واحد والطعم مختلف ، وقيل المراد بالقبلية هنا ما كان في الدنيا . وروى ابن أبي حاتم أيضاً والطبري ذلك من طريق السدي بأسانيد قال « أتوا بالثمرة في الجنة ، فلما نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ، ورجع

(١) قال مصحح طبعة بولاق : نسخ المتن التي بأيدينا ليس فيها لفظ « يئنها »

هذا الطبري من جهة ما ذات عليه الآية من محرم قولهم ذلك في كل ما رزقوه قال فيدخل في ذلك أول رزق رزقوه فيستعين أن لا يكون قبله إلا ما كان في الدنيا . **قوله** (يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطم) هو كقول ابن عباس ليس في الدنيا بما في الجنة إلا الاسماء . وقال الحسن : معنى قوله د مثابها ، أى خيارا لا رداة فيه . (تنبيه) : وقع في رواية الكشميني « هذا الذي رزقنا من قبل أئتنا ، واخيره وأوتينا ، وهو الصواب ، قال ابن التين : هو من أوتيته بمعنى أعطيته ، وليس من أتبته بالقصر بمعنى جنته . **قوله** (قطوفها : يقطفون كيف شاءوا . دانية : قريبة) أما قوله « يقطفون كيف شاءوا ، فرواه عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال في قوله قطوفها دانية قال : يتناول منها حيث شاء ، وأما قوله دانية قريبة فرواه ابن أبي حاتم من طريق الثوري عن أبي إسحق عن البراء أيضا ، ومن طريق قتادة قال : دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك . **قوله** (الاراتك السر) رواه عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الاراتك السر في الحجال . ومن طريق منصور عن مجاهد نحوه ولم يذكر ابن عباس . ومن طريق الحسن ومن طريق عكرمة جميعا أن الاريكة هي الحجلة على السرير . وعن ثعلب الاريكة لا تكون إلا سريرا متخذة في قبة عليه شواره . **قوله** (وقال الحسن : النضرة في الوجه والسرور في القلب) رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى (ولقاهم نضرة وسرورا) فذكره . **قوله** (وقال مجاهد : سلسيلا حديدة الجرية) وصله سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق مجاهد ، وحديدة بفتح المهملة وبدالين مهملتين أيضا أى قوية الجرية . وذكر عياض أن القابسي رواها « حريدة ، براء بدل الدال الأولى وفسرها بليئة ، قال : والذي قاله لا يعرف وإنما فسروا السلسيل بالسهلة اللينة الجرية . قلت : يشير بذلك الى تفسير قتادة ، رواه عبد بن حميد عنه قال في قوله تعالى (عينا فيها تسمى سلسيلا) قال سلسلة لهم يصرفونها حيث شاءوا . وقد روى عبد بن حميد أيضا عن مجاهد قال : تجري شبه السيل ، وهذا يؤيد رواية الأصميلي أنه أراد : قوة الجري ، والذي يظهر أنهما لم يتواردا على محل واحد بل أراد مجاهد صفة جرى العين ، وأراد قتادة صفة الماء . وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : السلسيل اسم العين المذكورة وهو ظاهر الآية ، ولكن استبعد لوقوع الصرف فيه ، وأبعد من زعم أنه كلام مفصول من فعل أمر واسم مفعول . **قوله** (غول : وجع البطن . يزفون : لاتذهب عقولهم) رواه عبد بن حميد من طريق مجاهد قال في قوله لافها غول ولاهم عنها يزفون فذكره . **قوله** (وقال ابن عباس : دهاقا مملثة) وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه قال : الكأس الدهاق المملثة المتتابة ، وسيأتي في أيام الجاهلية من وجه آخر . **قوله** (كواعب : نواهد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله تعالى (كواعب أترابا) قال : نواهد انتهى . وهو جمع ناهد والناهد هي التي بدا نهداها . **قوله** (الرحيق الخمر) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (رحيق مختوم) قال الخمر ختم بالمسك ، وقيل : الرحيق هو الخالص من كل شيء . **قوله** (التسنيم : يملو شراب أهل الجنة) وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : التسنيم يملو شراب أهل الجنة ، وهو صرف المقرين ، ويمزج لأصحاب اليمين . **قوله** (ختامه طينه مسك) وصله ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله (ختامه مسك) قال : طينه مسك . قال ابن القيم في « حادى الارواح » تفسير مجاهد هذا يحتاج إلى تفسير ، والمراد ما يبق آخر الإناء من الدردي مثلا . قال وقال بعض الناس معناه آخر

شربهم يختم برائحة المسك . قلت : هذا أخرجه ابن أبي حاتم أيضا من طريق أبي الدرداء قال في قوله ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يمتصون به آخر شراهم ، وعن سعيد بن جبير : ختامه آخر طامعه . **قوله** (نضاختان قياضتان) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** (يقال موضونة منسوجة ، منه وضين الناقة) هو قول الفراء ، قال في قوله « موضونة » أى منسوجة ، وانما سميت العرب وضين الناقة وضينا لانه منسوج . وقال أبو عبيدة في المجاز في قوله (على سرر موضونة) يقال متداخلة كما يوصل حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة . قال : والوضين البطن إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا ، وهو وضين في موضع موزون . وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك في قوله (موضونة) قال : التوضين التشبيك والنسج ، يقول وسطها مشبك منسوج . ومن طريق عكرمة في قوله (موضونة) قال : مشبك بالدر والياقوت : **قوله** (والكوب مالا أذن له ولا عروة ، والابريق ذوات الآذان والعري) هو قول الفراء سواء ، وروى عبد بن حميد من طريق قتادة قال : الكوب الذى دون الابريق ليس له عروة . **قوله** (عربا مثقلة) أى مضمومة الراء (واحدها عروب مثل صبور وصبر) أى على وزنه ، وهذا قول الفراء ، وحكى عن الأعمش قال : كنت أسميهم يقولون (عربا) بالتخفيف وهو كالرسل والرسل بالتخفيف فى لغة تميم وبكر ، قال الفراء والوجه التثقيل لأن كل فعل أو فعليل أو فاعل جمع على هذا المثال فهو منقل مذكرا كان أو مؤنثا ، قلت : مرادم بالتثقيل الضم وبالتخفيف الاسكان . **قوله** (يسميا أهل مكة العربية الخ) جزم الفراء بأنها الفجعة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ومن طريق بريدة قال : هى الشكلة بلغة أهل مكة والمنسوجة بلغة أهل المدينة ، ومثله في «كتاب مكة للغاكهى» ، وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال : هى الحسنة الكلام ، ومن طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا «العرب كلامهن عربى» وهو ضعيف منقطع ، وأخرج الطبرى من طريق تميم بن حذام في قوله «عربا» قال : العربية الحسنة التبعيل ، كانت العرب تقول إذا كانت المرأة حسنة التبعيل انها لعربية . ومن طريق عبد الله بن عبيد ابن عمير المسكى قال : العربية التى تشتهى زوجها ، ألا ترى أن الرجل يقول للناقاة إنها لعربية . **قوله** (وقال مجاهد : روح جنة ورعاء ، والريحان الرزق) يريد تفسير قوله تعالى (فروح وريحان) قال الفريابى : حدثنا ورفاه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (فروح وريحان) قال جنة (وريحان) قال رزق . وأخرجه البيهقي في الشعب من طريق آدم عن ورفاه بسنده بلفظ (فروح وريحان) قال الروح جنة ورعاء ، والريحان رزق . **قوله** (والمنضود الموز والمنضود الموقر حلا ، ويقال أيضا الذى لاشوك له) وصله الفريابى والبيهقي عن مجاهد في قوله (وطلع منضود) قال الموز المترام . والسدر المنضود الموقر حلا . ويقال أيضا الذى لاشوك فيه ، وذلك لأنهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلع وسدر . قلت : وج بفتح الواو وتشديد الجيم باطائف ، وكأن عياضا لم يقف على ذلك فزعم في أواخر المشارق أن الذى وقع في البخارى تخليط ، قال : والصواب والطلع الموز والمنضود الموقر حلا الذى نضد بهضه على بعض من كثرة حمله . كذا قال ، وقد نقل الطبرى القولين عن جمع من العلماء بأسانيدهم ، فنقل الأول عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير ، ونقل الثانى عن ابن عباس وقاتدة وعكرمة وقسامة بن زهير وغيرهم ، وكأن عياضا استبعد تفسير الخضد بالثقل لأن الخضد فى اللغة القطع ، وقد نقل أهل اللغة أيضا أن الخضد الثنى ، وعليه يحمل التأويل الاول أى أنه من كثرة حمله انثنى ، وأما التأويل الذى ذكره

هو فقد نقل الطبري اتفاق أهل التأويل من الصحابة والتابعين على أن المراد بالطلع المنصود الموز ، وأسند عن علي أنه كان يقولها والطلع بالعين ، قال فقيل له : أفلا تغيرها ؟ قال : إن القرآن لإيجاج اليوم فظهر بذلك قساد الاعتراض ، وإن الذي وقع في الأصل هو الصواب والله أعلم . **قوله** (والعرب المحبيات إلى أزواجهن) كذا أخرجه عبد بن حميد والفريابي والطبري وغيرهم من طريق مجاهد وغيره ، ورواه الفريابي من وجه آخر عن مجاهد قال : العرب العواشي ، وأخرج الطبري نحوه عن أم سلمة مرفوعا . **قوله** (مسكوب جار) يريد تفسير قوله تعالى (وماء مسكوب) وقوله (وفرش مرفوعة) بعضها فوق بعض ، وصله والذي قبله الفريابي أيضا عن مجاهد . وقال أبو عبيدة في الجواز : المرفوعة العالية ، تقول بناء مرتفع أي عال . وروى ابن حبان والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري في قوله وفرش مرفوعة قال : ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام ، قال القرطبي : معناه أن الفرش الدرجة وهذا القدر ارتفاع ، قال : وقيل المراد بالفرش المرفوعة النساء المرتفعات القدر الحسنين وجمالهن . **قوله** (لغوا باطلا ، تأنيبا كذبا) يريد تفسير قوله تعالى (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما) وقد وصله أيضا الفريابي عن مجاهد كذلك . **قوله** (أفنان أغصان) يريد تفسير قوله تعالى (ذراتا أفنان) وقوله (وجنى الجنة دان) ما يجتنى من قريب ، وصل ذلك الطبري عن مجاهد ، وعن الضحاك يعني أفنان ألوان من الفاكهة وواحدها على هذا فن وعلى الأول فن ، وقوله (مدهامتان) سوداوان من الرى ، وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ م سوداتان ، وقال الفراء : قوله (مدهامتان) يعني خضراوان إلى السواد من الرى ، وعن عطية : كادتا أن تكونا سوداوين من شدة الرى وهما خضراوان إلى السواد . ثم ذكر المصنف في الباب ستة عشر حديثا : الأول حديث ابن عمر في عرض مقعد الميت عليه ، وقد تقدم شرحه في أواخر الجنائز ، وهو من أوضح الأدلة على مقصود الترجمة ، وقوله في آخره دفن أهل النار ، زاد إبراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه حتى يبعثه الله يوم القيامة ، أخرجه الاسماعيل ، وقد تقدمت هذه الزيادة أيضا والكلام عليها في الجنائز . الثاني حديث أبي رجاء وهو الطاردي عن عمران بن حصين في أكثر أهل الجنة ، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق مع بيان الاختلاف فيه على أبي رجاء ، والغرض منه هنا قوله (اطلعت في الجنة) فإنه يدل على أنها موجودة حالة اطلاعه ، وهو مقصود الترجمة . ود سلم ، بفتح المهلة وسكون اللام وذرير ، بوزن عظيم أوله زاي بعدها راء وآخره راء أيضا . الثالث حديث أبي هريرة في قصة القصر الذي رأى لعمر في الجنة ، وسيأتي شرحه في مناقبه ، والغرض منه قوله (رأيتني في الجنة) وهذا وإن كان مثما لما سكن رؤيا الأنبياء حق ، ومن ثم أحمل حكم غيره عمر حتى امتنع من دخول القصر . وقد روى أحمد من حديث معاذ قال (إن عمر من أهل الجنة) وذلك أن النبي ﷺ كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء ، وأنه قال (بيننا أنا في الجنة) إذ رأيت فيها جارية فقلت : لمن هذه ؟ فقيل لعمر بن الخطاب . الرابع حديث أبي موسى (الخيمة درة مجوفة طولها ، كذا للأكثر وللسرخسي والمستحلى (در مجوف طولها ، وقع عندهما بصيغة المذكر ، ووجه أن المنصود معنى الخيمة وهو الشيء السائر ونحو ذلك ، وسيأتي شرح هذا الحديث في تفسير سورة الرحمن ، وقوله (وقال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران ستون ميلا ، يعني أنهما روي هذا الحديث بهذا الإسناد فقالا (ستون) بدل قول هام (ثلاثون) وطريق أبي عبد الصمد وهو عبد العزيز ابن عبد الصمد العمى وصلها المؤلف هناك ، وطريق الحارث بن عبيد وهو ابن قدامة وصلها مسلم ولفظه (إن

العبد في الجنة الخبيصة من أوادة مجوفة طولها ستون ميلا . الحديث الخامس حديث أبي هريرة فيما أعد لأهل الجنة سياقي شرحه في تفسير سورة السجدة . الحديث السادس والسابع حديث أبي هريرة في صفة أهل الجنة أورده من طريقين ، وقد ذكره من طريق ثالثة سياقي في هذا الباب أيضا ، وقد ذكر بعضه في صفة آدم من وجه رابع . قوله أول زمرة (أي جماعة) . قوله (صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أي في الاضاءة ، وسياقي بيان ذلك في الرقاق بلفظ يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، وفي الرواية الثانية هنا ، والذين على أترم كالأشد كوكب إضاءة ، زاد مسلم في رواية أخرى دهم بعد ذلك منازل . قوله (لا يصبقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون) زاد في صفة آدم د ولا يبولون ولا يتفلون ، وفي الرواية الثانية د لا يسقمون ، وقد اشتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص عنهم . ولمسلم من حديث جابر د يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم ، ذلك جشاء كريح المسك ، وكأنه مختصر عما أخرجه النسائي من حديث زيد بن أرقم قال د جاء رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ، قال نعم ، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجلاع ، قال : الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ، قال : تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك ، وسمى الطبراني في روايته هذا السائل ثعلبة بن الحارث ، قال ابن الجوزي : لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر ، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه . قوله (آنيهم فيها الذهب) زاد في الرواية الثانية د والفضة ، وقال في الامشاط عكس ذلك ، وكأنه اكتفى في الموضوعين بذكر أحدهما عن الآخر فانه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهما ، ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ، ويؤيده حديث أبي موسى مرفوعا د جنتان من ذهب آنيهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، الحديث متفق عليه ، ويؤيد الأول ما أخرجه الطبراني بإسناد قوى عن أنس مرفوعا ان أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف غلام بيد كل واحد صفحتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة الحديث . (تنبيه) : المشط بثلاث الميم والأفصح ضمها . قوله (وبجارم الآلوة) الآلوة العود الذي يبخر به ، قيل جعلت بجارم نفس العود ، لسكن في الرواية الثانية د ووقود بجارم الآلوة ، فعل هذا في رواية الباب تجوز ، ووقع في رواية الصنفاني بعد قوله الآلوة د قال أبو النيمان يعني العود ، والجارم جمع بجرة وهي المبخرة سميت بجرة لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور ، والآلوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة ، قال الاصمعي أراها فارسية عربت . وقد يقال إن رائحة العود إنما تفرح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها ومن ثم قال الاسماعيل بعد تخرج الحديث المذكور : ينظر هل في الجنة نار ؟ وبجواب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله كن ، وإنما سميت بجرة باعتبار ما كان في الأصل ، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق ، أو يفوح بغير اشتعال ، ونحو ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا د ان الرجل في الجنة ليشتهي الطير فيخبر بين يديه مشويا ، وفيه الاحتمالات المذكورة ، وقد ذكر نحو ذلك ابن القيم في الباب الثاني والاربعين من د حادي الارواح ، وزاد في الطير أو يشوى خارج الجنة أو بأسباب قدرت لانضاجه ولا تتعين النار ، قال : وقريب من ذلك قوله تعالى (م وأزواجهم في ظلال أكلام دائم وظلالهم) وهي لاشمس فيها ، وقال الفرطبي : قد يقال أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد

وشعورهم لا تنسخ؟ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ قال: ويحجب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو قن، وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا. وقال النووي: مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له. **قوله** (ولكل واحد منهم زوجتان) أي من نساء الدنيا، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً في صفة أدنى أهل الجنة منزلة، وإن له من الخور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وفي سننه شهر بن حوشب وفيه مقال، ولا ينبغي في حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبي هريرة في حديث مرفوع «فيدخل الرجل على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم»، وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد رفعه «أن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثمانان وسبعون زوجة، وقال غريب، ومن حديث المقدام بن معد يكرب عنده «للشهيد ست خصال، الحديث وفيه «ويتزوج ثنتين وسبعين زوجة من الخور العين، وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه والداري رفعه «ما أحد يدخل الجنة إلا لزوجته الله اثنتين وسبعين من الخور العين وسبعين واثنتين من أهل الدنيا، وسنده ضعيف جداً، وأكثر ما وقفت عليه من ذلك ما أخرج أبو الشيخ في العظمة، والبيهقي في البعث، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه «أن الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء أو أنه ليفضى إلى أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف نيب، وفي الطبراني من حديث ابن عباس «أن الرجل من أهل الجنة ليفضى إلى مائة عذراء، وقال ابن القيم: ليس في الأحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث أبي موسى «أن في الجنة للؤمن لحيمة من لؤلؤة له فيها أهلون يطوف عليهم». قلت: الحديث الأخير صححه الضياء، وفي حديث أبي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجاته، والذي يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون الثنتين نظيراً لقوله جنتان وعينان ونحو ذلك؛ أو المراد ثنية التكثير والتعظيم نحو ليك وسعديك، ولا ينبغي ما فيه. واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه مسلم من طريق ابن سيرين عنه، وهو واضح لكن يعارضه قوله **في** في حديث الكسوف المتقدم «رأيتكن أكثر أهل النار»، ويحجب بأنه لا يلزم من أكثرتهن في النار نفي أكثرتهن في الجنة، لكن يشكل على ذلك قوله **في** في الحديث الآخر اطلعت في الجنة فرأيت أقل ساكنها النساء، ويحتمل أن يكون الراوي دواء بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه أن يكن أقل ساكني الجنة، وليس ذلك بلازم لما قدمته، ويحتمل أن يكون ذلك في أول الأمر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة، والله أعلم. (تنبيه): قال النووي كذا وقع زوجتان بناءً التأكيد وهي لغة تكرر في الحديث والأكثر خلافها وبه جاء القرآن. وذكر أبو حاتم السجستاني أن الاصمعي كان ينسك زوجة ويقول إنما هي زوج، قال فأثبته قول الفرزدق:

وان الذي يسعى ليفسد زوجي لساع إلى أسد الشرى يستنيلها

قال فسكت. ثم ذكر له شواهد أخرى. **قوله** (من ساقها من وراء اللحم) في الرواية الثالثة «والعظم، والمخ بضم الميم وتشديد المعجمة ما في داخل العظم، والمراد به وصفها بالصفاة البالغ وأن ما في داخل العظم لا يستتر

بالعظم والعم والجملد . ووقع عند الترمذي د ليري بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى عظامها ، ونحوه لأحد من حديث أبي سعيد وزاد ينظر وجهه في غدها أصنى من المرأة ، . **قوله** (قلب واحد) في رواية الأكثر بالإضافة ، وللمستمل بالثنتين د قلب واحد ، وهو من التشبيه الذي حذف أداته أى كقلب رجل واحد ، وقد فسره بقوله د لا تحاسد بينهم ولا اختلاف ، أى أن قلوبهم طهرت عن مذموم الاخلاق . **قوله** (يسبحون الله بكرة وعشيا) أى قدروها ، قال القرطبي : هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام ، وقد فسره جابر في حديثه عند مسلم بقوله د يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ، ووجه التشبيه أن تنفس الانسان لا كلفة عليه فيه ولا بدله منه ، فجعل تنفسهم تسبيحا ، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتثلت بحبه ، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره . وقد وقع في خبر ضعيف د أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى ، فإذا نشرت كانت علامة البكور ، وإذا طويت كانت علامة العشى ، . **قوله** في آخر الرواية الثانية (قال مجاهد : الابرار أول الفجر والعشى ميل الشمس إلى أن - أراه - تغرب) كذا في الأصل ، وكان المصنف شك في لفظ تغرب فأدخل قبلها أراه وهو بضم الهمزة أى أظنه فهى جملة معترضة بين أن والفعل ، وقد وصله عبد بن حميد والطبري وغيره من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد بلفظ د إلى أن تغيب ، وهو بالمعنى الذى ظنه المصنف ، قال الطبري د الابرار ، مصدر تقول أبكر فلان في حاجته بكرر ابرارا إذا خرج من بين طلوع الفجر إلى وقت الضحى ، وأما العشى فن بعد الزوال قال الشاعر :

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا النوى من برد العشى يذوق

قال : والنوى يكون من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها . الحديث الثامن حديث سهل بن سعد في عدد من يدخل الجنة بغير حساب ، وسيأتى شرحه في الرقاق ان شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث أنس د أهدى للنبي ﷺ حبة سندس ، الحديث العاشر حديث البراء بن عازب في ذلك ، وذكره عقب حديث أنس لأن في حديث أنس تعجب الناس منها ، وبين ذلك في حديث البراء حيث وقع فيه د فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه ، وسيأتى شرحه أيضا في اللباس ان شاء الله تعالى . الحديث الحادى عشر حديث سهل بن سعد د موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، وقد تقدم شرحه في أول الجهاد من حديث أنس . الحديث الثانى عشر حديث أنس د ان في الجنة لشجرة ، . **قوله** (حدثنا روح بن عبد المؤمن) هو بفتح الراء وهو بصرى مشهور وكذا بقية رجال الاسناد وسعيد هو ابن أبي عروبة ، وليس لروح بن عبد المؤمن في البخارى سوى هذا الحديث الواحد ، وقد أخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة وزاد في آخر الحديث د وان شئتم فافروا وظل مدود ، . الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة في ذلك ، وفيه الزيادة المشار إليها ، وفيه د ولقاب قوس ، وهذا الاخير تقدم في الجهاد مع الكلام عليه ، والشجرة المذكورة قال ابن الجوزى : يقال انها طوبى (قلت) وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلى عند أحمد والطبرانى وابن حبان ، فهذا هو المعتمد خلافا لما قال إنما فكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهور أهل الجنة . **قوله** (يسير الراكب) أى أى راكب فرض ، ومنهم من حمله على الوسط المعتدل ، وقوله د في ظلها ، أى في نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل ، وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى امتدادها

ومنه قولهم أنا في ظلك أي ناحيتك ، قال القرطبي والمحجج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى ، ودوى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتمى بعضهم اللهو فيرسل الله ريحا فيحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا . الحديث الرابع عشر تقدم في السادس . الحديث الخامس عشر حديث البراء لما مات إبراهيم - يعني ابن النبي ﷺ - فقال النبي ﷺ : ان له مرضعا في الجنة ، وقد تقدم الكلام عليه في الجنائز . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في تفاضل أهل الجنة ، قوله (عن صفوان بن سليم) عند مسلم في رواية ابن وهب عن مالك أخبرني صفوان ، وهذا من صحيح أحاديث مالك التي ليست في الموطأ ، وهم أيوب بن سويد فرواه عن مالك عن زيد بن أسلم بدل صفوان ذكره الدارقطني في « الغرائب » ، وكأنه دخل له إسناد حديث في إسناد حديث ، فان رواية مالك عن زيد بدل صفوان ، فهذا السند وقفت عليه في حديث آخر سيأتي في أواخر الرقاق وفي التوحيد . قوله (عن أبي سعيد) في رواية فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة ، ونقل الدارقطني في « الغرائب » عن الذهلي أنه قال : لست أدفع حديث فليح ، يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به عن أبي سعيد وعن أبي هريرة انتهى . وقد رواه أيوب بن سويد عن مالك فقال عن أبي حازم عن سهل بن سعد ذكره الدارقطني في « الغرائب » ، وقال إنه وهم فيه أيضا ، قلت ولكنه له أصل من حديث سهل بن سعد عند مسلم ويأتي أيضا في « باب صفة أهل الجنة والنار » في الرقاق من حديث سهل أيضا لكنه مختصر عند الشيخين . قوله (بترامون) (١) في رواية لمسلم « يرون » والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل ، حتى أن أهل الدرجات العليا إبراهيم من هو أسفل منهم كالنجوم . وقد بين ذلك في الحديث بقوله « لتفاضل ما بينهم » . قوله (الدرر) هو النجم الشديد الاضاءة ، وقال الفراء : هو النجم العظيم المقدار ، وهو بضم المهملة وكسر الراء المشددة بعدما تحتانية ثقيلة وقد تسكن وبعدها همزة ومد وقد يكسر أوله على الحالين فتلك أربع لغات ، ثم قيل إن المعنى مختلف ، فبالتشديد كأنه منسوب إلى الدر لبياضه وضياؤه ، وبالهمز كأنه مأخوذ من درأ أي دفع لاندفاعه عند طلوعه . ونقل ابن الجوزي عن الكسائي تثليث الدال قال : فبالضم نسبة إلى الدر وبالكسر الجارى وبالفتح اللامع . قوله (الغابر) كذا الأكثر وفي رواية الموطأ الغابر بالتحنانية بدل الموحدة ، قال عياض كأنه الداخل في الغروب . وفي رواية الترمذي « الغارب » وفي رواية الاصيل بالمهملة والزاي ، قال عياض : معناه الذي يبعد للغروب ، وقيل معناه الغائب ، وإسكن لا يحسن هنا لان المراد أن بعده عن الأرض كبعد غرف الجنة عن ربضها في رأى العين ، والرواية الأولى هي المشهورة ، ومعنى الغابر هنا الذهاب ، وقد فسره في الحديث بقوله « من المشرق إلى المغرب » والمراد بالآفاق السماء وفي رواية مسلم من الآفاق من المشرق أو المغرب ، قال القرطبي من الأولى لا ابتداء الغاية أو هي للظرفية ، ومن الثانية مبينة لها ، وقد قيل انها ترد لانتها الغاية أيضا قال : وهو خروج عن أصلها وليس معروفا عند أكثر النحويين ، قال : ووقع في نسخ البخاري « إلى المشرق » وهو أوضح ، ووقع في

(١) كذا في نسخ العرج وهي روايته التي شرح عليها ، وأما رواية أبي ذر فهي « ان أهل الجنة يترامون » ، يوزن بفقاءلون

رواية سهل بن سهل هند مسلم « كما تراءون السكوكب الدرّى في الأفق الشرقى أو الغربى ، واستشكله ابن التين وقال
 إنما تغور السكواكب في المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق ؟ وهذا مشكل على رواية الغابر بالتحثانية ، وأما
 بالموحدة فالغابر يطلق على الماضي والباقي فلا إشكال . **قوله** (قال بلى) قال القرطبي : بلى حرف جواب وتصديق ،
 والسياق يقتضى أن يكون الجواب بالإضراب عن الأول وإيجاب الثانى ، فلعلها كانت بل فغيرت ببلى ، وقوله
 « رجال » خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم رجال ، أى تلك المنازل منازل رجال آمنوا . قلت : حكى ابن التين أن
 في رواية أبي ذر « بل ، بدل بلى ، ويمكن توجيه « بلى » بأن التقدير نعم هى منازل الانبياء بإيجاب الله تعالى لهم
 ذلك . ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل . وقال ابن التين : يحتمل أن تكون بلى
 جواب النفي في قولهم لا يبلغها غيرهم ، وكأنه قال : بلى يبلغها رجال غيرهم . **قوله** (وصدقوا المرسلين) أى حق
 تصديقهم وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك ، ويحتمل أن يكون التذكير
 في قوله رجال يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ، ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك
 لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى ، وكأنه سكت عن الصفة التى اقتضت لهم ذلك ، والسرفيه أنه قد
 يبلغها من له عمل مخصوص ، ومن لا عمل له كان بلوغها إنما هو برحمة الله تعالى . وقد وقع في رواية الترمذى من
 وجه آخر عن أبي سعيد « وان أبا بكر وعمر لمنهم وأنهما » ، وروى الترمذى أيضا عن علي مرفوعا « ان في الجنة
 لغرفا ترى ظهورها من بطونها وظهورها من أعراقها » فقال أعرابي من هو يارسول الله ؟ قال : هى لمن ألان الكلام
 وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام ، وقال ابن التين : قيل ان المعنى أنهم يبلغون درجات الانبياء . وقال
 الداودى معنى أنهم يبلغون هذه المنازل التى وصف ، وأما منازل الانبياء فانها فوق ذلك . قلت : وقع في حديث
 أبي هريرة عند أحمد والترمذى « قال بلى والذى نفسى بيده ، وأقوام آمنوا بالله ورسوله ، هكذا فيه بزيادة الواو
 العاطفة ففسد تأويل الداودى ، والله المستعان . ويحتمل أن يقال : إن الضرف المذكورة لهذه الأمة ، وأما من
 دونهم فهم الموحدون من غيرهم ، أو أصحاب الغرف الذين دخلوا الجنة من أول وهلة ، ومن دونهم من دخل
 بالشفاعة . ويؤيد الذى قبله قوله في صفتهم « هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ، وتصديق جميع المرسلين إنما
 يتحقق لأمة محمد ﷺ بخلاف من قبلهم من الأمم فانهم وان كان فيهم من صدق بمن سيحى من بعده من الرسل
 فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع ، والله أعلم

٩ - باب صفة أبواب الجنة

وقال النبي ﷺ « مَنْ أَتَقَّ زَوْجَيْنِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ » . فيه عبادة عن النبي ﷺ

٢٢٥٧ - **حَرْشُ** سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن مطرف قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « في الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يُسَمَّى الرِّبَّانَ لا يدخله إلا الصَّائمون ،

قوله (باب صفة أبواب الجنة) هكذا ترجم بالصفة ، ولعله أراد بالصفة العدد أو التسمية ، فانه أورد فيه
 حديث سهل بن سعد مرفوعا « في الجنة ثمانية أبواب ، الحديث ، وقال فيه « قال النبي ﷺ من أتفق زوجين في

سبيل الله دعى من باب الجنة ، وأشار بهذا إلى حديث أسنده في الصيام وفي الجهاد من حديث أبي هريرة وفيه : فمن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، الحديث ، وقد سبق شرح حديث سهل بن سعد في الصيام ، وحديث أبي هريرة فيه وفي الجهاد ، وبأني بقية شرعه في فضل أبي بكر أن شاء الله تعالى . **قوله** (فيه عبادة) كأنه يشير إلى ما وصله هو في ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء من طريق جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : من شهد أن لا إله إلا الله ، الحديث وفيه : أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أي شاء ، ، وقد وردت هذه العدة لأبواب الجنة في عدة أحاديث : منها حديث أبي هريرة المعلق في الباب ، ومنها حديث عبادة المعلق فيه أيضا وعن عمر عند أحمد وأصحاب السنن ، وعن عتبة بن عبد عند الترمذي وابن ماجه ، وورد في صفة أبواب الجنة أن ما بين المصراعين مسيرة أربعين سنة ، ومن حديث أبي سعيد ومعاوية ابن حيدة ولقيط بن عامر ، وأحاديث الثلاثة عند أحمد وحى مرفوعة ، ولها شاهد عند مسلم من حديث عتبة بن غزوان لكنه موقوف . (فتاويه) : وقع حديث سهل المسند مقاما على الحديثين المعلقين في رواية أبي ذر ، ووقع لغيره تأخير المسند عن المعلقين

١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة

(عَسَا) يقال عَسَيْتَ عَيْه . وَيَسِيقُ الْجَرَحُ . وَكَأَنَّ النَّسَاقَ وَالْفَيْقَ وَاحِدٌ . (غِيلِينَ) : كل شيء عَسَلَتْه فخرَجَ منه شيء فهو غِيلِينَ ، فغِيلِينَ مِنَ النَّسْلِ ، من الجرح والدبر . وقال عكرمة (خَصَبُ جَهَنَّمَ) : خَطَبُ بالحِشْيَةِ . وقال غيره : (حاصبا) الريح العاصف ، والحاصب ما ترمى به الريح ، ومنه خَصَبُ جَهَنَّمَ : يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ . هم خَصَبُهُ ، ويقال : خَصَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَبٌ ، وَالْخَصَبُ مَشْتَقٌّ مِنْ خَصَبَاءِ الْحِجَارَةِ . (صديد) : قَيْحٌ وَدَمٌ . (خَبَت) : طَفَتْ . (تُورُونَ) : تَسْتَخْرِجُونَ ، أوردت : أوقدت . (المقوون) : للسافرين . والقي : للقفر . وقال ابن عباس (مراط الجحيم) : سَوَاهُ الْجَحِيمِ وَوَسَطُ الْجَحِيمِ . (أَشْوَابًا مِنْ حَجِيمٍ) : يُخْلَطُ طَائِمُهُمْ وَيَسَاطُ بِالطَّيْمِ . (زَفِيرٌ وَشَيْقٌ) : صَوْتُ شَدِيدٌ وَصَوْتُ ضَعِيفٌ . (وَرْدًا) : عِطَاشًا . (غَيَا) : خُسْرَانًا . وقال مجاهد (يُجْرُونَ) : تُوَقَّدُ لَهُمُ النَّارُ . (ونحاس) : الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ . (يُقَالُ ذُوقُوا) : يَأْمُرُوا بِأَنْ يَجْرَبُوا ، وليس هذا من ذوقِ الْقَم . (مَارِجٌ) : خَالِصٌ مِنَ النَّارِ ، سَرَجُ الْأَمِيرِ رَعِيَّتُهُ إِذَا خَلَّاهُمْ يَبْقُدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . (مَرِيجٌ) : مُلْتَبِسٌ . مَرِجَ النَّاسُ : اخْتَلَطَ . (سَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) : مَرَجَتْ دَابَّتَكَ تَرَكَّتَا .

٢٢٥٨ - حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن مُهَاجِرٍ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أبا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : أَبْرِدْ ، ثُمَّ قَالَ : أَبْرِدْ ، حَتَّى قَالَ : لَأَنِّي - بَعْنِي لِلْمُتَوَلِّينَ -

ثم قال: أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم.

٣٢٥٩ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد رضى الله عنه

قال: قال النبي ﷺ: أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم.

٣٢٦٠ - حدثنا أبو ليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا

هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضاً،

فأذن لها بنفسي: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما يجدون من الحر، وأشد ما يجدون

من الزمهرير.

٣٢٦١ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر هو المقتدي حدثنا هشام عن أبي جرة الضبي قال

«كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحصى فقال: أبردها هناك بما زمرم، قال رسول الله ﷺ

قال: هي الحصى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء، أو قال: بما زمرم. شك هشام»

٣٢٦٢ - حدثني عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبيه عن عباد بن رفاع قال:

أخبرني رافع بن خديج قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: الحصى من فور جهنم، فأبردوها عنكم بالماء»

[الحديث ٣٢٦٢ - طريقه في: ٥٧٦]

٣٢٦٣ - حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا زهير حدثنا هشام عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن

النبي ﷺ قال: «الحصى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»

[الحديث ٣٢٦٣ - طريقه في: ٥٧٥]

٣٢٦٤ - حدثنا مسدد بن يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي

ﷺ قال: «الحصى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»

[الحديث ٣٢٦٤ - طريقه في: ٥٧٢]

٣٢٦٥ - حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. قيل: يا رسول الله إن

كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها»

٣٢٦٦ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو سمع عطاة يخبر عن صفوان بن يحيى عن أبيه أنه

«سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر (ونادوا يا مالك)»

٣٢٦٧ - حَدَّثَنَا عَلَىُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ «قِيلَ لِأَسَامَةَ لَوْ أُتِيتَ فَلَانًا فَكَلِمَتُهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ أَنِّي لَا أَسْكُمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، أَنِّي أَسْكُمُهُ فِي السَّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَفُولُ لِرَجُلٍ - أَنْ كَانَ عَلَى أَمِيرًا - إِنَّهُ خَيْرٌ لِلنَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
قَالُوا: وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُجَاهِدُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْتِي فِي النَّارِ، فَتَنْتَدِلُنِي أَقَابَةُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحَارُ بِرَحَاءٍ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانٌ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتُ قَامِرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنَّهُ كَمِ الْعَنْكَبُوتِ وَآتِيهِ»، رَوَاهُ عُثْمَرُ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ .
[الحديث ٣٢٦٧ - طرقة في : ٧٠٩٨]

قوله (باب صفة النار وأنها مخلوقة) القول فيه كالقول في « باب صفة الجنة ، سواء . قوله (غساقا ، يقال غسقت عينه ، وينسق الجرح) وهذا مأخوذ من كلام أبي عبيدة ، فإنه قال في قوله تعالى (إلا حميما وغساقا) : الحميم الماء الحار ، والغساق ما همى وسال ، يقال غسقت من العين ومن الجرح ، ويقال عينه تنسقت أى تسيل ، والمراد في الآية ما سال من أهل النار من الصديد ، رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ قَوْلِ قَتَادَةَ وَمِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَطِيَةَ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَقِيلَ مِنْ دَمُوعِهِمْ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ عِكْرَمَةَ وَغَيْرِهِ ، وَقِيلَ الْغَسَاقُ الْبَارِدُ الَّذِي يَحْرَقُ بِبُرْدِهِ رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمُرَوِّى : مَنْ قَرَأَهُ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ السَّائِلَ ، وَمَنْ قَرَأَهُ بِالتَّخْفِيفِ أَرَادَ الْبَارِدَ . وَقِيلَ الْغَسَاقُ الْمُنْتَنِ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ وَقَالَ : أَنَّهَا بِالْأَخْطَارِيَةِ ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ مَرْفُوعًا «لَوْ أَنَّ دُلُومًا مِنْ غَسَاقِ يَهْرَاقَ إِلَى الدُّنْيَا لَأَتَتْ أَهْلَ الدُّنْيَا ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو مَوْقُوفًا : الْغَسَاقُ الْقَيْحُ الْغَلِيظُ ، لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْهُ تَهْرَاقُ بِالْمَغْرِبِ لَأَتَتْ أَهْلَ الْمَشْرِقِ . قوله (وكان الغساق والغسق واحد) كذا لا بن ذر ، والغسق بوزن فعيل ، واخيره والغسق بفتحيتين ، قال الطبري في قوله تعالى (ومن شر غاسق إذا وقب) الغاسق الليل إذا لبس الأشياء وغطاها ، وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل ، وكان المراد بالآية السائل من الصديد الجامع بين شدة البرد وشدة النتن وهذا تجتمع الأقوال والله أعلم . قوله (غسيلن كل شيء غسلته نخرج منه شيء فهو غسيلن ، فعلمين من الغسل من الجرح والدبر) هو كلام أبي عبيدة في المجاز ، وقد دوى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الغسيلن صديد أهل النار ، والدبر بفتح المهملة والموحدة هو ما يصيب الأبل من الجراحات . (تنبيه) : قوله تعالى في هذه الآية (ولا طعام إلا من غسلين) يعارضه ظاهر قوله تعالى في الآية الأخرى (ليس لهم طعام إلا من ضريع) وجمع بينهما بأن الضريع من الغسيلن ، وهذا يرد ما سياتى في التفسير أن الضريع نبات ، وقيل الاختلاف بحسب من يطعم من أهل النار ، فمن أنصف بالصفة الأولى فطعامه من غسلين ، ومن أنصف بالثانية فطعامه من ضريع ، والله أعلم . قوله (وقال عكرمة : حسب جهنم طيب بالحبيسية . وقال غيره : حاصبا الريح العاصف ، والحاصب ما يرمى

به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم ثم حصبها) أما قول عكرمة فوصله ابن أبي حاتم من طريق عبد الملك ابن أبيهر سمعت عكرمة بهذا ، وروى الطبري عن مجاهد مثله لكن لم يقل بالخشية ، وروى الفراء عن علي وعائشة أنهما قرآما وحط ، بالطاء ، وروى الطبري عن ابن عباس أنه قرأها بالضاد المعجمة قال : وكأنه أراد أنهم الذين تسجر بهم النار لأن كل شيء هيجت به النار فهو حصب لها ، وأما قول غيره فقال أبو عبيدة في قوله تعالى (أو يرسل عليكم حصبا) : أي رجاء صفا يحصب ، وفي قوله (حصب جهنم) : كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به ، وروى الطبري عن الضحاك قال في قوله (حصب جهنم) قال تحصب بهم جهنم وهو الرمي يقول يرمى بهم فيها . قوله (ويقال حصب في الأرض ذهب ، والحصب مشتق من حصباء الحجارة) روى الطبري عن ابن جريج في قوله (أو يرسل عليكم حصبا) قال مطر الحجارة . قوله (صديد : قيح ودم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ويبقى من ماء صديد) قال : الصديد القيح والمم . قوله (خبت طفت) أخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى (كلما خبت) قال : طفت ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : سكنت ، ومثله قال أبو عبيدة ورجح لأنهم يقولون للنار إذا سكن لها بها وعلا الجمر رماد : خبت ، فإن طيء معظم الجمر قالوا خمدت ، فإن طيء كله قالوا خمدت ، ولا شك أن نار جهنم لا تطفأ . قوله (تورون : تستخرجون ، أوريث : أوقبت) يريد تفسير قوله تعالى (أفرايت النار التي تورون) وهو قول ابن عبيدة قال في قوله تعالى (تورون) أي تستخرجون من أوريث ، قال : وأكثر ما يقال وريث . قوله (للقرين : للسافرين ، والتي : القفر) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال (للقرين) للسافرين ، ومن طريق قتادة والضحاك مثله ، ومن طريق مجاهد قال : للقرين أي المستتمتين المسافر والحاضر . وقال الفراء : قوله تعالى (ومتاعا للقرين) أي متعة للسافرين إذا نزلوا بالأرض ، والأرض التي - يعني بكسر الفاف والتشديد - القفر الذي لا شيء فيه ، ورجح هذا الطبري واستشهد على ذلك . قوله (وقال ابن عباس (صراط الجحيم) سواء الجحيم ووسط الجحيم) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) قال : في وسط الجحيم ، ومن طريق قتادة والحسن مثله . قوله (لشوبا من حميم : يغلظ طعامهم ويساط بالحميم) روى الطبري من طريق السدي قال في قوله تعالى (ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) الشوب الخلط وهو المزج ، وقال أبو عبيدة تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب . قوله (زفير وشهيق : صوت شديد وصوت ضعيف) هو تفسير ابن عباس أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، ومن طريق أبي العالية قال : الزفير في الخلق والشهيق في الصدر ، ومن طريق قتادة قال : هو كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق ، وقال الداودي الشهيق هو الذي يبقى بعد الصوت الشديد من الحمار . قوله (وردا عطاشا) روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ونسوق الجرمين إلى جهنم وردا) قال : عطاشا ، ومن طريق مجاهد قال : منقطة أعناقهم من الظمأ ، وقوله وردا هو مصدر وردت والتقدير ذوى ورد وهذا ينافي العطش ، لكن لا يلزم من الورد على الماء الوصول إلى تناوله ، فيسأتى في حديث الشفاعة أنهم يشحكون العطش فترفع لهم جهنم سراب ماء فيقال : ألا تردون ؟ فيردونها فيساقطون فيها . . قوله (غيا : خسرا) أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه في قوله تعالى (فسوف يلقون غيا) قال : خسرا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه

في هذه الآية قال : واد في جهنم بعيد القصر خبيث الطعم . **قوله** (وقال مجاهد : يسجرون توقد لهم النار) كذا في رواية أبي ذر ولغيره . بهم ، وهو أوضح ، وكذا أخرجه عبد بن حميد بن حديد من طريق ابن أبي نجيم عن مجاهد به . **قوله** (ونحاس الصفر يصب على رؤوسهم) أخرجه عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى (يرسل عليهم شواظ من نار) قال قطعة من نار حراء ، ونحاس قال بذاب الصفر فيصب على رؤوسهم . **قوله** (يقال ذوقوا باثروا وجربوا ، وليس هذا من ذوق الفم) لم أر هذا لغير المصنف وهو كما قال ، والذوق يطلق ويراد به حقيقة وهو ذوق الفم ، ويطلق ويراد به الذوق المعنوي وهو الإدراك وهو المراد في قوله (ذوقوا ما كنتم تعملون) وقوله (ذلکم فذوقوه) وقوله (ذق انك أنت العزيز الكريم) وكذلك في قوله (لا يذوقون فيها الموت) وبلغني عن بعض علماء العصر أنه فسره هنا بمعنى التخييل وجعل الاستثناء متصلا وهو دقيق ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي برزة الأسلمي مرفوعا والطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه الآية : فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا . **قوله** (مارج خالص من النار) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (وخلق الجن من مارج من نار) قال : من خالص النار ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : خلقت الجن من مارج ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهب ، وسيأتي قول مجاهد في ذلك في تفسير سورة الرحمن إن شاء الله تعالى . وقال الفراء : المارج نار دون الحجاب ، ويروى خلق السماء منها ومنها هذه الصواعق . **قوله** (مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض ، فهم في أمر مرج أمر ملتبس ^(١)) ومرج أمر الناس اختلط) في رواية السكسيمي « أمر منتشر » وهو تصحيف قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فهم في أمر مرج) أي مختلط يقال مرج أمر الناس أي اختلط وأهل ، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى (فهم في أمر مرج) قال : تلتط ، ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد قال : ملتبس ، ومن طريق قتادة قال : من ترك الحق مرج عليه رأيه والتبس عليه دينه . **قوله** (مرج البحرين : مرجت دابتك تركتها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) هو كقولك مرجت دابتك خلعت عنها وتركتها ، وقال الفراء : قوله (مرج البحرين يلتقيان) قال أرسلهما ثم يلتقيان بعد ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المراد بالبحرين هنا بحر السماء والأرض يلتقيان كل عام ، ومن طريق سعيد بن جبير وابن أبي شيبة ، ومن طريق قتادة والحسن قال : هما بحرا فارس والروم ، قال الطبري : والاول أولى لأنه سبحانه وتعالى قال بعد ذلك (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج اللؤلؤ من أصداف بحر الأرض عن قطر السماء . قلت : وفي هذا دفع لمن جزم بأن المراد بهما البحر الحلو والبحر المالح وجعل قوله « منهما » من مجاز التعليل . ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث ، الأول حديث أبي ذر في الأمر بالإبراد ، وفيه قصة وقد تقدم شرحه في المواقيت من كتاب الصلاة ، والفرض منه قوله « فان شدة الحر من فيح جهنم » . الثاني حديث أبي سعيد في ذلك وليس فيه قصة وقد تقدم كذلك . الثالث حديث أبي هريرة « اشتكت النار إلى ربها ، الحديث ، وقد تقدم كذلك . وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب اليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن . الرابع حديث ابن عباس في أن الحى من فيح جهنم . الخامس حديث رافع بن خديج في ذلك . السادس حديث عائشة في ذلك . السابع حديث ابن عمر في ذلك ، وسيأتي شرح

(١) في حاشي طبعة بولاق : كذا في جميع نسخ الصرح ، وهذه الجملة « واورج » ليست في نسخ للثاني بأيدنا فهي نسخة

الجميع في الطب إن شاء الله تعالى . الثامن حديث أبي هريرة ، قوله (نازكم جزء) زاد مسلم في روايته « جزء واحد » قوله (من سبعين جزءا) في رواية لأحمد « من مائة جزء » والجمع بأن المراد المبالغة في الكثرة لا العند الخاص أو الحكم للزائد ، زاد الترمذي من حديث أبي سعيد « لكل جزء منها حرما » ، قوله (إن كانت لكافية) « إن » هي المخففة من الثقيلة أي إن ناز الدنيا كانت مجزئة لتعذيب العصاة . قوله (فضلت عليهن) كذا هنا والمعنى على نيران الدنيا ، وفي رواية مسلم « فضلت عليهن » أي على النار ، قال الطيبي ما محضه : إنما أعاد عليهن حكاية تفضيل ناز جهنم على ناز الدنيا إشارة إلى المنع من دعوى الاجزاء ، أي لا بد من الزيادة لئلا يتبين ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه . قوله (مثل حرها) زاد أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة « وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد » ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد « فأنها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها » وفي « الجامع لابن عيينة » عن ابن عباس رضي الله عنهما « هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد » . التاسع حديث يعلى بن أمية ، وقد تقدمت الإشارة إليه في « باب الملائكة » . العاشر حديث أسامة بن زيد ، قوله (لو أنيت فلانا فكلمته) هو عثمان كما في صحيح مسلم ، وسيأتي بيان ذلك وبيان السبب فيه في كتاب الفتن ، وكذا طريق غندر عن شعبة التي علقها المصنف هنا فقد وصلها هناك ، والله أعلم

١١ - باب صفة إبليس وجنوده

وقال مجاهد (يُقَذَّفُونَ) : يُرمون . (دُحُورًا) : مطرودين . (واصب) : دائم . وقال ابن عباس (مدحورًا) : مطرودا ، يقال (مَرِيدًا) متمرّدًا . بَنَسَكُهُ : قَطَعَهُ . (واستَفَرَزَ) : استخف . (بَحِيلِكَ) : القِرسان . والرَّجُلُ : الرِّجَالَةُ ، واحدُها راجل ، مثلُ صاحب وصحب ، وتاجر وتجر . (لأَحْتَسِبَنَّ) : لأستأصلن (قرين) : شيطان

٣٢٦٨ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « سحرَ النبي ﷺ » . وقال الأئمة : كتبَ إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن عائشة قالت « سحرَ النبي ﷺ » حتى كان يُحِيلُ إليه أنه يفعلُ الشيءَ وما يفعلُه ، حتى كان ذاتَ يومٍ دعا ودعا ثم قال : أشعرتُ أن الله أفغانِي فيما فيه شفاؤِي ؟ أتاني رجلان فعمدا أحدهما عند رأسي والآخرُ عند رجلي ، فقال أحدهما للآخر : ما وجعُ الرجلِ ؟ فقال : مطبوب . قال : ومن طبه ؟ قال : كبيدُ بنِ الأعصم . قال : فيما ذا ؟ قال : في سُشطٍ ومُشاقةٍ وجُفٍّ طَلْمَةٍ ذَكَرَ . قال : فأين هو ؟ قال : في بئرِ ذَرَوَانَ . فخرجَ إليها النبي ﷺ ، ثم رجعَ فقال لعائشة حين رجعَ : نَحَلُكُمَا كأنه رومسُ الشياطين . فقلتُ : استخرجته ؟ فقال : لا . أمّا أنا فقد شفاؤِي الله ، وخشيتُ أن يُشِيرَ ذلكَ على الناسِ شرًّا . ثم دُفِنَتْ البئرُ »

٣٢٦٩ - **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّبَّاحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامٌ - ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ ، فَارْقُدْ . فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَاصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كِلَانٍ »

٣٢٧٠ - **حَدَّثَنَا** عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : ذَلِكَ رَجُلٌ بَالِ الشَّيْطَانِ فِي أَذُنَيْهِ ، أَوْ قَالَ : فِي أَذُنِهِ »

٣٢٧١ - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَلْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «أَمَّا إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الشَّيْطَانَ وَجَنَبَ الشَّيْطَانَ مَارَزَقْتَنَا ، فَرِزْقًا وَلَدًا ، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ »

٣٢٧٢ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُرَ ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ دَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ »

٣٢٧٣ - «وَلَا تَحْتَنِنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . أَوِ الشَّيْطَانِ ، لَا أُدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ »

٣٢٧٤ - **حَدَّثَنَا** أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حُجَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ »

٣٢٧٥ - وَقَالَ عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ؛ فَأَتَانِي آيَةُ الْجَمَلِ يَحْمُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْضَعَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ - : إِذَا أَوْتِ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَرَأِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ »

من الله حافظ ، ولا يتركك شيطان حتى أصبح . فقال النبي ﷺ : صدقت وهو كذوب ، ذاك شيطان »
 ٣٢٧٦ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خَلَقَ كذا ؟ من خَلَقَ كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعِذ بالله وليستغفر »

٣٢٧٧ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابن أبي أنس مولى التميميين أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسليت الشياطين »

٣٢٧٨ - **حدثنا الحبيدي** حدثنا سفیان حدثنا عمرو قال : أخبرني سعيد بن جبيرة قال : قلت لابن عباس فقال « حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن موسى قال لفتهاه آتينا خداهنا ، قال : أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، ولم يحذ موسى النصيب حتى جاوز السكان الذي أمر الله به »

٣٢٧٩ - **حدثنا عبد الله بن مسleme** عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « رأيت رسول الله ﷺ يبشِّرُ إلى المشرق فقال : ها إن الفتنة ها هنا ، إن الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان »

٣٢٨٠ - **حدثنا يحيى بن جعفر** حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني ابن جريج قال أخبرني عطية عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إذا استجنح الليل - أو كان جنح الليل - فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنقشِرُ حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلعوا ، وأغلق بابك واذكر اسم الله ، وأطفي مصباحك واذكر اسم الله ، وأوك مضاءك واذكر اسم الله ، وخز إناذك واذكر اسم الله ولو تعرضوا عليه شيئا »
 [الحديث ٣٢٨٠ - أطرافه في : ٣٣٠٤ ، ٣٣١٦ ، ٥٦٢٣ ، ٥٦٢٤ ، ٦٦٩٥ ، ٦٦٩٦]

٣٢٨١ - **حدثنا محمود بن غيلان** حدثنا عبد الرزاق أخبرنا مقرر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي قالت « كان رسول الله ﷺ متكئا ، فأنثيته أزوره ليلا ، فخذته ثم قت فاقبلت ، فقام معي ليلتي - وكان سكنها في دار أسامة بن زيد - فر رجلان من الانصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ : على رسلكما ، إنها صفية بنت حيي . قالوا : سبحان الله يا رسول الله . قال : إن الشيطان

يمجرى من الإنسان تجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلبكما سوءاً . أو قال : شيئاً »

٣٢٨٢ - **حدثنا** عبدان عن أبي حنيفة عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن سليمان بن مريد قال : « كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يشتمان ، فأحدهما أحمر وجهه وانفمخت أوداجه ، فقال للنبي ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد . فقالوا له : إن النبي ﷺ قال : تموذ بالله من الشيطان ، فقال : وهل لي جنون ؟ »

[الحديث ٣٢٨٢ - طرفاه في : ٦٠٤٨ ، ٦١١٥]

٣٢٨٣ - **حدثنا** آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقته ، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه »

قال : وحدثنا الأعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس . . مثله

٣٢٨٤ - **حدثنا** محمود حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه « عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال : إن الشيطان عرض لي فشد على يقطع الصلاة علي ، فأمكنني الله منه . . فذكره »

٣٢٨٥ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا الأزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، فإذا قضي أقبل ، فإذا نوب لها أدبر ، فإذا قضي أقبل حتى يحيط بين الإنسان وقلبه فيقول : اذكر كذا وكذا ، حتى لا يدري أفلأنا صلى أم لم يدبر ثلاثاً صلى أو أربعاً سجدة سجدتي السهو »

٣٢٨٦ - **حدثنا** أبو الليث أخبرنا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « كل بني آدم يطعن للشيطان في جنبه باصبعيه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب »

[الحديث ٣٢٨٦ - طرفاه في : ٣٤٣١ ، ٤٥٤٨]

٣٢٨٧ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة قال : « قدمت الشام ، قالوا : أبو الدرداء ، قال : أفبكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ »

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن مغيرة قال : « الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ ، يعني عثمان »

[الحديث ٣٢٨٧ - أطرافه في : ٣٧٤٣ ، ٣٧٦١ ، ٤٩٤٣ ، ٤٩٤٤ ، ٦٢٧٨]

٣٢٨٨ - قال : وقال الليثُ حدثني خالدُ بن يزيدَ عن سعيدِ بن أبي هلالٍ أنَّ أبا الأسودِ أخبره عن عروةَ من عائشةَ رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال « الملائكةُ تتحدثُ في القنآن - والقنآنُ الغمام - بالأمور يكونُ في الأرض ، فتسمعُ الشياطينُ الكلمةَ فتقرؤها في أذنِ السكَّانِ كما تُقرءُ القارورة ، فيزبدونَ معها مائةَ كذبةٍ »

٣٢٨٩ - حدثنا عاصمُ بن عليٍّ حدثنا ابنُ أبي ذئبٍ عن سعيدِ المقبريِّ عن أبيه عن أبي هريرةَ رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « الثناؤبُ من الشيطان ، فإذا كتابَ أحدُكم فليُرِدْهُ ما استطاع ، فإنَّ أحدَكم إذا قال ها ضحكُ الشيطان ،

[الحديث ٣٢٨٩ - طريقه في : ٦٢٢٣ ، ٦٢٢٦]

٣٢٩٠ - حدثنا زكرياءُ بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشامُ أخبرنا عن أبيه عن عائشةَ رضى الله عنها قالت « لما كان يومُ أحدٍ هُزِمَ المشركون ، فصاح إبليسُ : أى عبادَ الله ، أخراكم ، فرجعتُ أولامُ فاجلَدتُ هى وأخراهم ، فنظرتُ حذيفةَ فإذا هو بأبيه اليانِ ، فقال : أى عبادَ الله ، أبى أبى . فوالله ما احتجَزوا حتى قَتَلُوهُ فقال حذيفةُ : غفرَ اللهُ لَكم . قال عروة : فإذا زالت في حذيفةَ منه بقيةٌ خيرٌ حتى لحقَ بالله »

[الحديث ٣٢٩٠ - طريقه في : ٢٨٢٤ ، ٤٠٦٠ ، ٦٦٦٨ ، ٦٨٨٢ ، ٦٨٩٠]

٣٢٩١ - حدثنا الحسنُ بن الربيعِ حدثنا أبو الأحوصِ عن أشعثَ عن أبيه عن مسروقٍ قال « قالت عائشةُ رضى الله عنها : سألتُ النبي ﷺ عن الثغافِ الرجلِ في الصلاةِ فقال : هو اختِلاسٌ يَخْتَلِسُ الشيطانُ من صلاةِ أحدِكم »

٣٢٩٢ - حدثنا أبو النخيرة حدثنا الأوزاعيُّ قال حدثني يحيى عن عبدِ الله بن أبي قتادةَ عن أبيه عن النبي ﷺ . وحدثني سليمانُ بن عبدِ الرحمنِ حدثنا الوليدُ حدثنا الأوزاعيُّ قال حدثني يحيى بن أبي كثيرٍ قال حدثني عبدُ الله بن أبي قتادةَ عن أبيه قال : قال النبي ﷺ « الرؤيا الصالحةُ من الله ، والحلمُ من الشيطانِ فإذا حلمَ أحدُكم حلمًا يخافُه فليَبْصُرْ من يساره وليَتَمَوَّذْ باللهِ من شرِّها ، فإنها لا تضرُّه »

[الحديث ٣٢٩٢ - طريقه في : ٥٧٤٧ ، ٦٩٨٤ ، ٦٩٨٦ ، ٦٩٩٥ ، ٦٩٩٦ ، ٧٠٠٥ ، ٧٠٤٤]

٣٢٩٣ - حدثنا عبدُ الله بن يوسف أخبرنا مالكٌ عن سُمَيٍّ مولى أبي بكرٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضى الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال « مَنْ قال لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ في يومٍ مائةَ مرةٍ كانت له عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنةٍ ومُحِبَّتْ عنه مائةُ سيئةٍ

وكانت له جرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك »

[الحديث ٢٢٩٣ - طريقه في : ٦٤٠٣]

٢٢٩٤ - **حدثنا** علي بن مهدي الله حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا أبي من صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن أباه سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمرُ على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يُكَلِّمُهُنَّ وَيَسْتَكْثِرُهُنَّ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ ، فلما استأذن عمرُ قنَّ يبتدرنَ الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بضحك ، فقال عمرُ : أضحك الله منك يا رسول الله ، قال : هَجِيتُ من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي ، فلما سمعنَ صوتك ابتدرنَ الحجاب . قال عمرُ : فانت يا رسول الله كنتَ أحقُّ أن يهجنَ . ثم قال : أي عدواتِ أنفسهنَّ ، أتهينني ولا تهين رسول الله ﷺ ؟ قلنَ : نعم ، أنت أفظُّ وأغلظُ من رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، ما ليَّكَ الشيطانُ قطُّ سالكا فجأ إلا سلكَ فجأ غيرَ فجك »

[الحديث ٢٢٩٤ - طريقه في : ٢٦٨٣ ، ٦٠٨٥]

٢٢٩٥ - **حدثنا** إبراهيم بن حمزة قال حدَّثني ابنُ أبي حازم عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إذا استيقظَ - أراهُ أحدُكم - من مَمامِهِ فوضاً فليستغفر ثلاثاً ، فإنَّ الشيطانَ يبيتُ على خيشومه »

قوله (باب صفة إبليس وجنوده) إبليس اسم أعجمي عند الأكثر ، وقيل مشتق من أبلس إذا أبس ، قال ابن الأنباري : لو كان عربياً لصرف كالكيل ، وقال الطبري : إنما لم يصرف وإن كان عربياً لقلة نظيره في كلام العرب فشبهه بالعجمي ، وتعقب بأن ذلك ليس من موانع الصرف وبأن له نظائر كأخريط وإصليت ، واستبعد كونه مشتقاً أيضاً بأنه لو كان كذلك لكان اسم إبليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه ، وظاهر القرآن أنه كان يسمى بذلك قبل ذلك ، كذا قيل ولا دلالة فيه ، لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ماسيق له ، نعم روى الطبري وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : كان اسم إبليس حيث كان مع الملائكة عزازيل ثم إبليس بعد . وهذا يؤيد ذلك القول والله أعلم . ومن أسمائه الحارث والحكم ، وكنيته أبو مرة . وفي كتاب دليس لابن خالويه ، كنيته أبو الكرويين ، وقوله وجنوده ، كأنه يشير بذلك إلى حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول : من أضل مسلماً ألبسته التاج ، الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني . ولمسلم من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : عرش إبليس على البحر ، فيبعث سراياه فيفتنون الناس ، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة . واختلف هل كان من الملائكة ثم مسخ لما طرد أو لم يكن منهم أصلاً ؟ على قولين

مشهورين سيأتى بيانهما فى التفسير إن شاء الله تعالى . **قوله** (وقال مجاهد : ويقذفون يرمون ، دحورا : مطرودين) يريد تفسير قوله تعالى (ويقذفون من كل جانب دحورا) الآية ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد كذلك ، وهذه صفة من يسترق السمع من الشياطين ، وسيأتى بيانه فى التفسير أيضا . **قوله** (وقال ابن عباس : مدحورا مطرودا) يريد تفسير قوله تعالى (قتلنى فى جهنم ملوما مدحورا) وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة ، وإنما ذكره البخارى هنا استطرادا لذكره دحورا قبله وإن كان لا يتعلق بابليس وجنوده **قوله** (ويقال مريدا متمردا) هو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى (وإن يدعون الا شيطانا مريدا) أى متمردا **قوله** (بتك قطع) قال أبو عبيدة فى قوله (وليبتكن آذان الانعام) أى ليقطن ، يقال بتك قطع . **قوله** (واستقرز استخف ، بخيلك الفرسان ، والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب ومحب وتاجر ونجر) هو كلام أبى عبيدة أيضا . **قوله** (لاحتكن لاستاصلن) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى (لاحتكن ذريته الا قليلا) يقول لاستميتلنهم ولاستأصلنهم يقال احتك فلان ما عند فلان إذا أخذ جميع ماعنده . **قوله** (قرين : شيطان) روى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (قال قائل منهم إني كان لى قرين) قال شيطان وعن غير مجاهد خلافة ، وروى الطبرى عن مجاهد والسدى فى قوله تعالى (وقضينا لهم قرناء) قال شياطين . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة وعشرين حديثا : الاول حديث عائشة قالت « سحر النبى ﷺ » ، الحديث ، وسيأتى شرحه فى كتاب الطب ، ووجه إirاده هنا من جهة أن السحر إنما يتم باستماتة الشياطين على ذلك ، وسيأتى ايضا ذلك هناك ، وقد أشكل ذلك على بعض الشراح . **قوله** (وقال الليث كتب إلى هشام بن عروة الخ) رويناه موصولا فى نسخة عيسى بن حماد رواية أبى بكر بن أبى داود عنه . الحديث الثانى حديث أبى هريرة فى عقد الشيطان على رأس النائم ، تقدم شرحه فى صلاة الليل ، وأخو إسماعيل هو أبو بكر عبد الحميد بن أبى أويس ، وهم من سماء عبد الله . الحديث الثالث حديث ابن مسعود فى بول الشيطان فى أذن النائم عن الصلاة ، تقدم شرحه فى صلاة الليل أيضا . الحديث الرابع حديث ابن عباس فى النذب إلى التسمية عند الجماع ، يأتى شرحه فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث ابن عمر فى النهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ، تقدم شرحه فى الصلاة ، والقائل « لا أدري أى ذلك » قال هشام ، هو عبيدة بن سليمان الراوى عنه ، وقوله « حاجب الشمس » هو طرف قرصها الذى يبدو عند طلوع الشمس ويبقى عند الغروب ، وقرنا الشيطان جانباً رأسه ، يقال إنه ينتصب فى محاذة مطاع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها وكذا عند غروبها ، وعلى هذا فقوله « تطلع بين قرني الشيطان » أى بالنسبة إلى من يشاهد الشمس عند طلوعها ، فلو شاهد الشيطان لراًة منتصباً عندها . وقد تمسك به من رد على أهل الهيئة القائلين بأن الشمس فى السماء الرابعة والشياطين قد منعوا من ولوج السماء ، ولا حجة فيه لما ذكرنا ، والحق أن الشمس فى الفلك الرابع ، والسموات السبع عند أهل الشرع غير الافلاك خلافا لأهل الهيئة . ومحمد شيخ البخارى فيه هو ابن سلام ثبت كذلك عند ابن السكّن وبه جزم أبو نعيم فى الجياني . السادس حديث أبى سعيد فى الإذن بقتل النار بين يدي المصلى تقدم شرحه فى الصلاة . السابع حديث أبى هريرة فى حفظ زكاة رمضان ، تقدم شرحه فى كتاب الوكالة . الثامن حديث « يأتى الشيطان » . **قوله** (من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أى عن الاسترسال معه فى ذلك ، بل يلجأ إلى الله فى دفعه ، ويعلم

أنه يريد الفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها ، قال الخطابي : وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاوعته في ذلك اندفع ، قال : وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان ، قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور ، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألوم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضى بالمرء إلى الخيرة ، نعوذ بالله من ذلك . قال الخطابي : على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت يذقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ، ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال ، وقد أثبت العقل أن المحدثات ممتنعة إلى محدث . فلو كان هو ممتنعا إلى محدث لكان من المحدثات ، انتهى . والذي نحمل اليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر ، لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ، فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال : سألتني عنها اثنان ، وكان السؤال عن ذلك لما كان راهبا لم يستحق جوابا ، أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات . قال المازري : الخواطر على قسمين : فالتى لا تستقر ولا يجلبها شبهة هى التى تندفع بالأعراض عنها ، وعلى هذا ينزل الحديث ، وعلى مثله ينطلق اسم وسوسة ، وأما الخواطر المستمرة الداشنة عن الشبهة فهى التى لا تندفع إلا بالضر والاستدلال وقال الطيبي : إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضرورى لا يقبل المناظرة ، ولأن الاعتصام في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به ، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعنى المرء وعما هو مستغن عنه ، وفيه علم من أعلام النبوة لأخباره بوقوع ماسيق فوقه ، وسيأتى مزيد لهذا في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع حديث أبي هريرة : إذا دخل رمضان صعدت الشياطين ، تقدم شرحه في الصيام . العاشر حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر سيأتى شرحه في التفسير . الحديث الحادى عشر حديث ابن عمر في طلوع الفتن من قبل المشرق ، سيأتى شرحه في الفتن ، وحاصله أن منشا الفتن من جهة المشرق وكذا وقع . الثانى عشر حديث جابر ، ومحمد بن عبد الله الانصارى المذكور في السند هو من شيوخ البخارى ، وحدث عنه هنا بواسطة . **قوله** (إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل) في رواية الكشميهنى : أو قال جنح الليل ، وهو بضم الجيم وبكسرهما ، والمعنى أقباله بعد غروب الشمس ، يقال جنح الليل أقبل واستجنح حان جنحه أو وقع وحكى عياض أنه وقع في رواية أبي ذر : استنجع ، بالعين المهملة بدل الحاء وهو تصحيف ، وعند الأصمبلى وأول الليل ، بدل قوله أو كان جنح الليل ، ودكان ، في قوله ودكان جنح الليل ، تأمة أى حصل . **قوله** (خلوم) كذا للاصكز بفتح الحاء المعجمة ، وللدرسخى بضم الحاء المهملة ، قال ابن الجوزى : إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة لأن النجاسة التى تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا ، والذكر الذى يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا والشياطين عند انتشارهم يتعاونون بما يمكنهم التعلق به ، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت . والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار ، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره ، وكذلك

كل سواد . ولهذا قال في حديث أبي ذر : فما يقطع الصلاة ؟ قال : الصكاب الأسود شيطان ، أخرجه مسلم . **قوله** (وأغلق بابك) هو خطاب لمفرد ، والمراد به كل أحد ، فهو عام بحسب المعنى ، ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد تفيد التوزيع ، وسيأتى بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . الثالث عشر حديث صفيه تقدم في الاعتكاف ، وفيه : إن الله جعل للشيطان قوة على التوصل إلى باطن الإنسان ، وقيل ورد على سبيل الاستعارة أى أن وسوسته تصل في مسام البدن مثل جرى الدم من البدن . الرابع عشر حديث سليمان بن صرد في الاستعاذة ، يأتى في الأدب . والودج بفتح الدال وبالجم عرق في العنق . الخامس عشر حديث ابن عباس تقدم في الرابع ، وقوله : قال وحدثنا الاعمش ، قائل ذلك هو شعبة فله فيه شيخان . السادس عشر حديث أبي هريرة ، **قوله** (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في أواخر الصلاة ، وقوله هنا قد ذكره ، أى ذكر تمام الحديث ، وتماه هناك قد دعته ولقد هممت أن أوقفه إلى ساوية ، الحديث . وقد تقدم هناك شرح قوله قد دعته ، ويأتى الكلام على بقية فوائده في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام ، ويأتى الكلام على إمكان رؤية الجن في أول الباب الذى يلي هذا . وفي الحديث اباحة ربط من يخشى هربه من في قتله حق ، وفيه اباحة العمل اليسير في الصلاة ، وأن المحاطبة فيها إذا كانت بمعنى الطلب من الله لاتعد كلاما فلا يقطع الصلاة ، لقوله **يرفع** في بعض طرق هذا الحديث : أعوذ بالله منك ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة : إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان ، وقد تقدم شرحه في أواخر الصلاة في الكلام على سجود السهو . الحديث الثامن عشر حديثه : كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعيه ، وسيأتى شرحه في ترجمة عيسى بن مريم من أحاديث الانبياء ، وقوله : في جنبه ، كذا للاكثر بالافراد ، ولأبى ذر الجرجاني : جنبه ، بالثنية ، وذكر عياض أن في كتابه من رواية الاصيل : جنبه ، بالافراد لكن بياء مشناة من تحت بدل الموحدة قال وهو تصحيف . قلت : لعل نقطته سقطت من القلم فلا ينبغى أن يعد ذلك رواية ، والله المستعان . والمراد بالحجاب الجلدة التى فيها الجنين أو الثوب الملفوف على الطفل . الحديث التاسع عشر حديث أبي الدرداء في فضل عمار ، أورده مختصرا جذا من وجهين ، وسيأتى بتمامه في المناقب ، والفرض منه قوله : الذى أجاره الله من الشيطان ، فانه يشعر بأن له مزية بذلك على غيره ، ومقتضاه أن للشيطان تسلطا على من لم يحره الله منه . الحديث العشرون حديث عائشة في ذكر الكهان أورده مطلقا عن النبي ، وقد تقدمت الإشارة اليه في صفة الملائكة ، وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي حاتم الرازى عن أبي صالح كاتب الليث عنه وقال : يقال إن البخارى حمله عن عبد الله بن صالح . الحديث الحادى والعشرون حديث أبي هريرة في التائب ، وسيأتى شرحه في الأدب وبيان الاختلاف فيه على سعيد المقبرى هل هو عنده عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه . الحديث الثانى والعشرون حديث عائشة في قصة قتل والد حذيفة ، وسيأتى شرحها في غزوة أحد . الحديث الثالث والعشرون حديثها في الانتفات في الصلاة ، وقد تقدم شرحه في الصلاة . الحديث الرابع والعشرون حديث أبي قتادة : الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، الحديث ، وأورده من وجهين ، وسيأتى شرحه في التعبير ، وفائدة الطريق الثانية وإن كانت الاولى أحلى منها التصريح فيها بتحديث عبد الله بن أبي قتادة ليحيى بن أبي كثير . الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة في فضل قول لا إله إلا الله ، وسيأتى شرحه في الدعوات ، الحديث السادس والعشرون حديث سعد استأذن

عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في المناقب ، الحديث السابع والعشرون حديث أبي هريرة في الامر بالاستنثار ، وفيه « فان الشيطان يبث على خيشومه » والخيشوم بفتح الحاء المعجمة ويسكون الياء التحتانية وضم المعجمة وسكون الواو هو الأنف ، وقيل المنخر ، وقوله « فليستنثر » أكثر فائدة من قوله « فليستنشق » لأن الاستنثار يقع على الاستنشاق بغير عكس ، فقد يستنشق ولا يستنثر ، والاستنثار من تمام فائدة الاستنشاق ، لأن حقيقة الاستنشاق جذب الماء بريح الأنف إلى أقصاء والاستنثار اخراج ذلك الماء ، والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الأنف والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق ، وقيل إن الاستنثار مأخوذ من الذرة وهي طرف الأنف ، وقيل الأنف نفسه ، فعلى هذا فن استنشاق فقد استنثر لانه يصدق أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه ، وفيه نظر . ثم إن ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر ، لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد فان فيه « فكانت له حرزا من الشيطان » وكذلك آية الكرسي ، وقد تقدم فيه « ولا يقربك شيطان » ويحتمل أن يكون المراد بنى القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة ، فيثبت بالحديث تناول اسكل مستيقظ . ثم إن الاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقا لكل من استيقظ أو كان مستيقظا ، وقالت طائفة بوجوبه في الغسل وطائفة بوجوبه في الوضوء أيضا ، وهل تتأدى السنة بمجرد استنثار أم لا خلاف ؟ وهو محل بحث وتأمل . والذي يظهر أنها لا تتم الا به لما تقدم . والله أعلم

١٢ - باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم . لقوله ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي - إِلَى قَوْلِهِ - عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ . ﴿ بَعْثْنَا ﴾ : نقصا . وقال مجاهد ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِسْجًا ﴾ : قال قتار قریش : اللاتسكة بنات الله وأمهاتهم بنات مروات الجن ، قال الله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لِلْحَظْرُونَ ﴾ : سيحضرون للحساب . ﴿ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ : عند الحساب

٣٢٩٦ - حديث قتبية عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صمم الانصاري عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له : إني أراك تحب القنم والبادية ، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت للوذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة . قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ

قوله (باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) أشار بهذه الترجمة إلى اثبات وجود الجن وإلى كونهم مكلفين ، فأما اثبات وجودهم فقد نقل لإمام الحرمين في « الشامل » عن كثير من الفلاسفة والزيادة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسا ، قال : ولا يتعجب من أنكرك ذلك من غير المشرعين ، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة ، قال : وليس في قضية العقل ما يقدح في إثباتهم . قال وأكثر ما استروح إليه من مقام حضورهم

عند الانس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لا يدعوا أنفسهم ، قال : وانما يستبعد ذلك من لم يحيط علما بهجائب المقدرات . وقال القاضي أبو بكر : وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن ، ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الانس . وقال عبد الجبار المعتزلي : الدليل على اثباتهم السمع دون العقل ، اذ لا طريق الى اثبات اجسام غائبة لان الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ، ولو كان اثباتهم باضطراب لما وقع الاختلاف فيه ، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبي ﷺ كان يتدين باثباتهم ، وذلك أشهر من أن يتشاعل بإبراده . وإذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى ﴿ وخلق الجن من مارج من نار ﴾ واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة : الجن أجساد رقيقة بسيطة ، قال : وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع . وقال أبو يعلى بن الفراء : الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة ، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها . وهو مردود ، فان الرقة ليست بممانعة عن الرؤية . ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الاجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها . وروى البيهقي في مناقب الشافعي ، باسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، إلا أن يكون نبيا . انتهى . وهذا محمول على من يدعى رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها ، وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه ، وقد تواردت الاخبار بتطورهم في الصور ، واختلاف أهل الكلام في ذلك ف قيل : هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية ، وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول ، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة باسناد صحيح ، ان الغيلان ذكروا عند عمر فقال : ان أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ، ولكن لهم سمرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا ، وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم ف قيل : إن أصلهم من ولد إبليس ، فن كان منهم كافرا سمي شيطانا ، وقيل إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوى أنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه فن كان كافرا سمي شيطانا ولا قيل له جنى ، وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبد الجبار : لا نعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك ، إلا ما حكى زرقة عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفهامهم وليسوا بمكلفين ، قال : والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب ، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب الهوى مع تمكنه من أن لا يفعل ، والآيات والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا ، وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا ؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك ، قال : ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلا أرسلوا إليهم ، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى . وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الانس رسل من قبل الله إليهم ، ورسل الجن إليهم الله في الارض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلغوا قومهم ، ولهذا قال قائلهم ﴿ انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ﴾ الآية ، واحتج ابن حزم بأنه ﷺ قال : وكان النبي يبعث إلى قومه ، قال وليس الجن من قوم الإنس ، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم ، قال : ولم يبعث إلى الجن من الانس نبي إلا أنبياءنا ﷺ لعموم بعثته إلى الجن والانس باتفاق انتهى ، وقال

ابن عبد البر : لا يختلفون أنه ﷺ بعث إلى الانس والجن ، وهذا مما فضل به على الانبياء ، ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة غافر ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ﴾ قال : هو رسول الجن ، وهذا ذكره (١) . وقال إمام الحرمين في « الارشاد » ، في أثناء الكلام مع العيسوية : وقد علمنا ضرورة أنه ﷺ ادعى كونه مبعوثا إلى الثقلين ، وقال ابن تيمية : اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، قلت ونبت التصريح بذلك في حديث ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الانس والجن ، فيما أخرجه الزار بلفظ : وعن ابن الكلبي كان النبي يبعث إلى الانس فقط ، وبعث محمد إلى الانس والجن وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الاسلام ، وأما ما عدها من الفروع فاختلف فيه لما نبت من النهي عن الروث والعظم وأنها زاد الجن ، وسيأتي في السيرة النبوية حديث أبي هريرة وفي آخره « فقلت ما بال الروث والعظم ؟ قال هما طعام الجن ، الحديث ، فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الانس ، وكذلك روى أحمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « خرج رجل من خير قريته رجلان وآخر يتلوها يقول ارجعما حتى ردهما ، ثم لحقه فقال له إن هذين شيطانان فاذا أتيت رسول الله ﷺ فاقرأ عليه السلام وأخبره أنا في جمع صدقاتنا ، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه . فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي ﷺ بذلك فنهى عن الخلوة ، أي السفر منفردا ، واختلف أيضا هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا ؟ فقليل بالنبي وقيل بمقابله ، ثم اختلفوا فقليل أكلهم وشربهم تشتم واسترواح لامضغ ولا بلع ، وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن غصني قال « كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمي في آخره ، فقال النبي ﷺ : ما زال الشيطان يأكل معه فلما سمي استقاء ما في بطنه ، وروى مسلم من حديث ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ لا يأكل أحدكم بشاله ويشرب بشاله ، فان الشيطان يأكل بشاله ويشرب بشاله . وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعال والغول والقطرب ، وهذا إن ثبت كان جامعا للقرين الأولين ، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله ﷺ « الجن على ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويطغنون ، وروى ابن أبي الدنيا من حديث أبي النرداء مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث « وصنف عليهم الحساب والعقاب ، وسيأتي شيء من هذا في الباب الذي يليه ، وروى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين من صفار التابعين قال : ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن ، وإذا وضع الغداء نزلوا فتغذوا معهم والعشاء كذلك . واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى ﴿ لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان ﴾ وبقوله تعالى ﴿ أفستخذونهم وذريته أولياء من دوني ﴾ والدلالة من ذلك ظاهرة . واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار ، وفي النار من اليوسة والخنفة ما يمنع معه التوالد . والجواب أن أصلهم من النار كما أن أصل آدمي من التراب ، وكما أن آدمي ليس طينا حقيقة كذلك الجنى ليس نارا حقيقة ، وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال « فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي » قلت : وهذا الجواب يندفع لإيراد من استشكل قوله تعالى ﴿ إلا من خطف الخطافة فأنبه شهاب ثاقب ﴾ فقال كيف تحرق النار النار ؟ وأما قول المصنف « وثوابهم

(١) في هامش طبعة بولاق : هذه الكلمة ثابتة في بعض النسخ وساقطة من بعضها وبمدها علامة وقفة

وحقائبهم ، فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يماقبون على المعاصي ، واختلف هل يثابون ؟ فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفا قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله للمؤمن الجن وسائر الأمم أي من غير الانس : كونوا ترابا ، لحينئذ يقول الكافر : يا ليتني كنت ترابا ، وروى ابن أبي الدنيا عن ليث ابن أبي سليم قال : ثواب الجن أن يجادوا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا . وروى عن أبي حنيفة نحو هذا القول . وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة ، وهو قول الائمة الثلاثة والاوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ، ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الانس ؟ على أربعة أقوال : أحدها نعم ، وهو قول الأكثر ، وثانيها يَكُونُونَ في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة ، وثالثها أنهم أصحاب الأعراف ، ورابعها التوقف عن الجواب في هذا . وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي يوسف قال : قال ابن أبي ليلى في هذا لم ثواب ، قال فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى (ولكل درجات مما عملوا) قلت : وإلى هذا أشار المصنف بقوله قبلها (يا مشر الجن ألم يأتكم رسل منكم) فان قوله (ولكل درجات مما عملوا) يلى الآية التي بعد هذه الآية ، واستدل بهذه الآية أيضا ابن عبد الحكم ، واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس) الآية ، فان الآية بعدها أيضا (ولكل درجات مما عملوا) وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمي أحد التابعين قال : ما من شيء الا وهو يسمع زفير جهنم الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب . ونقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولم الثواب بقوله تعالى (ولن خاف مقام ربه جهنم) ثم قال (فبأي آلاء ربك تكذبان) والخطاب للانس والجن ، فاذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم . قوله (بخسا نقصانا) يزيد تفسير قوله تعالى حكاية عن الجن (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) قال يحيى الفراء : البخس النقص ، والرهق الظلم ، ومفهوم الآية أن من يكفر فانه يخاف ، فدل ذلك على ثبوت تكليفهم . قوله (وقال مجاهد : وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الخ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به وفيه ، فقال أبو بكر : فن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سروات الجن الخ ، وفيه « قال علت الجن أنهم سيحضرون للحساب » . قلت : وهذا الكلام الأخير هو المتعلق بالترجمة ، وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتخفيف الراء أي شريفة ، ووقع هنا في رواية أبي ذر ، وأمهاثن ، ولغيره وأمهاثم ، وهو أصوب ، ووقع أيضا لغير الكشيئين (جند محضرون) بالافراد وروايته أشبه . قوله (جند محضرون عند الحساب) وصله الفريابي أيضا بالاسناد المذكور عن مجاهد . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد « لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شئ له ، وقد تقدم مشروحا في كتاب الاذان ، والغرض منه هنا أنه يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة ، والله أعلم

١٣ - باب قول الله عز وجل (وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال

مبين) . (مصرفا) : مَدْلَآ . (صرفنا) أي وجَّهنا

قوله (باب قوله عز وجل : وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين) سياق القول في تعيينهم وتعيين بلدهم في التفسير إن شاء الله تعالى . قوله (صرفنا أي وجهنا) هو تفسير المصنف ، وقوله

(مصرفاً محذولاً) هو تفسير أبي عبيدة ، واستشهد بقول أبي كبير بالمرحدة المثلث :

أزهر هل عن ميتة من مصرف أم لا خلود إبدال متكلف

(تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذا الباب حديثاً ، واللائق به حديث ابن عباس الذي تقدم في صفة الصلاة في توجه النبي ﷺ إلى عكاظ واستماع الجن لقراءته ، وسيأتي شرحه بتمامه في التفسير إن شاء الله تعالى . وقد أشار إليه المصنف بالآية التي صدر بها هذا الباب

١٤ - **باب** قول الله تعالى ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ قال ابن عباس : الثَّيْبَانِ الحية الذئبة كَرَّ منها ، يُقال الحَيَاتُ أجناسٌ : الجانُّ والأفاعي والأساود . ﴿ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ في مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . ويقال ﴿ صَافَاتٍ ﴾ بَسْطُ أَجْنِحَتَيْهِ . ﴿ يَقْبِضُنَّ ﴾ : يَضْرِبُنَّ بِأَجْنِحَتَيْهِ

٣٢٩٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى النَّهْرِ يَقُولُ : اقْتُلُوا الْحَيَاتِ واقْتُلُوا إِذَا الطُّغَفَيَّتَيْنِ وَالْأَبْقَرِ ، فَلَهَا يَطِيسَانِ الْبَصَرَ وَتَسْتَقِطَانِ الْحَبْلُ »
[المحدث ٣٢٩٧ - أطرافه في : ٣٣١٠ ، ٣٣١٢ ، ٤٠١٦]

٣٢٩٨ - « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَبَيْنَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا ، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ : لَا تَقْتُلَهَا . فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَاتِ . قَالَ : إِنَّهُ سَمِيَ بِذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ اللَّيُوتِ ، وَهِيَ الْعَوَاسِرُ »
[الحديث ٣٢٩٨ - أطرافه في : ٣٣١١ ، ٣٣١٢]

٣٢٩٩ - « وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ : فَرَأَى أَبُو لُبَابَةَ ، أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَنَابَهُ يُونُسُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَإِسْحَاقُ السَّكَلَبِيُّ وَالزُّهْرِيُّ . وَقَالَ صَالِحُ وَابْنُ أَبِي خَصَّةٍ وَابْنُ مُجَمِّعٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ : فَرَأَى أَبُو لُبَابَةَ وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ »

قوله (باب قول الله تعالى : وبث فيها من كل دابة) كأنه أشار إلى سبب خلق الملائكة والجن على الحيوان ، أو سبب جميع ذلك على خلق آدم ، والدابة لغة ما دب من الحيوان ، واستثنى بعضهم الطير لقوله تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ﴾ والاول أشهر لقوله تعالى ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ ، وعرفا ذوات الأربع ، وقيل يختص بالفرس وقيل بالجار ، والمراد هنا المعنى اللغوي . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم « ان خلق الدواب كان يوم الاربعاء ، وهو دال على أن ذلك قبل خلق آدم . **قوله** (قال ابن عباس : الثَّيْبَانِ الحية الذكر) وصله ابن أبي حاتم من طريقه ، وقيل الثَّيْبَانِ الكبير من الحيات ذكر اكان أو أنثى . **قوله** (يقال الحيات أجناس ، الجان والأفاعي والأساود) في رواية الاصيلي « الجان أجناس » ، قال عياض : الاول هو الصواب ، قلت هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة القصص ، قال في قوله (كأنها جان) وفي قوله (حية تسمى) كأنها جان من الحيات أو من حية الجان ، جرى على أن ذلك شيء واحد ، وقيل كانت العصا في أول الحال جاناً وهي

الحية الصغيرة ثم صارت ثعباناً ، فحينئذ ألقى العصا . وقيل اختلف وصفها باختلاف أحوالها : فكانت كالحية في سعيها وكالجان في حركتها وكالثعبان في ابتلاعها ، والأفعى جمع أفعى وهى الأنثى من الحيات ، والذكر منها أفعوان بضم المهملة والعين ، وكنية الأفعوان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة ، وهو الشجاع الأسود الذى يوائب الانسان ، ومن صفة الأفعى إذا فتمت عينها عادت ولا تغمض حدقتها البتة ، والاسود جمع أسود قال أبو عبيد هى حية فيها سواد . وهى أخعب الحيات . ويقال له أسود صالح لأنه يسلم جلدته كل عام . وفى سنن أبى داود والنسائى عن ابن عمر مرفوعاً : أعوذ بالله من أسد وأسود ، (١) وقيل هى حية رقيقة رقيقة العنق هريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين والهاء فى الحية للرحمة ، كدجاجة ، وقد عد لها ابن خالويه فى كتابه ايس ، سبعين اسماً . قوله (آخذ بناصيتها فى ملوكه وسلطانه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) أى فى قبضته وملوكه وسلطانه ، وخص الناصية بالذكر على عادة العرب فى ذلك تقول : ناصية فلان فى يد فلان إذا كان فى طاعته ، ومن ثم كانوا يحزون ناصية الأسير إذا أطلقوه . قوله (ويقال صافات : بسط أجنتهن) رقبته (يقبضن : يضربن بأجنتهن) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، قال فى قوله تعالى (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات) أى باسطات أجنتهن و (يقبضن) يضربن بأجنتهن ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيب عن مجاهد فى قوله تعالى (صافات) قال : بسط أجنتهن . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الأول حديث أبى لبابة . قوله (واقتلوا ذا الطفتين) ثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهى خوصة المقل ، والطنى خوص المقل ، شبه به الخط الذى على ظهر الحية ، وقال ابن عبد البر : يقال ان ذا الطفتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان . قوله (والابتر) هو مقطوع الذنب ، زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر اليه حامل إلا ألفت ، وقيل الابتر الحية القصيرة الذنب ، قال الداودى : هو الأفعى التى تكون قدر شبر أو أكثر قليلاً ، وقوله (والابتر) يقتضى التغاير بين ذى الطفتين والابتر ، ووقع فى الطريق الآتية . لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذى طفتين ، وظاهره اتحادهما ، لكن لا يبنى المغايرة . قوله (فانهما يطمسان البصر) أى يحوان نوره ، وفى رواية ابن أبى مليكة عن ابن عمر : وبذهب البصر ، وفى حديث عائشة : فانه يلتبس البصر . قوله (ويستسقطان الجبل) هو بفتح المهملة والموحدة الجنين ، وفى رواية ابن أبى مليكة عن ابن عمر الآتية بعد أحاديث : فانه يسقط الولد ، وفى حديث عائشة الآتية بعد أحاديث : ويصيب الجبل ، وفى رواية أخرى عنها : وبذهب الجبل ، وكلها بمعنى . قوله (قال عبد الله) هو ابن عمر ، وفى رواية يونس عن الزهرى التى يأتى التنبيه عليها ، قال ابن عمر : فكنت لا أترك حية إلا قتلتها ، حتى طاردت حية من ذوات البيوت ، الحديث ، وقوله (أطارد ، أى أتبع وأطلب . قوله (فنادانى أبو لبابة) بضم اللام وبمحو حدين صحابى مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل مصغر وقيل بتحتانية ومهملة مصغر وقيل رقاعة وقيل بل اسمه كنيته ورفاعة وبشير أخواه ، واسم جده زبى بزى ونون وموحدة وزن جعفر ، وهو أوسى من بنى أمية بن زيد ، وشذ من قال اسمه مروان ، وليس له فى الصحيح إلا هذا الحديث ، وكان أحد النقباء وشهد أحداً ، ويقال شهد بدرًا ، واستعمله النبي ﷺ على المدينة ، وكانت معه راية قومه يوم الفتح ، ومات فى أول (٢)

(١) فى نسخة أخرى : من أسود وأسوده ، (٢) فى نسخة : فى آخر ،

خلافة عثمان على الصحيح . قوله (انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت) أى اللاتي يوجدن في البيوت ، وظاهره التعميم في جميع البيوت ، وعن مالك تخصيصه ببيوت أهل المدينة ، وقيل يختص ببيوت المدن دون غيرها ، وعلى كل قول فتقتل في البراري والصحارى من غير إنذار ، وروى الترمذى عن ابن المبارك أنها الحية التي تكون كأنها فضة ولا تلتوى في مشيتها . قوله (وهى العوامر) هو كلام الزهرى أدرج في الخبر ، وقد بينه معمر في روايته عن الزهرى فساق الحديث وقال في آخره : قال الزهرى وهى العوامر ، قال أهل اللغة عمار البيوت سكانها من الجن ، وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت مأخوذ من العمر وهو طول البقاء ، وعند مسلم من حديث أبى سعيد مرفوعا : أن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيت منها شيئا خرجوا عليه ثلاثا ، فإن ذهب والا فاقتلوه ، واختلف في المراد بالثلاث فقيل ثلاث مرات ، وقيل ثلاثة أيام ، ومعنى قوله خرجوا عليهم أن يقال لمن أثنى في ضيق وخرج أن لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت إلينا . قوله (وقال عبد الرزاق عن معمر : فرأى أبو لبابة أو زيد بن الخطاب) يريد أن معمر راوه عن الزهرى بهذا الإسناد على الشك في اسم الذى لقي عبيد الله بن عمر ، وروايته هذه أخرجه مسلم ولم يسق لفظها ، وساقه أحمد والطبرانى من طريقه . قوله (وتابعه يونس) أى ابن يزيد ، وابن عيينة أى سفيان ، واسحق الكلبي والزيدي ، أى أن هؤلاء الأربعة تابعوا معمر على روايته بالشك المذكور . فاما رواية يونس فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة ، وأما رواية ابن عيينة فأخرجها أحمد والبخاري في مسندهما عنه ، ووصلها مسلم وأبو داود من طريقه ، وفي رواية مسلم : وكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها ، فأبصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب ، وأما رواية إسحق وهو ابن يحيى الكلبي فرويناها في نسخته ، وأما رواية الزيدي وهو محمد بن الوليد الحصى فوصلها مسلم ، وفي روايته : قال عبيد الله بن عمر : فكنت لا أترك حية أراها إلا قتلتها ، وزاد في روايته : قال الزهرى ونرى ذلك من سميتها ، . قوله (وقال صالح وابن أبي حفصة وابن مجمع الخ) يعنى أن هؤلاء الثلاثة رووا الحديث عن الزهرى لجمعوا فيه بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب ، فاما رواية صالح وهو ابن كيسان فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة ، وأما رواية ابن أبي حفصة واسمه محمد فرويناها في نسخته من طريق أبى أحمد بن عدى موصولة ، وأما رواية ابن مجمع وهو إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع بالجيم وتشديد الميم الانصارى المذنب فوصلها البخارى وابن السكن في : كتاب الصحابة ، قال ابن السكن لم أجد من جمع بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب إلا ابن مجمع هذا وجعفر بن برقان ، وفي روايتهما عن الزهرى مقال . انتهى . وغفل عما ذكره البخارى وهو عنده عن الفربرى عنه فسبحان من لا يذهل ، ويحتمل أنه لم تقع له موصولة من رواية ابن أبي حفصة وصالح ، فصار من رآه بالجمع أدبته ، لكن ليس فهم من يقارب الخمسة الذين رووه بالشك إلا صالح بن كيسان ، وسيأتى في الباب الذى يليه من وجه آخر أن الذى رأى ابن عمر هو أبو لبابة بغير شك ، وهو يرجع ما جمعت إليه البخارى من تقديمه لرواية هشام بن يوسف عن معمر المقتصرة على ذكر أبى لبابة ، والله أعلم . وليس لزيد بن الخطاب - أخى عمر - رواية في الصحيح إلا في هذا الموضع ، وزعم الداودى أن الجن لا تتمثل بنى الطفيتين والابتر ، فلذلك أذن في قتلها . وسيأتى التعقب عليه بعد قليل . وفي الحديث النهى عن قتل الحيات التي في البيوت إلا بعد الإنذار ، إلا أن يكون أبتر أو ذا طفتين فيجرز قتله بغير إنذار ، ووقع في حديث أبى سعيد عند مسلم الأذن في قتل غيرها بعد الإنذار ، وفيه : فإن ذهب والا فاقتلوه

فانه كافر ، قال القرطبي : والأمر في ذلك للارشاد ، نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه

١٥ - باب خير مالٍ للمسلم غنمٌ يتبعُ بها شَعَفُ الجبال

٣٣٠٠ - **حَدَّثَنَا** إسماعيلُ بنُ أبي أُويسَ قال حَدَّثَنِي مالِكٌ عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ

ابنِ أبي صَهمَةَ عن أبيهِ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « يوشِكُ أن يكونَ
خيرَ مالٍ الرجلِ غنمٌ يتبعُ بها شَعَفُ الجبالِ ومَوَاقِعَ القَطَرِ ، يَبْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ »

٣٣٠١ - **حَدَّثَنَا** عبدُ اللهِ بنُ يوسُفَ أَخْبَرَنَا مالِكٌ عن أبي الزنادِ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال « رأسُ الكُفْرِ نحوُ المَشْرِقِ ، والفُخْرُ وأُخْلِيلُهُ في أَهْلِ الخيلِ والإبلِ ،
والقُذَّادِينَ أَهْلُ الوَبَرِ ، وَالسَّكِينَةُ في أَهْلِ القَعَمِ »

[الحديث ٣٣٠١ - أطرافه في : ٣٤٩٩ ، ٤٣٨٨ ، ٤٣٨٩ ، ٤٣٩٠]

٣٣٠٢ - **حَدَّثَنَا** سَدُودٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عن إسماعيلَ قال حَدَّثَنِي قَبْسٌ عن عُثْمَانَ بنِ عَمْرِو أبي مَسْعُودٍ قال

« أشارَ رسولُ اللهِ ﷺ بيدهِ نحوَ اليمينِ فقال : الإيمانُ يَمَانٍ هَاهُنَا ، أَلَا إِنَّ القَسْوَةَ وَغِلْظَ القُلُوبِ في القُذَّادِينَ
عندَ أصولِ أذُنابِ الإبلِ حيثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ في رِيبَةٍ ومُضَرٍّ »

[الحديث ٣٣٠٢ - أطرافه في : ٣٤٩٨ ، ٤٣٨٧ ، ٥٣٠٣]

٣٣٠٣ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا الْإِثُّ عن جَعْفَرِ بنِ رَبيعةَ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه أن

النبي ﷺ قال « إذا سَمِعْتُمْ صِيحَا الدَّيْكَرِ فَاسْأَلُوا اللهَ من فَضْلِهِ فانها رَأَتْ مَلَكَ ، وإذا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الحمارِ
خُصِمُوا ذَوَا باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فانه رأى شَيْطَانًا »

٣٣٠٤ - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ قال أَخْبَرَنَا ابنُ جَرَّيجٍ قال أَخْبَرَنِي عطاءُ سَمْعٍ جَابِرَ بنَ عبدِ اللهِ رَضِيَ

اللهُ عَنْهَا قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « إذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أو أَمَسَ - فَكُفُّوا صِييَاتِكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ

تَنْفَسِرُ حينئذٍ ، فإذا ذَهَبَتْ سَاعَةُ اللَّيْلِ فَخَلُّوهم وَأَغْلِقُوا الأبْوابَ واذْكُرُوا اسمَ اللهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ

بَابًا مُقْلَقًا » . قال وأخبرني عمرو بن دينارٍ سمعَ جَابِرَ بنَ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما أَخْبَرَنِي عطاءُ ولم يذكر « واذْكُرُوا

اسمَ اللهِ »

٣٣٠٥ - **حَدَّثَنَا** موسى بنُ إسماعيلَ حَدَّثَنَا وَهيبٌ عن خالدٍ عن عَمْرِو بنِ عبدِ اللهِ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

عن النبي ﷺ قال « قُذِّدَت أُمَّةٌ من بني إِسْرَائِيلَ لَا يَدْرِي ما فُضِّلَتْ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا للْفَأْرَاءِ : إذا وُضِعَ لها أَلْبَانٌ

الإبل لم تشرب ، وإذا وُضِحَ لها ألبانُ الشاءِ شربت . فحدثُ كعباً فقال : أنت سمعتَ النبي ﷺ بقوله ؟ قلتُ : نعم . فقال لي سراراً ، قلتُ : أفأقرأ التوراة ؟

٣٣٠٦ - **حدثنا** سعيد بن عفير عن ابن وهب قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة يحدث عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ قال لا وزغ : الفويسق . ولم أسمعهُ أسراً بقتله . وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أسراً بقتله »

٣٣٠٧ - **حدثنا** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب أن أم شريك أخبرته أن النبي ﷺ أسراً بقتل الأوزاع [الحديث ٣٣٠٧ - طرقة في : ٣٣٠٩]

٣٣٠٨ - **حدثنا** عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « اقتلوا ذا الطفيتين ، فانه يطمسُ البصرَ ويصيبُ الحملَ » تابعة حماد بن سلمة « أخبرنا أسامة » [الحديث ٣٣٠٨ - طرقة في : ٣٣٠٩]

٣٣٠٩ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن هشام قال حدثني أبي عن عائشة قالت « أسراً النبي ﷺ بقتل الأبتَرِ وقال : إنه يُصيبُ البصرَ ويذهبُ الحملَ »

٣٣١٠ - **حدثنا** عمرو بن علي حدثنا ابن أبي عدي عن أبي يونس القشيري عن ابن أبي مليكة أن ابن عمر كان يقتلُ الحياتِ ، ثم نهى قال « إن النبي ﷺ هدمَ حائطاً له فوجدَ فيه سِلَخَ حيةٍ قال : انظروا ابنَ هور فظنوا فقال : اقلوه ، فكنتُ أقتلها لذلك »

٣٣١١ - « فقلتُ أبا ألبابة فأخبرني أن النبي ﷺ قال : لا تقتلوا الجنانَ إلا كلَّ أبتَرِ ذي طفتين ، فانه يسقطُ الولدُ ويذهبُ البصرُ فاقتلوه »

٣٣١٢ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا جرير بن حازم عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقتلُ الحياتِ

٣٣١٣ - فحدثه أبو لبابة « أن النبي ﷺ نهى عن قتلِ جنانِ البيوتِ ، فأمسك عنها »

الثاني حديث أبي سعيد الخدري « يوشك أن يكون خير مال المسلم ، الحديث ، وقد تقدم في أوائل الإيمان ، ويأتي شرحه في كتاب الفتن . (تنبيهان) : الأول ذكر المزي في الأطراف ، تبعاً لابن مسعود أن البخاري أورد الحديث من هذه الطريق في الجزية ، وهو وهم ، وإنما هو في بدء الخلق . الثاني وقع في أكثر الروايات

قبل حديث أبي سعيد هذا : باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ، وسقطت هذه الترجمة من رواية النسفي ، ولم يذكرها الاسماعيل أيضا ، وهو اللائق بالحال ، لأن الأحاديث التي تلي حديث أبي سعيد ليس فيها ما يتعلق بالغنم إلا حديث أبي هريرة المذكور بعده . الثالث حديث أبي هريرة ، **قوله** (رأس الكفر نحو المشرق) في رواية الكشميني : قبل المشرق ، وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته ، وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس ، لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة ، وكانوا في غاية القسوة والشكبر والتعبر حتى منق ملكهم كتاب النبي ﷺ كما سيأتى في موضعه ، واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سيأتى بيانه واضحا في الفتن **قوله** (والفخر) بالخساء المعجمة معروف ، ومنه الإعجاب بالنفس ، (والخيل) بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد : الكبر واحتقار الغير . **قوله** (الفدادين) بتشديد الدال عند الأكثر ، وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو الشيباني أنه خففها وقال : إنه جمع فدان ، والمراد به البقر التي يحرث عليها . وقال الخطابي : الفدان آلة الحرث والسكة ، فعلى الأول فالفدادون جمع فدان وهو من يملأ صوته في إبله وخيله وحرثه ونحو ذلك ، والفديد هو الصوت الشديد ، وحكى الاخفش ووهاه أن المراد بالفدادين من يسكن الفدادن جمع فدد وهو البرارى والصحارى ، وهو بعيد . وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفدادين هم أصحاب الإبل الكثيرة من المائتين إلى الألف ، وعلى ما حكاه أبو عمرو الشيباني من التخفيف فالمراد أصحاب الفدادين على حذف مضاف ، وبؤيد الأول لفظ الحديث الذي بعده « وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل » وقال أبو العباس : الفدادون هم الرعاة والجمالون ، وقال الخطابي : إنما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضى إلى قساوة القلب . **قوله** (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة ، أى ليسوا من أهل المدر ، لأن العرب تميز عن أهل الحضر بأهل المدر وعن أهل البادية بأهل الوبر ، واستشكل بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر الخيل وقال : أن الخيل لا وبر لها ، ولا إشكال فيه لأن المراد ما بينته . وقوله في آخر الحديث « في ربيعة ومضر » أى في الفدادين منهم . **قوله** (والسكنة) تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع . قال ابن خالويه لا نظير لها أى في وزنها إلا قولهم على فلان ضريبة أى خراج معلوم ، وإنما خص أهل الغنم بذلك لأنهم غالبا دون أهل الإبل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء ، وقيل أراد بأهل الغنم أهل اليمن لأن غالب مواشيهم الغنم ، بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب إبل ، وروى ابن ماجه من حديث أم هانئ « أن النبي ﷺ قال لها اتخذي الغنم فإن فيها بركة » . الرابع حديث أبي مسعود ، **قوله** (حدثنا يحيى) هو القطان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم . **قوله** (أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : الإيمان) فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله « إيمان » الانصار ، لكون أصلهم من أهل اليمن لأن في إشارته إلى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حيث لا الذين كان أصلهم منها ، وسبب الثناء على أهل اليمن لإسراعتهم إلى الإيمان وقبولهم وقد تقدم قبولهم البشرى حين لم تقبلها بنو تميم في أول بدء الخلق ، وسيأتى بقية شرحه في أول المناقب ، وبيان الاختلاف بقوله « الإيمان » وقوله « أرق أفئدة » أى إن غشاء قلب أحدهم رقيق ، وإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء في ماوراءه . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن جعفر بن ربيعة) هذا الحديث مما اتفق الأئمة

الخسة أصحاب الأصول على إخراجهم عن شيخ واحد وهو قتيبة هذا الاسناد . **قوله** (إذا سمعتم صياح الديكة) تكسر المهمة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج ، ولديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليل ، فانه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ، ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ ، سواء أطلال الليل أم قصر ، ومن ثم أفق بعض الشافعية باعتماد الديك المحرب في الوقت ، ويؤيده الحديث الذي ساذكره عن زيد بن خالد . **قوله** (فانها رأت ملكا) بفتح اللام ، قال عياض : كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفاره من له وشهادتهم له بالأخلاص ، ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركا بهم ، وصحح ابن حبان - وأخرجه أبو داود وأحمد - من حديث زيد بن خالد رفعه «لأنسبوا الديك فانه يدعو إلى الصلاة» وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله **عليه السلام** ذلك وأن ديكا صرخ فلمنه رجل فقال ذلك ، قال الحلبي : يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به ، بل يكرم ويحسن اليه . قال : وليس معنى قوله «فانه يدعو إلى الصلاة» أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة . بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها . **قوله** (ولذا سمعتم نفاق الخير) زاد النسائي والحاكم من حديث جابر «ونباح الكلاب» . **قوله** (فانها رأت شيطانا) روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه «لا ينبق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان ، فاذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا على» قال عياض : وقائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته ، فيلجأ إلى الله في دفع ذلك . قال الداودي : يتعلم من الديك خمس خصال : حسن الصوت ، والقيام في السحر ، والغيرة ، والسخاء ، وكثرة الجماع . السادس حديث جابر أورده من وجه آخر ، وسيأتي شرحه في أثناء هذا الباب ، والقائل «قال وأخبرني عمرو» هو ابن جريح ، وأصح المذكور في أوله هو ابن راهويه كما عند أبي نعيم ، ويحتمل أن يكون ابن منصور ، وقد أهمل المزني في الأطراف تبعا لحلف عزوه إلى هذا الموضع . السابع حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن خالد) هو الخذام ، ومحمد هو ابن سيرين ، والاسناد كله بصريون إلى أبي هريرة . **قوله** (واني لا أراها إلا الفأر) باسكان الهمزة ، وعند مسلم من طريق أخرى عن ابن سيرين بلفظ «الفأرة مسخ» وآية ذلك أنه يوضع بين يديها ابن الغنم فقتله ، ويوضع بين يديها ابن الابل فلا تشربه . **قوله** (لحدثت كعبا) قائل ذلك هو أبو هريرة ، ووقع في رواية مسلم «فقال له كعب أنت سمعت هذا» . **قوله** (فقلت أفأقرأ التوراة) هو استنهام لا تكاد ، وفي رواية مسلم «فأنزلت على» التوراة ، وفيه ان أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب ، وإن الصحابي الذي يكون كذلك إذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع ، وفي سكوت كعب عن الرد على أبي هريرة دلالة على تورعه ، وكأنهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن مسعود ، قال «وذكر عند النبي **عليه السلام** القردة والخنازير فقال : إن الله لم يجعل للشيخ نسلا ولا عقباً ، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك ، وعلى هذا يحمل قوله **عليه السلام** «لا أراها إلا الفأر» ، وكأنه كان يظن ذلك ثم أعلم بأنها ليست هي ، قال ابن قتيبة : أن صح هذا الحديث إلا فالقردة والخنازير هي الممسوخ بأعيانها توالت . قلت : الحديث صحيح ، وسيأتي مزيد لذلك في أواخر أحاديث الأنبياء . الثامن حديث عائشة «ان النبي **عليه السلام** قال للوزغ فويستى ولم أسمعه أمر بقتله» هو قول عائشة رضي الله عنها ، قال ابن التين : هذا لاحجة فيه ، لأنه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع ، وقد حفظ غيرها كما ترى . قلت : قد جاء عن عائشة من وجه آخر عند أحمد وابن ماجه أنه

كان في بيتها رمح موضوع ، فسلبت فقال : تقتل به الوزغ ، فان النبي ﷺ أخبرنا أن ابراهيم لما أتى في النار لم يكن في الأرض دابة الا أطفأت عنه النار ، إلا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فأمر النبي ﷺ بقتلها انتهى . والذي في الصحيح أصح ، ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة ، وأطلقت لفظ أخبرنا مجازا أي أخبر الصحابة ، كما قال ثابت البناني « خطبنا عمران ، وأراد أنه خطب أهل البصرة ، فانه لم يسمع منه ، والله أعلم . **قوله** (وزعم سعد ابن أبي وقاص) قائل ذلك يحتمل أن يكون عروة فيكون متصلا فانه سمع من سعد ، ويحتمل أن تكون عائشة فيكون من رواية القرين عن قرينه ، ويحتمل أن يكون من قول الزهري فيكون منقطعا ، وهذا الاحتمال الأخير أرجح فان الدارقطني أخرجه في « الغرائب » من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة « ان النبي ﷺ قال الوزغ فويست » وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص « ان رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ ، وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان حديث عائشة من طريق ابن وهب ، وليس عندنا حديث سعد ، وقد أخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه « ان النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويستا » وكان الزهري وصله لمعمر وأرسله ليونس ، ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الاطراف فله الحمد . التاسع حديث أم شريك « ان النبي ﷺ أمر بقتل الوزاغ هكذا أورده مختصرا وسيأتي بأنهم من هذا في قصة ابراهيم من أحاديث الانبياء ، وقد تقدم في الذي قبله حديث عائشة بأنهم منه ، وأم شريك اسمها غزية بالمعجمتين مصغر ، وقيل غزيلة ، يقال هي عامرية قرشية ، ويقال أفصارية ويقال دوسية . العاشر حديث عائشة في قتل ذى الطفيتين والابتر ، أورده باسنادين اليها في كل واحد منهما ، وأورد بعده حديث ابن عمر في ذلك عن أبي لبابة من وجهين ، وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب . **قوله** في أول طريق حديث عائشة (تابعه حماد بن سلمة) يريد أن حمادا تابع أبا أسامة في روايته لإياه عن هشام ، واسم أبي أسامة أيضا حماد ، ورواية حماد بن سلمة وصلها أحمد عن عفان عنه . **قوله** (عن أبي يونس القشيري) هو حاتم بن أبي صفيرة ، وهو بصري ومن دونه ، وأما من فوقه فثني . **قوله** (أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى) هو بفتح النون ، وفاعل نهى هو ابن عمر ، وقد بين بعد ذلك سبب نهيه عن ذلك . وكان ابن عمر أولا يأخذ بعموم أمره ﷺ بقتل الحيات . وقد أخرج أبو داود من حديث عائشة مرفوعا « افتلوا الحيات ، فن تركن خافة تأرهن فليس مني » . **قوله** (ان النبي ﷺ هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية) هو بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها معجمة وهو جلدها ، كذا وقع هنا مرفوعا ، وأخرجه مسلم من وجه آخر موقوفا فأخرج من طريق الثيب عن نافع « ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب بها إلى المسجد ، فوجد الغلمان جلده جان . فقال ابن عمر : اتسموه فاقتلوه ، فقال أبو لبابة : لاقتلوه » ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع عن نافع نحوه . ويحتمل أن تكون القصة وقعت مرتين . ويدل لذلك قول ابن عمر في هذه الرواية « وكنت أقتلها لذلك » ، وهو القائل « فليقتل أبا لبابة » . **قوله** (لاقتلوا الجنان إلا كل ذى طفتين) ان كان الاستثناء متصلا ففيه تعقب على من زعم أن ذى الطفتين والابتر ليس من الجنان ، ويحتمل أن يكون منقطعا ، أي لكن كل ذى طفتين فاقتلوه . والجنان بكسر الجيم وتثنية النون جمع جان وهي الحية الصغيرة ، وقيل الرقيقة الخفيفة ، وقيل الدقيقة البيضاء ، الحادي عشر حديث عائشة وابن عمر في الخمس التي لا جناح على الحرم في قتلهم ، وقع في حديث عائشة « الحدباء » وفي حديث ابن

عمره الحداة والحديا بصيغة التصغير ، وقد أنكر ثابت في الدلائل هذه الصيغة وقال الصواب الحدياء أو الحدية أى بهمة وزياة هاء أو بالتشديد بغير همز ، قال : والصواب أن الحدياء ليس من هذا ، وإنما هو من التحدى يقولون : فلان يتحدى فلانا أى ينازعه ويقال به . وعن ابن أبي حاتم : أهل الحجاز يقولون لهذا الطائر الحديا ويجمعونه الحدادي ، وكلاهما خطأ . وأما الأزهرى فصوبه وقال : الحدياء تصغير الحدى . وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الحج

١٦ - باب إذا وقع الدباب في شراب أحدكم فليذمه

فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء

وخس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم

٣٣١٤ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** ميمون عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال « خمس فواسق يقتلن في الحرم : الفأرة والعقرب والحديثا والذئب والكلب المقور »

٣٣١٥ **حدثنا** عبد الله بن مسleme أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « خمس من الدواب من قتلن وهو مُحَرَّم فلا جناح عليه : للعقرب والفأرة والكلب المقور والذئب والحديثا »

٣٣١٦ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد بن زيد عن كثير عن عطاء بن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما رفته قال « خذوا الآنية ، وأزكوا الأسقية ، وأجفوا الأبواب ، واكفثوا صيدا نكم عند المساء ، فان لجن انتشارا وخطفة ، وأطنوا الماصيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » قال ابن جرير وحبيب عن عطاء « فان للشياطين »

٣٣١٧ - **حدثنا** هبة بن عبد الله أخبرنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال « كنا مع رسول الله ﷺ في غار ، فزلت (المرسلات عرفاً) وإنا لتلقاها من فيه إذ خرجت حية من جحرها ، فابتدرناها لفتقلها ، فسبقتنا فدحكت جحرها ، فقال رسول الله ﷺ وقيت شرًّا كما وقيت شرًّا » . وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . . مثله . قال « وإنا لتلقاها من فيه رطوبة . وتابعه أبو عوانة عن مغيرة »

وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قريم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله

٣٣١٨ - **حدثنا** نصر بن علي أخبرنا عبد الأعلى حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن هريرة رضي الله عنهما عن النبي قال « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » . قال وحدثنا عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . مثله

٣٣١٩ - **حدثنا** إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلذغته نملة ، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار ، فأرعى الله إليه : فملا نملة واحدة ؟ »

(تنبيه) . وقع في رواية السرخسي هنا د باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ، ولا معنى لذكره هنا ، ووقع عنده أيضا د باب خمس من الدواب فواسق ، وسقط من رواية غيره وهو أولى . الثاني عشر حديث جابر ، **قوله** (حدثنا كثير) هو ابن شظير - بكسر المعجمة وسكون النون بعدها ظاء معجمة - بصرى قد قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، قال الحاكم : مراده بذلك أنه ليس له من الحديث ما يشتغل به . وقد قال فيه ابن معين مرة : صالح ، وكذا قال أحمد . وقال ابن عدي : أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة . قلت وما له في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد توبع عليه كما تراه في آخر الحديث ، وآخر في السلام على المصلي ، وله متابيع عند مسلم من روايه أبي الزبير عن جابر . **قوله** (رفعه) كذا هنا ، ووقع عند الإسماعيلي من وجهين عن حماد ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ . **قوله** (خمروا الآنية) أي غطوها . ومضى في الرواية التي في صفة ابليس وخمر آتاك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيئا ، وهو بضم الراء وبكسرها وسيأتي مزيد لذلك في الأثرية . **قوله** (وأكثوا) بكسر الكاف بعدها همزة أي اربطوها وشدوها ، والوكاء اسم ما يسد به فم القربة . **قوله** (وأجفوا) بالجيم والفاء أي أغلقوها تقول : أجفنت الباب إذا أغلقته . وقال القزاز : تقول جفأت الباب أغلقته . قال ابن التين : لم أر من ذكره هكذا غيره ، وفيه نظر فإن أجفوا لامة فاء ، وجفأت لامة همزة . زاد في الرواية الماضية « وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله ، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا » . **قوله** (وأكثوا) بهمزة وصل وكسر الفاء ويجوز ضمها بعدها مثناة أي ضموم اليكم ، والمعنى امنعوم من الحركة في ذلك الوقت . **قوله** (عند المساء) في الرواية المتقدمة في هذا الباب « إذا جنح الليل أو أمسيت فكفوا صبيانكم » . **قوله** (فإن للجن انتشارا وخطفة) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء ، في الرواية الماضية « فإن الشياطين تنتشر حينئذ وإذا ذهب ساعة من الليل ، وفي رواية الكشميهني « فإذا ذهب ، وكأنه ذكره باعتبار الوقت » . **قوله** (فإن الفويسقة) هي الفأرة قد تقدم تفسير ذلك في الحج . **قوله** (اجترت) بالجيم وتشديد الراء ، في رواية الإسماعيلي « ربما جرت » . وسيأتي في الاستئذان حديث ابن عمر مرفوعا « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا » ، قال النووي هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره ، وأما القناديل المعلقة فإن خيف بسببها حريق دخلت في ذلك ، وإن حصل الأمن منها كما هو الغالب فلا بأس بها لانتفاء الالة . وقال القرطبي : جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة ، ويحتمل أن تكون للندب ، ولا سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر . وقال ابن العربي : ظن

قوم أن الأمر بخلق الأبواب عام في الأوقات كلها ، وليس كذلك وإنما هو مقيد بالليل ؛ وكان اختصاص الليل بذلك لأن النهار غالبا محل التيقظ بخلاف الليل ، والاصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان فإنه هو الذي يسوق الفأرة إلى حرق الدار . **قوله** (قال ابن جرير وحبيب عن عطاء فان للشياطين) يعني أن ابن جرير وحبيب - وهو المعلم - روى هذا الحديث عن عطاء عن عائشة كما رواه كثير بن شظير ، إلا أنها قالوا في روايتهما « فان للشيطان » بدل قول كثير في روايته « فان للجن » ، ورواية ابن جرير قد تقدمت موصولة في أوائل هذا الباب ، ورواية حبيب وصلها أحمد وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عن حبيب المذكور . الحديث الثالث عشر حديث ابن مسعود في قصة الحية ، **قوله** (وعن إسرائيل عن الأعمش) يعني أن يحيى بن آدم رواه عن إسرائيل عن شيخين أفردهما ، ولم يختلف عليه في أنه من رواية إبراهيم وهو النخعي عن علقمة . **قوله** (رطبة) أى غضة طرية في أول ما تلاها ووصفت هى بالرطوبة ، والمراد بالرطوبة رطوبة فيه أى أنهم أخذوها عنه قبل أن يجف ريقه من تلاوتها ، ويحتمل أن يكون وصفها بالرطوبة اسمائها ، والاول أشبه . وقوله « وقيت شركم ووقيت شرها » أى قتلتم إياها هو شر بالنسبة إليها وإن كان خيرا بالنسبة إليهم . وفيه جواز قتل الحية في الحرم ، وجواز قتلها في جحرها ، والجحر بضم الجيم وسكون المهملة معروف . الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث ابن عمر وأبي هريرة معا ، وهو من طريق عبيد الله بالتصغير وهو ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، والقائل « قال » ، و« حدثنا » ، عبيد الله هو ابن عبد الأعلى المذكور في الاسناد المذكور وهو ابن عبد الأعلى البصرى **قوله** (وتابعه أبو عروادة عن مغيرة) أى عن إبراهيم ، وطريق أبي عروادة ستأتى في تفسير (المرسلات) . **قوله** (وقال حفص) هو ابن غياث (وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله) يعنى أن هؤلاء الثلاثة خالفوا إسرائيل فجعلوا « الأسود » بدل علقمة . ورواية حفص وصلها المؤلف في الحج ، وأما رواية أبي معاوية فأخرجها أحمد عنه وهى عند مسلم ، وأما رواية سليمان بن قرم فلم أقف عليها موصولة . **قوله** (دخلت امرأة) لم أقف على اسمها ، ووقع في رواية أنها حميرية ، وفي أخرى أنها من بنى إسرائيل ، وكذا لمسلم ، ولا تضاد بينهما لأن طائفة من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية فنسبت إلى دينها تارة وإلى قبيلتها أخرى ، وقد وقع ما يدل على ذلك في « كتاب البعث للبيهقي » ، وأبداه عياض احتمالا ، وأغرب النووي فأنكره . **قوله** (في هرة) أى بسبب هرة . ووقع في رواية همام عن أبي هريرة عند مسلم من جرّاء هرة وهو بمعناه ، وجرا بفتح الجيم وتشديد الراء مقصور ويجوز فيه المد ، والهرة أنثى السنور والهر الذكر ، ويجمع الهر على هرة كقرد وقردة وتجمع الهرة على هرد كقربة وقرب . ووقع في حديث جابر الماضي في الكسوف « وعرضت على النار فرايت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعذب في هرة لها » الحديث . **قوله** (من غشاش الأرض) بفتح المعجمة ويجوز ضمها وكسرهما وجمعيتين بينهما ألف الأولى خفيفة ، والمراد هوام الأرض وحشراتنا من فأرة ونحوها ، وحكى النووي أنه روى بالحاء المهملة ، والمراد نبات الأرض ، قال : وهو ضعيف أو غلط ، وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس ، قال عياض : يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة ، أو بالحساب لأن من فوق الحساب عذب . ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابا بسبب ذلك ، أو مسلمة وعذبت

بسبب ذلك . قال النووي : الذي يظهر أنها كانت مسلمة وإنما دخلت النار بهذه المعصية ، كذا قال ، ويؤيد كونها كافرة ما أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » ، من حديث عائشة وفيه قصة لها مع أبي هريرة ، وهو بتامه عند أحمد ، وفيه جواز اتخاذ المرأة ورباطها إذا لم يهمل إطعامها وسقيها ، ويلتحق بذلك غير المرأة بما في معناها ، وأن الحر لا يملك ، وإنما يجب إطعامه على من حبسه ، كذا قال القرطبي ، وليس في الحديث دلالة على ذلك . وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه ، كذا قال النووي ، وفيه نظر لأنه ليس في الخبر أنها كانت في ملكها ، لكن في قوله « مرة لها » كما هي رواية ممام ما يقرب من ذلك . الحديث السادس عشر حديث أبي هريرة **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (نزل نبي من الأنبياء) قيل هو العزيز ، وروى الحكيم الترمذي في « النوادر » ، أنه موسى عليه السلام ، وبذلك جزم السكلا باذى في « معاني الأخبار » ، والقرطبي في التفسير . **قوله** (فلذغته) بالدال المهملة والغين المعجمة أى قرصته ، وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة فإن ذاك معناه الإحراق . **قوله** (فأسر بجهازه) بفتح الجيم ويجوز كسرهما بعدها زأى أى متاعه . **قوله** (ثم أسر بيبتها فأحرق) أى بيت النمل ، وفي رواية الزهرى الماضية في الجهاد فامر بقرية النمل فأحرقته ، وقرية النمل موضع اجتماعهم ، والعرب تفرق في الأوطان فيقولون لمسكن الإنسان وطن ، ولمسكن الابل عطن . وللأسد عرين وغابة ، وللظبي كناس ، وللضب وجار ، وللطائر عش ، وللزنبور كور ، ولليربوع نافق ، وللنمل قرية . **قوله** (فهلا نملة واحدة) يجوز فيه النصب على تقدير عامل محذوف تقديره فهلا أحرقته نملة واحدة وهى التى آذنت بخلاف غيرها فلم يصدر منها جنابة . واستدل بهذا الحديث على جواز إحراق الحيوان المؤذى بالنار من جهة أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه ولا سيما إن ورد على لسان الشارع ما يشعر باستحسان ذلك ، لكن ورد في شرعنا النهى عن التعذيب بالنار ، قال النووي : هذا الحديث محمول على أنه كان جائزا في شرع ذلك النبي جواز قتل النمل وجواز التعذيب بالنار ، فإنه لم يقع عليه العتب في أصل القتل ولا في الإحراق بل في الزيادة على النملة الواحدة ، وأما في شرعنا فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا في القصاص بشرطه ، وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل الحديث ابن عباس في السنن « أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة ، انتهى ، وقد قيد غيره كالخطاطبى النهى عن قتله من النمل بالسليمانى ، وقال البغوى : النمل الصغير الذى يقال له الذر يجوز قتله ، ونقله صاحب « الاستقصاء » عن الصيمرى وبه جزم الخطاطبى . وفي قوله أن القتل والإحراق كان جائزا في شرع ذلك النبي نظر ، لأنه لو كان كذلك لم يعاتب أصلا ورأسا إذا ثبت أن الأذى طيبة . وقال عياض : في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ . ويقال إن لهذه القصة سببا ، وهو أن هذا النبي مر على قرية أهلكتها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبا فقال : يارب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترب ذنبا ، ثم نزل تحت شجرة فحرت له هذه القصة ، فنهى الله جل وعلا على أن الجنس المؤذى يقتل وإن لم يؤذ ، وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى انتهى . وهذا هو الظاهر وإن ثبت هذه القصة تعيين المصير إليه . والحاصل أنه لم يعاتب انتكارا لما فعل بل جوابا له وأيضا لحكمة شمول الهلاك لجميع أهل تلك القرية ، فغضب له المثل بذلك أى إذا اختلط من يستحق الإهلاك بغيره وتعين إهلاك الجميع طريقا إلى إهلاك المستحق جاز إهلاك الجميع ، ولهذا نظائر كتنترس الكفار بالمسلمين وغير ذلك واقه سبحانه أعلم . وقال السكرماني النمل غير مكاف فكيف أشير في الحديث إلى أنه لو أحرق نملة واحدة جاز مع أن القصاص إنما يكون بالمثل لقوله

تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ثم أجاب بتجويز أن التحريق كان جائزا عنده ، ثم قال يرد على قولنا كان جائزا لو كان كذلك لما ذم عليه . وأجلب بأنه قد ينم الرفيع القدر على خلاف الأولى انتهى . والتعبير بالذم في هذا لا يليق بمقام النبي ، فينبغي أن يعبر بالاعتاب . وقال القرطبي : ظاهر هذا الحديث أن هذا النبي إنما عابه الله حيث انتقم لنفسه باهلاك جمع آذاه منه واحد ، وكان الأولى به الصبر والصفح ، وكأنه وقع له أن هذا النوع مؤذ لبي آدم وحرمة بنى آدم أعظم من حرمة الحيوان ، فلو انفرد هذا النظر ولم ينضم إليه التشفي لم يعاتب . قال : والذي يؤيد هذا التمسك بأصل عصمة الأنبياء وأنهم أعلم بالله وبأحكامه من غيرهم وأشد لهم خشية انتهى . (نكلة) : النملة واحدة النمل وجمع الجمع نمل . والنمل أعظم الحيوانات حيلة في طلب الرزق . ومن عجيب أمره أنه إذا وجد شيئا ولو قل أنذر الباقيين ، ويحتكر في زمن الصيف للشتاء ، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض وإذا حفر مكانه اتخذها تماريح للتلايحري إليها ماء المطر ، وليس في الحيوان ما يحمل أثقل منه غيره ، والذر في النمل كالزنبور في النحل . **قوله** (أمة من الأمم مسبحة)^(١) استدل به على أن الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة ، ويتأيد به قول من حمل قوله (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) على الحقيقة . وتعقب بأن ذلك لا يمنع الحل على المجاز بأن يكون سببا للتسبيح

١٧ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه

فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء

٣٣٢٠ - **حدثنا** خالد بن مخلد **حدثنا** سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال أخبرني عبيد بن

حذين قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ « إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه ، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء »

[الحديث ٣٣٢٠ - طرعه في : ٧٨٢]

٣٣٢١ - **حدثنا** الحسن بن الصباح **حدثنا** إسحاق الأزرق **حدثنا** هوف عن الحسن وابن سيرين

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « غفر لامرأة مؤمنة مرت بكلب على رأس ركي يلهث ، قال : كاذب يقول الطش - فزعت خفها فأوثقت بخارها فزعت له من الماء ، فغفر لها بذلك »

[الحديث ٣٣٢١ - طرعه في : ٣٤٦]

٣٣٢٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال حفظه من الثوري كما أنك هاما ، أخبرني

عبيد الله عن ابن عباس عن أبي طلحة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة »

(١) هذه الفقرة ليست في نسخة صحيح البخاري المتداولة

٣٣٢٣ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب »

٣٣٢٤ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا هشام عن يحيى قال حدثني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أمسك كلباً ينقض من عليه كل يوم قيراطاً ، إلا كلباً حرث أو كلباً ماشية »

٣٣٢٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان قال أخبرني يزيد بن خزيمة قال أخبرني السائب بن يزيد سمع سفيان بن أبي زهير الشنقي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من افتنى كلباً لا يفتى عنه زرعاً ولا حرعاً نقص من عمله كل يوم قيراط . فقال السائب : أنت سمعت هذا عن رسول الله ﷺ ؟ قال : إي ورب هذه القبلة »

الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة في الذباب إذا وقع في الأناء ، وسيأتي شرحه في كتاب الطب (تنبيه) : وقع قبل هذا الحديث في رواية أبي ذر عن بعض شيوخه « باب إذا وقع الذباب ، وساقه بلفظ الحديث ، وحذف عند الباقيين وهو أولى فإن الأحاديث التي بعده لا تعلق لها بذلك كما تقدم نظيره . الحديث الثامن عشر حديث أبي هريرة في المرأة التي سقت الكلب . وسيأتي شرحه في أواخر أحاديث الأنبياء في ترجمة عيسى بن مريم . الحديث التاسع عشر حديث أبي طلحة في الصورة ، وسيأتي شرحه في كتاب اللباس . الحديث العشرون حديث ابن عمر قال « أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب ، وسيأتي شرحه في كتاب الصيد . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة « من أمسك كلباً ينقض من عمله ، وقد تقدم شرحه في المزارعة . الحديث الثاني والعشرون حديث سفيان بن أبي زهير في المعنى ، وسبق شرحه هناك أيضا

(خاتمة) : اشتمل كتاب بدء الخلق من الأحاديث المرفوعة على مائة وستين حديثاً ، الملق منها اثنان وعشرون طريقاً والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وتسعون حديثاً والخاص سبعة وستون حديثاً ، وافقه مسلم على تحريمها سوى حديث عمران بن حصين في بدء الخلق ، وحديث عمر فيه ، وحديث أبي هريرة « تكوير الشمس والقمر ، وحديث ابن عباس في زيارة جبريل ، وحديث ابن عمر في الكلب ، وحديث يعلى بن أمية (ونادوا يا مال) وحديث ابن مسعود في رؤية جبريل ، وحديث عائشة في الرؤية ، وحديث عمران « اطلعت في الجنة ، وحديث سهل في درجات الجنة ، وحديث أنس « في الجنة شجرة ، وحديث أبي هريرة ، وحديث ابن عباس في الحى ، وحديث عائشة في قتل والد حذيفة ، وحديث أبي هريرة « إذا وقع الذباب في الأناء ، وفيه هن الصحابة ومن بعدهم أربعون أثراً . والله جل وعلا أعلم

٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب أحاديث الأنبياء) كذا في رواية كريمة في بعض النسخ ، وفي رواية أبي علي بن شهبويه نحوه ، وقدم الآية الآتية في الترجمة على الباب ، ووقع في ذكر عدد الأنبياء حديث أبي ذر مرفوعاً عنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، صحبه ابن حبان . والانبيااء جمع نبي ، وقد قرئ بالهمز فقل هو الأصل وتركه تسهيل ، وقيل الذي بالهمز من النبا والذي بغير همز من النبوة وهي الرفعة ، والنبوة نعمة يمن بها على من يشاء ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه ولا يستحقها باستعداد ولايته ، ومعناها الحقيقي شرعاً من حصلت له النبوة . وليست راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه ، بل ولا إلى علمه بكونه نبياً ، بل المرجع إلى إعلام الله له بأني نبياً لك أو جعلتك نبياً . وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالزوم والغفلة

١ - باب خلق آدم وذريته

(صلصال) : طينٌ مُخاطَبَرَمَل ، فصلصل كما يُصلصلُ للفخار ، ويقال مُنَبَّرٌ يريدون به صل ، كما يقال صرَّ البابُ وصرَّصر عند الإغلاق ، مثل ككبته بمعنى كبيتته . (فررت به) : استمر بها الحل فأنقته . (أن لا تسجد) : أن تسجد . وقول الله تعالى [٣٠ البقرة] : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) قال ابن عباس (لما عليها حافظ) : إلا عليها حافظ . (في كبد) في شدة خلق . (ورياشاً) : المال . وقال غيره : الرياش والريش واحد وهو مظهر من اللباس . (ماؤمنون) : النطقة في أرحام النساء . وقال مجاهد (إنه على رَجْعِهِ لقادر) : النطقة في الإحليل . كل شيء خلقه فهو (شفع) : السماء شفع . (والوسر) : الله عز وجل . (في أحسن تقويم) في أحسن خلق ، (أسفل سافلين) إلا من آمن . (خسر) : ضلال ، ثم استثنى فقال إلا من آمن . (لا زب) لازم . (نشككم) في أي خلقٍ نشاء . (تسبح بحمديك) : نعظمتك . وقال أبو العالية (فتلقى آدم من ربه كلمات) : فهو قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا) . (فازلما) : فاستزلفها . و (يستمنه) : يفتنر . (آسن) : متغير . و (السنون) : المتغير . (حاء) : جمع حاة وهو اللطيف المتغير . (ينصفان) : أخذ الخصاص (من ورق الجنة) يؤثقان الورق وينصفان بعضه إلى بعض . (سوا آتيا) : كناية عن فرجيهما . (ومتاع إلى حين) ما هنا إلى يوم القيامة ، الحين عند العرب : من ساعة إلى مالا يحصى عدده . (قبيأه) : حياه الذي هو منهم

٣٣٢٦ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَاشِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَسَبَّحَ مَا يُحِبُّوكَ ، تَحِيَّاتِكَ وَنَحْيَةُ ذُرِّيَّتِكَ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ » [الحديث ٣٣٢٦ - طرقة في : ٦٢٢٧]

٣٣٢٧ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُعَاوِذٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْنَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلَّحُونَ وَلَا يَتَخَطَّوْنَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرُشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَبَجَائِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، الْأَلَنْبُوجُ عَوْدُ الطَّيِّبِ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحَوَرُ الْعَيْنِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ »

٣٣٢٨ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ حَدَّثَنَا يحيى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُروَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ « إِنَّ أُمَّ سَلِيمٍ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ النَّفْسُ إِذَا احْتَلَمَتْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ . فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ : تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فِيمَا يُشَبِّهُ الْوَلَدَ ؟ »

٣٣٢٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا الْقَزَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ ، قَالَ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ إِلَى أَخَوَاتِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَبَرَنِي بِهِنَّ آدَمُ جَبْرِيلُ . قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارُ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ . وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ كِبِدِ حُوتٍ وَأَمَّا الشَّيْبَةُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاءُوهُ كَانَ الشَّيْبَةُ لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُوهَا كَانَ الشَّيْبَةُ لَهَا . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ يُهِنُّونَ ، إِنْ هَدَوْا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ بَهْتُونِي هُنَاكَ . فَجَاءَتِ الْيَهُودُ ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ قَالُوا : أَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمْنَا ، وَأَخْبَرْنَا وَابْنُ أَخْبَرْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْأَلَ عَبْدُ اللَّهِ ؟ قَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله . فقالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا . ووثقوا فيه »

[الحديث ٢٢٢٩ - أطرافه في : ٣١١٩ ، ٣١٢٨ ، ٤٤٨٠]

٢٢٣٠ - **حديث** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن هارم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

النبي ﷺ نحوه ، يعني « لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تنح أنثى زوجها » **طريق** ٢٢٤٩

٢٢٣١ - **حديث** أبو كريب وموسى بن حزام قالوا حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن ميسرة عن

الاشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء »

[الحديث ٢٢٣١ - طرفاه في : ٥١٨٤ ، ٥١٨٦]

٢٢٣٢ - **حديث** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله

« حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات : فيكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، وشقى أم سعيد . ثم ينفخ فيه الروح . فإن الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار »

٢٢٣٣ - **حديث** أبو الثمان حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك عن أنس

ابن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن الله وكل في الرحم ملكاً فيقول : يارب نطفة ، يارب علقه ، يارب مضغة . فإذا أراد أن يخلقها قال : يارب أذكر أم أنثى ؟ يارب أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه »

٢٢٣٤ - **حديث** قيس بن حفص حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن

أنس يرفعه « إن الله يقول لأهل النار عذاباً : لو أن لك مافي الأرض من شيء كنت تقتدي به ؟ قال : نعم . قال : فقد سألتك ما هو أدون من هذا وأنت في صلب آدم : أن لا تشرك بي ، فأبيت إلا الشرك »

[الحديث ٢٢٣٤ - طرفاه في : ٦٥٣٨ ، ٦٥٥٧]

٣٣٣٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَدَةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ »

[الحديث ٣٣٣٥ - طرفاه في : ٦٨٦٧ ، ٧٢٢١]

قوله (باب خلق آدم وذريته) ذكر المصنف آثارا ، ثم أحاديث تتعلق بذلك ، وما لم يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبخاري وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعا : إن الله خلق آدم من تراب لجملة طينا ثم تركه ، حتى إذا كان حما مسنونا خلقه وصوره ثم تركه ، حتى إذا كان صلصالا كالنفخار كان إبليس يمر به فيقول : لقد خلقت لأمر عظيم ، ثم نفخ الله فيه من روحه . وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فمطس فقال : الحمد لله ، فقال الله : يرحمك ربك ، الحديث . وفي الباب عدة أحاديث : منها حديث أبي موسى مرفوعا : أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان . ومنها حديث أنس رفعه : لما خلق الله آدم تركه ماشاء أن يدعه ، فجعل إبليس يطيف به ، فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتكلم ، رآه أحد ومسلم . وآدم اسم سرياني وهو عند أهل الكتاب آدم باشباع فحة الدال بوزن خانام وزنه فاعال ، وامتنع صرفة للمجمة والملمية . وقال الثعلبي التراب بالبرانية آدم فسمى آدم به ، وحذفت الألف الثانية . وقيل هو عربي جزم به الجوهري والجواليقي . وقيل هو بوزن أقمل من الأدمة وقيل من الأديم لأنه خلق من أديم الأرض وهذا عن ابن عباس ، ووجهه بأنه يكون كاعين ومنع العرف للوزن والملمية ، وقيل هو من أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما لأنه كان ماء وطينا خلطا جيعا . **قوله** (صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار) هو تفسير الفراء ، هكذا ذكره . وقال أبو عبيدة : الصلصال اليابس الذي لم تعسبه نار ، فإذا فقرته صل فسمعت له صلصلة ، فإذا طبخ بالنار فهو فخار . وكل شيء له صوت فهو صلصال . وروى الطبري عن قتادة بأسناد صحيح نحوه . **قوله** (ويقال منن يريدون به صل كما يقولون صر الباب وصرصر عند الاغلاق ، مثل كبكيتته يعني كبيتته) أما تفسيره بالمنن فرواه الطبري عن مجاهد ، وروى عن ابن عباس أن المنن تفسيره المسنون ، وأما بقيته فكأنه من كلام المصنف . **قوله** (فرت به استمر بها الحمل فأنتمه) هو قول أبي عبيدة . **قوله** (أن لا تسجد : أن تسجد) يعني أن دلا ، زائدة ، وأخذه من كلام أبي عبيدة ، وكذا قاله وزاد : ودلا ، من حروف الزوائد كما قال الشاعر :

وتلحينني في اللهو أن لا أحبه والهو دأب غير غافل

وقيل : ليست زائدة ، بل فيه حذف تقديره ما منعك من السجود لحملك على أن لا تسجد ؟ **قوله** (وقول الله عز وجل : وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) كذا وقع هنا ، ووقع في رواية أبي علي بن شبيب في صدر الترجمة وهو أولى ومثله للنسائي ، ولبهضم هنا « باب » والمراد بالخليفة آدم أسنده الطبري من طريق ابن سابط مرفوعا قال : والأرض مكة ، وذكر الطبري أن مقتضى ما نقله السدي عن مشايخه أنه خليفة الله في الأرض ، ومن وجه آخر أنهم يعنون بنى آدم بخلاف بعضهم بعضا ، ومن ثم قالت الملائكة (اتجمل فيها من يفسد فيها) الآية ،

وحكى الماوردي قولين آخرين أنه خليفة الملائكة أو خليفة الجن وكل منهما بناء على أنه كان في الأرض من سكنها قبل آدم ، وذكر الطبري قال : زعم أبو عبيدة أن ، إذ ، في قوله (وإذ قال ربك) صلة ، ورد عليه فقال القرطبي : أن جميع المفسرين ردوه حتى قال الزجاج أنها جراءة من أبي عبيدة . قوله (لما عليها حافظ إلا عليها حافظ) وصله ابن أبي حاتم وزاد (لا عليها حافظ من الملائكة ، وقال أبو عبيدة في قوله (أن كل نفس لما عليها حافظ) ما زائدة . قوله (في كبد : في شدة خلق) هو قول ابن عباس أيضا ، وروناه في تفسير ابن عيينة بإسناد صحيح ، وزاد في آخره « ثم ذكر مولده ونبات أسنانه » وأخرجه الحاكم في « المستدرک » وقال أبو عبيدة الكبد الشدة ، قال لبيد :

يا عين هلا بكيت أربد إذ قنا وقلم الخصوم في كبد

قوله (ورباشا : المال) هو قول ابن عباس أيضا ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه . **قوله** (وقال غيره الرياش والريش واحد ، وهو ما ظهر من اللباس) هو قول أبي عبيدة ، وزاد : تقول أعطاني ريشه أي كسوته ، قال : والرياش أيضا المعاش . قوله (ما تمنون : النطفة في أرحام النساء) هو قول الفراء . قال : يقال أمي ومنى ، والاول أكثر وقوله « تمنون ، يعني النطف اذا قذفت في أرحام النساء » (أأتم تخلفون ذلك أم نحن) . **قوله** (وقال مجاهد (على وجهه لقادر) النطفة في الاحليل) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عنه ، وقيل : معناه قادر على رجح النطفة التي في الاحليل إلى الصواب وهو محتمل ، وبمكر على تفسير مجاهد أن بقية الآيات دالة على أن الضمير للانسان ورجعه يوم القيامة لقوله (يوم تبلى السرائر الخ) . قوله (كل شيء خلقه فهو شفع ، السماء شفع والوتر الله) هو قول مجاهد أيضا ، وصله الفريابي والطبري واظفء : كل خلق الله شفع : السماء والأرض ، والبحر والبحر ، والجن والانس ، والشمس والقمر ونحو هذا شفع ، والوتر الله وحده ، وبهذا زال الاشكال ، فان ظاهر ايراد المصنف في اقتضائه على قوله « السماء شفع » يعترض عليه بأن السموات سبع والسبع ليس بشفع ، وليس ذلك مراد مجاهد وإنما مراده أن كل شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع ، كالسما والارض والانس والجن الخ ، وروى الطبري عن مجاهد أيضا قال في قوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين) الكفر والايمان ، والبقاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والارض ، والجن والانس ، والوتر الله . وروى من طريق أبي صالح نحوه . وأخرج عن ابن عباس من طريق صحيحة أنه قال : الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح ، وفي رواية أيام الذبح . وهذا يناسب ما فسروا به قوله قبل ذلك (وليال عشر) أن المراد بها عشر ذى الحجة . قوله (في أحسن تقويم : في أحسن خلق . أسفل سافلين إلا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا . قوله (خسر ضلال . ثم استثنى فقال إلا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا ، قال في قوله (أن الانسان لني خسر) يعني في ضلال ، ثم استثنى فقال « إلا من آمن » وكأنه ذكره بالمعنى ، والافال تلاوة (إلا الذين آمنوا) . قوله (لا لب : لازم) يريد تفسير قوله تعالى (فاستفتحهم أم أشد خلقا أم من خلقنا ، انا خلقناهم من طين لازب) وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله (من طين لازب) قال لازق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من التراب والماء يصير طينا يلزق . وأما تفسيره باللازم فكأنه بالمعنى ، وهو تفسير أبي عبيدة قال : معنى اللازب اللازم ، قال النابغة « ولا يحسبون الشر ضرورة لازب ، أي لازم . قوله (نذشكم في أي خلق انشاء) كأنه يريد تفسير قوله تعالى (ونذشكم فيما

لا تعملون) وقوله (في أي خلق نشاء) هو تفسير قوله (فيا لا تعملون) . قوله (نسيح بحمدك : نعتلك) هو تفسير مجاهد ، نقله الطبري وغيره عنه . قوله (وقال أبو العالية قتلقي آدم هو قوله تعالى : ربنا ظلمنا أنفسنا) وصلة الطبري بأسناد حسن ، واستشكل بأن ظاهر الآيات أن هذا التلقي كان قبل الهبوط لأن بعده (قلنا اهبطوا منها جميعا) ويمكن الجواب بأن قوله قلنا اهبطوا كان سابقا للتلقي ، وليس في الآيات صيغة ترتيب . قوله (وقال فازلها : استزلها ، ويتسنه : يتغير . آسن : المسنون المتغير . حأ : جمع حاة وهو الطين المتغير) كذا وقع عند أبي ذر ، وهو يوم أنه من كلام أبي العالية ، وليس كذلك بل هي من تفسير أبي عبيدة ، وكأنه كان في الأصل : وقال غيره . ووقع في رواية الأصيل وغيره بحذف دال ، فكان الأسر فيه أشكل . وقوله (فازلها ، أي دعاهما إلى الزلة ، وإيراد قوله د يتسنه يتغير ، في أثناء قصة آدم ذكر بطريق التبعية للسنون لأنه قد يقال أنه مشتق منه ، قال الكرماني هنا بعد أن قال ان تفسير يتسنه وآسن : لعله ذكره بالتبعية لقوله مسنون ، وفي هذا تكثير لحجم الكتاب لا لتكثير الفوائد ، والله أعلم بمقصوده . قلت : وليس من شأن الشارح أن يعترض على الأصل بمثل هذا ، ولا ارتياب في أن إيراد شرح غريب الالفاظ الواردة في القرآن فوائد ، وادعائه نفي تكثير الفائدة مردود ، وهذا الكتاب وإن كان أصل موضوعه إيراد الأحاديث الصحيحة فإن أكثر العلماء فهموا من إirاده أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار أن مقصوده أن يكون كتابه جامعا للرواية والدراية ، ومن جملة الدراية شرح غريب الحديث . وجرت عادته أن الحديث إذا وردت فيه لفظة غريبة وقعت أو أصلها أو نظيره في القرآن أن يشرح اللفظة القرآنية فيفيد تفسير القرآن وتفسير الحديث معا ، ولما لم يجد في بدء الخلق وقصص الانبياء ونحو ذلك أحاديث توافق شرطه سد مكانها ببيان تفسير الغريب الواقع في القرآن ، فكيف يسوغ نفي الفائدة عنه . قوله (يخصصان أخذ الخصاص من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه إلى بعض) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى الطبري عن مجاهد في قوله (يخصصان) قال : يرقمان كهيئة الثوب ، وتقول العرب خصفت الثعل أي خرزتها . قوله (سواتهما كناية عن فرجهما) هو تفسير أبي عبيدة أيضا . قوله (ومتاع إلى حين : الحين عند العرب من ساعة إلى مالا يحصى عدده ، وهو هنا إلى يوم القيامة) قال أبو عبيدة في قوله ومتاع إلى حين : أي إلى وقت يوم القيامة ، ورواه الطبري من طريق ابن عباس نحوه . قوله (قبيله جيله الذي هو منهم) هو تفسير أبي عبيدة أيضا وروى الطبري عن مجاهد في قوله (وقبيله) قال : الجن والشياطين . ثم ذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثا أفرد الأخير منها بيباب في بعض النسخ : الحديث الأول حديث أبي هريرة « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ، كذا وقع من هذا الوجه ، وعبد الله الرازي عن معمر هو ابن المبارك ، وقد رواه عبد الرزاق عن معمر فقال « خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا » ، وهذه الرواية تأتي في أول الاستئذان ، وقد تقدم الكلام على معنى هذه اللفظة في أثناء كتاب العتق ، وهذه الرواية تؤيد قول من قال ان الضمير لآدم ، والمعنى أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة أحوالا ولا تردد في الأرحام أطوارا كندريته بل خلقه الله رجلا كاملا سويًا من أول ما نفع فيه الروح ، ثم عقب ذلك بقوله وطوله ستون ذراعا ، فعاد الضمير أيضا على آدم ، وقيل معنى قوله « على صورته » أي لم يشاركه في خلقه أحد ، لإبطال لقول أهل الطبائع . وخص بالذكر تنبيهها بالأعلى على الأدنى ، والله أعلم . قوله (ستون ذراعا) يحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند

المخاطبين ، والاول أظهر لأن ذراع كل أحد بقدر ربه فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده . **قوله** (فلما خلقه قال : اذهب فاحلم) سيأتي شرحه في أول الاستئذان **قوله** (فكل من يدخل الجنة على صورة آدم) أى على صفته ، وهذا يدل على أن صفات النفس من سواد وغيره تذفى عند دخول الجنة ، وقته تقدم بيان ذلك في د باب صفة الجنة ، وزاد عبد الرزاق في روايته هنا وطوله ستون ذراعا ، واثبات الوا فيه لثلاث يوم أن قوله «طوله» تفسير لقوله «على صورة آدم» وعلى هذا فقوله «وطوله» الخ ، من الخاص بعد العام ، ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا ، وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعا «أن آدم لما أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، لخطه الله إلى ستين ذراعا ، فظاهره أنه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه» ، وظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد ، وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعا «أن الله خلق آدم رجلا طرا إلى كثير شعر الرأس كما أنه نخله سحوق» . **قوله** (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أى أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذى قبله ، فانهى تناقص الطول الى هذه الامة واستقر الأمر على ذلك . وقال ابن التين قوله «فلم يزل الخلق ينقص» أى كما يزيد النخس شيئا فشيئا ، ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى اذا كثرت الايام تبين ، فكذلك هذا الحكم في النقص ، وبذلك على هذا ما يوجد الآن من آثار الامة السالفة كديار عمود فان مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ، ولا شك أن عهدهم قديم ، وأن الزمان الذى بينهم وبين آدم دون الزمان الذى بينهم وبين أول هذه الامة ، ولم يظهر لى الى الآن ما يزيل هذا الاشكال . الحديث الثانى حديث أبي هريرة في صفة الجنة وقد تقدم في د باب صفة الجنة ، وقوله «الآن جوج» بفتح الهمزة واللام وسكون النون بجميعين الأولى مضمومة والواو ساكنة : هو العود الذى يتبخر به ، وإفظ الآن جوج هنا تفسير الآلوة ، والعود تفسير التفسير ، وقوله في آخره «على خلق رجل واحد» هو بفتح أول خلق لا بضمه ، وقوله «ستون ذراعا في السماء» أى في العلو والارتفاع . الحديث الثالث حديث أم سلمة في سؤالها عن غسل المرأة إذا احتللت وقد تقدم الكلام عليه في الطهارة ، والغرض منه قوله في آخره «فيم يشبه الولد» . الحديث الرابع حديث أنس في قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وسيأتى بأتم من هذا السياق في أوائل الهجرة ، والغرض منه بيان سبب الشبه ، وقد علله هنا بالسبق ، وفي حديث ثوبان عند مسلم بالعلو ، وسأذكر وجه الجمع بينهما في المسكان المذكور أن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، **قوله** (عن النبي ﷺ نحوه) لم يسبق لذين المذكور طريق يعود عليها هذا الضمير ، وكأنه يشير به إلى أن اللفظ الذى حدث به شيخه هو بمعنى اللفظ الذى ساقه ، فكأنه كتب من حفظه وتردد في بعضه ، ويؤيده أنه وقع في نسخة الصغاني بعد قوله «نحوه» بضم نون ولم أره من طريق ابن المبارك عن معمر إلا عند المصنف ، وسيأتى عنده في ذكر موسى عليه السلام من رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ ، إلا أنه زاد في آخره «الدهر» . **قوله** (لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم) يخزن بفتح أوله وسكون الحاء وكسر النون وبفتحها أيضا بعدها زاي أى يمتن ، والخزن التغير والتن ، قيل أصله أن بنى إسرائيل ادخروا اللحم السلوى وكانوا شهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك حكاه القرطبي وذكره غيره عن قتادة . وقال بعضهم : معناه لولا أن بنى إسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى آذن لما ادخروا فلم يمتن ، وروى أبو نعيم في «الحلية» .

عن وهب بن منبه قال : في بعض الكتب لولا أني كتبت الفساد على الطعام لحزنت الاغنياء عن الفقراء **قوله** (ولولا حواء) أي امرأة آدم وهي بالمد ، قيل سميت بذلك لأنها أم كل حي ، وسيأتي صفة خلقها في الحديث الذي بعده ، وقوله لم تخن أنثى زوجها ، فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزويجها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك ، فعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها أبلوس حتى زينه لآدم ، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهها بالولادة ونزع العرق فلا تسكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول ، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا ، واسكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له ، وأما من جاء بعدها من النساء بخيانة كل واحدة منهن بحسبها . وقريب من هذا حديث جحد آدم فحدثت ذريته ، وفي الحديث إشارة إلى تسليية الرجال فيما يقع لهم من نسايتهم بما وقع من أمهن الكبيري ، وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد اليه أو على سبيل التدور ، وينبغي لمن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبط أنفوسهم ويجهدين هواهن ، والله المستعان . الحديث السادس . **قوله** (موسى بن حزام) بكسر المهملة بعدها زاي خفيفة ، وهو ترمذي نزل بليغ ، وثقه النسائي وغيره ، وكان زاهدا عالما بالسنة ، وماله في البخاري لإلهذا الموضع . **قوله** (عن ميسرة) هو ابن عمارة الأشجعي الكوفي ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في التكايف من وجه آخر . وله حديث آخر في تفسير آل عمران . **قوله** (استوصوا) قيل معناه تواسوا بهن ، والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة ، وقال الطيبي : السين للطلب وهو للبيان أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقن ، أو اطلبوا الوصية من غيركم من كن يعود مريضا فيستحب له أن يحثه على الوصية والوصية بالنساء أكد لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن ، وقيل معناه اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وادفعوا بهن وأجسناوا عشرتهن . قلت : وهذا أوجه الأوجه في نظري ، وليس مخالفا لما قال الطيبي . **قوله** (خلقت من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها ، قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير ، أخرجه ابن اسحق وزاد اليسرى من قبل أن يدخل الجفنة وجعل مكانه لحم . ومعنى خلقت أي أخرجت كما تخرج الذئبة من النواة ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلع ضلع فهي كالضلع ، زاد في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم : لن تستقيم لك على طريقة . **قوله** (وان أعوج شيء في الضلع أعلاه) قيل فيه إشارة إلى أن أعوج مافي المرأة لسانها ، وفي استعمال أعوج استعمال لأقل في العيوب وهو شاذ ، وقائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر أعوجها ، أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله . **قوله** (فان ذهبت تقيمه كسرتة) قيل هو ضرب مثل للطلاق أي ان أردت منها أن تترك أعوجها أفضى الأمر إلى فراقها ، ويؤيده قوله في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم : وان ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها ، ويستفاد من حديث الباب أن الضلع مذكر خلافا لمن جزم بأنه مؤنث واحتج برواية مسلم ولا حجة فيه لان التأنيث في روايته للمرأة ، وقيل إن الضلع يذكر ويؤنث وعلى هذا فاللفظان صحيحان . الحديث السابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود : يجمع خلق أحدكم في بطن أمه ، الحديث بتمامه ، وسيأتي شرحه في كتاب القدر مستوفى ان شاء الله تعالى ، ومناسبتة للترجمة من قوله فيها ذريته ، فان فيه بيان خلق ذرية آدم . الحديث الثامن حديث أنس في ذلك وسيأتي أيضا هناك . الحديث التاسع

حدث أنس ، **قوله** (يرفعه) هي لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله ﷺ ونحو ذلك . **قوله** (ان الله تعالى يقول لأهل النار عذابا) يقال هو أبو طالب ، وسيأتي شرحه في أواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ، ومناسبة للترجمة من قوله « وأنت في صلب آدم » ، فان فيه إشارة الى قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) الآية . الحديث العاشر حديث عبد الله وهو ابن مسعود « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها » ، وسيأتي شرحه في القصاص ، وأورده هنا ليلج بقصة ابني آدم حيث قتل أحدهما الآخر ، ولم يصح على شرطه شيء من قصتهما ، وفيما قصه الله علينا في القرآن من ذلك كفاية عن غيره . واختلف في اسم القاتل فالمشهور قابيل بوزن المقتول لكن أوله هاء وقيل اسم المقتول « قين » ، بلغظ العدد وقيل « قين » ، بزيادة ألف . وذكر السدي في تفسيره عن مشايخه بأسانيد أنه سبب قتل قابيل ل أخيه هابيل أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بانثي الآخر ، وأن أخت قابيل كانت أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل أن يستامر بأخته فنعمه آدم ، فلما ألح عليه أمرهما أن يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع ، وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواش ، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل دون قابيل ، وكان ذلك سبب الشر بينهما وهذا هو المشهور . ونقل الشعلبي بسند واه عن جعفر الصادق أنه أنكر أن يكون آدم زوج ابنا له بانه له وإنما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال : يا بني ما فعلته إلا بأمر الله ، فقربا قربانا . وهذا لا يثبت عن جابر ولا عن غيره ، ويلزم منه ان بنى آدم من ذرية إبليس لانه أبو الجن كلهم أو من ذرية الحور العين . وليس لذلك أصل ولا شاهد

٢ - باب الأرواح جنود مجنونة

٣٣٣٦ - قال وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت « سمعت النبي ﷺ يقول : الأرواح جنود مجنونة ، فما تعارف منها ائتاف ، وما تناكر منها اختلف »
وقال يحيى بن أيوب حدثني يحيى بن سعيد بهذا

قوله (باب الأرواح جنود مجنونة) كذا ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات ، وهي متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته ، الإشارة إلى أنهم ركبوا من الاجسام والأرواح . **قوله** (وقال الليث) وصله المصنف في « الادب المفرد » عن عبد الله بن صالح عنه . **قوله** (الأرواح جنود مجنونة الخ) قال الخطابي : يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التقاكل في الخير والشر والصلاح والفساد ، وأن الخير من الناس يمن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر ، فإذا اتفقت تعارفت ، وإذا اختلفت تناكرت . ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الاجسام ، وكانت تلتقي فتتشامم ، فلما حلت بالاجسام تعارفت بالأمر الأول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم . وقال غيره : المراد أن الأرواح أول ما خلقت خلقت على قسمين ، ومعنى تقابلها أن الاجساد التي فيها الأرواح إذا التقت في الدنيا اتلفت أو اختلفت على حسب ما خلقت عليه الأرواح في الدنيا إلى غير ذلك بالتعارف . قلت : ولا يعكر

عليه أن بعض المتأخرين ربما اختلفا ، لأنه محمول على مبدأ التلاقي ، فانه يتعلق بأصل الخلقة بغير سبب . وأما في ثاني الحال فيكون مكسباً لتجدد وصف يقتضى الالفة بعد النفرة كإيمان الكافر واحسان المسمى . وقوله «جنود مجندة» ، أى أجناس مجنسة أو جموع مجمعة ، قال ابن الجوزى : ويستفاد من هذا الحديث أن الانسان إذا وجد من نفسه نفرة بمن له فضيلة أو صلاح فينبغى أن يبحث عن المفتضى لذلك ليسعى في ازالته حتى يتخلص من الوصف المذموم ، وكذلك القول في عكسه . وقال الفرطى : الارواح وإن انفقت في كونها أرواحا لكنها تتمايز بأمور مختلفة متنوع بها ، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للنسابة ، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفرد من مخالفتها . ثم إننا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر ، وذلك بحسب الأمور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها . **قوله** (وقال يحيى بن أيوب) هو المصرى (حدثني يحيى بن سعيد بهذا) يعنى مثل الذى قبله ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن أبى مریم عن يحيى بن أيوب به ، ورويناه موصولا في مسند أبى يعلى وفيه قصة في أوله عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت وكانت امرأة مزاحمة بمكة فنزلت على امرأة مثاها في المدينة ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : صدق حبي ، سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر مثله . ورويناه في فوائد أبى بكر بن زبور من طريق الليث أيضا بسنده الأول بهذه القصة بمعناها ، قال الاسماعيلي : أبو صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن أيوب في الاصول ، وإنما يخرج له البخارى في الاستشهاد ، فأررد البخارى هذا الحديث من الطريقين بلا إسناد فصار أقوى مما لو ساقه بإسناد آخر . وكان سبب ذلك أن الناظر في كتابه ربما اعتقد أن له عنده اسنادا آخر ، ولا سيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه على شرطه ، وليس الامر كذلك . فأت : والذين شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم

٣ - باب قول الله عز وجل [هود ٢٥] : ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾

قال ابن عباس : ﴿ (بادئ الرأي) : ما ظهر لنا . (أفلى) : أمسكى . (وفار القثور) : تبع الله . وقال عكرمة : وجه الأرض . وقال مجاهد (الجودي) : جبل بالجزيرة . (داب) : مثل حال ﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومه من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ﴾ إلى آخر السورة [نوح ١ - ٢٨] : ﴿ واتل عليهم آيات نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كُبر عليكم مقامى وتذكى آيات الله - إلى قوله - من المسلمين ﴾

٣٣٢٧ - **حدثنا** عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال سالم : وقال ابن عمر رضي الله عنهما « قام رسول الله ﷺ في الناس فأنشأ على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : إني لأنذر كموه ، وما من نبي إلا أنذر قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكنى أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي قومه : تعلمون أنه أقور ، وأن الله ليس بأعور »

٣٣٢٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ «ألا أحذركم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه : إنه أعور ، وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار ، فإني يقول إنها الجنة هي النار ، وإنني أنذركم كما أنذر به نوح قومه »

٣٣٣٩ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعشى عن أبي صالح عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « يجيء نوح وأمته ، فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ فيقول : نعم أي ربه . فيقول لأمته : هل بلغت ؟ فيقولون : لا ، ما جاءنا من نبي . فيقول لنوح من يشهد لك ؟ فيقول : محمد ﷺ وأمته ، فشهد أنه قد بلغ ، وهو قوله جل ذكره [١٤٣ البقرة] : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ والوسط للعدل »

[الحديث ٣٣٣٩ - طرفاه في : ٤٤٨٧ ، ٧٣٤٩]

٣٣٤٠ - **حديث** إسحاق بن نصر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنا مع النبي ﷺ في دعوة ، فرفعت إليه الدراع - وكانت تمجبه - فنهس منها نهسة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة . هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر ، ويسمعهم الداعي ، وتدنو منهم الشمس ، فيقول بعض الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه ، إلى ما بلغتكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس : أبوكم آدم . فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، وأنفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة . ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغتنا ؟ فيقول : ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، ونهاني عن الشجرة فصيت . نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح . فيأتون نوحاً فيقولون : يانوح انت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبداً شكوراً . أما ترى إلى نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما بلغتنا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله . نفسي نفسي ، أثبوا النبي ﷺ . فيأتوني ، فأسجدت تحت العرش ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، واشفع شفع ، وسل تسطه . قال محمد بن عبيد : لا أحفظ سائرته »

[الحديث ٣٣٤٠ - طرفاه في : ٣٣٦١ ، ٤٧١٢]

٣٣٤١ - **حديث** نصر بن علي بن نصر أخبرنا أبو أحمد عن سفيان عن أبي إسحاق عن الأسود ابن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ فهل من مدكر ﴾ مثل قراءة العامة »

[الحديث ٣٣٤١ - أطرافه في : ٣٣٤٥ ، ٣٣٦٦ ، ٤٨٦٩ ، ٤٨٧٠ ، ٤٨٧١ ، ٤٨٧٢ ، ٤٨٧٣ ، ٤٨٧٤]

قوله (باب قول الله تعالى : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) كذا لآبي ذر ويؤيده ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات اللاتي من هذه القصة في سورة هود وفي رواية الحفص (وانزل عليهم نبأ نوح - إلى قوله - من المسلمين) والباقي (انا أرسلنا نوحا إلى قومه أن) أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) إلى آخر السورة ، وقد ذكر بعض هذا الأخير في رواية أبي ذر قبل الأحاديث المرفوعة . ونوح هو ابن لملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ بفتح الخنوخ وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال . وقد ذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما ، وأنه بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين وقيل غير ذلك ، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين ، وقيل ان مدة عمره ألف سنة الا خمسين عاما قبل البعثة وبعدها وبعد الفرق فانه أعلم . وصحح ابن حبان من حديث أبي أمامة د ان رجلا قال : يا رسول الله انبي كان آدم ؟ قال : نعم . قال : فكيف كان بينه وبين نوح ؟ قال عشرة قرون . **قوله** (قال ابن عباس بادى الرأى ماظهر لنا) وصله ابن أبي حاتم عن طريق عطاء عنه أى أول النظر قبل التأمل . **قوله** (أقلى أمسكى ، وفار التنور نبع الماء) وصل ذلك ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** (وقال عكرمة وجه الأرض) وصله ابن جرير من طريق أبي اسحق الشيباني عن عكرمة في قوله (وفار التنور) قال وجه الأرض . **قوله** (وقال مجاهد : الجودي جبل بالجزيرة) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نعيم عنه وزاد : تشاخصت الجبال يوم الفرق وتواضع هو لله فلم يفرق وأرسلت عليه سفينة نوح . **قوله** (دأب حال) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا . ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الاول حديث ابن عمر في ذكر الدجال وسيأتي شرحه في الفتن ، والغرض منه قوله فيه د ولقد أنذره نوح قومه ، وخص نوحا بالذكر لانه أول من ذكره ، وهو أول الرسل المذكورين في قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) . الثاني حديث أبي هريرة في المعنى كذلك . الثالث حديث أبي سعيد في شهادة أمة محمد ﷺ لنوح بالتبليغ ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة البقرة ، ويأتي في تفسير سورة نوح بيان السبب في عبادة قوم نوح الاصنام . الرابع حديث أبي هريرة في الشفاعة ، **قوله** (فيه دعوة) بضم أوله (١) الولية . وقوله (فرفعت اليه الذراع) أى ذراع الشاة وسيأتي بيان ذلك في الاطعمة . **قوله** (فنهس) بنون ومهملة أى أخذ منها باطراف أسنانه ، ووقع في رواية أبي ذر في المعجزة وهو قريب من المهمة . **قوله** (انا سيد الناس يوم القيامة) خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ حيث تكون الانبياء كلهم تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود كما سيأتي بيانه في الرقائي مع تمة شرح الحديث ان شاء الله تعالى . والغرض منه هنا قوله د فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبدا شكورا ، فلما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيا وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة وأن أولاده أخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو أول رسول ، فيحتمل أن تكون الولية في قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم إلى أهل الأرض لانه في زمن آدم لم يكن للأرض أهل أولان رسالة آدم الى بنيهِ كانت كالترية للاولاد ، ويحتمل أن يكون المراد أنه رسول أرسل الى بنيهِ وغيرهم من الأمم الذين أرسل اليهم مع تفرقهم في عدة بلاد ، وآدم إنما

(١) في هامش طيبة بولاق : في بعض النسخ ، وعبرة الفسطاطي بفتح الف والاد أو كدها

أرسل إلى بنييه فقط وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة ، واستشكاه بعضهم بإدريس ، ولا يرد لانه اختلف في كونه جد نوح كما تقدم ، وقد تقدم شيء من هذا في أول كتاب التيمم فيما يتعلق بخصوصية نبينا بمعوم البشنة عليه وعلى جميع الانبياء الصلوة والسلام . وأما قولهم : وسماك الله عبدا شكورا ، فإشارة إلى قوله تعالى ﴿ انه كان عبدا شكورا ﴾ وروى عبد الرزاق بسند مقطوع : ان نوحا كان إذا ذهب إلى الغائط قال : الحمد لله الذي رزقني لذته ، وأبقى في قوته ، وأذهب عني أذاه . الخامس حديث ابن مسعود في قراءة ﴿ فهل من مدكر ﴾ وسيأتي في تفسير اقتربت

٤ - باب ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتقون - إلى - وتركنا عليه في الآخرين ﴾ [٢٣ الصافات] . قال ابن عباس : يُذكرُ بخير . ﴿ سلام على آل ياسين ، إتنا كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [١٣٠ الصافات] . يُذكرُ عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس

قوله (باب) وان إلياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون - الى - وتركنا عليه في الآخرين) سقط لفظ د باب ، من رواية أبي ذر ، وكان المصنف رجح عنده كون إدريس ليس من أجداد نوح فلماذا ذكره بعده ، وسأذكر ما في ذلك في الباب الذي يليه . وإلياس بهمة قطع وهو اسم عبراني . وأما قوله تعالى ﴿ سلام على ياسين ﴾ فقرأه الاكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره ، وقرأ أهل المدينة د آل ياسين ، بفصل آل من ياسين ، وكان بعضهم يتأول أن المراد سلام على آل محمد ﷺ وهو بعيد ، ويؤيد الأول أن الله تعالى إنما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبياء في هذه السورة بأن السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على الياس المبدأ بذكره ، وإنما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في إدريس إدراسين والله أعلم . قوله (قال ابن عباس) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سلام على ياسين ﴾ يذكر بخير . قوله (ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس) أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه قال : الياس هو إدريس ، ويعقوب هو إسرائيل . وأما قول ابن عباس فوصله جويرير في تفسيره عن الضحاك عنه وإسناده ضعيف ، ولهذا لم يحزم به البخاري . وقد أخذ أبو بكر بن العربي من هذا أن إدريس لم يكن جدا لنوح وإنما هو من بني إسرائيل لأن الياس قد ورد أنه من بني إسرائيل ، واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي ﷺ د مرحبا بالنبي الصالح والآخر الصالح ، ولو كانت من أجداده لقال له كما قال له آدم وإبراهيم د والابن الصالح ، وهو استدلال جيد إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطاف فليس ذلك نفا فيما زعم . وقد قال ابن اسحق في أول السيرة النبوية لما ساق النسب الكريم فلما بلغ إلى نوح قال : ابن ملك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس النبي فيما يزعمون ، وأشار بذلك إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب . واختلف في ضبطه فالأكثر خنوخ بمجمعتين بعد الاولى نون بوزن نمود ، وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المجمة الأولى ، وقيل غير ذلك لكن بحذف الواو ، وقيل كذلك لكن بدل الغاء الاولى هاء ، وقيل كالثاني لكن بدل المجمة مهملة . واختلف في لفظ إدريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه الصحف ، وقيل بل هو سرياني ، وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان أنه كان سريانيا ، ولكن

لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت بأن له اسمين

٥ - باب ذكر ادريس عليه السلام . وهو جدُّ أبي نوح ، ويُقال جدُّ نوح عليهما السلام

وقول الله تعالى [٥٧ مريم] : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

٣٣٤٢ - قال مبدانُ أخبرنا عبدُ الله أخبرنا يونسُ عن الزهري . ج

حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسةُ حدثنا يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال : قال أنسُ بن مالكٍ « كان أبو ذرٍّ رضي الله عنه يُحدثُ أن رسولَ الله ﷺ قال : فرَجَ عن شَقَفِ بيتي وأنا بمكة ، فنزلَ جبريلُ فرَجَ صدرِي ، ثم غَسَلَهُ بماءِ زمَزمَ ، ثم جاءَ بعلَستٍ من ذهبٍ مُمتلئٍ حِكْمَةً وإيمانًا فأفرغَهَا في صدرِي ، ثم أَلْبَقَهُ ، ثم أخذَ بيدي فرَجَ بي إلى السماء ، فلما جاءَ إلى السماءِ الدُّنيا قالَ جبريلُ لخازِنِ السماءِ : افتَحْ . قال : من هَذَا ؟ قالَ هَذَا جبريلُ ، قال : معكَ أَحَدٌ ؟ قال : معي مُحَمَّدٌ ، قال : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم ، فافتَحَ . فلما هَوَّنا للسماءِ إذا رجلٌ من يَمِينِهِ أَسْوَدٌ وعن بَاسِرِهِ أَسْوَدٌ ، فاذا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وإذا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فقالَ مَرَحَبًا بالنبيِّ الصالحِ والابنِ الصالحِ . قلت : مَنْ هَذَا يا جبريلُ ؟ قال : هَذَا آدَمُ ، وهذه الأَسْوَدَةُ عن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فأهلُ اليَمِينِ منهم أهلُ الجنةِ ، والأَسْوَدَةُ التي عن شِمَالِهِ أهلُ النارِ . فاذا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وإذا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى . ثم عَرَجَ بي جبريلُ حَتَّى أَتَى السماءَ الثَّانِيَةَ فقالَ لخازِنِهَا : افتَحْ ، فقالَ لَهُ خازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ . قال أنسُ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ ، وَلَمْ يُثَبِّتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادَةِ . وقال أنسُ : فلما مرَّ جبريلُ بِإِدْرِيسَ قال : مَرَحَبًا بالنبيِّ الصالحِ والأَخِ الصالحِ ، فقلتُ مَنْ هَذَا ؟ قال : هَذَا إِدْرِيسُ . ثم مَرَرْتُ بِمُوسَى فقال : مَرَحَبًا بالنبيِّ الصالحِ والأَخِ الصالحِ ، وقلتُ مَنْ هَذَا ؟ قال : هَذَا مُوسَى . ثم مَرَرْتُ بِعِيسَى فقال : مَرَحَبًا بالنبيِّ الصالحِ والأَخِ الصالحِ . قلتُ : مَنْ هَذَا ؟ قال : عِيسَى . ثم مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فقال : مَرَحَبًا بالنبيِّ الصالحِ والابنِ الصالحِ ، قلتُ : مَنْ هَذَا ؟ قال : هَذَا إِبْرَاهِيمُ . قال وأخبرني ابنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حِيَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ : قالَ النبيُّ ﷺ : ثُمَّ عَرَجَ بي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ مَهْ يَفُ الْأَنْبِلَامَ . قال ابنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ النبيُّ ﷺ : فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى : مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قلتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً ،

قال : فراجع ربك ، فان أمّتك لا تطيق ذلك ، فرجعت ، فراجعت ربى ، فوضع شطرها . فرجعت إلى موسى فقال : راجع ربك ، فذكر مثله فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال : راجع ربك ، فان أمّتك لا تطيق ذلك ، فرجعت فراجعت ربى فقال : هى خمس وهى خمسون ، لا يبدل القول لدى ، فرجعت إلى موسى فقال : راجع ربك ، فقلت : قد استحييت من ربى . ثم انطلق حتى أتى السدرة المنتهى ، ففشيها ألوان لا أدري ما هى . ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنان ذوو الأواقي ، وإذا ترابها المسك .

قوله (باب ذكر ادريس) سقط لفظ د باب ، من رواية أبى ذر وزاد فى رواية الحفصى « وهو جد أبى نوح وقيل جد نوح » . قلت : الاول أولى من الثانى كما تقدم ، ولعل الثانى أطلق ذلك مجازا لان جد الاب جد . ونقل بعضهم الاجماع على أنه جد لنوح ، وفيه نظر لأنه إن ثبت ما قال ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم أن يكون لإدريس من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته لقوله تعالى فى سورة الانعام ﴿ ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان - إلى أن قال - وعيسى والياس ﴾ فدل على أن الياس من ذرية نوح سواء قلنا إن الضمير فى قوله « ومن ذريته » لنوح أو لإبراهيم ، لان إبراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة . وذكر ابن إسحق فى « المبتدأ » أن الياس هو ابن نسي بن قنحاص بن الميزار بن هارون أخى موسى بن عمران فاته أعلم . وذكر وهب فى « المبتدأ » أن الياس عمر كما عمر الخضر وأنه يبقى إلى آخر الدنيا فى قصة طويلة ، وأخرج الحاكم فى « المستدرک » من حديث أنس أن الياس اجتمع بالنبي ﷺ وأكلا جميعا وأن طوله ثلاثمائة ذراع وأنه قال إنه لا يأكل فى السنة إلا مرة واحدة ، أورده الذهبي فى ترجمه يزيد بن يزيد البلوى وقال : إنه خبر باطل . **قوله** (وقوله تعالى : ورفعناه مكانا عليا) ثم ساق حديث الاسراء من رواية أبى ذر ، وقد تقدم شرحه فى أوائل الصلاة ، وكأنه أشار بالترجمة إلى ما وقع فيه أنه وجده « فى السماء الرابعة » وهو مكان على بغير شك ، واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الانبياء أرفع مكانا منه ثم أجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حى غيره ، وفيه نظر لأن عيسى أيضا قد رفع وهو حى على الصحيح ، وكون إدريس رفع وهو حى لم يثبت من طريق مرفوعة قوية ، وقد روى الطبرى أن كعبا قال لابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ أن إدريس سأل صديقا له من الملائكة لحمله بين جناحيه ثم صعد به ، فلما كان فى السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد أن تعلنى كم بقى من أجل لإدريس ؟ قال : وأين إدريس ؟ قال : هو معى ، فقال : ان هذا لشيء عجيب ، أمرت بأن أقبض روحه فى السماء الرابعة فقلت : كيف ذلك وهو فى الارض ؟ فقبض روحه ، فذلك قوله تعالى ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ وهذا من الاسرائيليات ، والله أعلم بصحة ذلك . وذكر ابن قتيبة ان إدريس رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة . وفى حديث أبى ذر الطويل الذى صححه ابن حبان أن ادريس كان نبيا رسولا وأنه أول من خط بالقلم ، وذكر ابن إسحق له أوليات كثيرة ، منها أنه أول من خاط الثياب . (تنبيه) : وقع فى أكثر الروايات « وقال عبدان » وفى روايتنا من طريق أبى ذر « حدثنا عبدان » وصله أيضا الجوزقى من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان به

٦ - باب قول الله تعالى [٥٠ هود] : ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وقوله [٢١ - الأحقاف] : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ - إِلَى قَوْلِهِ - كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ فيه عن عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ . وقوله الله عز وجل [٨ - الحاقة] : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ شَدِيدَةٍ ﴾ (عاتية) . قال ابن عيينة : عَقَّتْ عَلَى الْخُرَافِ (سَجَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) مُتَتَابِعَةً ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴾ أَصُولُهَا ، ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ بَقِيَّةٌ ٣٣٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَفَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « نَصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِسْتُكَ عَادٌ بِالْدَّبَرِ »

٣٣٤٤ - قال : وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعيم عن أبي سعيد رضى الله عنه قال « بَعَثَ عَلَى رَضَى اللَّهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ ، فَفَسَسَهَا بَيْنَ الْأَرَبَةِ ، الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْخَذَلِيِّ ثُمَّ الْمَجَاشِعِيِّ ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَرَائِي ، وَزَيْدَ الطَّائِي ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَهَانَ ، وَعَلَقْمَةَ بْنَ عَلَانَةَ الْعَاصِرِيَّ أَحَدِ بَنِي كَلَابِ . فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ قَالُوا : يُعْطَى صَنَادِيدَ أَهْلِ تَجْدٍ وَيَدْعُونَا . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفٌ الْوَجْهَتَيْنِ نَأَى الْجَبِينِ كَثُ اللَّحْيَةِ يَحْلِقُ فَقَالَ : أَنُورُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتَ ؟ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي ؟ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ - أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - فَتَنَّمَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ : إِنَّ مِنْ ضَيْضِي هَذَا - أَوْ فِي عَقَبِ هَذَا - قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرْوَقَ لَسْهُمْ مِنَ الرَّمْيَةِ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ ، أَنَّنَا أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادِ »

الحديث ٣٣٤٤ - أطرافه في : ٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٠٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٦٣١ ، ٦٦٣٣ ، ٧٤٣٢ ، (٧٦٧)

٣٣٤٥ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ

قَالَ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴾ »

قوله (باب قول الله تعالى : وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا) هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح . وسماه أخاهم لكونه من قبيلتهم لأن جهة أخوة الدين ، هذا هو الراجح في نسبه . وأما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارنخش بن سام بن نوح . قوله (إذ أنذر قومه بالأحقاف - إلى قوله - كذلك نجزي قوم المجرمين) الأحقاف جمع حقف بكسر الميملة وهو الموعج من الرمل ، والمراد به هنا مساكن عاد ، وروى عبد

ابن حديد من طريق قتادة أنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض الشحر وما والاها ، وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا ثلاثة عشر قبيلة ينزلون الرمل بالنو والدهناء وعالج ووبار وعمار إلى حضرموت ، وكانت ديارهم أخصب البلاد وأكثرها جنايا ، فلما سخط الله جل وعلا عليهم جعلها مفاوز . قوله (فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ) انتهى ، أما رواية عطاء وهو ابن أبي رباح فوصلها المؤلف في باب ذكر الريح ، من بدء الخلق وأوله ، كان إذا رأى بخيلة أقبل وأدبر ، وفي آخره ، وما أدري لعله كما قال قوم عاد (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم) الآية ، وأما رواية سليمان وهو ابن يسار فوصلها المؤلف في تفسير سورة الاحقاف ، ويأتى بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (وقول الله عز وجل) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر - شديدة - عاتية قال ابن عيينة عنت على الخزان) أما تفسير الصرصر بالشديدة فهو قول أبي عبيدة في الجواز ، وأما تفسير ابن عيينة فرويانه في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن غير واحد في قوله (عاتية) قال : عنت على الخزان ، وما خرج منها الامتداد الخاتم ، وقد وقع هذا متصلاً بحديث ابن عباس الذي في هذا الباب عند الطبراني من طريق مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن مسلم الأعور فيبين أن الزيادة مندرجة من مجاهد ، وجاء نحوها عن علي موقوفاً أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال : لم ينزل الله شيئاً من الريح إلا بوزن على يدي ملك . الا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فعبت على الخزان ، ومن طريق قتيبة بن ذؤيب أحد كبار التابعين نحوه باسناد صحيح . قوله (حسوما . متتابعة) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله (سخرها عليهم) أى أدامها (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) : ولا متتابعة ، وقال الخليل : هو من الحسم بمعنى القطع . قوله (أعجاز نخل خاوية - أصولها - فهل ترى لهما من باقية) بقية ، هو تفسير أبي عبيدة أيضاً قال : قوله (خاوية) أى أصولها وهى على رأى من أنف النخل ، وشبههم بأعجاز النخل إشارة إلى عظم أجسامهم ، قال وهب بن منبه : كان رأس أحدهم مثل القبة ، وقيل كان طوله اثني عشرة ذراعاً ، وقيل كان أكثر من عشرة ، وروى ابن السكيت قال : كان طول أقصرهم ستين ذراعاً وأطولهم مائة والسكيت بألف . وفي قوله (فهل ترى لهما من باقية) أى من بقية ، وفي التفسير أن الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشده رأسه فيبقى جثة بلا رأس فذلك قوله (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وأعجاز النخل هى التى لا رؤس لها . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عباس وفيه (وأهلك عاد بالدهور) ، وورد في صفة أهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر والطبراني من حديث ابن عباس رفقاء ، ما فتح الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم ، فرت بأهل البادية لحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض ، فرآهم المحاضرة فقالوا : هذا عارض مطرنا ، فآلفتهم عليهم فهلكوا جميعاً . نأزها حديث أبي سعيد الخدري في ذكر الخوارج ، قوله (وقال ابن كثير عن سفيان) كذا وقع هنا ، وأورده في تفسيره براءة قائله (حدثنا محمد بن كثير ، فوصله أسكنه لم يسقه بقاءه وإنما اقتصر على طرف من أوله وسياق الكلام عليه مستوفى في المغازى إن شاء الله تعالى . والترض منه هنا قوله (لئن أذا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد ، أى قتلا لا يبق منهم أحدا ، إشارة إلى قوله تعالى (فهل ترى لهما من باقية) ولم يرد أنه يقتلهم بالآلة التى قتلت بها عاد بعينها ، ويحتمل أن يكون من الإضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوي ، إشارة إلى أنهم موصوفون بالشدة والقوة ، ويؤيده أنه وقع في طريق أخرى (قتل حمود ، . ثالثاً حديث عبد الله) سمعت النبي

﴿ يقرأ : فهل من مدكر ، وسيأتى في التفسير إن شاء الله تعالى ﴾ (١)

١٧- **باب** قول الله تعالى [٧٣ الأعراف] : ﴿ وإلى تمود أخام صالحاً ﴾ وقوله [٨٠ الحجر] ﴿ كذب أصحاب الحجر ﴾ : الحجر موضع تمود . وأما ﴿ حَرَّتْ حِجْر ﴾ : حرام ، وكل ممنوع فهو حجر ، ومنه « حجر محجور » . والحجر كل بناء بذيقته ، وما حُجِرَتْ عليه من الأرض فهو حجر ، ومنه شتى خطيم البيت حجراً ، كأنه مشق من محطوم ، مثل قنيل من مقنول ، ويقال للأنثى من الخيل حجر ، ويقال للعقل : حجر . وحجى وأما حجر اليمامة فهو المنزل

٣٣٧٧ - **حدثنا** الحيدى **حدثنا** سفيان **حدثنا** هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمة قال « سمعت النبي ﷺ - وذكر الذي عثر الناقة - قال : انتدب لها رجل ذوهر وممعة في قومه كائى زمة »

[الحديث ٣٣٧٧ - أطرافه في : ٤٩٤٢ ، ٥٢٠٤ ، ٦٠٤٢]

٣٣٧٨ - **حدثنا** محمد بن مسكين أبو الحسن **حدثنا** يحيى بن حسان بن حيّان أبو زكرياء **حدثنا** سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أصرم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها ، فقالوا : قد عجبنا منها واستقمنا ، فأصرم أن يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء » . ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس « أن النبي ﷺ أصرم بالقاء الطعام » . وقال أبو ذر عن النبي ﷺ « من اعتجن بمائه »

[الحديث ٣٣٧٨ - طرفه في : ٢٢٧٩]

٣٣٧٩ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره « أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض تمود ، الحجر ، واستقوا من بئرها واعتجنوا به ، فأصرم رسول الله ﷺ أن يهرقوا ما استقوا من بئرها وأن يلعفوا الإبل العجين ، وأصرم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة » . تابعة أسامة عن نافع

٣٣٨٠ - **حدثنا** محمد أخبرنا عبد الله عن معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه « أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا ، إلا أن تكونوا باكين أن

(•) تنبيه : قدم الحافظ ابن حجر الباب التالي (وهو الباب ١٧ من كتاب الانبياء) فوضعه هنا (قبل الباب السابع) ليكون الكلام على نبي الله صالح عليه السلام وقومه من تمود بعد الكلام على نبي الله شعيب وقومه من عاد ، فانضى ذلك أن تكون الأحاديث المرقعة في صحيح البخاري من رقم ٣٣٧٢ إلى ٣٣٨٠ متفامة من ترتيبها للتسلسل . فنحن في ترتيب طبع المصحح راعينا ترتيب الشارح ، وفي ترتيب رقم أحاديث صحيح البخاري راعينا ترتيب هذه الأحاديث في النسخ المتداولة من صحيح البخاري

يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ . ثُمَّ تَفَنَعَ بِرَدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ »

٣٣٨١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عَمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - إِلَّا أَنْ تَسْكُونُوا بِأَكِينٍ - أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ »

قوله (باب قول الله تعالى : وإلى ثمود أعانهم صالحا - وقوله - كذب أصحاب الحجر) هو صالح بن عبيد بن أسيف ابن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح ، وكانت منازلهم بالحجر ، وهو بين تبوك والحجاز . **قوله** (الحجر موضع ثمود ، وأما حرث حجر : حرام) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ أى حرام . **قوله** (وكل ممنوع فهو حجر ، ومنه حجراً محجوراً) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ويقولون حجراً محجوراً ﴾ أى حراما محرما . **قوله** (والحجر كل بناء بنيته ، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر ، ومنه سمي « طيم البيت حجر ») قال أبو عبيدة : ومن الحرام سمي « حجر السكبة » ، وقال غيره : سمي « طيما » لأنه أخرج من البيت وترك هو محطوما ، وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمي « طيما » لاذحام الناس فيه . **قوله** (وكأنه مشتق من محطوم) أى الحطيم (مثل قتيل من مقتول) وهذا على رأى الأكثر ، وقيل سمي « طيما » لأن العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف فيها وتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان ، وسيأتى هذا فيما بعد عن ابن عباس ، فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل ، وقيل سمي « طيما » لأنه كان من جملة السكبة فأخرج عنها وكأنه كسر منها فيصح لم فعيل بمعنى مفعول ، وقوله « مشتق » ليس هو محمولا على الاشتقاق الذي حدث اصطلاحه . **قوله** (ويقال للأنثى من الخيل حجر ، ويقال للعقل حجر وحصى) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ الذى حجر ﴾ أى عقل ، قال ويقال للأنثى من الخيل حجر . **قوله** (وأما حجر اليمامة فهو المنزل) ذكره استطرادا ، والا فهذا بفتح أوله مى قصة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ، ثم ذكر المصنف في الباب حديث عبد الله بن زمرة في ذكر عافر الناقة . **قوله** (ومنعة) بفتح الميم والنون والمهمل . **قوله** (فى قومه) كذا الأكثر ، والله أعلم بهن والسرخسى « فى قوة » . **قوله** (كابى زمعة) هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وسيأتى بيان ذلك فى التفسير حيث ساقه المصنف مطولا ، وليس لعبد الله بن زمرة فى البخارى غير هذا الحديث ، وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقد فرقا فى النكاح وغيره ، وعافر الناقة اسمه قدار بن سالف ، قيل كان أحمر أزرق أصهب . وذكر ابن اسحق فى « المبتدأ » ، وغير واحد أن سبب عقرهم للناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تمتوا فى وصفها ، فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة ، فأمن بعض وكفر بعض ، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شامت وترد الماء يوما بعد يوم ، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله ، وكانوا يرفضون حاجتهم من الماء فى يومهم لئلا يفسد ، ثم ضاق بهم الأمر فى ذلك فانتدب تسعة رهط - منهم قدار المذكور فباشروا عقرها ، فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام ، فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه . وأخرج أحمد وابن أبى حاتم من حديث جابر رفعه « ان الناقة كانت ترد يومها فتشرب

جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذي كانت تشرب ، وفي سنده إسماعيل بن عياش وفي روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في بئر نمود ، **قوله** (حدثنا سليمان) هو ابن بلال . **قوله** (فأمرهم أن يطرخوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء) بين في رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر أنه أمرهم أن يهرقوا ما استقوا من يادها وأن يعلقوا الإبل العجين . **قوله** (وروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس أن النبي ﷺ أمر بالقاء الطعام) أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد والطبراني من طريق عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة - وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة - الجهني قال قال رسول الله ﷺ لا يحابيه حين راح من الحجر : من كان عجن منكم من هذا الماء عجينه أو حاس به حيسا فليلقه ، وليس لسبرة بن معبد في البخاري إلا هذا الموضع ، وقد أغفله المزي في الأطراف كالذي بعده ، وأما حديث أبي الشموس - وهو بمجمة ثم مهمة وهو بكرى لا يعرف اسمه - فوصل حديثه البخاري في « الأدب المفرد » والطبراني وابن منده من طريق سليم بن مطير عن أبيه عنه قال « كننا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك - فذكر الحديث وفيه - فأتى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ، ورواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه وزاد « فقلت يا رسول الله قد حسيت حيسة أفألقمها راحلتى ؟ قال نعم » . **قوله** (وقال أبو ذر عن النبي ﷺ : من اعتجن بمائه) وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه « أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فأتوا على واد فقال لهم النبي ﷺ : أنكم بواد ملعون فأسرعوا ، وقال : من اعتجن عجينه أو طبخ قدرا فليكبها ، الحديث وقال : لا أعلمه إلا بهذا الاسناد . **قوله** في آخر حديث نافع (وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترددها الناقة) في رواية الكشميهني « التي كانت ترددها الناقة ، وتضمنت هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية . وسئل شيخنا الإمام البلقيني : من أين علمت تلك البئر ؟ فقال : بالتواتر ، إذ لا يشترط فيه الإسلام انتهى . والذي يظهر أن النبي ﷺ عليها بالوحي ، ويحمل كلام الشيخ على من سيحى به ذلك . وفي الحديث كراهة الاستقاء من بيار نمود ، ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره . واختلف في الكراهة المذكورة هل هي للتنزيه أو للتحريم ؟ وعلى التحريم هل يمتنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا ؟ وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في « باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب » من أوائل الصلاة . **قوله** (تابعه أسامة) يعني ابن زيد الليثي (عن نافع) أي عن ابن عمر ، وروينا هذه الطريق موصولة في حديث حرمة عن ابن وهب قال « أخبرنا أسامة بن زيد » فذكر مثل حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمري وفي آخره « وأمرهم أن ينزلوا على بئر ناقة صالح ويستقوا منها » . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن مقاتل ، وعبد الله هو ابن المبارك . **قوله** (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا) زاد في رواية الكشميهني « أنفسهم » وهذا يتناول مساكن نمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم . **قوله** في الرواية الأخرى (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ويونس هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** (إلا أن تكونوا باكين) كذا للجميع ، لكن زعم ابن التين أنه وقع في رواية القاسم . « إلا أن تكونوا باكين » بتحتايتين قال : وليس بصحيح لأن الياء الأولى مكسورة في الأصل فاستقلت الكسرة وحذفت إحدى الياءين لالتقاء الساكنين . **قوله** (أن يصيبكم ما أصابهم) أي كراهية أو خشية أن يصيبكم ، والتقدير عند الكافرين لئلا يصيبكم ، ويؤيد الأول أنه وقع في رواية لأحمد « إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فبأكثر خشية أن يصيبكم ما أصابهم » . وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر قال « لما مر

رسول الله ﷺ بالحجر قال : لا تَسْأَلُوا الْآيَاتَ ، فَتُحْدِثُ لَهَا قَوْمٌ صَالِحٌ ، وَكَانَتْ النَّافَّةُ تَرُدُّ مِنْ هَذَا الْفَجِّ وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، فَعَمُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، وَكَانَتْ تَشْرَبُ يَوْمًا وَيُشْرَبُونَ لَيْلَهَا يَوْمًا فَعَقَرُوهَا فَأَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهَمَّتْ اللَّهُ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَهُوَ أَبُو رِغَالٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ ، وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَبُو رِغَالٍ هُوَ الْجَدُّ الْأَعْلَى لِلثَّقِيفِ ، وَهُوَ بِكُسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الثَّغِينِ الْمَجْمُوعَةِ

(تنبيه) : وقع هذا الباب في أكثر نسخ البخاري متأخرا عن هذا الموضع بعدة أبواب ، والصواب اثباته هنا ، وهذا مما يؤيد ما حكاه أبو الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي أن نسخة الأصل من البخاري كانت ورقا غير محبوب ، فربما وجدت الورقة في غير موضعها فتمسخت على ما وجدت فوقه في بعض التراجم إشكال بحسب ذلك ، والا فقد وقع في القرآن ما يدل على أن مود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح

٧ - بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ

وقول الله تعالى [٩٤ الكهف] : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُنْشِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾
 وقول الله تعالى [٨٣ الكهف] : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ - إِلَى قَوْلِهِ - سَبِيحًا ﴾ طريقا . إلى قوله ﴿ آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ ﴾ واحدها زُبْرَةٌ وَهِيَ الْقَطِيعُ ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ يُقَالُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْجَبَلَيْنِ . وَلِلصَّيْدِيِّينَ الْجَبَلَيْنِ . خَرَجًا أَجْرًا . ﴿ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ أَصْبَبَ عَلَيْهِ رَصَاصًا ، وَيُقَالُ الْحَدِيدُ ، وَيُقَالُ الصُّفْرُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الثُّخَاسُ ، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْظُرُوهُ يَمْلَهُ ، اسْتَطَاعَ : اسْتَغْفَلَ مِنْ طَلْعَتِهِ ، فَلِذَلِكَ فَتُفْتَحُ اسْطِطَاعٌ يَسْطِيعُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ . ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا . قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ الزُّقْدُ بِالْأَرْضِ . وَنَاقَةُ دَكَاةٍ : لَا سَنَامَ لَهَا . وَالِدٌ كَذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهُ حَتَّى صَابَ وَتَلَبَّدَ . ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا . وَزَكَرْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ، حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ قَالَ قَتَادَةُ : حَدَبٌ أَكْفَةٌ . « قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : رَأَيْتُ السَّدَّ مِثْلَ الْبُرْدِ الْخَبَرِ . قَالَ : قَدْ رَأَيْتَهُ »

٣٣٤٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَأَاهَا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبَلَغَ الْعَرَبَ مِنْ شَرِّهِ قَدْ اقْتَرَبَ ، فَتُفْتَحُ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ - وَحَلَّقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا - فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كُتِرَ الْخَلْبُثُ »

[الحديث ٣٣٤٦ - أطرافه ن : ٣٥٩٨ ، ٧٠٠٩ ، ٧١٣٥]

٣٣٤٧ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « فَتَحَ اللَّهُ مِنْ رَذِيمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ ، وَهَقْدَ يَدِهِ تِسْعِينَ »
[الحديث ٣٣٤٧ - طرفه في : ٧١٣٦]

٣٣٤٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ سَعِيدٍ

الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ . يَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَشَرَ النَّارِ . قَالَ : وَمَا بَشَرُ النَّارِ ؟ قَالَ : مَنْ كُلَّ أَلْفِ نِسْمَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ . فَعِنْدَهُ يُشِيبُ الصَّغِيرَ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ قَالَ : أَبَشِرُوا قَاتَ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفَ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أبيضَ ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أسودَ »

[الحديث ٣٣٤٨ - أطرافه في : ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣]

قوله (باب قول الله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ - إلى قوله - سيبا) كذا لا بى ذر ، وساق غيره الآية ، ثم انفقوا إلى قوله تعالى (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) ، وفي إيراد المصنف ترجمة ذى القرنين قبل إبراهيم لإشادة إلى توهين قول من زعم أنه الاسكندر اليوناني ، لأن الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام ، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة ، والذي يظهر أن الاسكندر المتأخر لقب بذى القرنين تشبها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة ، أو لانه لما غلب على الفرس وقتل ملوكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك ، والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم ، والفرق بينهما من أوجه : أحدها ما ذكرته ، والذي يدل على تقدم ذى القرنين ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه ، ومن طريق عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم وصاحه ، ويقال إنه أول من صاح . ومن طريق عثمان بن ساج أن ذا القرنين سأل إبراهيم أن يدعو له فقال : وكيف وقد أفسدم بهري ؟ فقال لم يكن ذلك من أمري ، يعني أن بعض الجند فعل ذلك بغير علمه ، وذكر ابن هشام في « التيجان » أن إبراهيم تحاكم إلى ذى القرنين في شيء لحكم له ، وروى ابن أبي ساتم من طريق علي بن أحمد أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم واسماعيل يبدیان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا : نحن عبدان مأموران ، فقال من يشهد لكما ؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت ، فقال : قد صدقتم ، قال وأطن الأكبش المذكورة حجارة ، ويحتمل أن تكون غنما . فهذه الآثار يشد بعضها بعضا . ويدل على قدم عهد ذى القرنين . ثاني الأوجه : قال الفخر الرازي في تفسيره : كان ذى القرنين نبيا . وكان الاسكندر كافرا ، وكان معلمه ارسطاطاليس وكان ياتمر

بأمره وهو من الكفار بلا شك ، وسأذكر ما جاء في أنه كان نبيا أم لا . ثالثا كان ذو القرنين من العرب كما سنذكر بعد ، وأما الاسكندر فهو من اليونان ، والعرب كلها من ولد سام بن نوح بالاتفاق ، وإن وقع الاختلاف هل هم كلهم من بنى اسماعيل أو لا ؟ واليونان من ولد يافث بن نوح على الراجح فافترقا . وشبهة من قال إن ذا القرنين هو الاسكندر ما أخرجه الطبري ومحمد بن ربيع الجوزي في « كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر » بإسناد فيه ابن خزيمة أن رجلا سأل النبي ﷺ عن ذي القرنين فقال : كان من الروم فاعطى ملكا فصار إلى مصر وبني الاسكندرية ، فلما فرغ أتاه ملك فخرج به فقال : انظر ماتحتك ، قال : أرى مدينة واحدة ، قال : تلك الأرض كلها ، وإنما أراد الله أن يريك وقد جعل لك في الأرض سلطانا ، فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم . وهذا لو صح لرفع النزاع ولما كانه ضعيف ، والله أعلم . وقد اختلف في ذي القرنين فقيل كان نبيا كما تقدم ، وهذا مروى أيضا عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وعليه ظاهر القرآن . وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ : لا أدري ذو القرنين كان نبيا أولا ، وذكر وهب في « المبتدأ » أنه كان عبدا صالحا وأن الله بعثه إلى أربعة أمم أمتين بينهما طول الأرض وأمتين بينهما عرض الأرض وهي ناسك ومنسك وناويل وماويل ، فذكر قصة طويلة حكاهما الثعلبي في تفسيره . وقال الزبيدي في أوائل « كتاب النسب » حدثنا إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمعت ابن السكوت يقول لعلي بن أبي طالب : أخبرني ما كان ذو القرنين ؟ قال : كان رجلا أحب الله فأحبه ، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله فسمى ذو القرنين . وعبد العزيز ضعيف ، ولكن توبع على أبي الطفيل ، أخرجه سفیان بن عيينة في جامعه عن ابن أبي حسين عن أبي الطفيل نحوه وزاد : وناصح الله فناصحه . وفيه لم يكن نبيا ولا ملكا . وسنده صحيح سمعناه في الأحاديث المختارة للحافظ الضياء ، وفيه إشكال لأن قوله « ولم يكن نبيا » مغاير لقوله « بعثه الله إلى قومه » ، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة . وقيل كان ملكا من الملائكة حكاه الثعلبي ، وهذا مروى عن عمر أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال : تسميه باسماء الملائكة ؟ وحكى الجاحظ في « الحيوان » أن أمه كانت من بنات آدم وأن أباه كان من الملائكة ، قال واسم أبيه فيرى واسم أمه غيري ، وقيل كان من الملوك وعليه الأكثر ، وقد تقدم من حديث علي ما يؤي ذلك ، وسيأتي في ترجمة موسى في الكلام على أخبار الخضر ، واختلف في سبب تسميته ذا القرنين فتقدم قول علي ، وقيل لأنه بلغ المشرق والمغرب أخرجه الزبيدي بن بكار من طريق سليمان بن أسيد عن ابن شهاب قال : إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها ، وقيل لأنه ملكهما . وقيل رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشمس ، وقيل كان له قرنان حقيقة ، وهذا أنكره علي في رواية القاسم بن أبي بزة ، وقيل لأنه كان به صغيرتان تواريهما نياحه ، وقيل لأنه كانت له غدیرتان طويلتان من شعره حتى كان يطأ بهما ، وسميته الصغيرة من الشعر قرنا مصروف ومنه قول أم عطية « وضفرنا شعرها ثلاثة فروع » ، وهو من جميل « فلتمت فاما آخذنا بقرونها » وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل لتاجه قرنان ، وقيل كان في رأسه شبه القرنين ، وقيل لأنه دخل النور والظلمة ، وقيل لأنه عمر حتى فنى في زمنه قرنان من الناس ، وقيل لأن قرني الشيطان عند مطلع الشمس وقد بلغه ، وقيل لأنه كان كريم الطرفين أمه وأبوه من بيت شرف ، وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعا ،

وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن ، وقيل لأنه ملك فارس والروم . وقد اختلف في اسمه فروى ابن مروديه من حديث ابن عباس وأخرجه الزبير في «كتاب النسب» عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان ، واسناده ضعيف جدا اضعف عبد العزيز وشيخه ، وهو مبين لما تقدم أنه كان في زمن إبراهيم فكيف يكون من ذريته لاسيا على قول من قال كان بين عدنان وإبراهيم أربعون أبا أو أكثر ، وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره ابن هشام في «النيجان» عن ابن عباس أيضا ، وقال أبو جعفر بن حبيب في كتاب «المحبر» هو المنذر بن أبي القيس أحد ملوك الحيرة وأمه ماء السماء مارية بنت غوف بن جشم ، قال وقيل اسمه الصعب ابن قرن بن مهال من ملوك حمير ، وقال الطبري هو اسكندروس بن فيلبوس وقيل فيلبس وبالثاني جزم المسعودي ، وقيل اسمه الهميسع ذكره الهمداني في كتب النسب قال : وكنيته أبو الصعب وهو ابن عمرو بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ ، وقيل ابن عبد الله بن قرين بن منصور بن عبد الله بن الازد ، وقيل باسقاط عبد الله الأول ، وأما قول ابن اسحق الذي حكاه ابن هشام عنه إن اسم ذي القرنين مرزبان بن مردية ، بدال مهمة وقيل بزاي فقد صرح بأنه الاسكندر ، ولذلك اشتهر على اللسان اشهرة السيرة لابن اسحق . قال السهيلي : والظاهر من علم الاخبار أنهما اثنان أحدهما كان على عهد إبراهيم ويقال ان إبراهيم تحاكم اليه في بئر السبع بالشام ف قضى لإبراهيم والآخر كان قريبا من عهد عيسى . قلت : لكن الأشبه أن المذكور في القرآن هو الأول بدليل ما ذكر في ترجمة الخضر حيث جرى ذكره في قصة موسى قريبا أنه كان على مقدمة ذي القرنين ، وقد ثبتت قصة الخضر مع موسى وموسى كان قبل زمن عيسى قطعا ، وتأتي بقية أخبار الخضر هناك إن شاء الله تعالى . فهذا على طريقة من يقول إنه الاسكندر ، وحكى السهيلي أنه قيل إنه رجل من ولد يونان بن يافث اسمه هرمس ويقال هرديس ، وحكى القرطبي المفسر تبعاً للسهيلي أنه قيل إنه أفريدون ، وهو الملك القديم للفرس الذي قتل الضحاك الجبار الذي يقول فيه الشاعر :

فكأنه الضحاك في فتكاته بالعالمين وأنت أفريدون
والضحاك قصص طويلة ذكرها الطبري وغيره . والذي يقوى أن ذا القرنين من العرب كثرة ما ذكره في أشعارهم ، قال أهثي بن نعلبة :

والصعب ذو القرنين أمسى ناويا بالخنو في جدث هناك مقيم
والخنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية المشرق . وقال الربيع بن ضبيع :
والصعب ذو القرنين عمر ملكه ألفين أمسى بعد ذاك رميا
وقال قس بن ساعدة :

والصعب ذو القرنين أصبح ناويا بالحد بين ملاعب الأرياح
وقال تبع الحيري :

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد

من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاهما الهدهد

وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذى القرنين من الذين يخاطب قوما من مضر :

سوا لنا واحدا منكم فنعرفه في الجاهلية لاسم الملك محتملا

كانهم من وذى القرنين يقبله أهل الحمى وأحق القول ما قبله

وقال النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي ابن الصحابي :

ومن ذا يعادينا من الناس معشر كرام وذو القرنين منا وحاتم

انتهى . ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه الصعب ، ووقع ذكر ذى القرنين أيضا في شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم ، وأخرج الزبير بن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك ابن عثمان عن أبيه عن سفيان الثوري قال : بلغني أنه ملك الدنيا كلها أربعة : مؤمنان وكافران ، سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر . ورواه وكيع في تفسيره عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول : ملك الأرض أربعة فسماهم . **قوله** (سببا طريقا) هو قول أبي عبيدة في المجاز ، وروى ابن أبي شيبة من حديث علي مرفوعا أنه قيل له : كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب ؟ قال : سخر له السحاب وبسط له النور وبدت له الأسباب . **قوله** (زهر الحديد واحدها زبرة وهي القطع) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : زهر الحديد أى قطع الحديد واحدها زبرة . **قوله** (حتى إذا ساوى بين الصدفين ، يقال عن ابن عباس الجبلين) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (بين الصدفين) قال : بين الجبلين . وقال أبو عبيدة : قوله (بين الصدفين) أى ما بين الناحيتين من الجبلين . **قوله** (والسدين الجبلين) روى ابن أبي حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا في قصة ذى القرنين وأنه سار حتى بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يراق عنهما كل شيء فبنى السدين ، وفي أسناده ضعف ، والسدين بالفتح والضم بمعنى قاله السكاساني ، وقال أبو عمرو بن العلاء : ما كان من صنع الله فبالضم وما كان من صنع الآدمي فبالفتح ، وقيل بالفتح ما رأيت وبالضم ما توارى عنك . **قوله** (خرجنا : أجرا) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : خرجنا قال أجرا عظيما . **قوله** (أتوني أفرغ عليه قطرا : أصب عليه رصاصا ، ويقال الحديد ، ويقال الصفر . وقال ابن عباس النحاس) أما القول الأول والثاني لحكما أبو عبيدة قال في قوله (أفرغ عليه قطرا) أى أصب عليه حديدا ذائبا ، وجعله قوم الرصاص انتهى . والرصاص بفتح الراء وبكسرهما أيضا ، وأما الثالث فرواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال (أفرغ عليه قطرا) قال صفرا . وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى عكرمة عن ابن عباس قال (أفرغ عليه قطرا) قال : النحاس . ومن طريق السدي قال : القطر النحاس المذاب ، وبناء لهم بالحديد والنحاس . ومن طريق وهب بن منبه قال : شرفته بزهر الحديد والنحاس المذاب وجعل له عرقا من نحاس أصفر فصارت كأنه برد مخبر من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد . **قوله** (فما استطاعوا أن يظهره : يعلوه) هو قول أبي عبيدة قال (فما استطاعوا أن يظهره) أى أن يعلوه ، تقول ظهرت فوق الجبل أى علوته . **قوله** (استطاع استعمل من طاعت له فلذلك فتح استطاع يستطيع) يعنى بفتح المهزلة

من أسطاع وضم الياء من بسطيع . **قوله** (جملة دكاه : الزقه بالارض ، ويقال ناقة دكاه لا سنام لها والدكداك من الارض مثله حتى صلب وتلبد) قال أبو عبيدة (جملة دكاه) أى تركه مدكوكا أى الزقه بالارض ، ويقال ناقة دكاه أى لا سنام لها مستوية الظهر ، والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فن ذلك جملة دكا أى مدكوكا . **قوله** (وقال قتادة (حذب) أكمة) قال عبيد الرزاق في التفسير عن معمر عن قتادة في قوله (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون) قال من كل أكمة . ويأجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح ، روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا : يأجوج أمة وماجوج أمة كل أمة أربعائة ألف رجل لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كأنهم قد حمل السلاح ، لا يمرون على شيء إذا خرجوا إلا أكلوه ، ويأكون من مات منهم ، وسيأتى مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . وقد أشار النووي وغيره إلى حكاية من زعم أن آدم نام فاحتلم فاختلط منه بتراب فتولد منه ولد يأجوج وماجوج من نسله ، وهو قول منكر جدا لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب . وذكر ابن هشام في « الشيجان » أن أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد باريمنية فسموا الترك لذلك . **قوله** (وقال رجل للنبي ﷺ : رأيت السد مثل البرد المحبر ، قال : رأيت) وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي ﷺ : يا رسول الله قد رأيت سد ياجوج وماجوج ، قال : كيف رأيت ؟ قال مثل البرد المحبر طريقة حراء وطريقة سوداء . قال : قد رأيت ، ورواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة ، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال ، فذكر نحوه وزاد فيه زيادة منكرا وهى « والذي نفسى بيده لقد رأيت ليلة أسرى بى لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وأخرجه البزار من طريق يوسف بن أبي مريم الحنفى عن « أبي بكرة ورجل رأى السد فساقه مطولا . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث موصولة : أحدها حديث زينب بنت جحش في ذكر ردم ياجوج وماجوج ، وسيأتى شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن . ثانيا حديث أبي هريرة نحوه باختصار ويأتى هناك أيضا . ثالثا حديث أبي سعيد في بحث النار ، وسيأتى شرحه في أواخر الرقاق . والغرض منه هنا ذكر ياجوج وماجوج والإشارة إلى كثرتهم وأن هذه الأمة بالنسبة اليهم نحو عشر عشر العشر وأنهم من ذرية آدم ردا على من قال خلاف ذلك

٨ - باب قول الله تعالى [١٦٥ النساء] : (واتخذ الله إبراهيم خليلا)

وقوله [١٢٠ النحل] : (إن إبراهيم كان أمة قاتلا لله)

وقوله [١١٤ التوبة] : (إن إبراهيم لأواه حليم) . وقال أبو ميسرة : الرحيم بلسان الحبشة

٣٣٤٩ - **حديث** محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبيرة عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « إنكم محشورون خفاة عراة غرلا . ثم قرأ » كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدأ علينا ، إنا كفا قاعلين » وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم . وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي ، أصحابي . فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ،

فأقول كما قال الصالح (و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم)

[الحديث ٣٣٤٩ - أطرافه في: ٢٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٦٥٧٤، ٦٥٧٥، ٦٥٧٦]

٣٣٥٠ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال أخبرني أخى عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يلقى إبراهيم أباه آزرَ يوم القيامة وعلى وجه آزرَ قفرةٌ وعبرةٌ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تمصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يارب إنك وعدتني أن لا تحزنيني يوم يُبْعَثُونَ، فأني خزي خزي من أبي الأبد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يُقال: يا إبراهيم ماتحت رجلك، فينظر فإذا هو بذيخٍ مُدْتَطَحٍ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار»

[الحديث: ٣٣٥٠ - طرفاه في: ٤٧٦٨، ٤٧٦٩]

٣٣٥١ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو أن بكيراً حدثه عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال ﷺ: أما هم فقد سموا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، هذا إبراهيم مصوراً، قاله يستقسم»

٣٣٥٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن مَعْمَرٍ عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ لما رأى الصورَ في البيت لم يدخل حتى أمر بها فحُجِيت. ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزرار فقال: قاتلهم الله، والله إن استغسما بالأزرار قطع»

٣٣٥٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبيد الله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه «قيل يار مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قال: أَتَقَامُّ. فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن حسين. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فمن معادين العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»

قال أبو أسامة ومَعْمَرٌ «عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ»

[الحديث ٣٣٥٣ - أطرافه في: ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩]

٣٣٥٤ - **حدثنا** مؤمل حدثنا إسماعيل حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء حدثنا سكرة قال: قال رسول الله ﷺ «أتاني الليلة آتيان، فأقينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا، وأنه إبراهيم عليه السلام»

٣٣٥٥ **حديث** بيان بن عمرو حدثنا النضر أخبرنا ابن عون عن مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما - وذكروا له الدجال بين عيديه مكتوب كافر أو كف - قال : لم أسمعه ، وإسناده قال : أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ، وأما موسى فجند آدم على جمل أهرم مخطوم بخلفة ، كأن أنظر إليه انحدراً في الوادي .

٣٣٥٦ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اختن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقُدُوم . تابعه عبد الرحمن عن أبي سلمة [الحديث ٣٣٥٦ - طرقة في : ٦٢٩٨]

حديث أبو الليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال « بالقُدُوم ، مخففة . تابعه عبد الرحمن بن اسحاق عن أبي الزناد . وتابعه عجلان عن أبي هريرة . ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة

٣٣٥٧ - **حديث** سعيد بن تليد الرعي أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات »

٣٣٥٨ - **حديث** محمد بن محبوب حدثنا حماد بن يزيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات : ثنتين منهن في ذات الله عز وجل : قوله (أني متيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتت على جبار من الجبابرة ، فقيل له : ان هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه فآله عنها فقال : من هذ ؟ قال : أختي . فأتى سارة قال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيركِ ، وإن هذا سألني عنكِ فأخبرته أنكِ أختي ، فلا تكذبيني . فأرسل إليها ، فلما دخلت عليه ذهبَ يَدْنَاوُلَهَا يَدِهِ فَأَخَذَ . فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله فأطلق . ثم تدوُلَهَا الثانية فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت فأطلق . فدعا بعضَ حبيته فقال : إنكم لم تأتونني بإنسان ، إنما أتيتُموني بشيطان ، فأخذهما هاجر . فأنثته وهو قائمٌ يصلي ، فأومأ بيده : مهيم ؟ قالت : ردَّ الله كيدَ الكافر - أو الفاجر - في تحريره ، وأخذهما هاجر . قال أبو هريرة : ذلك أمكم يا بني ماء السماء »

٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَوْسَى - أَوْ ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ - أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ سَمِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أُمِّ شُرَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْعِ وَقَالَ : كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

٣٣٦٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « لَمَّا نَزَلَتْ (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَا لَا يَظْلُمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ، (لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) : بَشِيرُكَ . أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ الْقِمَانِ لَابَنِهِ (يَا بَنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ نَظْمٌ عَظِيمٌ) »

قوله (باب قول الله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلاً ، وقوله : ان إبراهيم كان أمة قانتاً لله ، وقوله : ان إبراهيم لأواه حلیم) وكأنه أشار بهذه الآيات إلى ثناء الله تعالى على إبراهيم عليه السلام ، وإبراهيم بالسريانية معناه أب راحم ، والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلطة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخلت القلب فصارت خللاً ، وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب إبراهيم من حب الله تعالى . وأما الخلقة في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة ، وقيل الخلطة أصلها الاستصفاة وسمى بذلك لأنه يوالى ويعادى في الله تعالى ، وخلقة الله له نصره وجعله إماماً ، وقيل هو مشتق من الخلطة بفتح المعجمة وهي الحاجة ، سمي بذلك لانقطاعه إلى ربه وقصره حاجته عليه ، وسيأتي تفسير الآية في تفسير النحل إن شاء الله تعالى . وإبراهيم هو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره حاء معجمة ابن راغوه بغير معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة ابن عيبر ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرغشذ بن سام بن نوح ، لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك ، إلا في النطق ببعض هذه الاسماء . نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ . **قوله** (وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة) يعني الأواه ، وهذا الأثر وصله وكيع في تفسيره من طريق أبي إسحق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : الأواه الرحيم بلسان الحبشة . وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن مسعود بأسناد حسن قال : الأواه الرحيم ، ولم يقل بلسان الحبشة . ومن طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين قال : قال رجل : يا رسول الله الأواه ؟ قال : الخاشع المتضرع في الدعاء ، ومن طريق ابن عباس قال : الأواه الموقن . ومن طريق مجاهد قال : الأواه الحفيظ ، الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا . ومن وجه آخر عن مجاهد قال : الأواه المنيب الفقيه الموقن . ومن طريق الشعبي قال : الأواه المسيح . ومن طريق كعب الأحبار في قوله «أواه قال : كان إذا ذكر النار قال أواه من عذاب الله . ومن طريق أبي ذر قال : كان رجل يظوف بالبيت ويقول في دعائه أواه فقال النبي ﷺ إنه لأواه ، رجاله ثقات إلا أن فيه رجلاً مبهماً ، وذكر أبو عبيدة أنه فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقاً ولزوماً طاعة ربه . ثم ذكر المصنف في الباب عشرين حديثاً : أحدها حديث ابن عباس في صفة الحشر ، والمقصود منه قوله : وأول من يكسى

يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ، وروى البيهقي في « الاسماء » من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعاً : أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ، ويؤتى بي فأكسى حلة لا يقوم لها البشر ، ويقال إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقى في النار عرباناً ، وقيل لأنه أول من لبس السراويل . ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيله على نبيينا محمد ﷺ لأن المفضل قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة . ويمكن أن يقال لا يدخل النبي ﷺ في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه . وسيأتي مزيد لهذا في أواخر الرقاق . وقد ثبت لأبراهيم عليه السلام أروايات أخرى كثيرة : منها أول من ضاف الضيف . وقص الشارب واختن ورأى الشيب وغير ذلك ، وقد أثبت على ذلك بأدلة في كتابي « إقامة الدلائل على معرفة الأروايل » ، وسيأتي شرح حديث الباب مستوفى في أواخر الرقاق إن شاء الله تعالى . ثانيها حديث أبي هريرة « يليق إبراهيم أباه آزر يوم القيامة » ، وسيأتي شرحه في تفسير الضمراء إن شاء الله تعالى . ثالثها حديث ابن عباس في رؤية الصور في البيت أخرجه من وجهين ، وقد مضى أيضاً في الحج ، ويأتي شرحه فيما يتعلق بالآلزام في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى . رابعها حديث أبي هريرة « قيل يا رسول الله من أكرم الناس » ، وسيأتي شرحه في قصة يعقوب . قوله (وقال أبو أسامة ومعتز عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة) يعني أنهما خالفاً يحيى القطان في الإسناد فلم يقلوا فيه « عن سعيد عن أبيه » ، ورواية أبي أسامة وصلها للمصنف في قصة يوسف ، ورواية معتز وصلها المؤلف في قصة يعقوب . خامسها حديث سمرة في المنام الطويل الذي تقدم مع بعض شرحه في آخر الجنائز ، ذكر منه هنا طرفاً وهو قوله « فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً وأنه إبراهيم عليه السلام » ، وسيأتي شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى في كتاب التعبير . سادسها حديث ابن عباس وقد سبق في الحج ويأتي شرحه في ذكر الدجال وغيره ، والفرض منه قوله « أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم » ، وأشار بذلك إلى نفسه فإنه كان أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام . سابعها حديث أبي هريرة « اختن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم ، روينا بالتشديد عن الأصيلي والقاسبي ، ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف ، قال النووي : لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف ، وأنكر يعقوب بن شعبة التشديد أصلاً ، واختلف في المراد به فقيل : هو اسم مكان ، وقيل اسم آله النجار ، فعل الثاني هو بالتخفيف لا غير ، وعلى الأول ففيه اللتان ، هذا قول الأكثر وعكسه الداودي ، وقد أنكر ابن السكيت التشديد في الآلة ، ثم اختلف فقيل هي قرية بالشام ، وقيل ثنية بالسراة ، والراجح أن المراد في الحديث الآلة ، فقد روى أبو يعلى من طريق علي بن رباح قال « أمر إبراهيم بالختان ، فاختن بالقدوم فاشتد عليه ، فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن تأمرك بآلته » ، فقال : يارب كرهت أن أؤخر أمرك . قوله (حدثنا أبو اليمان حدثنا شبيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدوم مخففة) يعني أنه روى الحديث المذكور بالإسناد المذكور أولاً وصرح بتخفيف الدال ، وهذا يؤيد رواية الأصيلي والقاسبي . (تنبيه) : وقع في بعض النسخ تقديم رواية أبي اليمان بعد رواية قتيبة ، والذي هنا هو المعتمد . قوله (تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد ، وتابعه عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) . أما متابعة عبد الرحمن بن اسحق فوصلها مسند في مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه « اختن إبراهيم بعد ما مرت به ثمانون واختن بالقدوم » ، وأما متابعة عجلان فوصلها أحمد عن يحيى القطان عن ابن عجلان مثل رواية قتيبة ،

وأما رواية محمد بن عمرو فوصلها أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه «اختتن إبراهيم على رأس ثمانين سنة واختتن بالقُدوم ، فاتفقت هذه الروايات على أنه كان ابن ثمانين سنة عند اختنانه . ووقع في الموطأ موقوفاً عن أبي هريرة . وعند ابن حبان مرفوعاً أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة ، والظاهر أنه سقط من المتن شيء . فإن هذا القدر هو مقدار عمره ، ووقع في آخر كتاب العقيدة لأبي الشيخ ، من طريق الأوزاعي عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب موصولاً مرفوعاً مثله وزاد «وعاش بعد ذلك ثمانين سنة ، فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة واقه أعلم . وجمع بعضهم بأن الأول حسب من مبدأ نبوته والثاني من مبدأ مولده . الحديث الثامن ، قوله (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام وبعد التحتانية الساكنة مهملة الرحيني بمهملتين ونون مصغر مصري مشهور ، وأيوب هو السخيتاني ، ومحمد هو ابن سيرين . وقد أورده المصنف من وجهين عن أيوب وساقه على لفظ حماد بن زيد عن أيوب ، ولم يقع التصريح برفعه في روايته ، وقد رواه في النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه لكن لم يسق لفظه ، ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي ولا كريمة ، وهو المعتمد في رواية حماد بن زيد ، وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر بن مرفوع ، والحديث في الأصل مرفوع كما في رواية جرير بن حازم وكما في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبرار وابن حبان وكذا تقدم في البيوع من رواية الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولكن ابن سيرين كان غالباً لا يصرح برفع كثير من حديثه . قوله (لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات) قال أبو البقاء : الجيد أن يقال بفتح الذال في الجمع لأنه جمع كذبة يسكون الذال وهو اسم لاصفة لأنك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لكن في الجمع ، وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم : وذكر كذباته ، ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه وقال في آخره : وزاد في قصة إبراهيم وذكر قوله في الكوكب (هذا ربى) وقوله لأهلهم (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله (أنى سقيم) انتهى . قال القرطبي : ذكر الكوكب يقتضى أنها أربع ، وقد جاء في رواية ابن سيرين بصيغة المحصر فيحتاج في ذكر الكوكب إلى تأويل . قلت : الذى يظهر أنها وهم من بعض الرواة فإنه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة ، والذى اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب ، وكأنه لم يعدح أنه أدخل من ذكر سارة لما نقل أنه قاله في حال الطفولية فلم يعدحاً لأن حال الطفولية ليست بحال تكليف وهذه طريقه ابن اسحق ، وقيل إنما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذى يقصد به التوبيخ ، وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيهاً على أن الذى يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الأكثر أنه قال توبيخاً لقومه أو تهكماً بهم وهو المعتمد ، ولهذا لم يعد ذلك في الكذبات وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فله كونه قال قولاً يعتقده السامع كذباً لكنه إذا حقق لم يكن كذباً لأنه من باب المعارض المحتملة للأميرين فليس بكذب محض ، فقوله (أنى سقيم) يحتمل أن يكون أراد أنى سقيم أى سأسقيم واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً ، ويحتمل أنه أراد أنى سقيم بما قدر على من الموت أو سقيم الحاجة على الخروج معهم ، وحكى النووي عن بعضهم أنه كان تأخذه الحصى في ذلك الوقت ، وهو بعيد لأنه لو كان كذلك لم يكن كذباً لاتصريحاً ولا تعريضاً ، وقوله (بل فعله كبيرهم) قال القرطبي هذا قاله تمهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بألهة وقطعا لقومه في قولهم أنها أضمر وتنفذ ، وهذا الاستدلال يتجهوز فيه في الشرط

المتصل ، ولهذا أودف قوله (بل فعله كبيرهم) بقوله (فاسألوه ان كانوا ينطقون) قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا ، فالحاصل أنه مشروط بقوله (ان كانوا ينطقون) أو أنه أسند اليه ذلك لكونه السبب . وعن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله أى فعله من فعله كائنا من كان ثم يبتدىء بكبيرهم هذا وهذا خبر مستقل ثم يقول فاسألوه الى آخره ، ولا يخفى تكلفه . وقوله وهذه أختي ، يعتدوعنه بأن مراده أنها أخته في الاسلام كما سيأتي واضحا ، قال ابن عقيل : دلالة العقل تصرف ظاهر لإطلاق الكذب على ابراهيم ، وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ، ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه ، فكيف مع وجود الكذب منه ، وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع ، وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من ابراهيم عليه السلام - يعنى إطلاق الكذب على ذلك - الا في حال شدة الخوف لعل مقامه ، والا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز ، وقد يجب التحمل أخف الضررين دفعا لأعظمهما ، وأما تسميته إياها كذبات فلا يريد أنها تذب ، فان الكذب وان كان قبيحا محلا للكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها . **قوله** (ثنتين منهن في ذات الله) خصهما بذلك لأن قصة سارة وان كانت أيضا في ذات الله لكن تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الأخيرتين فانهما في ذات الله محضا ، وقد وقع في رواية هشام بن حسان المذكورة ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله ، وفي حديث ابن عباس عند أحمد ، والله ان جادل بين الاعن دين الله . **قوله** (بلنا هو ذات يوم وسارة) في رواية مسلم د واحدة في شأن سارة ، فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وانه كان على مصر ، ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان ، وقيل اسمه صادق وحكاه ابن قتيبة وكان على الاردن ، وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عريج^(١) بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبري ويقال انه أخو الضحاك الذي ملك الافايم . **قوله** (فقيل له ان هذا رجل) في رواية المستمل د إن ههنا رجلا ، وفي كتاب التيجان ان قاتل ذلك رجل كان ابراهيم يشتري منه القمح فتم عليه عند الملك ، وذكر أن من جملة ما قاله الملك اني رأيتها تطحن ، وهذا هو السبب في اعطاء الملك لها هاجر في آخر الأمر وقال ان هذه لا تصلح أن تخدم نفسها . **قوله** (من أحسن الناس) في صحيح مسلم في حديث الامراء الطويل من رواية ثابت عن أنس في ذكر يوسف أعطى شطر الحسن ، زاد أبو يعلى من هذا الوجه أعطى يوسف وأمه شطر الحسن يعنى سارة ، وفي رواية الأعرج الماضية في أواخر البيوع د هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك أو جبار ، فقيل دخل ابراهيم بامرأة هي من أحسن النساء ، واختلف في والد سارة مع القول بان اسمه هاران فقيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه إلى حران وقيل هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد ، وقيل بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان ، وقد قيل في اسم أبيها توبل . **قوله** (فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال أختي ، فأتى سارة فقال : يا سارة ليس على وجه الأرض الخ) هذا ظاهر في أنه سأله عنها أولا ثم أعادها بذلك لئلا تكذبه عنده ، وفي رواية هشام بن حسان أنه قال لها د إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي ، وإنك أختي في الاسلام ، فلما دخل

أرضه رآها بعض أهل الجبار فأثاه فقال : لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك ، فأرسل إليها ، الحديث فيمكن أن يجمع بينهما بأن إبراهيم أحس بأن الملك سيطمها منه فأوصاها بما أوصاها ، فلما وقع ما حسبه أعاد عليها الوصية . واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم على هذه الوصية مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها اختار كانت أوزوجة ، قيل : كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا للذوات الأزواج ، كذا قيل ، ويحتاج إلى تمة وهو أن إبراهيم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما ، وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لاحالة ، لكن إن علم أن لها زوجا في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه أو حبسه واضراره ، بخلاف ما إذا علم أن لها أختا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يزال به . وقيل أراد أن علم أنك امرأتى الزمنى بالاطلاق ، والتقرير الذى قررته جاء صريحا عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من طريقه . وقيل كان من دين الملك أن الأخ أحق بأن تكون أخته زوجته من غيره فلذلك قال هى أختى اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها ، وتمتع بأن لو كان كذلك لقال هى أختى وأنا زوجها فلم اقتصر على قوله هى أختى ؟ وأيضا فالجواب إنما يفيد لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لا أن يفتصبها نفسها . وذكر المنذرى في حاشية السنن ، عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأى الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هى أختى ، لأنه إن كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعتة عنها ، وإن كان ظالما خلص من القتل ، وليس هذا بعيد عما قررته أولا ، وهذا أخذ من كلام ابن الجوزى في مشكل الصحيحين ، فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك فاجاب به . **قوله** (ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك) يشك عليه كون لوط كان معه كما قال تعالى (فآمن له لوط) ، ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض الأرض التى وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط إذ ذاك . **قوله** (فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ) كذا فى أكثر الروايات ، وفى بعضها ذهب يتناولها بيده ، وفى رواية مسلم وقيام إبراهيم إلى الصلاة ، فلما دخلت عليه أى على الملك لم يتمالك أن بسط يده اليها فقبضت بيده قبضة شديدة ، وفى رواية أبى الزناد عن الأعرج من الزيادة وقيام اليها فقامت نوضاً وتصلى ، وقوله فى هذه الرواية ولفظ ، هو بضم المعجمة فى أوله ، وقوله حتى ركض برجله يعنى أنه أختنق حتى صار كأنه مصروع ، قيل الغلط صوت النائم من شدة النفخ ، وحكى ابن التين أنه ضبط فى بعض الأصول ولفظ ، بفتح الغين والصواب ضمها ، ويمكن الجمع بأنه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانصراعه . وقوله ودفعت ، من الدعاء فى رواية الأعرج المذكورة ولفظه ودفعت اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تساهل على الكافر ، ويجاب عن قولها و ان كنت ، مع كونها قاطعة بأنه سبحانه وتعالى يعلم ذلك بأنها ذكرته على سبيل الفرض فعلى نفسها . قوله (فقال ادعى الله لى ولا أضررك) فى رواية مسلم و فقال لها ادعى الله أن يطلق يدي ففعلت ، فى رواية أبى الزناد المذكورة و قال أبو سلمة قال أبو هريرة قالت اللهم ان يمت يقولوا هى التى قتلته قال فأرسل . **قوله** (ثم تناولها الثانية) فى رواية الأعرج و ثم قام اليها فقامت نوضاً وتصلى . **قوله** (فأخذ مثلها أو أشد) فى رواية مسلم و فقبضت أشد من القبضة الأولى . **قوله** (فدعا بعض حجبه) بفتح المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب ، فى رواية مسلم ودعا الذى جاء بها ، ولم أقف على اسمه . **قوله** (أنك لم تأتى بالناس ، إنما أتيت بشيطان) فى رواية الأعرج و ما أرسلتم إلى الشيطان ، أرجعوها إلى إبراهيم ، وهذا يناسب ما وقع له من

الصرع ، والمراد بالشیطان المتمرد من الجن ، وكانوا قبل الاسلام يعظمون أمر الجن جدا ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم . **قوله** (فأخدمها هاجر) أى وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها . وفى رواية مسلم « فأخرجها من أرضي وأعطتها آجر » ذكرها بهمة بدل الماء ، وهى كذلك فى رواية الأعرج والجيم مفتوحة على كل حال وهى اسم سرياني ، ويقال إن أبابها كان من ملوك القبط وإنها من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر ، قال اليعقوبى : كانت مدينة انتهى ، وهى الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الاشمنين ، وفيها آثار عظيمة باقية . **قوله** (فأتته) فى رواية الأعرج « فاقبلت تمشى فلما رآها إبراهيم » . **قوله** (مهم) فى رواية المستمل « ميا » وفى رواية ابن السكن « مهن » بنون وهى بدل الميم ، وكان المستمل لما سمعها بنون ظنها نون تنوين ، ويقال إن الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر . **قوله** (رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - فى نحره) هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمرا باطلا فلم يصل اليه ، ووقع فى رواية الأعرج « أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليده ، أى جارية للخدمة ، وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم مشاة أى رده خاسئا ، ويقال أصله « كبد » أى بلغ ألم كبده ثم أبدلت الدال مشاة ، ويحتمل أن يكون « وأخدم » معطوفا على « كبت » ويحتمل أن يكون فاعل أخدم هو الكافر فيكون استئنافا . **قوله** (قال أبو هريرة : تلك أمكم يا بنى ماء السماء) كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التى بها مواقع القطر لاجل رعى دوابهم ، فقيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد اسماعيل ، وقيل أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنعمها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها . قال ابن حبان فى صحيحه : كل من كان من ولد اسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن اسماعيل ولد هاجر وقد روى بماء زمزم وهى من ماء السماء . وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفاته فأشبه ماء السماء وعلى هذا فلا متمسك فيه ، وقيل : المراد بماء السماء عامر ولد عمرو بن عامر بن بريقيا بن حارثة بن الغطريف وهو جد الأوس والخزرج ، قالوا إنما سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر ، وهذا أيضا على القول بأن العرب كلها من ولد اسماعيل ، وسيأتى زيادة فى هذه المسألة فى أوائل المناقب إن شاء الله تعالى . وفى الحديث مشروعية أخوة الاسلام وإباحة المعاريض ، والرخصة فى الانقياد للظالم والغاصب ، وقبول صلة الملك الظالم ، وقبول هدية المشرك ، وإجابة الدعاء باخلاص النية ، وكفاية الرب لمن أخلص فى الدعاء بعمله الصالح . وسيأتى نظيره فى قصة أصحاب الغار . وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ، ويقال إن الله كشف لإبراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معانية وأنه لم يصل منها إلى شيء ، ذكر ذلك فى « التيجان » ، ولفظه « فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر وقام إلى سارة ، فجعل الله القصر لإبراهيم كالقارورة الصافية فصار إبراهيم يسمع كلامهما ، وفيه أن من نابه أمرهم من السكر ينفعى له أن يفرغ إلى الصلاة . وفيه أن الضوء كان مشروعا للأمم قبلنا وليس يختصا بهذه الأمة ولا بالانبياء ، ثبت ذلك عن سارة ، والجمهور على أنها ليست بنبية . الحديث التاسع ، **قوله** (حدثنا عبيد الله ابن موسى أو ابن سلام عنه) كان البخارى شك فى سماعه له من عبيد الله بن موسى - وهو من أكبر مشايخه - وتحقق أنه سمعه من محمد بن سلام عنه فأورده هكذا ، وقد وقع له نظير هذا فى أماكن عديدة . **قوله** (عن عبيد الحميد بن جبير) هو ابن شيبه بن عثمان الحمصي ، والاسناد كله حجازيون من ابن جريج فصاعدا ، وفى رواية الاسماعيل من طريق يحيى القطان وأبى عامر عن ابن جريج « أخبرنى عبد الحميد » . **قوله** (أم شريك) فى رواية

أبي عاصم د إحدى نساء بني عامر بن لؤى ، ولفظ المتن أنها استأمرت النبي ﷺ في قتل الوزغات فأمر بقتلهن ولم يذكر الزيادة ، والوزغات بالفتح جمع وزغة وهى بالفتح أيضا ، وذكر بعض الحكماء أن الوزغ أصم ، وأنه لا يدخل في مكان فيه زعفران ، وأنه يلقح بفيه ، وأنه يبيض ، ويقال لسكبارها سام أبرص وهو بتشديد الميم . الحديث العاشر حديث ابن مسعود د لما نزل : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، الحديث ، مضى شرحه في كتاب الايمان ، قال الاسماعيلي : كذا أورد هذا الحديث في ترجمة ابراهيم ، ولا أعلم فيه شيئا من قصة ابراهيم ، كذا قال ، وخفي عليه أنه حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام ، لأنه سبحانه لما فرغ من حكاية قول ابراهيم في السكوك والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ، ثم حكى أنه قال لهم (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا . فأى الفريقين أحق بالامن) فهذا كله عن ابراهيم ، وقوله (ان كنتم تعلمون) خطاب لقومه ، ثم قال (الذين آمنوا) الخ يعنى أن الذين هم أحق بالامن هم الذين آمنوا ، وقال بعد ذلك (وتلك حجبتنا آتيناه ابراهيم على قومه) فظهر تعلق ذلك بترجمة ابراهيم ، وروى الحاكم في المستدرک ، من حديث على رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال : نزلت هذه الآية في ابراهيم وأصحابه ، واقتصر السكرومانى على قوله : مناسبة هذا الحديث لقصة ابراهيم اتصال هذه الآية بقوله (وتلك حجبتنا آتيناه ابراهيم على قومه) . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة في الشفاعة ، ذكر طرفا منه ، والغرض منه قول أهل الموقف لابراهيم : أنت نبي الله وخليفه من الأرض . ووقع عند إسحق بن راهويه ومن طريقه الحاكم في المستدرک ، من وجه آخر عن أبى زرعة عن أبى هريرة في هذا الحديث ، فيقولون يا ابراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلتك أهل السموات والأرض ، وقد تقدم القول في معنى الخلعة ، وبأى شرح حديث الشفاعة في الرقاق . قوله (أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفع على ابراهيم عليه السلام) ووقع في حديث عائشة عند ابن ماجه وأحمد ، ان ابراهيم لما أتى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه ، إلا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه ، فأمر النبي ﷺ بقتلها . قوله (تابعه أنس عن النبي ﷺ) وصله المؤلف في التوحيد وفي غيره وسيأتى

٩ - باب يزفون : النسلان في المشى

٣٢٦١ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبى حنيفة عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « أتى النبي ﷺ يوما بلحم ، فقال : إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس منهم - فذكر حديث الشفاعة - فيأتون ابراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليفه من الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، فيقول - فذكر كذباته - : أنفسى ، اذهبوا إلى موسى ه . تابعه أنس عن النبي ﷺ »

٣٢٦٢ - **حديث** أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبي ﷺ قال « يرحم الله أم إسماعيل ، لولا

أَنهَا عَجَلَتْ لَكَانَ زَمَزَمُ عَيْنًا مَعِينًا»

٣٣٦٣ - قال الأنصاريُّ حدثنا ابنُ جُرَيْجٍ قال : أما كثيرُ بنُ كثيرٍ لُحْدَنِي قال « إني وعثمانُ بنُ أبي سليمانَ جُلوسٌ مع سعيدِ بنِ جبْرِ فقال : ما هكذا حَدَّثَنِي ابنُ عباسٍ ، وَلَسَكُنَّهُ قال : أَقْبَلَ إبراهيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ عَلَيْهِمُ السَّلَام - وَهِيَ تُرَضُّهُ - مَعَهَا شَتَّةٌ لَمْ يَرْفَعْهُ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنِهَا إِسْمَاعِيلُ »

٣٣٦٤ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَبِي يُونُسَ السَّحْتِيَّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ - يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « أَوَّلُ مَا أَخَذَ النَّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعْفَى أَثَرُهَا عَلَى سَارَةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنِهَا إِسْمَاعِيلُ - وَهِيَ تُرَضُّهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمَزَمَ فِي أَهْلِ الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَى لِبَرَاهِيمَ سُنْطَلِيًّا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا نَمَى ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَمَلٌ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضِيئُ عَلَيْنَا . ثُمَّ رَجَعَتْ . فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ السُّكَلَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ - حَتَّى بَلَغَ - بِشُكْرُونَ » . وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرَضُّعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفَذَ مَا فِي السَّمَاءِ تَطَشَّتْ وَعَطِشَ لِمُنْمَا ، وَجَمَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصَّفا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَّ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَيَّطَتْ مِنَ الصَّفا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَّ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَمِعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمُجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَّ ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَذَلِكَ سَعَى النَّاسِ بَيْنَهُمَا . فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ : صَبْرٌ - تَرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ ، فَذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمَزَمَ ، فَبَحَثَ بِمَقْبِوهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَمَلَتْ تَنْحُوْضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَمَلَتْ تَعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَاقِهَا وَهِيَ يَغُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بِرَحْمَةِ اللَّهِ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ رَكَتْ زَمَزَمَ - أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمَزَمُ عَيْنًا مَعِينًا . قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ، فَإِنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ

يَبْنِي هَذَا لِلْعَلَامِ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّحُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقُقَةٌ مِنْ جُرْمٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْمٍ - مُقْبِلِينَ مِنْ طَرَفِ كَدَاءٍ ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِقًا ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، أَعْبَدْنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ فَاذْهَبَا بِالمَاءِ ، فَجَعَا فَاخْبَرُوهُمَا بِالمَاءِ ، فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا : أَتَأْتِيْنَا لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأَتَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَحْبُ الْإِنْسَ ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ آيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْعَلَامُ وَتَمَلَّمَ الْعَرَبِيَّةُ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُهُ أَمْرًا مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أَمْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بُشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ . فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُبَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آتَسٌ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَ نَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولَ : غَيْرُ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَقَارِقَكَ ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ . فَطَلَفَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَتَمَّ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأُنْتُ عَلَى اللَّهِ . فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْخَمُّ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمِ فِي الْخَمِّ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لِمِ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لِمِ دَعَا لِمِ فِيهِ ، قَالَ : فَهَمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لِمِ يُؤَافِقَاهُ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِّيهِ يُبَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأُنْتُ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِغَيْرِهِ . قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُبَيِّرَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمِسَّكَ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرَى كَثِيلًا لَهُ نَحْتُ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْرَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ . ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ ، وَتَزَيَّنْتُ ؟ قَالَ : وَأَعْيُنُكَ . قَالَ :

فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ أَنْ أُبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكْفَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوَّلَهَا - قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَمَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ بِنَى . حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قَالَ فَجَمَعَا بَيْنِيَانٍ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) »

٣٣٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا كَانَتْ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ ، وَمَعَهُمْ شَتَّةٌ فِيهَا مَالٌ ، فَجَلَسَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَةِ فَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا نَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كُدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَقَرُّ كُنَّا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ . قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ . قَالَ فَارْجَعْتَ فَجَلَسَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَةِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا ، حَتَّى لَمَّا قَتِيَ الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا . قَالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ لِصَفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرْتُ هَلْ تُحْسُ أَحَدًا ؟ فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا . فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِي سَعَتْ وَأَتَتْ الْمَرُوءَةَ ، فَصَلَّتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ - تَعْنِي الصَّبِيَّ - فَذَهَبَتْ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلدَّوْحَةِ ، فَلَمْ تُقَرِّهَا نَفْسُهَا ، فَقَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ لِصَفَا فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا ، حَتَّى أَتَتْ سَبْعًا ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ أَهَيْتُ إِنْ كَانَ هُنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ فَقَالَ بِمَقْبَرِهِ هَكَذَا ، وَخَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، قَالَ فَاتَّبَقَ الْمَاءُ ، فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ ، قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ : لَوْ تَرَ كُنْتَهُ كَانَ الْمَاءُ ظَاهِرًا ، قَالَ فَجَلَسَتْ تَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا . قَالَ فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمِ بِيَطْنِ الْوَادِي فَإِذَا هُمْ بِطَافِرٍ ، كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ ، وَقَالُوا مَا يَكُونُ لِلطَّافِرِ إِلَّا هَلَى مَاءٍ ، فَبَشَرُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرُ ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَأَنَامُوا فَأَخْبَرَهُمْ ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا : يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ أَتَأْذِينَ لَنَا أَنْ نَسْكُنَ مَعَكَ ، أَوْ نَسْكُنَ مَعَكَ ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَسَكَحَ فِيهِمْ امْرَأَةً . قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي . قَالَ فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ بِصَيْدٍ . قَالَ : قَوْلِي لَهُ إِذَا جَاءَ : غَيْرَ عَتَبَةٍ بِأَبِكَ . فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ ، قَالَ أَنْتِ ذَلِكَ ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِكَ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِنِّي مُطْلِعٌ تَرَكْتِي . قَالَ فَجَاءَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : ذَهَبَ بِصَيْدٍ ، فَقَالَتْ : إِلَّا تَنْزِلُ

فقطعتم وتشرَّب؟ فقال: وما طعامكم وما شربكم؟ قالت: طعامنا اللحم وشربنا الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشربهم. قال فقال أبو القاسم عليه السلام: بركة بدعوة إبراهيم. قال: ثم انه بدأ لإبراهيم فقال لإلهه: إني مطلع تركتي، فجاء فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلاً له، فقال: يا إسماعيل إن ربك أمرني أن أبني له بيتاً. قال: أطلع ربك. قال: إنه أمرني أن تبعيني عليه، قال: إذن أفعل - أو كما قال. قال فقاما فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان ﴿ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم﴾

(تنبيه): وقع في رواية الحموي والكشميني قبل حديث أبي هريرة هذا (١) ماصورته د يزفون النسلان في المشي، وفي رواية المستمل والباقرين د باب، بغير ترجمة، وسقط ذلك من رواية النسبي، ووم من وقع عنده د باب يزفون النسلان، فانه كلام لامعني له، والذي يظهر ترجيح مارقع عند المستمل، وقوله د باب، بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب، ودملقه بما قبله واضح فان الكل من ترجمة إبراهيم، وأما تفسير هذه الكلمة من القرآن فأنها من جملة قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر أصنامهم قال الله تعالى ﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ قال مجاهد: الوزيف النسلان أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال د رجع إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم فإذا هي في هو عظيم مستقبل باب الهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض، فإذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الأصنام وقالوا: إذا رجعنا وجدنا الآلهة بروكت في طعامنا فأكلنا، فلما نظر إليهم إبراهيم قال ﴿ألا تأكلون؟ ما لكم لا تلتظفون﴾ فأخذ حديدة فيقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في الصنم الأكبر ثم خرج، فلما رجعوا جمعوا لإبراهيم الحطب حتى ان المرأة تترض فتقول لئن عافاني الله لأجمعن لإبراهيم حطباً. فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب وأرادوا إحراقه قالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا خليلك إبراهيم يحرق؟ قال: أنا أعلم به، وان دعاكم فأغيثوه. فقال إبراهيم: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ليس أحد في الأرض يعبدك غيري، حسبني الله ونعم الوكيل. انتهى. وأظن البخاري ان كانت الترجمة محفوظة أشار إلى هذا القدر فانه يناسب قولهم في حديث الشفاعة د أنت خليل الله من الأرض. الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في قصة إسماعيل وزمزم، ساقه من ثلاثة طرق: الأولى قوله (عن عبد الله بن سعيد بن جبير) وقع في رواية ابن السكن والإسماعيل من طريق حجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة أبي بن كعب، ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري بإسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة أبي بن كعب، قال النسائي: قال أحمد بن سعيد قال وهب وحديثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه ولم يذكر أبي بن كعب، فوضح أن وهب بن جرير كان إذا رواه عن أبيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر أبي بن كعب، وإذا رواه عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر أبي بن كعب. وفي رواية النسائي أيضا د قال وهب بن جرير أنت سلام بن أبي مطيع لحدثته بهذا عن حماد بن زيد فأنكره أنكاراً شديداً ثم قال لي: فأبوك ما يقول؟ قلت: يقول عن أيوب عن سعيد ابن جبير، فقال: قد غلط، إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد، انتهى. وليس يبعد أن يكون لأيوب فيه علة طرق، فان إسماعيل بن علياً من كبار الحفاظ وقد قال فيه د عن أيوب نبئت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولم

يذكر أبا ، وهو عما يؤيد رواية البخارى ، أخرجه الاسماعيلي من وجهين عن اسماعيل أحدهما هكذا والآخر قال فيه «عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير ، وقد رواه معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير بلا واسطة كما أخرجه البخارى كما ترى ، وقد عاب الاسماعيلي على البخارى إخراج رواية أيوب لاضطرابها ، والذي يظهر أن اعتماد البخارى في سياق الحديث إنما هو على رواية معمر عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير ، وإن كان أخرجه مقرونا بأيوب فرواية أيوب إما عن سعيد بن جبير بلا واسطة أو بواسطة ولده عبد الله ، ولا يستلزم ذلك قدحا لشقة الجميع ، فظهر أنه اختلاف لا يضر لأنه يدور على ثقات حفاظ : إن كان بإثبات عبد الله بن سعيد بن جبير وأبي بن كعب فلا كلام ، وإن كان باستقاطعهما فايوب قد سمع من سعيد بن جبير ، وأما ابن عباس فإن كان لم يسمعه من النبي ﷺ فهو من مرسل الصحابة ولم يعتمد البخارى على هذا الاسناد الخالص كما ترى . وقد سبق إلى الاعتذار عن البخارى ورد كلام الاسماعيلي بنحو هذا الحافظ أبو على الجياني في «تقييد المهمل» . الطريق الثانية : قوله (وقال الانصارى حدثنا ابن جريج قال أما كثير بن كثير فحدثني قال إني وعثمان بن أبي سليمان جلوس مع سعيد بن جبير فقال : ما هكذا حدثني ابن عباس ، ولكنه قال : أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه عليهم السلام وهي ترضعه معها شنة ، لم يرفعه) انتهى ، هكذا ساقه مختصرا معلقا ، وقد وصله أبو نعيم في «المستخرج» ، عن فاروق الخطابي عن عبد العزيز بن معاوية عن الانصارى وهو محمد بن عبد الله ، لكنه أورده مختصرا أيضا ، وكذلك أخرجه عمر بن شبة في «كتاب مكة» ، عن محمد بن عبد الله الانصارى وزاد في روايته «إني وعثمان وعمر بن أبي سليمان وعثمان بن حنبل جلوس مع سعيد بن جبير ، فكأنه كان عند الانصارى كذلك . وقد رواه الازرقى من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهى من طريق محمد بن جهمش كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير «ما هكذا حدثني ابن عباس» ، ولفظه «عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال : كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين في أناس مع سعيد بن جبير بأعلى المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير : سلوني قبل أن لا تروني ، فسأله القوم فأكثروا ، فمكن ما سئل عنه أن قال رجل : أحق ما سمعنا في المقام مقام إبراهيم أن إبراهيم حين جاء من الشام حلف لامرأته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع فغربت (١) إليه امرأة اسماعيل المقام فوضع رجله عليه لا ينزل ، فقال سعيد بن جبير : ليس هكذا حدثنا ابن عباس ولكن ، فساق الحديث بطوله . وأخرجه الفاكهى عن ابن أبي عمر عن عبد الرزاق بلفظ «فقال : يامعشر الشباب سلوني ، فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم . فأكثرت الناس مسألته فقال له رجل : أصلحك الله أرأيت هذا المقام هو كما كنا نتحدث ؟ قال : وما كنت تتحدث ؟ قال كنا نقول ان إبراهيم حين جاء عرضت عليه امرأة اسماعيل النزول فأبى أن ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعت له ، فقال : ليس كذلك ، وهكذا أخرجه الاسماعيلي من طرق عن معمر . قوله (أول ما اتخذ النساء المنطق) بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط ، ووقع في رواية ابن جريج المنطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق ، وكان السبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم فحملت منه بإسماعيل ، فلما ولدته غارت منها خلقت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة ، ويقال إن إبراهيم شفع

فيها وقال لسارة : حلي يمينك بأن تثقي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك . ووقع في رواية ابن علية عند الاسماعيل ، أول ما أحدث العرب جر الذبول عن أم اسماعيل ، وذكر الحديث . ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسماعيل وأمه إلى مكة لذلك . وروى ابن اسحق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره ، ان افة لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه ، قال وحلوا فيما حدثت على البراق . **قوله** (حتى وضعهما) في رواية الكشميهني « فوضعهما » . **قوله** (عند دوحه) بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة : الشجرة الكبيرة . **قوله** (فوق الزمزم) في رواية الكشميهني « فوق زمزم » ، وهو المعروف ، وسيأتي شرح أمرها في أوائل السيرة النبوية . **قوله** (في أعلى المسجد) أي مكان المسجد ، لأنه لم يكن حينئذ بني ، **قوله** (وسقاء فيه ماء) السقاء بكسر أوله قرية صغيرة ، وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير التي بعد هذه الرواية « ومعها شنة » بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القرية العتيقة . **قوله** (ثم قفى ابراهيم) أي ولي راجعا إلى الشام . وفي رواية ابن اسحق « فأنصرف ابراهيم إلى أهله بالشام وترك اسماعيل وأمه عند البيت » . **قوله** (قتبته أم اسماعيل) في رواية ابن جريج « فادرسته بكداء » ، وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها « نادته ثلاثا فأجابها في الثالثة » ، فقالت له : من أمرك بهذا ؟ قال : الله . **قوله** (اذن لابضيعنا) في رواية عطاء بن السائب « فقالت لن يضيعنا » ، وفي رواية ابن جريج « فقالت حسبي » ، وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد هذا الحديث في الباب « فقالت رضيت بالله » . **قوله** (حتى إذا كان عند الثانية) بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية ، وقوله « من طريق كداء » بفتح الكاف مدود هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام عليه في الحج ، ووقع في رواية الأصيلي « البنية » بالموحدة بدل المثلثة وهو تصحيف ، وضبط ابن الجوزي كسدى بالضم والفصر وقال : هي التي بأسفل مكة عند قبة عان ، قال لأنه وقع في الحديث أنهم نزلوا بأسفل مكة . قلت : وذلك ليس بمانع أن يرجع من أعلى مكة ، فالصواب ما وقع في الأصول بفتح الكاف والمد . **قوله** (ربنا انى أسكنت من ذريتى) في رواية الكشميهني « رب انى أسكنت » ، والاول هو الموافق للتلاوة **قوله** (حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت) زاد الفاكهي من حديث أبي جهم « فاقطع لبنها » ، وفي روايته « وكان اسماعيل حينئذ ابن سنتين » . **قوله** (جعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط » في رواية الكشميهني « يتلمظ » ، وهي رواية مضمرة أيضا ، ومعنى يتلبط وهو بموحدة ومهملة يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ، ويقرب منها رواية عطاء بن السائب « فلما ظمى اسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبه » ، وفي رواية ابراهيم بن نافع « كأنه ينشخ البوت » ، وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة أى يشق ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع . **قوله** (ثم استقبلت الوادى) في رواية عطاء بن السائب « والوادى يومئذ عميق » ، وفي حديث أبي جهم « تستغيث ربا وتدعوه » . **قوله** (ثم سعت سعى الانسان المجهود) أى الذى أصابه الجهد وهو الأمر المشق . **قوله** (سبع مرات) في حديث أبي جهم ، وكان ذلك أول ماسعى بين الصفا والمروة ، وفي رواية ابراهيم بن نافع أنها « كانت في كل مرة تتفقد اسماعيل وتنظر ماحدث له بعدها » ، وقال في روايته « فلم تقرها نفسها » ، وهو بضم أوله وكسر القاف ، ونفسها بالرفع الفاعل أى لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت فرجعت ، وهذا في المرة الأخيرة . **قوله** (فقالت

صه) بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسر هاء منونة ، كأنها خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي ، وفي رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج : فقالت أغثنى ان كان عندك خير ، **قوله** (ان كان عندك غوث) بفتح أوله الأكبر وتخفيف الواو وآخره مثناة ، قيل وليس في الاصوات فعال بفتح أوله غيره ، وحكى ابن الاثير ضم أوله والمراد به على هذا المستغث ، وحكى ابن قوقول كسره أيضا والضم رواية أبي ذر وجزء الشرط محذوف تقديره فأغثنى . **قوله** (فاذا هي بالملك) في رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل ، وفي حديث علي عند الطبري باسناد حسن وفنادها جبريل فقال : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر أم ولد ابراهيم ، قال : فالى من وكلكما ؟ قالت : الى الله . قال : وكلكما الى كاف . **قوله** (فبحث بعقبه ، أو قال بمنحاه) شك من الراوى ، وفي رواية ابراهيم بن نافع : فقال بعقبه هكذا ، وغمز عقبه على الأرض ، وهي تعين أن ذلك كان بعقبه . وفي رواية ابن جريج : فركض جبريل برجله ، وفي حديث علي : ففحص الأرض باصبعه فتمتعت زمزم ، وقال ابن اسحق في روايته : فزعم العلماء أنهم لم يزلوا يسمعون أنها همزة جبريل . **قوله** (حتى ظهر الماء) في رواية ابن جريج : ففاض الماء ، وفي رواية ابن نافع : فانبثق الماء ، وهي بنون وموحدة ومثناة وقاف أى تفجر . **قوله** (لجعلت تحوضه) بجاء مهملة وضاد معجمة وتشديد أى جعله مثل الخوض ، وفي رواية ابن نافع : فدهشت أم اسماعيل لجمعت تحفر ، وفي رواية الكشميهني من رواية ابن نافع : تحفن ، بنون بدل الراء والأول أصوب ، ففي رواية عطاء بن السائب : لجمعت تفحص الأرض بيديها . **قوله** (وتقول بيدها هكذا) مر حكاية فعلها ، وهذا من اطلاق القول على الفعل ، وفي حديث علي : لجمعت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء ، **قوله** (لو تركت زمزم ، أو قال لو لم تعرف من زمزم) شك من الراوى ، وفي رواية ابن نافع : لو تركته ، وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي ﷺ ، وفيه اشعار بأن جميع الحديث مرفوع . **قوله** (عينا معيننا) أى ظاهرا جاريا على وجه الأرض ، وفي رواية ابن نافع : وكان الماء ظاهرا ، فعلى هذا فقوله معيننا صفة الماء فلذلك ذكره ، ومعين بفتح أوله إن كان من عانه فهو بوزن مفعول وأصله معينون لخدفت الواو ، وان كان من المعن وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فصيل ، قال ابن الجوزي : كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بخير عمل عامل ، فلما خالطها نحويط هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك فأغنى ذلك عن توجيهه تذكير معين ، مع أن الموصوف وهو المعين مؤنث . **قوله** (لاتخافوا الضيعة) بفتح المعجمة رسكون التحتانية أى الهلاك ، وفي حديث أبي جهم : لاتخافى أن ينفد الماء ، وفي رواية علي بن الوازع عن أيوب عند الفاكهي : لاتخافى على أهل هذا الوادى ظمأ فانها عين يشرب بها ضيغان الله ، زاد في حديث أبي جهم : فقالت بشرك الله بخير . **قوله** (فان هذا بيت الله) في رواية الكشميهني : فان ههنا بيت الله . **قوله** (يبنى هذا الغلام) كذا فيه بمحذوف المفعول ، وفي رواية الاسماعيلي : بينيه ، زاد ابن اسحق في روايته : وأشار لها إلى البيت وهو يومئذ مدرة حراء فقال : هذا بيت الله العتيق ، وأعلى أن ابراهيم واسماعيل يرفعانه . **قوله** (وكان البيت مرتفعا من الأرض كالزاوية) بالموحدة ثم المثناة ، وروى ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : لما كان زمن الطوفان رفع البيت ، وكان الانبياء يعجبونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم وأعلى مكانه ، وروى البيهقي في الدلائل ، من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا : بعث الله جبريل الى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم ، ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس ، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء : ان آدم أول من بنى البيت ،

وقيل بنته الملائكة قبله ، وعن وهب بن منبه : أول من بناء شيث بن آدم ، والأول أثبت ، وسيأتي مزيد لذلك آخر شرح هذا الحديث . **قوله** (فسكانت) أى هاجر (كذلك) أى على الحال الموصوفة ، وفيه إشعار بأنها كانت تعتدى بما زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب . **قوله** (حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء وسكون الفاء ثم قاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا . **قوله** (من جرهم) هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل ابن يقطن ، قال ابن إسحق : وكان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبليل الألسن ، وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميذع ويطاق على الجميع جرهم ، وفي رواية عطاء ابن السائب : وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة ، وقيل إن أصلهم من العمالة . **قوله** (مقبلين من طريق كداء فزلوا في أسفل مكة) وقع في جميع الروايات بفتح الكاف والمد ، واستشكله بعضهم بأن كداء بالفتح والمد في أعلى مكة ، وأما الذي في أسفل مكة فبالضم والقصر ، يعنى فيكون الصواب هنا بالضم والقصر ، وفيه نظر لانه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى . **قوله** (فأرأوا طائرا عاثفا) بالمهمله والفاء هو الذى يحوم على الماء ويتردد ولا يعضى عنه . **قوله** (فأرسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية أى رسولا ، وقد يطلق على الوكيل وعلى الأجير ، قيل سمى بذلك لانه يجرى بجرى مرسله أو موكله ، أو لانه يجرى مسرعا في حوائجه ، وقوله (جريا أو جريين) شك من الراوى هل أرسلوا واحدا أو اثنين ، وفي رواية ابراهيم بن نافع : فأرسلوا رسولا ، ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون الأفراد باعتبار الجنس لقوله : فاذا هم بالماء ، بصيغة الجمع ، ويحتمل أن يكون الأفراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه . **قوله** (فألقى ذلك) بالغاء أى وجد (أم اسماعيل) بالنصب على المفعولية (وهى تحب الانس) بضم الهمزة ضد الوحشة ، ويجوز الكسر أى تحب جنسها . **قوله** (وشب الغلام) أى اسماعيل . وفي حديث أبي جهم : ونشأ اسماعيل بين ولدانهم . **قوله** (وتعلم العربية منهم) فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيا ، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية ، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم في المستدرک ، بلفظ أول من نطق بالعربية اسماعيل ، وروى الزبير بن بكار في الذنب من حديث على باسناد حسن قال : أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة اسماعيل ، وهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها ، ويشهد لهذا ما حكاه ابن هشام عن الشرقى بن قيس : أن عربية اسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم ، ويحتمل أن تكون الأولوية في الحديث مقيدة باسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد ابراهيم فاسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد ابراهيم ، وقال ابن دريد في كتاب الوشاح ، أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ثم اسماعيل . قلت : وهذا لا يوافق من قال إن العرب كلها من ولد اسماعيل وسيأتي الكلام فيه في أوائل السيرة النبوية . **قوله** (وأنفسهم) بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أى كثرت رغبتهم فيه ، ووقع عند الاسماعيل : وأنفسهم ، بغير فاء من الانس ، وقال السكرماني : أنفسهم أى رغبتهم في مصاهرته لنفاسه عندهم ، وقال ابن الاثير : أنفسهم عطفا على قوله تعلم العربية أى رغبتهم فيه إذ صار نفيسا عندهم **قوله** (زوجه امرأة منهم) حكى الأزرقي عن ابن إسحق أن اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة ، وفي حديث أبي جهم

أنها بنت صدى ولم يسمها ، وحكى السهيلي أن اسمها جندى بنت سعد ، وعند عمر بن شبة أن اسمها حي بنت أسعد بن علق ، وعند الفاكهي عن ابن اسحق أنه خطبها إلى أبيها فزوجها منه . **قوله** (ومات) هاجر أى في خلال ذلك . **قوله** (لجاء إبراهيم بعد ما تزوج اسماعيل) في رواية عطاء بن السائب « فقدم إبراهيم وقد مات هاجر » . **قوله** (يطالع تركته) بكسر الراء أى يتفقده حال ما تركه هناك ، وضبطها بعضهم بالسكون وقال : التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكة ، قيل لها ذلك لأنها حين تبيض تترك بيضا وتذهب ثم تهود تطلبه فتحضن ما وجدت سواء كان هو أم غيره ، وفيها ضرب الشاعر المثل بقوله :

كتاركة بيضها بالمرأ . وحاضنة بيض أخرى صباحا

قال ابن التين : هذا يشعر بأن الذبيح لإسحق لأن المأمور بذبحه كان عندما بلغ السعى ، وقد قال في هذا الحديث « أن إبراهيم ترك اسماعيل رضيعا وعاد إليه وهو متزوج » ، فلو كان هو المأمور بذبحه لذكر في الحديث أنه عاد إليه في خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزويج ، وتعب بأنه ليس في الحديث في هذا الجوى ، فيحتمل أن يكون جاء وأمر بالذبح ولم يذكر في الحديث . قلت : وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر آخر ، في حديث أبي جهم « كان إبراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقبل في منزله بالاشام » وروى الفاكهي من حديث علي بن إسماعيل بن فضال عن الحسن بن محمد « أن إبراهيم كان يزور اسماعيل وأمه على البراق ، فعلى هذا فقوله « لجاء إبراهيم بعدما تزوج اسماعيل » أى بعد مجيئه قبل ذلك مرارا والله أعلم . **قوله** (فقالت خرج يبتغى لنا) أى يطلب لنا الرزق ، وفي رواية ابن جريج « وكان عيش اسماعيل الصيد يخرج فيصيد ، وفي حديث أبي جهم « وكان اسماعيل يرعى ماشيته ويخرج متكبها فوسه فيرى الصيد ، وفي حديث ابن إسحق « وكانت مسارحة التي يرعى فيها السدرة إلى السر من نواحي مكة » . **قوله** (ثم سألتها عن عيشهم) زاد في رواية عطاء بن السائب « وقال هل عندك ضيافة » . **قوله** (فقالت : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه) في حديث أبي جهم « فقال لها : هل من منزل ؟ قالت : لا ها الله اذن ، قال : فكيف عيشكم ؟ قال فذكرت جهدا فقالت : أما الطعام فلا طعام ، وأما الشاء فلا تحلب إلا المهر - أى الشخب - وأما الماء فعلى ما ترى من الغاظ ، انتهى . والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة السيلان . **قوله** (جاءنا شيخ كذا وكذا) في رواية عطاء بن السائب كالمستخفة بشأنه . **قوله** (عتبة بابك) بفتح المهملة والمثناة والموحدة كناية عن المرأة ، وسمها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محل الوطء . ويستفاد منه أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كنيات الطلاق كأن يقول مثلا غيرت عتبة بابي أو عتبة بابي مغيرة وينوى بذلك الطلاق فيقع ، أخبرنا بذلك عن شيخنا الامام البلقيني ، وتماه التفریع على شرع من قبلنا اذا حكاها النبي ﷺ ولم ينكره . **قوله** (وتزوج منهم امرأة أخرى) ذكر الواقدي وتبعه المسعودي ثم السهيلي أن اسمها سامة بنت مهليل بن سعد ، وقيل اسمها عاتكة ، ورأيت في نسخة قديمة من « كتاب مكة لعمر بن شبة » أنها بشامة بنت مهليل بن سعد بن عوف وهي مضبوطة بشامة بوحدة ثم معجمة خفيفة قال : وقيل اسمها جدة بنت الحارث بن مضاض ، وحكى ابن سعد عن ابن اسحق أن اسمها رعدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية ، وعن ابن السكيت أنها رعدة بنت يشجب بن يعرب بن لؤذان بن جرهم ، وذكر الدارقطني في « المختلف » أن اسمها السيدة بنت مضاض وحكاها السهيلي أيضا . وفي حديث أبي جهم « ونظر اسماعيل

إلى بنت مضاض بن عمرو فأعجبه فخطبها إلى أبيها فتزوجها ، وحكى محمد بن سعد الجواني أن اسمها حالة بنت الحارث وقيل الحنفاء وقيل سلى ، فخلصنا من اسمها على ثمانية أقوال ومن اسم أبيها على أربعة . **قوله** (نحن بنو خير وسعة) في حديث أبي جهم ، ونحن في خير عيش بحمد الله ، ونحن في ابن كثير ولحم كثير وماء طيب . **قوله** (ما طعامكم ؟ قالت اللحم ، قال : فما شربكم ؟ قالت الماء) في حديث أبي جهم ذكر اللبن مع اللحم والماء . **قوله** (اللهم بارك لهم في اللحم والماء) في رواية إبراهيم بن نافع ، اللهم بارك لهم في طعامهم وشربهم ، قال قال أبو القاسم **عليه السلام** بركة بدعوة إبراهيم ، وفيه حذف تقديره في طعام أهل مكة وشربهم بركة ، **قوله** (فمما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه) في رواية الكشميني ، لا يخلوان ، بالثنية . قال ابن الفوطية : خلوت بالشيء وأختليت إذا لم أخلط به غيره ، ويقال أخلى الرجل اللبن إذا لم يشرب غيره . وفي حديث أبي جهم ، ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه ، وزاد في حديثه وكذا في حديث عطاء بن السائب نحوه ، فقالت انزل رحلك الله فاطم واشرب . قال : إني لا أستطيع النزول . قالت : فاني أراك أشعث أفلا أغسل رأسك وأدهنه ؟ قال : بلى إن شئت . فجاءته بالمقام ، وهو يومئذ أبيض مثل الممأة ، وكان في بيت اسماعيل ماقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها شق رأسه وهو على دابته ففسلت شق رأسه الأيمن ، فلما فرغ حوات له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها برأسه ففسلت شق رأسه الأيسر ، فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والأصبع ، وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، أن سارة دخلتها غيره ، فقال لها إبراهيم : لا أنزل حتى أرجع إليك ، ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة . **قوله** (هل أنا كم من أحد) في رواية عطاء بن السائب ، فلما جاء اسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامراته : هل جاءك أحد ؟ قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا . **قوله** (ثبت عتبة بابي) زاد في حديث أبي جهم ، فأنها صلاح المنزل ، **قوله** (أن أمسكك) زاد في حديث أبي جهم ، ولقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة ، فولدت لاسماعيل عشرة ذكور ، زاد معمر في روايته ، فسمعت رجلا يقول : كان إبراهيم يأتي على البراق ، يعني في كل مرة ، وفي رواية عمر ابن شبة ، وأعجب إبراهيم بمدة بنت الحارث فدعا لها بالبركة ، **قوله** (يرى) بفتح أوله وسكون الموحدة ، والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل أن يركب فيه فصله وريشه ، وهو السهم العربي . ووقع عند الحاكم من رواية إبراهيم بن نافع في هذا الحديث ، يصلح بيتا له ، وكأني تصحيف ، والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات . **قوله** (دوحه) هي التي نزل لإسماعيل وأمه تحتها أول قدومهما كما تقدم . ووقع في رواية إبراهيم بن نافع من وراء زمزم . **قوله** (فصنما كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) يعني من الاعتناق والمصاحفة وتقبيل اليد ونحو ذلك ، وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول : بكيا حتى أجابهما الطير ، وهذا إن ثبت يدل على أنه تباعد لقاؤهما ، **قوله** (أن الله أمرني بأمر) في رواية إبراهيم بن نافع ، أن ربك أمرني أن أبني له بيتا ، ووقع في حديث أبي جهم عند الفاكهي ، أن عمر إبراهيم كان يومئذ مائة سنة وعمر اسماعيل ثلاثين سنة . **قوله** (وتبينني ؟ قال وأعينك) في رواية الكشميني ، فأعينك ، بالفاء ، وفي رواية إبراهيم بن نافع ، أن الله قد أمرني أن تعينني عليه قال أن أفعل ، بنصب اللام قال ابن الذين : يحتمل أن يقال أمره الله أن يبني أولا وحده ثم أمره أن يعينه اسماعيل ، قال فيكون الحديث الثاني متأخرا بعد الاول . قلت : ولا يخفى تكلفه ، بل الجمع بينهما يمكن بأن يكون

أمره أن يبنى وأن اسماعيل يعينه ، فقال إبراهيم لاسماعيل : ان الله أمرني أن أبنى البيت وتعيني . وتخلل بين قوله
 أبني البيت وبين قوله وتعيني قول اسماعيل فاصنع ما أمرك ربك . **قوله** (وأشار إلى أكمة) بفتح الهمزة والكاف
 وقد تقدم بيان ذلك في أوائل الكلام على هذا الحديث ، وللفاكهى من حديث عثمان د فبناء إبراهيم واسماعيل
 وليس معهما يومئذ غيرهما ، يعنى فى مشاركتهما فى البناء ، والا فقد تقدم أنه كان قد نزل الجهرميون مع اسماعيل .
قوله (رفعا القواعد من البيت) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس
 د القواعد التى رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك ، وفى رواية مجاهد عند ابن أبي حاتم د ان القواعد كانت
 فى الأرض السابعة ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس د رفع القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك ،
 ومن طريق عطاء قال د قال آدم يارب لى لا أسمع أصوات الملائكة ، قال لى بن بىثا ثم احفف به كما رأيت الملائكة
 تحف ببيتى الذى فى السماء ، وفى حديث عثمان وأبى جهم د فبلغ إبراهيم من الاساس أساس آدم وجعل طوله فى
 السماء تسعة أذرع وعرضه فى الأرض - يعنى دره - ثلاثين ذراعا ، وكان ذلك بذراعهم ، زاد أبو جهم د وأدخل
 الحجر فى البيت ، وكان قبل ذلك زربا لغنم اسماعيل ، وإنما بناء بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل
 له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلتقى فيها ما يهدى للبيت ، وفى حديثه أيضا د ان الله أوحى إلى إبراهيم
 أن اتبع السكينة ، خلقت على موضع البيت كما أنها سحابة ، فخبرا يريدان أساس آدم الأول ، وفى حديث على عند
 الطبرى والحاكم د رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال : يا إبراهيم ابن على ظلى
 - أو على قدرى - ولا تزد ولا تنقص ، وذلك حين يقول الله (ولذبو أنا لإبراهيم مكان البيت) الآية . **قوله**
 (جاء بهذا الحجر) يعنى المقام ، وفى رواية إبراهيم بن نافع د حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة
 فقام على حجر المقام ، زاد فى حديث عثمان د ونزل عليه الركن والمقام فكان إبراهيم يقوم على المقام يبنى عليه
 ويرفعه له اسماعيل ، فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام لجعله لاصقا بالبيت ، فلما
 فرغ إبراهيم من بناء السكينة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ، ثم قام إبراهيم على المقام فقال : يا أيها الناس أجبوا
 ربكم ، فوقف إبراهيم واسماعيل تلك المواقف ، وحجه لإسحق وسارة من بيت المقدس ، ثم رجع إبراهيم إلى الشام
 فأت بالاشام ، وروى الفاكهى بإسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال د قام إبراهيم على الحجر فقال :
 يا أيها الناس كتب عليكم الحج ، فأسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجابه من آمن ومن كان سبق فى
 علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك ، وفى حديث أبى جهم د ذهب اسماعيل إلى الرادى يطلب
 حجرا ، فنزل جبريل بالحجر الأسود ، وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الأرض ، فلما جاء اسماعيل فرأى الحجر
 الأسود قال من أين هذا ، من جاءك به ؟ قال إبراهيم : من لم يكن لك إليك ولا إلى حرك ، ورواه ابن أبي حاتم من
 طريق السدى نحوه ، وأنه كان بالهند وكان ياقوته بيضاء مثل الثغامة ، وهى بالمشقة والمعجمة طير أبيض كبير ،
 وروى الفاكهى من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال د والله ما ببناء بقصة ولا مدر ، ولا كان
 لها من السعة والأعوان ما يسقفاه ، ومن حديث على د كان إبراهيم يبنى كل يوم ساقا ، ومن حديث عبد الله بن
 عمرو بن العاص عنده وعند ابن أبي حاتم د انه كان بناء من نخلة أجبل : من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور
 وجبل الحمر ، قال ابن أبي حاتم : جبل الحمر - يعنى بفتح الحاء المعجمة - هو جبل بيت المقدس . وقال عبد الرزاق عن

ابن جريج عن عطاء ، وان آدم بناء من خمسة أجبل : حراء وطور زينا وطور سيناء والجودي ولبنان ، وكان ربضه من حراء ، ومن طريق محمد بن طلحة النيمي قال : سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل : من أبي قبيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن أحد ، . الطريق الثالثة ، **قوله** (حدثنا أبو عامر) هو العقدي وإبراهيم بن نافع هو الخزومي المكي . **قوله** (لما كان بين إبراهيم وبين أهله) يعنى سارة (ما كان) يعنى من غيره سارة لما ولدت هاجر اسماعيل ، وقد مضت بقية شرح الحديث ضمن الذى قبله . الحديث الثالث عشر :

١٠ - **باب * ٣٣٦٦ -** **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد الواحد **حدثنا** الأعشى **حدثنا** إبراهيم التيمي عن أبيه قال : سمعت أبا ذر رضى الله عنه قال « قلت : يا رسول الله أىُّ مسجدٍ وضع فى الأرض أولٌ ؟ قال : المسجد الحرام . قال قلت : ثم أىُّ قال : المسجد الأقصى » قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم أينما أدركتكَ الصلاةُ بعدُ فصلِّه ، فإن الفضل فيه »
[الحديث ٣٣٦٦ - طريقه فى : ٢٤٢٥]

٣٣٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، ولانى أحرم ما بين لابتيها » . رواه عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ

٣٣٦٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن أبي بكر أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عائشة رضى الله عنهم زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « ألم تَرَى أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم . فقلت يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم ؟ فقال : لولا حدّان قومك بالكفر . فقال عبد الله بن عمرو : آتيت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى أن رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يسميان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم » . وقال إسماعيل « عبد الله بن محمد بن أبي بكر »

٣٣٦٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقى أخبرني أبو حميد الساعدي رضى الله عنه « أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »
[الحديث ٣٣٦٩ - طريقه فى : ٦٣٦٠]

٣٣٧٠ - **حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو قُرَّةَ**
مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي كَيْلٍ قَالَ « أَقْبَى كَعْبُ بْنُ
عُجْزَةَ فَقَالَ : أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمَّيْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ : بَلَى فَأَهْدِهَا لِي ، فَقَالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نَسْلُمُ . قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ »
 [الحديث ٣٣٧٠ - طرفاه في : ٤٧١٧ ، ٦٣٥٧]

٣٣٧١ - **حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمُهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ**
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ : إِنْ أَبَا كَمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا
إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ »

قَوْلُهُ (عبد الواحد) هو ابن زياد ، وإبراهيم التيمي هو ابن يزيد بن شريك وفي رواية لمسلم وابن خزيمة من طريق أخرى عن الأعشى عن إبراهيم التيمي « كنت أنا وأبي نجلس في الطريق فيعرض على القرآن وأعرض عليه ، فقرأ القرآن فسجد ، فقلت تسجد في الطريق ؟ قال : نعم سمعت أبا ذر ، فذكره . **قَوْلُهُ (أى مسجد وضع في الأرض أول)** بضم اللام قال أبو البقاء : وهو ضمة بناء لقطعه عن الاضافة مثل قبل وبعد ، والتقدير أول كل شيء ، ويجوز الفتح مصروفاً وغير مصروف . **قَوْلُهُ (ثم أى)** بالتنوين وتركه كما تقدم في حديث ابن مسعود « أى الأعمال أفضل ، وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت ، وقد ورد ذلك صريحاً عن علي أخرجه إسحق بن راهويه وابن أبي حاتم وغيرهما بأسناد صحيح عنه قال « كانت البيوت قبله ، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله » . **قَوْلُهُ (المسجد الأقصى)** يعنى مسجد بيت المقدس ، قيل له الأقصى لبعده المسافة بينه وبين الكعبة ، وقيل لأنه لم يكن واديه موضع عبادة ، وقيل لبعده عن الاقدار والخبائث ، والمقدس المطهر عن ذلك . **قَوْلُهُ (أربعون سنة)** قال ابن الجوزي : فيه اشكال ، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة انتهى ، ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بأسناد صحيح « أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلافاً ثلاثاً ، الحديث ، وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة « أن داود عليه السلام ابتداءً ببناء بيت المقدس ، ثم أوحى الله اليه : (إنى لأقضى ببناءه على يد سليمان ، وفي الحديث قصة ، قال : وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس لإبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد رويناه أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض ، لجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن ، وكذا قال القرطبي : أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم

وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما . بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما . قلت : وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال : في هذا الخبر رد على من زعم أن بين اسماعيل وداود ألف سنة ، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين الحال اطول الزمان - بالاتفاق - بين بناء ابراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام . ثم ان في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة . وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي . وقال الخطابي : يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسماه فأضيف إليهما بناءؤه ، قال : وقد ينسب هذا المسجد إلى ايلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ، ولست أحقق لم أضيف إليه . قلت : الاحتمال الذي ذكره أولا موجه ، وقد رأيت غيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام ، فعلى الاولين يكون ما وقع من بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة ، وعلى الآخرين يكون الواقع من ابراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام ، لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه . وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال : ان آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين ، فذكر ابن هشام في «كتاب التيجان» أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه ، وبناء آدم للبيت مشهور ، وقد تقدم قريبا حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بواه الله لابراهيم . وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال ، وضع الله البيت مع آدم لما هبط ، ففقد أصوات الملائكة وتسميهم ، فقال الله له : يا آدم اني قد أهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق اليه ، فخرج آدم إلى مكة ، وكان قد هبط بالهند ومد له في خطوه فأتى البيت فطاف به ، وقيل لأنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدا وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته . وأما ظن الخطابي أن ايليا اسم رجل ففيه نظر . بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة : وقال أبو عبيد البكري في «معجم البلدان» : ايليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث اغات : مد آخره وقصره وحذف الياء الاولى ، قال الفرزدق :

لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعدما دنا من أعالي ايلياء وغورا

وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بأن يقال : انها سميت باسم بانيتها كغيرها . والله أعلم . **قوله** (فصله) بهاء ساكنة وهي هاء السكت ، وللكشحي بنى بحذفها . **قوله** (فان الفضل فيه) أى في فعل الصلاة إذا حضر وقتها ، زاد من وجه آخر عن الأعمش في آخره «والارض لك مسجد» أى للصلاة فيه ، وفي «جامع سفينان بن عيينة» عن الأعمش «فان الارض كلها مسجد» أى صالحة للصلاة فيها . ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهى والله أعلم . الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث أنس موصولا وعبد الله بن زيد معلقا في حرم المدينة وذكر أخت ، والغرض منهما ذكر ابراهيم وأنه حرم مكة ، وقد تقدم الكلام عليهما في أواخر الحج ، وتقدم حديث عبد الله بن زيد موصولا هناك . الحديث السادس عشر حديث عائشة في قصة بناء الكعبة ، تقدم شرحه في أثناء الحج أيضا . **قوله** (وقال اسماعيل : عبد الله بن أبي بكر) يعنى ان اسماعيل بن أبي أويس روى الحديث المذكور عن مالك كما

رواه عبد الله بن يوسف فقال بدل قول عبد الله بن يوسف ان ابن أبي بكر أخبر د ان عبد الله بن أبي بكر أخبر ، وأبو بكر جد عبد الله المذكور هو الصديق ، وقد ساق المصنف حديث اسماعيل في التفسير ولفظه د عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، وهو الواقع ، وكأنه عند التعليق نسب لجده ، وأغفل المزي ذكر هذا التعليق في أحاديث الأنبياء . الحديث السابع عشر حديث أبي حميد الساعدي في صفة الصلاة على النبي ﷺ ، وسيأتي شرحه في الدعوات . والغرض منه قوله فيه د كما صليت على إبراهيم . الحديث الثامن عشر حديث كعب بن عجرة في صفة الصلاة على النبي ﷺ ، وسيأتي شرحه في الدعوات أيضا ، وقد أورده في أواخر تفسير الأحزاب ، وتأتي الإشارة إليه هناك ان شاء الله تعالى . ووم المزي في الاطراف فعزا رواية كعب بن عجرة هذه إلى الصلاة فقال : روى البخاري في الصلاة عن قيس بن حفص وموسى بن اسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد إلى آخر كلامه ، وأغتر بذلك شيخنا ابن الملقن فانه لما وصل إلى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه على الصلاة وقال : تقدم في الصلاة ، وكأنه تبع شيخه مغلطاً في ذلك فانه كذلك صنع ، ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلاً ، والله الهادي إلى الصواب . الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس في التعويذ بكلمات الله التامة ، قوله (حدثنا جرير) لعثمان بن أبي شيبة فيه شيخ آخر أخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى وإبراهيم بن موسى قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ، وأبو حفص الأبار فرقهما عن منصور . قوله (عن منصور) هو ابن المعتز (عن المنهال) هو ابن عمرو ، والاسناد إلى سعيد بن جبير كوفيون ، وقد رواه النسائي من طريق جرير عن الأعمش عن المنهال فقال د عن عبد الله بن الحارث ، بدل سعيد ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس : ورواه الاسماعيلي من طريق أبي حفص الأبار عن الأعمش ومنصور لحمل رواية الأعمش على رواية منصور ، والصواب التفصيل ، ولذلك لم يخرج رواية الأبار . قوله (ان أبابكا) يريد إبراهيم عليه السلام وسماه أبابا لكونه جداً على . قوله (بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الاطلاق . وقيل أفضيته ، وقيل ما رعد به كما قال تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي لإسرائيل ﴾ والمراد بها قوله تعالى ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل الفاضية التي تحضى وتستمر ولا يرد لها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب ، قال الخطابي : كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ، ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعين بمخلوق . قوله (من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الانس والجن . قوله (وهامة) بالتحديد واحدة الهوام ذوات السموم ، وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام ، وقيل المراد كل نسيمة تهم بسوء . قوله (ومن كل عين لامة) قال الخطابي : المراد به كل داء وآفة تلم بالانسان من جنون وخبل . وقال أبو عبيد : أصله من ألمت للاما ، وإنما قال لامة ، لانه أراد أنها ذات لم ، وقال ابن الانباري : يعنى أنها تأتي في وقت بعد وقت ، وقال لامة ليؤاخي لفظ هامة لكونه أخفب على اللسان

١١ - باب قول الله عز وجل [٥١ الحجر] : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ الآية

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَى ﴾ الآية [٢٦٠ البقرة]

٣٣٧٢ - حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن

عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال (رب أرني كيف تحيي الموتى . قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي) »
 ويرحم الله لو طأ لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي »
 [الحديث ٣٣٧٢ - أطرا له في : ٣٣٧٥ ، ٣٣٨٧ ، ٤٥٣٧ ، ٤٦٩٤ ، ٦٩٩٢]

قوله (باب قوله) ونبتهم عن ضيف إبراهيم) الآية . لا توجل : لا تخف) كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير هذه الكلمة ، وبذلك جزم الاسماعيل وقال : ساق الآيتين بلا حديث انتهى . والتفسير المذكور مروى عن عكرمة عند ابن أبي حاتم ، ولعله كان عقب هذا في الأصل بياض لحذف . وقصة أضياف إبراهيم أوردها ابن أبي حاتم من طريق السدي مبينة ، وفيها أنه لما قرب اليهم العجل قالوا : إنا لا نأكل طعاما إلا بشمن ، قال إبراهيم : ان له ثمنا . قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوله وتحمده على آخره ، قال فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال : حق لهذا أن يتخذ ربه خليلا . فلما رأى أنهم لا يأكلون فزع منهم . ومن طريق عثمان بن محصن قال وكانوا أربعة : جبريل وميكائيل واسرافيل ورؤفائيل ، ومن طريق نوح بن أبي شداد : ان جبريل مسح بجناحيه العجل فقام بدرج حتى لحق بابه في الدار . **قوله** (وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) . كذا وقع هذا الكلام لأبي ذر متصلا بالباب ، ووقع في رواية كريمة بدل قوله (ولكن ليطمئن قلبي) وحكى الاسماعيل أنه وقع عنده باب قوله وإذا قال إبراهيم الخ ، وسقط كل ذلك للنسفي فصار حديث أبي هريرة نكلة الباب الذي قبله ، فكملت به الأحاديث عشرين حديثا ، وهو متجه . **قوله** (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) في رواية الطبري من طريق عمرو بن الحارث عن يونس عن الزهري د أخبرني أبو سلمة وسعيد ، كذا قال يونس بن يزيد عن الزهري ، ورواه مالك عن الزهري فقال د ان سعيد بن المسيب وأبا عبيدة أخبراه عن أبي هريرة ، وسيأتى ذلك لل مصنف قريبا ، وتابع مالك أبو أويس عن الزهري أخرجه أبو عوانة من طريقه ، ورجح ذلك عند النسائي فاقصر عليه ، وكان البخاري جنح إلى تصحيح الطريقتين فأخرجهما معا ، وهو نظر صحيح ، لأن الزهري صاحب حديث ، وهو معروف بالرواية عن هؤلاء فلعله سمعه منهم جميعا ، ثم هو من الأحاديث التي حدث بها مالك خارج الموطن واشتهر أن جويرية تفرد به عنه ، ولكن تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطني في غرائب من طريقه . **قوله** (نحن أحق بالشك من إبراهيم) سقط لفظ الشك من بعض الروايات . واختلف السلف في المراد بالشك هنا ، لحمله بعضهم على ظاهره وقال : كان ذلك قبل النبوة ، وحمله أيضا الطبري على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة الشيطان ، لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت ، واستند في ذلك إلى ما أخرجه هو وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس قال د أرجى آية في القرآن هذه الآية (وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) الآية ، قال ابن عباس : هذا لما يعرض في الصدور ويسوس به الشيطان ، فرضى الله من إبراهيم عليه السلام بأن قال : بلى . ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس نحوه ، وهذه طرق يشد بعضها بعضا وإلى ذلك جنح عطاء فروى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج د سألت عطاء عن هذه الآية قال : دخل قلب إبراهيم

بعض ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة توزعها الدواب والسباع ، ومن طريق حجاج عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم أتى على جيفة حمار عليه السباع والطير فمجب وقال : رب لقد علمت لتجمعنهما ، ولكن رب أرني كيف تحيي الموتى ، وذهب آخرون إلى تأويل ذلك . فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال : لما اتخذ الله إبراهيم خليلًا استأذنه ملك الموت أن يبشره فأذن له ، فذكر قصة معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن ، قال : فقام إبراهيم يدعو ربه : رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أن خليلك ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العوام عن أبي سعيد قال : ليطمئن قلبي بالخلعة ، ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال : ليطمئن قلبي أني خليلك ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس : ولأعلم أنك أجبت دعائي ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه : ولأعلم أنك تحييني إذا دعوتك . وإلى هذا الأخير جنح القاضي أبو بكر الباقلاني ، وحكى ابن التين عن الداودي الشارح أنه قال : طلب إبراهيم ذلك لثبته عند شدة الخوف ، قال ابن التين : وليس ذلك بالبين ، وقيل كان سبب ذلك أن نمرود لما قال له ما ربك ؟ قال ربي الذي يحيي ويميت ، فذكر ما قص الله مما جرى بينهما ، فسأل إبراهيم بعد ذلك ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى من غير شك منه في القدرة ، ولكن أحب ذلك واشتاق إليه فأراد أن يطمئن قلبه بمحصول ما أراده ، أخرجه الطبري عن ابن اسحق . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال : المراد ليطمئن قلبي أنهم يعلمون أنك تحيي الموتى . وقيل معناه أقدرني على إحياء الموتى فتأدب في السؤال . وقال ابن الحصار : إنما سأل أن يحيي الله الموتى على يديه فلماذا قيل له في الجواب (فصرهن إليك) . وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل عنده أنه أراد بقوله (قلبي) رجلاً صالحاً كان يصحبه سألته عن ذلك ، وأبعد منه ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية أنه سأل من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب ، وقيل أراد طمأنينة النفس بكثرة الأدلة ، وقيل بحجة المراجعة في السؤال . ثم اختلفوا في معنى قوله **يحيي** ، ونحن أحق بالشك ، فقال بعضهم : معناه نحن أشد اشتياقاً إلى رؤية ذلك من إبراهيم ، وقيل معناه إذا لم نشك نحن فإبراهيم أولى أن لا يشك ، أي لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء لسكنت أنا أحق به منهم ، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أنه لم يشك . وإنما قال ذلك تواضعاً منه ، أو من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم ، وهو كقوله في حديث أنس عند مسلم : أن رجلاً قال للنبي **ﷺ** : يا خير البرية ، قال ذاك إبراهيم ، وقيل إن سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس : شك إبراهيم ولم يشك نبيتنا فبلغه ذلك فقال : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئاً قال : مهما أردت أن تقول له فلان فقله لي ، ومقصوده لا تقل ذلك . وقيل : أراد بقوله نحن أمته الذين يجوز عليهم الشك وإخراجه هو منه بدلالة العصمة . وقيل : معناه هذا الذي ترون أنه شك أنا أولى به لأنه ليس بشك إنما هو طلب لزيد البيان . وحكى بعض علماء العربية أن أفعل ربما جاءت لئني المعنى عن الشك في نحو قوله تعالى (أم خير أم قوم تبع) أي لا خير في الفريقين ، ونحو قول القائل : الشيطان خير من فلان أي لا خير فيما ، فعلى هذا فمعنى قوله ونحن أحق بالشك من إبراهيم ، لا شك عندنا جميعاً . وقال ابن عطية : ترجم الطبري في تفسيره فقال : وقال آخرون شك إبراهيم في القدرة . وذكر أثر ابن عباس وعطاء ، قال ابن عطية : ومحل قول ابن عباس صندي : أنها أرجى آية ، لما فيها من الأدلال على الله وسؤال الأحياء في الدنيا ، أو لأن الإيمان يكنى فيه الاجمال

ولا يحتاج إلى تنقيح ومبحث . قال : ومجمل قول عطاء « دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس ، أى من طلب المعايضة . قال وأما الحديث فبنى على نفى الشك ، والمراد بالشك فيه الخواطر التى لا تذهب ، وأما الشك المصطلح وهو التوقف بين الأمرين من غير مزينة لأحدهما على الآخر فهو منقضى عن الخليل قطعا لأنه يبعد وقوعه من رسخ الإيمان فى قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة . قال : وأيضا فإن السؤال لما وقع فكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمسئول ، كما تقول كيف علم فلان ؟ فكيف فى الآية سؤال عن هيئة الأحياء لا عن نفس الأحياء فإنه ثابت مقرر . وقال ابن الجوزى : إنما صار أحق من إبراهيم لما عانى من تكذيب قومه وردم عليه وتعجبهم من أمر البعث فقال : أنا أحق أن أسأل ماسأل إبراهيم ، لعظيم ما جرى لى مع قومى المنكرين لأحياء الموتى ولمعرفتى بتفضيل الله لى ، ولكن لا أسأل فى ذلك . **قوله** (قال أر لم تؤمن) الاستفهام للتقرير ، ووجهه أنه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالأحياء . **قوله** (بلى ولكن ليطمئن قلبى) أى أزيد سكونا بالمشاهدة المنضمة إلى اعتقاد القلب ، لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب ، وكأنه قال أنا مصدق ، ولكن للعيان لطيف معنى . وقال عياض : لم يشك إبراهيم بأن الله يحيى الموتى ، ولكن أراد طمأينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الأحياء لحصل له العلم الأول بوقوعه ، وأراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته ، ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وإن لم يكن فى الأول شك لأن العلوم قد تتفاوت فى قوتها فأراد الترقى من علم اليقين إلى عين اليقين والله أعلم . **قوله** (ويرحم الله لوطا الخ) يأتى الكلام عليه قريبا فى ترجمة لوط . **قوله** (ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعى) أى لأسرعت الإجابة فى الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة ، فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وإنما قاله **عليه السلام** تواضعا ، والتواضع لا يحيط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا ، وقيل هو من جنس قوله « لا تفضلونى على يونس » وقد قيل إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع ، وسيأتى تكملة لهذا الحديث فى قصة يوسف

١٢ - **باب** قول الله تعالى [٥٤ مريم] : « واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد »

٣٣٧٢ - **حديثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « سُرَّ النبىُّ ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال رسولُ الله ﷺ : ارموا بنى إسماعيل فإن أباهم كان راميا ، ارموا وأنا مع بنى فلان . قال : فأمسك أحدُ الفريقين بأيديهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : ما لكم لا ترمون ؟ فقالوا : يا رسولَ الله نرى وأنت معهم ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلَّكم »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر فى الكتاب إسماعيل انه كان صادقا الوعد) تقدم فى أواخر الشهادات سبب تسميته صادق الوعد . ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الأكوع « ارموا بنى إسماعيل » ، وقد تقدم شرحه فى باب التحريض على الرمى ، من كتاب الجهاد ، واحتج به المصنف على أن الذين من بنى إسماعيل كما سيأتى فى أوائل المناقب مع الكلام عليه . **قوله** (وأنا مع ابن فلان) وقع فى رواية الكشميهنى « وأنا مع بنى فلان » ، وكذا هو فى الجهاد ، قيل والصواب الأول لقوله فى حديث أبى هريرة « وأنا مع ابن الأدرع » ، وقد تقدم تسمية

ابن الأدرع في الجهاد ، وقد تقدم كثير من أخبار إسماعيل فيما مضى قريبا

١٣ - باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام . فيه ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ

قوله (قصة اسحق بن إبراهيم النبي ﷺ) ذكر ابن اسحق أن هاجر لما حملت بإسماعيل غارت سارة لحملت بإسحق فوضعتا معا فشب الغلمان . ونقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولدهما ثلاث عشرة سنة . والاول أولى . **قوله** (فيه ابن عمر وأبو هريرة) كأنه يشير بحديث ابن عمر إلى ماسياقي في قصة يوسف ، وبحديث أبي هريرة إلى الحديث المذكور في الباب الذي يليه ، وأغرب ابن التين فقال : لم يقف البخاري على سنده فأرسله ، وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري ، لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثا لا يعرف له سنداً ومع ذلك ذكره مرسل ، ولم تجر للبخاري بذلك عادة حتى يجعل هذا الموضع عليها ، ونحوه قول الكرماني : قوله فيه - أي الباب - حديث من رواية ابن عمر في قصة اسحق بن إبراهيم عليهما السلام فأشار البخاري إليه إجمالا ولم يذكره بعينه لانه لم يكن بشرطه اه ، وليس الامر كذلك لما بيئته ، والله المستعان

١٤ - باب (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) - إلى قوله - ونحن له مسلمون ([١٢٣ البقرة]

٣٣٧٤ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم سمع المعتز عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَكْرَمُهُمْ أَتْقَامُ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ : فَأَكْرَمُ النَّاسِ يَوْسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ . قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ : أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَنِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فُهِمُوا »

قوله (باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه الآية) أورد فيه حديث أبي هريرة وأكرم الناس يوسف بن الله بن نبي الله ، الحديث ، ومناسبتة لهذه الترجمة من جهة موافقة الحديث الآية في سياق نسب يوسف عليه السلام ، فإن الآية تضمنت أن يعقوب غاطب أولاده عند موته محرضهم على الثبات على الإسلام ، وقال له أولاده إنهم يعبدون لله وله آباءهم وإسماعيل وإسحق ، ومن جملة أولاد يعقوب يوسف عليهم السلام ، فنص الحديث على نسب يوسف وأنه ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم وزاد أن الاربعة أنبياء في نسق . **قوله** (حدثنا اسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه الامام المشهور . **قوله** (سمع المعتز) أي أنه سمع المعتز وهم يحذفون ، أنه ، خطأ كما يحذفون قال خطأ ولا بد من نبرتهما لفظا . وعبيد الله هو ابن عمر العمري . **قوله** (أكرمهم أتقام) هو موافق لقوله تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) . **قوله** (قالوا يا نبي الله ليس عن هذا نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف) الجواب الاول من جهة الشرف بالأعمال الصالحة ، والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح . **قوله** (أفعن معادن العرب) أي أصرلهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها ، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت ، أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر . **قوله**

(نغياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام إذا فقموا) يحتمل أن يريد بقوله «خياركم» جمع خير، ويحتمل أن يريد أفضل التفضيل تقول في الواحد خير وأخير ثم القسمة رباعية، فان الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالحصول المحمود من جهة ملائمة الطبع ومناقرته خصوصا بالانتساب إلى الآباء المتصمين بذلك، ثم الشرف في الاسلام بالحصول المحمود شرعا، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك الذققة في الدين، ومقابل ذلك من كان مشروفا في الجاهلية واستمر مشروفا في الاسلام فهذا أدنى المراتب؛ والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه ولم يكن شريفا في الجاهلية، ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه، والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي قبله، فان تفقه فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل

١٥ - باب ﴿وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ، أَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ. فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [٨٤ - ٨٨ النمل]

٣٣٧٥ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

النبي ﷺ قال «يَغْفِرُ اللَّهُ لُوطًا إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»

قوله (باب ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة - إلى قوله - فسأ مطر المنذرين) يقال انه لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن أخى ابراهيم عليه السلام، وقد قص الله تعالى قصته مع قومه في الاعراف وعود والشعراء والغزل والصافات وغيرها وسأصلها أنهم ابتدعوا وطء الذكور فدعاهم لوط إلى التوحيد وإلى الافلاع عن الفاحشة فأصروا على الامتناع، ولم يتفق أن يساعده منهم أحد، وكانت مدائنهم تسمى سدوم وهي بغور زغر من البلاد الشامية، فلما أراد الله إهلاكهم بعث جبريل وميكائيل وإسراييل إلى ابراهيم فاستضافوه فساكن ما قص الله في سورة هود، ثم توجهوا إلى لوط فاستضافوه فخاف عليهم من قومه وأراد أن يخفي عليهم خبرهم فتمت عليه امرأته لوطاء واليه وعاتبوه على كتابته أمرهم وظنوا أنهم ظفروا بهم، فأهلكهم الله على يد جبريل فقلب مدائنهم بعد أن خرج عنهم لوط بأهل بيته، إلا امرأته فانها تأخرت مع قومه أو خرجت مع لوط فادركها العذاب فقتلها جبريل المذبح بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانها بحيرة منقنة لا ينتفع بها ولا يشي بها حتى لطمها فويل (يطهر الله لوطا ان كان لياوى إلى ركن شديد) أى إلى الله سبحانه وتعالى، يشير ﷺ إلى قوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ويقال إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه لأنهم من سدوم وهي من الشام وكان أصل ابراهيم ولوط من العراق، فلما هاجر ابراهيم إلى الشام هاجر معه لوط، فبعث الله لوطا إلى أهل سدوم فقال: لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة لكنت أستصرهم عليكم ليدفعوا عن ضيقتي، ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحد من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «قال لوط لو أن لي بك قوة أو آوى إلى ركن شديد، قال فانه كان ياوى إلى ركن شديد ولما كنهه عن عشيرته فما بعث الله نبيا إلا

في ذروة من قومه ، زاد ابن مردويه من هذا الوجه ، ألم تر إلى قول قوم شعيب : ولولا رحمتك لرجفناك ، وقيل معنى قوله : لقد كان يأوى إلى ركن شديد ، أى إلى عشيرته ، لكنه لم يأوى إليهم وأوى إلى الله انتهى . والأول أظهر لما بيناه . وقال النووي : يجوز أنه لما اندهش بحال الأضياف قال ذلك ، أو أنه التجأ إلى الله في باطنه وأظهر هذا القول للأضياف اعتذارا ، وسمى العشيرة ركننا لأن الركن يستند إليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل لشدهم ومنعتهم ، وسيأتي في الباب الذي بعده تفسير الركن بلفظ آخر

١٦ - باب (فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون) [٦٢ الحجر] ، (بركنه) : بمن معه لأنهم قوته . (تركنوا) : تميلوا . فأنكرهم ونكروهم واستنكروهم واحد . (يهرعون) :

يسرعون . (دابر) : آخر . (صيحة) : هلكة . (للتوسمين) : للناظرين . (لبسيل) : لبطريق

قوله (باب فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون) أى أنكرهم لوط . قوله (بركنه بمن معه لأنهم قوته) هو تفسير الفراء . وقال أبو عبيدة : قتول بركنه وبجانبه سواء ، إنما يعنى ناحية . وقال في قوله (أو أوى إلى ركن شديد) أى عشيرة عزيزة منيعة . كذا أورد المصنف هذه الجملة في قصة لوط ، وهو وهم فإنها من قصة موسى والضمير لفرعون ، والسبب في ذلك أن ذلك وقع تلوقصة لوط حيث قال تعالى في آخر قصة لوط (وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الإليم) ثم قال عقب ذلك (وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلاطن مبين فنولى بركنه) أو ذكره استطرادا لقوله في قصة لوط (أو أوى إلى ركن شديد) . قوله (تركنوا تميلوا) قال أبو عبيدة في قوله (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) لاندلوا إليهم ولا تميلوا ، تقول : ركنت إلى فوك أى أحببته وقبلته ، وهذه الآية لا تتعلق بقصة لوط أصلا . ثم ظهر لي أنه ذكر هذه اللفظة من أجل مادة ركن ، بدليل إرادته الكلمة الأخرى وهى (ولا تركنوا) . قوله (فأنكرهم ونكروهم واستنكروهم واحد) قال أبو عبيدة : نكروهم وأنكرهم واحد وكذلك استنكروهم ، وهذا الإنكار من إبراهيم غير الإنكار من لوط ، لأن إبراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا من طعامه ، وأما لوط فأنكرهم لما لم يبالوا بمجىء قومه إليهم ، ولكن لما تعلق مع كونها لإبراهيم بقصة لوط . قوله (يهرعون يسرعون) قال أبو عبيدة : يهرعون إليه أى يستحثون إليه ، قال الشاعر : بمجالات نحوم نهارع ، أى فسارع . وقيل معناه يزعجون مع الإسراع . قوله (دابر آخر) قال أبو عبيدة في تفسير قوله (ان دابر هؤلاء) أى آخرهم . قوله (صيحة هلكة) هو تفسير قوله (ان كانت الا صيحة واحدة) ولم أعرف وجه دخوله هنا ، لكن لعله أشار إلى قوله (فأخذتهم الصيحة مشرقين) فإنها تتعاقب بقوم لوط . قوله (للتوسمين للناظرين) قال الفراء في قوله تعالى (ان في ذلك لآيات للتوسمين) أى للتفكرين ، ويقال للناظرين المتفكرين ، وقال أبو عبيدة أى المتبصرين المتنبئين . قوله (لبسيل لبطريق) هو تفسير أبي عبيدة ، والضمير في قوله (وانها) يعود على مدائن قوم لوط ، وقيل يعود على الآيات . ثم أورد المصنف حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال : قرأ النبي ﷺ : فهل من مدكر ، يعنى بالدال المهملة ، وسيأتى بيان ذلك في تفسير القمر . (تنبيهان) : أحدهما هذه التفاسير وقعت في رواية المستمل وحده . (ثانيهما) أورد المصنف عقب هذا قصة ثمود وصالح ، وقد قدمتها في مكانها عقب قصة عاد وهود ، وكان السبب في إيرادها هنا أنه لما أورد التفاسير من سورة الحجر كان آخرها قوله (وانها لبسيل مقيم ، ان

في ذلك آيات للمتوسمين ، وان كان أصحاب الأيكة الظالمين ، فانتقمنا منهم وانهما لبأمام مبين ، واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الخ) فجاءت قصة ثمود وهم أصحاب الحجر في هذه السورة نالية لقصة قوم لوط وتخلل بينهما قصة أصحاب الأيكة مختصرة فأوردها من أوردتها على ذلك ، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك فيما مضى

١٨ - باب (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) [١٣٣ البقرة]

٢٣٨٢ - **حديث** اسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال « للكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام »

[الحديث ٢٣٨٢ - طرفاه في : ٣٣٩٠ ، ٤٦٨٨]

قوله (باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) كذا ثبتت هذه الترجمة هنا وهي مكررة كما سبق قريبا ، والصواب أن حديثها تلو حديث الباب الذي يليها وهي من قصة يوسف عليه السلام ، وقوله « أخبرنا عبد الصمد ، هو ابن عبد الوارث . **قوله** (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم) وفي رواية الطبراني من طريق أبي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه « يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله ، وله من حديث ابن عباس « قالوا يا رسول الله من السيد ؟ قال : يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله ، قالوا : فما في أمك سيد ؟ قال رجل أعطى مالا حلالا ورزق سماحة ، واسناده ضعيف

١٩ - باب قول الله تعالى [٧ يوسف] . (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)

٣٣٨٣ - **حديث** عبيد بن إسحاق عن أبي أسامة عن عبيد الله قال : أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه « سئل رسول الله ﷺ : من أكرم الناس ؟ قال : أتقام لله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فمن معادن العرب تسألوني ؟ الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا

٣٣٨٤ - **حديث** بدّل بن الحبر أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها « سرى أبا بكر يصلى بالناس . قالت : إنه رجل أسيوف ، متى يتهم مقامك رق . فمادت ، فعادت . قال شعبة : فقال في الثالثة - أو الرابعة - : إنك صواحب يوسف ، مروا أبا بكر . . . »

٣٣٨٥ - حدثنا الربيع بن يحيى البصري حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة بن أبي

موسى عن أبيه قال « مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ كَذَّابٌ - فَقَالَ مِثْلُهُ ، فَقَالَتْ مِثْلُهُ - فَقَالَ : مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ ، فَانْصَبْ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ . فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » . وَقَالَ حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ « رَجُلٌ رَقِيقٌ »

٣٣٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو لَيْثَانَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ أُنِجْ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، اللَّهُمَّ أُنِجْ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ أُنِجْ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ أُنِجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ »

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَمِيَاءَ ابْنِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَمِيَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَرْحَمُ اللَّهُ كُوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، وَلَوْ لَيْدَتْ فِي السَّجَنِ مَالِيتُ يَوْسُفَ ثُمَّ أَتَانِي الْمَدَامِيُّ لِأَجْبَتِهِ »

٣٣٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ فَصِيلٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ « سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ لَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ قَالَتْ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ ، إِذْ وَجَلَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ : فَعَلَ اللَّهُ بِقُلَانٍ وَفَعَلَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : لَمْ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ نَمَى ذِكْرُ الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَيْ حَدِيثٌ ؟ فَأَخْبَرَتْهَا . قَالَتْ : فَسَمِعْتُهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَخَرْتُ مِنْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَأُفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُجِّي بِنَافِضٍ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَا لِهَذِهِ ؟ قَالَتْ : سَمِعْتُ أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تَحَدَّثُ بِهِ . فَتَعَدَّتْ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي ، وَلَنْ أَعْتَذَرْتُ لَا تَعَذِّرُونِي ، قَتَلْتُ وَمِثْلَكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ . فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ ، فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ »

[الحديث ٣٣٨٨ - أطرافه في : ٤١٤٣ ، ٤٦٩١ ، ٤٧٥١]

٣٣٨٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ « أَخْبَرَنِي هُرَيْرَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا) أَوْ كَذَّبُوا ؟ قَالَتْ بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ . فَقَالَتْ : يَا هُرَيْرَةُ ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ . قُلْتُ فَنَعَلِمَا ؟ أَوْ كَذَّبُوا ؟ قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ ، لَمْ تَسْكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بَرِيهَا ، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ : هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوا طَوَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَهُمْ عَنْهُمْ

لننصر، حتى إذا استيأست من كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذب يوم جاءهم نصر الله. قال أبو عبد الله: (استيأسوا) استغفروا من يئست، (منه) من يوسف (ولا تيأسوا من روح الله) معناه من الرجاء

[الحديث ٣٣٨٩ - أطرافه في: ٤٥٢٥، ٤٦٩٥، ٤٦٩٦]

٣٣٩٠ - أخبرني عبدة حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام»

قوله (باب قول الله تعالى: لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) اسم اخوة يوسف: روبيل بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام وهو أكبرهم، وشمعون بالشين المعجمة، ولاوى، ويهوذا، وداني، ونفتالي بفاء ومثناة، وكاد، وأشير وأيساجر، ورايلون، وبنيامين وهم الاسباط. وقد اختلف فيهم فقيل: كانوا أنبياء، ويقال لم يكن فيهم نبي وإنما المراد بالاسباط قبائل من بني اسرائيل، فقد كان فيهم من الانبياء عدد كثير. ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث: أحدها حديث أبي هريرة في «أكرم الناس» أي أصلا، ذكره من وجهين عن عبد الله بن عمر. ثانيهما قال فيه «أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة، وهو ابن سليمان. ووقع في المستخرج، لأبي نعيم أن البخاري أخرجه عن عثمان بن أبي شيبة عن عبدة قاله أعلم، وقد تقدم شرحه قريبا. الحديث الثاني حديث عائشة «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، وقد تقدم شرحه في أبواب الإمامة، وأورده هنا مختصرا، والغرض منه قوله «إنكن صواحب يوسف»، وقوله في أول الاسناد «حدثنا الربيع بن يحيى، في رواية أبي ذر بغير ألف ولام، وزاد في رواية كريمة «البصري»، ووقع في نسخة «حدثنا النضر حدثنا زائدة»، وهو غلط فاحش تصحيف من «البصري»، وقد تقدم ذكر مناسباته هناك، وقد قص الله تعالى قصة يوسف مطولة في سورة لم يذكر فيها قصة لغيره، وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا «رحم الله يوسف، لولا الكلمة التي قالها - اذكرني عند ربك - ما لبث في السجن ما لبث»، الثالث حديث أبي موسى في المعنى وقد تقدم أيضا. الرابع حديث أبي هريرة في الدعاء عند الرفع من الركوع «اللهم أنج المستضعفين»، وقد تقدم شرحه في الصلاة أيضا، والغرض منه قوله «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، المراد بسني يوسف ما قصه الله من ذكر السنين المجدة في زمانه، ويقال اسم الملك الذي رأى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية لاوذين سام بن نوح. الخامس حديثه في ذكر لوط ويوسف، وقد تقدم في ترجمة إبراهيم. السادس حديث أم رومان والدة عائشة في قصة الإفك، أورده لقول عائشة فيه «فثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه»، وسيأتي في تفسير النور في سياق قصة الإفك عن عائشة بلفظ «والتست اسم يعقوب فلم أجده»، فقلت: ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف، ويأتي الكلام على ما قيل في هذا الإسناد من التعليل بالانقطاع، والجواب عنه في غزوة بني المصطلق من كتاب المغازي إن شاء الله تعالى. السابع حديث عائشة في تفسير قوله تعالى (حتى إذا استيأس الرسل) وسيأتي شرحه في آخر تفسير سورة يوسف. **قوله** (استيأسوا استغفروا من يئست، منه من يوسف) وقع في

كثير من الروايات « افتعلوا » والصواب الأول . وفي تفسير ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق (فلما استنابوا) أى لما حصل لهم اليأس من يوسف . **قوله** (ولا تيأسوا من روح الله معناه من الرجاء) وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة « لا تيأسوا من روح الله أى من رحمة الله » . (تنبيه) : مطابقة هذا الحديث للترجمة وقوع الآية في سورة يوسف ودخوله هو في محرم قوله (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم) وكان مقامه في السجن تلك المدة الطويلة إلى أن جاءه النصر من عند الله تعالى بعد اليأس ، لأنه أمر الفقى الذى ظن أنه ناج أن يذكر قصته وأنه حبس ظلما ، فلم يذكرها إلا بعد سبع سنين وفي مثل هذا يحصل اليأس في العادة المطردة . الحديث الثامن حديث ابن عمر والكريم ابن الكريم ، الحديث تقدم شرحه قبل هذا . وعبد بنج المصنف هو ابن عبد الله المروزي ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار

٢٠ - باب قول الله تعالى [٨٣ الأنبياء] : ﴿ وَيُوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . (اركض) : اضرب . (يركضون) : يفتدون

٣٣٩١ - حديث عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن همام عن أبي هريرة رضى

الله عنه عن النبي ﷺ قال « بينا أيوب يفتسل غريانا خرا عليه رجل جراد من ذهب ، فجعل يحكي في ثوبه فنادى ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى ؟ قال : بلى يارب ، ولـكن لا غنى لي عن بركتك »

قوله (باب قول الله تعالى (وأيوب إذا نادى ربه) الآية) يقال هو أيوب بن ساري بن رغوال بن عيصو ابن إسحق بن إبراهيم ، وقيل اسم أبيه موص والباقي سواء ، وقيل موص بن رزاح بن عيص ، وقيل أيوب بن رزاح ابن موص بن عيصو ، ومنهم من زاد بين موص وعيص ليقرن ، وزعم بعض المتأخرين أنه من ذرية روم بن عيص ولا يثبت ذلك ، وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام وإن أباه كان من آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى . وقال ابن اسحق : الصحيح أنه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه امص والله أعلم . وقال الطبري : كان بعد شعيب . وقال ابن أبي خيثمة : كان بعد سليمان ، وكان عيصو تزوج بشمت بنت عمه اسماعيل فرزق منها رغوال وهو بن عيصو . **قوله** (اركض اضرب ، يركضون يمدون) روى ابن جرير من طريق شعبة عن قتادة في قوله (اركض برجلك) قال : ضرب برجله الأرض فإذا عيتان تنبعان فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى . وقال الفراء في قوله تعالى (إذا هم منها يركضون) أى يهربون . وأخرج الطبري من طريق جاهد في قوله (لا تركضوا) أى لا تفروا . **قوله** (بينا أيوب) أصل « بينا » بين أشبعت الفتحة ، ويغتسل خبر المبتدأ والخلة في محل الجر بإضافة بين إليه والعامل « خر عليه » أو هو مقدر وخر مفسر له ، ووقع عند أحمد وابن حبان من طريق بشير بن نهيك عن أبي هريرة « لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادة من ذهب » . **قوله** (غريانا) تقدم القول فيه في كتاب الغسل . **قوله** (خر عليه) أى سقط عليه ، وقوله (رجل جراد) أى جماعة جرادة ، والجراد اسم جمع واحده جرادة كتمر وتمر ، وحكى ابن سيده أنه يقال للذكر جراد وللأنثى جرادة . **قوله** (يحكي) بالهمزة أى يأخذ بيديه جميعا ، وفي رواية بشير بن نهيك « يلتقط » . **قوله** (في ثوبه) في حديث ابن عباس عند ابن أبي

حاتم و لجعل أيوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية ، . قوله (فتداده ربه) . يحتمل أن يكون بواسطة أو بالهام ، ويحتمل أن يكون بغير واسطة . قوله (قال بل) أى أغنيتنى . قوله (ولكن لا غنى لى) بالقصر بغير تنوين وخبر لا قوله لى أو قوله عن بركتك ، وفى رواية بشير بن نهيك . فقال ومن يشبع من رحمتك ، أو قال ومن فضلك ، . وفى الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال فى حق من وثق من نفسه بالشكر عليه ، وفيه تسمية المال الذى يكون من هذه الجهة بركة ، وفيه فضل الغنى الشاكر ، وسيأتى بقية مباحث هذه الخصلة الأخيرة فى الرقاق إن شاء الله تعالى . واستنبط منه الخطا بى جواز أخذ النثار فى الإهلاك ، وتعقبه ابن التين فقال : هو شيء خص الله به نبيه أيوب ، وهو بخلاف النثار فانه من فعل الآدمى فيكره لما فيه من السرف ، ورد عليه بأنه أذن فيه من قبل الشارع إن ثبت الخبر ، ويستأنس فيه بهذه القصة والله أعلم . (تنبيه) : لم يثبت عند البخارى فى قصة أيوب شيء ، فاكتنى بهذا الحديث الذى على شرطه . وأصح ما ورد فى قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن أنس . أن أيوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلاث عشرة سنة ، فرضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه فكانا ينفدان اليه ويروحان ، فقال أحدهما للآخر : لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما وإلا لكشف عنه هذا البلاء ، فذكره الآخر لأيوب ، يعنى لحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه ، فأوحى الله اليه أن اركض برجلك ، ف ضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا ، فجاءت امرأته فلم تعرفه ، فسأله عن أيوب فقال : لى أنا هو ؛ وكان له اندران : أحدهما للقمح ، والآخر للشعير ، فبعث الله له سحابة فأفرغت فى أندر القمح الذهب حتى فاض ، وفى أندر الشعير الفضة حتى فاض ، . وروى ابن أبي حاتم نحوه من حديث ابن عباس وفيه : فكساه الله حلة من حلل الجنة ، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت : يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذى كان هنا ، فلعل الذئب ذهبت به ؟ فقال : ويحك أنا هو ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحوه حديث أنس ، وفى آخره : قال فسجد وقال : وعزتك لا أرفع رأسى حتى تكشف عنى فكشف عنه ، وعن الضحاك عن ابن عباس ورد الله على امرأته شيئا حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا . وذكر وهب بن منبه ومحمد بن إسحق فى « المبتدأ » قصة مطولة جدا وحاصلها أنه كان بحوران ، وكان له البشينة سهلها وجبالها ، وله أهل ومال كثير وولد ، فسلب ذلك كله شيئا فشيئا وهو يصبر ويحتمس ، ثم ابتلى فى جسده بأنواع من البلاء حتى اتى خارجا من البلد ، فرفضه الناس إلا امرأته ، فبلغ من أمرها أنها كانت تخدم بالاجرة وتطعمه لى أن تجنبها الناس خشية العدوى فباعته إحدى صغيرتيها من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له به طعاما طيبا ، فلما أحضرته له حلف أن لا يأكله حتى تخبره من أين لها ذلك ، فكشفت عن رأسها ، فاشتد حزنه وقال حينئذ (رب انى مضى الضر وأنت أرحم الراحمين) فعاها الله تعالى ، وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أيوب أول من أصابه الجدري . ومن طريق الحسن أن ابليس أتى امرأته فقال لها : إن أكل أيوب ولم يسم عوفى فمرضت ذلك على أيوب خلف ليضربها مائة ، فلما عوفى أمره الله أن يأخذ عرجونا فيه حانة شراخ فيضربها ضربة واحدة ، وقبل بل قعد ابليس على الطريق فى صورة طبيب فقال لها : إذا داويته فقال أنت شفيتى فمعت بذلك ، فمرضت ذلك عليه فغضب وكان ما كان . وذكر الطبري أن اسمها ليا بنت يعقوب ، وقيل رحمة

بنت يوسف بن يعقوب ، وقيل بنت افرائيم أو ميشا بن يوسف ، وأفاد ابن خالويه أنه يقال لها أم زيد واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث عشرة سنة كما تقدم ، وقيل ثلاث سنين وهذا قول وهب ، وقيل سبع سنين وهو عن الحسن وقتادة ، وقيل إن امرأته قالت له : ألا تدعو الله ليعافيك فقال : قد عشت صحيحا سبعين سنة أفلا أصبر سبع سنين ؟ والصحيح ما تقدم أنه لبث في بلائه ثلاث عشرة سنة . وروى الطبري أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة فعلى هذا فيكون عاش بعد أن عوفي عشر سنين ، والله أعلم

٢١ - باب [٥١ مريم] ﴿ واذكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا .

ونادىناه من جانب الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقرَّبناه نُجِيًّا ﴾ كَلَّمَهُ . ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ يقال للواحد والاثنتين والجميع : نُجِي . ويقال : خلصوا نجياً اعتزلوا نجيا ، والجمع أنجيّة يتناجون . ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ - إِلَى - مَنْ هُوَ مُسِرِّفٌ كَذَابٌ ﴾ [٢٨ غافر]

٣٣٩٢ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب سمعت عروة قال

قالت عائشة رضي الله عنها « فرجع النبي ﷺ إلى خديجة يرجف فواده ، فانطقت به إلى ورقة بن نوفل - وكان رجلاً تنصراً ، يقرأ الإنجيل بالعربية - فقال ورقة : ماذا ترى ؟ ف أخبرته ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أزل الله على موسى ، وإن أدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً »

الناموس : صاحب السر الذي يُطْلِعُهُ بما يستره عن غيره

قوله (باب واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا - إلى قوله - نجيا) في رواية أبي ذر قول الله واذكر الخ ، وليس فيه ه باب ، وساق في رواية كريمة إلى قوله (أخاه هارون نبيا) . قوله (يقال للواحد والاثنتين) زاد الكشميني : والجمع نجى (ويقال خلصوا اعتزلوا نجيا والجمع أنجيّة ، يتناجون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (خلصوا نجيا) : أي اعتزلوا نجيا يتناجون ، والنجي يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا . وقد يجمع فيقال نجى وأنجيّة ، قال البيه :

وشملت أنجيّة الإفاقة عاليا كهي ، وأرداف الملوك شهود

وموسى هو ابن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوى بن يعقوب عليه السلام لا اختلاف في نسبه ، ذكر السدي في تفسيره بأسانيده أن بدء أمر موسى أن فرعون رأى كأن نارا أقبلت من بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط إلا دور بني اسرائيل ، فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا : هذا غلام يولد من هؤلاء يكون خراب مصر على يده ، فأمر بقتل الغلمان ، فلما ولد موسى أوحى الله الى أمه أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ، قالوا فكانت ترضعه ، فإذا خافت عليه جعلته في تابوت وألقته في البحر وجعلت الحبل عندها ، فنسيت الحبل يوما فجري به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجوارى فاحضروه عند امرأته ، ففتحت التابوت فرأته

فأعجبها ، فاستوهبته من فرعون فوهبه لها ، فربته حتى كان من أمره ما كان . **قوله** (تلقف تلقم) هو تفسير أبي عبيدة قاله في سورة الاعراف ، ثم أورد المصنف طرفاً من حديث بدء الوحى ، وقد تقدم شرحه بتمامه في أول الكتاب ، والغرض منه قوله ، التاموس الذى أنزل على موسى . . **قوله** (التاموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره) هو قول المصنف ، وقد تقدم قول من خصه بسر الخير

٢٢ - **باب قول الله عز وجل [طه ٩ - ١٢] : (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - إلى قوله - بالوادي المقدس طوى) (آنست) أبصرت (ناراً لعل آتاكم منها يقبس) الآية . قال ابن عباس (المقدس) : المبارك . (طوى) : اسم الوادي . (سيرتها) : حالتها . و (النهى) : التثني . (بملكتنا) بأمرنا . (موسى) : شقي . (فارغاً) : لا من ذكر موسى . (ردماً) : كي يصدقنى ، ويقال : مُغيثاً ، أو مُميناً . (يبطش ، ويبطش) . (يأتيمرون) ، يتشاورون . والحذوة : قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لب . (سنشد) : سنميتك ، كلما عززت شيئاً فقد جعلت له عضداً . وقال غيره : كلما لم ينطق بحرف ، أو فيه تتممة أو فيه نأناة فهي (عنده) . (أرى) : ظهري . (فيسحتكم) : فيهلككم . (الأمل) : تأبث الأمل ، يقول : يدينكم ، يقال : خذ الأمل خذ الأمل . (ثم انتوا صفاً) : هل أتيت الصف اليوم ؟ يعنى للصلى الذى يصلى فيه . (فأوجس) : أضمر خوفاً ، فذهبت الواو من (خيفة) لكسرة الخاء . (فى جذور النخل) : على جذوع . (خطبك) : بالك . (ميس) : مصدر ما به ميسا . (لتنفسفته) : لتذريته (الضعاه) : الحر . (فضيه) : اتبعى أثره ، وقد يكون أن نقص للكلام (نحن نقص عليك) . (عن جنب) : عن بعد ، وعن جنابة وعن اجتناب واحد . قال مجاهد (على قدر) : موعيد . (لا نذيا) : لا تضعفا . (يساً) : يابساً . (من زينة القوم) : الحلي الذى استعاروا من آل فرعون . (فذقتم) : ألقمتم . (ألقى) : صنع (فنسى موسى) : هم يقولونه أخطأ الرب أن لا يرجع إليهم قولاً فى العجل**

٢٣٩٣ - **حدثنا هذبة بن خالد حدثنا حماد حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صفصعة** « أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسرى به ، حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح »

تابعه ثابت وعبد بن أبي علي عن أنس عن النبي ﷺ

قوله (باب قول الله عز وجل : وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - إلى قوله - بالوادي المقدس طوى) سقط لفظ « باب » عند أبي ذر وكريمة . **قوله** (آنست أبصرت) قال أبو عبيدة في قوله (آنس من جانب الطور

نارا) أى أبصر. **قوله** (قال ابن عباس : المقدس المبارك ، طوى اسم الوادى) هكذا وقع هذا التفسير وما بعده فى رواية أبى ذر عن المستمل والكشميني خاصة ولم يذكره جميع رواة البخارى هنا ، وإنما ذكروا بعضه فى تفسير سورة طه ، وما أنا أشرحه هنا وأبين إذا أعيد فى تفسير طه ان شاء الله تعالى ما سبق منه هنا . وقول ابن عباس هذا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به ، وروى هو والطبرى من وجه آخر عن ابن عباس أنه سمي طوى ، لان موسى طواه ليلا قال الطبرى : فعلى هذا فالمعنى انك بالوادى المقدس طويته وهو مصدر أخرج من غير لفظه كأنه قال : طويت الوادى المقدس طوى . وعن سعيد بن جبيرة قال : قيل له طوى أى طأ الأرض حافيا ، وروى الطبرى عن مجاهد مثله ، وعن عكرمة أى طأ الوادى ، ومن وجه آخر عن ابن عباس كذلك ، وروى ابن أبى حاتم من طريق مبشر بن عبيد والطبرى من طريق الحسن قال : قيل له طوى لانه قدس مرتين . وقال الطبرى : قال آخرون معنى قوله طوى أى نثى ، أى ناداه ربه مرتين لانه بالوادى المقدس ، وأنشد لذلك شاهداً قول عدى بن زيد :

أعاذل ان اللوم فى غير حينه على طوى من غيك المتردد

وقال أبو عبيدة : طوى بكسر أوله قوم . كقول الشاعر : وان كان حيانا عدى آخر الدهر ، قال : ومن جعل طوى اسم أرض لم ينونه ، ومن جعله اسم الوادى صرفه ، ومن جعله مصدرا بمعنى نودى مرتين صرفه نقول : ناديته نثى وطوى أى مرة بعد مرة ، وأنشد البيت المذكور . **قوله** (سيرتها حالتها) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى) يقول حالتها الأولى ، وزواه ابن جرير كذلك ، ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها . **قوله** (والنهي التقي) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) قال : لأولى التقي . ومن طريق سعيد عن قتادة : لأولى النهى : لأولى الورع ، قال الطبرى خص أولى النهى لانهم أهل التفكير والاعتبار . **قوله** (بملكنا بأمرنا) وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ما أخلفنا موعدك بملكنا) يقول : بأمرنا ، ومن طريق سعيد عن قتادة : بملكنا أى بطلاقنا ، وكذا قال السدى ، ومن طريق ابن زيد بهوانا . واختلف أهل القراءة فى ميم ملكنا فقرءوا بالضم وبالفتح وبالكسر ، ويمكن تخريج هذه التأويلات على هذه القراآت . **قوله** (هوى شقى) وصله ابن أبى حاتم من الطريق المذكورة فى قوله تعالى (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) قال : يعنى شقى . وكذا أخرجه الطبرى . **قوله** (فارغا إلا من ذكر موسى) وصله سعيد بن عبد الرحمن الخزومى فى تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وأصبح فراد أم موسى فارغا) قال : من كل إلا من ذكر موسى ، وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : فارغا لا تذكر الا موسى ، ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق الحسن البصرى : أصبح فارغا من الهمد الذى عهد اليها أنه سيرد عليها ، وقال أبو عبيدة فى قوله فارغا : أى من الحزن لعلها أنه لم يفرق . ورد ذلك الطبرى وقال : لانه يخالف لجميع أقوال أهل التأويل . وأم موسى اسمها بادونا وقيل أباذخت ويقال يوحاند . **قوله** (ردا كى يصدقنى) وصله ابن أبى حاتم من الطريق المذكورة قبل ،

وروى الطبري من طريق السدي قال : كما يصدقني ، ومن طريق مجاهد وقتادة رداً أي عونا . **قوله** (ويقال مفيثا أو معينا) يعني بالمعجمة والمثلثة وبالمهملة والذون ؛ قال أبو عبيدة في قوله رداً يصدقني : أي معينا ، يقال فيه أردأت فلانا على عدوه أي أكففته وأعنته ، أي صرت له كنعفاً . **قوله** (يبطش ويطش) يعني بكسر الطاء وبضمها ، قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان . قلت : الكسر القراءة المشهورة هنا ، وفي قوله تعالى (يوم يبطش البطشة الكبرى) والضم قراءة ابن جعفر . ورويت عن الحسن أيضاً . **قوله** (ياتمرون يتشاورون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (إن الملائكة ياتمرون بك ليقتلوك) : أي يهيمون بك ويتآمرون ويتشاورون انتهى . وهي بمعنى يتآمرون ، ومنه قول الشاعر :

أرى الناس قد أحدثوا شيعة وفي كل حادثة يؤتمر

وقال ابن قتيبة ، معناه يأمر بعضهم بعضاً كقوله (وائتمروا بدينكم بمعروف) . **قوله** (والجندوة قطعة غليظة من الخشب ليس لها لب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أو جذوة من النار) : أي قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لب ، قال الشاعر :

باتت حواطب ايلي يلتصن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر

والجندوة مثلثة الجيم . **قوله** (سنشد سنعينك ، كلما عززت شيئاً فقد جعلت له عضداً) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (سنشد عضدك بأخيك) : أي سنقويك به ونعينك ، تقول شد فلان عضد فلان إذا أعانه ، وهو من عاضدته على أمره أي عاونته . **قوله** (وقال غيره كلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتة أو فأفأة فهي عقدة) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (واحلل عقدة من لساني) : العقدة في اللسان ما لم ينطق بحرف أو كانت فيه مسكة من تمتة أو فأفأة . وروى الطبري من طريق السدي قال : لما تحرك موسى أخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون ، فأخذ موسى بلحيته فنتفها ، فاستدعى فرعون الذباحين ، فقالت آسية أنه صبي لا يعقل ، فوضعت له جراً وياقوتاً وقالت ان أخذ الياقوت فاذبحه وان أخذ الجرة فاعرف أنه لا يعقل ، فجاء جبريل فطرح في يده جرة فطرحها في فيه فاحترق لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ . ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك ، والتمتة هي التردد في النطق بالمثناة الفوقانية ، والفأفأة بالهمزة التردد في النطق بالفاء . **قوله** (أزرى ظهري) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (اشدد به أزرى) : أي ظهري ، ويقال : قد أزرني أي كان لي ظهراً ومعيناً . وأورد باسناد لين عن ابن عباس في قوله (اشدد به أزرى) قال : ظهري . **قوله** (فيسحتكم . فيها سكتكم) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهو قول أبي عبيدة قال : وتقول سحتك وأسحتك بمعنى ، قال الطبري سحت أكثر من أسحت . وروى من طريق قتادة في قوله (فيسحتكم) أي يستأصلكم ، والخطاب للسحرة ، ويقال ان اسم رؤسائهم غادون وسانور وخطيخط والمصفا . **قوله** (المثل تأنيتك الأمثل يقول بدينكم . يقال خذ المثل خذ الأمثل) قال أبو عبيدة في قوله (بطريقكم) أي يستحكم ودينكم وما أتم عليه ، والمثل تأنيت الأمثل تقول خذ المثل منهما للاتيين ، وخذ الأمثل منهما إذا كان ذكراً ، والمراد بالمثل الفضلى . **قوله** (ثم اتوا صفا ،

يقال هل أتيت الصف اليوم (يعني المصل الذي يصلي فيه) قال أبو عبيدة في قوله (ثم اتوا صفا) أي صفوفًا، وله معنى آخر من موعم: هل أتيت الصف اليوم؟ أي المصل الذي يصلي فيه. قوله (فأوجس: أضمر خوفًا فذهبت الواو من خيفة اكسرة الحاء) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فأرجس منهم خيفة) أي فأضمر منهم خيفة أي خوفًا، فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الحاء. قال الكرماني: مثل هذا الكلام لا يليق بجلالة هذا الكتاب أن يذكر فيه انتهى. وكأنه رأى فيه ما يخالف اصطلاح المتأخرين من أهل علم التعريف فقال ذلك حيث قالوا في مثل هذا أصل خيفة خوفاً فقلبت الواو ياء لكونها بعد كسرة، وما عرف أنه كلام أحد الرواس العلماء باللسان العربي وهو أبو عبيدة ميمر بن المنثري البصري. قوله (في جذوع النخل: على جذوع) هو قول أبي عبيدة، واستشهد بقول الشاعر: هم صلحوا العبدى في جذع نخلة، وقال: إنما جاء على موضع في إشارة لبيان شدة التمكن في الظرفية. قوله (خطبك بالك) قال أبو عبيدة في قوله (قال فاخطبك) أي ما بالك وشأنك؟ قال: الشاعر: يا عجباً ما خطبه وخطي، وروى الطبري من طريق السدي في قول الله (قال فاخطبك) قال: مالك يا سامري واسم السامري المذكور يأتي. قوله (مساس مصدر ماسه مساساً) قال الفراء: قوله (لامساس) أي لا أمس ولا أمس، والمراد أن موسى أمرهم أن لا يؤاكلوه ولا يخالطوه، وقرئ لامساس بفتح الميم وهي لغة فاشية، واسم السامري موسى بن طغر وكان من قوم يعبدون البقر. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (لامساس) : إذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتثوين، وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تثوين، قال اللبابة:

فأصبح من ذاك كالسامري إذ قال موسى له لامساسا

قال: والمماسه والمخالطة واحد، قال: ومنهم من جعلها اسماً فكسر آخرها بغير تثوين، قال الشاعر:

تيم كرهط السامري وقوله ألا لامريد السامري: اس

أجرهما مجرى قطام وحزام. قوله (لنسفنه: لنذرينه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (لنسفنه في اليم نسفاً) يقول لنذرينه في البحر. قوله (الضحاء الحر) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (وانك لاتظلم فيها ولا تضحي) أي لا تعطش ولا تضحي للشمس فتجد الحر، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: لا يصيبك فيها عطش ولا حر. قلت: وهذا الموضع وقع استطراداً، والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام. قوله (قصيه: انبى أثره، وقد يكون أن يقص الكلام: نحن نقص عليك) أما الأول فهو قول مجاهد والسدي وغيرهما أخرجه ابن جرير، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه) أي انبى أثره تقول قصصت آثار القوم، وأما الثاني فهو من قبل المصنف. وأخت موسى اسمها مريم وافقتها في ذلك مريم بنت عمران والدته عيسى عليه السلام. قوله (عن جنب: عن بعد، وعن جنباً وعن اجتتاب واحد) روى الطبري من طريق مجاهد في قوله (عن جنب) قال: عن بعد. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (فبصرت) (عن جنب) أي عن بعد وتجنب، ويقال مانأيننا إلا عن جنباً وعن جنب، قال الشاعر:

فلا تحرمني نائلاً عن جنباً فاني امرؤ وسط القباب غريب

وفي حديث القنوت الطويل عن ابن عباس: الجنب أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لم

بشعر. قوله (قال مجاهد : على قدر موعده) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله (على قدر ياموسى) أى على ميقات . قوله (لانتيا : لانضعفا) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (لانتيا في ذكرى) قال : لا تبطلنا . قوله (مكنا سوى : منصف بينهم) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة بضم أوله وبكسره كمدى وعدى ، والمعنى النصف والوسط . قوله (يبدسا يابسا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (فاضرب لهم طريقا في البحر يبدسا) أى يابسا ، وقال أبو عبيدة في قوله (طريقا في البحر يبدسا) متحرك الحروف وبعضهم يسكن الباء ، وتقول شاة يدس بالتحريك أى يابسة ليس لها ابن . قوله (من زينة القوم : الحلى الذى استعاروا من آل فرعون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم) أى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون ، وهى الاثقال أى الأوزار ، وروى الطبري من طريق ابن زيد قال : الأوزار الاثقال وهى الحلى الذى استعاروه من آل فرعون ، وليس المراد بها الذنوب ، ومن طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أنمها بشعر ، فلما مضت الثلاثون قال السامرى لبنى اسراييل : انما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم ، وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فاساروا وهى معهم ففقدوها إلى السامرى فصورها صورة بقرة ، وكان قد صر في ثوبه قبضة من أثر حافر فرس جبريل ففقدناها مع الحلى في النار فخرج عجلا يخور . قوله (فقدناها أقيتها ، ألقى صنع) وقع في رواية الكشميهنى «فقدناها» ، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول ، فقدناها) قال : أقيتها ، وفي قوله (ألقى صنع) أى صنع ، وفي قوله (فنبذتها) أى أقيتها . قوله (فنى موسى ، هم يقولونه أخطأ الرب) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك ، وروى الطبري من طريق السدى قال : لما خرج العجل نهار قال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله موسى ، فنى أى فنى موسى وضل ، ومن طريق قتادة نحوه قال : نسى موسى ربه . ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس «فنى» ، أى السامرى نسى ما كان عليه من الاسلام . قوله (أن لا يرجع إليهم قولا في العجل) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : تقدير القراءة بالضم أنه لا يرجع ، ومن لم يضم العين نصب بأن . (تنبيه) لمح المصنف بهذه التفاسير لما جرى لموسى في خروجه إلى مدين ، ثم في رجوعه إلى مصر ، ثم في أخبائه مع فرعون ، ثم في غرق فرعون ، ثم في ذهابه إلى الطور ، ثم في عبادة بنى اسرائيل العجل وكما أنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه ، وأصح ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي وأبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس في حديث القنوات الطويل في قدر ثلاث ورقات ، وهو في تفسير طه عنده وعند ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه وغيرهم من خرج التفسير المسند . ثم ذكر المصنف في هذا الباب طرفا من حديث الإسراء من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وسيأتى بتمامه في السيرة النبوية ، واقصر منه هنا على قوله «حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون ، الحديث بهذه الفصة خاصة» ، ثم قال : تابعه ثابت وعباد بن أبي علي عن أنس ، وأراد بذلك أن هذين تابعا لقتادة عن أنس في ذكر هارون في السماء الخامسة لاقى جميع الحديث ، بل ولا في الاسناد ، فإن رواية ثابت موصولة في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة ، نعم فيها ذكر هارون في السماء الخامسة ، وكذلك في رواية عباد بن أبي علي وهو بصري ليس

له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ووافق ثابتاً في أنه لم يذكر لأنس فيه شيئاً ، وقد واقفهما شريك عن أنس في ذلك وفي كرون هارون في الخامسة ، وسياق حديثه في أثناء السيرة النبوية . وأما قتادة فقال : عن أنس عن مالك ابن صعصعة ، وأما الزهري فقال : عن أنس عن أبي ذر كما مضى في أول الصلاة ، ولم يذكر في حديثه هارون أصلاً ، وإلى هذا أشار المصنف بالمتابعة ، والله أعلم

٢٣ - باب (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتمُ إيمانه - إلى قوله - مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)

قوله (باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتمُ إيمانه إلى قوله هو مسرف كذاب) كذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث ، ولعله أخطى بياضاً في الأصل فوصل كخطأه ، ووقع هذا في رواية النسفي مضموماً إلى ما في الباب الذي بعده وهو متجه . واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين ، وهو بعيد لأن يوشع كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون ، وقد قيل إن قوله (من آل فرعون) متعلق بـ يكتمُ إيمانه ، والصحيح أن المؤمن المذكور كان من آل فرعون ، واستدل لذلك الطبري بأنه لو كان من بني إسرائيل لم يصح فرعون إلى كلامه ولم يستمع منه . وذكر الثعلبي عن السدي ومقاتل أنه ابن عم فرعون ، وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة ، قال الدارقطني في « المتألف » : لا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا هذا وصححه السهيلي ، وعن الطبري اسمه حيزور وقيل حزقيل برحايًا وقيل حريال قاله وهب بن منبه وقيل حابوت ، وعن ابن عباس اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون أخرجه عبد بن حميد ، وقيل هو حبيب النجار وهو غلط ، وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في « أدب الخواص » : إن اسم صاحب فرعون حوتسكة بن سود بن أسلم من قضاة ، وعزاه لرواية أبي هريرة

٢٤ - باب قول الله تعالى (وهل أتاك حديثُ موسى - وكَلَّمَ الله موسى تكليماً)

٣٣٩٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ليلة أُسري بي رأيتُ موسى وإذا هو رجلٌ ضَرَبَ رَجُلٌ كأنه من رجالِ شنوءة ، ورأيتُ عيسى فإذا هو رجلٌ ربعةٌ أحمرٌ كأنما خرج من ديماس ، وأنا أشبهُ ولدِ إبراهيم ﷺ به . ثم أتيتُ ياناءَ بنِ في أحدهما لبنٌ وفي الآخرِ خمرٌ فقال : اشربْ أيهما شئتَ ، فأخذتُ اللبنَ فشربته ، فقيل : أخذتَ الفطرة ، أما إنك لو أخذتَ الخمرَ فَوَتِ أُمْتُكَ »

[الحديث : ٣٣٩٤ - أطرافه في : ٣٤٣٧ ، ٤٧٠٩ ، ٥٥٧٦ ، ٥٦٠٣]

٣٣٩٥ - حدثني محمد بن بشارة حدثنا عُثْمَرُ حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعتُ أبا العاليةٍ حدثنا ابن

عم نبيسك - يعني ابن عباس - عن النبي ﷺ قال لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خيرٌ من يونس بن متى ونسبهُ إلى أبيه ،

[الحديث : ٣٣٩٥ - أطرافه في : ٣٤١٣ ، ٤٦٣٠ ، ٧٨٩٩]

٣٣٩٦ - وذكر النبي ﷺ ليلة أُسْرِىَ بِهِ فقال «مُوسَى آدَمُ طَوَالَ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ . وَقَالَ : عِيسَى جَمْدٌ مَرْبُوعٌ ، وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ الْفَارِ ، وَذَكَرَ الدَّجَالَ »

٢٣٩٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو السَّخْتِيَانِ عَنْ ابْنِ سَعِيدٍ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا - يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ - فَقَالُوا : هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ ، وَهُوَ يَوْمُ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى ، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ . فَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ »

قوله (باب قول الله تعالى : وهل أتاك حديث موسى ، وكلم الله موسى تكليماً) ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة في صفة موسى وعيسى وغير ذلك . ثانيها حديث ابن عباس في ذلك وفيه ذكر يونس . ثالثها حديثه في صوم عاشوراء ، وقوله في حديث أبي هريرة « رأيت موسى وإذا هو وجل ضرب ، بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أى نحيف . **قوله** (رجل) بفتح الراء وكسر الجيم أى دهن الشعر صتر سله ، وقال ابن السكيت : شعر رجل أى غير جمعد . **قوله** (كأنه من رجال شنوة) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث : حتى من الذين ينسبون إلى شنوة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، ولقب شنوة لشنآن كان بينه وبين أهله ، والنسبة إليه شنوتى بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو ، قال ابن قتيبة : سمى بذلك من قولك رجل فيه شنوة أى تفزز ، والتفزز بقاف وزاين التباعد من الأذناس ، قال الداودي رجال الأزد معروفون بالطول انتهى . ووقع في حديث ابن عمر عند المصنف بعد « كأنه من رجال الزوط » وهم معروفون بالطول والأدمة . **قوله** (ورأيت عيسى) سيأتي الكلام على ذلك في ترجمة عيسى . **قوله** (وأنا أشبه ولد إبراهيم به) أى الخليل عليه السلام ، وزاد مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر « ورأيت جبريل فإذا أقرب الناس به شهادية » . **قوله** (ثم أنيت بانامين) سيأتي الكلام عليه في حديث الأسراء في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى ، وقوله في حديث ابن عباس « سمعت أبا العالية ، هو الرياحي بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالغاء مصغر ، وروى عن ابن عباس آخر يقال له أبو العالية وهو البراء بالتشديد نسبة إلى برى السهام ، واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك ، وحديثه عن ابن عباس سبق في تقصير الصلاة . **قوله** (لا ينبغي لعبد) يأتي الكلام عليه في ترجمة يونس عليه السلام . **قوله** (وذكر النبي ﷺ ليلة أُسْرِىَ بِهِ) في رواية الكشي « ليلته أُسْرِىَ بِهِ » على الحكاية . وهذا الحديث الواحد أفردته أكثر الرواة فجعلوه حديثين : أحدهما يتعلق بيونس عليه السلام ، والثاني حديث آخر . وقوله « فقال : موسى آدم طوال » زعم ابن التين أنه وقع هنا « آدم جسيم طوال » ولم أر لفظ « جسيم » في هذه الرواية . وقوله « بالمد أى أسمر ، وطوال بضم المهملة وتخفيف الواو . وأما حديث ابن عباس في صوم عاشوراء فسبق شرحه في كتاب الصيام

٢٥ - **باب** قول الله تعالى ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِمَشْرِيقِنَا فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ، وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ . وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا

وكلمه ربه قال : ربه أرني أنظر إليك ، قال : لن تراني - إلى قوله - وأنا أول المؤمنين) . يقال ذكاه : زلزاله فذكنا ، فذكنا جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل (إن السماوات والأرض كانتا رتقا) ولم يقل كن رتقا : ملتصقتين . (أشربوا) ثوب مشرب مصبوغ . قال ابن عباس : (انبجست : انفجرت .) (وإذا نقطنا الجبل) : رفعا

٣٣٩٨ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفیان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الناس بصصة يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبل أم جاوزي بصصة الطور »

٣٣٩٩ - حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر »

قوله (باب قول الله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة - إلى قوله - وأنا أول المؤمنين . ساق في رواية كريمة الآيتين كليهما . وقوله (وأتممناها بعشر) فيه إشارة إلى أن المواعدة وقعت مرتين ، وقوله (صمعا) أي منشيا عليه . **قوله** (يقال ذكاه زلزاله) هذا ذكره هنا لقوله في قصة موسى عليه السلام (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال أبو عبيدة جعله دكا أي مستويا مع وجه الأرض ، وهو مصدر جعل صفة ، ويقال نافذة دكاه أي ذاهبة السنام مستو ظهرها . ووقع عند ابن مردويه مرفوعا « أن الجبل ساخ في الأرض فهو يهوى فيها إلى يوم القيامة ، وسنده واه ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي مالك رفعه « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجيل فوقعت ثلاثة بمكة : حرى وثور ونبير ، وثلاثة بالمدينة : أحد ورضوى وورقان وهذا غريب مع إرساله . **قوله** (فذكنا فذكنا جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل (إن السماوات والأرض كانتا رتقا) ولم يقل كن رتقا) ذكر هذا استطرادا إذ لا يتعلق له بقصة موسى ، وكذا قوله رتقا ملتصقتين ، وقال أبو عبيدة الرق التي ليس فيها ثقب ، ثم فتح الله السماء بالمطر وفتح الأرض بالشجر . **قوله** (أشربوا ، ثوب مشرب مصبوغ) يشير إلى أنه ليس من الشرب ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي سقوه حتى غلب عليهم ، وهو من مجاز الحذف أي أشربوا في قلوبهم حب العجل . ومن قال إن العجل أحرق ثم ذرى في الماء فشربه فلم يعرف كلام العرب ، لأنها لا تقول في الماء : أشرب فلان في قلبه . **قوله** (قال ابن عباس : انبجست انفجرت) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عنه كذلك . **قوله** (وإذا نقطنا الجبل رفعا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه أيضا . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة في أن الناس يصعقون ^(١) رسيا أي شره قريبا . ثانيها حديثه ولولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، وسبق شره في ترجمة آدم

٣٦ - باب طوفان من السيل . ويقال للموت الكثير طوفان

(القمل) الخنثى يشبه صغار الحلم . (حقيق) حق . (سقط) كل من ندم فقد سقط في يده توبه (باب) كذا لم يغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر ، وسقط جميعه من رواية النسفي . قوله (طوفان من السيل ، ويقال للموت الكثير طوفان) قال أبو عبيدة : الطوفان مجاز من السيل ، وهو من الموت المتتابع الذريع . قوله (القمل : الخنثى يشبه صغار الحلم) قال أبو عبيدة : القمل عند العرب هي الخنثى ، قال الأثرم الراوى عنه : والخنثى معنى بالمهمله ضرب من القردان ، وقيل هي أصغر ، وقيل أكبر ، وقيل الدبا بفتح المهمله وتخفيف الموحدة مقصور . قوله (حقيق حق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (حقيق على) مجازة حق على أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا على قراءة من قرأ حقيق على بالشديد وأما من قرأها (على) فإنه يقول معناه حريص أو حق . قوله (سقط ، كل من ندم فقد سقط في يده) قال أبو عبيدة في قوله (ولما سقط في أيديهم) : يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يده

٣٧ - باب . حديث أنخضر مع موسى عليهما السلام

٣٤٠٠ - حدثنا عمرو بن محمد حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح بن ابن شهاب أن عبيدة الله بن عبد الله أخبره « عن ابن عباس أنه تمارى هو والحرف بن قيس القزاري في صاحب موسى ، قال ابن عباس : هو خضر ، فرأى بهما أبي بن كعب ، فدعا ابن عباس فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى القيامة ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا . فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا خضر ، فسأل موسى السبيل إليه ، فحبل له الحوت آية ، وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه ، فكان يتبع الحوت في البحر ، فقال لموسى فتاه : أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره . فقال موسى : ذلك ما كنّا نبنى ، فارتدا على آثارهما فصصا ، فوجدنا خضرا ، فسكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه »

٣٤٠١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفیان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبيرة قال « قلت لابن عباس إن نوحا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بن إسرائيل ، إنما هو موسى آخر ، فقال : كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فمئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له : بلى ، لي عبد يجمع

البحر بن هو أعلم منك . قال : أي رب ومن لي به ؟ - وربما قال سفيان : أي رب وكيف لي به ؟ - قال :
 تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل ، حينما فددت الحوت فهو ثم - وربما قال : فهو ثم - وأخذ حوتاً فجعله في مكتل
 ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما ، فرقد موسى ، واضطرب الحوت فخرج
 فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، فأمسك الله عن الحوت جرياً للام فصار مثل الطاق - فقال
 هكذا مثل الطاق - فانطلقا يمسيان بقية ليلتهما ويومهما ، حتى إذا كان من الفد قال لفتاه . آتينا غداً لقد
 لقينا من سفرنا هذا نصباً . ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله . قال له فتاه : رأيت إذ أوينا إلى
 الصخرة فاني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجباً ، فكان الحوت
 سرباً ولها عجباً . قال له موسى : ذلك ما كنا نهى ، فارتدأ على آثارهما قصصاً - رجما يفصان آثارهما - حتى
 انتهيا إلى الصخرة ، فاذا رجلٌ مسجى بثوب ، فسلم موسى ، فرد عليه فقال : وأنى بأرضيك السلام قال : أنا
 موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمني بما علمت رُشداً . قال : يا موسى إني على علم
 من علم الله علمتني الله لا أعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه . قال : هل أتبعك ؟ قال :
 إنك إن تستطيع معي صبراً ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً - إلى قوله - إنرا . فانطلقا يمسيان على ساحل
 البحر ، فرث بهما سفينة فكلوا من بحلوهم ، فعرّفوا الخضر فخلوه بغير نول . فلما ركبوا في السفينة جاء
 مصفورٌ فوق على حرف السفينة ، ففقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى ، ما نقص على
 وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا المصفور بمنقاره من البحر . إذ أخذ الناس فزعاً لوحاً ، قال فلم
 يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحاً بالقُدوم ، فقال له موسى : ما صنعت ؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم
 فخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئاً إنرا . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال لا تؤاخذني
 بما نسيت ، ولا ترهقني من أمري عسراً . فكانت الأولى من موسى إنساناً . فلما خرجا من البحر صرّوا
 بعلام يسبحون الصلاه . فاتخذ الخضر لهما فقلعة بيده هكذا - وأوماً سفيان بأطراف أصابعه كأنه
 يقطف شيئاً - فقال له موسى : أهلت فصلاً ركبة ههنا ؟ لقد جئت شيئاً نكراً . قال : ألم أقل لك
 إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، قد بلغت من لدنني عُذراً .
 فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطاعا أهلها ، فأبوا أن يضيّفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض مائلاً
 - أو ما يبدية هكذا ، وأشار سفيان كأنه يسبح شيئاً إلى فوق ، فلم أسمع سفيان يذكر «مائلاً» إلا صرّة - قال : قوم

أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّقُوا ، تَعَدَّتْ إِلَى حَائِطِهِمْ ، لَوْ شِئْتَ لَأَتَمَمْتَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا . قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَيْرِهَا . قَالَ سَفِيَانُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ يَقْصُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهَا : وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ فَضَبًّا . وَأَمَّا الْعَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ . ثُمَّ قَالَ لِي سَفِيَانُ : سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ . قِيلَ لِسَفِيَانٍ : حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو أَوْ تَحْفَظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ ؟ فَقَالَ : مِمَّنْ أَتَمَحَفِظُهُ ، وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي ؟ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ .

٣٤٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصِمِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ تَعْمِيرِ بْنِ هَامٍ عَنْ مُنْبِئٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَإِذَا هِيَ نَهْرٌ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ » : قَالَ الْحَمَوِيُّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مَطَرٍ الْفَرَبِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ عَنْ سَفِيَانَ بِطَوْلِهِ

قوله (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) ذكر فيه حديث ابن عباس عن أبي بن كعب من وجهين ، وسيأتي أولهما بأتم من سياقه في تفسير سورة الكهف ونستوفي شرحه هناك ، ووقع هنا في رواية أبي ذر عن المستمل خاصة عن الفربري . حدثنا علي بن خشرم حدثنا سفيان بن عيينة ، الحديث بطوله وقد تقدم التنبيه على مثل ذلك في كتاب العلم ، وذكر المصنف في هذا الباب حديث أبي هريرة . انما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي نهر من خلفه خضراء ، وتعلقه بالباب ظاهر من جهة ذكر الخضر فيه ، وقد زاد عبد الرزاق في مصنفه بعد أن أخرجه بهذا الإسناد : الفرو الحشيش الأبيض وما أشبهه . قال عبد الله بن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه : أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق انتهى . وجزم بذلك عياض . وقال الحرابي : الفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش ، وهذا موافق لقول عبد الرزاق . وعن ابن الأعرابي : الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات ، وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه ، وحكى عن مجاهد أنه قيل له الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله . والخضر قد اختلف في اسمه قبل ذلك وفي اسم أبيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره ، فقال وهب بن منبه : هو بليليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتانية ، ووجد بخط الديلماطي في أول الاسم بنقطتين ، وقيل كالاول بزيادة ألف بعد الباء ، وقيل اسمه الياس ، وقيل اليسع ، وقيل عامر ، وقيل خضرون . والاول أثبت . ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شاخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح ، فعلى هذا قوله قبل إبراهيم الخليل لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم ، وقد حكى الثعلبي قولين في أنه كان قبل الخليل أو بعده ، قال وهب وكنيته أبو العباس ، وروى الدارقطني في الأفراد ، من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : هو ابن آدم لصلبه ، وهو ضعيف منقطع ، وذكر أبو حاتم البجلي في المعمرين ، أنه ابن قابيل بن آدم رواه عن أبي عبيدة وغيره ، وقيل اسمه أرميا بن طيفاء حكاه ابن إسحاق عن وهب ، وأرميا بكسر أوله وقيل يضمه وأشبعها بعضهم واوا ، واختلف في اسم أبيه فقيل ملكان وقيل كليان وقيل عاميل وقيل قابل والاول أشهر ، وعن اسماعيل بن أبي أويس : هو العمر بن مالك بن عبد الله بن

له من الازد ، وحكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكا من الملائكة وليس من بنى آدم ، وعن ابن طيمية كلن ابن فرعون نفسه ، وقيل ابن بنت فرعون ، وقيل اسمه خضر بن عايل بن ميمر بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ، وقيل كان أبوه فارسيا رواء الطبري من طريق عبد الله بن شاذب ، وحكى ابن ظفر في تفسيره أنه كان من ذرية بعض من آمن بآدم بآدم ، وقيل إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا موت حتى ينفخ في الصور ، وروى الدارقطني في الحديث المذكور قال : مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال . وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه : بلغني أنه الخضر . وكذا قال ابراهيم بن سفيان الرازي عن مسلم في صحيحه . وروى ابن اسحق في «المنتدأ» عن أصحابه أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان ، ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه ، فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك حفظوه ، حتى كان الذي تولى دفنه الخضر . وروى خيشمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة ، فطلب منه أن يدلّه على شيء يطول به عمره ، فدلّه على عين الحياة وهي داخل الظلة ، فسار إليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين . وروى عن مكحول عن كعب الأحبار قال : أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض : اثنان في الأرض الخضر والياس ، واثنان في السماء إدريس وعيسى . وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبى ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا ؟ وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي . وقال الطبري في تاريخه : كان الخضر في أيام أفريديون في قول عامة علماء الكتاب الأول ، وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر . وأخرج النفاش أخبارا كثيرة تدل على بقاءه لا تقوم بشيء منها حجة قاله ابن عطية ، قال : ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ، ولم يثبت شيء من ذلك . وقال الثعلبي في تفسيره : هو معمر على جميع الأقوال ، محجوب عن الابصار . قال وقد قيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن . وقال القرطبي : هو نبى عند الجمهور والآية تشهد بذلك ، لأن النبي ﷺ لا يتعلم من هو دونه ، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء . وقال ابن الصلاح : هو حي عند جمهور العلماء والامة معهم في ذلك ، وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين . وتبعه النووي وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح ، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر انتهى . والذي جزم بأنه غير موجود الآن البخاري وابراهيم الحارثي وأبو جعفر بن المنادي وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر ابن العربي وطائفة ، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي ﷺ قال في آخر حياته : لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم أحد ، قال ابن عمر : أراد بذلك انقراض قرنه . وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر ، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس بالانفاق . ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى ﴿ وما حملنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ وحديث ابن عباس « ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق أن يموت » وهو حي ليؤمن به ولا ينصرنه ، أخرجه البخاري ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ولا قاتل معه ، وقد قال ﷺ يوم بدر : اللهم إن تلك هذه العصاة لا تميد في الأرض ، فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النبي . وقال ﷺ : رحم الله من سأل لودنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما ، فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا النبي ولا حضره بين يديه وأراه العجايب وكان أدعى لإيمان الكفرة لاسيما أهل الكتاب . وجاء في اجتماعه مع النبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن

أبيه عن جده ، أن النبي ﷺ سمع وهو في المسجد كلاما فقال : يا أنس اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لي ، فذهب إليه فقال : قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على النهور . قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر ، اسناده ضعيف . وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه باسناد أوهى منه . وروى الدارقطني في الأفراد ، من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا : يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم ، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله ، الحديث ، في اسناده محمد بن أحمد بن زيد بمجموعة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف . وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن أبي رواد نحوه وزاد : ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل ، وهذا ممض . ورواه أحمد في الزهد باسناد حسن عن ابن أبي رواد وزاد أنهما : يصومان رمضان بيت المقدس ، وروى الطبري من طريق عبد الله بن شاذب نحوه . وروى عن علي أنه : دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع ، الحديث فإذا هو الخضر ، أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف ، وهو في المجالسة ، من الوجه الثاني . وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فن بعدهم أخبار أكثرها راوى الاسناد ، منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس : لما قبض النبي ﷺ دخل رجل فخطاهم - فذكر الحديث في الترمذي - فقال أبو بكر وعلي : هذا الخضر ، في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه . وروى سيف في الردة نحوه باسناد آخر مجهول . وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه . وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر : أن عمر صلى على جنازة ، فسمع قائلا يقول : لا تسبقنا - فذكر الفصة - رفيها : أنه دعا للبيت ، فقال عمر : خذوا الرجل ، فتواري عنهم ، فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخضر ، في اسناده مجهول مع انقطاعه . وروى أحمد في الزهد من طريق مسمر عن معمر بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال : بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموما إذ أتته رجل فسأله فأخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن ، فقال : قل اللهم سلني وسلم مني ، قال فقلها فسلم . قال مسمر يرون أنه الخضر . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة عن طريق رباح بن الحنظلة ابن عبيدة قال : رأيت رجلا يمشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل ؟ قال : رأيته ؟ قلت : نعم . قال أحسبك رجلا صالحا ، ذلك أخى الخضر بشرني أني سأولى وأعدل . لا بأس برجاله . ولم يقع لي إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره ، وهذا لا يعارض الحديث الأول في سائفة سنة فان ذلك كان قبل المائة . وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال : أتاني أخ لي من أهل الشام فقال أقبل مني هذه الهدية ، إن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالسا بفناء الكعبة أذكر الله ، فجاءني رجل فسلم علي ، فلم أر أحسن وجهها منه ولا أطيب ريحا ، فقلت : من أنت ؟ فقال أنا أخوك الخضر . قال فبلى شيئا إذا فعله رأى النبي ﷺ في المنام . وفي اسناده مجهول وضعيف . وروى ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة الرازي بسند صحيح أنه رأى وهو شاب رجلا تنهأ عن غشيان أبواب الأمراء ، ثم رآه بعد أن صار شيخا كبيرا على حالته الأولى فتنهأ عن ذلك أيضا ، قال فالتفت لأكلة فلم أره ، فوقع في نفسي أنه الخضر . وروى عمر الجعفي في فرائده والفاكهي في كتاب مكة ، بسند في مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخا كبيرا يحدث أباه ثم ذهب ، فقال له أبوه رده علي ، قال فتطلبته فلم أقدر عليه ، فقال

خط صائره : « وطلب كسر فحصل بقول : قوي حجة ، قوي حجة صحت الشئ
 إلى مدته بني إسرائيل من أرواحه » -

٤٣٦

٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء.

لأبي : ذلك الخضر . وروى البيهقي من طريق الحجاج بن قرافة أن رجلا كان يتبايعان عند ابن عمر ، فقام
 عليهم رجل فنهاهما عن الخلف بالله ووطئهم بموعظة ، فقال ابن عمر لأحدهما : اكتبها منه ، فاستماده حتى حفظها
 ثم طلبه فلم يره ، قال : وكانوا يرون أنه الخضر

٢٨ - باب ٣٤٠٣ - حديث إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن
 منبه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : قيل لبي إسرائيل : ادخلوا الباب مجدداً
 وقولوا حطة ، فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شجرة »

[الحديث ٣٤٠٣ - طرقه في : ٤٤٧٩ ، ٤٦٤١]

٣٤٠٤ - حديث إسحاق بن إبراهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا خوف عن الحسن وعبد وخلص
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى كان رجلاً حَيِيّاً سَتِيراً لا يُرَى من جلده
 شيء استعماه منه ، فأذاه من آفاه من بني إسرائيل فقالوا : ما يستقر هذا النسر إلا من حبيب بجلده : إما برص
 وإما آفة ، وإما آفة . وإن الله أراد أن يُبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم
 اقتسل ، فلما فرغ أهل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه فمَرَّ بها فاحسن ما خلق
 الله وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه فلبسه ، وطبق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً
 من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمياً ، فذلك قوله [٦٩ الأحزاب] : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
 آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجيهاً)

٣٤٠٥ - حديث أبو الوليد حدثنا شعبه عن الأعمش قال سمعت أبا وائل قال : سمعت عبد الله رضي
 الله عنه قال : قسم النبي ﷺ قسماً ، فقال رجل : إن هذه لقسم ما أريد بها وجه الله . فأتيت النبي ﷺ
 فأخبرته ، فمضب حتى رأيت المضب في وجهه ، ثم قال : يرحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من
 هذا فصبر »

قوله (باب) كذا لأن ذر وغيره بغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله ، وتعلق به ظاهر ، وأورد
 فيه أحاديث : أحدها حديث أبي هريرة : قيل لبي إسرائيل ادخلوا الباب مجدداً ، وسيأتي شرحه في تفسير الأعراف .
 ثانيها حديثه أن موسى كان رجلاً حَيِيّاً ، بفتح المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء
 وقوله « ستيراً » بوزنه من الستر ، ويقال ستيراً بالشدديد . قوله في الاستناد (حدثنا خوف) هو الأعرابي . قوله
 (عن الحسن وعبد وخلص) أما الحسن فهو البصري وأما محمد فهو ابن سيرين وسماعه من أبي هريرة ثابت ، فقد
 أخرج أحمد هذا الحديث عن روح عن خوف عن محمد وحده عن أبي هريرة . وأما خلاص فبكسر المعجمة

وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمر بصرى ، يقال انه كان على شرطة على ، وحديثه عنه في الترمذى والنسائى ، وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفته . وقال أبو داود عن أحمد : لم يسمع خلاص من أبي هريرة . وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة كان يحيى القطان يقول : روايته عن على من كتاب ، وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس قلت : إذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة على كيف يمتنع سماعه من على ؟ وقال أبو حاتم : يقال وقعت عنده صحيفة عن على ، وليس بقوى ، يعنى فى على . وقال صالح بن أحمد عن أبيه : كان يحيى القطان يتوفى أن يحدث عن خلاص عن على خاصة . وأطلق بقية الائمة توثيقه . قلت : وما له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وقد أخرجه له مقرونا بغيره ، وأعاد سنداً ومثناً فى تفسير الاحزاب . وله عنه حديث آخر أخرجه فى الايمان والذنور مقرونا أيضاً بمحمد بن سيرين عن أبي هريرة ، وروى المزى فتنسبه إلى الصوم . وأما الحسن البصرى فلم يسمع من أبي هريرة عند الحفاظ النقاد ، وما وقع فى بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوجهه عندهم ، وما له فى البخارى عن أبي هريرة سوى هذا مقرونا . وله حديث آخر فى بدء الخلق مقرونا بابن سيرين ، وثالث ذكره فى أوائل الكتاب فى الايمان مقرونا بابن سيرين أيضاً . **قوله** (لا يرى من جلده شيء استحياء منه) هذا يشعر بأن اغتسال بنى اسرائيل عراة بمحض منهم كان جائزاً فى شرعهم . وأما اغتسل موسى وحده استحياء . **قوله** (وإما أدرة) بعضهم الممزة وسكون الدال على المشهور وبفتحتين أيضاً فيما حكاه الطحاوى عن بعض مشايخه ورجح الاول وتقدم بيانه فى كتاب الفصل ، ووقع فى رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن الهيثم عن عوف الجزم بانهم قالوا إنه آدر . **قوله** (غلایوما وحده فوضع ثيابه) فى رواية الكشيهمنى ثياباً أى ثياباً له ، والاول هو المعروف ، وظاهره أنه دخل الماء عرياناً . وعليه بوب المصنف فى الفصل . ومن اعتسل عرياناً ، وقد قدمت توجيهه فى كتاب الفصل ، ونقل ابن الجوزى عن الحسن بن أبى بكر النيسابورى أن موسى نزل إلى الماء مؤثراً ، فلما خرج تبيع الحجر والمزور مبتل بالماء علواً عند رؤيته أنه غير آدر ، لأن الأدرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى . وهذا إن كان هذا الرجل قاله احتمالاً فيحتمل لكن المنقول يخالفه ، لأن فى رواية على بن زيد عن أنس هند أحد فى هذا الحديث ، أن موسى كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يوارى عورته فى الماء . **قوله** (عدا بشوبه) بالعين المهملة أى مضى مسرعاً . **قوله** (ثوبى حجر ، ثوبى حجر) هو بفتح الياء الاخيرة من ثوبى أى أعطى ثوبى ، أو رد ثوبى ، وحجر بالضم على حذف حرف النداء ، وتقدم فى الفصل بلفظ ثوبى يا حجر . **قوله** (وأبرأ عما يقولون) فى رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة تعتمد ابن مردويه وابن خزيمة ، وأعدله صورة ، وفى روايته ، فقالت بنو اسرائيل قاتل الله الأفاكين وكانت براءته ، وفى رواية روح بن عبادة المذكورة فأراه كأحسن الرجال خلقاً ، فبرأه عما قالوا . **قوله** (وقام حجر فأخذ بشوبه) قلت كذا فيه ، وفى مسند إسحق بن إبراهيم ، شيخ البخارى فيه ، وقام الحجر ، بالالف واللام ، وكذا أخرجه أبو نعيم وابن مردويه من طريقه . **قوله** (فواقه إن بالحجر لندبا) ظاهره أنه بقية الحديث ، بين فى رواية همام فى الفصل أنه قول أبي هريرة . **قوله** (ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً) فى رواية همام المذكور ستة أو سبعة ، ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة الجزم بست ضربات . **قوله** (فذلك قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله عما قالوا) لم يقع هذا فى رواية همام ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبي هريرة قال : « قرأ رسول الله ﷺ (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا

كلذين آذوا موسى ﷺ الآية ، قال : إن بنى إسرائيل كانوا يقولون : ان موسى آذ ، فانطلق موسى إلى النهر يغتسل فذكر نحوه . وفي رواية على بن زيد المذكورة قريبا في آخره د فرأوه ليس كما قالوا ؛ فانزل تعالى : لا تكونوا كالذين آذوا موسى ، وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة ، وقال ابن الجوزي : لما كان موسى في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه نزع الحجر بناء على أن لا يصادف أحدا وهو عريان ، فانفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم ، كما أن جوانب الأنهار وان خلت غالبا لا يؤمن وجود قوم قريب منها ، فبنى الأمر على أنه لا يراه أحد لأجل خلوة المكان ، فانفق رؤية من رآه . والذي يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر بر حتى وقف على مجلس لبنى اسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال . وبهذا تظهر الفائدة ، والا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموضع . وفيه جواز النظر إلى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من مداراة أو برامة من عيب ، كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ الزكاح فانكر . وفيه أن الانبياء في خلقهم وخلقهم على غابة السكال ، وأن من نسب نبيا من الانبياء إلى نقص في خلقه فقد آذاه ويحشى على فاعله الكفر . وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام ، وأن آدمي يطالب عليه طباع البشر ، لأن موسى علم أن الحجر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله ، ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه . ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر . وفيه ما كان في الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهال واحتمال آذاهم ، وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم ، وقد روى أحمد بن منيع في مسنده باسناد حسن والطحاوي وابن مردويه من حديث على أن الآية المذكورة نزلت في طعن بنى اسرائيل على موسى بسبب هارون لانه توجه معه إلى زيارة فوات هارون فدفعه موسى ، فطعن فيه بعض بنى اسرائيل وقالوا : أنت قتلته ، فبرأه الله تعالى بأن رفع لهم جسد هارون وهو ميت فغطاهم بأنه مات . وفي الاسناد ضعف . ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين معا اصدق أن كلا منهما آذى موسى فبرأه الله عما قالوا والله أعلم . ثم أورد المصنف في الباب حديث ابن مسعود في قول الرجل : ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، والغرض منه ذكر موسى ، وقد تقدم في أواخر فرض الحسن من الجهاد في باب ما كان النبي ﷺ يعطى من المؤلفة ، وعين هناك موضع شرحه ، والله أعلم

٢٩ - باب يَكْفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ [١٣٨ الأعراف]

(متبرء) : خمران . (وأية برؤا) : يدمروا . (ما علوا) : ما علوا

٣٤٠٦ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ نبحثى الكعبات ، وإن رسول الله ﷺ قال : عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه . قالوا : أكنف ترعى الفم ؟ قال : وهل من نبي إلا وقد رعاها ؟

[الحديث ٣٤٠٦ - طرفه في : ٥٥٣]

قوله (باب يكفون على أصنامهم . متبرء خمران ، وليتبرؤا : يدمروا . ما علوا ما علوا) ثم ساق حديث جابر : كنا مع رسول الله ﷺ نبحثى الكعبات ، وإن رسول الله ﷺ قال : عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه . قالوا :

أكنت توعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها، والكبات بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلكة هو ثمر الاراك ويقال ذلك للنضيح منه، كذا نقله النووي عن أهل اللغة، وقال أبو عبيد: هو ثمر الاراك إذا يبس وليس له عجم، وقال القزاز: هو الفص من ثمر الاراك، وإنما قال له الصحابة: أكنت توعى الغنم، لأن في قوله لهم عليكم بالاسود منه دلالة على تمييزه بين أنواعه، والذي يميز بين أنواع ثمر الاراك غالبا من يلزم رعى الغنم على ما ألفوه. وقوله في الترجمة: «باب يكفون على أصنام لهم»، أى تفسير ذلك، والمراد تفسير قوله تعالى ﴿وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتوا على قوله يكفون على أصنام لهم﴾ ولم يفسر المؤلف من الآية الا قوله تعالى فيها ﴿ان هؤلاء متبر ما هم فيه﴾ فقال: ان تفسير متبر خسران، وهذا أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ان هؤلاء متبر ما هم فيه﴾ قال: خسران، والخسران تفسير التبرير الذي اشتق منه المتبر، وأما قوله ﴿وليتبروا﴾ ليدسروا فذكره استطرادا، وهو تفسير قتادة أخرجه الطبري من طريق سعيد عنه في قوله ﴿وليتبروا ما علوا تذبيرا﴾ قال: ليدسروا ما غلبوا عليه تذبيرا. وأما حديث جابر في رعى الغنم فتناصبته للترجمة غير ظاهرة، وقال شيخنا ابن الملقن في شرحه: قال بعض شيوخنا لا مناسبة، قال شيخنا: بل هي ظاهرة لدخول عيسى فيمن رعى الغنم، كذا رأيت في النسخة، وكذا أنه سبق فلم وإنما هو موسى لا عيسى، وهذا مناسب لذكر المتن في أخبار موسى، وأما مناسبة الترجمة للحديث فلا، والذي يمحس في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض أغلخ الحديث يدخل في الترجمة وترجمة تصالح الحديث جابر، ثم وصل ذلك كما في نظائره. ومناسبة حديث جابر لقصة موسى من جهة عموم قوله «وهل من نبي إلا وقد رعاها»، فدخل فيه موسى كما أشار إليه شيخنا، بل وقع في بعض طرق هذا الحديث «ولقد بعث موسى وهو يوعى الغنم»، وذلك فيما أخرجه النسائي في التفسير من طريق أبي إسحق عن نصر بن حزن قال «افتخر أهل الأبل والشاء»، فقال النبي ﷺ: بعث موسى وهو راعى غنم، الحديث. ورجال اسناده ثقات، ويؤيد هذا الذي قلت أنه وقع في رواية النسائي «باب، بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله، وكما أنه حذف الباب الذي فيه التفسير الموقوفة كما هو الأغلب من عاداته واقتصر على الباب الذي فيه الحديث المرفوع، وقد تكلف بعضهم وجه المناسبة - وهو الكرماني - فقال وجه المناسبة بينهما أن بني اسرائيل كانوا مستضعفين جهالا ففضلهم الله على العالمين. وسياق الآية يدل عليه - أى فيما يتعلق ببني اسرائيل - فكذلك الانبياء كانوا أولا مستضعفين بحيث أنهم كانوا برعون الغنم انتهى. والذي قاله الأئمة أن الحكمة في رعاية الانبياء للغنم لياخذوا أنفسهم بالتواضع، وتعتمد قلوبهم بالخلوة، ويتروقا من سياستها إلى سياسة الأمم، وقد تقدم إيضاح هذا في أوائل الإجازة، ولم يذكر المصنف من الآيات بالمبارة والاشارة إلا قوله ﴿متبر ما هم فيه﴾ ولا شك أن قوله ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾ إنما ذكر بعد هذا فكيف يحمل على أنه أشار إليه دون ما قبله فالمعتمد ما ذكرته. ونقل الكرماني عن الخطابي قال: أراد أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع كراعاء الشاء وأصحاب الحرف. قلت: وهذه أيضا مناسبة للفق لا لخصوص الترجمة، وقد نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ثم قال: وينظر في وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة

٣٠ - باب. ﴿وإذ قال موسى لقومه: إِنَّ اللَّهَ يُاسِّرُكُمْ أَنْ تَذْجَبُوا بِقَرَّةٍ﴾ الآية [٦٧ البقرة]

قال أبو العالمة: العَوَانُ النَّصْفُ بينَ البكر والحريمة. ﴿فَاتَّقِ﴾: صافٍ. ﴿لَا تَذُولُوا﴾: لم يُدْلِمُوا العمل.

(تُثِيرُ الْأَرْضَ) : ليست بذلول تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ . (مسئلة) : من العيوب . (لاشية) : بياض . (صفراء) : إن شئت سوداء ويقال صفراء كقوله (جبال صفراء) . (فاداراتم) : اختلغم قوله (باب واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية) لم يذكر فيه سوى شيء من التفسير عن أبي العالمة ، وقصة البقرة أوردها آدم بن أبي ابياس في تفسيره قال : حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالمة في قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) قال : كان رجل من بني إسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ثم أتاه على جمع الطريق ، وأتى موسى فقال إن قريبى قتل وأتى لى أمر عظيم ، وإنى لا أجد أحدا بين لى قاتله غيرك يأتى الله ، فنادى موسى فى الناس : من كان عنده علم من هذا فليبينه ، فلم يكن عندهم علم ، فأوحى الله اليه : قل لهم فليذبحوا بقرة ، فذهبوا وقالوا : كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتل فنزى بذبح بقرة ؟ وكان ما قصه الله تعالى قال (انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر) يعنى لا هرمة ولا صغيرة (عوان بين ذلك) أى نصف بين البكر والهرمة (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال إنه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) أى صاف (تسر الناظرين) أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) الآية (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول - أى لم يذلها العمل - ثير الأرض) يعنى ليست بذلول فتثير الأرض (ولا تسقى الحرث) يقول : ولا تعمل فى الحرث (مسئلة) : أى من العيوب ، (لاشية فيها - أى لا بياض - قالوا الآن جئت بالحق) قال ولو أن القوم حين أمروا بذبح بقرة استرضوا أى بقرة كانت لا جزاء عنهم ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم ، ولولا أنهم استثنوا فقالوا (ولنا إن شاء الله لمهتدون) لما اعتنوا اليها أبدا ، فلبنا أنهم لم يحدوها إلا عند عجوز ، فأغلت عليهم فى الثمن ، فقال لهم موسى : أتم شددتم على أنفسكم فأعطوها ماسألت ، فذبحوها ، فآخذوا عظامها ففرضوا به القليل فعاشر فسمى لهم قاتله ، ثم مات مكانه فأخذ قاتله ، وهو قريبه الذى كان يريد أن يرثه فقتله الله على أسوأ عمله . وأخرج ابن جرير هذه القصة مطولة من طريق العوفى عن ابن عباس ، ومن طريق السدى كذلك . وأخرجها هو وابن أبي حاتم وعبد بن حميد بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السدائى أحد كبار التابعين . وأما قوله : صفراء ان شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جبال صفراء فهو قول أبي عبيدة ، قال فى قوله تعالى (صفراء فاقع لونها) : إن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله جبال صفراء أى سود ، والمعنى أن الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور وعلى معنى السواد كما فى قوله (جبال صفراء) فانها فسرت بأنها صفراء تضرب إلى سواد . وقد روى عن الحسن أنه أخذ أنها سوداء من قوله (فاقع لونها) . وقوله (فاداراتم) اختلفتم هو قول أبي عبيدة أيضا قال : وهو من التدارى وهو التدافع

٣١ - باب وفاة موسى ، وذكره بعد

٣٤٠٧ - حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن ابن طلوس عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « أرسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكه ، فرجع الى ربه فقال أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت . قال : ارجع لى فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بما غطى يده بكل »

شعرة سنة . قال : أي رب ، ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : قالان . قال فسأل الله أن يدينه من الأرض للقدسة رميةً بجبر . قال أبو هريرة فقال رسول الله ﷺ : لو كنتُ ثم لأريكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكتيبة الأحمر . قال وأخبرنا مفر عن همام حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه .

٣٤٠٨ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه قال « استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين - في قسم يُقسم - ه - فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين . فرفع المسلم عند ذلك يده فاطم اليهودي ، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم ، فقال : لا تخبروني على موسى ، فإن الناس يهتفون فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صيق فألقا قبلي ، أو كان ممن استثنى الله »

٣٤٠٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة . فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني أمر قدّر علي قبل أن أخلق ؟ قال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى مرتين »

[الحديث ٣٤٠٩ - أطرافه في : ٤٧٣٦ ، ٤٧٣٨ ، ٦٦١٤ ، ٧٥١٥]

٣٤١٠ - **حدثنا** مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « خرج عينا النبي ﷺ يوماً فقال : عرّضت على الأم ، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل : هذا موسى في قومه »

[الحديث ٣٤١٠ - أطرافه في : ٥٧٠٥ ، ٥٧٥٢ ، ٦٤٧٢ ، ٦٥٤١]

قوله (وفاة موسى وذكره بعد) كذا لا في ذر باسقاط د باب ، واخبره بأنياته . وقوله (وذكره بعد) بضم دال وبعد ، على البناء . ثم أورد فيه أحاديث : الأول حديث أبي هريرة في قصة موسى مع ملك الموت . أوردته موقوفاً من طريق طاوس عنه ، ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعاً وهذا هو المشهور عن عبد الزاق ، وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس أيضاً أخرجه الاسماعيلي . **قوله** (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه) أي ضربه على عينه ، وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم « جاء ملك الموت إلى موسى فقال : أجب ربك ، فاطم موسى عين ملك الموت ففقاها » وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري « كان ملك الموت يأتي الناس عياناً ، فأتى موسى فطمه ففقا عينه » . **قوله** (لا يريد الموت) زاد همام « وقد فقا عين ،

فرد الله عليه عينه ، وفي رواية عمار ، فقال يارب عبدك موسى فقأ عيني ، ولولا كرامته عليك لشقت عليه .
قوله (فقل له يضح بده) في رواية أبي يونس ، فقل له الحياة تريد ؟ فان كنت تريد الحياة فضع يدك . **قوله** (على متن) بفتح الميم وسكون المثناة هو الظهر ، وقيل مكتنف الصلب بين العصب والجمع ، وفي رواية عمار على جلد نور . **قوله** (قله بما غطى يده) في رواية الكشميني بما غطت يده . **قوله** (ثم الموت) في رواية أبي يونس ، قال فالآن يارب من قريب ، وفي رواية عمار ، فأتاه فقال له ما بعد هذا ؟ قال : الموت . قال : فالآن ، والآن ظرف زمان غير متمكن ، وهو اسم زمان الحال الفاصل بين الماضي والمستقبل . **قوله** (فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر) قد تقدم شرح ذلك وبياناه في الجائز . **قوله** (فلو كنت ثم) بفتح المثناة أى هناك . **قوله** (من جانب الطريق) في رواية المستملي والكشميني ، إلى جانب الطريق ، وهي رواية همام . **قوله** (تحت السكيب الأحمر) في روايتهما ، عند السكيب الأحمر ، وهي رواية همام أيضا ، والسكيب بالمثلثة وآخره موحدة وزن عظيم : الرمل المجتمع ، وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس ، وتمقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس ، قال وقد اشتهر عن قبر باريحاء عنده كسبب أحمر أنه قبر موسى ، وأريحاء من الأرض المقدسة ، وزاد عمار في روايته ، فشمع شمة فقبض روحه ، وكان يأتي الناس خفية ، يعني بعد ذلك ، ويقال إنه أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات . وذكر السدي في تفسيره أن موسى لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع بن نون لجأت ريح سوداء ، غظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى ، فانسل موسى من تحت القميص ، فأقبل يوشع بالقميص . وعن رهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه ، وأنه عاش مائة وعشرين سنة . **قوله** (قال وأخبرنا معمر عن همام الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وهم من قال إنه معلق ، فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك ، وقوله في آخره ونحوه ، أى أن رواية معمر عن همام بمعنى روايته عن ابن طارس لا بلفظه ، وقد بينت ذلك فيما مضى ، قال ابن خزيمة : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان موسى عرفه فقد استخف به ، وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فق . عينه ؟ والجواب أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ ، وإنما بعثه اليه اختبارا وإنما اطعم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت ، وقد أباح الشارع فق . عين الناظر في دار المسلم بغير إذن . وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم الماء كؤل ، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه . وعلى تقدير أن يكون عرفه فن أين لهذا المبتدع مشروعية القصص بين الملائكة والبشر ؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصص من موسى فلم يقتص له ؟ ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة ، وان الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ . وقال الذوي لا يمتنع أن ياذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا للطلوم . وقال غيره إنما اطعمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخبره ، لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخبر ، فلهذا لما خيره في المرة الثانية أذعن ، قيل : وهذا أولى الأقوال بالصواب ، وفيه نظر لأنه يعود أصل السؤال فيقال : لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط ؟ فيعود الجواب أن ذلك وقع امتحانا . وزعم بعضهم أن معنى قوله ، فقأ عينه ، أى أبطل حجته ، وهو مردود بقوله في نفس الحديث ، فرد الله عينه ، وبقوله ، ولطمه

وصكه، وغير ذلك من قرآن السياق . وقال ابن قتيبة : إنما فُتق موسى العين التي هي تخصيل وتمثيل وليست عيناً حقيقة ، ومعنى رد الله عينه أى أعاده إلى خلقته الحقيقية ، وقيل على ظاهره ، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره ، وهذا هو الممتد . وجوز ابن عقيل أن يكون موسى أذن له أن يفعل ذلك بملك الموت وأمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أمر موسى بالصبر على ما يصنع الخضر . وفيه أن الملك يتمثل بصورة الإنسان ، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث . وفيه فضل الدفن في الأرض المقدسة ، وقد تقدم شرح ذلك في الجنائز . واستدل بقوله : فلما بكل شعرة سنة ، على أن الذي بقى من الدنيا كثير جدا لأن عدد الشعر الذي تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثته نبينا ﷺ مرتين وأكثر . واستدل به على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) إلا في كتاب (أنه زيادة ونقص في الحقيقة . وقال الجهمور : والضمير في قوله (من عمره) للجنس لا للعين ، أى ولا ينقص من عمر آخر ، وهذا كفولهم عندى ثوب ونصف أى ونصف ثوب آخر . وقيل المراد بقوله ولا ينقص من عمره أى وما يذهب من عمره ، فالجميع معلوم عند الله تعالى . والجواب عن قصة موسى أن أجله قد كان قرب حضوره ولم يبق منه إلا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين ، فأمر بقبض روحه أولاً مع سبق علم الله أن ذلك لا يتبع إلا بعد المراجعة وإن لم يطلع ملك الموت على ذلك أولاً . والله أعلم . الحديث الثاني حديث أبي هريرة أيضاً ، قوله (أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) كذا قال شعيب عن الزهري . وثابته محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب كما سيأتي في التوحيد . وقال إبراهيم بن سعد : عن الزهري عن أبي سلمة والأعرج ، كما سيأتي في الرقاق ، والحديث محفوظ الزهري على الوجهين . وقد جمع المصنف بين الروایتين في التوحيد إشارة إلى ثبوت ذلك عنه على الوجهين ، وله أصل من حديث الأعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتي بعد ثلاثة أبواب ، ومن طريق أبي الزناد عنه كما سيأتي في الرقاق ، ومن طريق أبي سلمة عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عنه ، ورواه - مع أبي هريرة - أبو سعيد وقد تقدم في الأشخاص بتمامه . قوله (استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) وقع في رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك ، وأول حديثه : بينما يهودى يعرض سلعة أعطى بها شيئاً كرهه فقال : لا والذي اصطفى موسى على البشر ، ولم أقف على اسم هذا اليهودى في هذه القصة ، وزعم ابن بشكوال أنه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاء لابن اسحاق ، والذي ذكره ابن اسحق فنحاص مع أبي بكر الصديق في لطمه إياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية . وأما كون اللطم في هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به فيما أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في كتاب البعث ، من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء ، وابن جعدان عن سعيد بن المسيب قال : كان بين رجل من أصحاب النبي ﷺ وبين رجل من اليهود كلام في شيء ، فقال عمرو بن دينار : هو أبو بكر الصديق . وقال اليهودى والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه المسلم ، الحديث . قوله (فرفع المسلم يده عند ذلك فلطمه اليهودى) أى عند سماعه قول اليهودى « والذي اصطفى موسى على العالمين » ، وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد ﷺ ، وقد أقرر عند المسلم أن محمداً أفضل ، وقد جاء ذلك مبيناً في حديث أبي سعيد أن الضارب قال لليهودى حين قال ذلك « أى خبيث على محمد ، فدل على أنه لطم اليهودى عقوبة له على كذبه عنده .

ووقع في رواية إبراهيم بن سعد ، فطم وجه اليهودي ، ووقع عند أحد من هذا الوجه ، فطم على اليهودي ، وفي رواية عبد الله بن الفضل ، فسمعه رجل من الأنصار فطم وجهه وقال : أتقول هذا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد أن الذي ضربه رجل من الأنصار ، وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار أنه أبو بكر الصديق ، إلا أن كان المراد بالانصار المعنى الأعم فإن أبا بكر الصديق رضى الله عنه من أنصار رسول الله ﷺ قطعا ، بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقيهم . **قوله** (فأخبره الذي كان من أمر المسلم) زاد في رواية إبراهيم بن سعد ، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره ، وفي رواية ابن الفضل ، فقال - أي اليهودي - يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال : لم لطمت وجهه ؟ - فذكره - فغضب النبي ﷺ حتى روى في وجهه ، وفي حديث أبي سعيد ، فقال : ادعوه لي ، فجاء فقال : أضربته ؟ قال : سمعته بالسوق يحلف ، فذكر القصة . **قوله** (لا تخبروني على موسى) في رواية ابن الفضل ، فقال لا تفضلوا بين أنبياء الله ، وفي حديث أبي سعيد ، لا تخبروا بين الأنبياء . **قوله** (فإن الناس يصمقون فأكون أول من يفتيق) في رواية إبراهيم بن سعد ، فإن الناس يصمقون يوم القيامة فأصمق معهم . فأكون أول من يفتيق ، لم يبين في رواية الزهري من الطريقين محل الإفاقة من أي الصمقتين . ووقع في رواية عبد الله بن الفضل ، فإنه ينفخ في الصور فيصمق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث ، وفي رواية الكشميني ، أول من يبعث ، والمراد بالصمق غشى يلحق من سمع صوتا أو رأى شيئا يفرح منه . وهذه الرواية ظاهرة في أن الإفاقة بعد النفخة الثانية ، وأصرح من ذلك رواية الشعبي عن أبي هريرة في تفسير الزمر بلفظ ، أني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة ، وأما ما وقع في حديث أبي سعيد ، فإن الناس يصمقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، كذا وقع بهذا اللفظ في كتاب الإشخاص ، ووقع في غيرها ، فأكون أول من يفتيق ، وقد استشكل ، وجزم المزي فيما نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح ، أن هذا اللفظ وهم من راويه وأن الصواب ما وقع في رواية غيره ، فأكون أول من يفتيق ، وأن كونه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض صحيح ، لكنه في حديث آخر ليس فيه قصة موسى انتهى . ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى يبعثها الصمق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم ، وهو الفرع كما وقع في سورة النمل (ففرع من في السماوات ومن في الأرض) ثم يبعث ذلك الفرع الموتى زيادة فيما هم فيه والاحياء موتا ، ثم ينفخ الثانية للبعث فيفتيقون أجمعين ، فمن كان مقبورا انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ، ومن لبس بمقبور لا يحتاج إلى ذلك . وقد ثبت أن موسى من قبر في الحياة الدنيا ، ففي صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال ، مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكئيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ، أخرجه عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد المذكورين وأعله أشار بذلك إلى ما قررته . وقد استشكل كون جميع الخلق يصمقون مع أن الموتى لا إحساس لهم ، فقبل المراد أن الذين يصمقون هم الاحياء ، وأما الموتى فهم في الاستثناء في قوله تعالى (إلا من شاء الله) أي إلا من سبق له الموت قبل ذلك فإنه لا يصمق ، وإلى هذا جنح القرطبي . ولا يعارضه ما ورد في هذا الحديث أن موسى من استثنى الله لأن الأنبياء أحياء عند الله وإن كانوا في صورة الأموات بالنسبة إلى أهل الدنيا ، وقد ثبت ذلك للشهداء . ولا شك أن الأنبياء أرفع رتبة من الشهداء وورد التصريح بأن الشهداء من استثنى الله أخرجه الصحيح بن راهويه وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة . وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد صمقة فرع بعد البعث حين

تنشق السماء والارض ، وتعقبه القرطبي بأنه صرح **عليه السلام** بأنه حين يخرج من قبره يلتقي موسى وهو متعلق بالعرش ، وهذا إنما هو عند نفخة البعث انتهى . ويرده قوله صريحاً كما تقدم « ان الناس يصعدون فأصعق معهم ، إلى آخر ما تقدم ، قال : ويؤيده أنه عبر بقوله « أفاق » ، لأنه إنما يقال أفاق من الغشي وبعث من الموت ، وكذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لأنها لم تكن موتاً بلا شك ، وإذا تقرر ذلك كله ظهر صحة الجدل على أنها غشية تحصل للناس في الموقف . هذا حاصل كلامه وتعقبه . **قوله** (فأكون أول من يفيق) لم تختلف الروايات في الصحيحين في إطلاق الأولية ، ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أحمد والنسائي « فأكون في أول من يفيق » أخرجه أحمد عن أبي كامل ، والنسائي من طريق يونس بن محمد كلاهما عن إبراهيم ، فعرف أن إطلاق الأولية في غيرها محمول عليها ، وسببه التردد في موسى عليه السلام كما سيأتي ، وعلى هذا يجعل سائر ما ورد في هذا الباب ، كحديث أنس عند مسلم ورفعه « أنا أول من تنشق عنه الأرض ، وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني . **قوله** (فإذا موسى باطش بجانب العرش) أي أخذ بشيء من العرش بقوة ، والبطش الأخذ بقوة ، وفي رواية ابن الفضل « فإذا موسى أخذ بالعرش ، وفي حديث أبي سعيد « أخذ بقائمة من قوائم العرش » ، وكذا في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة . **قوله** (فلا أدري أكان من صعق فأفاق قبلي أو كان من استثنى الله) أي فلم يكن من صعق ، أي فان كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان من استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً . ووقع في حديث أبي سعيد « فلا أدري أكان فيمن صعق - أي فأفاق قبلي - أم حوسب بصعقته الأولى » أي التي صعقها لما سأل الرؤية ، وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ « أم حوسب بصعقته يوم الطور » والجمع بينه وبين قوله « وأوكان من استثنى الله » أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي سعيد بيان السبب في استثنائه ، وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى . والمراد بقوله « من استثنى الله » قوله (إلا من شاء الله) وأغرب الداودي الشارح فقال : معنى قوله « استثنى الله » أي جعله ثانياً ، كذا قال ، وهو غلط شنيع . وقد وقع في مرسل الحسن في « كتاب البعث لابن أبي الدنيا » في هذا الحديث « فلا أدري أكان من استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي » وزعم ابن القيم في « كتاب الروح » أن هذه الرواية وهو قوله « أكان من استثنى الله » وهم من بعض الرواة ، والمحفوظ « أو جوزى بصعقة الطور » قال : لأن الذين استثنى الله قد ماتوا من صعقة النفخة لا من الصعقة الاخرى ، فظن بعض الرواة أن هذه صعقة النفخة وأن موسى داخل فيمن استثنى الله ، قال : وهذا لا يلائم على سياق الحديث ، فإن الإقامة حينئذ هي إفاقة البعث فلا يحسن التردد فيها ، وأما الصعقة العامة فانها تقع إذا جمعهم الله تعالى لفصل القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعاً إلا من شاء الله ، ووقع التردد في موسى عليه السلام . قال : ويدل على ذلك قوله « وأكون أول من يفيق » ، وهذا دال على أنه من صعق ، وتردد في موسى هل صعق فأفاق قبله أم لم يصعق ؟ قال : ولو كان المراد الصعقة الأولى للزم أن يكون النبي **عليه السلام** حرم بأنه مات ، وتردد في موته هل مات أم لا ، والواقع أن موسى قد كان مات لما تقدم من الأدلة ، فدل على أنها صعقة فزع لا صعقة موت ، والله أعلم . ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عند ابن مردويه « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة » ، فأففض التراب عن رأسه ، فأفاق قائمة العرش فأجد موسى قائماً عندها فلا أدري أففض التراب عن رأسه قبلي أو كان من استثنى الله ، ويحتمل قوله في هذه الرواية « أففض التراب قبلي » ، تجويز المعية في الخروج من القبر أو هي كناية عن الخروج من القبر ، وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى

كما تقدم . (تكميل) : زعم ابن حزم أن النفخات يوم القيامة أربع : الأولى نفخة إمامة يموت فيها من بقى حيا في الأرض ، والثانية نفخة إحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب ، والثالثة نفخة فزع وصق يفيقون منها كل منشى عليه لا يموت منها أحد ، والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الغشى . وهذا الذي ذكره من كون التثنتين أربعاً ليس بواضح بل هما نفختان فقط ، ووقع التباير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها ، فالأولى يموت بها كل من كان حيا ويفشى على من لم يموت عن استثنى الله ، والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشى عليه والله أعلم . قال العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء : إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع ، أو المراد لانفضالوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة ، فالإمام مثلا إذا قلنا إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان ، وقيل النهى عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها كقوله تعالى ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ ولم ينفه عن تفضيل بعض الذوات على بعض أقوله ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ . وقال الحلبي الأخبار الواردة في النهى عن التخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالخيار ، لأن المخيرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر ، فاما إذا كان التخيير مستندا إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهى ، وسيأتي مزيد لذلك في قصة يونس إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث حديث أبي هريرة واحتج آدم وموسى ، سيأتي شرحه في كتاب القدر ، والغرض منه شهادة آدم لموسى أن الله اصطفاه . (نذير) : قوله دشم تلومني ، كذا الأكثر بالثلثة والميم المشددة ، ووقع الأصيل والمستحلى بالمرحبة وتخفيف الميم . الحديث الرابع حديث ابن عباس في عرض الأمم ، أورده مختصرا ، وسيأتي بتلخيص مع شرحه في الرقاق إن شاء الله تعالى ، وفيه أن أمة موسى أكثر الأمم بعد أمة محمد ﷺ

٣٣ - باب قول الله تعالى [١١ التحريم] :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ - إلى قوله - وكانت من القانتين ﴾

٣٤١١ - حَرْشُ بْنُ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ أَلْهَمَدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ إِعْرَافَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »

[الحديث ٣٤١١ - أطرافه في : ٣٤٣٣ ، ٢٧٦٩ ، ٥٤١٨]

قوله (باب قول الله تعالى : وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون - إلى قوله - وكانت من القانتين) كذا الأكثر ، وسقط من رواية أبي زر (الذين آمنوا امرأة فرعون) والغرض من هذه الترجمة ذكر آسية وهي بنت مزاحم امرأة فرعون ، قيل إنها من بني إسرائيل وإنها عمه ، وسى ، وقيل إنها من العماليق ، وقيل ابنة عم فرعون . وأما مريم فسيأتي ذكرها مفردا بعد . **قوله** (عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني) مرة والد عمرو غير مرة شيخه ، وهو عمرو بن مرة بن عبيد الله بن طارق الجلي - بفتح الجيم والميم - المرادى ، ثقة عابد من صغار

التابعين . وقد وقع في الأاطعمة عمرو بن مرة الجلي ، وأما شيخه مرة فهو ابن شراحيل ، مخضرم ثقة عابد أيضا من كبار التابعين ، ويقال له مرة الطيب ومرة الخير . قوله (كمل) بضم الميم وبفتحها . قوله (ولم يكل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران) استدلل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لأن أكل النوع الانساني الأنبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء ، فلو كانتا غير نبيتين لزم ألا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة ، والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكأنه قال ولم ينبا من النساء إلا فلاة وفلاة ، ولو قال لم تثبت صفة الصديقة أو الولاية أو الشهادة إلا لفلاة وفلاة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن ، إلا أن يكون المراد في الحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك والله أعلم . وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه عليه السلام ، ولم يتعرض لأحد من نساء زمانه إلا لعائشة ، وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضى الله عنها على غيرها لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الإساعة ، وكان أجل أطعمتهم يومئذ ، وكل هذه الحاصل لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة ، فقد يكون مفضولا بالنسبة لغيره من جهات أخرى . وقد ورد في هذا الحديث من الزيادة بعد قوله ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ، أخرجه الطبراني عن يوسف بن يعقوب القاضي عن عمرو بن مرزوق عن شعبة بالسند المذكور هنا ، وأخرجه أبو نعيم في د الحلية ، في ترجمة عمرو بن مرة رواه عند الطبراني بهذا الإسناد ، وأخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق عمرو بن مرزوق به ، وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضى أفضلية خديجة وفاطمة على غيرها وذلك فيما سأتى في قصة مريم من حديث على بلفظ : خير نساءها خديجة ، وجاء في طريق أخرى ما يقتضى أفضلية خديجة وفاطمة وذلك فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو داود في كتاب الزهد ، والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وله شاهد من حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني ، ولأحمد في حديث أبي سعيد رفته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران ، واستاده حسن ، وإن ثبت ففيه حجة لمن قال إن آسية امرأة فرعون ليست نبيهة وسيأتى في مناقب فاطمة قوله ﷺ لها أنها سيدة نساء أهل الجنة ، مع مزيد بسط لهذه المسألة هناك إن شاء الله تعالى ، ويأتى في الأاطعمة زيادة فيما يتعلق بالثريد ، قال القرطبي : الصحيح أن مريم نبيهة لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك ، وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها . وقال الكرماني : لا يلزم من لفظ السكال ثبوت نبوتها لأنه يطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه ، فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء . قال : وقد أقلل الاجماع على عدم نبوة النساء ، كذا قال ، وقد نقل عن الأشعري أن من النساء من نبي . وهن ست : حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية ومريم ، والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو باعلام بما سيأتى فهو نبي ، وقد ثبت بحجج الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ، ووقع التصريح بالإيعاء لبعضهن في القرآن . وذكر ابن حزم في الملل والنحل ، أن هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة . وحكى عنهم أقوالا ثالثا الوقف ، قال : وحجة للمؤمنين قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) قال : وهذا لا حجة فيه فإن أحدا لم يدع فيمن الرسالة ، وإنما الكلام في النبوة فقط . قال : وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم ، وفي قصة أم موسى ما يدل على نبوت ذلك لما من مبارتها

بالقاء ولما في البحر بمجرد الوحي اليها بذلك ، قال : وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها ﴿ أَوَإِنَّكَ الَّذِينَ أُذِنَ لَهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ فدخلت في عمومها والله أعلم . ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والمذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه ، وكانت فراسمتها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت ﴿ قرة عين لي ﴾

٣٣ - باب ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ الآية [٧٦ القصص]

﴿ لَتَنُوءَ ﴾ لَتَنْقُلَ . قال ابن عباس ﴿ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ : لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ . يقال ﴿ الْفَرَحِينِ ﴾ : لِلرَّحِينِ . ﴿ وَبِكَأَنَّ اللَّهَ ﴾ مثل ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ وَيُوسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ قَوْلُهُ (باب أن قارون كان من قوم موسى الآية) هو قارون بن يصفد بن يصهر ابن عم موسى ، وقيل كان عم موسى ، والاول أصح فقد روى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان ابن عم موسى قال : وكذا قال قتادة وإبراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب ، واختلف في تفسير بنى قارون ف قيل : الحسد ، لأنه قال : ذهب موسى وهارون بالأمر فلم يبق لي شيء . وقيل إنه وإطأ امرأة من البنايا أن تقذف موسى بنفسها فألهما الله أن اعترفت بأنه هو الذي حملها على ذلك . وقيل الكبر ، لأنه طغى بكثرة ماله . وقيل هو أول من أطال نيابه حتى زادت على قامته شبرا . قَوْلُهُ (لنوء : لتقل) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله ﴿ مَا لَنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ ﴾ يقول ثقل . قَوْلُهُ (قال ابن عباس : أُولَى الْقُوَّةِ لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ) واختلف في العصبة ف قيل عشرة ، وقيل خمسة عشر ، وقيل أربعون ، وقيل من عشرة إلى أربعين . قَوْلُهُ (الفرحين : المرحين) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن أبي طلحة عنه في قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْفَرَحِينَ ﴾ أى المرحين ، والمعنى أنهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه . قَوْلُهُ (وبِكَأَنَّ اللَّهَ ، مثل ألم تر أن الله) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الشاعر :

ويكأن من يكن له نسب يحبب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وذهب قطرب إلى أن دوى ، كلمة تفجع ودكان ، حرف تشبيه ، وعن الفراء هي كلمة موصولة . قَوْلُهُ (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر : يوسع عليه ويضيق) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ يوسع ويكثر ، وفي قوله ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ هو مثل قوله ﴿ وَمَن قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ أى ضاق . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في قصة قارون إلا هذه الآثار ، وهي ثابتة في رواية المستمل والكششميني فقط . وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : كان موسى يقول لبني إسرائيل إن الله يأمركم بكذا حتى دخل عليهم في أموره فشق ذلك على قارون فقال لبني إسرائيل : إن موسى يقول : من زنى رجم ، فتهالوا فجعل لبني شيئا حتى تقول إن موسى فعل بها فيرجم فنسريح منه ، ففعلوا ذلك : فلما خطبهم موسى قالوا له : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا . فقالوا : فقد زنت ، فخرج . فأرسلوا إلى المرأة فلما جاءت عظم عليها موسى ، وسألتها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صدقت ، فافترت بالحق ، فخر موسى ساجدا يبكي ، فاوحى الله إليه : إني أمرت الأرض أن تطيعك

فأمرها بما شئت ، فأمرها تخسفت بقارون ومن معه . وكان من قصة قارون أنه حصل أموالا عظيمة جدا حتى قيل : كانت مفاتيح خزانته كانت من جلود تحمل على أربعين بغلا وكان يسكن تنيس ، فحكى أن عبد العزيز الحاروري ظفر بيمض كنوز قارون وهو أمير على تنيس ، فلما مات تأمر ابنه على مكانه وتورع ابنه الحسن بن عبد العزيز عن ذلك فيقال : إن عليا كتب إلى أخيه الحسن إنني استطيع لك من مال أبيك مائة ألف دينار فخذها فقال : أنا تركت الكثير من ماله لأنه لم يطلب لي فكيف آخذ هذا القليل ؟ وقد روى البخاري في هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا

٣٤ - **باب قول الله تعالى [٨٥ الأعراف ، ٨٤ هود ، ٣٦ العنكبوت] : ﴿ وإلى مدینِ أخام شعيباً ﴾** إلى أهلِ مدینِ ، لأنَّ مدینَ بلدٌ ، ومثلهُ ﴿ واسألِ القريةَ ، واسألِ الميرَ ﴾ يعني أهلَ القريةِ وأهلَ الميرِ ، ﴿ وراءكمِ ظهرياً ﴾ لم يلتفتوا إليه ، يقال إذا لم تُقض حاجتهُ : ظهرت حاجتي ، وجعلتني ظهرياً . قال : الظهريُّ أن تأخذَ معك دابةً أو وعاء تستظهرُ به . ﴿ مكانتهم ﴾ ومكانهم واحد . ﴿ يغفوا ﴾ يعيشوا . ﴿ يأسى ﴾ يحزنُ ﴿ آسى ﴾ : أحزنُ . وقال الحسن ﴿ إنك لأنتَ الحليم ﴾ يستهزئون به . وقال مجاهد ﴿ ليكة ﴾ : الأيكة . ﴿ يوم الظلة ﴾ : إظلال القيام العذاب عليهم

قوله (باب قول الله تعالى : وإلى مدینِ أخام شعيباً) هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن لاوى بن يعقوب ، كذا قال ابن اسحق ولا يثبت . وقيل يشجر بن عنقا بن مدین بن ابراهيم . وقيل هو شعيب بن صفور بن عنقا بن ثابت بن مدین . وكان مدین من آل ابراهيم لما أحرق . وروى ابن حبان في حديث أبي ذر الطويل د أربعة من العرب : هود وصالح وشعيب ومحمد ، فعلى هذا هو من العرب العاربة ، وقيل انه من بنى عزة بن أسد ، ففي حديث سلمة بن سعيد العزى د انه قدم على النبي ﷺ فانتسب الى عزة فقال : نعم الحى عزة مبعى عليهم منصورون رهط شعيب واختان موسى ، أخرجه الطبراني ، وفي اسناده مجاهد . **قوله** (الى أهل مدینِ بلد ومثله ﴿ واسألِ القرية - واسألِ المير ﴾ يعني أهل القرية وأهل المير) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة هود **قوله** (وراءكمِ ظهرياً لم يلتفتوا اليه ، ويقال إذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتي وجعلتني ظهرياً قال : الظهري أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وراءكمِ ظهرياً ﴾ أى ألقيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه ، وتقول الذى لا يقضى حاجتك ولا يلتفت اليها : ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهرياً أى خلف ظهرك ، قال الشاعر : « وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر ، أى من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون اليهم . **قوله** (مكانتهم ومكانهم واحد) هكذا وقع ، وإنما هو في قصة شعيب ﴿ مكانتكم ﴾ في قوله ﴿ وباقوم اعملوا على مكانتكم ﴾ ، ثم هو قول أبي عبيدة قال في تفسير سورة يس في قوله ﴿ مكانتهم ﴾ المكان والمكانة واحد . **قوله** (يغفوا يعيشوا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كأن لم يغفوا فيها ﴾ أى لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها ، قال : والمغنى الدار ، الجع مغانى ، يغنى بالغين المعجمة . **قوله** (نأس تحزن ، آسى أحزن) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فكيف آسى ﴾ أى أحزن وأندم وأنوجع ، والمصدر الاسى ، وأما قوله « نأس تحزن » فهو من قوله تعالى لموسى ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

أولياء الله، فإنه يُنفخُ في الصورِ فيصعقُ مَنْ في السمواتِ وَمَنْ في الأرضِ إلا مَنْ شاءَ الله، ثم يُنفخُ فيه أخرى فأكونُ أولَ مَنْ بُعثَ، فإذا موسى أخذ بالعرش، فلا أدري أخوسيبَ بصعقته يومَ الطُّور، أم بُعثَ قبلي»

٣٤١٥ - «ولا أقولُ إنَّ أحداً أفضلُ من يونسَ بنِ متى»

[الحديث ٣٤١٥ - أطرائه في : ٣٤١٦، ٤٦٠٤، ٤٦٣١، ٤٨٠٥]

٣٤١٦ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعتُ حميدَ بن عبد الرحمن عن أبي هريرة

عن النبي ﷺ قال «لا ينبغي لهبدٌ أن يقول أنا خيرٌ من يونسَ بنِ متى»

قوله (باب قول الله تعالى : وإن يونسَ لمن المرسلين - إلى قوله - وهو ملهم) هو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المنة مقصور، ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه اسم أمه، وهو مردود بما في حديث ابن عباس في هذا الباب ونسبه إلى أبيه، فهذا أصح، ولم أفد في شيء من الأخبار على اتصال نسبه، وقد قيل إنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس. **قوله** (قال مجاهد : مذنب) يعني تفسير قوله (وهو ملهم) وقد أخرجه ابن جرير من طريق مجاهد قال (قالتهم الحوت وهو ملهم) من ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه. ثم قال الطبري : المليم هو المكتسب اللوم. **قوله** (والمشحون الموقر) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشحون المملوء، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس المشحون الموقر. **قوله** (فلولا أنه كان من المسبحين - الآية - فنبداه بالعراء : بوجه الأرض) قال أبو عبيدة في قوله (فنبداه بالعراء) : أي بوجه الأرض، والعرب تقول نبدناه بالعراء أي بالأرض الفضاء، قال الشاعر «ونبتت بالبداء العراء ثيابي، والعراء الذي لاشيء فيه يوراري من شجر ولا غيره، وقال الفراء : العراء المكان الخالي». **قوله** (من يقطين : من غير ذات أصل، الدباء ونحوه) وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد : ليس لها ساق، وكذلك قال أبو عبيدة : كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين نحو الدباء والمنظل والبطيخ، والمشهور أنه القرع، وقيل التين وقيل الموز، وجاء في حديث مرفوع في القرع «هي شجرة أخى يونس». **قوله** (ولا تسكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم. كظيم : مغمو) كذا فيه. والذي قاله أبو عبيدة في قوله تعالى (إذ نادى وهو مكظوم) : أي من الغم مثل كظيم. وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وهو مكظوم) يقول : مغمو. ثم ذكر حديث ابن مسعود «لا يقوان أحدكم أني خير من يونس بن متى»، وحديث ابن عباس «لا ينبغي لهبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»، ونسبه إلى أبيه، وحديث أبي هريرة في قصة المسلم الذي اطعم اليهودي وقد تقدم شرحها في أواخر قصة موسى، وقال في آخره في هذه الرواية «ولا أقول إنَّ أحداً أفضل من يونس بن متى»، وحديثه من وجه آخر مختصراً مقتصرًا على مثل لفظ حديث ابن عباس. وقد وقع في حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني بلفظ «لا ينبغي لنبي أن يقول الخ»، وهذا يؤيد أن قوله في الطريق الأولى «ان»، المراد بها النبي ﷺ، وفي رواية للطبراني في حديث ابن عباس «ما ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير من يونس»، وفي رواية للطحاوي «انه سبحانه الله في الظلمات، فإشاراً إلى جهة الخيرية المذكورة. وأما قوله في الرواية الأولى ونسبه إلى أبيه، ففيه إشارة إلى الرد

على من زعم أن متى اسم أمه ، وهو محكي عن وهب بن منبه في المبتدأ ، وذكره الطبري وتبعه ابن الأثير في السكامل ، والذي في الصحيح أصح . وقيل سبب قوله ونسبه إلى أبيه ، أنه كان في الأصل يونس ابن فلان فنسى الراوي اسم الأب وكنى عنه بفلان ، وقيل إن ذلك هو السبب في نسبته إلى أمه فقال الذي نسي اسم أبيه يونس ابن متى وهو أمه ثم اعتذر فقال ونسبه - أي شيخه - إلى أبيه أي سماه نفسه ، ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكلفه ، قال العلماء إنما قال ﷺ ذلك تواضعا إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال ، وقيل : خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فيبالغ في ذكر فضله لسد هذه النذيرة . وقد روى قصته السدي في تفسيره بأسانيد عن ابن مسعود وغيره ، أن الله بعث يونس إلى أهل نينوى وهي من أرض الموصل فكذبوه ، فوعدهم بزل العذاب في وقت معين ، وخرج عنهم مغاضبا لهم ، فلما رأوا آثار ذلك خضعوا ونضروا وآمنوا ، فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب ، وذهب يونس فركب سفينة فلججت به ، فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقمت القرعة عليه ثلاثا ، فالتقمة الحوت ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود بإسناد صحيح إليه نحو ذلك وفيه : وأصبح يونس فأشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم ، وكان في شريعتهم من كذب قتل ، فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة - وقال فيه - فقال لهم يونس إن معهم عبدا آبقا من ربه وإنما لا تسير حتى تلقوه ، فقالوا : لا نلقيك يا بني الله أبدا ، قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات ، فألقوه فالتقمة الحوت فبلغ به قرار الأرض ، فسمع تسبيح الحمصى فتنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت ، الآية . وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن أبي هريرة رفعه ، لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أمر الله الحوت أن لا يكسر له عظما ولا يחדش له لحما ، فلما انتهى به إلى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة : ياربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة . قال : ذاك عبدى يونس ، فشفعوا له ، فأمر الحوت فقتله في الساحل - قال ابن مسعود - كهية الفرخ ليس عليه ريش ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال : لبث في بطن الحوت أربعين يوما ، ومن طريق جعفر الصادق قال : سبعة أيام ، ومن طريق قتادة قال : ثلاثا ، ومن طريق الشعبي قال : التبقمة ضحى ، ولفظه عشية

٣٦ - باب [١٦٣ الأعراف] :

(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت) : يتعدون ، يتجاوزون في السبت

(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبئهم شرعا - شوارع ، إلى قوله - كونوا قردة خاسئين)

قوله (باب قوله تعالى : واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الجمهور أن القرية المذكورة أيلة وهي التي على طريق الحاج الذهاب إلى مكة من مصر ، وحكى ابن التين عن الزهري أنها طبرية . قوله (إذ يعدون في السبت : يتعدون ، يتجاوزون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (إذ يعدون في السبت) : أي يتعدون فيه عما أمروا به ويتجاوزون . قوله (شرعا : شوارع - إلى قوله - كونوا قردة خاسئين) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله (بثيس) شديد ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فأخذناهم بعذاب بثيس) : أي شديد وزنا ومعنى ، قال الشاعر :

حنقا على وما ترى لي فيهم أمرا بثيسا

وهذا على إحدى القراءتين ، والأخرى بوزن حذر ، وقرئ شاذاً بوزن هين وهين مذكرين . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذه القصة حديثاً مسنداً ، وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس بسند فيه بهم ، وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلاً ، وكذا قال قتادة : إن أصحاب السبت كانوا من أهل أيلة وانهم لما تحيلوا على صيد السمك بأن نصبوا الشباك يوم السبت ثم صادوها يوم الأحد فأنكر عليهم قوم ونهوه فأغلظوا لهم ، فقالت طائفة أخرى دعهم واعتزلوا بنا عنهم ، فأصبحوا يوماً فلم يروا الذين اعتدوا ، فتجروا أبوابهم فأمرؤا رجلاً أن يصعد على سلم فأشرف عليهم فرآهم قد صاروا قردة ، فسألوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم ، فيقول الذين نهوه : ألم تقل لكم ، ألم نهكم ؟ فيشيرون بروسهم . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس د أنهم لم يعيشوا إلا قليلاً وهلكوا ، وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس د صار شباههم قردة وشيوخهم خنازير

٣٧ - باب قوله تعالى [١٦٢ للنساء ، ٥٥ الإسراء] : ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ (الزبور) : الكتب واحدُها زبور . زبرت : كتبت . ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا جبالُ أوَّيِّ معه ﴾ [١٠ - ١١ سبأ] : قال مجاهد سبجى معه . ﴿ والطير ، وألنا له الحديد ، أنِ اعملِ ساعاتٍ ﴾ : الدروع ﴿ وقدَّرْ في الدَّردِ ﴾ : السامير والحلق ، ولا بُرق المسار فيستأس ، ولا يُمظَّم فينفصم . ﴿ أفرغ ﴾ : أنزل . ﴿ بسطة ﴾ : زيادةً وفضلاً . واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ﴿

٣٤١٧ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال خُفِّفَ على داود عليه السلام القرآن ، فكان يأسُرُ بدواً يُرْفَعُ ، فيقرأ القرآن قبل أن تُتسَرَّجَ درابتهُ ، ولا يأكلُ إلا من عمل يده ، رواه موسى بن عُقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٣٤١٨ - حدثنا يحيى بن بُسَيرٍ حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب أن سميد بن المسيب أخبره وأبا سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : أخبر رسول الله ﷺ أي أقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ، فقال له رسول الله ﷺ : أنت الذي تقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ؟ قلت : قد قلته . قال : إنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، وقم وتم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . قلت : إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله . قال : فصم يوماً وأفطر يوماً منين . قال قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يوماً وأفطر يوماً ، وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام . قلت : إني أطيق أفضل منه يا رسول الله ، قال : لا

أفضل من ذلك »

٣٤١٩ - **حديث** خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله ﷺ ألم أنبأ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت : نعم . فقال : فانك إذا فعلت ذلك هجمت العين ، ونفست النفس ، ثم من كل شهر ثلاثة أيام ، فذلك صوم الدهر ، أو كصوم الدهر . قلت : إنى أجذبى - قال مسعر : يعنى قوة - قال : فعن صوم داود عليه السلام ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفطر يوماً ،

قوله (باب قول الله تعالى : وآتيناه داود زبوراً) هو داود بن إيشابكر الهمز وسكون التحتانية بعدها معجمة ابن عويد بوزن جعفر بمهمله وموحدة ابن باعر بموحدة ومهمله مفتوحة ابن سلون بن يارب بتحتانية وآخره موحدة ابن رام بن حصرون بمهمله ثم معجمة ابن فارص بغاء وآخره مهمله ابن يوزنا بن يعقوب . **قوله** (الزبر السكتب واحدها زبور ، زبرت : ككتبت) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (في زبر الاواين) أى ككتب الاواين واحدها زبور ، وقال الكسائى : زبور بمعنى مزبور ، تقول زبرته فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب ، وفرى بهم أوله وهو جمع زبر . قلت : الضم قراءة حرة . **قوله** (أو بنى معه قل مجاهد : سبجى معه) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله ، وعن الضحاك هو بلسان الحبشة ، وقال قتادة : معنى أو بنى سبرى . **قوله** (أن اعمل سابقات الدروع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أن اعمل سابقات) أى دروعاً واسعة طويلة . **قوله** (وقدر فى السرد : المسامير والخلق ، ولا ترق المسامير فيلسلس ، ولا تعظم فيفصم) كذا فى رواية الكشميهنى ، ولغيره ولا تندق بالبدال بدل الرأه ، وعندهم فيتسلسل ، وفى آخره فيفصم ، بغير نون ، ووافقه الاصيلى فى قوله فيلسلس ، وهو بفتح اللام ومعناه فيخرج من الثقب برفق أو يصير متحركاً فيأين عند الخروج . وأما الرواية الأخرى فيتسلسل ، أى يصير كالسلسلة فى اللين ، والاول أوجه ، والفصم بالغاء القطع من غير ابانة . وهذا التفسير وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله (وقدر فى السرد) أى قدر المسامير والخلق ، وروى ابراهيم الحربى فى غريب الحديث ، من طريق مجاهد فى قوله (وقدر فى السرد) : لا ترق المسامير فيلسلس ، ولا تعظم فيفصمها . وقال أبو عبيدة : يقال درع مسردة أى مستديرة الخلق ، قال أبو ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاعما داود أو صنع السوابغ تبع

وهو مثل منتهار السفينة . **قوله** (أفرغ أنزل) لم أعرف المراد من هذه الكلمة هنا ، واستقرت قصة داود فى المواضع التى ذكرت فيها فلم أجدها ، وهذه الكلمة والتى بعدها فى رواية الكشميهنى وحده . **قوله** (بسطة : زيادة وفضلاً) قال أبو عبيدة فى قوله (وزاده بسطة فى العلم والجسم) أى زيادة وفضلاً وكثرة ، وهذه الكلمة فى قصة طالوت وكأنه ذكرها لما كان آخرها متعلقاً بداود فلج بشئ من قصة طالوت ، وقد قصها الله فى القرآن . ثم ذكر ثلاثة أحاديث : الأول حديث همام عن أبي هريرة د خفف على داود القرآن ، فى رواية الكشميهنى د القراءة ،

قيل المراد بالقرآن القراءة، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعه فقد قرأته، وقيل المراد الزبور وقيل التوراة، وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحى إليه، وإنما سماه قرآنا للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن أشار إليه صاحب المصابيح، والأول أقرب، وإنما ترددوا بين الزبور والتوراة لأن الزبور كله مواعظ، وكانوا يشاقون الأحكام من التوراة. قال قتادة: كننا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، بل كان اعتمادا على التوراة، أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. وفي الحديث أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير. قال النووي: أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعا بالنهار، وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك فادعى شيئا مفرطا، والعلم عند الله. **قوله** (بدوا به) في رواية موسى بن عقبة الآتية بدأ به، بالإفراد، وكذا هو في التفسير، ويعمل الأفراد على الجنس، أو المراد بها ما يختص بركوبه، وبالجمع ما يضاف إليها ما يركبه أتباعه. **قوله** (فيقرأ القرآن قبل أن تخرج) في رواية موسى فلا تخرج حتى يقرأ القرآن. **قوله** (ولا يأكل إلا من عمل يده) تقدم شرحه في أوائل البيوع وأن فيه دليلا على أنه أفضل المكاسب، وقد استدل به على مشروعية الإجارة من جملة أن عمل اليد أعم من أن يكون للغير أو للنفس، والذي يظهر أن الذي كان يعمل داود بيده هو نسج الدروع، وإلا لكان الله له الحديد، فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك، قال الله تعالى ﴿وشددنا ملكه﴾، وفي حديث الباب أيضا ما يدل على ذلك، وأنه مع سعته بحيث أنه كان له دواب تخرج إذا أراد أن يركب ويتولى خدمتها غيره، ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل إلا ما يعمل بيده. **قوله** (رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم الخ) وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد عن أحمد بن أبي عمرو عن أبيه - وهو حفص بن عبد الله - عن إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة. الحديث الثاني والثالث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في مراجعة النبي ﷺ في قيام الليل وصيام النهار، وأورده من طريقين، وقد تقدم في صلاة الليل، فالغرض منه قوله وصيام داود،

٣٨ - باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود:

كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه. ويصوم يوما ويفطر يوما

قال علي: وهو قول عائشة « ما ألفاه السحر عندى إلا نائما »

٣٤٢٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفیان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس الثقفي سمع

عبد الله بن عمرو قال « قال لي رسول الله ﷺ : أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه »

قوله (باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود الخ) يشير إلى الحديث المذكور قبله. **قوله** (قال علي: هو قول عائشة ما ألفاه السحر عندى إلا نائما) هكذا وقع في رواية المستمل والكشميني، وأما غيرها فذكر الطريق الثالثة مضمومة إلى ما قبله دون الباب ودون قول علي، ولم أره منسوبا، وأظنه على بن المديني شيخ البخاري،

وأراد بذلك بيان المراد بقوله «وينام سدسه» أي السدس الأخير، وكأنه قال: يوافق ذلك حديث عائشة «ما ألقاه» بالغاء أي وجدته والضمير للنبي ﷺ والسحر الفاعل، أي لم يحس السحر والنبي ﷺ عنده إلا وجدته قائما، كما تقدم بيان ذلك في قيام الليل

٣٩ - باب (واذكر عهدنا داود ذا الأيد إنه أواب - إلى قوله - وفصل الخطاب) [١٧ - ٢٠ ص]
قال مجاهد: الفهم في القضاء . (ولا تشطط) : لا تسرف . (واهدنا إلى سواء الصراط . إن هذا أخى له تسمع وتسعون نعمة - يقال المرافة نعمة ، ويقال لها أيضا شاة - ولي نعمة واحدة ، فقال أكفليهما - مثل (وكفلاها زكرياء) : ضمها - وعزني) غابني ، صار أهزمني ، أعزته : جعلته عزيزا (في الخطاب) يقال المحاورة . (قال لقد ظلمت بسؤال نعمة لك إلى رعاجه ، وإن كثيرا من الخططاء لبغى - إلى قوله - إنما فتناه) قال ابن عباس : اختبرناه . وقرأ عمر (فتناه - بتشديد التاء - فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب)

٣٤٢١ - حديثنا سهل بن يوسف قال سمعت العوام عن مجاهد قال «قلت لابن عباس أنسجد في ص ؟ فقرأ (ومن ذريته داود وسليمان - حتى أتى - فبهدهم أفقده) فقال ابن عباس رضي الله عنهما : بئسكم بئسكم بمن أمر أن يقتدى بهم »

[الحديث ٣٤٢١ - أطرافه في : ٤٦٣٢ ، ٤٨٠٦ ، ٤٨٠٧]

٣٤٢٢ - حديثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «ليس من عزائم السجود ، ورأيت النبي ﷺ يسجد فيها»

قوله (باب واذكر عهدنا داود ذا الأيد إنه أواب - إلى قوله - وفصل الخطاب) (الأيد القوة ، وكان داود موصوفا بفطر الشجاعة ، والأواب يأتي تفسيره قريبا . قوله (قال مجاهد : الفهم في القضاء) أي المراد بفصل الخطاب ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي بشر عن مجاهد قال : الحكمة الصواب . ومن طريق ليث عن مجاهد : فصل الخطاب إصابة القضاء وفهمه ، ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال : فصل الخطاب العدل في الحكم وما قال من شيء أنفذه . وقال الشعبي : فصل الخطاب قوله أما بعد ، وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال : أول من قال أما بعد داود النبي ﷺ وهو فصل الخطاب ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبي مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق شريح قال «فصل الخطاب الشهود والإيمان ، ومن طريق أبي عبد الرحمن السلمي نحوه . قوله (ولا تشطط : لا تسرف) كذا وقع هنا ، وقال الفراء : معناه لا تجر ، وروى ابن جرير من طريق قتادة في قوله ولا تشطط أي لا تمل ، ومن طريق السدي قال لا تخف . قوله (يقال للمرأة نعمة ويقال لها أيضا شاة) قال أبو عبيدة في قوله (ولي نعمة واحدة) أي امرأة ، قال الاعشى :

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحها

قوله (فقال أكفليها ، مثل وكفلاها زكريا ضمها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أكفليها وعزني في الخطاب)

هو كقوله (وكنها زكريا) أى ضمها إليه ، وتقول كفأت بالنفس أو بالمال ضمنته . **قوله** (وعزنى خلقي صار أعز منى ، أعزته جعلته عزيزا ، فى الخطاب يقال المحاورة) قال أبو عبيدة فى قوله (وعزنى فى الخطاب) : أى صار أعز منى فيه . وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : ان دعا ودعوت كان أكثر منى ، وان بطشت ويطش كان أشد منى . ومن طريق قتادة قال : معناه قهرنى وظلنى . وأما قوله يقال المحاورة ، فراده تفسير الخطاب بالمحاورة ، وهى بالحاء المهملة أى المراجعة بين الخصمين ، وهذا تفسير قوله تعالى (وعزنى فى الخطاب) . **قوله** (الخطباء الشركاء) حكاه ابن جرير أيضا . **قوله** (فتناه قال ابن عباس : اختبرناه ، وقرأ عمر فتناه بتشديد التاء) أما قول ابن عباس فوصله ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وأما قراءة عمر فذكره فى الشواذ ولم يذكرها أبو عبيد فى القراءات المشهورة ، ونقل التشديد أيضا عن أبى وجاه المطاردى والحسن البصرى . ثم ذكر حديث ابن عباس فى السجود فى ص أورده من وجهين ، وعبد شيوخه فى الطريق الأول هو ابن سلام ، والعمام هو ابن حوشب بمهمل ثم معجمة . **قوله** (أنسجد) بنون ، ولا يكسحنى والمستعمل أحمد ، وسبأنى شرح الحديث فى التفسير إن شاء الله تعالى

٤٠ - **باب** قول الله تعالى [٣٠ ص] : (وَوَهَبْنَا لَعَادَ سُلَيْمَانَ ، نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) **الراجع** للبيب . وقوله [٣٥ ص] : (هَبْ لِي مَلَكًا لَا يُنْفِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) . وقوله [١٠٢ البقرة] : (وَاتَّبَعُوا مَا تَلََوُّ لِلشَّيَاطِينِ عَلَى مَلَكٍ سُلَيْمَانَ) ، [١٢ سبأ] : (وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ، وَأَسْأَلْنَاهُ عَيْنَ الْقِطْرِ - أَذْبَنَاهُ عَيْنَ الْحَدِيدِ - وَمَنْ الْجَنُّ مَنْ يَصْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ - إِلَى قَوْلِهِ - مِنْ تَحَارِبَ) قال مجاهد : بُنْيَانٌ مَادُونُ الْقُصُورِ (وَتَمَائِيلُ وَجِنَانٌ كَأَلْجَوَابِ) كالحياض للابل ، وقال ابن عباس : كالجوبة من الأرض (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ - إِلَى قَوْلِهِ - الشُّكُورِ . قُلْنَا قَمِينًا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ لَمَّا دَابَّاهُ الْأَرْضُ - الْأَرْضُ - نَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) مصاه (فَلَا خَرَّ - إِلَى قَوْلِهِ - لِلْمَيِّنِ) . [٢٢ - ٢٣ ص] : (حُبُّ الْخَيْرِ عَنْ فُكْرٍ رَبِّى . . . فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) يمسحُ أعرافَ الخليل وعراقيبها . (الأصْفَادُ) الوثاق . قال مجاهد (الْقَصَائِفَاتُ) : صَفَنَ الْقَرْسُ رَفَعَ لِمَدَى رَجْلِهِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى طَرَفِ الْخَافِرِ . (الْجِيَادُ) : السَّرَاعُ . (جَسَدًا) : شَيْطَانًا . (رُخَاءً) : طَيِّبَةً . (حَيْثُ أَصَابَ) : حَيْثُ شَاءَ . (قَامِنٌ) : أَهْلٌ . (بَنِيهِ حَسَابُ) : بَنِيهِ حَرَجُ

٣٤٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ عِفْرِيًّا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتْ الْبَارِحَةُ لِيَقْطَعَ عَلَى صُلَانِي ، فَأَذْكَتْنِي أَفْئُ مِنْهُ ، فَأَخَذَتْهُ ، فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى حَارِبَةٍ مِنْ سَوَارِي السَّجْدِ حَتَّى تَنْفُزُوا إِلَيْهِ كَلَّكُمْ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ (رَبِّ هَبْ لِي

مكلاً لا ينبغي لأحد من بعدى) فردّذنه خاسئاً « عِفريتٌ : متمرّدٌ من إنس أو جانٍ ، مثلُ زِبْنِيَّةٍ جاعَتُها الزَّبَانِيَّةُ
 ٣٤٢٤ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَخْلَدٍ حَدَّثَنَا مُعَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ : لِأَطْلُوفِنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمْ يَقُلْ ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا سَاقِطًا أَحَدُ شِقْبَيْهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ إِنْ لَوْ قَالُوا لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ شُعَيْبٌ وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ « تَسْمِينٌ » وَهُوَ أَصْحُ

٣٤٢٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وَضَعَ أَوَّلُ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : ثُمَّ
 الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ : بِكَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ . ثُمَّ قَالَ : حَيْثُمَا أَدْرَكَكَ الْعَلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ
 لَكَ مَسْجِدٌ »

٣٤٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « تَمَثَّلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَبَجَلَ الْفِرَاشُ
 وَهَذَمَ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ »

٣٤٢٧ - « وَقَالَ : كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بَابِنِ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا : إِنَّمَا
 ذَهَبَ بِابْنِكَ ، وَقَالَتِ الْآخَرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ فَتَحَاكُمَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَغَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ
 ابْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ : أَنْوِنِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا . فَقَالَتِ الصَّغْرَى لَا تَقْبَلِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا ،
 فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسَّكِينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةَ »
 [الحديث ٣٤٢٧ - طرّفه في : ٦٧٦٩]

قوله (قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان) في رواية غير أبي ذر ، باب قول الله ، . **قوله** (نعم العبد انه أواب
 الراجع النيب) هو تفسير الأواب . وقد أخرج ابن جرير من طريق مجاهد قال : الأواب الرجوع عن الذنوب .
 ومن طريق قتادة قال : المطيع ، ومن طريق السدي قال : هو المسبح . **قوله** (من محارب ، قال مجاهد : بنيان ما دون
 القصور) وصله عبد بن حميد عنه كذلك ، وقال أبو عبيدة المحارب جمع محراب وهو مقدم كل بيت ، وهو أيضا
 المسجد والمصلى . **قوله** (وجفان كالجواب كالحياض للابل ، وقال ابن عباس كالجوبة من الأرض) أما قول مجاهد
 فوصله عبد بن حميد عنه ، وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم عنه ، وقال أبو عبيدة : الجواب جمع جابية ، وهو
 الحوض الذي يجي فيه الماء . **قوله** (دابة الأرض) الأرضة . **قوله** (منسأته : عصاه) هو قول ابن عباس وصله ابن أبي
 حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، قال أبو عبيدة : المنسأة العصا . ثم ذكر تصريحها وهي مفعلة من نسأت إذا

زجرت الابل أى ضربتها بالمنسأة . **قوله** (فطفق مسحا بالسوق والأعناق ، يمسح أعراف الخيل وعراقيها) هو قول ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه وزاد في آخره « وجا لها » ، وروى من طريق الحسن قال : كشف عراقيها وضرب أعناقها وقال : لا تشغلني عن عبادة ربى مرة أخرى . قال أبو عبيدة : ومنه قوله مسح علاوته إذا ضرب عنقه . قال ابن جرير : وقول ابن عباس أقرب إلى الصواب . **قوله** (الاصفاد الوثاق) روى ابن جرير من طريق السدى قال : مقرنين في الأصفاد : أى يجمع اليدين إلى العنق بالأغلال . وقال أبو عبيدة : الاصفاد الاغلال واحدها صغد ، ويقال للغطاء أيضا صغد . **قوله** (قال مجاهد : الصافنات ، صفن الفرس رفع إحدى رجله حتى يكون على طرف الحافر) وصله الفريابي من طريقه قال : صفن الفرس الخ ، لكن قال د يديه ، ووقع في أصل البخارى ورجليه ، وصوب عياض ماعند الفريابي . وقال أبو عبيدة : الصافن الذى يجمع بين يديه ويثنى مقدم حافر إحدى رجله : **قوله** (الجياد السراع) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا . روى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمي أنها كانت عشرين فرسا ذوات أجنحة . **قوله** (جسدا شيطانا) قال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (وألقينا على كرسيه جسدا) قال : شيطانا يقال له آصف ، قال له سليمان كيف تغتن الناس ؟ قال أرني غاتمك أخبرك ، فأعطاه ، فنبذه آصف في البحر فساخ ، فذهب ملك سليمان وقعد آصف على كرسيه ، ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن ، فأنكرته أم سليمان ، وكان سليمان يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبونه حتى أعطته امرأة حوتا فطبيب بطنه فوجد غاتمته في بطنه فرد الله اليه ملسكه ، وفر آصف فدخل البحر . وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد أن اسمه أصر آخره راء ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن اسم الجنى صخر ، ومن طريق السدى كذلك وأخرج الفصة من طريقه مطولة ، والمشهور أن آصف اسم الرجل الذى كان عنده علم من الكتاب والله أعلم . **قوله** (رخاء طيبة) في رواية السكشمي طيبا ، رواه الفريابي من الوجه المذكور في قوله و رخاء ، قال طيبة . **قوله** (حيث أصاب حيث شاء) وصله الفريابي كذلك . **قوله** (فأمنن أعط ، بغير حساب بغير حرج) وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة في قوله (بغير حساب) أى بغير ثواب ولا جزاء ، أو بغير منة ولا قلة . ثم أورد المصنف أربعة أحاديث : أولها حديث أبي هريرة في تغفلت المغرير على النبي ﷺ . **قوله** (تغفلت على) بتشديد اللام أى تعرض لى فلتة أى بغتة . **قوله** (البارحة) أى الليلة الخالية الزائلة ، والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال إلى آخر النهار البارحة . **قوله** (فذكرت دعوة أخى سليمان) أى قوله (وهب لى ملسكا لا ينبغى لأحد من بعدى) وفي هذه إشارة إلى أنه ترك رعاية سليمان عليه السلام ، ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريد لا في هذا القدر فقط ، واستدل الخطابي بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في أشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم ، قال : وأما قوله تعالى (أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) فالمراد الأكثر الأغلب من أحوال بنى آدم ، وتعب بأن نبي رؤية الإنس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها أنه ممكن ، فإن نبي رؤيتنا لإبراهيم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفى إمكان رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة ، ويحتمل العموم . وهذا الذى فهمه أكثر العلماء حتى قال الشافعى : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، واستدل بهذه الآية . والله أعلم . **قوله** (عفريت متعرد من إنس أوجان مثل زبانية جماعته زبانية) الزبانية فى الأصل اسم أصحاب الشرطة ، معشق من الزين وهو الدفع ، وأطلق على الملائكة ، ذلك لأنهم يدفعون الكفار فى النار ،

رواحد الزبانية زبنة وقيل زبني وقيل زابن وقيل زباني وقال قوم لا واحد له من لفظه وقيل واحده زبنت وزن هفريت ، ويقال هفرية لغة مستقلة ليست مأخوذة من هفريت ، ومراد المصنف بقوله « مثل زبنة » أى أنه قيل في هفريت هفرية ، وهى قراءة دويت في الشواذ عن أبي بكر الصديق ، وعن أبي رجاء العطاردي وأبي السمال بالمهملة واللام ، وقال ذو الرمة :

كانه كوكب في اثر هفرية مصوب في ظلام الليل منتصب

وقد تقدم كثير من بيان أحوال الجن في « باب صفة إبليس وجنوده » من بدء الخلق . قال ابن عبد البر : الجن حل مراتب ، فالأصل جنى ، فان حالط الانس قيل عامر ، ومن تعرض منهم للصبيان قيل أرواح ، ومن زاد في الحبس قيل شيطان ، فان زاد على ذلك قيل مارد ، فان زاد على ذلك قيل هفريت . وقال الراغب : الهفريت من الجن هو العارم الحديث ، وإذا بولغ فيه قيل هفريت نفريت . وقال ابن قتيبة : الهفريت الموثق الخلق ، وأصله من الهفر وهو التراب ، ورجل هفر بكسر أوله وثانيه وتشكيل ثالثه إذا بولغ فيه أيضا . قوله (حدثنا مقبرة بن عبد الرحمن) هو الحزامي وليس بالخزومي ، واسم جد الحزامي عبد الله بن خالد بن حزام ، واسم جد الخزومي الحارث بن عبد الله . قوله (قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة) في رواية الخوى والمستمل « لأطيفن » وهما لغتان . طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه ، وهو هنا كناية عن الجماع ، واللام جواب القسم وهو محذوف ، أى والله لأطوفن ، ويؤيده قوله في آخره « لم يحث » ، لأن الحث لا يكون إلا عن قسم ، والقسم لا بد له من مقسم به . قوله (على سبعين امرأة) كذا هنا من رواية مغيرة ، وفي رواية شعيب كما سيأتى في الإيمان والنذور « فقال تسعين » ، وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث ورجح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر أن ابن أبي الزناد رواه كذلك . قلت : وقد رواه سفيان بن عيينة عن أبي الزناد فقال « سبعين » ، وسيأتى في كفارة الإيمان من طريقه . ويمكن رواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان فقال « سبعين » ، بتقديم السين ، وكذا هو في « مسند الحميدي » عن سفيان ، وكذا أخرجه مسلم من رواية ورقاء عن أبي الزناد ، وأخرجه الاسماعيلي والنسائي وابن حبان من طريق هشام بن هروة عن أبي الزناد قال « مائة امرأة » ، وكذا قال طاوس عن أبي هريرة كما سيأتى في الإيمان والنذور ، من رواية معمر ، وكذا قال أحمد عن عبد الرزاق من رواية هشام بن حجير عن طارس « تسعين » ، وسيأتى في كفارة الإيمان ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق فقال « سبعين » ، وسيأتى في التوحيد من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة « كان لسليمان ستون امرأة » ، ورواه أحمد وأبو عوادة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال « مائة امرأة » ، وكذا قال عمران بن خالد عن ابن سيرين عند ابن مردويه ، وتقدم في الجهاد من طريق جعفر ابن ربيعة عن الأعرج فقال « مائة امرأة أر تسع وتسعون » ، على الشك ، فحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة ، واجمع بينها أن الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن مراءى أو بالأكس ، وأما السبعون فثلاثمائة ، وأما التسعون والمائة فمكن دون المائة وفرق التسعين فن قال تسعون أنفى الكسر ومن قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر ، وأما قول بعض الشراح : ليس في ذكر القليل نفي الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف في هذا المقام ، وذلك أن مفهوم العدد معتبر عند كثيرين والله أعلم . وقد حكى وهب بن منبه في « المبتدا » أنه كان لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهيورة وسبعائة سرية ،

ونحوه بما أخرج الحاكم في المستدرک، من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال: بلغنا أنه كان سليمان ألف بيت من نوادر على الخشب فيها ثلثة صريحة وسبعائة سرية. **قوله** (تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله) هذا قاله على سبيل التثنية للخير، وإنما جزم به لأنه غلب عليه الرجاء، لكونه قصد به الخير وأمر الآخرة لا لفرض الدنيا. قال بعض السلف: نبي **عليه السلام** في هذا الحديث على آفة التثنية والإعراض عن التوفيق، قال: ولذلك نسي الاستثناء لبعض فيه القدر. **قوله** (فقال له صاحبه: إن شاء الله) في رواية معمر عن طاوس الآتية و **فقال له الملك**، وفي رواية هشام بن حجير و **فقال له صاحبه**، قال سفيان يعني الملك، وفي هذا إشعار بأن تفسير صاحبه بالملك ليس بمفروق، لكن في مسند الحميدي، عن سفيان و **فقال له صاحبه أو الملك**، بالشك، ومثلها لمسلم، وفي الجلة فيه رد على من فسر صاحبه بأنه الذي عنده علم من الكتاب، وهو أصح بالمعنى وكسر المهمة بعدها قام ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحنانية. وقال القرطبي في قوله و **فقال له صاحبه أو الملك**، إن كان صاحبه فيمن به وزيره من الانس والجن، وإن كان الملك فهو الذي كان يأتيه بالوحي، وقال: وقد أبعد من قال المراد به خاطره. وقال النورى: قيل المراد بصاحبه الملك، وهو الظاهر من لفظه، وقيل القرين، وقيل صاحب له أدى. قلت: ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة، إلا أن لفظه وصاحبه، أعم، فمن ثم نشأ لهم الاحتمال، ولكن الشك لا يؤثر في الجزم، فن جزم بأنه الملك حجة على من لم يجزم. **قوله** (فلم يقل) قال عياض: بين في الطريق الأخرى بقوله و **ففسى**، قلت: هي رواية ابن عينة عن شيخه، وفي رواية معمر قال: ونسي أن يقول إن شاء الله، ومعنى قوله و **فلم يقل**، أى بلسانه لا أنه أبى أن يفرض إلى الله بل كان ذلك ثابتا في قلبه، لكنه اكتفى بذلك أولا ونسى أن يجريه على لسانه لما قيل له لشيء عرض له. **قوله** (فطاف بهن) (١) في رواية ابن عينة و **فطاف بهن**، وقد تقدم توجيهه. **قوله** (الواحدة ساقطا أحد شقيه) في رواية شعيب و **فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل**، وفي رواية أيوب عن ابن سيرين و **ولدت شق غلام**، وفي رواية هشام عنه و **نصف انسان**، وهي رواية معمر، حكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي أتى على كرسيه، وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المعتمد، والنقاش صاحب مناكير. **قوله** (لوقاهما الجاهدوا في سبيل الله) في رواية شعيب و **لو قال إن شاء الله**، وزاد في آخره و **فرسانا أجمعون**، وفي رواية ابن سيرين و **لو استثنى حملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله**، وفي رواية طاوس و **لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته**، كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير، وعند أحمد ومسلم مثله من رواية معمر، وعند المصنف من طريق معمر و **وكان أرجى لحاجته**، وقوله و **دركا**، بفتح الحاء من الإدراك وهو كقوله تعالى (لا تخاف دركا) أى لحقا، والمراد أنه كان يحصل له ما يطلب ولا يلزم من اخباره **عليه السلام** بذلك في حق سليمان في هذه القصة أن يقع ذلك لسلك من استثنى في أميته، بل في الاستثناء رجوع الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع، وبهذا يحجب عن قول موسى للخضر (ستجدني إن شاء الله صابرا) مع قول الخضر له آخر (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) وفي الحديث فضل فعل الخير وتعاطى أسبابه، وأن كثيرا

(١) قال مصحح طيبة بولاق: هذه اللفظة لم توجد بالصحيح الذي بأيدينا، ولعلها رواية للشارح

من المباح والملاذ يصير مستحبا بالنية والقصد . وفيه استنباط الاستثناء لمن قال سأفعل كذا ، وأن إتباع الشيئة
اليمين يرفع حكمها ، وهو متفق عليه بشرط الاتصال ، وسيأتي بيان ذلك في الإيمان والنذور مع بسط فيه . وقد
استدل بهذا الحديث من قال : الاستثناء إذا عقب اليمين ولو تحمل بينهما شيء يسير لا يضر ، فإن الحديث دل على أن
سليمان لو قال إن شاء الله عقب قول الملك له قل إن شاء الله لأفاد مع التخلل بين كلاميه بمقدار كلام الملك ، وأجلب
القرطبي باحتمال أن يكون الملك قال ذلك في أثناء كلام سليمان ، وهو احتمال يمكن يسقط به الاستدلال المذكور .
وفيه أن الاستثناء لا يكون إلا باللفظ ولا يكفي فيه النية . وهو اتفاق إلا ما حكى عن بعض المالكية . وفيه
ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفجائية وكال الرجولية مع ما هم فيه من
الاشتغال بالعبادة والعلوم . وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة
الخلق كان متقللا من الماء كل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع ، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه
في ليلة بغسل واحد ومن إحدى عشرة امرأة ، وقد تقدم في كتاب الغسل ، ويقال إن كل من كان أنقى لله فشوته
أشد لأن الذي لا يتيقن يتفرج بالنظر ونحوه . وفيه جواز الإخبار عن الشيء ووقوعه في المستقبل بناء على غلبة الظن
فإن سليمان عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحى والا لوقع ، كذا قيل . وقال القرطبي : لا يظن بسليمان
عليه السلام أنه قطع بذلك على ربه إلا من جهل حال الأنبياء وأدبهم مع الله تعالى . وقال ابن الجوزي : فإن قيل
من أين لسليمان أن يخلق من مائه هذا العدد في ليلة ؟ لا جائز أن يكون بوحي لانه ما وقع ، ولا جائز أن يكون
الأمر في ذلك إليه لأن الإرادة لله . والجواب أنه من جنس التخي على الله والسؤال له أن يفعل والقسم عليه كقول
أنس بن النضر : والله لا يكسر سنها ، ويحتمل أن يكون لما أجاب الله دعوته أن يهب له ملكا لا ينهى لاحد من
بعده كان هذا عنده من جملة ذلك لجزم به . وأقرب الاحتمالات ما ذكرته أولا وبالله التوفيق . قلت : ويحتمل أن
يكون أوحى إليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فنفى الاستثناء فلم يقع ذلك لفقدان الشرط ، ومن ثم ساغ له
أولا أن يحلف . وأبعد من استدلال به على جواز الحلف على غلبة الظن . وفيه جواز السمو على الأنبياء ، وإن
ذلك لا يقدح في علو منصبهم ، وفيه جواز الإخبار عن الشيء أنه سيقع ومستند الخبر الظن مع وجود القرينة القوية
لذلك . وفيه جواز إضمار المقسم به في اليمين لقوله د لأطوفن ، مع قوله عليه السلام د لم يحث ، فدل على أن
اسم الله فيه مقدر ، فإن قال أحد بجواز ذلك فالحديث حجة له بناء على أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا وود تقديره
على لسان الشارع ، وإن وقع الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج إلى تأويله كأن يقال لعل التلغظ باسم الله وقع
في الأصل وإن لم يقع في الحكاية ، وذلك ليس بمتنع ، فإن من قال : والله لأطوفن يصدق أنه قال لأطوفن فإن
اللافت بالمركب لا فظ بالمفرد ، وفيه حجة لمن قال : لا يشترط التصريح بقسم به معين ، فمن قال أحلف أو أشهد
ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية ، وقيد المالكية بالنية ، وقال بعض الشافعية ليست بيمين مطلقة . وفيه
جواز استعمال لو ولولا ، وسيأتي الكلام عليه في باب مفرد عقده له المصنف في أواخر الكتاب . وفيه استعمال
الكنائية في اللفظ الذي يستقبح ذكره لقوله د لأطوفن ، بدل قوله لأجامعن . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا إبراهيم
التيمي عن أبيه) هو يزيد بن شريك . قوله (أى مسجد وضع أول) تقدم التنبيه عليه في أثناء قصة إبراهيم عليه
السلام . وقوله د أدركت الصلاة ، أي وقت الصلاة ، وفيه إشارة إلى المحافظة على الصلاة في أول وقتها ، ويتضمن

ذلك التدب إلى معرفة الأوقات . وفيه إشارة إلى أن المكان الأفضل للعبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفوائده بل يفعل المأمور في المفضل لأنه **قوله** كأنه فهم عن أبي ذر من تخصيصه السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه فنبه على أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل . وفيه فضيلة الأمة المحمدية لما ذكر أن الأمم قبلهم كانوا لا يصلون إلا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب التيمم . وفيه الزيادة على السؤال في الجواب لاسيما إذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة . الحديث الرابع ، **قوله** في الاسناد (عن عبد الرحمن) هو الأعرج ، وهو كذلك في نسخة شعيب عن أبي الزناد عند الطبراني . **قوله** (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : مثل ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا لجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار ، وقال كانت امرأة من معها ابناهما) هكذا أورده ، ومراده الحديث الثاني فإنه هو الذي يدخل في ترجمة سليمان ، وكأنه ذكر ما قبله - وهو طرف من حديث طويل - لسكونه سمع نسخة شعيب عن أبي الزناد ، وهذا الحديث مقدم على الآخر ، وسمع الاسناد في السابق دون الذي يليه فاحتاج أن يذكر شيئا من لفظ الحديث الأول لأجل الاسناد ، وقد تقدم في الطهارة للصنف مثل هذا الصنيع فذكر من هذه النسخة بعينها حديث « لا يبول أحدكم في الماء الدائم ، وذكر قبله طرفا من حديث « نحن الآخرون السابقون ، ولما ذكر في الجمعة حديث « نحن الآخرون السابقون » لم يضم معه شيئا ، وذكر في الجهاد حديث « من أطاعني فقد أطاع الله ، الحديث فقال قبله « نحن الآخرون السابقون » أيضا ، وذكر في الديات حديث « لو أطاع عليك رجل ، وقدم ذلك قبله أيضا ، لكنه أورد حديث المرأتين في الفرائض ولم يضم معه في أوله شيئا من الحديث الآخر وكذا في بقية هذه النسخة فلم يطرد المصنف في ذلك عمل ، وكان حيث ضم إليه شيئا أراد الاحتياط ، وحيث لم يضم نبه على الجواز والله أعلم . وأما مسلم فإنه في نسخة همام عن أبي هريرة ينبه على أنه لم يسمع الاسناد في كل حديث منها فإنه يسوق الاسناد إلى أبي هريرة ثم يقول : فذكر أحاديث منها كذا وكذا . وصنيعه في ذلك حسن جدا والله أعلم . (تنبيه) : لم أر الحديث الأول تاما في صحيح البخاري ، وقد أورده الحميدي في « الجمع » من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال : أنه لفظ البخاري وإن مسليا أخرجه من رواية مغيرة وسفيان عن أبي الزناد به ، ومن طريق همام عن أبي هريرة ، وكذلك أطلق المازي أن البخاري أخرجه في أحاديث الانبياء ، فإن كان عن هذا الموضع فليس هو فيه بتمامه ، وإن كان عن موضع آخر فلم أره فيه . ثم وجدته في « باب الانتهاء عن المعاصي » من كتاب الرقاق ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** (مثل) أي في دعائي الناس إلى الاسلام المنتهز لهم من النار ومثل ما زين لهم أنفسهم من التماذي على الباطل (كمثل رجل الخ) والمراد تمثيل الجملة بالجملة لاتمثيل فرد بفرد . **قوله** (استوقد) أي أوقد ، وزيادة السين والتاء للإشارة إلى أنه عاجل لإيقادها وسمى في تحصيل آلتها . ووقع في حديث جابر عند مسلم « مثل ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا ، زاد أحمد ومسلم من رواية همام عن أبي هريرة « فلما أضاءت ماحوله » . **قوله** (فجعل الفراش) بفتح الفاء والسين المعجمة معزوف ويطلق الفراش أيضا على غوغاء الجراد الذي يكثر ويترام . وقال في « المحكم » الفراش دواب مثل البعوض هو واحدتها فراشه ، وقد شبه الله تعالى الناس في الحشر بالفراش المبثوث أي في الكثرة والانتشار والاسراع إلى الداعي . **قوله** (وهذه الدواب تقع في النار) قلت : منها البرغش والبعوض ، ووقع في حديث جابر « لجعل الجنابذ والفراش ، والجنابذ جمع جنبذ وهو على القلب ، والمعروف الجنابذ جمع جنبذ بفتح الدال وضمها والجيم مضمومة

وقد تكسر، وهو على خلقة الجرادة يصر في القيل صراً شديداً، وقيل: أن ذكر الجرادة يسمى أيضاً الجندب. **قوله** (تقع في النار) كذا فيه، وإنما هو في نسخة شعيب كما أخرجه أبو نعيم في المستخرج، وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها، قال النووي: مقصود الحديث أنه **يُطْلَقُ** شبه المخالفين له بالفراش وأنقاطهم في نار الآخرة بنقاط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه إياهم، والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من العائفتين على هلاك نفسه. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا مثل كثير المعاني، والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يحرم إلى النار على قصد الهلاك، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة، كما أن الفراش يقتحم النار لاهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء. وقد قيل إنها لا تبصر بحال وهو بعيد، وإنما قيل إنها تكون في ظلة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنها كوة يظهر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر. وقيل إن ذلك لضعف بصرها فتظن أنها في بيت مظلم وأن السراج مثلاً كوة فترى بنفسها إليه وهي من شدة طيراتها تجارزه فتقع في الظلة فترجع إلى أن تحترق. وقيل إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إطفاءه فلهذه جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه، ذكر مغلاطى أنه سمع بعض مشايخ الطب يقولون: وقال الغزالي: التثليل وقع على صورة الإكباب على الشبوات من الإنسان باكباب الفراش على التهاافت في النار، ولكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش، لأنها باغترلها بظواهر الضوء إذا احترقت انتهت عذابها في الحال، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبداً والله المستعان. **قوله** (وقال كانت امرأتان) ليس في سياق البخاري تصريح برفعه، وهو مرفوع عنه عن أبي اليمان عن شعيب في أواخر كتاب الفرائض أورده هناك، وكذا هو في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره، وفي رواية للنسائي من طريق علي بن عياض عن شعيب وحدثني أبو الزناد عما حدثه عبد الرحمن الأعرج بما ذكر أنه سمع أبا هريرة يحدث به عن رسول الله **ﷺ** قال: بينا امرأتان، قلت: ولم أفق على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنتيهما في شيء من العارق. **قوله** (فتحاكما) في رواية الكشميني وفتحاً كذا، وفي نسخة شعيب وافتخما، **قوله** (ففضى به للكبرى إلخ) قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم، ولذلك ساخ سليمان أن ينقضه. وتعبه القرطبي بأن في لفظ الحديث أنه قضى بأنهما تحاكما، وبأن فتياً الذي وحكه سواء في وجوب تنفيذ ذلك. وقال الداودي: إنما كان منهما على سبيل المشاركة فوضح لداود صحة رأى سليمان فأما ضاه. وقال ابن الجوزي: استويا عند داود في اليد، فقدم الكبرى للس. وتعبه القرطبي وحكى أنه قيل كان من شرع داود أن يحكم للكبرى قال: وهو قاسد لأن الكبير والصغير وصف طردى كالطول والقصر والسراد والبياض، ولا أثر شيء من ذلك في الترجيح، قال: وهذا مما يكاد يقطع بفساده. قال: والذي ينبغي أن يقال إن داود عليه السلام قضى به للكبرى لسبب اقتضى به عنده ترجيح قولها، إذ لا بينة لواحدة منهما، وكونه لم يعين في الحديث اختصاراً لا يلزم منه عدم وقوعه، فيحتمل أن يقال: إن الولد الباقي كان في يد الكبرى وعجزت الأخرى عن إقامة البينة قال: وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يباه ولا يمنعه، فإن قيل فكيف ساخ سليمان نقض حكمه؟ فالجواب أنه لم يعمد إلى نقض الحكم، وإنما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الأمر، وذلك أنها لما أخبرنا سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشفقه بينهما، ولم يهزم على ذلك في الباطن، وإنما أراد استكشاف الأمر، فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة، ولم يلتفت إلى إقرارها بقولها هو ابن الكبرى لأنه علم أنها

آثرت حياته ، فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى - مع ما انضاف إلى ذلك من القرينة الدالة على صدقها - ما هجوم به على الحكم للصغرى . ويحتمل أن يكون سليمان عليه السلام ممن يسوغ له أن يحكم بعله ، أو تكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأيت من سليمان الجد والعزم في ذلك . ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدع منكر بيمين ، فلما مضى ليحلفه حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى إقراره بما أراد أن يحلف على جحدته ، فانه والحالة هذه يحكم عليه بإقراره سواء كان ذلك قبل اليمين أو بعدها ، ولا يكون ذلك من نقض الحكم الأول ، ولكن من باب تبديل الأحكام بتبديل الأسباب . وقال ابن الجوزي : استنبط سليمان لما رأى الأمر محتملا فأجاد ، وكلاهما حكم بالاجتهاد ، لأنه لو كان داود حكم بالنص لما سأل سليمان أن يحكم بخلافه . وذلك هذه القصة على أن الفطنة والفهم موهبة من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره . وفيه أن الحق في جهة واحدة ، وأن الأنبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وإن كان وجود النص مسكنا لديهم بالوحى ، لكن في ذلك زيادة في أجورهم ، ولعصمتهم من الخطأ في ذلك إذ لا يقرون لعصمتهم على الباطل . وقال النووي : أن سليمان فعل ذلك تحيلا على إظهار الحق ، فكان كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لحصمه . وفيه استعمال الحيل في الأحكام لاستخراج الحقوق ، ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد الفطنة وبممارسة الأحوال . قوله (لا تفعل برحمك الله) وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق ورقاء عن أبي الزناد ، لا ، يرحمك الله ، قال القرطبي ينبئ على هذه الرواية أن يقف قليلا بعد ذلك ، حتى يقين للسامع أن الذى بعده كلام مستأنف ، لأنه إذا وصله بما بعده يتوهم السامع أنه دعا عليه وإنما هو دعاء له ، ويحول الإبهام في مثل هذا بزيادة وأو كأن يقول : لا يرحمك الله . وفيه حجة لمن قال : إن الام تستلحق ، والمشهور من مذهب مالك والشافعى أنه لا يصح ، وقد تعرض المصنف لذلك في أوائل كتاب الفرائض ، ويأتى البحث فيه هناك إن شاء الله تعالى . قوله (قال أبو هريرة) يعنى بالاستناد إليه وليس تعليقا ، وقد وقع كذلك في رواية الاسماعيلي من طريق ورقاء عن أبي الزناد ، والمدينة مثلثة الميم قيل للسكين ، ذلك لأنها تنقطع مدى حياة الحيوان ، والسكين تذكر وتؤث ، قيل لها ذلك لأنها تسكن حركة الحيوان

٤١ - باب قول الله تعالى [١٢ - ١٨ لقمان] : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله - إلى

قوله - إن الله لا يحب كل مُخَالٍ لِحُورٍ) . (ولا تُصَمِّرْ) الإعراض بالوجه

٣٤٢٨ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبة عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما

نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) [٨٢ الانعام] قال أصحاب النبي ﷺ : أينما لم يلبسوا إيمانهم بظلم ؟

فترأت [١٣ لقمان] : (لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم)

٣٤٢٩ - **حديث** إسحاق أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله

رضي الله عنه قال : لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على المسلمين فقالوا : يا رسول

الله أينما لا يظلم نفسه ؟ قال ليس ذلك ، إنما هو للشرك ، ألم تسموا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه (يا بني

لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم)

قوله (باب قول الله تعالى : ولقد آتينا لقمان الحكمة - الى قوله - عظيم) اختلف في لقمان ف قيل كان حبشيا ، وقيل كان نوبيا . واختلف هل كان نبيا ؟ قال السهيلي : كان نوبيا من اهل ايلة ، واسم أبيه عتقا بن شيرون . وقال غيره هو ابن باعور بن ناجر بن آزر فهو ابن أخى ابراهيم . وذكر وهب في المبتدا ، أنه كان ابن أخت أيوب ، وقيل ابن خالته . وروى الثوري في تفسيره عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان لقمان عبدا حبشيا نجارا . وفي مصنف ابن أبي شيبة ، عن خالد بن ثابت الربيعي أحد التابعين مثله ، وحكى أبو عبيدة البكري في شرح الامالي ، أنه كان مولى لقوم من الأزد ، وروى الطبري من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر ، أعطاه الله الحكمة ومنحه النبوة . وفي المستدرک ، باسناد صحيح عن أنس قال : كان لقمان عند داود وهو يسرد الدرع ، فجعل لقمان يتمجج ويريد أن يسأله عن فائدته فتضمنه حكيمته أن يسأل . وهذا صريح في أنه عاصر داود عليه السلام . وقد ذكره ابن الجوزي في التلخيص ، بعد ابراهيم قبل اسماعيل وإسحق والصحيح أنه كان في زمن داود . وقد أخرج الطبري وغيره عن مجاهد أنه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام ، وقيل إنه عاش ألف سنة ، نقل عن ابن إسحق وهو غلط من قاله ، وكأنه اختلط عليه بلقمان بن عاد وقيل إنه كان يفتي قبل بعث داود ، وأغرب الواقدي فزعم أنه كان بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام ، وشبهته ما حدثه أبو عبيدة البكري أنه كان عبدا لبني الحساس بن الازد والاكثر أنه كان صالحا . قال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا ، وقيل : كان نبيا أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة . قلت : وجابر هو الجمع ضعيف ، ويقال ان عكرمة تفرد بقوله كان نبيا ، وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا يتجر فيه . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة أن لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختر الحكمة ، فمثل عن ذلك فقال : خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوة . وفي سعيد بن بشير ضعف ، وقد روى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال التفتة في الدين ولم يكن نبيا ، وقد تقدم تفسير المراد بالحكمة في أوائل كتاب العلم في شرح حديث ابن عباس (اللهم علمه الحكمة) وقيل كان خياطا وقيل نجارا . وقوله (واذا قال لقمان لابنه) قال السهيلي : اسم ابنه باران بموحدة وراء مهمله ، وقيل فيه بالدال في أوله ، وقيل اسمه أنعم ، وقيل شكور وقيل بابلي . قوله (ولا تصعر : الإعراض بالوجه) هو تفسير لقوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس) وهو تفسير عكرمة أورده عنه الطبري ، وأورد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ولا تصعر خدك للناس) : لا تشكبر عليهم ، قال الطبري : أصل الصعر - يعنى بالمهملتين - داء يأخذ الابل في أعناقها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها ، فيشبه به الرجل المتكبر المعرض عن الناس انتهى . وقوله (تصعر) هي قراءة عاصم وابن كثير وأبي جعفر ، وقال أبو عبيدة في القراءات ، له : حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن أنه قرأها كذلك وقرأها الباقر (تصاعر) قال أبو عبيدة والأول أحب إلينا لما في الثانية من المغالطة ، والغالب أنه من اثنين ، وتكون الأولى أشمل في اجتناب ذلك . وقال الطبري : القراءتان مشهورتان ومعناها صحيح والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلجسوا إيمانهم بظلم) وسأني شرحه في تفسير الانعام أورده من وجهين ، واسحق شيخه في الطريق الثانية هو ابن راهويه وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج ،

٤٢ - باب [١٣ يس] : (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية) الآية

(فمزنا) قال مجاهد : شدنا . وقال ابن عباس (طائركم) : مصائبكم

قوله (باب واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية الآية . فمزنا ، قال مجاهد : شدنا ، وقال ابن عباس طائركم مصائبكم) أما قول مجاهد فوصله الفرياني من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا ، وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه به . والقرية المراد بها النطاكية فيما ذكر ابن اسحق وروى في البداية ، وأهلها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة ، لأن الله أخبر أنه أهلكت أهلها ، وليس لذلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن ، ولم يذكر المصنف في ذلك حديثاً مرفوعاً ، وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً والسبق ثلاثة يرشح إلى موسى ، وصاحب يس إلى عيسى ، وعلى إلى محمد ﷺ ، وفي إسناده حسين بن حسين الاشقر وهو ضعيف فان ثبت دل على أن القصة كانت في زمن عيسى أو بعده ، وصنيع المصنف يقتضي أنها قبل عيسى . وروى ابن اسحق في البداية ، هن أبي طوالة عن كعب الاحبار أن اسم صاحب يس حبيب النجار ، وروى الثوري في تفسيره عن عاصم عن أبي مجلز قال : كان اسمه حبيب بن برى ، وعن حبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : هو حبيب النجار ، وعن السدي كان قصاراً ، وقيل كان إسكافاً . قال ابن اسحق واسم الرسل الثلاثة صادق وصدق وشلوم ، وقال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبلي بالجيم والموحدة والهمز بلا مد : كان اسم الرسولين شمعون وبوحنا واسم الثالث بولص . وعن قتادة : كانوا رسلاً من قبل المسيح . والله أعلم

٤٣ - باب قول الله تعالى [٢ - ٧ مريم] : (ذكروا رحمته ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء

خفياً . قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً . إلى قوله - لم نجعل له من قبل سمياً) . قال ابن عباس : مثلاً . يقال (رَضِيًا) مَرْضِيًا . (عَتِيًا) : عَصِيًا ، عَتَا يَعْتُو . (قال رب إني يكون لي غلام - إلى قوله - ثلاث لآل سَوِيًّا) ويقال صحبها (فخرَج على قومه من الحراب ، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيًا) . (فأوحى) : فأشار . (يَأْيَحِي مُمْخَذِ السَّكَاتِ بِقُوَّة - إلى قوله - وبومُ يبعثُ حياً) . (حَفِيًّا) : أَيْطِفًا . (عافراً) : الله كَرُّ والآخر سَوَاء

٢٤٣٠ - حدثنا هُذَيْبُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَامُ بْنُ يُحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَفْصَعَةَ

« أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أَمْرِى بِهِ : ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا خَلَعْتُ فَأَذَا يُحْيَى وَعِيسَى وَهَمَا ابْنَا خَالَةٍ . قَالَ : هَذَا يُحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّا ، ثُمَّ قَالَا : مَرْحَبًا بِالْإِخِ الصَّالِحِ وَالَّذِي الصَّالِحُ »

قوله (باب قول الله تعالى: ذكر رحمة ربك عبده زكريا - إل قوله - لم نجعل له من قبل سميا) في زكريا أربع لغات: المد والقصر وحذف الألف مع تخفيف الياء وفيه تشديدها أيضا وحذفها، وقال الجوهري: لا يصرف مع المد والقصر. **قوله** (قال ابن عباس: مثلا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (هل تعلم له سميا) يقول: هل تعلم له مثلا أو شبها، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (لم نجعل له من قبل سميا) قال: لم يسم يحيى قبله غيره، وأخرجه الحاكم في المستدرک، **قوله** (يقال رضا مرضيا) حكاه الطبري قال: مرضيا ترضاه أنت وعبادك. **قوله** (عتيا عصيا، عتا يعتو) كذا فيه بالصاد المهملة والصوراب بالسين، وروى الطبري بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: ما أدرى أكان رسول الله **ﷺ** يقرأ عتيا أو عصيا، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وقد بلغت من الكبر عتيا): كل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا يعتو عتيا. **قوله** (ثلاث ليال سويا ويقال صحيفا) هو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال في قوله (ثلاث ليال سويا) وأنت صحيح، لخس لسانه فكان لا يستطيع أن يتكلم وهو يقرأ للتوراة ويسبح ولا يستطيع أن يكلم الناس، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه، وأخرج من طريق أبي عبد الرحمن السلي قال: اعتزل لسانه من غير مرض. **قوله** (فاوحى: فاشار) هو قول محمد بن كعب ومجاهد وغير واحد أخرجه ابن أبي حاتم عنهم. **قوله** (حفيا: لطيفا) هو قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وقال أبو عبيدة في قوله (لأنه كان بي حفيا) أي محفيا، يقال تحفيت بفلان. **قوله** (عاقرا الذكر والانثى سواء) قال أبو عبيدة العافر التي لا تلد، والعافر الذي لا يلد، قال عامر بن الطفيل:

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا جبانا فسا عذرى لدى كل محضر

وقال أيضا: لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى. قال الثعلبي: ولد يحيى وعمر زكريا مائة وعشرون سنة وقبل تسعين وقيل اثنين وتسعين وقيل مائة إلا ساعتين وقيل إلا سنة. ثم أورد المصنف طرفا من حديث الإسراء من رواية أنس عن مالك بن حمصة والغرض منه ذكر يحيى بن زكريا، وقال فيه وفي عيسى بن مريم إنهما ابنا خالة وزكريا هو ابن أذن ويقال ابن شجوى ويقال ابن بارخيا ويقال ابن أبي ابن بارخيا، ومريم بنت عمران بن ناشى، وهما من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام، واسم أم مريم حنة بمهمله ونون بنت فاقود واسم أختها والدة يحيى إيشاع قال ابن إسحق في المبتدا، كانت حنا عند عمران وأختها عند زكريا وكانت حنة أمك عنها الولد ثم حملت بمريم فأت عمران وهي حامل. وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم: سمعت مالك بن أنس يقول: بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعا، فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم: انى أوى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك، قال مالك: أراه لفضل عيسى على يحيى. وقال الثعلبي: ولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر. واختلف في قوله (وآتيناه الحكم صبيا) فمبطل في. وهو ابن تسع سنين وقيل أقل من ذلك، والمراد بالحكم الفهم في الدين، قال ابن إسحق: كان زكريا وابنه آخر من يموت من بنى إسرائيل قبيل عيسى، وقال أيضا: أراد بنو إسرائيل قتل زكريا ففر منهم، فر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه، فأخذ الشيطان بهدة ثوبه فأروها فوضعوا المنشار على الشجرة ففشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها. وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم

أن يتزوجها ، فقال له يحيى : إنما لأجل لك لكونها كانت بنت امرأته ، فتوصلت إلى الملك حتى قتل يحيى ، قال ابن إسحق : كان ذلك قبل أن يرفع عيسى . وروى أصل هذه القصة الحاصم في المستدرک ، من حديث عبد الله بن الزبير ، وروى أيضا من حديث ابن عباس أن دم يحيى كان يغور حتى قتل عليه مختنصر من بنى إسرائيل سبعين ألفا لسن

٤٤ - باب قول الله تعالى [١٦ - مريم] : (واذكُرْ في الكتابِ مريمَ إذ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرَقِيًّا) . [٤٥ آل عمران] : (اذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ) . [٣٣ آل عمران] : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - يَرْزُقُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) . قال ابن عباس (وآل عمران) . للمؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ . يقول [٦٨ آل عمران] : (إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) وهم المؤمنون . ويقال (آل يعقوب) أهل يعقوب . فإذا صغروا « آل » ثم ردوه إلى الأصل قالوا : أهيل

٢٤٣١ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من بنى آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستيلّ صارخا من مسّ الشيطان ، غير مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة (ولما أعيذها بك وذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [٣٦ آل عمران] »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) وقوله (اذ قاله الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة) وقوله (إن الله اصطفى آدم ونوحا) هذه الترجمة معقودة لأخبار مريم عليها السلام ، وقد قدمت شيئا من شأنها في الباب الذي قبله . ومريم بالسريانية الخادم ، وسميت به والدة عيسى فامتنع العصف للتأنيث والعلبية ، ويقال إن مريم بلسان العرب من تكثر من زيارة الرجال من النساء كالزير وهو من يكثُر زيارة النساء ، واستشهد من زعم هذا بقول روبة دقلت لزير لم فصله مريم ، حكاه أبو حبان في تفسير سورة البقرة ، وفيه نظر . قوله (قال ابن عباس : وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ يقول : إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه ، وهم المؤمنون) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وحاصله أن المراد بالاصطفاء بعض آل عمران وإن كان اللفظ عاما فالمراد به الخصوص . قوله (ويقال آل يعقوب أهل يعقوب ، إذا صغروا آل ردوه إلى الأصل قالوا أهيل) اختلف في « آل » فقيل أصله أهل فقلبت الهمزة بدائل ظهور ذلك في التصغير وهو يرد للأشياء إلى أصلها ، وهذا قول سيويه والجمهور ، وقيل أصله أول من آل يقول إذا رجع لأن الإنسان يرجع إلى أهله ، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، وتصغيره هل أول . قوله (عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب) كذا قال أكثر أصحاب الزهري ، وقال السدي : عن الزهري عن أبي سلة عن أبي هريرة أخرجه الطبري . قوله (ما من بنى آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد) في

رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الماضية في «باب صفة إبليس» بيان المس المذكور لفظه «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد» غير عيسى بن مريم ذهب طعن طعن في الحجاب» أي في المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي: «هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسلط» لحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت ﴿إني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى. ووقع في رواية معمر عن الزهري عند مسلم «لأنه نغسه الشيطان» بنون وغاء معجمة ثم مهلة. قوله (قيستل صارخا من مس الشيطان) في رواية معمر المذكورة «من نغسه الشيطان» أي سبب صارخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان إياه، والاستهلال الصباح. قوله (غير مريم وابنها) تقدم في «باب إبليس» بذكر عيسى خاصة فيحتمل أن يكون هذا بالنسبة إلى المس وذلك بالنسبة إلى الطعن في الجنب، ويحتمل أن يكون ذلك قبل الإعلام بما زاد، وفيه بعد لأنه حديث واحد، وقد رواه خلاص عن أبي هريرة بلفظ «كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد» غير عيسى وأمه جعل الله دون الطعنة حجابا فأصاب الحجاب ولم يصهما، والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر، والزيادة من الحفاظ مقبولة، وأما قول بعضهم يحتمل أن يكون من العطف التفسيري والمقصود الابن كقولك أعجبتني زيد وكرمه فهو تصف شديد. قوله (ثم يقول أبو هريرة: وإني أعيدنها بك الخ) فيه بيان لأن في رواية أبي صالح عن أبي هريرة إدراجا وأن تلاوة الآية موقوفة على أبي هريرة

٤٥ - باب [٤٢ آل عمران]: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَصَهَّ رُحْكَ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ. ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلَى أُولَآئِكَ الْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ لَهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُخْتَصِمُونَ﴾ يقال ﴿يَكْفُلُ﴾: يَضُمُّ. كَنَفَلَهَا: ضَمَّهَا. مَخْفَفَةٌ، ليس من كفالة الديون وشبهها

٣٤٣٢ - حدثني أحمد بن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني أبي قال: سمعتُ عبد الله بن جعفر قال سمعتُ علياً رضي الله عنه يقول «سمعتُ النبي ﷺ يقول: خيرُ نساءِ مريم ابنةُ عمران، وخيرُ نساءِ خديجة»

[المحدث ٣٤٣٢ - طريقه في: ٣٨١٥]

قوله (باب واذ قالت الملائكة: يا مريم إن الله اصطفاك - الآية إلى قوله - أيم يكفل مريم، يقال يكفل يضم كفلا ضمها مخففة، ليس من كفالة الديون وشبهها) أشار بقوله «مخففة» إلى قراءة الجمهور، وقرأها الكوفيون «كفلا» بالتشديد أي كفلا الله زكريا، وفي قراءتهم زكريا بالقصر إلا أن أبا بكر بن عياش قرأه بالمد فاحتاج إلى أن يقرأ زكريا بفتح الهمزة، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ يقال كفلا بفتح الفاء وكسرها أي ضمها، وفي قوله ﴿أَيُّمُ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ أي يضم انتهى. وكسر الفاء هو في قراءة بعض التابعين. واستدل بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ على أنها كانت نية وليس بصريح في ذلك، وأيد بذكرها مع الأنبياء في

سورة مريم ، ولا يمنع وصفها بانها صديقة فقد وصف يوسف بذلك . وقد نقل عن الاشعري أن في النساء عدة نبيات ، وحصرهن ابن حزم في ست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، وأسقط القرطبي سارة وهاجر ، ونقله في التمهيد ، عن أكثر الفقهاء . وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبية . وقال عياض : الجمهور على خلافه . ونقل النووي في الاذكار ، أن الإمام (١) نقل الاجماع على أن مريم ليست نبية . وعن الحسن : ليس في النساء نبية ولا في الجن . وقال السبكي الكبير : لم يصح عندي في هذه المسألة شيء ، ونقله السهيلي في آخر « الررض » ، عن أكثر الفقهاء . **قوله** (حدثنا النضر) هو ابن شمیل ، وهشام هو ابن عروة بن الزبير ، وعبد الله ابن جعفر أي ابن أبي طالب : قال الدارقطني : رواه أصحاب هشام بن عروة عنه هكذا ، وخالفهم ابن جريج وابن اسحق فروياه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد في الاسناد عبد الله بن الزبير ، والصواب اسقاطه ، والله أعلم . **قوله** (خير نساها مريم) أي نساء أهل الدنيا في زمانها ، وليس المراد أن مريم خير نساها لأنه يصير كقولهم زيد أفضل اخوانه ، وقد صرحوا بمنه : فهو كما لو قيل فلان أفضل الدنيا . وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ : أفضل نساء أهل الجنة ، فعلى هذا فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم ، وفي رواية « خير نساء العالمين » ، وهو كقوله تعالى (واصطفاك على نساء العالمين) وظاهره أن مريم أفضل من جميع النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول إنها نبية . وأما من قال ليست بنبية فيحمله على عالمي زمانها ، وبالاول جزم الزواج وجماعة واختاره القرطبي ، ويحتمل أيضا أن يراد نساء بني إسرائيل أو نساء تلك الأمة أو من ، فيه مضرة والمعنى أنها من جملة النساء الفاضلات ، ويدفع ذلك حديث أبي موسى المتقدم بصيغة المحصر أنه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية . **قوله** (وخير نساها خديجة) أي نساء هذه الأمة ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : خديجة أفضل نساء الأمة مطلقا لهذا الحديث ، وقد تقدم في آخر قصة موسى حديث أبي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي فضلهما على غيرهما من النساء ، ودل هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة ، وكأنه لم يتعرض في الحديث الأول لنساء هذه الأمة حيث قال : ولم يكمل من النساء ، أي من نساء الأمم الماضية ، إلا إن حملنا الكمال على النبوة فيكون على إطلاقه . وعند النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس : أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية ، وعند الترمذي باسناد صحيح عن أنس : أحسبك من نساء العالمين ، فذكرهن . وللحاكم من حديث حذيفة : أن رسول الله ﷺ أتاه ملك فبشره أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وسيأتي مزيد لذلك في ترجمة خديجة من مناقب الصحابة

٤٦ - **باب** قوله تعالى [٤٥ - ٤٨ آل عمران] : (إذ قالت الملائكة يا مريم - إلى قوله - فانما

يقول له كن فيكون) . (**يُبَشِّرُكِ وَبِبَشْرِكِ وَاحِدٍ**) . (**وَجِيهًا**) شريفاً . وقال إبراهيم : الميسجُ الصديق . وقال مجاهد : الكهل الحليم . والأكمة من يبصرُ بالنهار ولا يبصرُ بالليل . وقال غيره : من يولد أعمى .

٣٤٣٣ - **حديث** آدم حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعتُ سُرَّةَ الهذلي يقول : يحدثُ عن أبي موسى

راجع
السلسلة

الأشعري رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . كل من الرجال كثير ، ولم يكل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون »

٣٤٣ - وقال ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « نساء قريش خير نساء ركن الإبل : أحناء على طفل ، وأرداء على زوج في ذات يده » . يقول أبو هريرة على إثر ذلك : ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط

تابعه ابن أخي الزهري وإسحاق السكيت عن الزهري

[الحديث ٢٤٢٤ - طرفاء في : ٥٠٨٢ ، ٥٣٦٥]

قوله (باب قول الله تعالى : اذ قالت الملائكة بامرهم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقع في رواية أبي ذر زيادة أو في أول هذه الآية وهو غلط ، وإما وقعت الواو في أول الآية التي قبلها وأما هذه فبغير واو . **قوله** (يبشرك ويبشرك واحد) يعني بفتح أوله وسكون الموحدة وضم المعجمة ، وضم أوله وفتح الموحدة وتشديد المعجمة ، والأولى وهي بالتخفيف قراءة يحيى بن وثاب وحمة والكسائي ، والبشير هو الذي يجبر المرء بما يصره من خير ، وقد يطلق في الشر مجازاً . **قوله** (وجها) أي (شريفاً) قال أبو عبيدة : الوجه الذي يشرف وتوجهه الملوك أي تشرفه ، وانتصب قوله (وجهاً) على الحال . **قوله** (وقال إبراهيم : المسيح الصديق) وصله سفيان الثوري في تفسيره رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور عن إبراهيم هو النخعي قال : المسيح الصديق . قال الطبري : مراد إبراهيم بذلك أن الله مسحه فطهره من الذنوب ، فهو فعيل بمعنى مفعول . قلت : وهذا بخلاف تسمية الدجال المسيح فإنه فعيل بمعنى فاعل يقال أنه سمي بذلك لكونه مسح الأرض وقبل سمي بذلك لأنه مسح العين فهو بمعنى مفعول ، قيل في المسيح عيسى أيضاً لأنه مشتق من مسح الأرض لأنه لم يكن يستقر في مكان ، ويقال سمي بذلك لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برى . وقيل لأنه مسح بدهن البركة مسحه ذكرها وقيل يحيى ، وقيل لأنه كان مسح الأخصيين ، وقيل لأنه كان جميلاً يقال : مسحه الله أي خلقه خلقاً حسناً ومنه قولهم به مسحة من جمال . وأغرب الداودي فقال لأنه كان يلبس المسوح . **قوله** (وقال مجاهد : الكهل الحليم) وصله العرباني من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله (وكلوا من الصالحين) قال : الكهل الحليم انتهى ، وقد قال أبو جعفر النحاس : إن هذا لا يعرف في اللغة ، وإنما الكهل عندهم من ناهز الأربعين أو قاربها ، وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث وثلاثين انتهى . والذي يظهر أن مجاهداً فسره بلازمه الغالب ، لأن الكهل غالباً يكون فيه وقار وسكينة ، وقد اختلف أهل العربية في قوله (وكلوا) هل هو معطوف على قوله (وجهاً) أو هو حال من الضمير في يكلمهم صديراً وكلوا ، وعلى الأول بوجه تفسير مجاهد . **قوله** (ألا أنه من يصر بالهار ولا يبصر بالليل ، وقال غيره من يولد أعمى) أما قول مجاهد فوصله العرباني أيضاً ، وهو قول شاذ تفرد به مجاهد ، والمعروف أن ذلك هو الأعشى . وأما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيدة وأخرجه

الطبري عن ابن عباس ، وروى عبد بن حميد عن طريق سعيد عن قتادة : كنا نتحدث أن الأكمة الذي يولد وهو مضموم العين . ومن طريق عكرمة : الأكمة الأعمى . وكذا رواه الطبري عن السدي ، وعن ابن عباس أيضا ، وعن الحسن ونحورم ، قال الطبري : الاشبه بتفسير الآية قول قتادة ، لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد ، والآية سبقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام ، فالأشبه أن يحمل المراد عليها ويكون أبلغ في إثبات المعجزة والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديثين . أحدهما حديث أبي موسى الأشعري في فضل مريم وآسية ، وقد تقدم شرحه في آخر قصة موسى عليه السلام . ثانيهما حديث أبي هريرة في فضل نساء قريش . **قوله** (وقال ابن وهب الخ) وصله مسلم عن حرمة عن ابن وهب ، وكذلك أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرمة ، وسيأتي للمصنف موصولا من وجه آخر عن ابن وهب في النكاح ، قال القرطبي : هذا تفصيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة ، لأنهم أصحاب الأبل غالبا ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . **قوله** (أحناه) أشفقه ، حتى يحنو ويحني من الثلاثي ، وأحنى يحني من الرباعي : أشفق عليه وعطف ، والحانية التي تقوم بولدها بعد موت الأب ، قال : وحنت المرأة على ولدها إذا لم تزوج بعد موت الأب . قال ابن التين : فإن تزوجت فلبست بحانية . قال الحسن في الحانية التي لها ولد ولا تزوج . وفي بعض الكتب : أحنى بتشديد النون والتثنية حكاه ابن التين وقال : لعله مأخوذ من الحنان بفتح وتخفيف وهو الرحمة ، وحنت المرأة إلى ولدها وإلى زوجها سواء كان بصوت أم لا ، ومن الذي بالصوت حنين الجذع وأصله ترجيع صوت الناقة على أثر ولدها ، وكان القياس احناهن لكن جرى لسان العرب بالافراد ، وقوله « ولم تركب مريم بعيرا قط » إشارة إلى أن مريم لم تدخل في هذا التفضيل بل هو خاص بمن يركب الأبل ، والفضل الوارد في خديجة وفاطمة وعائشة هو بالنسبة إلى جميع النساء إلا من قيل إنها نبية ، فإن ثبت في حق امرأة أنها نبية فهي خارجة بالشرع لأن درجة النبوة لا شيء بعدها ، وإن لم يثبت فيحتاج من يخرجهم إلى دليل خاص لكل منهن ، فأشار أبو هريرة إلى أن مريم لم تدخل في هذا العموم ، لأنه قيد أصل الفضل بمن يركب الأبل ومريم لم تركب بعيرا قط . وقد اعترض بعضهم فقال : كان أبا هريرة ظن أن البعير لا يكون إلا من الإبل ، وليس كما ظن بل يطلق البعير على الحمار . وقال ابن خالويه : لم تكن لأخوة يوسف ركبا فانا إلا على أحمرة ، ولم يكن عندهم إبل ، وإنما كانت تحملهم في أسفارهم وغيرها الاحرة ، وكذا قال مجاهد هنا : البعير الحمار ، وهي لغة حكاه الكواشي ^(١) . واستدل بقوله (اصطفاك على نساء العالمين) على أنها كانت نبية ، ويؤيد ذكرها في سورة مريم بمثل ما ذكر به الانبياء ، ولا يمنع وصفها بأنها صديقة فإن يوسف وصف بذلك مع كونه نبيا ، وقد نقل عن الأشعري أن في النساء نبيات . وجزم ابن حزم بست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، ولم يذكر القرطبي سارة ولا هاجر ، ونقله السهيلي في آخره الروض ، عن أكثر الفقهاء ، وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبية ، وقال عياض : الجمهور على خلافه . وذكر الزووي في الأذكار ، عن إمام الحرمين أنه نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية ، ونسبه في شرح المذهب « لجامعة » وجاء عن الحسن البصري ليس في النساء نبية

(١) ما بعد هذا تقدم في أول الباب الذي قبل هذا ، قال مصحح طبعة بولاق : والذبح التي بأيدينا منقصة على البانة في الخليل مم

تفاوت بعير جدا ، وإنما أعادها هنا لنا صبة المقام لها

ولا في الجن ، وقال السبكي : اختلف في هذه المسألة ولم يضح عندى في ذلك شيء . **قوله** (يقول أبو هريرة على أثر ذلك : ولم تتركب مريم بنت عمران بعيرا قط) في رواية لأحمد وأبي يعلى ، وقد علم رسول الله ﷺ أن مريم لم تتركب بعيرا قط ، أراد أبو هريرة بذلك أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بالخيرية لأنه قيد من يركوب الإبل ومريم لم تكن ممن يركب الإبل ، وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا . **قوله** (تابعه ابن أخى الزهرى وإسحق الكلبي عن الزهرى) أما متابعة ابن أخى الزهرى وهو محمد بن عبد الله بن مسلم فوصلها أبو أحمد بن عدى في الكامل من طريق الدراوردي عنه ، وأما متابعة إسحق الكلبي فوصلها الزهرى في « الزهريات » ، عن يحيى بن صالح عنه

٤٧ - **باب** قوله [١٧١ النساء] : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلته أنقأها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السماوات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلاً)

قال أبو عبيد (كفته) كن فكان . وقال غيره (وروح منه) : أحياء فجعله روحاً (ولا تقولوا ثلاثة)
٣٤٣٥ -- **حدثنا** صدقة بن الفضل **حدثنا** الوليد عن الأوزاعي قال حدثني عمير بن هاني قال حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلته أنقأها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل »

قال الوليد : وحدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد « من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء »

قوله (باب قوله تعالى : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - إلى - وكيلاً) قال عياض : وقع في رواية الاصيلي (قل يا أهل الكتاب) ولغيره بمحذف ، قل ، وهو الصواب . قلت : هذا هو الصواب في هذه الآية التي هي من سورة النساء . لكن قد ثبت ، قل ، في الآية الأخرى في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) الآية ، ولكن مراد المصنف آية سورة النساء بدليل إرادته لتفسير بعض ما وقع فيها فالاعتراض متجه . **قوله** (قال أبو عبيد كفته كن فكان) هكذا في جميع الأصول ، والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام ، ووقع نظيره في كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . **قوله** (وقال غيره : وروح منه أحياء فجعله روحاً) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى (وكلته أنقأها إلى مريم) قوله كن فكان ، وروح منه الله تبارك وتعالى أحياء فجعله روحاً ولا تقولوا ثلاثة) أي لا تقولوا هم ثلاثة ، **قوله** (ولا تقولوا ثلاثة) هو بقية الآية التي فسرهما أبو عبيدة . **قوله** (عن الأوزاعي) في رواية الاسماعيلي من طريق علي بن المديني عن الوليد وحدثنا الأوزاعي ، **قوله** (عن عبادة) هو ابن الصامت ، في رواية ابن المديني المذكورة وحدثني عبادة ، وفي رواية مسلم عن جنادة وحدثنا عبادة بن الصامت ، **قوله** (وان عيسى عبد الله ورسوله) زاد

ابن المديني في روايته وابن أمته ، قال القرطبي : مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه ، ويستفاد منه ما يلقنه النصارى إذا أسلم ، قال النووي : هذا حديث عظيم الموقع ، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد ؛ فإنه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتبايعهم . وقال غيره : في ذكر عيسى تعريض بالنصارى رايدان بأن إيمانهم مع قولهم بالثلاثية شرك محض ، وكذا قوله دعبده ، وفي ذكر رسول تعريض باليهود في انكارهم رسالته وقذفه بما هو منزله عنه وكذا أمه ، وفي قوله وابن أمته ، تشريف له ، وكذا تسميته بالروح ووصفه بأنه د منه ، كقوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في الأرض جميعا منه ﴾ فالعنى أنه كائن منه كما أن معنى الآية الأخرى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه ، أى أنه مكون كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته . وقوله ﴿ وكلته ﴾ إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبده من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيى الموتى على يده ، وقيل سمي كلمة الله لأنه أوجده بقوله كن ، فلما كان بكلامه سمي به كما يقال سيف الله وأسد الله ، وقيل لما قال في صغره انى عبد الله ، وأما تسميته بالروح فلما كان أقداره عليه من إحياء الموتى ، وقيل لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذى روح . وقوله أدخله الله الجنة من أى أبواب الجنة شاء ، ^(١) يقتضى دخوله الجنة وتخبيره في الدخول من أبوابها ، وهو بخلاف ظاهر حديث أبي هريرة الماضى في بدء الخلق فإنه يقتضى أن لكل داخل الجنة بابا معينيا يدخل منه ، قال : ويجمع بينهما بأنه في الاصل مخير ، لكنه يرى أن الذى يختص به أفضل في حقه فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا ولا نموعا من الدخول من غيره . قلت : ويحتمل أن يكون فاعل شاء هو الله ، والمعنى أن الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل . **قوله** (قال الوليد) هو ابن مسلم ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد أخرجه مسلم عن داود ابن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وحده به ولم يذكر الاوزاعى ، وأخرجه من وجه آخر عن الاوزاعى . **قوله** (عن جنادة وزاد) أى عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور وزاد في آخره ، وكذا أخرجه مسلم بالزيادة وأفظه أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء ، وقد تقدمت الإشارة اليه في صفة الجنة من بدء الخلق ، وقد تقدم الكلام على ما يمتلئ بدخول جميع الموحدين الجنة في كتاب الايمان بما أغنى عن اعادته . ومعنى قوله د على ما كان من العمل ، أى من صلاح أو فساد ، لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ، ويحتمل أن يكون معنى قوله د على ما كان من العمل ، أى يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات . (تنبيه) : وقع في رواية الاوزاعى وحده فقال في آخره د أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل ، بدل قوله في رواية ابن جابر د من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء ، وبينه مسلم في روايته ، وأخرج مسلم من هذا الحديث قطعة من طريق الصنابحي عن عبادة د من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله حرم الله عليه النار ، وهو يؤيد ماسياى ذكره في الرقاق في شرح حديث أبي ذر أن بعض الرواة يختصر الحديث ، وأن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتن إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد ، فإن الحديث أولى ما فرم بالحديث وقال البيضاوى في قوله د على ما كان عليه من العمل د دليل على المعتزلة من وجهين : دعواهم أن العاصى

(١) قال ، صحيح طبعة بولاق : هذه الجملة ليست في الصحيح التى بإبدينا

يحطد في النار وأن من لم يتب يجب دخوله في النار ، لأن قوله « على ما كان من العمل ، حال من قوله » أدخله الله الجنة ، والعمل حينئذ غير حاصل ، ولا يتصور ذلك في حق من مات قبل التوبة إلا إذا أدخل الجنة قبل العقوبة . وأما ما ثبت من لازم أحاديث الشفاعة أن بعض العصاة يعذب ثم يخرج فينصت به هذا العموم ، والا فجميع تحت الرجاء ، كما أنهم تحت الخوف . وهذا معنى قول أهل السنة : إنهم في خطر المشيئة

٤٨ - **باب** قول الله [١٦ مريم] (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) . نبذناه : ألقيناه . اعتزأت شرقياً : مما يلي الشرق . فأجاءها : أقبلت من جث ، ويقال : ألجأها اضطرها ، تساقط : قهقياً : قاصياً . قرأياً عظيماً . قال ابن عباس : نسيئاً : لم أكن شيئاً . وقال غيره النسي : الحفير . وقال أبو وائل : علمت مريم أن التقي ذو شهوة حين قالت (إن كنت نتيئاً) . وقال وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق من البراء : (سريئاً) نهر صغير بالشريانية

٣٤٣٦ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى . وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي ، فجاءته أمه فدعته ، فقال : أجيبها أو أصلي ؟ قالت : اللهم لا تؤمنه حتى ترضيه وجوه المؤمنين ، وكان جريج في صومعته ، ففترعت له امرأة وكلمته فأبى ، فأنت راحياً فأمكنته من نفسها ، فولدت غلاماً ، فقالت : من جريج ، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى ، ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعي ، قالوا : نبي صومعتك من ذهب ؟ قال : لا ، إلا من طين . وكانت امرأة ترضع ابنها لها من بني إسرائيل ، فركب ذو شارة ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثله ، فترك نديها وأقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم أقبل على نديها بمصه ، قال أبو هريرة : كأنني أنظر إلى النبي ﷺ بمص لمصبته ، ثم مرر بأمة فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه ، فترك نديها فقال : اللهم اجعلني مثلاً ، فقالت : لم ذاك ؟ فقال : الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الأمة يقولون سرق زينة ولم تقبل »

٣٤٣٧ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ميمون . وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ميمون عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ ليلة أسرى به : لقيت موسى ، قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة . قال ولقيت عيسى ، فنعته النبي ﷺ فقال : ربعة أهر ، كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم

وأنا أشبه ولدِهِ به . قال : وأتيتُ بيانهُ من أحدهما لبن والآخرُ فيه خر ، فقيلَ لي : خُذَا يَهِمَا شَتَّى ، فأخذتُ اللبنَ فشرِبْتُهُ ، فقيلَ لي : هُديتَ للفِطْرَةِ - أو أصبتَ الفِطْرَةَ - أما إنك لو أخذتَ الطمرَ عَوَتْ أُمُّكَ »

٣٤٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا عَمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ مجاهدٍ عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما قال : قال النبي ﷺ « رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيمَ ، فأما عيسى فأحرُّ جَمْدٍ عَرِيضُ الصدرِ ، وأما موسى فأَدَمُ جَسِيمٌ سَبَطٌ كأنه من رجالِ الزُّطِّ »

٣٤٣٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ النَّذِيرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا موسى عن نافعٍ عن عبدِ الله « ذَكَرَ النبي ﷺ يوماً بينَ ظَهريَ الناسِ المسيحَ الدَّجَالَ فقال : إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَانَ عَيْنُهُ عَنَبَةً طَافِيَةً »

٣٤٤٠ - وأراني القيلةَ عِنْدَ الكعبةِ في المنام ، فإذا رجلٌ آدَمُ كأحسنِ ما يَرَى مِن آدَمِ الرجالِ ، تضربُ لُنتَهُ بَيْنَ مَنكِبَيْهِ ، رجلٌ للشَّعرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ ماءً ، واضعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنكَبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فقلتُ : من هذا ؟ فقالوا : هذا للمسيحِ بنِ مريمَ . ثم رأيتُ رجلاً وراءَهُ جَمْدًا قَطِطًا أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبِهِ مِن رَأْيِ بَابِنِ قَطَنٍ ، واضعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنكَبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فقلتُ مَنْ هذا ؟ قالوا : المسيحُ الدَّجَالُ تابعه عُمَيْدُ اللَّهِ عن نافعٍ

[الحديث ٣٤٤٠ - أطرافه في : ٣٤٤١ ، ٥٩٠٢ ، ٦٩٩٩ ، ٧٠٢٦ ، ٧١٢٨]

٣٤٤١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَسْكِيُّ قال سمعتُ إبراهيمَ بنَ سعيدٍ قال : حدثني الزُّهريُّ عن سالمٍ عن أبيهِ قال « لا واللهُ ، ما قال النبي ﷺ لعيسى أحرُّ ، ولكن قال : بينما أنا قائمٌ أطوفُ بالكعبةِ ، فإذا رجلٌ آدَمُ سَبَطُ الشعرِ يَهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ ماءً - أو يُهْرَقُ رَأْسُهُ ماءً - فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : ابنُ مريمَ ، فذهبتُ فإذا رجلٌ أحرُّ جَسِيمٌ جَمْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةً طَافِيَةً ، قلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا الدَّجَالُ ، وأقربُ الناسِ بِهِ شَبْهًا ابْنُ قَطَنٍ . قال الزُّهريُّ : رَجُلٌ من خِزَاةِ هَلَكٍ في الجاهليةِ »

٣٤٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عن الزُّهريِّ قال : أخبرني أبو سَلَةَ بن عبدِ الرحمن أن أباه ريرةَ رضي اللهُ عنه قال « سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : أنا أولىُ الناسِ بابنِ مريمَ ، والأنبياءُ أولادُ حَلَاتٍ

ليس يبنى وبينه نبي »

[الحديث ٣٤٤٢ - طريقه في : ٣٤٤٣]

٣٤٤٣ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** فليح بن سليمان **حدثنا** هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي حمزة عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد » . وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عتبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

٣٤٤٤ - **وحدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** ميمون عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق ، فقال له : أمرت ؟ قال : كلا والله الذي لا إله إلا هو . فقال عيسى : آمنت بالله ، وكذبت عيني »

٣٤٤٥ - **حدثنا** الحبيد **حدثنا** سفيان قال سمعت الزهري يقول : أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : « سمعت النبي ﷺ يقول : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله »

٣٤٤٦ - **حدثنا** محمد بن مقاتل **أخبرنا** صالح بن حي أن رجلاً من أهل خراسان قال للشعبي ، فقال للشعبي أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعظمها فتزوجها كان له أجران ، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران ، والعبد إذا أتى ربه وأطاع مواله فله أجران »

٣٤٤٧ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن الثوري عن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « تحشرون خفاة عرأة غرلاً . ثم قرأ ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ فأول من يسكن إبراهيم . ثم يؤخذ رجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال ، فأقول أصحابي ، فيقال : لمنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد . إن تعدنهم فاسم عبادك ، وإن تغفروا لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾

قال محمد بن يوسف الغبري : ذكر عند أبي عبد الله عن قبيصة قال : هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر ، فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه »

قوله (باب قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم اذ اتبذت من أهلها) هذا الباب موقوف لأخبار عيسى عليه السلام ، والابواب التي قبله لأخبار أمه مريم ، وقد روى الطبري من طريق السدي قال : أصاب مريم حيض فخرجت من المسجد فأقامت شرق المجراب . **قوله** (فتبذناه : ألقيناه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فتبذناه) قال : ألقيناه . وقال أبو عبيدة في قوله (إذ اتبذت) أي اعتزلت وتبعت **قوله** (اعتزلت شرقيا بما يلي الشرق) قال أبو عبيدة في قوله (مكانا شرقيا) بما يلي الشرق ، وهو هند العرب خير من الغربي الذي يلي الغرب . **قوله** (فأجاءها : أفلت من جثت ويقال ألجأها اضطرها) قال أبو عبيدة في قوله (فأجاءها الخاض) مجازة أفلما من جاءت ، وأجاءها غيرها إليه ، يعني فهو من مزيد جاء ، قال زهير :

وجاء وسار معتمدا اليكم أجاءته المخافة والرجاء

والمعنى ألجأته . وقال الزمخشري : إن أجاء منقول من جاء ، إلا أن استعماله تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء . **قوله** (تسقط : تسقط) هو قول أبي عبيدة ، وضبط تسقط بضم أوله من الرباعي والفاعل المخلة عند من قرأها بالمشاة ، أو الجذع عند من قرأها بالتحناية . **قوله** (قصيا : قاصيا) هو تفسير مجاهد أخرجه الطبري عنه ، وقال أبو عبيدة في قوله (مكانا قصيا) أي بعيدا . **قوله** (فريا عظيما) هو تفسير مجاهد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيع عنه ، ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك ، قال أبو عبيدة في قوله (لقد جثت شيئا فريا) أي عجبنا فانقا . **قوله** (قال ابن عباس : نسيما لم أكن شيئا) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج ، أخبرني عطاء عن ابن عباس في قوله (ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيما منسيا) أي لم أخلق ولم أكن شيئا . **قوله** (وقال غيره النسي الحثير) هو قول السدي ، وقيل هو ماسقط في منازل المرتحلين من رذالة أمتعتهم ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله (وكنت نسيما) : أي شيئا لا يذكر . **قوله** (وقال أبو وائل : علت مريم أن التقي ذو نبيه حين قالت ان كنت تقيا) وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال : قرأ أبو وائل (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) قال : لقد علت مريم أن التقي ذو نبيه ، وقوله نبيه : بضم النون وسكون الهاء أي ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح ، وأعرب من قال إنه اسم رجل يقال له تقي كان مشهورا بالفساد فاستعاضت منه . **قوله** (وقال وكيع عن إسرائيل الخ) ذكر خلف في الأطراف ، أن البخاري وصله عن يحيى عن وكيع ، وأن ذلك وقع في التفسير ، ولم نقف عليه في شيء من النسخ ، فلمعله في رواية حماد بن شاكر عن البخاري . **قوله** (سريا : نهر صغير بالسريانية) كذا ذكره موقفا من حديث البراء معلقا ، وأورده الحاكم في المستدرک ، وابن أبي حاتم من طريق الثوري والطبري من طريق شعبة كلاهما عن أبي إسحق مثله ، وأخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن إسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وإنما قال البراء : السري الجدول وهو النهر الصغير ، وقد ذكر أبو عبيدة أن السري النهر الصغير بالعربية أيضا وأنشد للبيد بن ربيعة :

فرى بها عرض السرى فقادرا مسجورة متجاوز أفلاما

والعرض بالضم الناحية ، وروى الطبري من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال : السرى الجدول ، ومن طريق الحسن البصري قال : السرى هو عيسى ، وهذا شاذ . وقد روى ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر

مرفوعاً في السرى في هذه الآية نهر أخرجه الله لمريم لتشرب منه . ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث : أولها حديث أبي هريرة في قصة جريج الراهب وغيره ، والغرض منه ذكر الذين تكلموا في المهد ، وأورده في ترجمة عيسى لأنه أولهم . **قوله** (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة) قال القرطبي : في هذا الحصر نظر ، إلا أن يحمل على أنه **عليه السلام** قال ذلك قبل أن يعلم الزيادة على ذلك ، وفيه بعد ، ويحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيداً بالمهد وكلام غيرهم من الأطفال بغير مهد ، لكنه يكره عليه أن في رواية ابن قتبية أن الصبي الذي طارحته أمه في الأخدود كان ابن سبعة أشهر ، وصرح بالمهد في حديث أبي هريرة ، وفيه تعقب على النووي في قوله : أن صاحب الأخدود لم يكن في المهد ، والسبب في قوله هذا ما وقع في حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري وابن حبان والحاكم ولم يتكلم في المهد إلا أربعة ، فلم يذكر الثالث الذي هنا وذكر شاهد يوسف والصبي الرضيع الذي قال لأمه وهي ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار ، أصبري يا أمه فانا على الحق . وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبي هريرة ، فيجتمع من هذا خمسة . ووقع ذكر شاهد يوسف أيضاً في حديث عمران بن حصين لكنه موقوف ، وروى ابن أبي شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس إلا أنه لم يذكر ابن الماشطة . وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة أصحاب الأخدود أن امرأة جئ بهما لتلقى في النار أو لتكفر ، ومعهما صبي يرضع ، فتقاعست ، فقال لها : يا أمه أصبري فانك على الحق ، وزعم الضحاك في تفسيره أن يحيى تكلم في المهد أخرجه **الترمذي** ، قال ثبت صاروا سبعة . وذكر البغوي في تفسيره أن إبراهيم الخليل تكلم في المهد . وفي سير الواقدي ، أن النبي **عليه السلام** تكلم أوائل ما ولد . وقد تكلم في زمن النبي **عليه السلام** مبارك الياقة وقصته في دلائل النبوة للبيهقي ، من حديث معرض بالضاد المعجمة ، والله أعلم . على أنه اختلف في شاهد يوسف : فقيل كان صغيراً ، وهذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف ، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير . وأخرج عن ابن عباس أيضاً وبجاءه أنه كان ذا الحلية . وعن قتادة والحسن أيضاً كان حكيماً من أهلها . **قوله** (وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج) بجيمين مصغر ، وقد روى حديثه عن أبي هريرة محمد بن سيرين كما هنا ، وتقدم في المظالم من طريقه بهذا الإسناد ، والأعرج كما تقدم في أواخر الصلاة ، وأبو رافع وهو عند مسلم وأحمد ، وأبو سلمة وهو عند أحمد ، ورواه عن النبي **عليه السلام** مع أبي هريرة عمران بن حصين ، وسأذكر ما في رواية كل منهم من الفائدة . وأول حديث أبي سلمة كان رجل في بني إسرائيل تاجراً ، وكان ينقص مرة وي زيد أخرى . فقال : ما في هذه التجارة خير ، لأننن تجارة هي خير من هذه ، فبني صومعة وترهب فيها ، وكان يقال له جريج ، فذكر الحديث ، ودل ذلك على أنه كان بعد عيسى بن مريم ، وأنه كان من أتباعه لأنهم الذين ابتدعوا الترهيب وحبس النفس في الصوامع . والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو هي البناء المرتفع المحدد أعلاه ، ووزنها فوعلة من صمعت إذا دقت لأنها دقيقة الرأس . **قوله** (جاءته أمه) في رواية الكشميनी و **جاءته أمه** ، وفي رواية أبي رافع كان جريج يتعبد في صومعته فأنته أمه ، ولم أقف في شيء من الطرق على اسمها . وفي حديث عمران بن حصين وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فيكلمها ، فأنته يوماً وهو في صلاته ، وفي رواية أبي رافع عند أحمد فأنته أمه ذات يوم فتادته قالت : أي جريج أشرف على أكلك ، أنا أمك . **قوله** (فدعته فقال أجيبها أو أصلي) زاد المصنف في المظالم بالإسناد الذي ذكره هنا ، فإني أن يجيبها ، ومعنى قوله أمي وصلاتي أي اجتمع على إجابة أمي وإتمام صلاتي فرقتي لأفضلهما ، وفي رواية أبي رافع « فصادقته »

يصلى ، فوضعت يدها على حاجبها فقالت : يا جريج ، فقال : يارب أمي وصلاتي ، فاختار صلاته ، فرجعت . ثم أتته فصادفته يصل فقالت : يا جريج أنا أمك فسكمني ، فقال مثله ، فذكره . وفي حديث عمران بن حصين أنها جاءت به ثلاث مرات تناذيه في كل مرة ثلاث مرات ، وفي رواية الأعرج عند الاسماعيلى . وقال أمي وصلاتي لربي ، أوثر صلاتي على أمي ، ذكره ثلاثا ، وكل ذلك محمول على أنه قاله في نفسه لا أنه نطق به ، ويحتمل أن يكون نطق به على ظاهره لأن الكلام كان مباحا عندهم ، وكذلك كان في صدر الاسلام ، وقد قدمت في أواخر الصلاة ذكر حديث يزيد ابن حوشب عن أبيه رفعه ولو كان جريج عالما لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته . **قوله** (فقالت : اللهم لاتنم حتى تربيه وجوه المومسات) في رواية الأعرج . حتى ينظر في وجوه المياميس ، ومثله في رواية أبي سلة وفي رواية أبي رافع . حتى تربيه المومسة ، بالافراد ، وفي حديث عمران بن حصين . ففضضت فقالت : اللهم لا يعمرن جريج حتى ينظر في وجوه المومسات ، والمومسات جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهى الزانية وتجمع على مواميس بالواو ، وجمع في الطريق المذكورة بالتحتمانية ، وأنكره ابن الخشاب أيضا ووجهه غيره كما تقدم في أواخر الصلاة وجوز صاحب المطالع ، فيه الهمة بدل الياء . بل أثبتا رواية ، ووقع في رواية الأعرج . فقالت آبيت أن نطلع إلى وجهك ، لا أمانك الله حتى تنظر في وجهك زواني المدينة . **قوله** (فتعرضت له امرأة فسكمته فأبى ، فأنت راعيا فأمكنته من نفسها) في رواية وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عند أحمد . فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج ، فقالت بغي منهم : إن شئتم لأفتننه ، قالوا قد شئنا . فأنته فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأمكننت نفسها من راع كان يؤوى غنمه إلى أصل صومعة جريج ، ولم أقف على اسم هذه المرأة ، لكن في حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية . وفي رواية الأعرج . وكانت تأوى إلى صومعته راعية ترعى الغنم ، ونحوه في رواية أبي رافع عند أحمد ، وفي رواية أبي سلة . وكان عند صومعته راعي ضأن وراعية معزى ، ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متبركة وكانت تعمل الفساد إلى أن ادعت أنها تستطيع أن تفتن جريحا فاحتالت بأن خرجت في صورة راعية ليتمكن أن تأوى إلى ظل صومعته للتوصل بذلك إلى فتنته . **قوله** (فولدت غلاما) فيه حذف تقديره لحملت حتى انقضت أيامها فولدت ، وكذا قوله . فقالت من جريج ، فيه حذف تقديره فسلمت من هذا ؟ فقالت من جريج ، وفي رواية أبي رافع النصريح بذلك ولفظه . فقيل لها من هذا ؟ فقالت هو من صاحب الدير ، وزاد في رواية أحمد . فأخذت ، وكان من زنى منهم قتل فقيل لها من هذا ؟ قالت هو من صاحب الصومعة ، زاد الأعرج . نزل إلى من صومعته ، وفي رواية الأعرج . فقيل لها من صاحبك ؟ قالت جريج الراهب ، نزل إلى فأصابني ، زاد أبو سلة في روايته . فذهبوا إلى الملك فأخبروه ، قال : أدركوه فأتوني به . **قوله** (فأأنوه فمكسروا صومعته وأنزلوه) ، وفي رواية أبي رافع . فأقبلوا بفتوسهم ومساحيقهم إلى الدير فأنادوه فلم يكلمهم ، فأقبلوا يهدمون ديره ، وفي حديث عمران . فاشعر حتى سمع بالفتوس في أصل صومعته فجعل يسألهم : ويلكم مالكم ؟ فلم يجيبوه ، فلما رأى ذلك أخذ الحبل فقتل . **قوله** (وسجوه) زاد أحمد عن وهب بن جرير . وضربوه ، فقال : ماشأنكم ؟ قالوا : انك زنت بهذه ، وفي رواية أبي رافع عنده . فقالوا أى جريج أنزل ، فأبى يقبل على صلاته ، فأخذوا في هدم صومعته ، فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما في الناس ، وفي رواية أبي سلة . فقال له الملك : ويحك يا جريج ، كئنا نراك

خير الناس فأجبت هذه ، أذهبوا به فاصلبوه ، وفي حديث عمران د لجملوا يضربونه ويقولون : مرأء تخادع الناس بعمالك ، وفي رواية الأعرج د فلما مروا به نحو بيت الزواني خرجن ينظرن فتبسمن ، فقالوا : لم يضحك ، حتى مر بالزواني ، . قوله (فتوضأ وصلى) وفي رواية وهب بن جرير د فقام وصلى ودعا ، وفي حديث عمران د قال فتولوا عني ، فتولوا عنه فصلى ركعتين **قوله** (ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ فقال : الراعى) زاد في رواية وهب بن جرير د فطعنه باصبعه فقال : بالله يا غلام من أبوك ؟ فقال : أنا ابن الراعى ، وفي مرسل الحسن عند ابن المبارك د في البر والصلة ، انه د سألم أن ينظروه فأنظروه ، فرأى في المنام من أمره أن يطعن في بطن المرأة فيقول : أيتها السخلة من أبوك ؟ ففعل ، فقال : راعى الغنم ، وفي رواية أبي رافع د ثم مسح رأس الصبي فقال : من أبوك ؟ قال راعى الضأن ، وفي روايته عند أحمد د فوضع اصبعه على بطنها ، وفي رواية أبي سلمة د فأتى بالمرأة والصبي وفيه في ثديها فقال له جريج : يا غلام من أبوك ؟ فنزع الغلام فاه من الثدي وقال أبي راعى الضأن ، وفي رواية الأعرج د فلما أدخل على ملسكم قال جريج : أين الصبي الذي ولدته ؟ فأتى به فقال من أبوك ؟ قال : فلان ، سمي أباه . قلت ولم أفق على اسم الراعى ، ويقال ان اسمه صهيب ، وأما الابن فتقدم في أواخر الصلاة بلفظ د فقال يا أبا بوس ، وتقدم شرحه أواخر الصلاة وأنه ليس اسمه كما زعم الداودي وإنما المراد به الصغير ، وفي حديث عمران د ثم انتهى إلى شجرة فآخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال : من أبوك ، ووقع في التنبيه لآبى الليث السمرقندى ، بغير اسناد أنه قال للمرأة : أين أصبتك ؟ قالت : تحت شجرة ، فأتى تلك الشجرة فقال : يا شجرة أسألك بالذى خلقتك من زنى بهذه المرأة ؟ فقال كل غصن منها : راعى الغنم ، ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر بأنه مسح رأس الصبي ، ووضع إصبعه على بطن أمه ، وطعنه باصبعه ، وضربه بطرف العصا التي كانت معه . وأبعد من جمع بينهما بتعدد القصة وأنه استنطقه وهو في بطنها مرة قبل أن تلد ثم استنطقه بعد أن ولد ، زاد في رواية وهب بن جرير ، فتولوا إلى جريج لجملوا يقبلونه ، وزاد الأعرج في روايته د فأبرأ الله جريحا وأعظم الناس أمر جريج ، وفي رواية أبي سلمة د فسيح الناس وعجبوا . **قوله** (قالوا نبنى صومعتك من ذهب ، قال : لا إلا من طين) وفي رواية وهب بن جرير د ابنوها من طين كما كانت ، وفي رواية أبي رافع د فقالوا نبنى ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة ، قال : لا ولكن أعيدوه كما كان ، ففعلوا ، وفي نقل أبي الليث د فقال له الملك نبنيناها من ذهب ، قال : لا . قال من فضة ، قال : لا إلا من طين ، زاد في رواية أبي سلمة د فردوها فرجع في صومعته ، فقالوا له : بالله مم ضحكك ؟ فقال ما ضحكك إلا من دعوة دعمتها على أمي ، وفي الحديث ايثار إجابة الأم على صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافلة وإجابة الأم وبرها واجب . قال النووي وغيره : إنما دعت عليه فأجبت لأنه كان يمكنه أن يخفف ويحببها ، لكن لعله خشى أن تدعوه إلى مغازفة صومعته والعود إلى الدنيا وتعلقاتها ، كذا قال النووي ، وفيه نظر لما تقدم من أنها كانت تأتبه فيكلمها ، والظاهر أنها كانت تشتاق إليه فتزوره وتفتنح برؤيته وتكليمه ، وكأنه لما لم يخفف ثم يحببها لانه خشى أن ينقطع خشوعه . وقد تقدم في أواخر الصلاة من حديث يزيد بن حوشب عن أبيه د أن النبي **ﷺ** قال : لو كان جريج فقيها لعلم أن إجابة أمه أولى من عبادة ربه ، أخرجه الحسن بن سفيان ، وهذا اذا حل على إطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لإجابة نداء الأم فلا كانت أو فرضا ، وهو وجه في مذهب الشافعى حكاه الرويانى ، وقال النووي تبعاً لغيره : هذا محمول على

أنه كان مباحا في شرعهم ، وفيه نظر قدمته في أواخر الصلاة ، والاصح عند الشافعية أن الصلاة إن كانت نفلا وعلم تأذى الوالد بالترك وجهت الإجابة وإلا فلا ، وإن كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب الإجابة ، وإن لم يضق وجب عند إمام الحرمين . وخالفه غيره لأنها تلزم بالثروع ، وعند المالكية أن إجابة الوالد في النافلة أفضل من التماضي فيها ، وحكى القاضي أبو الوليد أن ذلك يختص بالأم دون الأب ، وعند ابن أبي شيبة من مرسل محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول ، وقيل إنه لم يقل به من السلف غيره . وفي الحديث أيضا عظم بر الوالدين وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا ؛ لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد . وفيه الفرق بالتابع إذا جرى منه ما يقتضي التأديب لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه إلا بما دعت به خاصة ، ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل . وفيه أن صاحب الصدق مع الله لا تنزله الفتن . وفيه قوة يقين جريج المذكور وصحة رجائه ، لأنه استنطق المولود مع كونه العادة أنه لا ينطق ؛ ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه . وفيه أن الأمرين إذا تعارضا بدى . بأمرهما ، وأن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مغارج ، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات تهذيبا وزيادة لهم في الثواب . وفيه اثبات كرامات الاولياء ، ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم . وقال ابن بطلان : يحتمل أن يكون جريج كان نبيا فتسكون معجزة ، كذا قال ، وهذا الاحتمال لا يتأتى في حق المرأة التي كلمها ولدها المرضع كما في بقية الحديث . وفيه جواز الاخذ بالاشد في العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك . واستدل به بعضهم على أن بني إسرائيل كان من شرعهم أن المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به الولد ، وأنه لا ينفعه جحد ذلك إلا بحجة تدفع قولها . وفيه أن مرتكب الفاحشة لا ينق له حرمة ، وأن المنفزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة . واستدل بعض المالكية بقول جريج د من أبوك يا غلام ، بأن من زنى بأمرأة فولدت بنتا لا يحل له التزوج بتلك البنت خلافا للشافعية ، ولابن الماجشون من المالكية . ووجه الدلالة أن جريحا نسب ابن الزنا للزاني وصدق الله نسبه بما خرق له من العادة في نطق المولود بشهادته له بذلك ، وقوله أبي فلان الراعى ، فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم أن يجري بينهما أحكام الأبوة والبنوة ، خرج التوارث والولاء بدليل فبق ما عدا ذلك على حكمه . وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الأمة خلافا لمن زعم ذلك ، وإنما الذي يختص بها الغرة والتحصيل في الآخرة ، وقد تقدم في قصة ابراهيم أيضا مثل ذلك في خبر سارة مع الجبار والله أعلم . **قوله** (وكانت امرأة) بالرفع ، ولم أقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم أحد من ذكر في القصة المذكورة . **قوله** (اذ مر بها راكب) وفي رواية خلاص عن أبي هريرة عند أحمد ، فارس متكبر ، **قوله** (ذو شارة) بالشين المعجمة أى صاحب حسن وقيل صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه ، وفي رواية خلاص د ذو شارة حسنة . **قوله** (قال أبو هريرة كئاني أنظر) هو موصول بالاستناد المذكور ، وفيه المبالغة في ايضاح الخبر بتشيله بالفعل . **قوله** (ثم مر) بضم الميم على البناء للجھول . **قوله** (بأمة) زاد أحمد عن وهب بن جرير د تضرب ، وفي رواية الأعرج عن أبي هريرة الآتية في ذكر بني اسرائيل د تجرر ويلعب بها ، وهي بحجم مفتوحة بعدها راء ثقيلة ثم راء أخرى . **قوله** (فقالت له ذلك) أى سألت الام ابنها عن سبب كلامه . **قوله** (قال الراكب جبار) في رواية أحمد د فقال يا أمته ، أما الراكب ذو الشارة لجبار من الجبابرة ، وفي رواية الأعرج فانه كافر . **قوله** (يقولون سرقت زيت) بكسر المشنة فيهما على المحاطبة وبسكونها على الخبر . **قوله** (ولم تفعل) في رواية

أحمد يقولون سرقة ولم تسرق ، زنيته ولم تزني ، وهي تقول حسبي الله ، وفي رواية الأعرج ويقولون لها تزني وتقول حسبي الله ، ويقولون لها تسرق وتقول حسبي الله ، ووقع في رواية خلاص المذكورة أنها كانت حبشية أو زنجية وأنها ماتت لجروها حتى ألقوها ، وهذا معنى قوله في رواية الأعرج « تجرو » . وفي الحديث أن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال ، بخلاف أهل التحقيق فوقفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وقال الذين أوتوا العلم ويل لكم ثواب الله خير ﴾ . وفيه أن البشر طبعوا على إثارة الأولاد على الأنفس بالخير لطلب المرأة الخيرة لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها . الحديث الثاني حديث أبي هريرة في ذكر موسى وعيسى وقد تقدم في قصة موسى من هذا الوجه ، لكن زاد هنا اسنادا آخر فقال « حدثنا محمود وهو ابن غيلان عن عبد الرزاق ، وسأفه على لفظه ، وكان سأفه هناك على لفظ هشام بن يوسف ، وقوله في هذه الرواية « فأذا رجل حسبته قال مضطرب » ، القائل « حسبته » هو عبد الرزاق ، والمضطرب الطويل غير الشديد ، وقيل الخفيف اللحم ، وتقدم في رواية هشام بلفظ « ضرب » ، وفسر بالتحيف ، ولا منافاة بينهما . وقال ابن التين : هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا « انه جسيم » ، يعنى في الرواية التي بعد هذه ، وقال : والذي وقع ندته بأنه جسيم إنما هو الدجال . وقال عياض : رواية من قال « ضرب » ، أصح من رواية من قال « مضطرب » ، لما فيها من الشك ، قال وقد وقع في الرواية الأخرى « جسيم » ، وهو ضد الضرب ، إلا أن يراد بالجسيم الزيادة في الطول ، وقال التيسى : لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل في بعض ، لأن الجسيم إنما ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى انتهى . والذي يتعين المصير إليه ما جوزه عياض أن المراد بالجسيم في صفة موسى الزيادة في الطول ، ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه « كأنه من رجال الزبط » وهم طوال غير غلاظ ، ووقع في حديث الاسراء وهو في بدء الخلق « رأيت موسى جمدا طويلا » واستنكره الداودي فقال : لا أراه محفوظا لأن الطويل لا يوصف بالجمد وتعبقباتهما لا يتنافيان . وقال النووي : الجموعة في صفة موسى جموعة الجسم وهو اكتتازه واجتماعه لاجموعة الشعر لانه جاء أنه كان رجل الشعر . قوله في صفة عيسى (ربعة) هو بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها وهو المربع ، والمراد أنه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا بل وسط ، وقوله « من ديماس » هو بكسر الميم وسكون التحتانية وآخره مهملة . قوله (يعنى الحمام) هو تفسير عبد الرزاق ، ولم يقع ذلك في رواية هشام ، والديماس في اللغة السرب ، ويطلق أيضا على الكن ، والحمام من جملة الكن . والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان ، وسيأتي في رواية ابن عمر بعد هذا « ينطف وأسه ماء » ، وهو محتمل لأن يراد الحقيقة ، وأنه عرق حتى قطر الماء من رأسه ، ويحتمل أن يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه ، ويؤيده أن في رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عند أحمد وأبي داود « يقطر رأسه ماء وإن لم يصبه بلل » . قوله (وأثبتت بانامين) يأتي الكلام عليه في الكلام على الاسراء في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث ، قوله (أخبرنا عثمان بن المغيرة) هو الثقفى مولاهم السكوني ويقال له عثمان بن أبي زرة ، وهو ثقة من صغار التابعين ، وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد . قوله (عن ابن عمر) كذا وقع في جميع الروايات التي وقعت لنا من نسخ البخاري ، وقد تعقبه أبوذر في روايته فقال : كذا وقع في جميع الروايات المسموعة عن الفربري « مجاهد عن ابن عمر » ، قال : ولا

أدري أهكذا حدث به البخاري أو غلط فيه الفريرى لأنى رأيت فى جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس ، ثم ساقه بأسناده إلى حنبل بن إسحاق قال حدثنا محمد بن كثير ، وقال فيه ابن عباس . قال : وكذا رواه عثمان بن سعيد الدارمى عن محمد بن كثير قال : وتابعه نصر بن على عن أبى أحمد الزبيرى عن إسرائيل ، وكذا رواه يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن إسرائيل انتهى . وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج ، عن الطبرانى عن أحمد بن مسلم الخزاز عن محمد بن كثير وقال : رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ، ثم ساقه من طريق نصر بن على عن أبى أحمد الزبيرى عن إسرائيل فقال ابن عباس انتهى . وأخرجه ابن مندى فى كتاب الإيمان ، من طريق محمد بن أيوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير فقال فيه ابن عباس ثم قال : قال البخاري عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود فى الاطراف ، إنما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عباس ، ووقع فى البخاري فى سائر الذبج مجاهد عن ابن عمر وهو غلط ، قال : وقد رواه أصحاب إسرائيل منهم يحيى بن أبى زائدة وإسحق بن منصور والنضر بن شميل وآدم بن أبى إياس وغيرهم عن إسرائيل فقالوا ابن عباس قال ، وكذلك رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس انتهى . ورواية ابن عون تقدمت فى ترجمة إبراهيم عليه السلام ، ولكن لا ذكر لعيسى عليه السلام فيها . وأخرجه مسلم عن شيخ البخاري فيها وليس فيها لعيسى ذكر إنما فيها ذكر إبراهيم وموسى حسب . وقال محمد بن اسماعيل التميمي : ويقع فى خاطرى أن الوهم فيه من غير البخاري فإن الاسماعيلي أخرجه من طريق نصر بن على عن أبى أحمد وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه على أن البخاري قال فيه عن ابن عمر ، فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كعادته ، والذي يرجح أن الحديث لابن عباس لا لابن عمر ماسيأتى من إنكار ابن عمر على من قال أن عيسى أحر وحلفه على ذلك ، وفى رواية مجاهد هذه قالما عيسى فأحر جمده ، فهذا يؤيد أن الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر ، والله أعلم . قوله (سبط) بفتح المهملة وكسر الموحدة أى ليس بمجود ، وهذا نعت لشعر رأسه . قوله (كأنه من رجال الزط) بضم الزاى وتشديد المهملة جنس من السودان ، وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الاجسام مع نحافة فيها ، وقد زعم ابن التين أن قوله فى صفة موسى «جسيم» مخالف لقوله فى الرواية الأخرى فى ترجمته «ضرب من الرجال» أى خفيف اللحم قال فالمل راوى الحديث دخل له بعض لفظه فى بعض ، لأن الجسيم ورد فى صفة الدجال . وأجيب بأنه لا مانع أن يكون مع كونه خفيف اللحم جسيما بالنسبة لطوله ، ولو كان غير طويل لاجتمع له وكان جسيما . الحديث الرابع حديث ابن عمر فى ذكر عيسى والدجال ، أورده من طريق نافع عنه من وجهين موصولة ومعلقة ، ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . قوله (حدثنا موسى) هو ابن عقبة . قوله (بين ظهرائى) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية أى جالسا فى وسط الناس ، والمراد أنه جلس بينهم مستظرا لا مستخفيا ، وزيدت فيه الآلف والنون تأكيدا ، أو معناه أن ظهرا منه قدامه وظهرا خلفه وكأنهم حضوا به من جانبيه فهذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين قوم مطلقا ، ولهذا زعم بعضهم أن لفظة ظهرائى فى هذا الموضع زائدة . قوله (إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عتبة طافية) أى بارزة ، وهو من طفا الشيء يطفأ بغير حمز إذا علا على غيره ، وشبهها بالعتبة التى تقع فى المنقود بارزة عن نظائرها ، وسيأتى بسط ذلك فى كتاب الفتن . قوله (وأرائى) بفتح الحمة ، ذكر بلفظ المضارع مبالغة فى استحضار صورة الحال . قوله (آدم) بالمد أى

اسم . **قوله** (كأحسن ما يرى) في رواية مالك عن نافع الآتية في كتاب اللباس ، كأحسن ما أنت راه .
قوله (تضرب لته) بكسر اللام أى شعر رأسه ، ويقال له إذا جاوز شحمة الاذنين وألم بالمنكبين له ، وإذا جاوزت المنكبين فهى جمة وإذا قصرت عنها فهى وفرة . **قوله** (رجل الشعر) بكسر الجيم أى قد سرحه ودهنه ، وفي رواية مالك له لمة قد رجلها فهى تقطر ماء ، وقد تقدم أنه يحتمل أن يريد أنها تقطر من الماء الذى سرحها به أو أن المراد الاستنارة وكفى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة ، ووقع في رواية سالم الآتية في نعمت عيسى ، أنه آدم سبط الشعر ، وفي الحديث الذى قبله في نعمت عيسى ، أنه جمع ، والجمع ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ووصفه للجمودة في جسمه لا شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه ، وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه آدم أو أحر ، والأحر عند العرب الشديد البياض مع الخرة ، والآدم الاسمر ، ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه أحر لونه بسبب كالتعب وهو في الأصل أسمر ، وقد وافق أبو هريرة على أن عيسى أحر فظهر أن ابن عمر أنكر شيئاً حفظه غيره ، وأما قول الداودى أن رواية من قال د آدم ، أثبت فلا أدري من أين وقع له ذلك مع اتفاق أبي هريرة وابن عباس على مخالفة ابن عمر . وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة في نعمت عيسى ، أنه مبروح إلى الخرة والبياض ، والله أعلم . **قوله** (واضعاً يديه على منكبي رجلين) لم أقف على اسمهما ، وفي رواية مالك متكئاً على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق .
قوله (قططاً) بفتح القاف والمهمله بعدها مثلها هذا هو المشهور ، وقد تكسر الطاء الاولى ، والمراد به شدة جمودة الشعر ، ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم يقال جمع اليدين وجمع الاصابع أى بخيل ، ويطلق على القصير أيضاً ، وأما إذا أطلق في الشعر فيجتمعل الذم والمدح . **قوله** (كأشبه من رأيت بآبن قطن) بفتح القاف والمهمله يأتى في الطريق الذى تلى هذه . **قوله** (تابعه عبيد الله) يعنى ابن عمر العمري (عن نافع) أى عن ابن عمر ، وروايته وصلاً أحمد ومسلم من طريق أبي أسامة ومحمد بن بشر جميعاً عن عبد الله بن عمر في ذكر المسيح الدجال فقط إلى قوله د غيبة طافية ، ولم يذكر ما بعده ، وهذا يشعر بأنه يطلق المتابعة ويريد أصل الحديث لاجميع ما شتمل عليه . **قوله** (حدثنا أحمد بن محمد المسكى) هو الأزرق واسم جده الوليد بن عقبة ، وهم من قال أنه القواس واسم جد القواس عون . **قوله** (عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر . **قوله** (لا والله ما قال رسول الله ﷺ لعيسى أحر) اللام في قوله د لعيسى ، بمعنى عن وهى كقوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبتته غيره ، وفيه جواز التمين على غلبة الظن لأن ابن عمر ظن أن الوصف اشتبه على الراوى وإن الموصوف بكونه أحر إنما هو الدجال لعيسى ، وقرب ذلك أن كلا منهما يقال له المسيح وهى صفة مدح لعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم ، وكان ابن عمر قد سمع سماعاً جزماً في وصف عيسى أنه آدم فساغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحر واهم . (بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) هذا يدل على أن رؤيته للأنبياء في هذه المرة غير المرة التى تقدمت في حديث أبي هريرة ، فإن تلك كانت ليلة الإسراء وإن كان قد قيل في الإسراء إن جميعه منام ، لكن الصحيح أنه كان في اليقظة ، وقيل كان مرتين أو مراراً كما سيأتى في مكانه ، ومثله ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه د ليلة أسرى بي وضعت قدسى حيث يضع الأنبياء أقدامهم من بيت المقدس ، فعرض على عيسى بن مريم ، الحديث ، قال عياض : رؤيا النبي ﷺ الأنبياء على ما ذكر في هذه

الاحاديث إن كان مناما فلا إشكال فيه ، وإن كان في اليقظة ففيه إشكال : وقد تقدم في الحج ويأتى في اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس في حديث الباب من الزيادة : وأما موسى فرجل آدم جعد على جبل أحر عظيم مغلبة ، كأنى أنظر إليه إذا انحدر في الرادى ، وهذا بما يزيد الإشكال . وقد قيل عن ذلك أجوبة : أحدها أن الانبياء أفضل من الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم فكذلك الانبياء فلا يبعد أن يصلوا ويصحبوا ويتقربوا إلى الله بما استطاعوا ما دامت الدنيا وهى دار تكليف باقية . ثانيها أنه عليه السلام رأى حالم الذى كانوا في حياتهم عليها فثلثوا له كيف كانوا وكيف كان حجبهم وتلييتهم ، ولهذا قال أيضا في رواية أبي العالية عن ابن عباس عن عبد الله بن مسعود : كأنى أنظر إلى موسى ، وكأنى أنظر إلى يونس ، ثالثها أن يكون أخبر عما أوحى إليه عليه السلام من أمرهم وما كان منهم . فلهذا أدخل حرف التشبيه في الرواية ، وحيث أطلقها فهى محمولة على ذلك والله أعلم . وقد جمع البيهقي كتابا لطيفا في حياة الانبياء في قبورهم أورد فيه حديث أنس : الانبياء أحياء في قبورهم يصلون ، أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير وهو من رجال الصحيح عن المستمل بن سعيد ، وقد وثقه أحمد وابن حبان عن الحجاج الأسود وهو ابن أبي زياد البصري وقد وثقه أحمد وابن معين عن ثابت عنه ، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه وأخرجه البزار لكن وقع عنده عن حجاج الصواف وهو وهم والصواب الحجاج الأسود كما وقع التصریح به في رواية البيهقي وصححه البيهقي . وأخرجه أيضا من طريق الحسن بن قتيبة عن المستمل ، وكذلك أخرجه البزار وابن عدى ، والحسن بن قتيبة ضعيف . وأخرجه البيهقي أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد فقهاء الكوفة عن ثابت بلفظ آخر قال : إن الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور ، ومحمد بن سفيان الحافظ . وذكر الغزالي ثم الرافعي حديثا مرفوعا : أنا أكرم على ربي من أن يتركنى في قبري بعد ثلاث ولا أصلى له ، إلا إن أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الأخذ بمحمد لأن رواية ابن أبي ليلى قابلة للتأويل ، قال البيهقي : إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون إلا هذا المقدار ثم يكونون مصليين بين يدي الله ، قال البيهقي : وشاهد الحديث الأول ما ثبت في صحيح مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه : مرت بموسى ليلة أسرى بي عند الكشيبة الأحمر وهو قائم يصلى في قبره ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن أنس ، فإن قيل هذا خاص بموسى قلنا قد وجدنا له شاهدا من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضا من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه : لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، الحديث وفيه : وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فإذا موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه (١) وفيه : وإذا عيسى بن مريم قائم يصلى أقرب الناس به شها عروة بن مسعود . وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم ، غانت الصلاة فأمنهم ، قال البيهقي : وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه لقيهم ببيت المقدس فحضرت الصلاة فأمنهم نبيينا عليه السلام ثم اجتمعوا في بيت المقدس . وفي حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة في قصة الاسراء أنه لقيهم بالسموات ، وطرق ذلك صحبة ، فيحمل على أنه رأى موسى قائما يصلى في قبره ، ثم عرج به هو ومن ذكر من الانبياء إلى السموات فلقىهم النبي عليه السلام ، ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأمنهم نبيينا عليه السلام . قال : وصلاتهم في أوقات مختلفة

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في جيم النسخ التى بأيدينا

وفي أماكن مختلفة لا يرد العقل ، وقد ثبت به النقل ، فدل ذلك على حياتهم . قلت : وإذا ثبت أنهم أحياء من حيث النقل فإنه يقويه من حيث النظر كون الشهداء أحياء بنص القرآن ، والأنبياء أفضل من الشهداء . ومن شواهد الحديث ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه وقال فيه « وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم » ، سنده صحيح ، وأخرجه أبو الشيخ في « كتاب الثواب » بسند جيد بلفظ « من صلى على عند قبري سمعته » ، ومن صلى على نائبا بلغته ، وعند أبي داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة « فأكثرُوا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على . قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » ، وبما يشكك على ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أورد عليه السلام » ، ورواه ثقات . ووجه الإشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح إلى الجسد يقتضى انفصالها عنه وهو الموت ، وقد أجاب العلماء عن ذلك باجوبة : أحدها أن المراد بقوله « رد الله على روحى » ، ان رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد . الثانى سلنا ، لكن ليس هو نزع موت بل لاشقة فيه . الثالث أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك . الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه . الخامس أنه يستغرق في أمور الملأ الاعلى ، فإذا سلم عليه رجع إليه ففهمه ليجيب من سلم عليه . وقد استشكل ذلك من جهة أخرى ، وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أنظار الأرض من لا يمحصى كثرة ، وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل ، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم . قوله (سبط الخمر) تقدم ما فيه . قوله (يهادى) أى يمشى متبايلا بينهما . قوله (ينطف) بكسر الطاء المهملة أى يقطر ومنه النطفة ، كذا قال الداودى ، وقال غيره النطفة الماء الصافى . وقوله « أو يهراق » هوشك من الراوى . قوله (أعور عينه الثنى) كذا هو بالاضافة وعينه بالجهر للأكثر وهو من إضافة الموصوف إلى صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفحة وجهه الثنى ، ورواه الاصبلى « عينه » بالرفع كأنه وقف على وصفه انه أعور وابتدأ الخبر عن صفة عينه فقال « عينه كأنها كذا » ، وأبرز الضمير . وفيه نظر لأنه يصير كأنه قال عينه كأن عينه ، ويحتمل أن يكون رفع على البدل من الضمير في أعور الراجع على الموصوف وهو بدل بعض من كل ، وقال السهلبلى : لا يجوز أن يرتفع بالصفة كما ترتفع الصفة المشبهة باسم الفاعل لأن أعور لا يكون نعنا إلا للذكر ، ويجوز أن تكون عينه مرتفعة بالابتداء وما بعدها الخبر ، وقوله « كان عنية طافية » ، بالنصب على اسم كان والخبر مقدر محذوف تقديره كأن في وجهه ، وشاهده قول الشاعر « ان محلا وان مرتحلا » ، أى إن لنا محلا وان لنا مرتحلا . قوله (كأن عنية طافية) كذا للكشيمى ولغيره « كان عينه عنية طافية » ، وقد تقدم ضبطه قبل . قوله (وأقرب الناس به شهابا بن قطن » ، قال الزهرى (أى بالاسناد المذكور (رجل) أى ابن قطن (من خزاعة هلك في الجاهلية) . قلت : اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق ، وأمه هالة بنت خويلد ، أقاده الديلمى قال : وقال ذلك أيضا عن أكرم بن أبى الجون وأنه قال « يا رسول الله هل يضرنى شبهة ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر » ، حكاه عن ابن سعد ، والمعروف فى الذى شبه به عليه السلام أكرم بن عمرو بن لحنى جد خزاعة لا الدجال ، كذلك أخرجه أحمد وغيره ، وفيه دلالة على أن قوله عليه السلام

« ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة ، أى فى زمن خروجه ، ولم يرد بذلك نفي دخوله فى الزمن الماضى ، والله أعلم .
الحديث الخامس حديث أبى هريرة فى ذكر عيسى بن مريم ، أورده من ثلاثة طرق : طريقين موصولين وطريقة
معلقة . **قوله** (أنا أولى الناس بأبن مريم) فى رواية عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة « بعيسى بن مريم فى
الدنيا والآخرة ، أى أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتى من بعده . قال الكرماني التوفيق بين هذا
الحديث وبين قوله تعالى (أن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي) أن الحديث وارد فى كونه **عليه السلام** متبوعا
والآية واردة فى كونه تابعا ، كذا قال ، مصداق الحديث كساق الآية فلا دليل على هذه التفرقة . والحق أنه لا منافاة
ليحتاج إلى الجمع ، فمما أنه أولى الناس بإبراهيم كذلك هو أولى الناس بعيسى ، ذلك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من
جهة قوة قرب المهد به . **قوله** (والانبيا أولاد علات) فى رواية عبد الرحمن المذكورة « والانبيا إخوة لعلات ،
والعلات بفتح المهملة الضائر ، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها ، والعلل الشرب بعد
الشرب ، وأرلاد العلات الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى ، وقد بينه فى رواية عبد الرحمن فقال « أمهاتهم شتى ودينهم
واحد ، وهو من باب التفسير كقوله تعالى (أن الإنسان خلق هلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا)
ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع ، وقيل المراد أن أزمعتهم مختلفة .
قوله (ليس بينى وبينه نبي) هذا أورده كالشاهد لقوله أنه أقرب الناس إليه . ووقع فى رواية عبد الرحمن بن آدم
« وأنا أولى الناس بعيسى لأنه لم يكن بينى وبينه نبي » ، واستدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا **عليه السلام** ،
وفيه نظر لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم فى سورة يس كانوا من أتباع
عيسى ، وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى ، والجواب أن هذا الحديث يضعف ماورد من
ذلك فانه صحيح بلا تردد وفى غيره مقال ، أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشرية مستقلة ، وإنما بعث بعده من
بعث بتقرير شريعة عيسى ، وقصة خالد بن سنان أخرجهما الحاكم فى « المستدرک » من حديث ابن عباس ، ولها
طرق جمعها فى ترجمته فى كتابى فى الصحابة . الحديث السادس حديث أبى هريرة « رأى عيسى رجلا يسرق ، الحديث
أورده من طريقين موصولة ومعلقة . **قوله** (وقال إبراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن
عبد الله النيسابورى عن أبيه عن إبراهيم ، وأحمد بن شيوخ البخارى . **قوله** (كلا والذي لا إله إلا الله) فى رواية
الكشميني « إلا هو » وفى رواية ابن طهمان عند النسائي « فقال لا والذي لا إله إلا هو » . **قوله** (وكذبت عيني)
بالتشديد على التثنية ، وبعضهم بالافراد ، وفى رواية المستمل « كذبت » بالتخفيف وفتح الموحدة و « عيني »
بالافراد فى محل رفع ، ووقع فى رواية مسلم « وكذبت نفسي » وفى رواية ابن طهمان « وكذبت بصرى » قال ابن
الزبير : قال عيسى ذلك على المبالغة فى تصديق الخالف . وأما قوله « وكذبت عيني » فلم يرد حقيقة التكذيب ، وإنما
أراد كذبت عيني فى غير هذا ، قاله ابن الجوزي ، وفيه بعد ، وقيل لأنه أراد بالتصديق والتكذيب ظاهر الحكم
لا باعان الأمر وإلا فالشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعى ؟ ويحتمل أن يكون رآه مد يده
إلى الشيء فظن أنه تناوله ، فلما حلف له وجع عن ظنه . وقال القرطبي : ظاهر قول عيسى الرجل « سرق » ، أنه خبر
جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز فى خفية . وقول الرجل كلا نفي لذلك ثم أكده باليمين ،
وقول عيسى « آمنت بالله وكذبت عيني » أى صدقت من حلف بالله وكذبت ماظهر لى من كون الأخذ المذكور سرقة

قائه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق ، أو ما أذن له صاحبه في أخذه ، أو أخذه لقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء . قال ويحتمل أن يكون عيسى كان غير جازم بذلك ، وإنما أراد استفهامه بقوله سرق ؟ وتكون أداة الاستفهام محذوفة وهو ساخ كغير انتهى . واحتمال الاستفهام بعيد مع جرمه عليه السلام بأن عيسى رأى رجلا يسرق ، واحتمال كونه يحمل له الأخذ بعيد أيضا بهذا الجزم بعينه ، والأول مأخوذ من كلام القاضي عياض ، وقد تعقبه ابن القيم في كتابه « إغاثة اللامهان » فقال : هذا تأويل متكلف ، والحق أن الله كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذبا ، فدار الأمر بين تهمة الحالف وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره ، كما ظن آدم صدق إبليس لما حلف له أنه له ناصح . قلت : وليس بدون تأويل القاضي في التكلف ، والتشبيه غير مطابق واقع أعلم . واستدل به على درء الحد بالشبهة ، وعلى منع القضاء بالعلم ، والراجع عند المالكية والحنبلة منعه مطلقا ، وعند الشافعية جوازه إلا في الحدود وهذه الصورة من ذلك ، وسيأتى بسطه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . الحديث السابع حديث ابن عباس عن عمر ، هو من رواية الصحابي عن الصحابي . قوله (لا تطروني) بضم أوله ، والإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته فأطريت في مدحه . قوله (كما أطرت النصارى ابن مريم) أى في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك ، وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة ، وقد ساقه المصنف مطولا في كتاب المحاربين ، وذكر منه قطعا متفرقة فثما مضى ويأتى التنبيه عليها في مكانها . الحديث الثامن ، قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبى ، فقال الشعبى) حذف السؤال وقد بينه في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال (أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبى : إنا نقول عندنا إن الرجل إذا اعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالزناكب بدنته ، فقال الشعبى ، فذكره ، أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عنه . قوله (إذا أدب الرجل أمته) يأتى الكلام عليه في النكاح . قوله (وإذا آمن الرجل بعيسى ثم آمن بى فله أجران) تقدم مباحث ذلك في كتاب العلم مستوفاة ، وفيه إشارة الى أنه لم يكن بين عيسى وبين نبينا عليه السلام نبى ، وقد تقدم البحث في ذلك . قوله (والعبد إذا اتقى ربه الخ) تقدمت الإشارة اليه في كتاب العتق . الحديث التاسع حديث ابن عباس (أنكم محذرون الى الله حفاة^(١)) ، الحديث وسيأتى البحث فيه في أواخر الرقاق ، والفرض منه ذكره عيسى بن مريم في قوله (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) . قوله (قال الفربرى ذكر عن أبى عبد الله) هو البخارى (عن قبيصة) هو ابن عتبة أحد شيوخ البخارى ، أى أنه حمل قوله (من أصحابى) أى باعتبار ما كان قبل الردة لا أنهم ماتوا على ذلك ، ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن أنصف بها ، وقد أخرج الاسماعيلي الحديث المذكور عن إبراهيم بن موسى عن إسحق من قبيصة عن سفيان الثوري به

٤٩ - باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

٣٤٤٨ - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ

السَّيِّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكُنَّ أَنْ يَنْزَلَ

(١) لفظ الحديث المرفوع هنا « أنكم محذرون حفاة »

فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخُزَيْرَ ، وَيَضَعَ الْحَرْبَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَأُوا إِن شَاءَ اللَّهُ (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)

٣٤٤٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ » تَابِعَهُ عُقَيْلٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ

قوله (نزول عيسى بن مريم) يعنى فى أواخر الزمان ، كذا لابی ذر بغير « باب » وأثبتته غيره ، وذكر فيه المصنف حديثين عن أبى هريرة : أحدهما حديث « والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ، الحديث . **قوله** (حدثنا إسحق) هو ابن إبراهيم المعروف بابن راهويه ، وإنما جازمت بذلك مع تجويز أبى على الجبائى أن يكون هو أو إسحق بن منصور لتعبيره بقوله أخبرنا يعقوب بن إبراهيم لأن هذه العبارة يعتمد عليها إسحق بن راهويه كما عرف بالاستقراء من عاداته أنه لا يقول إلا « أخبرنا » ، ولا يقول « حدثنا » ، وقد أخرج أبو نعيم فى « المستخرج » هذا الحديث من مسند إسحق بن راهويه وقال « أخرجه البخارى عن إسحق » . **قوله** (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** (والذي نفسى بيده) فيه الحلف فى الخبر مبالغة فى تأكيده . **قوله** (ليوشكن) بكسر المجمة أى ليقربن أى لابد من ذلك سريعاً . **قوله** (أن ينزل فيكم) أى فى هذه الأمة ، فإنه خطاب لبعض الأمة عن لا يدرك نزوله . **قوله** (حكماً) أى حاكماً ، والمعنى أنه ينزل حاكماً بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقية لا تفسخ ، بل يكون عيسى حاكماً من حكام هذه الأمة . وفى رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم « حكماً مقسطاً » وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب « إماماً مقسطاً » ، والمقسط العادل بخلاف التماسط فهو الجائر . ولأحمد من وجه آخر عن أبى هريرة أقرؤه من رسول الله السلام ، وعند أحمد من حديث عائشة « ويمسك عيسى فى الأرض أربعين سنة » ، والطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل « ينزل عيسى بن مريم مصداقاً لمحمد على ملته » . **قوله** (فيكسر الصليب ويقتل الخنزير) أى يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة زيد بطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه ، ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله وأنه نجس ، لأن الشيء المنتفع به لا يشرع إتلانه ، وقد تقدم ذكر شيء من ذلك فى أواخر البيوع . ووقع للطبرانى فى « الأوسط » من طريق أبى صالح عن أبى هريرة « فيكسر الصليب ويقتل الخنزير » ، زاد فيه القرد وإسناده لا بأس به ، وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرد ليس بنجس العين اتفاقاً ، ويستفاد منه أيضاً تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل . ووقع فى رواية عطاء بن ميناء عن أبى هريرة عند مسلم « ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد » . **قوله** (ويضع الحرب) فى رواية الكشميهنى « الجزية » ، والمعنى أن الدين يصير واحداً فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية ، وقيل معناه أن المال يكثرت حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها . وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية قهرها على الكفار من غير محاباة ، ويكون كثرة المال بسبب ذلك .

وتعقبه النووي وقال : الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام . قلت : وبؤيده أن عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة « وتكون الدعوى واحدة » قال النووي : ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيها مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر ، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ بقوله هذا ، قال ابن بطلان : وإنما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة إلى المال بخلاف زمن عيسى فإنه لا يحتاج فيه إلى المال فإن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد ، ويحتمل أن يقال إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم ، فإذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبهة بحصول مصاديقه فيصيرون كمعدة الأوثان في انقطاع حججهم وانكشاف أمرهم ، فناسب أن يعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم . هكذا ذكره بعض مشايخنا احتيالا والله أعلم . قوله (ويفيض المال بفتح أوله وكسر الفاء وبالفاء المعجمة أى يكثر ، وفي رواية عطاء بن ميناء المذكورة) وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد ، وسبب كثرتة نزول البركات وتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الأرض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلهم يقرب الساعة .

قوله (حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) أى أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعباداة ، لا بالتصدق بالمال ، وقيل معناه أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بهذا الإسناد في هذا الحديث « حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين » . قوله (ثم يقول أبو هريرة : وقرأوا إن شئتم) (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) (الآية) هو موصول بالإسناد المذكور ، قال ابن الجوزي : إنما تلا أبو هريرة هذه الآية للإشارة إلى مناسبتها لقوله « حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها » فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وأقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا . والسجدة تطلق ويراد بها الركعة ، قال القرطبي : معنى الحديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الاتعاف به حتى لا يقبله أحد . وقوله في الآية (وإن) بمعنى ما ، أى لا يبقى أحد من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إذا نزل عيسى إلا آمن به ، وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله (إلا ليؤمنن به) وكذلك في قوله (قبل موته) يعود على عيسى ، أى إلا ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى ، وهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بأسناد صحيح ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى : والله إنه الآن لحى ولكن إذا نزل آمنوا به اجمعون ، ونقله عن أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره . ونقل أهل التفسير في ذلك أقوالا أخر وأن الضمير في قوله « به » يعود لله أو لمحمد ، وفي « موته » يعود على الكتابي على القولين ، وقيل على عيسى . وروى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس « لا يموت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بعيسى ، فقال له عكرمة : رأيت أن خر من بيت أو احترق أو أكله السبع ؟ قال : لا يموت حتى يحرك شفتيه بالإيمان بعيسى » وفي أسناده خفيف وفيه ضعف . ورجح جماعة هذا المذهب بقراءة أبي بن كعب (إلا ليؤمنن به قبل موتهم) أى أهل الكتاب ، قال النووي : معنى الآية على هذا ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحالة كما قال تعالى (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني نبت الآن) قال : وهذا المذهب

أظهر لأن الأول يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى ، وظاهر القرآن عمومته في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله . قال العلماء : الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ، أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض ، إذ ليس المخلوق من التراب أن يموت في غيرها . وقبل أنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمه أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاء حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الاسلام ، فيوافق خروج الدجال ، فيقتله ، والأول أوجه ، وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين ، وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن : من حديث ابن عباس أن عيسى إذا ذاك يتزوج في الأرض وقيم بها تسع عشرة سنة ، وبإسناد فيه مبهمة عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة ، وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مثله مرفوعا . وفي هذا الحديث : ينزل عيسى عليه ثوبان بحمران فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الاسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ، وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الأبل وتلعب الصبيان بالحمايات . وقال في آخره : ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ، وروى أحمد ومسلم من طريق حنظلة بن علي الأسدي عن أبي هريرة : ليل أن ابن مريم بفج الروحاء بالحج والعصرة ، الحديث ، وفي رواية لأحمد من هذا الوجه : ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويمطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج ، وينزل الروحاء فيجج منها أو يعتمر أو يجمعهم ما وثلا أبو هريرة (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) الآية . قال حنظلة قال أبو هريرة : يؤمن به قبل موت عيسى . وقد اختلف في موت عيسى عليه السلام قبل رفعه ، والأصل فيه قوله تعالى (أني متوفيك ورافعك) ف قيل على ظاهره ، وعلى هذا فإذا نزل إلى الأرض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا . وقيل معنى قوله (متوفيك) من الأرض ، فعلى هذا لا يموت الا في آخر الزمان . واختلف في عمره حين رفع فقيل ابن ثلاث وثلاثين وقيل مائة وعشرين . الحديث العاشر ، قوله (عن نافع مولى أبي قتادة الانصاري) هو أبو محمد بن عياش الاقرع ، قال ابن حبان : هو مولى امرأة من غفار وقيل له مولى أبي قتادة لملازمته له . قلت : وليس له عن أبي هريرة في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد . قوله (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) سقط قوله (فيكم ، من رواية أبي ذر . قوله (تابعه عقيل والاوزاعي) يعنى تابعا يونس عن ابن شهاب في هذا الحديث ، فأما متابعة عقيل فوصلها ابن منده في كتاب الايمان ، من طريق الليث عنه ولفظه مثل سياق أبي ذر سواء ، وأما متابعة الاوزاعي فوصلها ابن منده أيضا وابن حبان والبيهقي في البعث : وابن الأعرابي في معجمه من طرق عنه ولفظه مثل رواية يونس ، وقد أخرجه مسلم من طريق ابن أبي ذئب عن ابن شهاب بلفظ : وأممكم منكم ، قال الوليد بن مسلم : فقلت لابن أبي ذئب إن الاوزاعي حدثنا عن الزهري فقال : وإمامكم منكم ، قال ابن أبي ذئب أتدري ما أممكم منكم ؟ قلت تخبرني ، قال : فأممكم بكتاب ربكم . وأخرجه مسلم من رواية ابن أخي الزهري عن عمه بلفظ : وكيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم فأممكم ، وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى : وإذا هم بهيبي ، فيقال تقدم ياروح الله ، فيقول ليتقدم إمامكم ، فليصل بكم ولابن ماجه في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال : وكلهم أي المسلمون بيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم ، إذ نزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى ، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول : تقدم فانما لك أقيمت ، وقال أبو الحسن الحسني الالبدي في مناقب الشافعي : تواترت

الاجبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصل خلفه ، ذكر ذلك رداً للحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن أنس وفيه « ولا مهدي (إلا عيسى) ، وقال أبو ذر الهروي : حدثنا الجوزي عن بعض المتقدمين قال : معنى قوله « وإمامكم منكم » ، يعني أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل . وقال ابن التين : معنى قوله « وإمامكم منكم » ، أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم . وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى إذا نزل يكون إماماً أو مأموماً ، وعلى تقدير أن يكون عيسى إماماً فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة . قال الطيبي : المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم . ويعبر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم « فيقال له : صل لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكلمة لهذه الأمة » ، وقال ابن الجوزي ، لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل : أتراه تقدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً ، فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغار الشبهة وجه قوله « لاني بعدي » . وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة . والله أعلم

٥٠ - باب ما ذكر عن بني إسرائيل

٣٤٥٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن ربيع بن حراش قال « قال عتبة بن عمرو لحذيفة : ألا نحدثنا ماسمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : إني سمعته يقول : إن مع الدجال إذا خرج ماء وناراً ، فأما التي يرى الناس أنها النار فإلا بارد ، وأما الذي يرى للناس أنه ماء بارد فإلا متحرق . فن أدرك منكم فليقتل في الذي يرى أنها نار ، فإنه هذب بارد »
[الحديث ٣٤٥٠ - طرأه في : ٧١٣٠]

٣٤٥١ - قال حذيفة « وسمعت يقول : إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقيض روحه ، فقيل له : هل عملت من خير ؟ قال : ما أعلم . قيل له : انظر . قال : ما أعمل شيئاً ، غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم ، فأنظر الموسير وأتجاوز عن العسر ، فأدخله الله الجنة »

٣٤٥٢ - قال « وسمعت يقول : إن رجلاً حضره الموت ، فلما نيس من الحياة أوصى أهله : إذا أنا مت فاجتمعوا لي خطباء كثيراً وأقرباؤه ناراً ، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت ، فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً فاذروه في اليم : ففعلوا . فجمعه الله فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك . فقفر الله له » قال عتبة بن عمرو « وأنا سمعته يقول ذلك ، وكان نباشاً »
[الحديث ٣٤٥٢ - طرأه في : ٣٤٧٩ ، ٦٤٨٠]

٣٤٥٣ ، ٣٤٥٤ - حدثني بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرني شعمر بن ويونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا « لما نزل رسول الله ﷺ طويق يعطرح عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا « لما نزل رسول الله ﷺ طويق يعطرح

نَحِيصَةً عَلَى وَجْهِهِ ، فَذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ . يُحَدِّثُهُمْ مَا صَنَعُوا »

٣٤٥٥ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ : قَامَتِ أُمُّ هُرَيْرَةَ سَخْسَخَسَيْنِ ، فَسَمِعَتْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْوُسُهُمُ الْإِنْبِيَاءَ ، كُلَّمَا هَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَأَنبِيٌّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَسْكُتُونَ . قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : نُوَايِعَةُ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْلَ ، أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ »

٣٤٥٦ - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا غَسَّانُ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَتَذِيْمُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوْا جُحْرَ ضَبَّةٍ اسْلَكْتُمُوهُ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَنَ ؟ » [الحديث ٤٣٥٦ - طرفه في : ٧٣٢٠]

٣٤٥٧ - **حَدَّثَنَا** عِرَانُ بْنُ مَبْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « ذَكَّرُوا النَّارَ وَالنَّافُوسَ فَذَكَّرُوا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُورَثَ الْإِقَامَةُ »

٣٤٥٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بُوْسَفٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَسْكُرُهُ أَنْ يَجْمَلَ الْمَصْلَى يَدُهُ فِي خَاصِرَتِهِ وَقَوْلُ : إِنَّ الْيَهُودَ تَفْعَلُ » نَابَةُ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ

٣٤٥٩ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّمَا أَجْلُكُمْ - فِي أَجَلٍ مِنْ خَلَا مِنْ الْأَمَمِ - مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْمَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ . وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَالًا فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قَبْرَاطٍ قَبْرَاطُ ؟ فَصَلَّتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قَبْرَاطٍ قَبْرَاطُ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْمَصْرِ عَلَى قَبْرَاطٍ قَبْرَاطُ ؟ فَمَيَّاتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْمَصْرِ عَلَى قَبْرَاطٍ قَبْرَاطُ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْمَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قَبْرَاطَيْنِ قَبْرَاطَيْنِ ؟ أَلَا فَاتَمُّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْمَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قَبْرَاطَيْنِ قَبْرَاطَيْنِ ، أَلَا كَمُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ . فَفَضَّبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلَى عَطَاءً ،

قال الله : هل ظلمتكم من حقة -كم شيئا؟ قالوا : لا . قال : فانه فضلي ، أعطيته من شئت »

٣٤٦٠ - **حديثنا** على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاووس عن ابن عباس قال « سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قاتل الله فلانا ، ألم يعلم أن النبي ﷺ قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم ففعلوها فباعوها » . تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ

٣٤٦١ - **حديثنا** أبو عامر الضحاك بن مخلد أخبرنا الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال « بلغوا عني ولو آية » ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

٣٤٦٢ - **حديثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب قال : قال أبو سلمة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إن اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم »

[المحدث ٣٤٦٢ - طرقة في : ٥٨٩٩]

٣٤٦٣ - **حديثنا** محمد قال حدثنا حجاج حدثنا جرير عن الحسن حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد ، وما نسينا منذ حدثنا ، وما نخشى أن يكون جندب كذب على النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فخرج فأخذت سكيناً فز بها يده ، فمارأى الدم حتى مات ، قال الله تعالى : بأذرتني هبدي بنفسه ، حرمت عليه الجنة »

قوله (باب ما ذكر عن بني إسرائيل) أي ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وإسرائيل لقب يعقوب ، أي من الأعاجيب التي كانت في زمانهم ، ذكر فيه أربعة وثلاثين حديثاً : الحديث الأول وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقوله « حدثنا موسى بن اسماعيل ، هذا هو الصواب . ول بعضهم « حدثنا مسدد ، بدل « موسى » ، وإيس بصواب لأن رواية مسدد ستأتي في آخر هذا الباب موصولة ، ورواية موسى معلقة من أجل كلمة اختلفا فيها على أبي عوانة وكلام أبي علي الفسائي يوم أن ذلك وقع هنا وإيس كذلك ، وقوله « حدثنا عبد الملك ، هو ابن عمير . **قوله** (قال عتبة بن عمرو) هو أبو مسمود الانصاري المعروف بالهدري . **قوله** (ان مع الدجال إذا خرج ماء) الحديث يأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الفتن ، والغرض منه هنا إيراد ما يابيه وهو قصة الرجل الذي كان يبايع الناس ، وقصة الرجل الذي أوصى بنيه أن يحرقوه . فاما قصة الذي كان يبايع الناس فقد أوردناها أيضاً في أواخر هذا الباب من حديث أبي هريرة ، ونقدم الكلام عليه في أثناء كتاب البيوع ، وقوله في هذه الرواية « كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازهم ، أي أقاضيهم ، والمجازاة المقاضاة ، أي أخذ منهم وأعطى . ووقع في رواية الاسماعيل « وأجازهم ،

بالجيم والزاي والفاء ، وفي أخرى بالمهمله والراء ، وكلاهما تصحيف لا يظاهر ، والله أعلم . وأما قصة الذي أوصى بنيه أن يحرقوه فسيأتي السلام عليها في أواخر هذا الباب حيث أوردته المصنف مفردا إن شاء الله تعالى . قوله (فانتحشت) بضم المثناة وكسر المهمله بعدهما معجمة أى احترقت ، ولبعضهم وزن احترقت وهو أشبه . وقوله (ثم انظروا يوما راحا) أى شديد الريح . قوله في آخره (قال عقبة بن عمرو ، وأنا سمعته) يعنى النبي ﷺ (يقول ذلك ، وكان نباشا) ظاهره أن الذي سمعه أبو مسعود هو الحديث الأخير فقط ، لكن تبين من رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير أنه سمع الجميع ، فانه أورد في الفتن قصة الذي كانت يبايع الناس من حديث حذيفة ، وقال في آخره « قال أبو مسعود وأنا سمعته » وكذلك قال في حديث الذي أوصى بنيه كما سيأتي في أواخر هذا الباب ، وقوله « وكان نباشا » ظاهره أنه من زيادة أبي مسعود في الحديث ، لكن أورد ابن حبان من طريق ربيع عن حذيفة قال « توفي رجل كان نباشا فقال لولده أحرقوني » ، فدل على أن قوله « وكان نباشا » من رواية حذيفة وأبي مسعود معا . ووقع في رواية للطبراني بلفظ « بيننا حذيفة وأبو مسعود جالسين فقال أحدهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان رجلا من بني إسرائيل كان ينبش القبور ، فذكره ، وعرف منها وجه دخوله في هذا الباب . الحديث الثاني ، قوله (لما نزل) بضم أوله ، وفي نسخة عند أبي ذر بفتحين (برسول الله ﷺ) يعنى الموت أو ملك الموت ، ونقل النووي أنه في مسلم الأكثر بالضم ، وفي رواية بزيادة مثناة يعنى المنية ، وأوردته مختصرا وقد تقدم بأتم من هذا في الصلاة . ويأتي شرحه في أواخر المغازي إن شاء الله تعالى ، والغرض منه ذم اليهود والنصارى في اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد ، وعبد الله الذي في الاسناد هو ابن المبارك . الحديث الثالث ، قوله (عن فرات النزاز) بقاف وزاين معجمتين وهو فرات بضم الفاء وتحفيف الراء آخره مثناة ابن عبد الرحمن ، وأبو حازم هو سليمان الأشجعي قوله (تسوسهم الانبياء) أى أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ماغيروا من أحكام التوراة ، وفيه إشارة إلى أنه لابد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم . قوله (وانه لاني بهدي) أى فيفعل ما كان أولئك يفعلون . قوله (وسيكون خلفاء) أى بهدي ، وقوله (فيسكتون) بالمثناة وحكى عياض أن منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف ، ووجه بأن المراد إكبار قببح فعلنهم . قوله (فوا) فعل أمر بالوفاء ، والمعنى أنه إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة ، قال النووي : سواء عقدوا للثاني عالمين بعد الاول أم لا ، سواء كانوا في بلد واحد أو أكثر ، سواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا . هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور ، وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره ، وقيل يترع بينهما قال : وهما قولان فاسدان . وقال القرطبي : في هذا الحديث حكم بيعة الاول وأنه يجب الوفاء بها ، وسكت عن بيعة الثاني . وقد نص عليه في حديث عرجة في صحيح مسلم حيث قال « فاضربوا عنق الآخر » . قوله (أعطوهم حقهم) أى أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة ، فان الله يحاسبهم على مايفعلونه بهم ، وستأتي تمة القول في ذلك في أوائل كتاب الفتن . قوله (فان الله سائلهم عما استرعاهم) هو كحديث ابن عمر المتقدم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، وسيأتي شرحه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . وفي الحديث تقديم أمر الدين على أمر الدنيا لأنه ﷺ أمر بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر ، وتأخير أمر المطالبة بحقه لا يستقط ، وقد وعده الله أنه يخلصه ويوفيه إياه ولو في الدار الآخرة : الحديث

الرابع حديث أبي سعيد ، **قوله** (لتقين) بضم العين وتشديد النون (سنن) بفتح المهملة أى طريق (من قبلكم) أى الذين قبلكم . **قوله** (جبر) بضم الجيم وسكون للمهمله (حجب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يقال خصت بالذكر لان الضب يقال له فأنسى البهائم . والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجبر الضب لشدة ضيقه وردائه ، ومع ذلك فإنهم لاقتنائهم آثارهم وانباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبوم . **قوله** (قال النبي ﷺ : فن) ؟ هر استقام انكارى ، أى ليس المراد غيرهم ، رسيأتى بنية الكلام على هذا الحديث في كتاب الاعتصام . الحديث الخامس حديث أنس وذكروا الدار والنافوس ، الحديث أورده مختصراً ، وقد معنى شرحه تاماً في كتاب الصلاة . الحديث السادس حديث عائشة وكانت تذكره أن يجعل المصل يده في خاصرته وتقول ان اليهود تفعله ، في رواية أبي نعيم من طريق أحمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخارى فيه بلفظ و انها كرهت الاختصار في الصلاة وقالت : إنما يفعل ذلك اليهود ، ووقع عند الاسماعيلى من طريق يزيد بن هارون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد ، ومن وضع اليد على الخاصرة في الصلاة . وقد تقدم البحث في هذه المسألة في أواخر الصلاة في الكلام على حديث أبي هريرة (نهى عن الحصر في الصلاة) . **قوله** (تابعه شعبة عن الأعمش) وصله ابن أبي شيبة من طريقه . الحديث السابع حديث ابن عمر (مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل حملاً ، الحديث ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة . الحديث الثامن حديث عمر (قاتل الله فلاناً ، أورده مختصراً ، وقد تقدم تاماً في كتاب البيوع في أواخره مع شرحه . **قوله** (تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ) يعنى في تحريم شعوم الميتة دون القصة . فأما حديث جابر فوصله المصنف في أواخر البيوع وفيه غير ذلك ، وتقدم شرحه هناك . وأما حديث أبي هريرة فوصله المصنف في أواخر البيوع أيضاً من طريق سعيد بن المسيب عنه . الحديث التاسع . **قوله** (عن أبي كبشة السلولى) تقدم ذكره في كتاب الهبة في حديث آخر ، وليس له في البخارى سوى هذين الحديثين . **قوله** (بلغوا عنى ولو آية) قال المعافى النروانى في كتاب الجاليس ، له الآية في اللغة تطلق على ثلاثة معان : العلامة الفاصلة ، والاعجوبة الحاصلة ، والبليّة النازلة . فن الأول قوله تعالى (آبتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) ومن الثانى (إن فى ذلك لآية) ومن الثالث جعل الأمير فلاناً اليوم آية . ويجمع بين هذه المعانى الثلاثة أنه قيل لها آية لدلائها وفصلها وإبانتها . وقال في الحديث (ولو آية ، أى واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآى ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ . اه كلامه . **قوله** (وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج) أى لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك ، وكان النهى يقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار ، وقيل معنى قوله (لا حرج) : لا تضيق صدوركم بما تسمعون عنه من الأعاجيب فان ذلك وقع لهم كثيراً ، وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولاً وحدثوا ، صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار الى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله (ولا حرج ، أى في ترك التحديث عنهم . وقيل المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا لها) وقيل المراد بنى اسرائيل أولاد اسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب ، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيه يوسف ، وهذا أبعد الأوجه . وقال مالك المراد جواز التحديث

عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما علم كذبه فلا . وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح . وقيل المراد جواز التحدث عنهم بأى صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم ، بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال ، ولا يتعذر ذلك اقرب العهد . وقال الشافعى : من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجوز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما يجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله وإذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، ولم يرد الاذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه . **قوله** (ومن كذب على متعمداً) تقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم ، وذكرت عدد من رواه وصفة مخارجه بما يفنى عن الاعادة . وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ وأنه من الكبائر ، حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجوينى حكم بكفر من وقع منه ذلك ، وكلام القاضي أبى بكر بن العربى يميل اليه . وجعل من قال من المكرامية وبعض المتزهدة إن الكذب على النبي ﷺ يجوز فيما يتعلق بقوة أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب ، واعتلوا بأن الوعيد ورد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له ، وهو اعتلال باطل لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدين بحمد الله كامل غير محتاج الى تقويته بالكذب . الحديث العاشر ، **قوله** (ان اليهود والنصارى لا يصبغون غافوهم) يقتضى مشروعية الصبغ ، والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس ، ولا يمارضه ماورد من النهى عن إزالة الشيب لأن الصبغ لا يقتضى الإزالة . ثم ان المأذون فيه مقيد بغير السواد ، لما أخرجه مسلم من حديث جابر أنه ﷺ قال غيروه وجنيوه السواد ، ولا بى داود وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس مرفوعاً : يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجردون دبح الجنة ، واسناده قوى ، إلا أنه اختلف فى رفعه ووقفه ، وعلى تقدير ترجيح وقفه فإنه لا يقال بالرأى لحكمه الرفع ، ولهذا اختار النووي أن الصبغ بالسواد يكره كراهية تحريم . وعن الحلبي أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لأجل زوجها . وقال مالك : الحناء والكتم واسع ، والصبغ بغير السواد أحب الى . ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقاً . وليس المراد بالصبغ فى هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين بالحناء مثلاً لأن اليهود والنصارى لا يتركون ذلك ، وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الثياب المزعفرة للرجل وبتحريم خضب الرجال أيديهم وأرجلهم إلا للتداوى ، وسيأتى بسط القول فى ذلك فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الحادى عشر ، **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن معمر ، نسبه ابن السكن عن الفربرى ، وقيل هو الذهلى . **قوله** (حدثنا حجاج) هو ابن منهل وجريرو هو ابن حازم والحسن هو البصرى . **قوله** (فى هذا المسجد) هو مسجد البصرة . **قوله** (وما نسينا منذ حدثنا) أشار بذلك الى تحققه لما حدث به وقرب عمده به واستمرار ذكره له . **قوله** (وما نخشى أن يكون جندب كاذب) فيه إشارة الى أن الصحابة عدول ، وإن الكذب مأمور من قبلهم ولا سيما على النبي ﷺ . **قوله** (كان فيمن كان قبلكم رجل) لم أقف على اسمه . **قوله** (به جرح) بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة ، وتقدم فى الجنائز بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم ، وذكره بعضهم بضم المعجمة وآخره جيم وهو تصحيف ، ووقع فى رواية مسلم أن رجلاً خرجت به قرحة ، وهى بفتح القاف وسكون الراء : حبة تخرج فى البدن ، وكأنه كان به جرح ثم صار قرحة . **قوله** (لجرح) أى فلم يصبر على ألم تلك القرحة . **قوله** (فأخذ سكيناً لحز بها يده) السكين تذكر وتؤنث ، وقوله دحز ، بالحاء المهملة والراء هو القطع

بغير إبانة ، ووقع في رواية مسلم ، فلما آذنه أنترع سهما من كنانته فكأنها ، وهو بالنون والهمز أى نخس موضع الجرح ، ويمكن الجمع بأن يكون جرح الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه لحز موضعه بالسكين ، ودلت رواية البخاري على أن الجرح كان في يده . قوله (فارقا الدم) بالقاف والهمز أى لم ينقطع . قوله (قال الله عز وجل : بادرني عبدي بنفسه) هو كناية عن استعجال المذكور الموت ، وسيأتي البحث فيه . وقوله دحرت عليه الجنة جار مجرى التعليل للعقوبة لأنه لما استعجل الموت بتعاطي سببه من انفاذ عقاله لجعل له فيه اختيارا عصى الله به فناسب أن يعاقبه . ودل ذلك على أنه حرما لارادة الموت لا قصد المداواة التي يطلب على الظن الانتفاع بها . وقد استشكل قوله د بادرني بنفسه ، وقوله دحرت عليه الجنة ، لأن الأول يقتضى أن يكون من قتل فقد مات قبل أجله لما يومه سيأتي الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه كان قد تأخر عن ذلك الوقت وعاش ، لكنه بادر فتقدم ، والثاني يقتضى تخليد الموحد في النار . والجواب عن الأول أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار ، وأطلق عليه المبادرة لوجود ضرورتها ، وإنما استحق العقوبة لأن الله لم يطاعه على انقضاء أجله فاختر هو قتل نفسه فاستحق العقوبة لعصيانه . وقال القاضي أبو بكر : قضاء الله عطائي ومقيده بصفة ، فالعقوبة يعصى على الوجه بلا صارف ، والمقيد على الوجهين ، مثاله أن يقدر لواحد أن يعبش عشرين سنة إن قتل نفسه وثلاثين سنة إن لم يقتل وهذا بالنسبة إلى إيمانهم به المخلوق كملك الموت مثلا ، وأما بالنسبة إلى علم الله فانه لا يقع إلا ماعله . ونظير ذلك الواجب الخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد يخير في أى الحاصل يفعل ، والجواب عن الثاني من أوجه : أحدها أنه كان استحلال ذلك الفعل فصار كافرا ، ثانيها كان كافرا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره . ثالثها أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون . رابعها أن المراد جنة معينة كالفردوس مثلا . خامسها أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد . سادسها أن التقدير حرمت عليه الجنة ان شئت استمرار ذلك . سابعها قال النووي يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها . وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره ، وقتل الغير يؤخذ بتحريمه من هذا الحديث بطريق الأولى . وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلافه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الانفس ملك الله . وفيه التحديث عن الامم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي إلى أشد منها . وفيه تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى قتل النفس . وفيه التنبيه على أن حكم السراية على ما يترتب عليه ابتداء القتل . وفيه الاحتياط في التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذلك المكان والاشارة الى ضبط الحديث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك ، والله أعلم

٥١ - باب . حدث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل

٣٤٦٤ - حدثنا أحمد بن إسحاق . حدثنا عمرو بن عاصم . حدثنا همام . حدثنا إسحاق بن عبد الله قال

حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ . ح . وحدثني محمد بن عبد الله بن رجاء أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضى الله عنه حدثه

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدأ الله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : كون حسنً وجلدً حسنً ، قد قدّرتي للناس . قال فمسه فذهب عنه ، فأعطى لوناً حسناً وجلدًا حسنًا . فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : الإبل . أو قال البقر ، هو شك في ذلك : إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل ، وقال الآخر البقر . فأعطى ناقهً وعشراء ، فقال : يبارك لك فيها . وأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسنٌ ويذهب هذا عني ، قد قدّرتي للناس . قال فمسه فذهب ، وأعطى كمرًا حسنًا . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر . قال فأعطاه بقرةً حاملاً ، وقال : يبارك لك فيها . وأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : يرُدُّ الله إليّ بصري فأبصر به الناس . قال فمسه ، فردَّ الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : التَّمَمُ ، فأعطاه شاةً والدأ ، فأنتج هذان وولدت هذا ، فسكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من بقر ، ولهذا وادٍ من التَّمَم . ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجلٌ مسكينٌ تقطعت به الجبال في سفره فلا بلاغَ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك - بالذي أعطاك اللون الحسن والجِلد الحسن والمال - بغير أن تبلغ به في سفرى . فقال له : إن الحقوق كثيرة . فقال له : كأنى أعرفك ، ألم تسكن أبرصاً يقدرك الناس فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال : لقد ورثت لكابره عن كابر . فقال : إن كنت كاذباً فصبرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له : مثل ما قال لهذا ، فردَّ عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذباً فصبرك الله إلى ما كنت . وأتى الأعمى في صورته فقال : رجلٌ مسكينٌ وابن السبيل وتقطعت به الجبال في سفره ، فلا بلاغَ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرك شاةً أن تبلغ بها في سفرى . وقال له : قد كنت أعمى فردَّ الله بصري وفقيراً فقد أغفاني ، فخذ ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم بشيءٍ أخذتهُ الله . فقال أُمَيْسُكُ مالِك ، فأنما ابتليتُم ، فقد رضي الله عنك ، وسخطَ على صاحبيك »

[الحديث ٢٤٦٤ - طرفه في : ٦٦٥٣]

قوله (حديث أبرص وأقرع وأعمى) هكذا ترجم لهذا الحديث في أثناء ذكر بني إسرائيل وهو الحديث الثاني عشر . **قوله** (حدثنا أحمد بن إسحق) هو السمراري بفتح المهملة ويجوز كسرهما وبعدها راء ساكنة نسبة إلى سمرارة من قرى بخارى ، الزاهد المجاهد وهو من أقران البخاري ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين . **قوله** (في السند الثاني) وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء (يقال إن عمداً هذا هو النحلي ، ويقال إنه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله ، ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة ، لكن جزم أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز أنه النحلي وساقه عن الجوزقي

عن مكي بن عبدان عن الذملي بطوله ، وكذلك جزم أبو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى ،
وسياق في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السنين سواء الى أبي هريرة ، وليس في البخاري لإسحق
ابن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي حمزة سوى هذين الحديثين . **قوله** (عن إسحق بن عبد الله) هو ابن أبي طلحة
صرح به شيبان في روايته عن همام عند مسلم والاسماعيلي . **قوله** (بدا لله) بتخفيف الدال المهملة بغير همز أى
سبق في علم الله فأراد إظهاره ، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لأن ذلك محال في حق الله تعالى ، وقد أخرجه
مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد بلفظ « أراد الله أن يتلهم » ، فلعل التغير فيه من الرواة ، مع أن
في الرواية أيضا نظرا لأنه لم يزل حريدا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم . وقيل معنى أراد قضى . وقال صاحب المطالع ،
ضبطناه على متقى شيوخنا بالهمز أى ابتداء الله أن يتلهم ، قال : ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ
انتهى . وسبق إلى التخطئة أيضا الخطابي ، وليس كما قال لأنه موجه كما ترى ، وأولى ما يجعل عليه أن المراد قضى
الله أن يتلهم ، وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا . **قوله** (قدرني الناس بفتح الغاف والذال
المعجمة المكسورة أى اثنأدوا من رؤيتي ، وفي رواية حكاهما الكرماني « قدروني الناس » ، وهي على لغة أكلوني
البراغيث . **قوله** (فسحه) أى مسح على جسمه . **قوله** (فقال وأى المال) في رواية الكشميني بحذف الواو . **قوله**
(الابل) أو قال البقر ، هو شك في ذلك أن الابرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر) وقع عند
مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بأن الذي شك في ذلك هو إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة راوى
الحديث . **قوله** (فأعطى ناقة عشرال) أى الذى تمنى الابل ، والعشراء بضم العين المهملة وفتح السين المعجمة مع
المد هي الحامل التى أتى عليها في حمانها عشرة أشهر من يوم طرقتها الفحل ، وقيل يقال لها ذلك الى أن تلد وبعد ما
تضع ، وهي من أنفس المال . **قوله** (يبارك لك فيها) كذا وقع « يبارك » بضم أوله . وفي رواية شيبان « بارك
الله » بلفظ الفعل الماضى وإبراز الفاعل . **قوله** (فسحه) أى مسح على عينيه . **قوله** (شاء والدنا) أى ذات ولد ويقال
حامل . **قوله** (فأنج هذان) أى صاحب الإبل والبقر (وولد هذا) أى صاحب الشاة ، وهو بتشديد اللام ، وأنج
في مثل هذا شاذ والمشهور في اللغة نتجت الناقة بضم النون وتنج الرجل الناقة أى حمل عليها الفحل ، وقد سمع أن نتجت
الفرس إذا ولدت فهى نتوج . **قوله** (ثم أنه أتى الابرص في صورته) أى في الصورة التى كان عليها لما اجتمع به
وهو أبرص ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليه . **قوله** (رجل مسكين) زاد شيبان وابن سبيل (تقطعت به الحبال
في سفره) في رواية الكشميني « في الحبال في سفرى » ، والحبال بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل أى
الاسباب التى يقطعها في طلب الرزق ، وقيل العقبات ، وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل . وابعض رواة مسلم
والحيال ، بالمهملة والتحتانية جمع حيلة ، أى لم يبق لى حيلة ، ولبعض رواة البخاري « الجبال » ، والجيم والموحدة وهو
تصنيف ، قال ابن التين قول الملك له « رجل مسكين الخ » أراد أنك كنت هكذا ، وهو من المعارض والمراد به ضرب
المثل ليقظ المخاطب . **قوله** (أنبلغ عليه) في رواية الكشميني « أنبلغ به » ، وأنبلغ بالعين المعجمة من البلغة وهي
الكفاية والمعنى أتوصل به الى مرادى . **قوله** (لقد ورث لكابر عن كابر) في رواية الكشميني « كابر عن كابر » ،
وفي رواية شيبان « إنما ورث هذا المال كابر عن كابر » ، أى كبير عن كبير في العز والشرف . **قوله** (فقال ان كنت

كاذبا فصيرك الله) أوردته بلفظ الفعل الماضي لانه أراد المبالغة في الدعاء عليه . **قوله** (لقد ماشئت) زاد شيان «ودع ماشئت» . **قوله** (لا أجهدك اليوم بشئ) أخذه الله كذا في البخارى بالمهمل والميم ، كذا قال عياض ان رواية البخارى لم تختلف في ذلك ، وليس كما قال ، والمعنى لا أحمدك على ترك شئ تحتاج اليه من مالى ، كما قال الشاعر «وليس على طول الحياة تندم ، أى فوت طول الحياة ، وفي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم «لا أجهدك ، بالجيم والماء أى لا أشق عليك في رد شئ تطالبه منى أو تأخذه ، قال عياض : لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال له «لا أحكك ، بمهمله وتشديد الدال بغير ميم أى لا أمنحك ، قال : وهذا تكلف انتهى . ويحتمل أن يكون قوله «أحمدك ، بتشديد الميم أى لا أطلب منك الحد ، من قولهم فلان يتحمد على فلان أى يمتن عليه ، أى لا أمتن عليك . **قوله** (فانما ابتليتكم) أى امتحنتم . **قوله** (فقد رضى عنك) بضم أوله على البناء المجهول فى رضى وسخط ، قال الكرماني ما محصله : كان مزاج الأعمى أصح من مزاج رفيقه ، لأن البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل الطبيعة وكذلك القرع ، بخلاف العمى فإنه لا يستلزم ذلك بل قد يكثر من أمر خارج ، فلهذا حسنت طباع الأعمى وسامت طباع الآخرين . وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ، ولعل هذا هو السر فى ترك تسميتهم ، ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك ، والذي يظهر أن الأمر فيهم وقع كما قال الملك . وفيه التحذير من كفران النعم والترغيب فى شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها ، وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم مآربهم ، وفيه الزجر عن البخل ، لانه حمل صاحبه على الكذب ، وعلى جحد نعمة الله تعالى

٥٢ - باب (أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم)

(الكهف) : الفتح فى الجبل . (الرقيم) : الكتاب . (مرقوم) : مكتوب ، من الرقم . (رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) : ألهمناهم صبرا . (شَطَطًا) : إفراطا . (الْوَصِيد) : الفداء ، وجمعه وصائد ووُصْد ، ويقال : الوصيد الباب . (مُؤَصَّدَةً) مطبقة ، آصد الباب وأوصد . (بَعَثْنَا) : أحييناهم . (أَزْكَى) : أكثر رَيًّا . (فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ) : فقاموا . (رَجَّأَ بِالْغَيْبِ) : لم يستتب . وقال مجاهد (تَفَرَّضُ لَهُمْ) تَرَكُهُمْ

قوله (أم حسب أن أصحاب الكهف) كذا لابي ذر عن المستمل والكشميني وحدهما إلى آخر الترجمة ، واغريه فى أوله «باب» ولم يورد فى ذلك إلا تفاسير مما وقع فى قصة أصحاب الكهف ، وسقط كله من رواية النسفى . **قوله** (الكهف الفتح فى الجبل) هو قول الضحاك أخرجه عنه ابن أبى حاتم ، واختلف فى مكان الكهف فالذى تضافرت به الاخبار أنه فى بلاد الروم ، وروى الطبرى بأسناد ضعيف عن ابن عباس أنه بالقرب من أيلة ، وقيل بالقرب من طرسوس ، وقيل بين أيلة وفلسطين ، وقيل بقرب زيزاء ، وقيل بغرناطة من الاندلس . وفى تفسير ابن مردويه عن ابن عباس : أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيف ، فان ثبت حمل على أنهم لم يؤتوا بل هم فى المنام

إلى أن يبعثوا لأعانة المهدي . وقد ورد في حديث آخر بسند واه أنهم يحجون مع عيسى بن مريم . **قوله** (والرقم الكتاب مرقوم فكتوب من الرقم) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الرقم الكتاب ، وقوله مرقوم مكتوب هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير قوله (وما أدراك ما يحين كتاب مرقوم) ووراء ذلك أقوال أخرى ، فأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال أبو عبيدة الرقيم الوادي الذي فيه الكهف ، وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن عباس عن كعب الأحبار قال : هو اسم القرية . وروى ابن أبي حاتم من طريق أنس بن مالك ومن طريق سعيد بن جبير أن الرقيم اسم الكلب ، وقيل الرقيم هو الغار كما سألني في حديث الغار ، وقيل الرقيم الصخرة التي أطبقت على الوادي ، وسألت في تفسير سورة الكهف قول ابن عباس إن الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه أسماء أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا أين توجهوا ، وسأشير إليه هنا مختصرا . وقيل أن الذي كان مكتوبا في الرقيم شرعهم الذي كانوا عليه . وقيل الرقيم الدواة . وقال قوم أخبر الله عن قصة أصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة أصحاب الرقيم قلت : وليس كذلك ، بل السياق يقتضي أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم والله أعلم . **قوله** (ربطنا على قلوبهم : ألهمناهم حبرا) هو قول أبي عبيدة . **قوله** (شططا : إفرطا) قال أبو عبيدة في قوله (لقد قلنا إذا شططا) أي جورا وغلوا ، قال الشاعر :

ألا يا لقوى قد أشطت عواذلي ويرعن أن أودي بحقي باطلا

وروى الطبري عن سعيد عن قتادة في قوله (شططا) قال : كذبا . **قوله** (الوصيد الغناء) هو بكسر الغاء والمد ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن سعيد بن جبير . **قوله** (وجمعه وصائد ووصد ، ويقال الوصيد الباب ، مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد) قال أبو عبيدة في قوله (وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي على الباب وبغناء الباب ، لأن الباب يؤصد أي يغلظ والجمع وصائد ووصد ، وقالوا الوصيد عتبة الباب أيضا تقول : أوصد بابك وآصده ، وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أن أهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد ، وأهل نجد يقولون الأصيد . **قوله** (مؤصدة مطبقة) قال أبو عبيدة في قوله (نار مؤصدة) أي مطبقة تقول : أوصدت وآصدت أي أطبقت ، وهذا ذكره المؤلف استطرادا . **قوله** (بعثناهم أحييناهم) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** (أركي : أكثر ريعا) قال أبو عبيدة في قوله (أيها أركي طعاما) أي أكثر ، قال الشاعر :

قبائلنا سبع وأتم ثلاثة وللسبع أركي من ثلاث وأطيب

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله (أركي طعاما) قال : خير طعاما ، وروى الطبري عن سعيد بن جبير أحل ، ورجحه الطبري . **قوله** (فضرب الله على آذانهم فناموا) هو قول ابن عباس كما سأذكره من طريقه ، وقيل مضى (فضربنا على آذانهم) أي سدنا عن نفوذ الأصوات إليها . **قوله** (رجما بالغيب لم يستن) قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله (رجما بالغيب) قال : قدفا بالظن ، وقال أبو عبيدة في قوله (رجما بالغيب) قال : الرجم ما لم يستيقنه من الظن ، قال الشاعر :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقمتم وما هو عنها بالحديث المرجم

قوله (وقال مجاهد تعرضهم تركهم) يأتي الكلام عليه في التفسير . (تنبيه) : لم يذكر المصنف في هذه الترجمة حديثا مسندا . وقد روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة ، ومخلص ما ذكر أن ابن عباس غزا مع معاوية الصائفة فروا بالكهف الذي ذكر الله في القرآن ، فقال معاوية أريد أن أكشف عنهم ، فنهه ابن عباس ، فصم وبصت ناسا ، فبعث الله ريحا فأخرجتهم ، قال فبلغ ابن عباس فقال : انهم كانوا في ملكه جباريميد الاوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها لجمعهم الله على غير ميعاد ، فاخذ بعضهم على بعض اليهود والموائيق ، فجاء أهاليهم يطلبونهم ففقدوهم ، فاخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته ، فدخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا ، فأرسل الله من يقابهم وحول الشمس عنهم فلم طلعت عليهم لاهرتهم ، ولولا أنهم يقابون لا كلفهم الأرض . ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل ، فبعث الله أصحاب الكهف فأرسلوا واحدا منهم يأنيهم بما يأكون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا أنكرهم لطول المدة ، فدفع درهما الى خباز فاستكر ضربه وهم بأن يرفعه الى الملك ، فقال أخوفني بالملك وأبي دهمانه ؟ فقال : من أبوك ؟ قال فلان ، فلم يعرفه ، فاجتمع الناس فرموه الى الملك فسأله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه ففرغهم من اللوح ، فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لثلاثين ألفا من الجيش ، فلما دخل عليهم عى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدرك أين ذهب الفتى ، فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا ليجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم . وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن شهر بن حوشب قال : كان لى صاحب قوى النفس ، فر بالكهف فأراد أن يدخله فنهى ، فأبى ، فأشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره . وعن عكرمة أن السبب فيما جرى لهم انهم تذكروا هل يبعث الله الروح والجسد أو الروح فقط ، فألقى الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم ففرغوا أن الجسد يبعث كما تبث الروح . وعن ابن عباس ان اسم الملك الاول دقيانوس واسم الفتية مكسدينا ومغذليشا وتلميخا ورمطونس وكنشطونس وبيرونس ودينموس ، وفي البطي بها اختلاف كثير ، ولا يضع الوثوق من ضبطها بشئ . وأخرج أيضا عن مجاهد أن اسمهم كاهم قطميروا ، وعن الحسن قطمير ، وقيل غير ذلك . وأما لونه فقال مجاهد كان أصفر وقيل غير ذلك . وعن مجاهد أن دراهمهم كانت كخفاف الابل وان تلميخا هو الذي كان رسولهم لشراء الطعام . وقد ساق ابن اسحق قصتهم في المبتدا ، مطولة ، وأفاد أن اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمنه بتدريس (١) وروى الطبري من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير أن السكلب الذي كان معهم كان كلب صيد ، وعن وهب بن منبه انه كان كلب حرث ، وعن مقاتل كان الكلب لكبيرهم وكان كلب غنم ، وقيل كان انسانا طباعا تبعهم وايس بكتب حقيقة ، والاول المعتمد

٥٣ - باب حديث الفار

٣٤٦٥ - حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ تَخْرُجُ مَعْنَى كَانِ قَبْلَهُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوُّوا إِلَى ظَهْرِ

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة « بتدريس »

فانطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فقال بعضهم لبعض : إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق ، فليدعُ كلُّ رجلٍ منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . فقال واحدٌ منهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجيرٌ عمل لي على فرقٍ من أرزٍ ، فذهب وتركه ، وأنى عمدتُ إلى ذلك الفرقِ فزَرَعْتُهُ ، فصار مِن أمرِهِ أنى اشتريتُ منه بقرًا ، وأنه أنانى يطلبُ أجرَهُ ، فقلتُ له : اعدْ إلى تلك البقرِ فسُقها ، فقال لي : إنما لي عندك فرقٌ من أرزٍ . فقلتُ له : اعدْ إلى تلك البقرِ ، فإنها مِن ذلك الفرقِ . فساقها . فان كنت تعلم أنى فعلتُ ذلك مِن خشيتك ففرِّجْ عنا . فانساختَ عنهم الصخرة . فقال الآخرُ : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ ، وكنتُ آتيهما كلَّ ليلةٍ بلبَنٍ غنمٍ لي ، فأبطأتُ عنهما ليلةً ، فغضبوا وقد رقدوا ، وأهلٌ وعيالي يتضاغفون من الجوع ، وكنت لا أستطيع حتى يشربَ أبواي ، ففكرتُ أن أوقظهما ، وكربتُ أن أدهمهما فيستكثنا لشربتهما ، فلم أزل أنتظرُ حتى طالعَ القجرُ . فن كنت تعلم أنى فعلتُ ذلك مِن خشيتك ففرِّجْ عنا . فانساختَ عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء . فقال الآخرُ : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنةٌ غنمٍ من أحبِّ الناسِ إلى ، وأنى راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينارٍ ، فطلبتها حتى قدَّرتُ ، فأتيتهَا بها فدفَعْتُهَا لَهَا ، فأمكنَتْنِي مِن نَفْسِهَا ، فلما قعدتُ بينَ رجلَيْهَا فقالت اتقى الله ولا تنفُسْ الخاتمَ إلا بحقه ، فمُتْ وتركْتُ المائةَ الدنانيرَ . فان كنت تعلم أنى فعلتُ ذلك مِن خشيتك ففرِّجْ عنا ، وفرِّجْ الله عنهم فخرَجوا .

الحديث الثالث عشر ، قوله (حديث الغار) عقب المصنف قصة أصحاب الكهف بحديث الغار إشارة إلى ما ورد أنه قد قيل إن الرقيم المذكور في قوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) هو الغار الذي أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم ، وذلك فيما أخرجه البزار والطبراني بإسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبي ﷺ يذكر الرقيم قال : انطلق ثلاثة فكانوا في كهف ، فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم ، فذكر الحديث . قوله (بينا ثلاثة نفر من كان قبلكم) لم أقف على اسم واحد منهم ، وفي حديث عقبة بن عامر عند الطبراني في الدعاء أن ثلاثة نفر من بني إسرائيل . قوله (يتشون) في حديث عقبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون لأهلهم . قوله (فأووا إلى غار) يجوز قصر ألف أووا ، ومدها . وفي حديث أنس عند أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني قد دخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصه ، وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه : حتى أووا المبيت إلى غار ، كذا للمصنف ، وسلم من هذا الوجه : حتى أوام المبيت ، وهو أشهر في الاستعمال ، والمبيت في هذه الرواية منصوب على المفعولية ، وتوجيهه أن دخول الغار من فعاظهم لحسن أن ينسب الأيواء إليهم . قوله (فانطاب عليهم) أي باب الغار ، وفي رواية مرمى بن عقبة عن نافع في المزارعة فانحطت على قم غارهم صخرة من الجبل فانطابت عليهم وبأت في الأدب بالفظ . فانطابت عليهم ، وفي حذف المفعول والتقدير نفسها أو المنفذ ، وبإياديه أن في رواية سالم قد دخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت

عليهم النار ، زاد الطبراني في حديث النعمان بن بشير من وجه آخر ، اذ وقع حجر من الجبل ، ما يهبط من خشية الله حتى سد قم النار . **قوله** (فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه) في رواية موسى بن عقبة المذكورة ، انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ، ومثله لمسلم ، وفي رواية الكشميني ، وخاصة ادعوا الله بها ، ومن طريقه في البيوع ، ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه ، وفي رواية سالم ، انه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بإصلاح أعمالكم ، وفي حديث أبي هريرة وأنس جميعا ، فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بكم الله إلا الله ، ادعوا الله بأوثق أعمالكم ، وفي حديث علي عند الزاوي ، تذكروا في أحسن أعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم . وفي حديث النعمان بن بشير ، انكم ان تجدوا شيئا خيرا من أن يدعوا كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط . **قوله** (فقال : اللهم ان كنت تعلم) كذا لا في ذر والنسفي وأبي الوقت لم يذكر القائل ، وللاباين ، فقال واحد منهم . **قوله** (اللهم ان كنت تعلم) فيه إشكال لان المؤمن يعلم قطعا أن الله يعلم ذلك ، وأجيب بأنه مردد في عمله ذلك هل له اعتبار عند الله لم لا ، وكأنه قال : ان كان على ذلك مقبولا فأجيب دعائي ، وبهذا التقرير يظهر أن قوله اللهم ، على بابها في النداء ، وقد ترد بمعنى تحقق الجواب كن يسأل آخر عن شيء كان يقول رأيت زيادا فيقول اللهم نعم ، وقد ترد أيضا لندرة المستثنى كأن يقول شيئا ثم يستثنى منه فيقول اللهم إلا ان كان كذا . **قوله** (على فرق) بفتح الفاء والراء بعدما قاف وقد تسكن الراء . وهو مكيال يسع ثلاثة أصع لقوله (من أرز) فيه ست لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكن الراء وتشديد الراء وتخفيفها ، وقد تقدم في المزارعة انه فرق ذرة ، وتقدم هناك بيان الجمع بين الروایتين ، ويحتمل أنه استأجر أكثر من واحد ، وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم بفرق أرز ويؤيد ذلك أنه وقع في رواية سالم ، استأجرت أجرا فأعطيتهم أجروهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما سأذكره ، ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى عند الطبراني في الدماء . استأجرت قوما كل واحد منهم بنصف درهم ، فلما فرغوا أعطيتهم أجروهم ، فقال أحدهم : والله لقد عملت عمل اثنين ، والله لا أخذ إلا درهما ، فذهب وتركه ، فبذرت من ذلك النصف درهم الخ ، ويجمع بينهما بأن الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم إذ ذاك . **قوله** (فذهب وتركه) في رواية موسى بن عقبة ، فأعطيت فآبى ذلك أن يأخذه ، وفي روايته في المزارعة ، فلما قضى عمله قال أعطني حتى ، فعرضت عليه حقه فرفض عنه ، وفي حديث أبي هريرة ، فعمل لي نصف النهار فأعطيت أجرا فسخطه ولم يأخذه ، ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب في ترك الرجل أجرته ولفظه ، كان لي أجرا يعملون لعمالي فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم ، فجاء رجل ذات يوم بنصف النهار فاستأجرته بشرط أصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت على في الدعام أن لا أنقصه ، فاستأجرت به أصحابه لما جهد في عمله ، فقال رجل منهم تعطيني هذا مثل ما أعطيتني ؟ فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيئا من شرطك ، وإنما هو مالي أحكم فيه بما شئت ، قال فغضب وذهب وترك أجره ، وأما ما وقع في حديث أنس ، فأتاني يطالب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق وترك أجره ، فلا ينافي ذلك ، وطريق الجمع أن الأجير لما حدد الذي عمل نصف النهار وعائب المستأجر غضب منه وقال له : لم أبخسك شيئا الخ وزبره فغضب الأجير وذهب ، ووقع في حديث علي ، وترك واحد منهم أجره وزعم أن أجره أكثر من أجور أصحابه . **قوله** (وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزودته فصار من أمره أني اشتريت) وفي رواية الكشميني ، أن لشتريت ، (منه بقرا وأنه أتاني

يطلب أجره فقلت له اعمد إلى تلك البقرة فسقها) وفي رواية موسى بن عقبة « فزرعته حتى اشترت منه بقرا ورأعيها ، وفيه فقال : أنستهزى بي ؟ فقلت : لا ، وفي رواية أبي حمزة : فأخذها ، وفي رواية سالم « فشترت أجره حتى كثرت منه الأموال ، وفيه « فقلت له كل ما ترى من الأبل والبقر والغنم والرقيق من أجرك ، وفي رواية الكشميهني « من أجلك ، وفيه « فاستأفه فلم يترك منه شيئا ، ودلت هذه الرواية على أن قوله في رواية نافع « اشترت بقرها ، أنه لم يرد أنه لم يشتر غيرها وإنما كان الأكثر الأغلب البقر فلهذا انفصلت عنها ، وفي حديث أنس وأبي هريرة جميعا « لمجمسته ونحوه حتى كان منه كل المال ، وقال فيه « فادعيت به ذلك كله ، ولو شئت لم أعطه إلا الأجر الأول ، ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى أنه دفع إليه عشرة آلاف درهم ، وهو يحول على أنها كانت قيمة الأشياء المذكورة ، وفي حديث النعمان بن بشير « فذرته على حدة فأضعف ، ثم بذرته فأضعف ، حتى كثرت الطعام ، وفيه « فقال أنظرنى وتسخر بي ، وفي رواية له « ثم مرت بي بقرة فاشترت منها فصيلة فباغت ماشاء الله ، واجمع بينهما يمكن بأن يكون ذرع أو لاثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت . قوله (فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك من غشبتك) وفي رواية موسى بن عقبة « ابتغاء وجهك ، وكذا في رواية سالم ، واجمع بينهما يمكن ، وقد وقع في حديث علي عند الطبراني « من عفاك وابتغاء مرضاتك ، وفي حديث النعمان « رجاء رحمتك وخافة عذابك » . قوله (ففرج عنا) في رواية موسى بن عقبة « فافرج ، يوصل وخم الراى من الثلاث ، وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراء من الرابعى وزاد في روايته « فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ، وفيه تقييد لامتلاق قوله في رواية سالم « ففرج عنا ما نحن فيه ، وقوله « قال ففرج عنهم ، وفي رواية أبي حمزة « ففرج الله فراوا السماء ، ولمسلم من هذا الوجه « ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء » . قوله (فأنصحت عنهم الصخرة) أى انصحت ، وأنكره الخطابي لأن معنى انصاخ بالمعجمة غاب في الأرض ، ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين أى انشقت من قبل نفسه ، قال : والصواب انصاحت بالخاء المهملة أى انصحت ومنه ساحة الدار ، قال وانصاح بالصاد المهملة بدل السين أى انصدع ، يقال ذلك للبرق . قلت : الرواية بالخاء المعجمة صحيحة وهى بمعنى انصحت ، وإن كان أصله بالصاد فالصاد قد قلبت سينا ولا سيما مع الخاء المعجمة كالصخر والسخر . ووقع في حديث سالم « فانفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج ، وفي حديث النعمان بن بشير « فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء ، وفي حديث علي فانصدع الجبل حتى طمعو في الخروج ولم يستطيعوا ، وفي حديث أبي هريرة وأنس « فزال ثلث الحجر . قوله (فقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى) كذا الأكثر ، ولابن خزيمة « أنه » . قوله (أبوان) هو من التغليب والمراد الأب والام ، وصرح بذلك في حديث ابن أبي أوفى . قوله (شيخان كبيران) زاد في رواية أبي حمزة عن موسى « ولى صبية صفراء فكنت أرى عليهم ، وفي حديث علي « أبوان ضميغان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولى غيرى فكنت أرى لهما بالنهار وأرى اليهما بالليل » . قوله (فأبطأت عنهما ليلة) وفي رواية سالم « فغابى بنى طلب شئ يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، وقد تقدم شرح قوله « فغابى » ، ولم يفصل ما هو في هذه الرواية ، وقد بين في رواية مسلم من طريق أبي حمزة ولغظه « وانى فابى ذات يوم الشجر ، والمراد أنه استطرد مع غنمه في الرعى الى أن بعد عن مكانه زيادة على العادة لذلك أبطأ ، وفي حديث علي « فان الكلا تغابى على ، أى تباعد ، والكلا المرعى . قوله (وأهل وعيالى) قال الداودى : يريد بذلك الروحة والاولاد والرقيق والدواب ، وتعقبه ابن القيم بأن الدواب لا معنى لها هنا . قلت : إنما قال الداودى ذلك في

رواية سالم «وكنيت لا أغنى قبلهما أهلا ولا مالا، وهو متجه فانه إذا كان لا يقدم عليهما أولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب الاولى . **قوله** (يتضاغون) بالمجمتين والاضفاء بالمذ الصياح بيكاه ، وقوله ومن الجوع، أى بسبب الجوع، وفيه رد على من قال لعل الصياح كان بسبب غير الجوع ، وفي رواية موسى بن عقبة «والصية يتضاغون» . **قوله** (ولنت لأسيهم حتى يشرب أبواي ، فكرهت أن أوظلها ، وكرهت أن أدعها فيستكنا لشربهما) أما كراهته لا يقاطهما فظاهر لأن الانسان يكره أن يوظف من نومه ، ووقع في حديث على «ثم جلست عند رؤسهما بانائي كراهية أن أؤرقهما أو أؤذيهما ، وفي حديث أنس «كراهية أن أردوسنهما ، وفي حديث ابن أبي أوفى «وكرهت أن أوظلها من نومهما فيشق ذلك عليهما . وأما كراهته أن يدعها فقد فسره بقوله «فليستكنا لشربهما» أى يضعها لانه عشاؤهما وترك المشاء يهرم ، وقوله «ليستكنا» من الاستكنا ، وقوله «لشربهما» أى لعدم شربهما فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذي لا شيء له . **قوله** (من أحب الناس إلى) هو مقيد لاطلاق رواية سالم حيث قال فيها «كانت أحب الناس إلى ، وفي رواية موسى بن عقبة كأشد ما يحب الرجل النساء ، والكاف زائدة ، أو أراد تشبيه محبته بأشد المحبات . **قوله** (راودتها عن نفسها) أى بسبب نفسها أو من جهة نفسها ، وفي رواية سالم «فأردتها على نفسها ، أى ليستعمل عليها . **قوله** (فابت) في رواية موسى بن عقبة «فالت لابن أوفى ذلك منها حتى» . **قوله** (الا أن آتيا بمائة دينار) وفي رواية سالم «فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، ويحمل على أنها طابت منه المائة فزادها هو من قبل نفسه عشرين ، أو ألغى غير سالم السكر ، ووقع في حديث النعمان وعقبة بن عامر «مائة دينار» وأبهم ذلك في حديث على وأنس وأبي هريرة ، وقال في حديث ابن أبي أوفى «ملا ضنخا» . **قوله** (فلما قدمت بين رجلها) في رواية سالم «حتى إذا قدرت عليها ، زاد في حديث ابن أبي أوفى «وجلست منها مجلس الرجل من المرأة وفي حديث النعمان بن بشير «فلما كشفها» ، وبين في رواية سالم سبب إجابتها بعد امتناعها فقال «قامت منى حتى ألقت بها سنة - أى سنة فحط - فجاءتنى فأعطيتها» ويجمع بينه وبين رواية نافع بأنها امتنعت أولا حفة ودافعت بطلب المال فلما احتاجت أجابت . **قوله** (ولا نفص) بالفاء والمعجمة أى لانكسر ، والخاتم كناية عن عذرتها ، وكأنها كانت بكرًا وكنيت عن الافضاء بالسكر ، وعن الفرج بالخاتم لأن في حديث النعمان ما يدل على أنها لم تكن بكرًا ، ووقع في رواية أبي حمزة «ولا تفتح الخاتم» ، والالف واللام بدل من الضمير أى خاتمي ، ووقع كذلك في حديث أبي العالية عن أبي هريرة عند الطبراني في الدعاء بلفظ «انه لا يحمل لك أن نفص خاتمي الا بحقه» ، وقولها «وبحقه» أرات به الحلال ، أى لا أحل لك أن تقربنى الا بتزويج صحيح ، ووقع في حديث على «فقلت أذكرك الله أن تركب منى ما حرم الله عليك قال فقلت أنا أحق أن أخاف ربى» ، وفي حديث النعمان بن بشير فلما أمكنتني من نفسي بكيت ، فقلت ما يبيحك؟ قالت فعلت هذا من الحاجة ، فقلت أنطلق ، وفي رواية أخرى عن النعمان أنها ترددت اليه ثلاث مرات تطلب منه شيئا من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها ، فاجابت في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها وقال لها أغنى عيالك ، قال فرجعت فناشدتنى بالله فأبيت عليها ، فاسللت إلى نفسها ، فلما كشفها ارتعدت من تخفى ، فقلت مالك؟ قالت أخاف الله رب العالمين ، فقلت خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فزكيتها ، وفي حديث ابن أبي أوفى «فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة أذكرت النار فقامت عنها ، والجمع بين هذه الروايات ممكن ، والحديث يفسر بعضه بعضا . وفي هذا الحديث استحباب الدعاء في المكرب ، والتقرب إلى الله

تعالى بذكر صالح العمل ، واستنجاز وعده بسؤاله . واستنبط منه بعض الفقهاء استحباب ذكر ذلك في الاستسقاء ، واستشكاه المحب الطبري لما فيه من روية العمل ، والاحتقار عند السؤال في الاستسقاء أولى لانه مقام التضرع ، وأجاب عن قصة أصحاب الغار بأنهم لم يستشفعوا بأعمالهم وإنما سألوا الله إن كانت أعمالهم خالصة وقبلت أن يجعل جزاءها الفرج عنهم ، فتضمن جوابه تسليم السؤال لسكن بهذا القيد وهو حسن ، وقد تعرض النووي لهذا فقال في كتاب الأذكار : باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله ، وذكر هذا الحديث ، ونقل عن القاضي حسين وغيره استحباب ذلك في الاستسقاء ثم قال : وقد يقال إنه فيه نوعان ترك الافتقار المطلق ، وسكن النبي ﷺ أنبي عليهم بفعلهم فدل على تصويب فعلهم . وقال السبكي الكبير : ظهر لي أن الضرورة قد تلجئ إلى تعجيل جزاء بعض الأعمال في الدنيا وأن هذا منه ، ثم ظهر لي أنه ليس في الحديث روية عمل بالكلية لقول كل منهم : إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فلم يعتقد أحد منهم في عمله الإخلاص بل أحال أمره إلى الله ، فإذا لم يجزوا بالإخلاص فيه مع كونه أحسن أعمالهم فغيره أولى ، فيستفاد منه أن الذي يصلح في مثل هذا أن يعتقد الشخص تقصيره في نفسه ويسئ الظن بها ويبحث على كل واحد من عمله يظن أنه أخلص فيه فيفوض أمره إلى الله ويلتجئ الدعاء على علم الله به ، حينئذ يكون إذا دعا راجيا للإجابة خائفا من الرد فإن لم يفلح على ظنه لإخلاقه ولو في عمل واحد فليقف عند حده ويستحي أن يسأل بعمل ليس بخالص ، قال وإنما قالوا : ادعوا الله بصالح أعمالكم ، في أول الأمر ثم عند الدعاء لم يطلبوا ذلك ولا قال واحد منهم أدعوك بعمل ، وإنما قال : إن كنت تعلم ، ثم ذكر عمله انتهى مانحاً . وكأنه لم يقف على كلام المحب الطبري الذي ذكرته فهو السابق إلى التنبيه على ما ذكر ، والله أعلم . وفيه فضل الإخلاص في العمل ، وفضل بر الوالدين وخدمتهما وإيثارهما على الولد والأهل وتحمل المشقة لاجلهم . وقد استشكل ترك أولاده الصغار يبيعون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل : كان في شرعهم تقديم نفقة الأصل على غيرهم ، وقيل يحتمل أن يكافئهم ليس عن الجوع ، وقد تقدم ما يرد . وقيل لعلمهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرق وهذا أولى . وفيه فضل العفة والانسكاف عن الحرام مع القدرة ، وأن ترك المعصية يحو مقدمات طاهية ، وأن التوبة تحب ما قبلها . وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم بين المتأجرين ، وفضل أداء الأمانة ، وإثبات الكرامة للصالحين . واستدل به على جواز بيع الفضولي ، وقد تقدم البحث فيه في البيوع . وفيه أن المستودع إذا أخرج في مال الوديعة كان الربح لأصحاب الوديعة . قاله أحمد ، وقال الخطابي : خالفه الأكثر فقالوا : إذا تربت المال في ذمة الوديعة وكذا المضارب كأن تصرف فيه بغير ما أذن له فيلزم ذمته أنه إن أخرج فيه كان الربح له . وعن أبي حنيفة الغرامة عليه ، وأما الربح فهو له لكن يتصدق به . وفصل الشافعي فقال : إن اشترى في ذمته ثم نفذ الثمن من مال الغير فاعقد له والربح له ، وإن اشترى بالعين فالربح للمالك ، وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع أيضا . وفيه الإخبار عما جرى للآدم الماضية ليعتبر السامعون بأعمالهم فيعمل بحسنتها ويترك قبيحتها ، والله أعلم . (تنبيه) : لم يخرج الشيخان هذا الحديث إلا من رواية ابن عمر ، وجاء بإسناد صحيح عن أنس أخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر حسن ، وإسناد حسن عن أبي هريرة ، وهو في صحيح ابن حبان . وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسن أحداهما عند أحمد والبرار وكلاهما عند الطبراني ، وعن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى بأسانيد ضعيفة ، وقد استوعب طرقه أبو عوادة في

صحيحه والطبراني في الدعاء ، واتفقت الروايات كلها على أن القصص الثلاثة في الأجير والمرأة والابوين إلا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الأجير أن الثالث قال وكنت في غم أرعاهما لحفرت الصلاة فقامت أصلي فجاء الذئب فدخل الغم فسكرته أن أنطح صلاتي فصبرت حتى فرغت ، فلو كان اسناده قويا لخل على تعدد القصة ، ووقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع تقديم الأجير ثم الابوين ثم المرأة ، وخالفه موسى بن عقبة من الوجهين فقدم الابوين ثم المرأة ثم الأجير ، ووافقه رواية سالم ، وفي حديث أبي هريرة المرأة ثم الابوين ثم الأجير ، وفي حديث أنس الابوين ثم الأجير ثم المرأة ، وفي حديث النعمان الأجير ثم المرأة ثم الابوين ، وفي حديث علي وابن أبي أوفى مما المرأة ثم الأجير ثم الابوين وفي اختلافهم دلالة على أن الرواية بالمعنى عندهم سائغة شائعة ، وأن لا أثر للتقديم والتأخير في مثل ذلك ، وأرجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لما فهمي أصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الإسناد ، وأما من حيث المعنى فينظر أي الثلاثة كان أنفع لأصحابه ، والذي يظهر أنه الثالث لأنه هو الذي أمكنهم أن يخرجوا بدعائه ، وإلا فالأول أفاد إخراجهم من الظلمة ، والثاني أفاد الزيادة في ذلك وإمكان التوصل إلى الخروج بأن يمر مثلاً هناك من يعالج لهم ، والثالث هو الذي تهيأ لهم الخروج بسببه فهو أنفعهم لهم فينبغي أن يكون عمل الثالث أكثر فضلا من عمل الآخرين . ويظهر ذلك من الأحوال الثلاثة : فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على نفسه لأنه أفاد أنه كان باراً بأبويه ، وصاحب الأجير نفعه متعدد وأفاد بأنه كان عظيم الأمانة ، وصاحب المرأة أفضلهم لأنه أفاد أنه كان في قلبه خشية ربه ، وقد شهد الله لمن كان كذلك بأن له الجنة حيث قال (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) وقد أضاف هذا الرجل إلى ذلك ترك الذهب الذي أعطاه المرأة فإضاف إلى النفع القاصر النفع المتعدي ، ولا سيما وقد قال إنها كانت بنت عمه ، فتسكون فيه صلة رحم أيضا ، وقد تقدم أن ذلك كان في سنة قحط فتكون الحاجة إلى ذلك أخرى ، فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع . وقد جاءت قصة المرأة أيضا أخيرة في حديث أنس . والله أعلم

٥٤ - باب ٣٤٦٦ - **حديث** أبو اليان أخيراً شُعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « بينا امرأة تُرضع ابنها إذ مرَّ بها راكبٌ وهي تُرضعُه فقالت : اللهم لا تُميتْ ابني حتى يكونَ مثلَ هذا . فقال : اللهم لا تجعلاني مثله . ثم رجع في الثدى . ومرَّ بامرأةٍ تجرُّ وُبلعْبَ بها ، فقالت : اللهم لا تجعلْ ابني مثَلها . فقال اللهم اجعاني مثَلها . فقال : أما الراكبُ فإنه كافر ، وأما المرأةُ فأنهم يقولون لها : تَرني ، وتقول : حسبي الله . ويقولون : تَسرق ، وتقول : حسبي الله »

٣٤٦٧ - **حديث** سعيد بن تليدٍ حدثنا ابنُ وهبٍ قال أخبرني جبر بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « بينما كلبٌ يُطيفُ بِرَكِيٍّ كَادَ يَقْتُلُهُ المَطشُ إذ رآته بَيْتِي من بني إسرائيل ، فنزَّهَتْ مَوْقِعَهَا فسَمِعْتُهُ ، فَنَدَّيْتُ لَهَا بِهِ »

٣٤٦٨ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان - عام حج - على الذبيرة ، فتناول قصة من شعر - وكانت في يد حرسى - فقال : يا أهل المدينة ، أين علمناوكم ؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذا ويقول : إنما هلكك بنو إسرائيل حين اتخذوا هذه زيادهم .

[الحديث ٣٤٦٨ - أخرجه في : ٣٤٨٨ ، ٥٩٢٢ ، ٥٩٢٨]

٣٤٦٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب »

[الحديث ٣٤٦٩ - أخرجه في : ٢٦٨٩]

٣٤٧٠ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا ، ثم خرج يسأل ، فأتى راهبا فساله فقال له : هل من توبة ؟ قال : لا ، فقتله . فجعل يسأل ، فقال له رجل أمت قربة كذا وكذا ، فأدركه الموت فداء ، بصدم نحوها ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة والملائكة الذباب ، فأوحى الله إلى هذه أن تقتربي ، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدتي ، وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجدوا إلى هذه أقرب بشير ، فتمير له »

٣٤٧١ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : بيننا رجل يسوق بقره إذ ركبها فضر بها ، فقالت : إن لم تخلق لهذا ، إنما خلقتنا لحارث . فقال الناس : سبحان الله . بقره تكلم ؟ فقال : فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر . وما هائم . وبيننا رجل في غنمه إذ هذا الذئب فذهب منها بشاة ، فطاب حتى كأنه استنقذها منه ، فقال له الذئب : هذا استنقذتها مني ، فمن لها يوم السبعمر ، يوم لا راعى لها غيري ؟ فقال الناس : سبحان الله ، ذئب يتكلم ؟ قال : فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر . وما هائم »

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : **حدثنا** إسحاق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق عن معمر من همام عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال : قال النبي ﷺ « اشترى رجل من رجل عقاراً له ، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب ؛ فقال له الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني ، إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب . وقال الذي له الأرض : إنما بعتك الأرض وما فيها ، فتحاككا إلى رجل ، فقال الذي تحاككا إليه : ألسكما ولدا ؟ قال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية ، قال : ألسكما التلام الجارية ، وأنفقوا على أنفسهما منه ، وأصدقاه »

٣٤٧٣ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني مالك عن محمد بن المنكدر . ومن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله من عامر بن سعد بن أبي وقاص من أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون ؟ فقال أسامة « قال رسول الله ﷺ الطاعون رجس أزيل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بارض وأنتم بها فلا تفرجوا فراراً منه » قال أبو النضر « لا يخرجكم إلا فراراً منه »

[الحديث ٣٤٧٣ - طريقه في : ٥٧٢٨ ، ٦٩٧٤]

٣٤٧٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى ابن يثغر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء ، وأن الله جمعه رحمة للؤمنين ، لبس من أحد يقع الطاعون فيه مكش في بدنه صابراً محتسباً يعلم أنه لا يعبيه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد »

[الحديث ٣٤٧٤ - طريقه في : ٥٧٢٤ ، ٦٦١٩]

٣٤٧٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن قريشاً أهتمهم شأن المرأة الخزومية التي سرق ، فقالوا : ومن يسكنم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجزئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ؟ فسكته أسامة ، فقال رسول الله ﷺ : أنشفع في حذر من حذر الله ؟ ثم قام فاخطب ثم قال : إنما أدلت الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وإني لأرجو أن فاطمة بنت محمد سرقت لتقطع يدها »

٣٤٧٦ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة قال سمعت أنس بن مالك عن سيدة الهلالي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلالها ، فبنت به النبي ﷺ »

فَأَخْبَرْتُهُ، فَمَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ وَقَالَ: كَلَّا كَمَا يُحْسِنُ، وَلَا تَحْتَلِفُوا، فَإِنْ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلْ كُتِبَ لَهُمْ؟

٣٤٧٧ - حَدَّثَنَا أَبُو حَنْصَلَةَ حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْبٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ «كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبُهُ قَوْمُهُ فَأَدْمُوهُ، وَهُوَ يَسْجُ الدَّمْعَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: أَلَيْسَ أَغَيْرُ أَقْوَمَى فَاهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»

[الحديث ٣٤٧٧ - طرفه ق: ٦٩٢٩]

٣٤٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُمْ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ فَأَيُّ لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا فَطُءُ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ. فَتَمَسَّلُوا بِجَمْعِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا حَذَّكَ؟ قَالَ: خَشَايَتُكَ. فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ». وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

[الحديث ٣٤٧٨ - طرفه ق: ٦٤٨١، ٧٥٠٨]

٣٤٧٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُعْمِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ لِحَذِيفَةَ: أَلَا تَحَدُّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ لَمَّا أَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مِتُّ فَاجْعَلُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي تُغْفِرُهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُونِي فِي الْيَوْمِ حَارٍّ - أَوْ رَايَحٍ - بِجَمْعِهِ اللَّهُ فَقَالَ: لَمْ فَعَلْتُ؟ قَالَ: خَشِيتُكَ. فَغَفَرَ لَهُ». قَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ

حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ «فِي يَوْمٍ رَايَحٍ»

٣٤٨٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُتْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَسَكَانَ يَقُولُ لِقَائِهِ: إِذَا أَتَيْتَ مُسِيرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْكَ. قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»

٣٤٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ:

إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَى لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَاعَذِيبُهُ أَحَدًا . فَلَمَّا مَاتَ قُمِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ : اجْعَلِي مَا فِيكَ مِنْهُ ، فَفَعَلَتْ ، فَذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبُّ خَشِيتُكَ . فَنَفَرَ لَهُ « وَقَالَ غَيْرُهُ « مَخَافَتُكَ يَا رَبُّ » [الحديث ٣٤٨١ - طرفه في : ٧٥٠٦]

٣٤٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « عَذِّبَتْ أَمْرَأَةً فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ ، لِأَنَّهَا أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَمَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »

٣٤٨٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ زُهَيْرٍ حَدَّثَنَا مَنصُورٌ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَعِزْ فَأَنْفَعُ مَا شِئْتَ » [الحديث ٣٤٨٣ - طرفه في : ٣٤٨٤ ، ٦١٢٠]

٣٤٨٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ رَبِيعَ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ مَا لَكَ مِنَ النَّاسِ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَعِزْ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ »

٣٤٨٥ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ أَبِي إِدْرِيسَ أَنَّ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « بَيْنَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارُهُ مِنْ أُلْحِيَاءِ خُشِفَ بِهِ ، فَهُوَ يُجَلِّجِلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . تَابِعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ [الحديث ٣٤٨٥ - طرفه في : ٥٧٩٠]

٣٤٨٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيْنَ كُلِّ أُمَّةٍ أَوْتُوا لِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ ، فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَضْلاً لِلْيَهُودِ ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى »

٣٤٨٧ - « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ »

٣٤٨٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا هَمْرُ بْنُ مَرْثَةَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ قَالَ « قَدِمَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدَمَةٍ فَمِنْهَا لُحْطَةٌ فَأَخْرَجَ كَبَّةً مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ لِلْيَهُودِ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَاءَ الزُّورِ . يَعْنِي الْوَصَالَ فِي الشَّعَرِ . تَابِعَهُ عُذْرَةُ عَنْ شُعْبَةَ

الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة في قصة المرأة التي كانت ترضع ولدها فتكلم ، وقد تقدم شرحه في قصة عيسى بن مريم . وعبد الرحمن المذكور في الاسناد هو الأعرج . الحديث الخامس عشر حديثه في قصة المرأة التي سقت الكلب . **قوله** (بطيف) بضم أوله من أطاف يقال أطفت بالشيء إذا أدمت المرور حوله . **قوله** (بركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية : البر مطوية أو غير مطوية ، وغير المطوية يقال لها جب وقليب ولا يقال لها بر حتى تطوى ، وقبل الركي البر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطوى . **قوله** (بنى) بفتح الواحدة وكسر المعجمة هي الزانية ، وتطلق على الأمة مطلقا . **قوله** (موقها) بضم الميم وسكون الواو بعدها قاف هو الخف ، وقبل ما يلبس فوق الخف . **قوله** (فففر لها) زاد السكشمين به ، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مشروحا في كتاب الشرب ، لكن وقع هناك وفي الطهارة أن النبي سقى السكب رجلا ، وأنه سقاه في خفه ، ويحتمل تعدد القصة . وقدمت بقية الكلام في كتاب الشرب ، والله أعلم . الحديث السادس عشر حديث معاوية . **قوله** (عام حج) في رواية سعيد بن المسيب الآتية آخر الباب ، وآخرقدمة قدمها ، قلت : وكان ذلك في سنة إحدى وخمسين وهي آخر حجة حجها في خلافته . **قوله** (فتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة هي شعر الناصية ، والحرمى منسوب إلى الحرم وهو واحد الحراس . **قوله** (أين علاؤكم) فيه إشارة إلى أن العلماء إذا ذكروا فيهم كانوا قد قلوا ، وهو كذلك لأن غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا ، وكأنه رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فأراد أن يذكر علماءهم وينبهم بما تركوه من الإنكار ذلك ، ويحتمل أن يكون ترك من بقي من الصحابة ومن أكابر التابعين إذ ذاك الإنكار إما لاعتقاد عدم التحريم من بلغه الخبر لحمله على كراهة التزيه ، أو كان يخشى من سطوة الأمراء في ذلك الزمان على من يستبد بالإنكار اثلا ينسب إلى الاعتراض على أولى الأمر ، أو كانوا ممن لم يبلغهم الخبر أصلا ، أو بلغ بعضهم لكن لم يذكروه حتى ذكرهم به معاوية ، فكل هذه أحوال ممكنة إن كان موجودا إذ ذاك من العلماء ، وأما من حضر خطبة معاوية وعاطبهم بقوله أين علاؤكم فلعل ذلك كان في خطبة غير الجمعة ولم يتفق أن يحضره إلا من ليس من أهل الدلم فقال أين علاؤكم ، لأن الخطاب بالإنكار لا يتوجه إلا على من علم الحكم وأقره . **قوله** (ويقول) هو معطوف على وينهى ، وفاعل ذلك النبي ﷺ . **قوله** (إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوا نسائهم) فيه إشعار بأن ذلك كان حراما عليهم ، فلما فعلوه كان سببا لملاصهم ، مع ما انضم إلى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبه من المناهي ، وسيأتي شرح ذلك مبـ. وطا في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة . **قوله** (عن أبيه) هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** (عن أبي هريرة) هذا هو المشهور عن إبراهيم بن سعد ، وقيل عنه عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة كما سيأتي . **قوله** (أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون) بفتح الدال المهملة : وسيأتي شرحه مستوفى في مناقب عمر ، فإن فيه أنهم كانوا من بني إسرائيل . **قوله** (وأنه إن كان في أمي هذه منهم) في رواية أبي داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد ، وأنه إن كان في أمي أحد منهم . **قوله** (فانه عمر بن الخطاب) كذا قاله النبي ﷺ على سبيل التوقع ، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن ، وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي ﷺ في عمر رضی الله عنه ، ووقع من ذلك أغيره ما لا يحصى ذكره . الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد ، **قوله** (عن أبي الصديق الناجي) في رواية مسلم من طريق معاذ عن شعبة عن قتادة أنه سمع أبا الصديق الناجي ، واسم أن الصديق - وهو بكسر الصاد المهملة وتشديد الدال

المكسورة - بـ **بكر** ، واسم أبيه عمرو وقيل قيس ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (كان في بني اسرائيل رجل) لم أفت على اسمه ولا على اسم أحد من الرجال من ذكر في الفقه ، زاد مسلم من طريق هشام عن قتادة عند مسلم د فسال عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب . **قوله** (فأتى راهبا) فيه إشعار بأن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام ، لأن الرهبانية إنما ابتدعها أتباعه كما نص عليه في القرآن . **قوله** (فقال : له توبة ؟) بحذف أداة الاستفهام ، وفيه تحريد أو التفات ، لأن حق السياق أن يقول : ألى توبة ؟ ووقع في رواية هشام د فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ، وزاد ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة . **قوله** (فقال له رجل انت قرية كذا وكذا) زاد في رواية هشام د فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا كان نصف الطريق أتاه ملك الموت ، ووقعت لي تسمية القرية المذكورتين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا في المعجم الكبير للطبراني ، قال فيه إن اسم الصالحة نصرة واسم القرية الأخرى كفر . **قوله** (فقام) بنون ومد أى بعد ، أو المعنى مال أونفض مع ثقاف ، فعلى هذا فالمعنى قال إلى الأرض التي طلبها ، هذا هو المعزوف في هذا الحديث ، وحكى بعضهم فيه فتأى بغير مد قبل الحمد ، وبأشباعها بوزن سعى تقول نأى نأى نأيا أى بعد ، وعلى هذا فالمعنى فبعد على الأرض التي خرج منها ، ووقع في رواية هشام عن قتادة ما يشعر بأن قوله د فقام بصدره ، إدراج ، فانه قال في آخر الحديث د قال قتادة قال الحسن : ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نام بصدره . **قوله** (فاختمت فيه) في رواية هشام من الزيادة د فقالت ملائكة الرحمة جاء نائبا مقبلا بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط ، فاتاه ملك في صورة آدمي لجلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيهما كان أدنى فهو لها . **قوله** (فأوحى الله إلى هذه أن تباعدى) أى إلى القرية التي خرج منها (وإلى هذه أن تقربى) أى القرية التي قصدتها . وفي رواية هشام د فتناسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد . **قوله** (أقرب بشبر فغفر له) في رواية مما ذكره شعبه د لجل من أهلها ، وفي رواية هشام د فقبضته ملائكة الرحمة ، وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس ، ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفّل برضا خصمه . وفيه أن المفتى قد يجيب بالخطأ ، وغفل من زعم أنه إنما قتل الأخير على سبيل التأول لكونه أفتاه بغير علم لأن السياق يقتضى أنه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتى ، وأن الذى أفتاه استبعد أن تصح توبته بعد قتله لأن ذكر أنه قتله بغير حق ، وأنه إنما قتله بناء على العمل بفتواه لأن ذلك اقتضى عنده أن لانجاة له فيأمن من الرحمة ، ثم تداركه الله فتقدم على ما صنع فراجع يسأل وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب ، لأنه كان من حقه التحرز عن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بأن لا يواجه بخلاف مراده وأن يستعمل معه المماريض مداواة عن نفسه ، هذا لو كان الحكم عنده صريحا في عدم قبول توبة القاتل فضلا عن أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنونا . وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهدا في حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعا أو عاصيا ، وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضى الله بينهم ، وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يطلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يمينه على ذلك ويحضه عليه ، ولهذا قال له الأخير : ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء ، ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية ، والتحول منها كلها

والاشتغال بغيرها ، وفيه فضل العالم على العابد لأن الذي أفتاه أولا بأن لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوعه ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير ، وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة ، قال عياض : وفيه أن التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب ، وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف لأن موضع الخلاف إذا لم يرد في شرعا تقريره وموافقه ، أما إذا ورد فهو شرع لنا بخلاف ، ومن الوارد في ذلك قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وحديث عبادة بن الصامت ففيه بعد قوله ولا تقتلوا النفس وغير ذلك من المنهيات ومن أصاب من ذلك شيئا فامر به إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ، متفق عليه . قلت : ويؤخذ ذلك أيضا من جهة تخفيف الآثار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم ، فإذا شرع لهم قبول توبة القاتل فشروعيتها لنا بطريق الأولى ، وسيأتي البحث في قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ الآية في التفسير إن شاء الله تعالى ، واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة إذا تنازعوا ، وفيه حجة لمن أجاز التحكيم ، وأن من رضى الفريقان بتحكيمه حكمه جائز عليهم ، وسيأتي نقل الخلاف في ذلك في الحديث الذي يلي ما بعده ، وفيه أن للحاكم إذا تعارضت عنده الأحوال وتعددت البينات أن يستدل بالقرائن على الترجيح . الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة في قصة البقرة التي تكلمت ، **قوله** (عن الأعرج عن أبي سلمة) هو من رواية الأقران ، وقد رواه الزهري أيضا عن أبي سلمة ، وسيأتي مع شرحه مستوفى في المناقب . **قوله** (بينا رجل يسوق بقرة) لم أقف على اسمه . **قوله** (اذركها فضرها فقاتل) إنما لم نخلق لهذا) استدل به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ، ويحتمل أن يكون قولها إنما أخذنا للحث للإشارة إلى معظم ما خلقت له ، ولم ترد الحصر في ذلك لأنه غير مراد اتفاقا ، لأن من أجل ما خلقت له أنها تذبح وتؤكل بالاتفاق ، وقد تقدم قول ابن بطال في ذلك في كتاب المزارعة . **قوله** (فاني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه ، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان فيه . **قوله** (وما هما ثم) بفتح المثناة أي ليسا حاضرين ، وهو من كلام الراوى ، ولم يقع ذلك في رواية الزهري . **قوله** (وبيننا رجل) هو معطوف على الخبر الذي قبله بالاسناد المذكور . **قوله** (اذعدا الذئب) بالعين المهملة من العدوان . **قوله** (هذا استغفرتها مني) في رواية الكشميني استغفرتها ، بابها الفاعل . **قوله** (حدثنا على حدثنا سفيان عن مسعر) هذا يدل على أنه سمعه من شيخه مفرقا ، والحاصل أن لسفيان فيه إسنادين : أحدهما أبو الزناد عن الأعرج ، والآخر مسعر عن سعد بن إبراهيم ، كلاهما عن أبي سلمة ، وفي كل من الاسنادين رواية القرين عن قريبه ، لأن الأعرج قرين أبي سلمة ، كما تقدم لأنه شاركه في أكثر شيوخه ولا سيما أبو هريرة ، وإن كان أبو سلمة أكبر سنا من الأعرج . وسفيان بن عيينة قرين مسعر ، لأنه شاركه في أكثر شيوخه لاسيما سعد بن إبراهيم ، وإن كان مسعر أكبر سنا من سفيان . الحديث العشرون حديث أبي هريرة أيضا ، اشترى رجل من رجل عقارا ، لم أقف على اسمهما ولا على اسم أحد من ذكر في هذه القصة ، لكن في المبتدأ لوهب بن منبه ، أن الذي تعا كما إليه هو داود النبي عليه السلام ، وفي المبتدأ لاسحق بن بشر ، أن ذلك وقع في زمن ذى القرنين من بعض قصاته فأنه أعلم . وصنيع البخارى يقتضى ترجيح ما وقع عند وهب لكونه أوردته في ذكر بني إسرائيل . **قوله** (عقارا) العقار في اللغة المنزل والضيعة وخصه

بعضهم بالنخل ، ويقال المتاع النفيس الذى المنزل عقار أيضا ، وأما عياض فقال : العقار الأصل من المال ، وقيل المنزل والضيعة ، وقيل متاع البيت لجمله خلافا . والمعروف فى اللغة أنه مقول بالاشتراك على الجميع والمراد به هنا الدار ، وصرح بذلك فى حديث وهب بن منبه . **قوله** (فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب ، فقال له : خذ ذهبك فاتما اشتريت منك الأرض ولم أبتع الذهب) وهذا صريح فى أن العقد إنما وقع بينهما على الأرض خاصة ، فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنا ، واعتقد المشتري أنه لا يدخل ، وأما صورة الدعوى بينهما فوقعت على هذه الصورة وأنهما لم يختلفا فى صورة العقد التى وقعت ، والحكم فى شرعنا على هذا فى مثل ذلك أن القول قول المشتري وإن الذهب باق على ملك البائع ، ويحتمل أنهما اختلفا فى صورة العقد بأن يقول المشتري لم يقع تصريح ببيع الأرض وما فيها بل ببيع الأرض خاصة ، والبائع يقول وقع التصريح بذلك ، والحكم فى هذه الصورة أن يتحالفا ويستردا المبيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ أنه وجد فيه جرة من ذهب . لكن فى رواية إسحاق بن بشر أن المشتري قال إنه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا ، وأن البائع قال له لما دعاه إلى أخذه ما دقنت ولا علمت ، وأنهما قالوا للقاضى : ابعت من يقبضه وتضعه حيث رأيت ، فامتنع ، وعلى هذا الحكم هذا المال حكم الركن فى هذه الشريعة إن عرف أنه من دفين الجاهلية ، وإلا فإن عرف أنه من دفين المسلمين فهو لفظة ، وإن جعل لحكمه حكم المال الضائع يوضع فى بيت المال ، ولما لم يكن فى شرعهم هذا التفصيل فلماذا حكم القاضى بما حكم به . **قوله** (وقال الذى له الأرض) أى الذى كانت له . ووقع فى رواية أحمد عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه ، فقال الذى باع الأرض : إنما بعتك الأرض ، ووقع فى نسخ مسلم اختلاف ، فالاكثر روجه بلفظ : فقال الذى شرى الأرض ، والمراد باع الأرض كما قال أحمد ، وبإجماعهم : فقال الذى اشترى الأرض ، وومعها القرطبي قال : إلا إن ثبت أن لفظ : اشترى ، من الاضداد كشرى فلا وهم ، وقوله : دفنجا كما ، ظاهره أنهما حكاه فى ذلك ، لكن فى حديث إسحاق بن بشر التصريح بأنه كان حاكما منصوبا للناس ، فإن ثبت ذلك فلا حجة فيه بأن جوز للتداعيين أن يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه ، وهى مسألة مختلف فيها : فأجاز ذلك مالك والشافعى بشرط أن يكون فيه أهلية الحكم ، وإن يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك رأى قاضى البلد أم لا واستثنى الشافعى الحدود ، وشرط أبو حنيفة أن لا يخالف ذلك رأى قاضى البلد ، وجزم القرطبي بأنه لم يصدر منه حكم على أحد منهما ، وإنما أصلح بينهما لما ظهر له أن حكم المال المذكور حكم المال الضائع ، فرأى أنهما أحق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما وارتجى من طيب نساهما وصلاح ذريتهما ، ويرده ما جزم به الغزالي فى نصيحة الملوك ، أنهما تحاكما إلى كسرى ، فإن ثبت هذا ارتفعت المباحث الماضية المتعلقة بالتحكيم لأن الكافر لا حاجة فيما يحكم به . ووقع فى روايته عن أبي هريرة : لقد رأيتنا يكثير تمارينا ومنازعتنا عند النبي **ﷺ** أيهما أكثر أمانة . **قوله** (ألكما ولد) ؟ بفتح الواو واللام ، والمراد الجنس ، لانه يستحيل أن يكون الرجلين جميعا ولد واحد ، والمعنى ألكل منكما ولد؟ ويجوز أن يكون قوله : ألكما ولد ، بضم الواو وسكون اللام وهى صيغة جمع أى أولاد ، ويجوز كسر الواو أيضا فى ذلك . **قوله** (فقال أحدهما لى غلام) بين فى رواية إسحاق بن بشر أن الذى قال لى غلام هو الذى اشترى العقار . **قوله** (أنكمحوا الغلام الجارية) وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا) هكذا وقع بصيغة الجمع فى الانكاح والإنفاق وبصيغة التثنية فى النفسين وفى التصديق ، وكأن السر فى ذلك أن الزوجين كانا محجورين

ولأنكاحهما لابد فيه مع وليهما من غيرهما كالأهدين ، وكذلك الاتفاق قد يحتاج فيه إلى المعين كالوكيل ، وأما
 ثنية النفسين فللاشارة إلى اختصاص الزوجين بذلك . وقد وقع في رواية إسحاق بن بشر ما يشعر بذلك ولهذه
 « اذهب ، فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوها من هذا المال وادفعا اليهما ما بقي بعيشان به ، وأما ثنية التصديق
 فللاشارة إلى أن يباشرها بغير واسطة لما في ذلك من الفضل ، وأيضاً فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما
 ممن ليس له فيها ملك . ووقع في رواية مسلم « وأنفقاً على أنفسكما ، والاول أوجه والله أعلم . الحديث الحادى
 والعشرون حديث أسامة بن زيد في الطاعون وسيأتى شرحه مستوفى في الطب ، والغرض منه هنا قوله في الحديث
 « الطاعون رجس أرسل على بنى اسرائيل ، ووقع هنا « رجس » بالسين المهملة بدل الزاي والمحفوظ بالزاي ،
 ووجه القاضى بأن الرجس يقع على العقوبة أيضاً ، وقد قال الفارابى والمجهرى الرجس العذاب . قوله في آخر
 الحديث (فلا تخرجوا فراراً منه ، قال أبو النظر : لا يخرجكم الا فراراً منه) يريد أن الاولى رواية محمد بن
 المنكدر والثانية رواية أبي النظر ، فأما رواية ابن المنكدر فلا إشكال فيها ، وأما رواية أبي النظر فروايتها بالنصب
 كالذى هنا مشككة ، ورواها جماعة بالرفع ولا إشكال فيها ، قال عياض في الشرح : وقع لأكثر رواة الموطأ
 بالرفع وهو بين أن السبب الذى يخرجكم الفراد بمجرد قصده لا غير ذلك ، لأن الخروج إلى الاسفار والحواجج
 مباح ، ويطلق الرواية الأخرى « فلا تخرجوا فراراً منه » ، قال ورواه بعضهم « لا فراراً منه » ، قال وقال
 ابن عبد البر : جاء بالزوجين ، ولعل ذلك كان من مالك ، وأهل العربية يقولون دخول « إلا » هنا بعد النفي
 لإيجاب بعض ما نفي قبل من الخروج ، فكأنه نهي عن الخروج الا للفرار خاصة ، وهو ضد المقصود فإن المنهى
 عنه إنما هو الخروج للفرار خاصة لا لغيره ، قال وجوز ذلك بعضهم وجعل قوله « إلا » حالاً من الاستثناء أى
 لا تخرجوا إذا لم يكن خروجكم الا للفرار ، قال عياض : ووقع لبعض رواة الموطأ « لا يخرجكم الا فراراً » ، باداة
 التعريف وبعدها إفراد بكسر الهمزة وهو وهم والحن . وقال في المشارق ، ما حاصله : يجوز أن تكون الهمزة
 للتعديفة يقال أفره كذاً من كذا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم « ان كان لا يفرك من هذا إلا ماترى ،
 فيكون المعنى لا يخرجكم افراره إياكم ، وقال القرطبي في « المفهم » هذه الرواية غلط لأنه لا يقال أفر وإنما يقال
 فرر ، قال : وقال جماعة من العلماء إدخال « إلا » فيه غلط ، وقال بعضهم هي زائدة وتجوز زيادته كما تراد لا ، وخرجه
 بعضهم بأنها للإيجاب فذكر نحو ما مضى قال : والا فرب أن تكون زائدة ، وقال السكمانى : الجمع بين قول ابن
 المنكدر « لا تخرجوا فراراً منه » وبين قول أبي النظر « لا يخرجكم الا فراراً منه » ، مشكل فإن ظاهره التناقض ، ثم
 أجاب بأجوبة : أحدها أن غرض الراوى أن أبا النظر فسر لا تخرجوا بأن المراد منه الحصر يعنى الخروج
 المنهى هو الذى يكون لمجرد الفراد لا لغرض آخر ، فهو تفسير المطلق المنهى عنه لا للنهى . قالت : وهو بعيد
 لأنه يقتضى أن هذا اللفظ من كلام أبي النظر زاده بعد الخبر وأنه موافق لابن المنكدر على اللفظ الأول رواية ،
 والمتبادر خلاف ذلك . والجواب الثانى كالاول والزيادة مرفوعة أيضاً فيكون روى اللفظين ويكون التفسير
 مرفوعاً أيضاً . الثالث إلا زائدة بشرط أن تثبت زيادتها في كلام العرب . الحديث الثانى والعشرون حديث
 عائشة في ذلك وسيأتى شرحه في الطب أيضاً . الحديث الثالث والعشرون حديث عائشة في قصة الخزومية التى
 سرق ، وسيأتى شرحه في كتاب الحدود ، وأورده هنا بلفظ « إنما أهلك الذين من قبلكم » ، وفي بعض طرقه « انما

بنى إسرائيل كانوا ، وهو المطابق للترجمة وسيأتي بسط ذلك إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع والعشرون حديث ابن مسعود في النهي عن الاختلاف في القراءة ، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن . الحديث الخامس والعشرون حديث عبد الله وهو ابن مسعود ، وشقيق هو أبو وائل . **قوله** (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ) لم أقف على اسم هذا النبي صريحا ، ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام ، فقد ذكر ابن إسحق في البداية ، وأخرجه بن أبي حاتم في تفسير الشعراء من طريق ابن إسحق قال حدثني من لا أتهم عن عبيد ابن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبسطون به فيخفقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون . قلت : وإن صح ذلك فسكان ذلك كان في ابتداء الامر ، ثم لما بنس منهم قال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث أنه **ﷺ** قال في قصة أحد وكيف يفلح قوم دموا وجهي بنهم ، فانزل الله (ليس لك من الامر شيء) ومن ثم قال القرطبي : ان النبي **ﷺ** هو الحاكى والحكى كما سيأتي . وأما النووي فقال : هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي **ﷺ** من المتقدمين وقد جرى لنبينا نحو ذلك يوم أحد . **قوله** (وهو يمسح الدم عن وجهه) يحتمل أن ذلك لما وقع للنبي **ﷺ** ذكر لأصحابه أنه وقع لنبي آخر قبله ، وذلك فيما وقع له يوم أحد لما شج وجهه وجرى الدم منه . فاحتضر في تلك الحالة قصة ذلك النبي الذي كان قبله فذكر قصته لأصحابه تطييبا لقلوبهم . وأغرب القرطبي فقال : إن النبي **ﷺ** هو الحاكى وهو المحكى عنه ، قال وكأنه أوحى اليه بذلك قبل وقوع القصة ، ولم يسم ذلك النبي ، فلما وقع له ذلك تعين أنه هو المعنى بذلك . قلت : ويكره عليه أن الترجمة لبني إسرائيل فيتمين الحمل على بعض أنبيائهم ، وفي صحيح ابن حبان ، من حديث سهل بن سعد أن النبي **ﷺ** قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، قال ابن حبان : معنى هذا الدعاء الذي قال يوم أحد لما شج وجهه أي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي ، لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا ، اذ لو كان كذلك لأجيب ولو أجيب لاسلوا كلهم ، كذا قال ، وكأنه بناء على أنه لا يجوز أن يتخلف بعض دعائه على بعض أو عن بعض ، وفيه نظر للثبوت أعطاني اثنتين ومعنى واحدة ، وسيأتي في تفسير سورة الانعام . ثم وجدت في مسند أحمد ، من طريق عاصم عن أبي وائل ما يمنع تأويل القرطبي ، ويعين الغزوة التي قال فيها رسول الله **ﷺ** ذلك ولفظه ، قسم رسول الله **ﷺ** غنائم حنين بالجمرة قال فازدحموا عليه فقال : ان عبدا من عباد الله بعثه الله إلى قومه فكذبوه وشجوه ، فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول : رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، قال عبد الله فكأنني أنظر إلى رسول الله **ﷺ** يمسح جبهته يحكي الرجل . قلت : ولا يلزم من هذا الذي قاله عبد الله أن يكون النبي **ﷺ** مسح أيضا ، بل الظاهر أنه حكى صفة مسح جبهته خاصة كما مسحها ذلك النبي ، وظهر بذلك فساد ما زعمه القرطبي . الحديث السادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون أحاديث أبي سعيد وحذيفة وأبي هريرة في قصة الذي أوصى بأن يحرق إذا مات ، وأورده من طرق ، وتقدم في هذه الترجمة من وجه آخر ، وسأذكر جميع فوائده هنا إن شاء الله تعالى . **قوله** (عن عتبة بن عبد الغافر) بين في الرواية المتعلقة تلو هذه سماع قتادة من عتبة ، وعتبة المذكور أزدى بصرى ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم في الوكالة . وطريق معاذ هذه وصلها مسلم عن عبيد الله بن معاذ الغنبري عن أبيه به . **قوله** (رَغَسَهُ اللَّهُ) بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة أي كثر ماله ، وقيل رَغَسَ كل شيء أصله فسكانه قال جعل له أصلا من مال . ووقع في مسلم

«رأسه الله» يميز بدل الغين المعجمة، قال ابن التين: وهو غلط. فإن صح - أي من جهة الرواية - فسكانه كان فيه «راشه» يعني بألف ساكنة بغير همز وبشين معجمة، والريش والرياش المال انتهى. ويحتمل في توجيه رواية مسلم أن يقال: معنى «رأسه» جعله رأساً ويكون بتشديد الهمزة، وقوله «مالاً» أي بسبب المال. **قوله** (قال عقبة الحذيفة) هو عقبة بن عمرو أبو مسعود الأنصاري البدرى. **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكي، وفي رواية الكشميهني «حدثنا مسدد» وصوب أبو ذر رواية الأكثر وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج، أنه عن موسى؛ وموسى ومسدد جميعاً قد سمعا من أبي عوانة، لكن الصواب هنا موسى لأن المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين أن موسى خالفه في لفظة منه وهي قوله «في يوم راح» فإن في رواية مسدد «يوم حار» وقد تقدم سياق موسى في أول «باب ذكر بني إسرائيل» وقال فيه «انظروا يوماً راحاً» وقوله راحاً أي كثير الريح، ويقال ذلك للدوضع الذي تحترقه الرياح، قال الجوهري: يوم راح أي شديد الريح، وإذا كان طيب الريح يقال الريح بتشديد الياء. وقال الخطابي: يوم راح أي ذو ريح كما يقال رجل مال أي ذو مال، وأما رواية الباب فقوله «في يوم حار» فهو بتخفيف الراء. قال ابن فارس: الحور ريح تمن كعنين الابل، وقد نبه أبو علي الجبائي على ما وقع من ذلك. وظن بعض المتأخرين أنه عن بذلك ما وقع في أول ذكر بني إسرائيل فاعترض عليه بأنه ليس هناك إلا روايته عن موسى بن اسماعيل في جميع الطرق وهو صحيح، لكن مراد الجبائي ما وقع هنا، وهو بين لمن تأمل ذلك. **قوله** (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير المذكور في الاسناد الذي قبله، ومراده أن عبد الملك رواه بالاسناد المذكور مثل الرواية التي قبله إلا في هذه اللفظة؛ وهذا يقتضي خطأ من أورده في الرواية الأولى بلفظ «راح» وهي رواية المرخسي، وقد رواه أبو الوليد عن أبي عوانة فقال فيه «في ربح عاصف» أخرجه المصنف في الرقاق. **قوله** (حدثنا هشام) هو ابن يوسف. **قوله** (كان رجل يسرف على نفسه) تقدم في حديث حذيفة أنه كان نباشاً، وفي الرواية التي في الرقاق أنه كان يسمى الظن بعمله، وفيه أنه لم يبتئ خيراً، وسيأتي نقل الخلاف في تحريرها هناك إن شاء الله تعالى. وفي حديث أبي سعيد «ان رجلاً كان قبلكم» **قوله** (أوروا) بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء أي اقدحوا وأشعلوا. **قوله** (إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني) بضم المعجمة وتشديد الراء، في حديث أبي سعيد «فقال لبنيه لما حضر - بضم المهملة وكسر المعجمة أي حضره الموت - أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فاني لم أحمل خيراً قط، فإذا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني» بفتح أوله والتخفيف، وفي رواية الكشميهني «ثم أذرتني» بزيادة همزة مفتوحة في أوله، فالأول بمعنى دعوني أي اتركوني، والثاني من قوله أخذت الريح الشيء إذا فرقته بهجوها، وهو موافق لرواية أبي هريرة. **قوله** (في الريح) تقدم ما في رواية حذيفة من الخلاف في هذه اللفظة، وفي حديث أبي سعيد «في يوم عاصف» أي عاصف ريحه، وفي حديث معاذ عن شمعة عند مسلم «في ربح عاصف» ووقع في حديث موسى بن اسماعيل في أول الباب «حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي وامتحتت» وهو بضم المثناة وكسر المهملة بعدها شين معجمة أي وصل الحرق العظام، والمحش احراق النائي الجلد. **قوله** (فوالله لئن قدر الله علي) في رواية الكشميهني «لئن قدر علي ربي» قال الخطابي: قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكرب للبعث والقدرة على إحياء الموتى؟ والجواب أنه لم ينكر البعث وإنما جهل فظن أنه إذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يعذب. وقد ظهر لإيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله. قال ابن

قتيبة : قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ، ورده ابن الجوزي وقال : جمده صفة القدوة **كفر** انفاقا ، وإنما قيل ان معنى قوله : **ان قدر الله على** ، أى ضيق وهى كقوله (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق ، وأما قوله **دلى أضل الله** ، فعناه **دلى** أفوته ، يقال ضل الشيء إذا فات وذهب ، وهو كقوله (لا يضل ربي لا ينسى) ولعل هذا الرجل قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط ذلك الآخر فقال أنت عبيد وأنا ربك ، أو يكون قوله : **ان قدر على** ، بتشديد الدال أى قدر على أن يعذبني ليعذبني ، أو على أنه كان مثبتا للصانع وكان في زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الايمان ، وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ، ولم يقله قاصدا للحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يؤخذ بما يصدر منه ، وأبعد الأقوال قول من قال إنه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر . **قوله** (فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت) وفي حديث سلمان الفارسي عند أبي عوانة في صحيحه : **فقال الله له كن فكان كاسرع من طرفة العين** ، وهذا جميعه كما قال ابن عقيل لإخبار عما سيقع له يوم القيامة ، وليس كما قال بعضهم انه خاطب روحه ، فان ذلك لا يناسب قوله **دلى الله** ، لان التحريق والتفريق إنما وقع على الجسد وهو الذي يجمع ويباعد عند البعث . **قوله** (وقال غيره خشيتك) الغير المذكور هو عبد الرزاق ، كذا رواه عن معمر بلفظ **دلى خشيتك** ، بدل **دلى خشيتك** ، وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق بهذا ، وقد وقع في حديث أبي سعيد **دلى خشيتك** ، وفي حديث حذيفة **دلى خشيتك** ، **قوله** في آخر حديث أبي سعيد (فتلقاه رحمة) في رواية الكشميني فتلقاه قال ابن التين : أما تلقاه بالقاف فواضح . لكن المشهور تعديته بالباء وقد جاء هنا بغير تعدية ، وعلى هذا فالرحمة منصوبة على المفعولية ، ويحتمل أن يكون ذكر الرحمة وهى على هذا بالرفع ، قال وأما **دلى الله** ، بالفاء فلا أعرف له وجها الا أن يكون أصله فتلغفه أى غشاه ، فلما اجتمعت ثلاث قاءت أبدلت الأخيرة ألفا مثل **دلى الله** ، كذا قال ولا يخفى تنكفه ، والذي يظهر أنه من الثلاثي ، والقول فيه كالمقول في التلويح . وقد وقع في حديث سلمان ، بما تلقاه عندها أن غفر له . الحديث التاسع والعشرون حديث أبي هريرة في الذي كان يداين الناس ، قد تقدم في البيوع . الحديث الثلاثون حديث عبد الله وهو ابن عمر في التي ربطت الحرة . ولم أقف على اسمها ، لكن تقدم أنها سوداء وأنها حميرية وأنها من بني اسرائيل ، وأنه لاتنافي بين ذلك ، وتقدم شرحه في أوخر بدء الخلق . الحديث الحادى والثلاثون ، **قوله** (عن أبي مسعود) هذا هو المحفوظ ورواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال : **عن ربهى بن حراش عن حذيفة** ، حكاه الدارقطني في **دلى الله** ، قال : ورواه أبو مالك الاشجعي أيضا عن ربهى عن حذيفة ، قلت : روايته عند أحمد ، وليس يبريد أن يكون ربهى سمعه من أبي مسعود ومن حذيفة جميعا . **قوله** (ان ما أدرك الناس من كلام النبوة) الناس بالرفع في جميع الطرق ويجوز النصب أى بما يبلغ الناس ، وقوله **دلى الله** من كلام النبوة ، أى بما اتفق عليه الانبياء ، أى انه لما نذب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ، لانه أمر أطبقت عليه العقول ، وزاد أبو داود وأحمد وغيرهما **دلى النبوة الاولى** ، أى التي قبل نديننا **عليه السلام** . **قوله** (فاصنع ما شئت) هو أمر بمعنى الخبر ، أو هو للتهديد أى اصنع ما شئت فان الله يحزنك ، أو معناه انظر إلى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحي منه فافعله وان كان مما يستحي منه فدعه ، أو المعنى أنك اذا لم تستح من الله من شيء يجب أن لا تستحي منه من أمر الدين فافعله ولا تنال بالخلق ، أو المراد الحث على الحياء والتتوبه بفضل الله ، أى لما لم يحزن صنع جميع ما شئت لم يحزن ترك الاستحياء . الحديث الثانى والثلاثون

حديث ابن عمر : بينما رجل يمر لإزاره من الخيلاء خسف به ، سبأني شرحه مستوفى في كتاب اللباس ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وقد رواه عن يونس أيضا عبد الله بن وهب أخرجه النسائي وأبو حوالة في صحيحه . **قوله** (تابعه عبد الرحمن بن خالد) أي ابن مسافر (عن الزهري) أي بهذا الاستناد ، وطريق عبد الرحمن هذه وصالحا المؤلف في كتاب اللباس . الحديث الثالث والثلاثون حديث أبي هريرة في فضل يوم الجمعة ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجمعة . الحديث الرابع والثلاثون حديث معاوية في النهي عن الوصل في الشعر ، وقد تقدم في هذا الباب من وجه آخر ، وتقدمت الإشارة إلى مكان شرحه . **قوله** (تابعه غندر عن شعبة) وصله مسلم والنسائي من طريقه ، وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن غندر - وهو محمد بن جعفر - به

(خاتمة) : اشتمل كتاب أحاديث الأنبياء وما بعده من ذكر بني اسرائيل من الأحاديث المرفوعة على ما تقي حديث وتسعة أحاديث ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا ، والخالص اثنان وثمانون حديثا ، المعلق منها ثلاثون طريقا وسائرهما موصول ، وافقه مسلم على تحريمها سوى حديث عائشة : الأرواح جنود ، وحديث : قال رجل رأيت السد ، وهذان معلقان ، وحديث أبي هريرة : يلقى إبراهيم أباه ، وحديث ابن عباس في قصة زمزم وبناء البيت بطوله ، وحديثه في تعويد الحسن والحسين ، وحديث سيرة بن معبد ، وحديث أبي الشموس ، وحديث أبي ذر وهذه الثلاثة معلقة ، وحديث أم رومان في قصة الافك ، وحديث أبي هريرة : انما سمى الخضر ، وحديث ابن مسعود في يونس عليه السلام ، وحديث أبي هريرة : خفف على داود القرآن ، وحديث عمر : لا تطروني ، وحديث عائشة في كراهية الانكاء على الحاضرة ، وحديث عبد الله بن عمرو : بلغوا عني ، وحديث أبي هريرة : ان اليهود لا يصبغون ، وحديث عائشة في الطاعون ، وحديث أبي مسعود في الحياه . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدهم ستة وثمانون أثرا ، وافقه أعلم . وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦١ - كتاب المناقب

١ - باب قول الله تعالى [١٣ الحجرات] :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) . وقوله [١ النساء] : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

وما ينهى عن دَعْوَى الجاهلية . الشعوب : النسب البعيد ، والقبايل دون ذلك

٣٤٨٩ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ السَّكَّالِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) قَالَ : لِلشُّعُوبِ الْقَبَائِلُ الْعَظَامُ . وَالْقَبَائِلُ : الْبَطُونَ .

٣٤٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هُبَيْرِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَامُ . قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَالِكَ . قَالَ : فَيُوسَفُ نَبِيُّ اللَّهِ .

٣٤٩١ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ ابْنَةُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : قَالَتْ لَهَا : أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ أَكَانَ مِنْ مُضَرَ ؟ قَالَتْ : فَمَنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ؟ مَنْ بَنَى النَّضَرَ بْنِ كِنَانَةَ .

[الحديث ٣٤٩١ - طرقة في : ٣٤٩٢]

٣٤٩٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا كَلِيبُ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ النَّبِيِّ ﷺ - وَأَخَذَهَا زَيْنَبُ - قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْمِ وَالْمَقِيرِ وَالْمَزَقَةِ . وَقُلْتُ لَهَا : أَخْبِرْنِي ، النَّبِيُّ ﷺ مَنْ كَانَ مِنْ مُضَرَ كَانَ ؟ قَالَتْ : فَمَنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ؟ كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ .

٣٤٩٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَعْمَرَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَارِنَ : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فُتِّهُوا ، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهْ كَرَاهِيَّةٍ » .

[الحديث ٣٤٩٣ - طرقة في : ٣٤٩٦ ، ٣٥٨٨]

٣٤٩٤ - « وتجِدُونَ ثَمَرَ النَّاسِ ذَا الْوَجْهِينِ : الَّذِي يَأْتِي مُؤَلَّاهُ بِوَجْهِهِ ، وَيَأْتِي مُؤَلَّاهُ بِوَجْهِهِ »

[الحديث ٣٤٩٤ - طرفاه في : ٦٠٥٨ ، ٧١٧٩]

٣٤٩٥ - حَدَّثَنَا مُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « النَّاسُ تُبْعُ أَقْرَبُ شَيْءٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ : مُسْلِمُهُمْ تَبْعُ مُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبْعُ لِكَافِرِهِمْ »

٣٤٩٦ - « وَالنَّاسُ مُعَادِنٌ : خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَهُوا ، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ

أَشَدَّ لِلنَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَبْقَعَ فِيهِ »

٣٤٩٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُعْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا « إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » قَالَ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : قُرْبَى مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ : « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ

مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ ، فَتَزَلَّ عَلَيْهِ فِيهِ ، إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ »

[الحديث ٣٤٩٧ - طرفه في : ٤٨١٨]

٣٤٩٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ يَبْلُغُهُ بِهِ النَّبِيُّ

ﷺ قَالَ « مِنْ هَاهُنَا جَاءَتِ الْفِتْنُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَبَرِ عِنْدَ أَصُولِ

لِذُنَابِ الْإِبِلِ وَلِلْبَقَرِ فِي رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ »

٣٤٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْقَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَبَرِ ، وَالسَّكِينَةُ

فِي أَهْلِ الْقَعَمِ ، وَالْإِيمَانُ يَمَانُ وَالْحُسْكَةُ يَمَانِيَّةٌ » . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : سُمِّيَتِ الْبَيْنُ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ ، وَالشَّامُ

عَنْ يَسَارِ الْكَعْبَةِ ، وَالشَّامَةُ الْمَيْسَرَةُ ، وَلِلْيَدِ الْمَيْسَرَى : لِلشَّوْطِيِّ ، وَالْجَانِبُ الْأَيْسَرُ الْأَشَامُ

قَوْلُهُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . بَابُ الْمَنَاقِبِ) كَذَا فِي الْأَصُولِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ ، وَذَكَرَ

صَاحِبُ الْأَطْلَافِ وَكَذَا فِي بَعْضِ الشُّرُوحِ أَنَّهُ قَالَ دُكْتُابُ الْمَنَاقِبِ ، فَعَلِيَ الْأَوَّلُ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِ أَحَادِيثِ

الْأَنْبِيَاءِ ، وَعَلَى الثَّانِي هُوَ كِتَابٌ مُسْتَقِلٌّ ، وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي فَاغْنَهُ يَظْهَرُ مِنْ تَعَرُّفِهِ أَنَّهُ قَصْدُهُ بِهَ سِيَاقِ التَّرْجُمَةِ النَّبَوِيَّةِ بَأَن

يَجْمَعُ فِيهِ أُمُورَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمَبْدَأِ إِلَى الْمُنْتَهَى ، فَبَدَأَ بِمَقْدَمَاتِهِ مِنْ ذِكْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّسَبِ الشَّرِيفِ فَذَكَرَ أَشْيَاءَ

تَتَعَلَّقُ بِالْأَنْسَابِ وَمِنْ ثَمَّ ذَكَرَ أُمُورًا تَتَعَلَّقُ بِالْأَقْبَائِلِ ، ثُمَّ انْتَهَى عَنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ لِأَنَّ مَعْظَمَ نَفَرِهِمْ كَانَ بِالْأَنْسَابِ

ثُمَّ ذَكَرَ صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَشِمَائِلَهُ وَمُعْجَزَاتِهِ ، وَاسْتَتَرَدَ مِنْهَا لِفَضَائِلِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأَحْوَالِهِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَمَا جَرَى

لَهُ بِمَكَّةَ فَذَكَرَ الْمَبْعَثَ ، ثُمَّ اسْلَامَ الصَّحَابَةَ وَهَجْرَةَ الْحَبْشَةِ وَالْمَعْرَاجَ وَوَفُودَ الْأَنْصَارِ وَالْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ سَاقَ

الْمَغَازِي عَلَى تَرْتِيبِهَا عِنْدَهُ ثُمَّ الْوَفَاةَ ، فَهَذَا آخِرُ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ تَرَاجِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَخَتَمَهَا بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ ،

قوله (وقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية) يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المنافع عند الله إنما هي بالتقوى بأن يعمل بطاعته ويكف عن معصيته ، وقد ورد في الحديث ما يوضح ذلك : ففي صحيح ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : خطب النبي ﷺ يوم الفتح فقال : أما بعد يا أيها الناس ، فإن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وغرها . يا أيها الناس ، الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله . ثم تلا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ ورجاله ثقات إلا أن ابن مردويه ذكر أن محمد بن المقرئ رواه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى ابن عقبة وإنما هو موسى بن عبيدة ، وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف ، وهو معروف برواية موسى بن عبيدة ، كذلك أخرجه ابن أبي حاتم وغيره ، وروى أحمد والحاثر وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة حديثي من شهد خطبة النبي ﷺ بمعنى وهو على بعير يقول : يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لأفضل العرين على عجمي ولا لأسود على أحر إلا بالتقوى ، خيركم عند الله أتقاكم . **قوله** (لتعارفوا) أي ليعرف بعضهم بعضا بالنسب يقول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان ، أخرجه الطبري عن مجاهد . **قوله** (وقوله تعالى : واقفوا الله الذي تساءلون به والأرحام) قال ابن عباس : أي اتقوا الأرحام وصلوها ، أخرجه ابن أبي حاتم عنه ، والأرحام جمع رحم ، وذوو الرحم الأقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب ، والقراءة المشهورة «والأرحام» نصبا وعليها جاء التفسير ، وقرأ حمزة والأرحام ، بالجمر ، واختلف في توجيهه فقبل معطوف على الضمير المحرور في «به» من غير إعادة الجار وهو جائز عند جمع ، ومنعه البصريون ، وقرأها ابن مسعود فيما قيل بالرفع فإن ثبت فهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره بما يتقوا أو بما يسأل به ، والمراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النسب أيضا لأنه يعرف به ذوو الأرحام المأمور بصلتهم ، وذكر ابن حزم في مقدمة «كتاب النسب» له فصلا في الرد على من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بأن في علم النسب ما هو فرض على كل أحد ، وما هو فرض على الكفاية ، وما هو مستحب . قال : فمن ذلك أن يعلم أن محمدا رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله الهاشمي ، فمن زعم أنه لم يكن هاشميا فهو كافر ، وأن يعلم أن الخليفة من قريش ، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم ، وأن يعرف من يتصل به بمن يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن ~~نكح~~ نكاحهن حرام على المؤمنين ، وأن يعرف الصحابة وأن حبههم مطلوب ، وأن يعرف الانصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حبههم إيمان وبغضهم نفاق ، قال : ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والمجم لحاجته إلى علم النسب أكد ، وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة . قال : وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان إلا على القبائل ، ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك ، وقد تبعه على ذلك عثمان وعلى وغيرهما . وقال ابن عبد البر في أول **كتابه النسب** : ولعمري لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى . وهذا الكلام قد روى مرفوعا ولا يثبت ، وروى عن عمر أيضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع حديث «تعلوا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» وله طرق أقواها ما أخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خازجة ، وجاء هذا أيضا عن عمر ساقه ابن حزم باسناد رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعا ، والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه ، وحمل

ماورد في استحصانه على ما تقدم من الوجوه التي أوردها ابن حزم ، ولا يخفى أن بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله المستعان . **قوله** (وما ينهى عن دعوى الجاهلية) سيأتي الكلام عليه بعد أبواب قلائل . **قوله** (الشعوب النسب البعيد ، والقبائل دون ذلك) هو قول مجاهد أخرجه الطبري عنه ، وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ، ومثال القبيلة من دون ذلك ، وأنشد لعمر بن أحر :

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو خولان أو مدحج هاجوا له طربا

قوله (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش السكوني وكذا سائر الاسناد ، وأبو حصين يفتح أوله هو عثمان بن عاصم . **قوله** (الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون) أي أن المراد بلفظ القبائل في القرآن ما هو في اصطلاح أهل النسب البطون ، وقد روى الطبري هذا الحديث عن خلاد بن أسلم وأبي كريب كلاهما عن أبي بكر بن عياش بهذا الاسناد ، لكن قال في المتن (الشعوب الجماع ، أي الذي يجمع متفرقات البطون ، قال خلاد قال أبو بكر : القبائل مثل بني تميم ، وديرها الانفاذ انتهى . وقد قسمها الزبير بن بكار في كتاب النسب ، إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة ، وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ، ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ثم العترة ، فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وأمثلة مادون ذلك لا تحصى . ويقع في عباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حى وبيت وعقيلة وأرومة وجروثمة ورهط وغير ذلك ، ورتها محمد بن أسعد النسابة المعروف بالحراشي جميعها وأردفها فقال : جذم ثم جمهور ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عترة ثم ذرية . وزاد غيره في أثنائها ثلاثة وهي بيت وحى وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة . وقال أبو إسحق الزجاج : القبائل للعرب كالأسباط لبني إسرائيل ، ومعنى القبيلة الجماعة ، ويقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيلة أخذنا من قبائل الشجرة وهو غصونها أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤه ، سميت بذلك لاجتماعها . ويقال : المراد بالشعوب في الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الأول حديث أبي هريرة : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال أرقاهم ، الحديث ، أورده مختصرا ، وقد مضى في قصة يوسف ، والغرض منه واضح ، وإنما أطلق على يوسف أكرم الناس لكونه رابع نبي في نسق ولم يقع ذلك لغيره ، فانه اجتمع له الشرف في نسبه من وجهين . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد . **قوله** (حدثنا كليب بن وائل) هذا هو المحفوظ ، ورواه عفان عن عبد الواحد فقال : عن عاصم بن كليب ، أخرجه الاسماعيلي وهو خطأ من عفان ، وكليب بن وائل تابعي وسط كوفي أصله من المدينة ، وهو ثقة عند الجميع إلا أن أبا زرعة ضعفه بغير قاذح ، وإيس له في البخاري سوى هذا الحديث . **قوله** (حدثني ربيعة النبي ﷺ) هي بنت أم سلمة زوج النبي ﷺ . **قوله** (قالت بمن كان إلا من مضر) في رواية الكشميني : فمن كان ، بزيادة فاء في الجواب وهو استفهام انكار ، أي لم يكن إلا من مضر . **قوله** (مضر) هو ابن نزار ابن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان إلى اسماعيل بن إبراهيم مختلف فيه كما سيأتي ، وأما من النبي ﷺ إلى عدنان فتفق عليه . وقال ابن سعد في الطبقات ، حدثنا هشام بن الكلبي قال : علمني أبي وأنا غلام نسب النبي ﷺ فقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شذية الحد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واليه جماع قريش ، وما كان فوق فهر فليس بقريشي بل هو

كناني ، ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمية بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر . وروى الطبراني باسناد جيد عن عائشة قالت : استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان ، ومضر بضم الميم وفتح المعجمة يقال سمى بذلك لأنه كان مولما بشرب اللبن الماضر وهو الحامض ، وفيه نظر لأنه يستدعى أنه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة ، نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ، ولا يلزم أن يكون متصفا به حالة التسمية ، وهو أول من حدا الأبل . وروى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال : مات عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتميم وأسد وضبة على الاسلام على ملة ابراهيم ، وروى الزبير بن بكار من وجه آخر عن ابن عباس : لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ، ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه : لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم . **قوله** (من بنى النضر بن كنانة) أى المذكور ، وروى أحمد وابن سعد من حديث الأشعث بن قيس السكندى قال : قلت يا رسول الله إنا نزعكم أنكم منا - يعنى من اليمن - فقال نحن بنو النضر بن كنانة ، وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص باسناد فيه ضعف مرفوعا : أنا محمد بن عبد الله ، وانسب حتى بلغ النضر بن كنانة ، قال فن قال غير ذلك فقد كذب ، انتهى . وإلى النضر تنتهى أنساب قريش ، وسيأتى بيان ذلك فى الباب الذى يليه ، وإلى كنانة تنتهى أنساب أهل الحجاز ، وقد روى مسلم من حديث وائلة مرفوعا : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى عن قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم . ولابن سعد من مرسل أبى جعفر الباقر : ثم اختار بنى هاشم من قريش ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم . **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكى . **قوله** (وأظنها زينب) كان قائله موسى ، لأن قيس بن حفص فى الرواية التى قبلها قد جزم بأنها زينب ، وشيخهما واحد . لكن أخرجه الاسماعيلي من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال : لا أعلمها إلا زينب ، فكان الشك فيه من شيخيهم عبد الواحد ، كان يجزم بها نارة ويشك فيها أخرى . **قوله** (نهى النبي ﷺ عن الدباء) بضم المهملة وتشديد الموحدة سيأتى شرحه فى كتاب الاشربة ، وأورده هنا لكونه سمع الحديث على هذه الصورة وهذا هو المرفوع منه فلم ير حذفه من السياق ، على أنه لم يطرده له فى ذلك عمل : فانه نارة يأتى بالحديث على وجهه كما صنع هنا ، ونارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم فى عدة مواطن . **قوله** (والمخير والمزفت) كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة ، قال أبو ذر : هو خطأ والصواب النخير يعنى باللقون وكسر القاف وهو واضح لثلا يلزم منه التكرار إذا ذكر المزفت . الحديث الثالث يشتمل على ثلاثة أحاديث : أولها : **قوله** (حدثني إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه . **قوله** (تجدون الناس معادن) أى أصولا مختلفة ، والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر فى الأرض ، فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا ، وكذلك الناس . **قوله** (خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام) وجه التشبيه : ان المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير فى ذاتها بل من كان شريفا فى الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس قان أسلم استمر شرفه وكان أشرف من أسلم من المشركين فى الجاهلية ، وأما قوله إذا قهوا فقيه إشارة إلى أن الشرف الاسلامى لا يتم إلا بالتفقه فى الدين ، وعلى هذا فتنقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها : الأول شريف فى الجاهلية أسلم وتفقه ، ويقابله مشرؤف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه . الثانى شريف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقه ، ويقابله مشرؤف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه ، الثالث شريف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ، ويقابله مشرؤف فى الجاهلية أسلم ثم تفقه . الرابع

شريف في الجاهلية لم يسلم وتفقه وبقيته مشروف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه فأرفع الأقسام من شرف في الجاهلية ثم أسلم وتفقه ، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم وتفقه ، ويليه من كان شريفاً في الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقه ، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم ولم يتفقه . وأما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقه أو لم يتفقه والله أعلم . والمراد بالخير والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الأخلاق ، كالكرم والعفة والحلم وغيرها ، متوقفاً لساويها كالإبل والفجور والظلم وغيرها . **قوله** (إذا فقها) بضم الفاء ويجوز كسرهما . ثانياً . **قوله** (ويجدون خير الناس في هذا الشأن) أي الولاية والإمرة ، وقوله « أشدهم له كراهية ، أي أن الدخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه ، وإنما تشدد الكراهة له بمن يتصف بالعقل والدين ، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقيام به من حقوقه وحقوق عباده ، ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه . وأما قوله في الطريق التي بعد هذه » وتجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه ، فإنه قيد الإطلاقي في الرواية الأولى وعرف أن من فيه مراده ، وأن من انصف بذلك لا يكون خير الناس على الإطلاق . وأما قوله « حتى يقع فيه » فاختلف في مفهومه فقيل : معناه أن من لم يكن حريصاً على الإمرة غير راغب فيها إذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من اعانة الله له عليها ، فإما من حل دونه من كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها ، ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها ، وصرح بعض من عزل منهم بأنه لم تسره الولاية بل ساءه العزل . وقيل المراد بقوله « حتى يقع فيه » أي فاذا وقع فيه لا يجوز له أن يكرهه ، وقيل معناه أن العادة جرت بذلك وأن من حرص على الشيء ورغب في طلبه قل أن يحصل له ، ومن أعرض عن الشيء . وقلت رغبته فيه يحصل له غالباً والله أعلم . ثالثاً : **قوله** (وتجدون شر الناس ذا الوجهين) سيأتي شرحه في كتاب الأدب ، فقد أورده من وجه آخر مستقلاً . الحديث الرابع يشتمل على ثلاثة أحاديث اثنين في الذي قبله وثالثها : **قوله** (الناس تبع لقريش) قيل هو خبر بمعنى الأمر ، وبدل عليه قوله في رواية أخرى « قدموا قريشاً ولا تقدموها » أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ، لكنه مرسل وله شواهد ، وقيل هو خبر على ظاهره ، والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش ، وقد جمعت في ذلك تأليفاً سمعته « لذة العيش ، بطرق الأئمة من قريش ، وسأذكر مقاصده في كتاب الأحكام مع إيضاح هذه المسألة . قال حياض : استدلل الشافعية بهذا الحديث على إمامة الشافعي وتقديمه على غيره ، ولا حجة فيه لأن المراد به هنا الخلفاء . وقال القرطبي : صحبت المستدل بهذا غفلة مقارنة لصميم التقليد . وتعقب بأن مراد المستدل أن القرشية من أسباب الفضل والتقدم كما أن من أسباب التقدم الورع مثلاً ، فالمستدبران في خصال الفضل إذا تميز أحدهما بالورع مثلاً كان مقدماً على رفيقه ، فكذلك القرشية ، فثبت الاستدلال بها على تقدم الشافعي ومنزبته على من سواه في العلم والدين لمشاركته له في الصفتين وتيمزه عليه بالقرشية ، وهذا واضح ، ولعل الغفلة والنصيبية صحبت القرطبي فله الأمر . وقوله « كافرهم تبع لكافرهم » وقع مصداق ذلك لأن العرب كانت تعظم قريشاً في الجاهلية بسكناها الحرم ، فلما بعث النبي ﷺ ودعا إلى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه ، فلما فتح النبي ﷺ مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ، واستمرت خلافة النبوة في قريش ، فصدق أن كافرهم كان تبعاً لكافرهم وصار مسلمهم تبعاً لمسلمهم . الحديث الخامس . **قوله** (حدثني عبد الملك) هو

ابن ميسرة ، وقع منسوباً في تفسير حم حسق ويأتى شرحه مستوفى هناك ، ودخوله في هذه الترجمة واضح من جهة تفسير المودة المطلوبة في الآية بصلة الرحم التي بيده وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك ، وذلك يستدعى معرفة النسب التي تحقق بها صلة الرحم . قال عكرمة : كانت قريش تصل الأرحام في الجاهلية ، فلما دعاهم النبي ﷺ إلى الله خالفوه وقاطعوه ، فأمرهم بصلة الرحم التي بيده وبينهم . وسيأتى بيان الاختلاف في المراد بقوله (المودة في القربى) في التفسير وقوله هنا د أن النبي ﷺ لم يكن بطون من قريش إلا وله فيه قرابة فنزلت فيه إلا أن تصلوا قرابة بني وبينكم ، كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو القطان عن شعبة ، ووقع في التفسير من رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة بلفظ د الا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ، وهذه الرواية واضحة والاولى مشكلة لأنها توم أن المذكور بعد قوله د فنزلت ، من القرآن وليس كذلك ، وقد مضى بعض الشراح على ظاهره فقال : كان هذا قرآناً ففسخ ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازاً ، وهو كقول حسان في قصيدته المضمورة :

وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء

يريد أنه من قول الله بالمعنى . قالت : والذي يظهر لي أن الضمير في قوله د فنزلت ، للكية المستول عنها وهي قوله (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) وقوله د إلا أن تصلوا ، كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى (الا المودة في القربى) وقد أوضحت ذلك رواية الاسماعيل من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة فقال في روايته د فقال ابن عباس : إنه لم يكن بطون من بطون قريش الا للنبي ﷺ فيه قرابة فنزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً) إلا أن تصلوا قرابتي منكم ، وله من طريق يزيد بن زريع عن شعبة مثله اسكن قال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير ، وسبب ذلك خفاء معناها على سعيد بن جبير ، وسيأتى ذكر ما يتعلق بذلك في التفسير إن شاء الله تعالى . الحديث السادس ، قوله (عن اسماعيل) هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم . قوله (يبلغ به النبي ﷺ) هذا صريح في رفعه ، وليس صريحاً في أن الصحابي سمعه من النبي ﷺ . قوله (من هنا) أي المشرق . قوله (جاءت الفتن) ذكره بلفظ الماضي مباينة في تحقق وقوعه وإن كان المراد أن ذلك سيحيى . قوله (نحو المشرق) أي وأشار إلى جهة المشرق ، وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسماعيل د حدثني قيس عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال إشارة رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث . قوله (والجفاء وغلظ القلوب) قال القرطبي هما شيثان لمسمى واحد كقوله (انما أشكو بثي وحزني إلى الله) واليـث هو الحزن ، ويحتمل أن يقال : المراد بالجفاء أن القلب لا يلين بالموعظة ولا ينشعب لتذكره ، والمراد بالغلظ أنها لا تنفهم المراد ولا تعقل المعنى ، وقد مضى في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ د القسوة بدل الجفاء . قوله (في الفدادين) تقدم شرحه في بدء الخلق ، قال السكراني : مناسبة هذا الحديث والذي بعده للترجمة من ضرورة أن الناس باعتبار الصفات كالتبائل ، وكون الاتقي منهم هو الاكرم انتهى . واقد أبعد النجعة ، والذي يظهر أنها من جهة ذكر ريعة ومضر ، لأن معظم العرب يرجع نسبه إلى هذين الاصلين وهم كانوا أجل أهل المشرق ، وقريش الذين بعث فيهم النبي ﷺ أحد فروع مضر فأما أهل اليمن فتمرض لهم في الحديث الذي بعده ، وسيأتى لهم ترجمة د من نسب العرب كلهم إلى اسماعيل . الحديث السابع ، قوله في حديث أبي هريرة (والايـمان يمان والحكمة يمانية) ظاهره نسبة

الايان إلى الين لأن أصل يمان بمعنى غدت ياء النسب وعوض بالالف بدلها ، وقوله ديمانية ، هو بالتخفيف ، وحكى ابن السيد في الاقتضاب ، أن التشديد لغة ، وحكى الجوهري وغيره أيضا عن سيوبه جواز التشديد في يمان وأنشد :

يمانيا يظل يشد كيرا وينفخ دائما طب الشواط

واختلف في المراد به فقيل معناه نسبة الايمان إلى مكة لأن مبداء منها ، ومكة يمانية بالنسبة إلى المدينة . وقيل : المراد نسبة الايمان إلى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة للشام بناء على أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ وهو حينئذ بتبوك ، ويؤيده قوله في حديث جابر عند مسلم : والايان في أهل الحجاز ، ، وقيل المراد بذلك الانصار لأن أصلهم من الين ونسب الإيما ن اليهم لأنهم كانوا الأصل في نصر النبي ﷺ ، حكى جميع ذلك أبو عبيدة في غريب الحديث ، له . وتمتعه ابن الصلاح بأنه لا مانع من إجراء الكلام على ظاهره ، وأن المراد تفضيل أهل الين على غيرهم من أهل المشرق ، والسبب في ذلك إذعانهم إلى الايمان من غير كبير مشقة على المسلمين ، بخلاف أهل المشرق وغيرهم ، ومن أنصف بشئ . وقوى قيامه به نسب إليه إشارات بكال حاله فيه ، ولا يلزم من ذلك نفي الايمان عن غيرهم ، وفي ألفاظه أيضا ما يقتضى أنه أراد به أقواما بأعيانهم فأشار إلى من جاء منهم لا إلى بلد معين ، لقوله في بعض طرقه في الصحيح : أنا كم أهل الين ، هم ألين قلوبا وأرق أفتدة ، الايمان يمان والحكمة يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق ، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل الين على حقيقته . ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل الين في كل زمان ، فان اللفظ لا يقتضيه . قال : والمراد بالفقه الفهم في الدين ، والمراد بالحكمة العلم المشتغل على المعرفة بالله انتهى . وقد أبدع الحكيم الترمذى حيث زعم أن المراد بذلك شخص خاص وهو أويس القرنى ، وسيأتى في باب ذكر قحطان ، زيادة في هذا واقه أعلم . قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف . قوله (سميت الين لأنها عن يمين الكعبة) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير الواقعة ، وروى عن قطرب قال : إنما سمي الين يمانا ليمنه والشام شأما لشؤمة ، وقال الهمداني في الانساب : لما ظنفت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عاصر فتيامنوا ، فقالت العرب : تيامنت بنو قطن فسموا الين . وتشاءم الآخرون فسموا شاما . وقيل : إن الناس لما نفرقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسموا يمانا وأخذ بعضهم عن شمالها فسموا شأما ، وقيل إنما سميت الين يمين بن قحطان وسميت الشام بسام بن نوح ، وأصله شام بالمعجمة ثم عرب بالمهمل . قوله (والمشأمة الميسرة الخ) يريد أنهما بمعنى ، قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) : أى أصحاب الميسرة ، ويقال لزيد اليسرى الشؤى قال : ويقال للجانب الأيسر الأشام انتهى ، ويقال : المراد بأصحاب المشأمة أصحاب النار لأنهم يمر بهم إليها وهى على ناحية الشمال ، ويقال لهم ذلك لأنهم يتناولون كتبهم بالشمال ، والله تعالى أعلم

٢ - باب مناقب قُرَيش

٣٥٠٠ - حدثنا أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال « كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث »

أنه بلغ معاوية - وهو عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو بن العاص - يحدث أنه سيكون ملكاً من قحطان ، فنصيب معاوية ، فقام فألقى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعدُ فإنه باقئ أن رجلاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ، ولا تُؤثر عن رسول الله ﷺ ، فأولئك جُتاهلكم ، قاتاكم والأمانى التى تُصِلُّ أهلها ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إن هذا الأمر في قريش ، لا يُعاديهم أحدٌ إلا كبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين »

[الحديث ٣٥٠٠ - طرقة في : ٧١٣٩]

٣٥٠١ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال سمعتُ أبي عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى منهم أئنان »

[الحديث ٣٥٠١ - طرقة في : ٧١٤٠]

٣٥٠٢ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير ابن مطعم قال « مشيتُ أنا وعثمان بن عفان فقال : يا رسول الله أعطيت بنى المطلب وتركنا ، وإنما نحنُ وم منك بمنزلة واحدة . فقال النبي ﷺ : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد »

٣٥٠٣ - وقال الليث حدثني أبو الأسود محمد عن عروة بن الزبير قال : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بنى زهرة إلى عائشة ، وكانت أرق نبي عليهم ، فقرأتهم من رسول الله ﷺ »

[الحديث ٣٥٠٣ - طرقة في : ٣٥٠٠ ، ٦٠٧٣]

٣٥٠٤ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد ح . قال يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن هرم الأزهرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « قريشُ والأنصارُ وجُبهنةُ وأسلمُ وأشجعُ وغِفَارُ موالى ، ليس لهم مولى دُونَ الله ورسوله »

[الحديث ٣٥٠٤ - طرقة في : ٣٥١٢]

٣٥٠٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال « كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وكان أبر الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدقت . فقال ابن الزبير : يبنى أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيؤخذ على يدي ؟ على نذر إن كلمته . فاستشفع إليها رجال من قريش ، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة ، فامتنعت . فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ - منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمِسُور بن حمرمة - :

إذا استأذنا فافتحهم الحجاب، ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب، فأفقتهم، ثم لم تزل تُعتَقهم حتى بلغت أربعين، فقالت: وددتُ أني جمعت - حين حُلقتُ - عملاً أعله فأفرغ منه »

قوله (باب مناقب قريش) هم ولد النضر بن كنانة، وبذلك جزم أبو عبيدة أخرجه ابن سعد عن أبي بكر ابن الجهم، وروى عن هشام بن الكلبي عن أبيه: كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي ﷺ فسألوه: من قريش؟ قال: من ولد النضر بن كنانة. وقيل: إن قريشا هم ولد فهر بن مالك ابن النضر، وهذا قول الأكثر وبه جزم مصعب قال: ومن لم يلد فهر فليس قريشا، وقد قدمت مثله عن ابن الكلبي. وقيل: أول من نسب إلى قريش قصي بن كلاب، فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير: متى سميت قريش قريشا؟ قال: حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها. فقال: ما سمعت بهذا، ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له القرشي، ولم يسم أحد قريشا قبله. وروى ابن سعد من طريق المقداد: لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها، والتقرش التجمع. وقيل لتلبسهم بالتجارة، وقيل لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه فسمى قريشا، وقيل من التقرش وهو أخذ الشيء أولا فاولا. وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشا ومن أول من تسمى به. وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن أول من تسمى قريشا قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، وكان دليل بني كنانة في حروبهم، فكان يقال قدمت غير قريش، فسميت قريش به قريشا، وأبوه صاحب بدر الموضع المعروف. وقال المطرزي: سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك قريش سادة الناس، قال الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الفخ والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكلا كيشا
ولم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشا

وقال صاحب المحكم: قريش دابة في البحر لا تدع دابة في البحر إلا أكلتها، فجميع الدواب تخافها. وأنشد البيت الأول. قلت: والذي سمعته من أفواه أهل البحر: القرش بكسر القاف وسكون الواو، لكن البيت المذكور شاهد صحيح فله من تغيير العامة، فإن البيت الأخير من الأبيات المذكورة يدل على أنه من شعر الجاهلية ثم ظهر لي أنه مصغر القرش الذي بكسر القاف. وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس قال: قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته، وقيل سمى قريشا لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها، والتقرش هو التفتيش، وقيل: سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان، والتقرش وقع الاستة، وقيل التقرش التنزه عن رذائل الأمور، وقيل: هو من أقرشت الشجة إذا صدعت العظم ولم تهشمه، وقيل أقرش بكذا إذا سمى فيه فوقه له، وقيل غير ذلك. ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث: الأول **قوله** (كان محمد ابن جبير بن مطعم يحدث) سيأتي في الأحكام الرد على من زعم أن الزمري لم يسمعه من المذكور وأذكر إن شاء

الله شرح هذه المسألة هناك . قوله (من قحطان) هو جماع اليمن ، وفي انكار معارية ذلك نظر لان الحديث الذي استدلل به مقيد بأقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك ، فان الخلافة لم تول في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الاقطار دون أكثرها ، وسيأتي مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل من حديث أبي هريرة ، وقول عبد الله بن عمرو : يكون ملك من قحطان ، بين نعم بن حماد في كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال : ورجل من قحطان ، وأخرجه بإسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه : ورجل من قحطان كلهم صالح ، وروى أحمد والطبراني من حديث ذىommer الحبشي سرفوعا وكان الملك قبل قريش في حمير وسيعود اليهم ، وقال ابن التين : انكار معارية على عبد الله بن عمرو لانه حمله على ظاهره ، وقد يخرج القحطاني في ناحية لأن حكمه يشمل الاقطار ، وهذا الذي قاله بعيد من ظاهر الخبر .

الحديث الثاني ، قوله (إنما بنو هاشم وبذر المطلب شيء واحد) هي رواية الأكثر ووقع للحموي : سي واحد ، بكسر المهملة وتشديد النحائية ، وحكى ابن التين أن أكثر الروايات بالمعجمة وأن فيها أحد بدل واحد ، واستشكله بأن لفظ أحد إنما يستعمل في النفي تقول ما جاءني أحد . وأما في الإثبات فتقول جاءني واحد . الحديث الخامس ،

قوله (وقال الليث حدثني أبو الأسود محمد) أي ابن عبد الرحمن (عن عروة بن الزبير قال : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة وكانت أرق شيء عليهم اقرباتهم من رسول الله ﷺ) هذا طرف من الحديث الذي أورده موصولا بعده عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب في ذلك ، ولم أره في جميع النسخ الا هكذا معلقا ، وقرابة بني زهرة من رسول الله ﷺ من وجهين : أحدهما أنهم أقارب أمه لأنها آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، والثاني أنهم إخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والدجد النبي ﷺ ، والمشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل ، وشذ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأته وأن ولدها غلب عليهم النسب اليها ، وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي : ان اسم زهرة المغيرة ، فان ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امرأته فنسب أولادهما إلى أمهم ثم غلب ذلك حتى ظن أن زهرة اسم الاب فقيس زهرة بن كلاب ، وزهرة بضم الزاى بلا خلاف . قوله (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثوري (عن سعد بن ابراهيم) أي ابن عبد الرحمن بن عوف (ح قال يعقوب بن ابراهيم) أي ابن سعد بن ابراهيم (حدثنا أبي عن أبيه) أما طريق أبي نعيم فسيأتي بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث . وأما طريق يعقوب بن ابراهيم فقال أبو مسعود : حل البخاري متن حديث يعقوب على متن حديث الثوري ، ويعقوب إنما قال عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج كما أخرجه مسلم ولفظه : غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جبهة خير عند الله من أسد وخطفان وطى . انتهى . لحاصله أن رواية يعقوب بخافة (رواية الثوري في المتن والإسناد ، لان الثوري يرويه عن سعد بن ابراهيم عن الأعرج ويعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج . قلت : ولم يصب أبو مسعود فيما جزم به فانهما حديثان متغايران متنا وإسنادا ، روى كلا منهما ابراهيم بن سعد : أحدهما الذي أخرجه مسلم وهو عنده عن صالح عن الأعرج والآخر الذي علقه البخاري وهو عنده عن أبيه عن الأعرج ؛ ولو كان كما قال أبو مسعود لاقتضى أن البخاري أخطأ في قوله : حدثنا ابن من أبيه حدثني الأعرج ، وكان الصواب أن يقول حدثنا أبي عن

صالح عن الأعرج ونسبة البخاري إلى الوهم في ذلك لا تقبل إلا ببيان واضح قاطع ، ومن أين يوجد وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلي فأخرجه من طريق البخاري نفسه معلقا ولم يتممه ، ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الاسناد بعد التتبع عدمه في نفس الامر ، والله أعلم . الحديث الثالث حديث ابن عمر ، لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان ، قال الكرمانى : ليست الحكومة في زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث ؟ وأجاب عن ذلك بأن في بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا في مصر ، وتعقب بأن الذى في الغرب هو الحفصى صاحب تونس وغيرها وهو منسوب إلى أبي حفص رقيق عبد المؤمن صاحب ابن تومرت الذى كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدي ثم غاب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبد المؤمن وذريته ، ثم انتقل ذلك إلى ذرية أبي حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش ، وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته . وأما أبو حفص فلم يكن يدعى أنه من قريش في زمانه ، وإنما ادعاه بعض ولده لما غلبوا على الامر فزعموا أنهم من ذرية أبي حفص عمر بن الخطاب ، وليس بينهم الآن الا المغرب الادنى ، وأما الاقصى فعلى بنى الاحمر وهم مندوبون إلى الانصار ، وأما الاوسط فعلى بنى مرين وهم من البربر . وأما قوله « خليفة من مصر » فصحيح (١) ولكنه لا حل بيده ولا ربط وإنما له من الخلافة الاسم فقط ، وحينئذ هو غير بمعنى الامر : والا فقد خرج هذا الامر عن قريش في أكثر البلاد ، ويحتمل حمله على ظاهره وان المتغالبين على النظر في أمر الرعية في معظم الاقطار وان كانوا من غير قريش لكنهم معترفون أن الخلافة في قريش ويكون المراد بالامر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم ، والاول أظهر ، والله أعلم .

الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم في السؤال عن بنى نوفل وعبد شمس ، تقدم شرحه في كتاب الخمس . قوله (كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة) هو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت قد تولت تربيته حتى كانت تسكن به . قوله (وكانت لا تمسك شيئا) أى لا تدخر شيئا مما يأتيها من المال . (ينبغى أن يؤخذ على يديها) أى يحجر عليها وصرح بذلك في حديث المسور بن مخرمة كما سيأتى بأوضح من هذا السياق لهذه القصة في كتاب الادب وسأذكر شرحه هناك ان شاء الله تعالى . قوله (وقالت وددت أنى جعلت حين خلقت عملا أعمله فأفرغ منه) استدل به على انعقاد النذر المجهول ، وهو قول المالكية لكنهم يحملون فيه كنفارة يمين ، وظاهر قول عائشة وصنيعها أن ذلك لا يكنى وأنه يحمل على أكثر ما يمكن أن ينذر ، ويحتمل أن تكون فعلت ذلك تورعا لتيقن براءة الذمة ، وأبعد من قال تمت أن يدوم لها العمل الذى عملته للكفارة أى تصير تعتق دائما ، وكذا من قال تمت أنها بادرت إلى الكفارة حين خلقت ولم تكن هجرت عبد الله بن الزبير تلك المدة ، ووجه بعد الاول أنه لم يكن في السياق ما يقتضى منعها من العتق فكيف تمنعها ما لا مانع لها من إيقاعه ؟ ثم انه يقيد باقتدارها عليه لا إلزامها به مع عدم الاقتدار ، وأما بعد الثانى فلقولها في بعض طرق الحديث كما سيأتى انها كانت تذكر نذرها فتبكي حتى يبل دمعها خمارها ، فان فيه إشارة إلى أنها كانت تظن أنها ما وفيت بما يجب عليها من الكفارة . واستشكل ابن التين وقوع

(١) بل هو غير صحيح ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الطبعة الجديدة بالرباط من فتاويه (ج ٤ ص ٥٠٨) : « وكانوا يقولون انهم من اولاد فاطمة ويدعون الشرف ، وأهل العلم بالنسب يقولون : ليس لهم نسب صحيح ، ويقال إن جدهم كان ربيب العريف الحسين ، فادعوا الشرف لذلك » . وانظر في مجلة الأزهر (٢٥ : ٦١٣) مقالة لنا عن اعتراف الاسماعيليين بأن صبيد امة المهدي من ذرية الدجاج ، وأنهم يقولون بالبنى الروحي خصوصا في تواريخهم إمامة دعوتهم - بحسب الدين

الحنث عليها بمجرد دخول ابن الزبير مع الجماعة قال : إلا أن يكون لما سلوا عند دخولهم ردت عليهم السلام وهو في جملتهم فوق الحنث قبل أن يقتحم الحجاب انتهى . وغفل عما وقع في حديث المسور الذي أشرت إليه وفيه و فقالت عائشة إن نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلت ابن الزبير ، مع أن التأويل الذي تأوله ابن التين لو لم يرد هذا التصريح لكان متعقبا ، ووجه أنه يجوز لها رد السلام عليهم إذا نوت إخراجهم ولا تحنث بذلك ، والله أعلم

٣ - باب نزل القرآن بلسان قريش

٣٥٠٦ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن أنس « أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان الرهط لقرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم . ففعلوا ذلك »

[الحديث ٣٥٠٦ - طرفاه في : ٤٩٨٤ ، ٤٩٨٥]

قوله (باب نزل القرآن بلسان قريش) أورد فيه طرفا من حديث أنس في أمر عثمان بكتابة المصاحف ، وسيأتي مبسوطا مشروحا في فضائل القرآن ، ووجه دخوله في مناقب قريش ظاهر . والله أعلم

٤ - باب نسبة النبي إلى إسماعيل

منهم أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة

٣٥٠٧ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة رضي الله عنه قال « خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم . فقال : ما لهم ؟ قالوا : وكيف نرى وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا ، وأنا معكم كلكم »

قوله (باب نسبة النبي إلى إسماعيل) أي ابن إبراهيم الخليل ، ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل متفق عليها ، وأما النبي فإجماع نسبهم ينتهي إلى قحطان ، واختلف في نسبه فالاكثر أنه ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل هو من ولد هود عليه السلام ، وقيل ابن أخيه . ويقال إن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة ، وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة ، وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعملق وغيرهم . وقيل إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحا ، وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهاميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام ، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الانصار « فذلك أمكم يا بني ماء السماء ، هذا

هو الذي يرجع في نقدي ، وذلك أن عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان ، فلو كان قحطان هو هودا أو ابن أخيه أو قريبا من عصره لكان في عداد عاشر جد لعدنان على المشهور أن بين عدنان وبين اسماعيل أربعة آباء أو خمسة ، وأما على القول بأن بين عدنان واسماعيل نحو من أربعين أباً فذاك أبعد ، وهو قول غريب عند الأكثر ، مع أنه حكاه كثيرون وهو أرجح عند من يقول إن معد بن عدنان كان في عصر مجتهد ، وقد وقع في ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان واسماعيل ، وقد جمعت ما وقع لي من ذلك أكثر من عشرة أقوال ، فقرأت في «كتاب النسب» لأبي ربيعة على محمد بن نصر ، فذكر فيه فصلاً في نسب عدنان فقال : قال طائفة هو ابن أد بن زيد بن معد بن مقدم بن هبيل بن نبت بن قيدار بن اسماعيل ، وقالت طائفة : ابن أد بن هبيل بن نبت بن سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار ، وقالت طائفة : ابن أد بن هبيل بن نبت بن يسرح بن يسرح بن حميل بن منعيم بن لافق بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار ، وقالت طائفة : بين عدنان واسماعيل أربعون أباً قال : واستخرجوا ذلك من كتاب رخصيا كاتب أرميا النبي ، وكان رخصيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالي مجتهد خوفاً عليه من معرة الجيش فأثبت نسب معد بن عدنان في كتبه فهو معروف عند علماء أهل الكتاب . قال : ووجدت طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أباً بالعربية إلى اسماعيل ، واحتجت في أسمائهم بأشعار من كان عالماً بأمر الجاهلية كأمية بن أبي الصلت ، قال : فقابلته بقول أهل الكتاب فوجدت العدد متفقاً واللفظ مختلفاً . ثم ساق أسماء أربعين أباً بينهما . وقد وجدت لغيره حكاية خلاف أزيد مما حكاه ، فعند ابن إسحق أنه عدنان بن أد بن يشجب بن يعرب بن قندر ، وعنه أيضاً عدنان ابن أد بن مقوم بن ناحور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل ، وعن إبراهيم بن المنذر هو عدنان ابن أد بن أد بن اسماعيل بن نابت بن هبيل بن عمران المدني فزاد فيه بين أد و اسماعيل زيدا ، وحكى أبو الفرج الأصبهاني عن دغفل النسابة أنه ساق بين عدنان واسماعيل سبعة وثلاثين أباً فذكرها وهي مغايرة للبذور قبل ، وقال هشام بن الكلبي في «كتاب النسب» له ونقله ابن سعد عنه قال : أخبرني عن أبي ولم أسمع منه أنه ساق بين عدنان واسماعيل أربعين أباً . قلت : فذكرها وفيها مغايرة لما تقدم ، قال هشام : وأخبرني رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مولى أهل الكتاب وعلمائهم أن رخصيا كاتب أرميا أثبت نسب معد بن عدنان والأسماء التي عنده نحو هذه الأسماء ، والخلاف من قبل اللغة . قال : وسمعت من يقول : إن معد بن عدنان كان على عهد عيسى بن مريم ، كذا قال ، وحكى الهمداني في الانساب ما حكاه ابن الكلبي ثم ساق الأسماء سياقة أخرى بأكثر من هذا العدد باثنين ثم قال : وهذا مما أنكره ، وما ينبغي أن يعقل ولا يذكر ولا يستعمل بمخالفاتها لما هو المشهور بين الناس ، كذا قال ، والذي ترجع في نظري أن الاعتماد على ما قاله ابن إسحق أولى ، وأولى منه ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم سلمة قالت : عدنان هو ابن أد بن زيد بن بربى ابن أعراق الثري ، وأعراق الثري هو اسماعيل ، وهو موافق لما ذكرته آنفاً عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن عمران ، وهو موافق من يقول إن قحطان من ذرية اسماعيل لأنه والحالة هذه يتقارب عدد الآباء بين كل من قحطان وعدنان وبين

إسماعيل ، وعلى هذا فيكون معد بن عدنان كما قال بعضهم في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى عليه السلام ، وهذا أولى لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين ، فيبعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى عليه السلام كانت ستائة سنة كما سيأتي في صحيح البخاري مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى ، وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير الذي تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة ، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه ، فالأقرب ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء ، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن بينهما العدد القليل ، والله أعلم . **تحوله** (منهم أسلم بن أفصى) بفتح الهجزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصودا ، ووقع في رواية الجرجاني أفصى بعين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، وقوله ابن خزيمة بن عمرو بن عامر أي ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، قال الرشاطي : الأزد جرثومة من جراثيم قحطان ، وفيهم قبائل ، ففهم الانصار وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك وغيرهم ، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإراد المصنف أن نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن ، وقد خاطب النبي ﷺ بني أسلم بأنهم من بني إسماعيل كما في حديث سلية بن الأكوع الذي في هذا الباب ، فدل على أن اليمن من بني إسماعيل . وفي هذا الاستدلال نظر لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينسب إلى قحطان من بني إسماعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوانهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل ، وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرود في حديث الباب « أن النبي ﷺ مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال : أرموا بني إسماعيل ، ففعل هذا ففعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب ، وأجاب الحمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم « يا بني إسماعيل ، لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء ، بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة ، فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد ، وبما استدل به على أن اليمن من ولد إسماعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت :

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا

مآثر من آل ابن بنت ابن مالك وبنت ابن إسماعيل ما أن تحولا

وهذا أيضا مما يمكن تأويله كما قال الحمداني ، والله أعلم

٥ - باب ٣٥٠٨ - **حديث** أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن بريدة حدثني يحيى بن يعمر أن أبا الأسود الدبلي حدثه عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول « ليس من رجل ادعى أنه أبوه - وهو يعلوه - إلا كفر بأفه ، ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار »

[الحديث ٣٥٠٨ - طرفه في : ٦٠٤٥]

٣٥٠٩ - **حدثنا** علي بن عياش **حدثنا** حريز قال **حدثني** عبد الواحد بن عبد الله النصرى قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول : قال رسول الله ﷺ « إن من أعظم الزرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عيته ما لم تر ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل »

٣٥١٠ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد عن أبي جرة قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول « قدِمَ وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا هذا الحي من ربيعة ، قد حالت بيننا وبينك سقار مضر ، فليسنأ نخلص إليك إلا في كل شهر حرام ، فلو أمرتنا بأمر نأخذُه منك ، ونُبَلِّغه من وراءنا قال ﷺ : أمرُكم بأربعة وأنها كم عن أربعة : الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن تُؤدُّوا إلى الله خمس ما غنمتم . وأنها كم عن الدُّبابة ، والخنزير ، والنَّخِير ، والمزفة »

٣٥١١ - **حدثنا** أبو الليان أخبرنا مُعَيب عن الزُّهري عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : ألا إن القِتَّةَ هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يُطلع قرنُ الشيطان »

قوله (باب) كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله ، ووجه تعلقه به من الحديثين الأولين ظاهر وهو الزجر عن الادعاء إلى غير الآب الحقيقي ، لأنَّ الذين إذا ثبت نسبهم إلى إسماعيل فلا ينبغي لهم أن ينسبوا إلى غيره ، وأما الحديث الثالث فله تعلق بأصل الباب وهو أن عبد القيس ليسوا من مضر ، وأما الرابع فللإشارة إلى ما وقع في بعض طرقه من الزيادة بذكر ربيعة ومضر . فأما الحديث الأول وهو حديث أبي ذر فقوله في الإسناد « عن الحسين ، هو ابن واقد المعلم ، ووقع في رواية مسلم » **حدثنا** حسين المعلم . وقوله « عن أبي ذر ، في رواية الإسماعيل » **حدثني** أبو ذر ، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق ، وقوله « ليس من رجل ، من زائدة ، والتعبير بالرجل للغالب والأفلاحة كذلك حكمها . **قوله** (ادعى لغير أبيه وهو يعمله الأكفر بالله) كذا وقع هنا كفر بالله ولم يقع قوله « بالله » في غير رواية أبي ذر ولا في رواية مسلم ولا الإسماعيلي وهو أولى ، وإن ثبت ذلك فالمراد من استحل ذلك مع عمله بالتحريم ، وعلى الرواية المشهورة فالمراد كفر النعمة ، وظاهر اللفظ غير مراد وإنما ورد على سبيل التعليل والزجر لفاعل ذلك ، أو المراد باطلاق الكفر أن فاعله فعل فعلا شيئا بفعل أهل الكفر ، وقد تقدم تقرير هذه المسألة في كتاب الإيمان ، وقوله « ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار » في رواية مسلم والإسماعيلي « ومن ادعى ما ليس له فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار » وهو أعم بما تدل عليه رواية البخاري ، على أن لفظة « نسب » وقعت في رواية الكشميني دون غيره ومع حذفها يبقى متعلق الجار والمجرور محذوفا فيحتاج إلى تقدير ، ولفظ نسب أولى ما قدر لوروده في بعض الروايات ، وقوله « فليتبوأ » أي ليتخذ منزلا من النار ، وهو إما دعاء أو خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاءه إن جوزى ، وقد يعنى عنه ، وقد

يتوب فيسقط عنه ، وقد تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان (١) في حديث « من كذب على ، وفي الحديث تحريم الانتقام من النسب المعروف والادعاء إلى غيره ، وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين اثباتا ونفيا لأن الاثم إنما يترتب على العالم بالشئ المتعمد له ، وفيه جواز إطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر كما قررناه ، ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشئ ليس هو للدعى ، فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالا وعلمًا وتعلما ونسبا وحالا وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك ، ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك . واستدل به ابن دقيق العيد للدالكية في تصحيحهم الدعوى على الغائب بغير مسخر لدخول المسخر في دعوى ما ليس له وهو يعلم أنه ليس له ، والقاضى الذى يقيمه أيضا يعلم أن دعواه باطلة ، قال : وليس هذا القانون منصوفا في الشرع حتى يخص به عموم هذا الوعيد ، وإنما المقصود لإبصال الحق لمستحقه فترك مراعاة هذا القدر ، وتحصيل المقصود من إيصال الحق لمستحقه أولى من الدخول تحت هذا الوعيد العظيم . الحديث الثانى ، **قوله** (حدثنا على بن عياش) بتحسانية ومصححة . **قوله** (حدثنا حريز) هو بفتح المهلة وكسر الراء وآخره زائى وهو ابن عثمان الحصى من صفار التابعين ، وهذا الاسناد من عوالى البخارى ، وشيخه عبد الواحد بن عبد الله النصرى بالنون المفتوحة بعدها صاد مهملة وهو دمشقى ، واسم جده كعب بن عمير ويقال بسر بن كعب ، وهو من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو من صفار التابعين ، فى الاسناد رواية القرين عن القرين ، وقد ولى إمرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ، ثم ولى إمرة المدينة ليزيد بن عبد الملك ، وكان محمود السيرة ومات سنة بضع ومائة ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد . وقد رواه عنه أيضا زيد بن أسلم وهو أكبر منه سنا وإتقاء للشافخ . **قوله** (أكنه أدخل بين عبد الواحد وواثلة عبد الوهاب بن بخت رأيت فى مستخرج ابن عبدان على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال ، وهذا عندى من المزيدي متصل الاسانيد ، أو هو مقلوب كأنه عن زيد بن أسلم عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد ، والله أعلم . **قوله** (أن من أعظم الفراء) بكسر الفاء مقصور ومعدود وهو جمع فرية والفرية الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء فلان كذا إذا اختلق يفرى بفتح أوله واقرى اختلق . **قوله** (أو يرى) بضم التحتانية أوله وكسر الراء أى يدعى أن عينيه رأنا فى المنام شيئا ما رأاه ، ولأحمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة « أن يفتى الرجل على عينيه فيقول رأيت ولم ير فى المنام شيئا » . **قوله** (أو يقول) بفتح التحتانية أوله وضم القاف وسكون الواو ، وفى رواية المستمل بفتح المشنة والقاف وتشديد الواو المفتوحة . وفى الحديث تشديد الكذب فى هذه الأمور الثلاثة وهى الخبر عن الشئ أنه رأى فى المنام ولم يكن رآه ، والادعاء إلى غير الأب ، والكذب على النبى ﷺ ، فأما هذا الأخير فتقدم البحث فيه فى كتاب العلم ، وأما ما يتعلق بالمنام فيأتى فى التعبير ، وأما الادعاء فتقدم قريبا فيما قبله ، وتقدم بيان الحكمة فى التشديد فيه ، والحكمة فى التشديد فى الكذب على النبى ﷺ واضحة فانه إنما ينبى عن الله فن كذب عليه كذب على الله عز وجل ، وقد اشد التنكير على من كذب على الله تعالى فى قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر ، وقال (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) والآيات فى ذلك متعددة ، وقد تمسك بعض أهل الجهل بقوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)

وجاء في بعض طرق الحديث ، من كذب على ، وأما المنام فإنه لما كان جزءاً من الوحي كان الخبر عنه بما لم يقع كالخبر عن الله بما لم يلقه إليه ، أو لأن الله يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء ، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذباً على الله وعلى الملك ، كما أن الذي يكذب على النبي ﷺ ينسب إليه شرعاً لم يقله ، والشرع غالباً إنما تلقاه النبي ﷺ على لسان الملك فيكون الكاذب في ذلك كاذباً على الله وعلى الملك . الحديث الثالث حديث ابن عباس ، قدم وفد عبد القيس ، تقدم الكلام عليه في كتاب الإيمان ، ويأتي ما يهملق بالاشربة منه في موضعه إن شاء الله تعالى ، وقوله : عن أبي جرة ، هو بالجيم ، وقوله : آمركم بأربعة وأنها كم عن أربعة ، في رواية الكشميني : بأربع ، في الموضعين ، والشئ إذا لم يذكر بميزه يجوز تذكيره وتأنيده ، ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة أن جل العرب هم ربيعة ومضر ، ولا خلاف في نسبتهم إلى اسماعيل . الحديث الرابع حديث ابن عمر في أن الفتنة من قبل المشرق ، وقد تقدم قريباً ، ويأتي شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ومناسبتها للترجمة من جهة ذكر المشرق ، وكلهم من مضر وربيعة كما تقدم قريباً . وفي بعض طرق هذا الحديث : والإيمان يمان ، ففيه إشارة إلى ذكر الأصول الثلاثة ، فإثبات لا خلاف أنهم من بني اسماعيل وإنما الخلاف في الثالث

٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجبينة وأشجع

٣٥١٢ - **حدثنا أبو نعيم** **حدثنا سفيان** عن **سعد بن إبراهيم** عن **عبد الرحمن بن هُرْمَز** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « **قُرَيْشُ وَالْأَنْصَارُ وَجُبَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ مَوَالِي** » ، **لِسَ لِمَ مَوَالِي دُونَ أَهْلِ وَرَسُولِهِ** »

٣٥١٣ - **حدثني محمد بن غزير الزهرقي** **حدثنا يعقوب بن إبراهيم** عن **أبيه** عن **صالح** **حدثنا نافع** أن **عبد الله** أخبره : « **إن رسول الله ﷺ قال على المنبر : غِفَارُ فَقَرَّ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَعَصَمَةُ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** »

٣٥١٤ - **حدثنا محمد بن أحمد** **حدثنا عبد الوهاب الثقفي** عن **أيوب** عن **محمد بن عبد الله** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « **أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَغِفَارُ فَقَرَّ اللَّهُ لَهَا** »

٣٥١٥ - **حدثنا قبيصة** **حدثنا سفيان** ، **وحدثني محمد بن بشار** **حدثنا ابن مهدي** عن **سفيان** عن **عبد الملك بن عمار** عن **عبد الرحمن بن أبي بكر** عن **أبيه** : قال : قال النبي ﷺ : **أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُبَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي أُسْدٍ وَبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَفْصَمَةَ ؟** فقال رجل : **خَابُوا وَخَسِرُوا** . فقال : **م خير من بني تميم ومن أسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صفصمة** » [الحديث ٣٥١٥ - طرفاه في : ٣٥١٦ ، ٦٦٣٥]

٣٥١٦ - **حدثنا محمد بن بشار** **حدثنا فهد** **حدثنا شعبة** عن **محمد بن عبد الله** عن **أبي يعقوب** قال سمعت **عبد**

الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، أن الأقرع بن حابس قال للنبي ﷺ : انما بآبائك مَثَرُاقُ الحبيج من أسلم وغفار ومُزَيْنَةَ - وأحسبه وجُهَيْنَةَ ، ابن أبي يعقوب شك - قال النبي ﷺ : أرأيت أن كان أسلم وغفار ومُزَيْنَةَ وأحسبه وجُهَيْنَةَ خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا ؟ قال : نعم . قال : والذي نفسي بيده إنهم لأخيرُ منهم »

٣٥٢٣ - **حَرْشُ** سليمان بن حرب عن حماد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : أسلم وغفار وشي من مُزَيْنَةَ وجُهَيْنَةَ - أو قال : شي من جُهَيْنَةَ أو مُزَيْنَةَ - خيرٌ عند الله - أو قال : يوم القيامة - من أسد وتميم وهوازن وغطفان ،

قوله (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل ، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولا فيه من أولئك فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك ، فأما أسلم فقد تقدم ذكر نسبهم في الباب الماضي ، وأما غفار فبكر الغن المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار بن مليل بعم ولامين مصغر ابن ضرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وسبق منهم إلى الإسلام أبو ذر الغفاري وأخوه أنيس كما سيأتى شرح ذلك قريباً ، ورجع أبو ذر إلى قومه فأسلم الكثير منهم . وأما مزينة فبضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن إلياس بن مضر ، وهي مزينة بنت كلب بن وبرة ، وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو ، فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ، ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني وعمه خزاعي بن عبد نهم وإياس بن هلال وابنه قرة بن إياس وهذا جد القاضي إياس بن معاوية بن قرة وآخرون . وأما جهينة فهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بضم اللام بن الحالف بالهملة والفاء وزن إلياس بن قضاة ، من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره ، واختلف في قضاة فالاكثر أنهم من حير فيرجع نسبهم إلى قحطان ، وقيل هم من ولد معد بن عدنان . وأما أشجع فبالمعجمة والجيم وزن أحر وهم بنو أشجع بن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مثناة بن غطفان بن سعد بن قيس ، من مشهوري الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف . والحاصل أن هذه القبائل الخمس من مضر ، أما مزينة وغفار وأشجع فبالافتاق ، وأما أسلم وجهينة فعلى قول ويرجعهم أن الذين ذكروا في مقابلهم وهم تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق ، وكانت منازل بني أسد بن خزيمه ظاهر مكة حتى وقع بينهم وبين خزاعة فقتل فضالة بن عباد بن مرارة الأسدي هلال ابن أمية الخزاعي فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فنشبت الحرب بينهم فبرحت بنو أسد عن منازلهم خالفوا غطفان فصار يقال للطائفتين الحليفان أسد وغطفان ، وتأخر من بني أسد آل جحش بن رباب خالفوا بني أمية ، فلما أسلم آل جحش وهاجروا احتوى أبو سفيان على دورهم بذلك الحالف ، ذكر ذلك عمر بن شبة في « أخبار مكة » . ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول ، **قوله** (قريش والانصار) تقدم ذكر قريش ، وسيأتى ذكر الانصار في

أوائل الهجرة . **قوله** (موالي) بتشديد التحتانية إضافة إلى النبي ﷺ أى أنصارى ، وهذا هو المناسب هنا وإن كان للولى عدة معان ، ويروى بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف أى موالى الله ورسوله ، ويدل عليه قوله « ليس لهم مولى دون الله ورسوله ، وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل ، والمراد من آمن منهم ، والشرف يحصل للشيء إذا حصل لبعضه ، قيل إنما خصوا بذلك لأنهم بادروا إلى الإسلام فلم يسبوا كما سبى غيرهم ، وهذا إذا سلم يحمل على الغالب ، وقيل المراد بهذا الخبر النبى عن استرقاقهم وأنهم لا يدخلون تحت الرق ، وهذا بعيد . الحديث الثانى حديث « غفار غفر الله لها » . **قوله** (حدثنا محمد بن غرير) هو بالمعجمة والراء المكسرة مصغر . **قوله** (أن عبد الله) هو ابن عمر . **قوله** (غفار غفر الله لها) هو لفظ خبر يراد به الدعاء ، ويحتمل أن يكون خبرا على بابه ، ويؤيده قوله فى آخره « وعصية عصت الله ورسوله ، وعصية هم بطن من بنى سليم ينسبون إلى عصية بمهملتين مصغر ابن خفاف بضم المعجمة وفاء بن مخنف ابن امرئ القيس بن بهثة بضم الواحدة وسكون الهاء بعدها مثناة ابن سليم ، وإنما قال فيهم ﷺ ذلك لأنهم عاهدوه فعدروا كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب المغازى فى غزوة بئر معونة ، وقد تقدمت له طرق فى الاستسقاء ، وحكى ابن التين أن بنى غفار كانوا يسرقون الحاج فى الجاهلية فدعا لهم النبي ﷺ بعد أن أسلموا ليحى عنهم ذلك العار ، ووقع فى هذا الحديث من استعمال جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولة وانسجامه ، وهو من الانفاقات اللطيفة . (تنبيه) : وقع هنا فى رواية كريمة وغيرها « باب ابن أخت القوم منهم ، وذكر فيه حديث أنس فى ذلك ، وهو عند ابن ذر قبل « باب قصة الحبش ، وسيأتى . ووقع بعده أيضا عندهم « باب قصة زمزم ، وفيه حديث اسلام أبى ذر ، وهو عند أبى ذر بعد « باب قصة خزاعة ، وسيأتى شرح هذين البابين فى مكانهما إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث حديث أبى هريرة فى ذلك . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن سلام ، وقرأت بخط مغلطاي : قبل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذهلى ، وهذا الثانى وهم فان الذهلى لم يدرك عبد الوهاب الثقفى ، والصواب أنه ابن سلام كما ثبت عند أبى على بن السكن فى غير هذا الحديث ، ويحتمل أن يكون ابن حوشب فقد خرج البخارى فى تفسير « اقتربت » وفى الإكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الله الثقفى فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى ، وقد أخرجه الاسماعيل وأبو يعلى من طريق محمد بن المشفى عن عبد الوهاب فيحتمل أن يكون هو فانه من شيوخ البخارى . **قوله** (عن أيوب) هو السخيتانى ، ومحمد هو ابن سيرين ، وذكر الاسماعيل عن المنيعى أن عبد الوهاب الثقفى تفرد برواية هذا الحديث عن أيوب . الحديث الرابع أورده من طرق ، **قوله** فى الطريق الأولى (أرأيتم) المخاطب بذلك الأقرع بن حابس كما فى الرواية التى بعدها . **قوله** (خيرا من بنى تميم) أى ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الألف وتشديد الدال ابن طابخة بن الياس بن مضر ، وفيهم بطون كثيرة جدا . **قوله** (وبنى أسد) أى ابن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانوا عددا كثيرا ، وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله ﷺ فارتد هؤلاء مع طليحة بن خويلد ، وارتد الذين قبلهم وهم بنو تميم مع سجاح . **قوله** (ومن بنى عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف أى ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وكان اسم عبد الله بن غطفان فى الجاهلية حيد العزى فصيره النبي ﷺ عبد الله ، وبنوه يعرفون ببني الحولة . (ومن بنى عامر بن صعصعة) أى ابن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسيأتى نسب

هو وزن في الحديث الذي بعده . **قوله** (فقال رجل نعم)^(١) هو الأقرب بن حابس التميمي كما في الرواية التي بعد هذه **قوله** (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب نسب إلى جده وهو بصري من بني تميم ، قال شعبة : حدثني محمد بن أبي يعقوب وهو سيد بني تميم وهو ثقة عند الجميع . **قوله** (ان الأقرع بن حابس) بمهمله وموحدة مكسورة وبعدها سين مهملة . **قوله** (انما بايعك سراق الحجيج) بالموحدة وبعدها الألف تحتانية ، وفي رواية بالمشناة وبعدها الألف موحدة . **قوله** (ابن أبي يعقوب شك) هو مقول شعبة وقد ظهر من الرواية التي قبلها أن لا أثر لشك ، وأن ذلك ثابت في الخبر . **قوله** (لأخير منهم) كذا فيه بوزن أفعل وهي لغة قليلة ، والمشهورة « لأخير منهم » وثبت كذلك في رواية الترمذي ، وانما كانوا خيرا منهم لأنهم سبقوهم إلى الاسلام ، والمراد الأكثر الاغلب . **قوله** (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال أسلم وغفار) كذا فيه بحذف فاعل قال الثاني ، وهو اصطلاح لمحمد بن سيرين اذا قال عن أبي هريرة قال وقال ، ولم يسم قائل والمراد به النبي ﷺ ، وقد نبه على ذلك الخطيب واتبه ابن الصلاح ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن زهير بن حرب عن ابن علية عن أيوب فقال فيه « قال رسول الله ﷺ » ، كذا أخرجه أحمد من طريق معمر عن أيوب . **قوله** (رضى من مزينة وجمينة) فيه تقييد لما أطلق في حديث أبي بكره الذي قبله ، وكذا في قوله « يوم القيامة » لان الاعتبار بالخير والشر إنما يظهر في ذلك الوقت . **قوله** (وهوازن وغطفان) أما غطفان فتقدم ذكره في حديث أبي هريرة ، وأما هوازن فذكرت في حديث أبي هريرة بدل بنى عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة من بنى هوازن من غير عكس ، فذكر هوازن أشمل من ذكر بنى عامر ، ومن قبائل هوازن غير بنى عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ، والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف - ابن قيس

٧ - باب ذكر قحطان

٣٥١٧ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي النيث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه »

[الحديث ٣٥١٧ - طرفه في : ٧١١٧]

قوله (باب ذكر قحطان) تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسماعيل أم لا ؟ والى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم . **قوله** (عن ثور بن زيد) هو الديلي المدني ، وأبو النيث شيخه اسمه سالم . **قوله** (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) لم أقف على اسمه ولكن جوز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ « لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له جهجاه »

(١) قال مصحح طيبة بولاق : قوله (نعم) ليس بالثاني الذي بأيدينا ، ولعله زيادة من قلم الناسخ ، فلو نسخة وقمت للأعرج

فتح الباري - ج (٦) م (٣٥)

أخرجه عقب حديث القحطاني . قوله (يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك ، شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم . ونسكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم . وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد ، وقد روى نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر - أحد التابعين من أهل الشام - أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي ، وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصديقي عن أبيه عن جده مرفوعا : يكون بعد المهدي القحطاني ، والذي بعثني بالحق ما هو دونه ، وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد ، والاول مع كونه مرفوعا أصح اسنادا منه ، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم ، لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي امام المسلمين ، وفي رواية أرطاة بن المنذر : أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة ، واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر انما هو لعيسى ؟ ويجاب بجواز أن يقيمه عيسى نائباً عنه في أمور مهمة عامة ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٨ - باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

٣٥١٨ - **حدثنا** محمد بن أحمد بن محمد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابراً رضي الله عنه يقول « غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كُبروا ، وكان من المهاجرين رجل تداب فكسح أنصارياً ، فنضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا لأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين . فخرج النبي ﷺ فقال : ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟ ثم قال : ما شأنهم ؟ فأخبر بكسح المهاجري الأنصاري . قال فقال النبي ﷺ : دعوها فانها خبيثة . وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أفد تداعوا علينا ؟ لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فقال عمر : ألا تقتل يابني الله هذا الخبيث ؟ لعبد الله . فقال النبي ﷺ : لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه »

[الحديث ٣٥١٨ - طرفاه في : ٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧]

٣٥١٩ - **حدثنا** ثابت بن محمد حدثنا صفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ . وعن صفيان عن زبيد عن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية »

قوله (باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ينهى بضم أوله ودعوى الجاهلية الاستغاثة عند ارادة الحرب . كانوا يقولون : يا آل فلان ، فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالماً ، لجاء الاسلام بانتهى عن ذلك ، وكان المصنف أشار إلى ما ورد في بعض طرق جابر المذكور ، وهو ما أخرجه إسحق بن راهوية والحاملي في « الفوائد الاصبهانية » من طريق أبي الزبير عن جابر قال « اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار » فذكره الحديث ، وفيه

« فقال رسول الله ﷺ أدعوى الجاهلية ؟ قالوا لا . قال : لا بأس ، ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ، فإن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر ، وعرف من هذا أن الاستغاثة ليست حراما وإنما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية **قوله** (حدثنا محمد) كذا للجميع غير منسوب ، وهو ابن سلام كما جزم به أبو نعيم في « المستخرج » ، وأبو على الجبائي ، ويؤيد ذلك ما وقع في « الوصايا » بمثل هذه الطريق ، فمعد الأكثر حدثنا محمد غير منسوب ، وعند أبي ذر حدثنا محمد بن سلام . **قوله** (غرونا) هذه الغزوة هي غزوة المريسيع **قوله** (ثاب معه) بثلاثة وموحدة أى اجتمع **قوله** (رجل لعاب) أى بطل ، وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة ، وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري وكان أجهير عمر بن الخطاب ، والانصاري هو سنان بن وبرة حليف بنى سالم الخزرجي ، وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين . **قوله** (فكسح) بفتح الكاف والمهملتين أى ضربه على دبره . **قوله** (حتى تداعوا) كذا للأكثر يسكون الواو بصيغة الجمع ، وفي بعض النسخ عن أبي ذر « تداعوا » بفتح العين والواو بصيغة التثنية ، والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو ، وكأنه بقاها على أصلها بالواو . **قوله** (دعوها فإنها خبيثة) أى دعوى الجاهلية ، وقيل الكسعة ، والأول هو المعتمد . **قوله** (ألا تقتل) بالنون وبالمثناة أيضا . **قوله** (هذا الحديث لعبد الله) اللام بمعنى عن والتقدير قال عمر يريد عبد الله ألا تقتل هذا الحديث ؟ وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في التفسير إن شاء الله تعالى . **قوله** (وعن سفیان عن زبید) هو معطوف على قوله « حدثنا سفیان عن الأعمش » وهو موصول وليس بمعلق ، وقد تقدم في الجنائز من رواية أبي نعيم عن سفیان عن زبید ، ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان عن الأعمش ، فكأنه كان عند ثابت بن محمد عن سفیان عن شيخه ، وكأنه سمعه منه مفرا فحدث به ، فنقل عنه كذلك

٩ - باب قصة خزاعة

٣٥٢٠ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم **حدثنا** يحيى بن آدم أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « عمرو بن لُحَيٍّ بن قُحَظَةَ بن خندف أبو خزاعة »
٣٥٢١ - **حدثنا** أبو أيمن أخبرنا شعيب عن الزهري قال سمعتُ سعيد بن المسيب قال « البجيرة التي يُمنعُ دَرُّها للطواغيت ولا يحكمها أحدٌ من الناس . والسائبة التي يُسيَّبونها لأهلهم فلا يُحملُ عليها شيء »
قال : وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ « رأيتُ عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ الخزاعيَّ يُجرُّ قصبه في النار ، وكان أولَ مَنْ سَيَّبَ السوايبَ »

[الحديث ٣٥٢١ - طوله في : ٦٢٣]

قوله (باب قصة خزاعة) اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي باللام والمهمله مصدر وهو ابن سارية بن عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وقد تقدم نسبه في أسلم وأسلم هو عم عمرو بن لحي ، ويقال إن اسم لحي ربيعة ، وقد صحف بعض الرواة فقال عمرو بن يحيى ، ووقع مثل ذلك في « الجمع لأحمدي » ، والصواب

باللام وتشديد الياء آخره مصغر ، ووقع في حديث جابر عند مسلم ، رأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك ، وفيه تغيير
 لكن أفاد أن كنية عمرو أبا ثمامة ، ويقال لخزاعة بنو كعب ، نسبوا إلى جد عم كعب بن عمرو بن لحي ، قال
 ابن السكيت : لما تفرق أهل سبأ بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان ، فن أقام به منهم فهو غساني ،
 وانخرعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة ، وتفرقت سائر الأزد ، وفي
 ذلك يقول حسان بن ثابت :

ولما نزلنا بطن مرتخزعت خزاعة منا في جوع كراكر

ووقع في حديث الباب أنه عمرو بن لحي بن قمة بن خندف ، وهذا يؤيد قول من يقول إن خزاعة من مضر ،
 وذلك أن خندف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة الياس بن مضر ، واسمها ليلى بنت
 حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، لقبته بخندف لشيئها ، والخزدة الهرولة ، واشتهر بنوها بالنسبة إليها دون
 أبيهم لأن الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الأرض حتى ماتت ،
 فسكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء ؟ فيقال بنو خندف ، إشارة إلى أنها ضيعتهم ، وقمة بفتح القاف
 والميم بعدها مهملة خفيفة ويقال بكسر القاف وتشديد الميم . وجمع بعضهم بين القولين أعنى نسبة خزاعة إلى البنين وإلى
 مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحى فولدته وهي عند حارثة فتبناه
 فنسب إليه ، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن البنين بالتبني . وذكر ابن السكيت أن سبب قيام عمرو بن لحي
 بأمر الكعبة ومكة أن أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة
 من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ، ووقع بينهم في ذلك حروب إلى
 أن انجلت جرهم عن مكة ، ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة إلى أن كان آخرهم يدعى أبا غبشان بضم
 المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضا واسمه المحرش بمهملة ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغر ابن حبشية بفتح
 المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء نسب ابن سلول بفتح المهملة ولامين الأولى مضمومة ابن عمرو بن لحي ،
 وهو غال قصي بن كلاب أخو أمه حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الإمامة ، وكان في عقله شيء نخذه قصي
 فاشتري منه أمر البيت بأذواد من الأبل ، ويقال بزق خمر ، فغلب قصي حينئذ على أمر البيت ، وجمع بطون بني
 فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة ؛ وفيه يقول الشاعر :

أبوكم قصي كان يدهى بجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وشرح قصي لقريش السقاية والرفادة ، فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للباء ، فيطعم الجميع ويسقيهم ،
 وهو الذي عمر دار الندوة بمكة ، فإذا وقع لقريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها . قوله (عمرو بن لحي بن قمة
 ابن خندف أبو خزاعة) أي هو أبو خزاعة ، ووقع في رواية أبي نعيم عن إسرائيل بهذا السند عند الاستماعلي
 « خزاعة بن قمة بن عمرو بن خندف ، وفيه تغيير بالتقديم والتأخير ؛ وعنده من طريق أبي أحمد الزبيري عن
 إسرائيل « عمرو أبو خزاعة بن قمة بن خندف ، وهذا يوافق الأول لكن بخندف لحي ، وبأن يعرب ابن قمة أعراب
 عمرو لإعراب أبو خزاعة ، وأصوبها الأول ، وهكذا روى أبو حصين هذا الحديث عن أبي صالح مختصرا ،
 وأخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه أتم منه واظفه « رأيت عمرو بن لحي بن قمة بن خندف يجر

قصبة في النار ، وأورده ابن إسحق في « السيرة الكبرى » ، عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح أتم من هذا ولفظه « سمعت رسول الله ﷺ يقول لا كنتم بن الجون : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار ، لأنه أول من غير دين اسماعيل ، فنصب الاوثان وسبب السائبة وبحر البهيرة ووصل الوصيلة وحمل الحامي ، ووقع لنا بعلو في « المعرفة » ، وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه ، وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلة عن أبي هريرة ، لكنه قال « عمرو بن قعة » ، فنسبه إلى جده ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس رفعه « أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قعة بن خندف أبو خزاعة » ، وذكر النفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلًا وفيه « فقال المقداد : يا رسول الله من عمرو بن لحي ؟ قال : أبو هؤلاء الحى من خزاعة ، وذكر ابن إسحق أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العالمين وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحدا منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل ، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد جرح رجل يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فسخطهما الله جل وعلا حجرين ، فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة ، فصار من يطوف يتمسح بهما ، يبدأ بأساف ويختم بنائلة . وذكر محمد بن حبيب عن ابن السكيت أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأناه ليلة فقال : أجب أبا ثمامة ، فقال : لبيك من تهامة ، فقال : ادخل بلا ملامة ، فقال : آيت سيف جدة ، تجد آلهة معدة ، فخذها ولا تهب ، وادع إلى عبادتها تحب . قال فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس ، وهي ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر ، فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب ، وسيأتي زيادة شرح ذلك في تفسير سورة نوح إن شاء الله تعالى . قوله في الرواية الأخرى عن أبي هريرة (عمرو بن عامر الخزاعي) كذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود عند أحد ولفظه « أول من سبب السوائب وعبد الأصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة ، وهذا مغاير لما تقدم ، وكأنه نسب إلى جده لأمه عمرو بن سبأ وهو جد عمرو بن عامر ، وهو مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحي إلى مضر ، فإن عامرا هو ابن ماء السماء بن سبأ وهو جد عمرو بن لحي عند من نسبته إلى ابن ، ويحتمل أن يكون نسب إليه بطريق التبنّي كما تقدم قبل ، وسيأتي الكلام على الوصيلة والسائبة وغيرهما في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى

١٠ - باب قصة إسلام أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه

١١ - باب قصة زمزم

٣٥٢٢ - حدثنا زيد بن أسلم قال أخبرني سلم بن قتيبة حدثني ثقف بن سعيد القصير قال حدثني أبو جرة قال « قال لنا ابن عباس : ألا أخبركم بإسلام أبي ذرّ ؟ قال قلنا : بلى . قال قال أبو ذرّ : كنت رجلاً من غفار ، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي : انطلق إلى هذا الرجل ، كلمه وأتني بخبره . فانطلق فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ فقال : والله لقد رأيت رجلاً يأمُر بالخير ، وينهى عن الشر . فقلت له : لم تشنني من الخير ، فأخذت رجلاً وعصاً ، ثم أقبلت إلى مكة فجلست لأخبره ، وأكره أن أسأل

عنه ، وأمر ربُّ من ماء زمزمَ وأكونُ في المسجد . قال : فرَّبني على فقال : كأنَّ الرجلَ غريبٌ ؟ قال قلت : نعم . قال : فانطلقْ إلى المنزل . قال فانطلقتُ معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره . فلما أصبحتُ غدوتُ إلى المسجد لأسال عنه ، وليس أحدٌ يخبرني عنه بشيء . قال فرَّبني على فقال : أما نالَ الرجلُ يعرفُ منزله بعد ؟ قال قلت لا . قال : انطلقْ معي ، قال فقال : ما أمرك ، وما أقدمك هذه البلدة ؟ قال قلت له : إن كنتَ علىَّ أخبرتك . قال : فاني أفعل . قال قلت له : بلَعْنَا أنه قد خرجَ هاهنا رجلٌ يزعمُ أنه نبيٌّ ، فأرسلتُ أخِي ليُكلمه ، فرجعَ ولم يشفني من الخبر ، فأردتُ أن ألقاه . فقال له : أما إنك قد رُشدتَ . هذا وجهي إليه ، فأتبعني ، ادخلْ حيثُ ادخلُ ، فاني إن رأيتُ أحداً أخافهُ عليكَ قتُ إلى الحائطِ كأنِّي أصليحُ تعالى ، وامضِ ألت . ففَضِي ومَضِيَتُ معه ، حتى دَخَلَ ودَخَلْتُ معه على النبي ﷺ ، فقلتُ له : اعرضْ عليَّ الإسلامَ ، فعرضهُ ، فأسلتُ مَسْكَانِي . فقال لي : يا أبا ذَرٍّ ، اكْتُمُ هذا الأمرَ ، وارجعْ إلى بلدِكَ ، فإذا بَلَغَكَ ظهورُنا فأفيل . فقلتُ : والذي بَعَثَكَ بالحقِّ لأمْرُخْنٍ بها بينَ أظهرهم . فجاء إلى المسجدِ وقَرِيشٌ فيه فقال : يامعشرَ قريشَ ، إني أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله ، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله . فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيِّ ، فقاموا ، ففَضَرِبْتُ لأموتَ ، فادرَكَنِي اللباسُ فأكبَّ عليَّ ، ثم أقبلَ عليهم فقال : ويلكم ، تفعلونَ رجلاً من غِفَارٍ ، ومَنَجَرُكم ومَعْرُكم على غِفَارٍ ؟ فأفعلوا عني . فلما أن أصبحتُ التذَرَّجَتُ فقلتُ مثلَ ماقلتُ بالأمس . فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيِّ ، ففَضَعَ بي مثلَ ماوضَعَ بالأمس ، وأدرَكَنِي اللباسُ فأكبَّ عليَّ وقال مثلَ مقالتهِ بالأمس . قال : فسكان هذا أولَ إسلامِ أبي ذَرٍّ رحمه الله .

[الحديث ٣٥٢٢ - طرفه في : ٣٨٦١]

قوله (باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري) هكذا في رواية أبي ذر عن الخوى وحده ، وسقط للباقيين ، وكأنه أولى لأن هذه الترجمة ستأتي بعد إسلام أبي بكر وسعد وغيرهما ووقع الأكثر هنا « قصة زمزم » ووجه تعلُّقها بقصة أبي ذر ما وقع له من الاكتفاء بماء زمزم في المدة التي أقام فيها بمكة ، وسيأتي شرح ذلك في مكانه إن شاء الله تعالى

١٢ - باب قصة زمزم وجهل العرب

٣٥٢٣ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال : أسلم وغفار وثي من مُزَيْنَةَ وجهينة - أو قال : شيء من جُهَيْنَةَ أو مُزَيْنَةَ - خيرُ هندِ الله ، أو قال يومَ القيامةِ من أسدٍ وتميمٍ وهوازنٍ وخطَّانٍ »

٣٥٢٤ - **حدثنا** أبو الثمان حدثنا أبو هوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « إذا سرك أن تعلم جهل العرب فافرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام » (قد خسر الذين قتلوا أولادهم ستمها بغير علم - إلى قوله - قد ضلوا وما كانوا مهتدين)

قوله (باب قصة زمزم و جهل العرب) كذا لابي ذر ، وغيره ، باب جهل العرب ، وهو أولى إذ لم يجر في حديث الباب لزوم ذكر ، وأما الاسماعيلى لجمع هذه الأحاديث في ترجمة واحدة وهو متجه . **قوله** (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أى بناتهم ، وسيأتى بيان ذلك في التفسير إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه الآية مطابقتها للترجمة من قول ابن عباس « إذا سرك أن تعرف جهل العرب ،

١٣ - باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية

وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ « أن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله » . وقال البراء عن النبي ﷺ « أنا ابن عبد المطلب ،

٣٥٢٥ - **حدثنا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سليمان قال حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما تزأت [٢١٤ الشعراء] : (وأنذر عشيرتک الأقرین) جعل النبي ﷺ يُنادى : يابني فهر ، يابني عدي ، أبطلون قريش »

٣٥٢٦ - وقال لنا قبيصة : أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما تزأت (وأنذر عشيرتک الأقرین) جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل »

٣٥٢٧ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « يابني عبد مناف ، اشتروا أنفسكم من الله . يابني عبد المطلب ، اشتروا أنفسكم من الله . يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله ، باقطة بنت محمد ، اشتريا أنفسكما من الله ، لا أم لك لكما من الله شيئا سلاني من مالى ما شئتما »

قوله (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) أى جواز ذلك خلافا لمن حكره مطلقا فان محل الكراهة ما إذا أوردته على طريق المفاخرة والمشاجرة ، وقد روى أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن من حديث أبي ربحانة رفعه ، من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا أو كرامة فهو عاشرهم في النار . **قوله** (وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ أن الكريم ابن الكريم الخ) تقدم حديث كل منهما موصولا في أحاديث الأنبياء ، ووجه دلالة للترجمة أنه لما وقع من النبي ﷺ نسبة يوسف عليه السلام إلى آبائه كان دليلا على جواز ذلك لغيره في

غيره ويكون ذلك مطابقا لركن الترجمة الاول . **قوله** (وقال البراء عن النبي ﷺ : أنا ابن عبد المطلب) هو طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد ، وهو في قصة غزوة حنين ، ووجه الدلالة منه أنه ﷺ انتسب إلى جده عبد المطلب فيكون مطابقا لركن الترجمة الثاني . **قوله** (لما نزلت) وأنذر عشيرتك الاقربين) جعل النبي ﷺ ينادي يابني فهر ، يابني عدى ، ببطون قريش) في رواية الكشميهني « لبطون » باللام بدل الموحدة ، ونداءه للقبائل من قريش قبل عشيرته الاذنين ليكرر اذار عشيرته ، ولدخول قريش كلها في اقراره ، ولان اذار العشيرة يقع بالطبع ، ولانذار غيرهم يكون بطريق الاولى . **قوله** (وقال لنا قبيصة الخ) هو موصول وليس بمعلق ، وقد وصله الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة . **قوله** (جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل) قد فسرہ الذي قبله وأنه كان يسمى رموس القبائل كقوله يابني عدى ، وأوضح منه حديث أبي هريرة الذي بعده حيث ناداهم طبة بعد طبة إلى أن انتهى إلى عمته صفية بنت عبد المطلب وهي أم الزبير بن العوام وإلى ابنته فاطمة عليها السلام ، وسيأتي شرح ذلك مبسوطا في تفسير سورة الشعراء ، وهذه القصة إن كانت وقعت في صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولا أبو هريرة لانه إنما أسلم بالمدينة ، وفي نداء فاطمة يومئذ أيضا ما يقتضي تأخر القصة لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة ، وان كان أبو هريرة حضرها فلا يناسب الترجمة لانه إنما أسلم بعد الهجرة بمدة ، والذي يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ورواية ابن عباس وأبي هريرة لها من مرسل الصحابة ، وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مبتدأ السيرة النبوية ، ويؤيد ذلك ما سيأتي من أن أبا لهب كان حاضرا لذلك وهو مات في أيام بدر ، ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس

١٤ - باب ابن أخت القوم منهم ، ومولى القوم منهم

٣٥٢٨ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال « دعا النبي ﷺ الانصار فقال : هل فيكم أحد من غيركم ؟ قالوا : لا . إلا ابن أخت لنا فقال رسول الله ﷺ : ابن أخت القوم منهم »

قوله (باب ابن أخت القوم منهم ، ومولى القوم منهم) أي فيما يرجع إلى المناظرة والتعاون ونحو ذلك ، وأما بالنسبة إلى الميراث ففيه نزاع ، كما سيأتي بسطه في كتاب الفرائض . **قوله** (إلا ابن أخت لنا) هو النعمان بن مقرن المزني كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة في حديث أنس هذا ، ووقع ذلك في قصة أخرى كما أخرجه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان « ان النبي ﷺ قال يوما لقريش : هل فيكم من ابس منكم ؟ قالوا لا ، إلا ابن أختنا عتبة بن غزوان ، فقال : ابن أخت القوم منهم . » وله من حديث عمرو بن عوف أن النبي ﷺ دخل بيته قال « ادخلوا علي » ولا يدخل علي إلا قرشي ، فقال : هل معكم أحد غيركم ؟ قالوا معنا ابن الأخت والمولى ، قال حليف القوم منهم ومولى القوم منهم ، وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي موسى والطبراني نحوه من حديث أبي سعيد . (تنبيه) : لم يذكر المصنف حديث « مولى القوم منهم » مع ذكره في الترجمة ، فزعم بعضهم أنه لم يقع له

حديث على شرطه فأشار إليه ، وفيه نظر لأنه قد أورد في الفرائض من حديث أنس ولفظه « مولى القوم من أنفسهم ، والمراد بالمولى هنا المعتق بفتح المثناة أو الحليف ، وأما المولى من أعلى فلا يراد هنا ، وسيأتي في غزوة حنين بيان سبب حديث الباب ، ووقع في حديث أبي هريرة عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها بلفظ « مولى القوم منهم ، وحليف القوم منهم ، وابن أخت القوم منهم »

١٥ - باب قصة الحبش ، وقول النبي ﷺ « يا بني أرفدة »

٣٥٢٩ - **حدثني يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن **ثعلبة** عن **ابن شهاب** عن **عروة** عن **عائشة** أن **أبا بكر** رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى **نذفتان** وتضربان ، والنبي ﷺ متعش بثوبه ، فانهزما أبو بكر ، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال : **دعها يا أبا بكر** ، فانها أيام عيد . وتلك الأيام أيام منى .

٣٥٣٠ - وقالت **عائشة** « رأيت النبي ﷺ يسترنى وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ : **دعهم** ، أمنا بني أرفدة . يعني من الأمن »

قوله (باب قصة الحبش وقول النبي ﷺ « يا بني أرفدة ») هو بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم لجد لهم . وقيل معنى أرفدة الأمة ، وقد تقدم شيء من ذلك في أبواب العيدين . والحبش هم الحبشة يقال لمنهم من ولد حبش **ابن كوش** بن **حام** بن **نوح** ، وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر ، وقد غلبوا على اليمن قبل الإسلام وملكوها ، وغزا أبرهة من ملوكهم السكبية ومعه الغيل ، وقد ذكر ابن إسحق قصته مطولة ، وأخرجها المحاكم ثم البيهقي من طريق **قابوس** بن **أبي ظبيان** عن أبيه عن **ابن عباس** ملخصة ، وإلى هذا القدر أشار المصنف بذكرهم في مقدمة السيرة النبوية ، واستدل قوم من العوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي ، وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين ، فإن لعب الحبشة بمحاربتهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتاج به الرقص في اللهو ، والله أعلم

١٦ - باب من أحب أن لا يسب نسبه

٣٥٣١ - **حدثني عثمان بن أبي شيبة** حدثنا **عبد بن هشام** عن **أبيه** عن **أبيه** عن **عائشة** رضي الله عنها قالت « استأذن **حسان** النبي ﷺ في هجاء للشركين ، قال : **كيف بنسبي** ؟ فقال **حسان** : **لا سلمتك منهم كما نسل الشجرة من العجين** »

وعن **أبيه** قال « ذهب **أصب** **حسان** عند **عائشة** فقالت : **لا تسبه** ، فانه كان ينافح عن النبي ﷺ »

[الحديث ٣٥٣١ - طرفاه في : ٤١٤٥ ، ٦١٥٠]

قوله (باب من أحب أن لا يسب نسبه) هو بضم أول يسب والمراد بالنسب الأصل وبالسب الشتم ، والمراد

أن لا يشتم أهل نسبه . **قوله** (حدثنا عبدة) هو ابن سليمان ، وهشام هو ابن عروة . **قوله** (استأذن حسان بن ثابت) أى ابن المنذر بن عمرو بن حرام الانصارى الخزرجى ، وسبب هذا الاستئذان مبين عند مسلم من طريق أبى سلة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : اهجوا المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل ، فأرسل إلى ابن رواحة فقال : اهجمهم ، فهاجمهم فلم يرض : فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان فقال : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه . ثم أدلى لسانه فجعل يحركه ثم قال : والذي بعثك بالحق لأفريقنهم بلساني فرى الأديم ، قال لا تعجل ، وروى أحمد من حديث كعب بن مالك قال : قال لنا رسول الله ﷺ : اهجوا المشركين بالشعر ، فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله ، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل ، وروى أحمد والبخاري من حديث عمار بن ياسر قال : لما هجانا المشركون قال لنا رسول الله ﷺ : قولوا لهم كما يقولون لكم . **قوله** (كيف بنسب فيهم) أى كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في نسب واحد ؟ وفي هذا إشارة إلى أن معظم طارق الهجو العوض بالآباء . **قوله** (لا تسلك منهم) أى لا تخلص نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك ، وفي رواية أبى سلة المذكور : فقال : انت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يخلص لك نسبي ، فأناه حسان ، ثم رجع فقال : قد محض لي نسبك . **قوله** (كما تسلك الشعرة من العجين) أشار بذلك إلى أن الشعرة إذا أخرجت من العجين لا يمتلئق بها منه شيء . بخلاف ما إذا سلت من العسل مثلاً فانها قد يعلق بها منه شيء ، وأما إذا سلت من الخبز فانها قد تنقطع قبل أن تخلص . **قوله** (وعن أبيه) هو موصول بالاسناد المذكور إلى عروة وليس بعملي ، وقد أخرجه المصنف في الأدب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه : وعن هشام عن أبيه ، فذكر الزيادة ، وكذلك أخرجه في الأدب المفرد ، **قوله** (كان ينافح) بكسر الفاء بعدها مهلة ومعناها يدافع أو يراى ، قال الكشميني في رواية أبى ذر عنه : نفخت الدابة إذا رحمت بموافرها ، ونفحه بالسيوف إذا تناوله من بعيد ، وأصل النفع بالمهلة الضرب ، وقيل للعطاء نفع كأن المعطى يضرب السائل به ، ووقع في رواية أبى سلة المذكورة : قالت عائشة فسمعت النبي ﷺ يقول لحسان : ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما فالت عن الله ورسوله ، قالت وسمعت يقول : هجاهم حسان فثنى وأثنى ، وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يدل على أن المراد بروح القدس جبريل عليه السلام ، ويأتى الكلام على الشعر وأحكامه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

١٧ - باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، وقول الله عز وجل [٢٩ الفتح] :

﴿ محمد رسول الله ، والذين معه أشد على الكفار ﴾ ، وقوله [٦ الصف] : ﴿ من بعدى اسمه أحمد ﴾

٣٥٢٢ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر قال حدثني معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لى خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشى الذى يمحو الله به الناس على قدامى ، وأنا العاقب »

[الحديث ٣٨٢٢ - طرأه فى : ٤٨٩٦]

٣٥٢٣ - **حدثنا** على بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأهرج عن أبى هريرة رضى الله

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَأَنْفُسَهُمْ ؟ يَشْتِمُونَ مُدَّتِمَا ، وَيَلْعَنُونَ مُدَّتِمَا ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ »

قوله (باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ) وقوله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) وقوله (من بعدى اسمه أحمد) كأنه يشير إلى أن هذين الاسمين أشهر أسمائه ، وأشهرهما محمد ، وقد تكرّر في القرآن ، وأما أحمد فقد كرر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام ، فأما محمد فن باب التفعيل المبالغة ، وأما أحمد فن باب التفضيل ، وقيل سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة وهي أفعال التفضيل ومعناه أحد الخامدين ، وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله ، وقيل الانبياء حمادون وهو أحدهم ، أى أكثرهم حمدا أو أعظمهم في صفة الحمد ، وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضا وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة ، وقد أخرج المصنف في « التاريخ الصغير » من طريق علي بن زيد قال كان أبو طالب يقول :

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

والحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح ، قال الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان وجيفها إلى الماجد القرم الجواد الحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة ، أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة ، قال عياض : كان رسول الله ﷺ أحد قبل أن يكون محمدا كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في السكتب السالفة ، وتسميته محمدا وقعت في القرآن العظيم ، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس ، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس . وقد خص بسورة الحمد وبالحمد وبالمقام المحمود ، وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر ، وسميت أمته الخامدين ، لجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ . وذكر فيه حديثين : أحدهما قوله « عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، كذا وقع موصولا عند معن بن عيسى عن مالك ، وقال الأكثر « عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير ، مرسلا ، ووافق معنا على وصله عن مالك جوبرية بن أسماء عند الاسماعيلي ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع عند أبي عروانة ، وأخرجه الدارقطني في « الغرائب » ، عن آخرين عن مالك ، وقال : إن أكثر أصحاب مالك أرسلوه . قلت : وهو معروف الاتصال عن غير مالك ، وصله يونس بن يزيد وعقيل ومعمّر وحديثهم عند مسلم ، وشعبة وحديثه عند المصنف في التفسير ، وابن عيينة عند مسلم أيضا والترمذي كلهم عن الزهري ، ورواه عن جبير بن مطعم أيضا ولده الآخر نافع وفي حديثه زيادة ، وعند المصنف في التاريخ ، وأخرجه أحمد وابن سعد وصححه الحاكم ، وفي الباب عن أبي موسى الأشعري عند مسلم والمصنف في التاريخ ، وعن حذيفة عند المصنف في التاريخ والترمذي وابن سعد ، وعن ابن عباس وأبي الطفيل عند ابن عدى ، ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد ، وسأذكر ما في رواياتهم من زيادة فائدة . **قوله** (عن محمد بن جبير) في رواية شعيب المذكورة عن الزهري « أخبرني محمد بن جبير » . **قوله** (لى خمسة أسماء) في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : أتخصى أسماء رسول الله ﷺ التى كان جبير بن مطعم يدها ؟ قال : نعم ، هى ست . فذكر

الخسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم ، لكن روى البيهقي في الدلائل ، من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن جبير بن مطعم ، وأنا الخاتم ، قال يعني الخاتم ، وفي حديث حذيفة ، أحمد ومحمد والحاشي والمقفي ونبي الرحمة ، وكذا في حديث أبي موسى إلا أنه لم يذكر الحاشي ، وزعم بعضهم أن العدد ليس من قول النبي ﷺ وإنما ذكره الراوي بالمعنى ، وفيه نظر لتصرُّحه في الحديث بقوله « أن لي خمسة أسماء » والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء اختص بها لم يسم بها أحد قبلي ، أو معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية ، لا أنه أراد الحصر فيها . قال عياض : حتى الله هذه الاسماء أن يسمى بها أحد قبلي ، وإنما تسمى بعض العرب بمحمد قرب ميلاده لما سمعوا من السكبان والأخبار أن نبيا سيبعث في ذلك الزمان يسمى بمحمد فرجوا أن يكرنواهم فسموا أبناءهم بذلك ، قال : وهم ستة لا سابع لهم ، كذا قال ، وقال السهيلي في الررض : لا يعرف في العرب من تسمى بمحمد قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة : محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن أبيحة بن الجلاح ، ومحمد بن حمران بن ربيعة . وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب « ليس » وهو حصر مردود ، وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم وهم في بعض ، فليتخلص منهم خمسة عشر نفسا ، وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي ، روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل عن أبيه عن جده عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال : سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية بمحمد ؟ قال سألت أبي عما سألتني فقال : خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر بن زيد بن جفنة الغساني بالاشام ، فزلنا على غدير عند دير ، فأشرف علينا الديري فقال لنا : إنه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا إليه ، فقلنا ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمد لذلك ، انتهى وقال ابن سعد : أخبرنا علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع ، قيل لأبيه إنه سيكون نبي في العرب اسمه محمد فسمى ابنه محمدا ، فمؤلا . أربعة ليس في السياق ما يشعر بأن فيهم من له صحبة إلا محمد بن عدي . وقد قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة : عداة في أهل الكوفة ، وذكر عبدان المروزي أن محمد بن أبيحة بن الجلاح أول من تسمى في الجاهلية بمحمد ، وكأنه تاق ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج إليه أبيحة المذكور هو والخبر الذي كان عندهم يثير فأكبره الخبر أن هذا بلد نبي يبعث يسمى بمحمد فسمى ابنه محمدا . وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن أبيحة ، فلا أدري أحما واحد نسب مرة إلى جده أم هما اثنان . ومنهم محمد بن البراء البكري ذكره ابن حبيب ، وضبط البلاذري أباه فقال : محمد بن برّ بتشديد الراء ليس بعدها ألف ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ولهذا نسبوه أيضا المتواري . وغفل ابن دحية فقد فهم محمد بن عتوارة وهو هو نسب لجده الأعلى . ومنهم محمد بن اليحمد الازدي ذكره المفجع البصري في كتاب « المعقد » ومحمد بن خولي الهمداني وذكره ابن دريد . ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليمصري ذكره أبو موسى في الذيل . ومنهم محمد بن حمران بن أبي حمران واسمه ربيعة بن مالك الجمعني المعروف بالشويعر ذكره المزياني فقال : هو أحد من سمى بمحمد في الجاهلية ، وله قصة مع امرئ القيس . ومنهم محمد بن خزاعي بن حلقمة بن حراثة السلي من بني ذكوان ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلة بن الفضل

عن محمد بن إسحق قال : سمي محمد بن خزاعي طيعا في النبوة . وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره أن يمزق بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب « الدلائل » ، فيمن تسمى محمدا في الجاهلية . وذكر ابن سعد لأخيه قيس بن خزاعي يذكره من أبيات يقول فيها :

فذلكم ذو التاج منا محمد ورايته في حومة الموت تحفّق

ومنه محمد بن عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والده هيب بموحدين مصغر وهو على شرط المذكورين فإن لولده محبة ومات هو في الجاهلية . ومنهم محمد بن الحارث بن حديج بن حويص ذكره أبو ساتم السجستاني في « كتاب المعمرين » ، وذكر له قصة مع عمر وقال : إنه أحد من سمي في الجاهلية محمدا . ومنهم محمد الفقيهي ، ومحمد الاسيدي ، ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك ، فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي ، وكذا الذي ذكره القاضي ، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله ، وقد تحرر لنا من أسماءهم قدر الذي ذكره القاضي مرتين بل ثلاث مرار فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة ، وهو غلط فإنه ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة ففضل له خمسة وقد خلاص لنا خمسة عشر والله المستعان قوله (وأنا الماحي الذي يحو الله بي الكفر) قيل المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب ، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عقيل ومعمّر « يحو بي الله الكفرة » ، ويحاج بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله ، وإنما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما اتهمى من جميع البلاد ، وقيل أنه يحول على الأغلب أو أنه ينمى بسببه أولا فأولا إلى أن يضمحل في زمن عيسى بن مريم فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الاسلام ، وتعب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس ، ويحاج بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى إلا الشراد ، وفي رواية نافع بن جبير « وأنا الماحي فإن الله يحو به سيئات من أتبعه » ، وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي . قوله (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) أي على أثرى أي أنه يحشر قبل الناس ، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى « يحشر الناس على عقبي » ، ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر ، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة . واستشكل التفسير بأنه يقضى بأنه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل ، وأجيب بأن اسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملائمة ، فلما كان لا أمة بعده لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه ، ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر « أنا أول من تنشق عنه الأرض » ، وقيل معنى القدم السبب ، وقيل المراد على مشاهدتي قائما لله شاهدا على الأمم . ووقع في رواية نافع بن جبير « وأنا حاشر بعثت مع الساعة » وهو يرجع الأول . (تنبيه) قوله « على عقبي » بكسر الموحدة مخففا على الأفراد ، وبعضهم بالتشديد على النثية والموحدة مفتوحة قوله (وأنا العاقب) زاد يونس بن يزيد في روايته عن الزهري « الذي ليس بعده نبي . وقد سماه الله رءوفا رحيم » ، قال البيهقي في « الدلائل » ، قوله « وقد سماه الله الخ » ، مدرج من قول الزهري قلت : وهو كذلك وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة برادة . وأما قوله « الذي ليس بعده نبي » ، فظاهره الإدراج أيضا ، لكن وقع في رواية سفينان بن عبيدة عند الترمذي وغيره بلفظ « الذي ليس بعدي نبي » ، ووقع في رواية نافع بن جبير « فإنه عقب الأنبياء » ، وهو محتمل للرفع والوقف . وما وقع من أسمائه في القرآن بالاتفاق « الشاهد المبشر النذير المبين الداعي إلى الله السراج المنير » ، وفيه

أيضاً المذكور والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والأمين والمزمل والمدمر، وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص والمتوكل، ومن أسمائه المشهورة والختار والمصطفى والشفيع المشفع والصادق المصدوق، وغير ذلك قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية: قال بعضهم أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً، قال: ولو بحث عنها باحث بلغت ثلاثمائة اسم، وذكر في تصنيفه المذكور أمانتها من القرآن والاختبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كمادته إلى فوائد كثيرة، وغالب الأسماء التي ذكرها وصف بها النبي ﷺ ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية، مثل عبده اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة ثم التون في أسمائه للحديث المذكور في الباب بعده في القصر الذي من ذهب وفضة إلا موضع لبنة قال: فكنت أنا اللبنة، كذا وقع في حديث أبي هريرة، وفي حديث جابر «موضع اللبنة»، وهو المراد. ونقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ورسوله ألف اسم، وقيل الحكمة في الاختصار على الحسنة المذكورة في هذا الحديث أنها أشهر من غيرها موجودة في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة. الحديث الثاني، قوله (سفيان) هو ابن عيينة. قوله (عن أبي الزناد) في رواية حدثنا أبو الزناد، قوله (ألا تعجبون) في رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عند المصنف في التاريخ، ياعباد الله انظروا، وله من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ «لم تروا كيف، والباقي سواء». قوله (يشتمون من هذا) كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيمدلون إلى ضده فيقولون مذموم، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذموم، ومذموم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفاً إلى غيره. قال ابن التين: استدلل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتمريض وهم الأكثر خلافاً لما لك، وأجاب بأنه لم يقع في الحديث أنه لاشيء عليهم في ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره انتهى. والتعقيق في ذلك إثباتاً ولا نفياً، والله أعلم. واستنبط منه الناس أن من تكلم بكلام منافي لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع، كمن قال لزوجته كل وقصد الطلاق فانها لا تطلق، لأن الأكل لا يصلح أن يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه، كما أن مذمماً لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه.

١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ

٣٥٣٤ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا سائيم بن حيّان حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَاراً فَأَكْمَلَهَا وَأَحْصَنَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَعَمِلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَجَبَّوْنَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّابْنَةِ»

٣٥٣٥ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إسماعيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ قَبْلِ كَتَلٍ رَجُلٍ بَنَى بَيْتاً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْلَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَعَمِلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَتَجَبَّوْنَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّابْنَةُ؟» قَالَ «ذَا النَّبِيِّينَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»

قوله (باب خاتم النبيين) أى أن المراد بالخاتم في أسمائه أنه خاتم النبيين، ولمح بما وقع في القرآن، وأشار إلى ما أخرجه في التاريخ من حديث أنس بن مالك بن سارية رفعه د أنى عبد الله وخاتم النبيين وأن آدم لم يجادل في طينته، الحديث، وأخرجه أيضا أحمد وصححه ابن حبان والحاكم فأورد فيه حديث أبي هريرة وجابر ومعناها واحد وسين أبي هريرة أتم، ووقع في آخر حديث جابر عند الاسماعيل من طريق عفان عن سليم بن حيان، فأنا موضع اللبنة جئت نختم الانبياء، . **قوله** (مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا) قيل: المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه؟ وجوابه أنه جعل الانبياء كرجل واحد، لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لانتم إلا باجتماع البنين، ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيل وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به، فكأنه شبه الانبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببית أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت، وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة وأنها لولا وضعها لا تقضت تلك الدار، قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى. وهذا إن كان منقولاً فهو حسن والا فليس بلام، نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم السكن في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم د الاموضع لبنة من زوايا من زواياها، فيظهر أن المراد أنها مكعبة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الامر بدورها كان ناقصا، ولبس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة اليه كاملة، فأراد هنا النظر إلى الأكل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع السابقة. **قوله** (لولا موضع اللبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة أيضا هي القطعة من الطين تعجن وتجهل وتعد للبناء ويقال لها ما لم تحرق لبنة، فإذا أحرقت فهي آجرة. وقوله د موضع اللبنة، بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أى لولا موضع اللبنة يوم النقص لكان بناء الدار كاملا، ويحتمل أن تكون د لولا، تحضيضية وفعالها محذوف تقديره لولا أكل موضع اللبنة. ووقع في رواية همام عند أحمد د ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك، . وفي الحديث ضرب الامتثال للتقريب الأفهام وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكل به شرائع الدين

١٩ - باب وفاة النبي ﷺ

٣٥٣٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن مروان بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين »
وقال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب مثله

[الحديث ٣٥٣٦ - طرفه في : ٤٤٦٦]

قوله (باب وفاة النبي ﷺ) كذا وقعت هذه الترجمة عند أبي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسماعيل، وفي ثبوتها هنا نظر فإن محلها في آخر المغازي كما سيأتي، والذي يظهر أن المصنف قصد بإيراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي ﷺ فقط لا خصوص زمن وفاته وأورده في الاسماء إشارة إلى أن من جملة صفاته عند أهل الكتاب أن مدة عمره القدر الذي عاشه، وسيأتي نقل الخلاف في مقداره في آخر المغازي إن شاء الله تعالى

قوله (قال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) أى مثل ما أخبر عروة عن عائشة ، وقول ابن شهاب موصول بالاسناد المذكور ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالاسنادين مما مفرقا وهو من مرسل سعيد بن المسيب ، ويحتمل أن يكون سعيد أيضا سمعه من عائشة رضى الله عنها

٢٠ - باب كنية النبي ﷺ

٣٥٣٧ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن محمد بن أنس رضى الله عنه قال : كان للنبي ﷺ في الشوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت النبي ﷺ فقال : سموا باسمي ، ولا تكفونوا بكنتي ،

٣٥٣٨ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن منصور عن سالم عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ

قال : « سموا باسمي ، ولا تكفونوا بكنتي »

٣٥٣٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال : سمعت أبا هريرة

يقول « قال أبو القاسم ﷺ : سموا باسمي ، ولا تكفونوا بكنتي »

قوله (باب كنية النبي ﷺ) الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية تقول : كنىته عن الامر بكذا إذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا . وقد اشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كإبي طالب وإبي لهب وغيرهما ، وقد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر ، وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا ، فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتيه ، وتتفاير بأن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم ، والكنية ما صدرت بأب أو أم ، وما عدا ذلك فهو اسم . وكان النبي ﷺ يكنى أبا القاسم بولده القاسم وكان أكبر أولاده ، واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها ، وقد ولد له إبراهيم في المدينة من مارية ، ومضى شيء من أمره في الجنائز . وفي حديث أنس أن جبريل قال للنبي ﷺ : والسلام عليك يا أبا إبراهيم ، وأورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس أورده مختصرا وقد مضى في البيوع باتم منه ، وفيه أن الرجل قال له لم أعنك ، حينئذ نهى عن التكني بكنيته . ثانيا حديث جابر وسالم الراوى عنه هو ابن الجعد ، وأورده أيضا مختصرا وقد مضى في الحسن باتم منه أيضا ، وقوله في أوله « حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة ، كذا الأكثر ، وفي رواية أبي علي بن السكن « سفيان ، بدل شعبة ، ومال الجياني إلى ترجيح الأكثر فإن مسلما أخرجه من طريق شعبة عن منصور . ثالثا حديث أبي هريرة ، قوله « قال أبو القاسم ﷺ ، كذا وقع في هذه الطريق وهو لطيف ، وتقدم في العلم بلفظ « قال رسول الله ﷺ » . وقد اختلف في جواز التكني بكنيته ﷺ فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الأحاديث ، وقيل يختص ذلك بزمانه ، وقيل بمن تسمى باسمه ، وسيأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى

٢١ - باب ٢٥٤٠ - **حدثنا** اسحاق بن إبراهيم أخبرنا الفضل بن موسى عن أبي حمزة عبد

الرحمن « رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدًا معتدلاً فقال : قد علمت ما مُنعتُ به - سمي وبصري -

إلا بدعاء رسول الله ﷺ . إن خالتي ذهبت بي إليه فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي شاك ، قادم الله له . قال فدعالي ﷺ ،

قوله (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة كأبي ذر وأبي زيد من رواية القابسي عنه وكذا للنسفي ، وحزم به الاسماعيلي ، وضمه بعضهم إلى الباب الذي قبله ولا تظهر مناسبتة له ، ولا يصلح أن يكون فصلا من الذي قبله ، بل هو طرف من الحديث الذي بعده ، وأمل هذا من تصرف الرواة ، نعم وجمه بعض شيوخنا بأنه أشار إلى أن النبي ﷺ وإن كان ذا اسم وكنية لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منهما بل يقال له يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب لما أتت به إليه ، ولا يخفى تسكناه . **قوله** (جلدا) بفتح الجيم وسكون اللام أى قويا صلبا . **قوله** (ابن أربع وتسعين) يشعر بأنه رآه سنة اثنتين وتسعين ، لأنه كان له يوم مات النبي ﷺ ثمان سنين كما ثبت من حديثه ، ففيه رد لقول الواقدي أنه مات سنة إحدى وتسعين ، على أنه يمكن توجيه قوله ، وأبعد من قال مات قبل التسعين ، وقد قيل أنه مات سنة ست وتسعين وهو أشبه ، قال ابن أبي دارود : هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، وقال غيره بل محمود بن الربيع ، وقيل : بل محمود بن لبيد فإنه مات سنة تسع وتسعين

٢٢ - باب خاتم النبوة

٢٥٤١ - **حدثنا** محمد بن عبيد الله **حدثنا** حاتم عن أبي حمزة عن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال « ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وقع ، فمسح رأسي ، ودعاني بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ، ثم قت خاف ظهري فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه » قال ابن عبيد الله : الحجلة من حجل الفرس الذي بين عيني . وقال إبراهيم بن حمزة « مثل زر الحجلة » **قوله** (باب خاتم النبوة) أى صفته ، وهو الذي كان بين كتفي النبي ﷺ ، وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها ، وأدعى عياض هنا أن الخاتم هو أثر شق الملكين لما بين كتفيه ، وتعبق النورى فقال : هذا باطل ، لأن الشق إنما كان في صدره وبطنه ، وكذا قال القرطبي ، وأمره إنما كان خطأ واضحا من صدره إلى مراق بطنه كما في الصحيحين ، قال : ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ، ولو ثبت للزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى قطنته ، لأنه الذي يحاذي الصدر من سرته إلى مراق بطنه ، قال : فهذه غفلة من هذا الإمام ، وأمل ذلك وقع من بعض نساخ كتابه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت ، كذا قال ، وقد وقفت على مستند القاضي وهو حديث عتبة بن عبد السلى الذي أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما عنه أنه سأل رسول الله ﷺ : كيف كان بدء أمرك ؟ فذكر القصة في ارتضاعه في بني سعد ، وفيه أن الملكين لما شقا صدره قال أحدهما للآخر : خطه ، فخطاه وختم عليه بخاتم النبوة انتهى . فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حل ذلك عياض على أن الشق لما وقع في صدره ثم غيظ حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر الشق ، وفهم النورى وغيره منه أن قوله بين كتفيه متعلق بالشق ، وليس كذلك بل هو متعلق بأثر الختم ، ويؤيده ما وقع في حديث شداد بن أوس عند أبي يعلى والدلائل لأبي نعمان أن الملك لما أخرج قلبه وغسله ختم ثم أعاده عليه بخاتم في بده من نور فامتلا نورا ،

وذلك نور النبوة والحكمة ، فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب في تلك الجهة .
وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي والحاarith بن أبي أسامة والدلائل لأبي نعيم أيضا أن جبريل وميكائيل
لما تراءيا له عند الميموث دحيط جبريل فسألني لحلاوة الفقا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب
بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت عس الخاتم في قلبي وقال : اقرأ ، الحديث ،
هذا مستند القاضي فيما ذكره ، وليس بباطل ، ومقتضى هذه الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته ،
ففيه تعقيب على من زعم أنه ولد به ، وهو قول نقله أبو الفتح اليعمرى بلفظ « قيل ولد به وقيل حين وضع »
نقله مغطاي عن يحيى بن عائد ، والذي تقدم أثبت . ووقع مثله في حديث أبي ذر عند أحمد والبيهقي في الدلائل
وفيه « وجعل خاتم النبوة بين كتفي كما هو الآن ، وفي حديث شداد بن أوس في الغازي لابن عائد في قصة شق صدره
وهو في بلاد بني سعد بن بكر « وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه ونديه ، الحديث ، وهذا قد
يؤخذ منه أن الختم وقع في موضعين من جسده والعلم عند الله . قوله (حدثنا محمد بن عبيد الله) بالتصغير ، هو أبو
ثابت المدني مشهور بكنيته ، والأسناد كله مدينون ، وأصل شيخه حاتم بن اسماعيل كوفي . قوله (ذهبت بي خالتي)
لم أقف على اسمها ، وأما أمه فاسمها علبة . بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة . بنت شريح أخت مخزومة بن
شريح . قوله (وقع) بفتح الوار وكسر الفاف وبالتنوين أى وجع وزنه ومعناه ، وقد مضى في الطهارة بلفظ
وجع ، وجاء بلفظ الفعل الماضي مبنيًا للفاعل ، والمراد أنه كان يشكى رجله كما ثبت في غير هذا الطريق . قوله
(فسح رأسى ودعالي بالبركة) سيأتي شرحه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . قوله (فظنرت إلى خاتم النبوة بين
كتفيه) في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أنه كان إلى جهة كتفه اليسرى . قوله (قال ابن عبيد الله : الحجة
من حجل الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : مثل زر الحجلة) قلت : هكذا وقع ، وكأنه سقط منه
شيء لأنه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر ، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة
ثم فسرها ، وكذلك وقع في أصل النسب تضييب بين قوله « بين كتفيه » وبين قوله « قال ابن عبيد الله » ، وأما
التعليق عن إبراهيم بن حمزة فالمراد أنه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله إلا أنه خالف في هذه الكلمة ،
وسيأتي الحديث عنه موصولا بتمامه في كتاب الطب . وقد زعم ابن التين أنها في رواية ابن عبيد الله بضم المهملة
وسكون الجيم . وفي رواية ابن حمزة بفتحهما ، وحكى ابن دحية مثله وزاد في الأول كسر المهملة مع ضمها ، وقيل :
الفرق بين رواية ابن حمزة وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاى على الراء على المشهور ، ورواية ابن
حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاى ، وهو مأخوذ من ارتز الشيء إذا دخل في الأرض ، ومنه الرزة ، والمراد
بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض ، وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف ،
وجزم السهيلي بأن المراد بالحجلة هنا الككة التي تعلق على السريرون يزين بها للعروس كالبشخانات ، والور على هذا حقيقة
لأنها تكون ذات أزرار وعرى ، واستبعد قول ابن عبيد الله بأنها من حجل الفرس الذي بين عينيه بأن التحجيل
لأنما يكون في القوائم ، وأما الذي في الوجه فهو الغرة ، وهو كما قال إلا أن منهم من يطلقه على ذلك مجازا ، وكأنه
أراد أنها قدر الزر ، وإلا فالغرة لا زر لها . وجزم الترمذي بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بزرها
بيضها ، ويعضده ما سيأتي أنه مثل بيضة الحمامة ، وقد وردت في صفة خاتم النبوة أحاديث متقاربة لما ذكر هنا ،

منها عند مسلم عن جابر بن سمرة ، وكأناه بيضة حمامة ، ووقع في رواية ابن حبان من طريق سماك بن حرب د كبيضة نعامه ، ونبه على أنها غلط (١) وعن عبد الله بن سرجس د نظرت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان ، وعند ابن حبان من حديث ابن عمر د مثل البندقة من اللحم ، وعند الترمذى د كبيضة ناشرة من اللحم ، وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس د مثل السلعة ، وأما ما ورد من أنها كانت كإثر عجم ، أو كالشامة السوداء أو الخضراء ، أو مكتوب عليها د محمد رسول الله ، أو د سرفأت المنصور ، أو نحو ذلك ، فلم يثبت منها شيء . وقد أطلب المحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة ، وتبعه مغلطاي في الزهر الباسم ، ولم يبين شيئا من حالها ، والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم . قال القرطبي : انفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد والله أعلم . ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى ، وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني كأنه ركة عز على طرف كتفه الأيسر وسكن سنده ضعيف ، قال العلماء : السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة ، وقد ورد في خبر مقطوع أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان في صورة ضفدع عند ناغض كتفه الأيسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة ، أخرجه ابن عبد البر بسند قوى إلى ميمون بن مهران عن عمران بن عبد العزيز ، فذكره . وذكره أيضا صاحب الفائق ، في مصنفه في م ص ر ، وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدى وانظره د أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، الحديث ، وأورد ابن أبي داود في كتاب الشريعة ، من طريق عروة بن رويم د أن عيسى عليه السلام سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم ، قال فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب ، فإذا ذكر العبد ربه خنس ، وإذا غفل رسوس . قلت : وسيأتى لهذا مزيد في آخر التفسير ، قال السهيلي : وضع خاتم النبوة عند ناغض كتفه ﷺ لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان

٢٣ - باب صفة النبي ﷺ

٣٥٤٢ - حدثنا أبو عامر عن عمر بن سعيد بن أبي حنبل عن ابن أبي مليكة عن عتبة بن الحارث قال « صلى أبو بكر رضي الله عنه للعصر ثم خرج يمشي ، فرأى الحسن يلاعب مع الصبيان ، فحمله على عاتقه وقال : بأبي شبيهة بالنبي ، لأشبهه بعلي ، وعلي يضحك »

[الحديث ٣٥٤٢ - طرفه في : ٢٧٥٠]

٣٥٤٣ - حدثنا أحمد بن بن بؤس حدثنا زهير حدثنا إسماعيل عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قرأبت

النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه »

[الحديث ٣٥٤٣ - طرفه في : ٣٥٤٤]

(١) بهامش طبعة بولاق : في نسخة أخرى د وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط ، اهـ

٣٥٤٤ - **حدثنا** عمرو بن علي **حدثنا** ابن فضال **حدثنا** إسماعيل بن أبي خالد قال سمعت أبا جحيفة رضي الله عنه قال « رأيت النبي ﷺ وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبهه . قلت لأبي جحيفة : صفه لي . قال : كان أبيض قد شبط . وأمر لنا النبي ﷺ بثلاث عشرة قلوفا . قال فقُبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها ، »

٣٥٤٥ - **حدثنا** عبد الله بن رجاء **حدثنا** إسماعيل بن أبي إسحاق عن وهب أبي جحيفة السوائي قال « رأيت النبي ﷺ ، ورأيت بياضا من تحت شفتيه السفلى العذقة »

٣٥٤٦ - **حدثنا** عصام بن خالد **حدثنا** حريز بن عثمان أنه « سأل عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ قال : رأيت النبي ﷺ كان شيخا ؟ قال : كان في عذقته شعرات بيض »

٣٥٤٧ - **حدثنا** ابن بكير قال **حدثنا** الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال « سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال : كان ربة من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بأبيض أمتق ولا آدم ، ليس بممد قيط ولا سبط رجل . أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه ، وبالمدينة عشر سنين ، وقُبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . قال ربيعة : فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحر ، فسألت ، فقيل : أحر من الطيب »

[الحديث ٣٥٤٧ - طرفاه في : ٣٥٤٨ ، ٥٩٠٠]

٣٥٤٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول « كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمتق وليس بالآدم ، وليس بالجند القاطط ولا بالسبط . بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء »

٣٥٤٩ - **حدثنا** أحمد بن سعيد أبو عبد الله **حدثنا** إسحاق بن منصور **حدثنا** إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسنه خلقا ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير »

٣٥٥٠ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** همام عن قتادة قال « سألت أنسا : هل خضب النبي ﷺ ؟ قال : لا ، إنما كان شي في صدغيه »

٣٥٥١ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « كان النبي ﷺ مبروعاً بعيداً ما بين المكيبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه » . وقال يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه « إلى منكبيه »
[الحديث ٣٥٥١ - طريقه في : ٥٨٤٨ ، ٥٩٠١]

٣٥٥٢ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** زهير عن أبي إسحاق قال « سئل البراء : أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر »

٣٥٥٣ - **حدثنا** الحسن بن منصور أبو علي **حدثنا** حجاج بن محمد الأعور بالمصيصة **حدثنا** شعبة عن الحكم قال سمعت أبا جحيفة قال « خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عزة » . قال شعبة : وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة قال « كان يمر من وراءها المرأة . وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم » ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك »

٣٥٥٤ - **حدثنا** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال **حدثني** عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان النبي ﷺ أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرّيح المرسلة »

٣٥٥٥ - **حدثنا** يحيى بن موسى **حدثنا** عبد الرزاق **حدثنا** ابن جريج قال أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ دخل عليها مسروراً تبرئ أسارير وجهه فقال : ألم تسمعي ما قال اللّٰهُ لي لزيد وأسامة - ورأى أقدامهما - : إن بعض هذه الأقدام من بهن »
[الحديث ٣٥٥٥ - طريقه في : ٣٧٤١ ، ٦٧٧٠ ، ٦٧٧١]

٣٥٥٦ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب أن عبد الله بن كعب قال « سمعت كعب مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال : فلما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرئ وجهه من الشرور ، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر ، وكنا نعرف ذلك منه »

٣٥٥٧ - **حدثنا** مُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْقُبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قُرُونًا قَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ مِنْهَا »

٣٥٥٨ - **حدثنا** يَحْيَى بْنُ بُسْكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ ، وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحُبِّ مُوَافَقَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْسَرْ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ »
[الحديث ٣٥٥٨ - طرفاه في : ٣٩٤٤ ، ٥٩١٧]

٣٥٥٩ - **حدثنا** عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمْ يَسْكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَدًا كَمَ اخْلَاقًا »
[الحديث ٣٥٥٩ - أطرافه في : ٣٧٥٩ ، ٦٠٢٩ ، ٦٠٣٥]

٣٥٦٠ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ هُرَيْرَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ « مَا خَيْرُ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَسْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهَا مَا لَمْ يَكُنْ إِيْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِيْمًا كَانَ أَبَدًا لِلنَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ تُنْقِمَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا »
[الحديث ٣٥٦٠ - أطرافه في : ٦١٢٦ ، ٦٧٨٦ ، ٦٨٥٣]

٣٥٦١ - **حدثنا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْبَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا شَيْئٍ رِيحًا قَطُّ - أَوْ عَرَفَ قَطُّ - أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ - أَوْ عَرَفَ - النَّبِيِّ ﷺ »

٣٥٦٢ - **حدثنا** مسددٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُتَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا »
[الحديث ٣٥٦٢ - طرفاه في : ٦١١٩ ، ٦١٠٢]

حدثنا محمد بن بشار حَدَّثَنَا يَحْيَى وَابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ مِثْلَهُ ، « وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَفَى فِي وَجْهِهِ »
٣٥٦٣ - **حدثنا** علي بن الجعد أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ »
[الحديث ٣٥٦٣ - طرفه في : ٥٤٠٩]

٣٥٦٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن الأهرج عن عبد الله بن مالك ابن بجمينة الأسدي قال : كان النبي ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى يرى إبطيه . قال : وقال ابن بكير **حدثنا** بكر « بإبطيه »

٣٥٦٥ - **حدثنا** عبد الأعلى بن حماد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة أن أنساً رضي الله عنه **حدثهم** « أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دُعائه إلا في الاستسقاء فإنه كان يرفع يديه حتى يرى إبطيه » . وقال أبو موسى « دعا النبي ﷺ ورفع يديه »

٣٥٦٦ - **حدثنا** الحسن بن الصباح **حدثنا** محمد بن سابق **حدثنا** مالك بن مغول قال سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه قال « دُعيتُ إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالماءجرة ، فخرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فوقع الناس عليه يأخذون منه ، ثم دخل فأخرج العترة ، وخرج رسول الله ﷺ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ سَاقِيهِ ، فَرَكَزَ الْعِتْرَةَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ ، وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ ، يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحَارُ وَالْمَرَأَةُ »

٣٥٦٧ - **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار **حدثنا** سفیان بن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو هداهُ الهدى لأحصاه »
[الحديث ٣٥٦٧ - طرّفه في : ٣٥٦٨]

٣٥٦٨ وقال الليث **حدثني** يونس عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت « ألا يبغضك أبو فلان جاء نجّاس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمي ذلك ، وكنت أسبّح ، فقام قبل أن أفضى سبحتي ، ولو أدركته ردّدت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرّد الحديث كسرّ ذمك ،

قوله (باب صفة النبي ﷺ) أي خلقه وخلقه . وأورد فيه أربعة وعشرين حديثاً : الأول حديث أبي بكر المشتمل على أن الحسن بن علي كان يشبه جده ﷺ . **قوله** (عن ابن أبي مليكة) في رواية الاسماعيل « أخبرني ، وفي أخرى **حدثني** ابن أبي مليكة . **قوله** (عن عقبه بن الحارث) في رواية الاسماعيل « أخبرني عقبه بن الحارث ، **قوله** (صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي) زاد الاسماعيل في رواية « بعد وفاة النبي ﷺ بليال ، وعلى يمشي إلى جانبه » . **قوله** (بأبي) فيه حذف تقديره أفديه بأبي ، ووقع في رواية الاسماعيل « وارتجز فقال : وأبأبي ، شبه بالنبي ، وفي تسمية هذا رجزاً نظر ، لأنه ليس بموزون ، وكأنه أطلق على السجع رجزاً . ووقع من بعض الرواة تغيير وتصحيف رواية الأصل ، ولعلها كانت « وأبأبي وأبأبي ، كما دلت عليه رواية الاسماعيل

المذكورة ، فهذا يكون من مجزوء الرجز ، لكن قوله وشبهه بالنبي ، يحتاج إلى شيء قبله ، فلهذا كان شخص أو أنت شبهه بالنبي أو نحو ذلك ، وأما الثالث فوزون . قوله (وعلى يضحك) في رواية الإسماعيل ، وعلى يتبسم ، أى رضا بقول أبي بكر وتصديقه . وقد وافق أبا بكر على أن الحسن كان يشبه النبي ﷺ أبو جحيفة كما سيأتى في الحديث الذى بعده ، ووقع في حديث أنس كما سيأتى في المناقب أن الحسين بن علي كان أشبههم بالنبي ﷺ ، وسيأتى وجه التوفيق بينهما في المناقب إن شاء الله تعالى ، وأذكر فيه من شاركهما في ذلك إن شاء الله تعالى . وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبة إقرابة النبي ﷺ ، وسيأتى في المناقب قوله إقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي ، وفيه ترك الصب المميز يلعب ، لأن الحسن إذا كان ابن سبع سنين ، وقد سمع من النبي ﷺ وحفظ عنه ، ولعبه محمول على ما يلحق بمثله في ذلك الزمان من الأشياء المباحة ، بل على ما فيه تزيين وتنشيط ونحو ذلك . والله أعلم . الحديث الثاني حديث أبي جحيفة أورده من طريقين وإسماعيل فيهما هو ابن أبي خالد ، وابن فضيل بالتصغير هو محمد . قوله (كان أبيض قد شمل) بفتح المعجمة وكسر الميم أى صار سواد شعره مخاطا أبيضه وقد بين في الرواية التي نل هذا أن موضع الشبه كان في العنفة ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده ، والعنفة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر أم لا . وتطلق على الشعر أيضا . وعند مسلم من رواية زهير د عن أبي إسحق عن أبي جحيفة رأيت رسول الله ﷺ وهذه منه بيضاء . وأشار إلى عنفقه - قيل مثل من أنت يومئذ ؟ قال : أبرى الليل وأريثها . . قوله (وأمر لنا) أى له ولقومه من بني سؤامة - بضم المهملة وتخفيف الوار والمذ وأخره هاء تأنيث - ابن عامر بن صعصعة ، وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوفد . قوله (فلوصا) بفتح القاف ، هي الأنثى من الإبل ، وقيل الشاة ، وقيل الطويلة القوائم . وقوله (فقبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها) فيه إشعار بأن ذلك كان قرب وفاته ﷺ ، وقد شهد أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما في الرواية التي بعد هذه ، فالذي يظهر أن أبا بكر وفي لم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم . ثم وجدت ذلك منقولاً صريحا ، ففي رواية الإسماعيل من طريق محمد بن فضيل بالاسناد المذكور ، فذهبنا نقبضها فأنا منا موته فلم يعطونا شيئا ، فلما قام أبو بكر قال : من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجي . فقمت إليه فأخبرته فأمر لنا بها ، وقد تقدم البحث في هذه المسألة في الهبة . الحديث الثالث حديث أبي جحيفة أيضا . قوله (عن وهب أبي جحيفة) هو اسم أبي جحيفة ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، وكان يقال له أيضا وهب الله وهب الخير . قوله (ورأيت بيضا من تحت شفته السفلى العنفة) بالكسر على أنه بدل من الشفة ، وبالصب على أنه بدل من قوله « بيضا » ، ووقع عند الإسماعيل من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الاسناد من تحت شفته السفلى مثل موضع لصبع العنفة ، ولصبع في هذه الرواية بالتثنية ، وإعراب العنفة كالذي قبله . وفي رواية شجاعة بن سوار عن إسرائيل عنده رأيت النبي ﷺ شابت عنفقه . . الحديث الرابع وهو من ثلاثياته . قوله (حدثنا عاصم بن خالد) هو أبو إسحق الحصى الحضرمي من كبار شيوخ البخاري ، وليس له عنه في الصحيح غيره . وأما حريز فهو بفتح المهملة وتقدم قريبا أنه من صفار التابعين . قوله (رأيت النبي ﷺ) بمجمل أن يكون « رأيت » بمعنى أخبرني و« النبي » بالرفع على أنه اسم كان ، والتقدير : أخبرني أكان النبي ﷺ شيئا ؟ ويحتمل أن يكون « رأيت » استفهاما منه هل رأى النبي ﷺ ؟ ويكون « النبي » بالنصب على المعنوية . وقوله « كان شيئا »

استفهام ثان حذف منه أداة الاستفهام ، ويؤيد هذا الثاني رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن حريز بن عثمان قال : رأيت عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ بمحضر والناس يسألونه ، فدنوت منه وأنا غلام فقلت : أنت رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : شيوخ كان رسول الله ﷺ أم شاب ؟ قال فتبسم ، وفي رواية له : فقلت له : أكان النبي ﷺ صبغ ؟ قال : يا ابن أخي لم يبلغ ذلك ، . **قوله** (قال كان في عنقه شعرات بيض) في رواية الاسماعيلي : إنما كانت شعرات بيض . وأشار إلى عنقه ، وسيأتي بعد حديثين قول أنس : إنما كان شيء في صدغيه ، وسيأتي وجه الجمع بينهما إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث أنس من رواية ربيعة عنه ، وهو ابن أبي عبد الرحمن فروخ الفقيه المدني المعروف بريبعة الرأي ، وقد أورده من طريقين : أحدهما من رواية خالد ، وهو ابن يزيد الجمحي المصري ، وكان من أقران الليث بن سعد سكنه مات قبله ، وقد أكثر عنه الليث . **قوله** (كان ربيعة) بفتح الراء وسكون الموحدة أي مربوعا ، والتأنيث باعتبار النفس ، يقال رجل ربيعة وامرأة ربيعة ، وقد فسره في الحديث المذكور بقوله : ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة ، وسيأتي في حديث البراء بعد قليل أنه قال : كان النبي ﷺ مربوعا ، ووقع في حديث أبي هريرة عند الذهلي في : الزهريات ، باسناد حسن : كان ربيعة وهو إلى الطول أقرب ، . **قوله** (أزهرون) أي أبيض مشرب بحمرة ، وقد وقع ذلك صريحا في حديث أنس من وجه آخر عند مسلم ، وعند سعيد بن منصور والطحاوي والترمذي والحاكم من حديث علي قال : كان النبي ﷺ أبيض مشربا بياضه بحمرة ، وهو عند ابن سعد أيضا عن علي ، وعن جابر ، وعند البيهقي من طرق عن علي ، وفي : الثمائل ، من حديث هند بن أبي هالة أنه أزهرون . **قوله** (ليس بأبيض أمهق) كذا في الأصول ، ووقع عند الداودي تبعا لرواية المروزي : أمهق ليس بأبيض ، واعترضه الداودي ، وقال عياض : إنه وهم ، قال : وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا بالآدم ليس بصواب ، كذا قال ، وليس بجيد في هذا الثاني ، لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة ، وإنما يخالف بياضه الحرة ، والمرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ، ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبخاري وابن منده باسناد صحيح وصححه ابن حبان : أن النبي ﷺ كان أسمر ، وقد رد المحب الطبري هذه الرواية بقوله في حديث الباب من طريق مالك عن ربيعة : ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم ، والجمع بينهما ممكن وأخرجه البيهقي في : الدلائل ، من وجه آخر عن أنس فذكر الصفة النبوية قال : كان رسول الله ﷺ أبيض بياضه إلى السمرة ، وفي حديث يزيد الرقاشي عن ابن عباس في صفة النبي ﷺ : رجل بين رجلين جسمه ونحوه أحمر ، وفي لفظ : أسمر إلى البياض ، أخرجه أحمد وسنده حسن ، وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحرة التي تخالف البياض ، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالفه الحرة ، والمنفي ما لا يخالفه ، وهو الذي تكرره العرب لونه وتسميه أمهق ، وهذا تبين أن رواية المروزي : أمهق ليس بأبيض ، مقبولة والله أعلم ، على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرة ولا حرته ، فقد نقل عن رؤبة أن المهق خضرة الماء ، فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية ، وقد تقدم في حديث أبي جحيفة إطلاق كونه أبيض ، وكذا في حديث أبي الطفيل عند مسلم ، وفي رواية عند الطبراني : ما أننى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره ، وكذا في شعر أبي طالب المتقدم في الاستسقاء : وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ، وفي حديث سراقه عند ابن اسحق : لمجلى

أنظر إلى ساقه كأنها ججارة ، ولأحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجمرات أنه قال : ففطرت إلى ظهره كأنه سديكة فضة ، وعن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال : وكان شديد البياض ، أخرجه يعقوب بن سفيان والبخاري بإسناد قوى ، والجمع بينهما بما تقدم . وقال البيهقي : يقال إن المشرب منه حمرة وإلى الحمرة ما ضحى منه للشمس والريح ، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر . قلت : وهذا ذكره ابن أبي خيثمة عقب حديث عائشة في صفته ﷺ بأبسط من هذا وزاد ولونه الذي لا يشك فيه الأبيض الأزهر ، وأما ما وقع في زيادات عبد الله بن أحمد في المسند ، من طريق علي : أبيض مشرب شديد الوضوح ، فهو مخالف لحديث أنس : ليس بالأمق ، وهو أصح ، ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي على ما تحت الثياب عما لا يلاق الشمس ، والله أعلم . **قوله** (ليس بمحمد قطط ولا سبط) بفتح أوله وكسر الموحدة ، والجمود في الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل والسبوط ضده ، فسكانه أراد أنه وسط بينهما . ووقع في حديث علي عند الترمذي وابن أبي خيثمة : ولم يكن بالجمد قطط ، ولا بالسبط ، كان جمدا رجلا ، وقوله رجل بكسر الجيم - ومنهم من يسكنها - أي مقترح ، وهو مرفوع على الاستئناف ، أي هو رجل . ووقع عند الأصمعي بالحفض وهو وهم لأنه يصير معطوفا على المنى ، وقد وجه على أنه خوفه على المجاورة . وفي بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على أنه فعل ماض . **قوله** (أنزل عليه) في رواية مالك : بعثه الله ، - **قوله** (وهو ابن أربعين) في رواية مالك : هلى رأس أربعين ، وهذا إنما يتم على القول بأنه بعث في الشهر الذي ولد فيه ، والمشهور عند الجمهور أنه ولد في شهر ربيع الأول وأنه بعث في شهر رمضان ، فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف ، فن قال أربعين ألفى الكسر أو جبر ، لكن قال المسعودي وابن عبد البر : إنه بعث في شهر ربيع الأول ، فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء . وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام ، وعند الجمهور أربعون سنة وعشرون يوما ، وعن الزبير بن بكار أنه ولد في شهر رمضان وهو شاذ ، فإن كان محفوظا وضم إلى المشهور أن المبعث في رمضان فيصح أنه بعث عند إكمال الأربعين أيضا . وأبعد منه قول من قال : بعث في رمضان وهو ابن أربعين سنة وشهرين ، فإنه يقتضى أنه ولد في شهر رجب ، ولم أر من صرح به . ثم رأيت كذلك مصرحا به في تاريخ أبي عبد الرحمن العتقي ، وعزاه للحسين بن علي وزاد : لسمع وعشرين من رجب ، وهو شاذ . ومن الشاذ أيضا ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ، وهو قول الواقدي ، وتبعه البلاذري وابن أبي عاصم ، وفي تاريخ يعقوب بن سفيان ، وغيره عن مكحول أنه بعث بعد ثنتين وأربعين . **قوله** (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا أنه عاش ستين سنة ، وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس : أنه ﷺ عاش ثلاثا وستين ، وهو موافق لحديث عائشة الماضي قريبا . وبه قال الجمهور ، وقال الاسماعيلي : لا بد أن يكون الصحيح أحدهما ، وجمع غيره بالغاء الكسر ، وسيأتي بقية الكلام على هذا الموضع في الوقاة آخر المغازي إن شاء الله تعالى . **قوله** (وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) أي بل دون ذلك ، ولابن أبي خيثمة من طريق أبي بكر بن هياش : قلت لربيعة : جالست أنسا ؟ قال : نعم ، وسمعت يقول : شاب رسول الله ﷺ عشرين شبة هنا يعني العنفة ، ولا يمتق بن راهويه وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر : كان شيب رسول الله ﷺ نحو من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه ، وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر أن شيبه كان لا يزيد على عشر

شعرات لإيراده بصيغة جمع التثنية ، لكن خص ذلك بعنفقته ، فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه كافي حديث البراء ، لكن وقع عند ابن سعد بأسناد صحيح عن حميد عن أنس في أثناء حديث قال « ولم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة . قال حميد : وأوماً إلى عنفقته سبع عشرة ، وقد روى ابن سعد أيضاً بأسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال « ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة ، ولابن أبي خيثمة من حديث حميد عن أنس « لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء . قال حميد : كن سبع عشرة ، وفي مسند عبد بن حميد من طريق حماد عن ثابت عن أنس « ما عدت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة ، وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أنس « إلا سبع عشرة أو عشرين شعرة ، وروى الحاكم في « المستدرک » من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس قال « لو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شعبة ، وفي حديث الهيثم بن زهير عند (١) « ثلاثون عدداً . **قوله** (قال ربيعة) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحمر ، فسألت فقيل : أحمره من الطيب) لم أعرف المسئول المجيب بذلك ، إلا أن في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل أن عمر بن عبد العزيز قال لأنس : هل خضب النبي ﷺ ؟ فاني رأيت شعرا من شعره قد لون ، فقال : إنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ فهو الذي غير لونه ، فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنسا عن ذلك فأجابه . ووقع في رجال مالك ، للدارقطني وهو في « غرائب مالك » له عن أبي هريرة قال « لما مات النبي ﷺ خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقي لها . قلت : فإن ثبت هذا استقام إنكار أنس ، ويقبل ما أنبته سواء التأويل ، وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في كتاب القياس إن شاء الله تعالى . الحديث السادس حديث البراء ، **قوله** (حدثنا إبراهيم بن يوسف) أي ابن إسحق بن أبي اسحق السيمى . **قوله** (وأحسنه خلقا) بفتح المعجمة للأكثر ، وضبطه ابن الذين بضم أوله واستشهد بقوله تعالى (وأنتك لعل خلق عظيم) ووقع في رواية الإسماعيل بالشك وأحسنه خلقا أو خلقا ، ويؤيده قوله قبله « أحسن الناس وجها ، فإن فيه إشارة إلى الحسن الحسى ، فيكون في الثاني إشارة إلى الحسن المعنوى . وقد وقع في حديث أنس الذي يتعلق بفارس أبي طلحة الذي قال فيه « إن وجدناه لبحرا ، وهو عنده في « واضح ، منها أن في أوله في باب الشجاعة في الحرب « كان أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ، لجمع صفات القوى الثلاث العقلية والنفسية والشهوانية ، فالشجاعة تدل على الغضبية ، والجود يدل على الشهوية ، والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفاء النفس الذي به جودة القرينة الدال على العقل ، فوصف بالأحسنية في الجميع . ومضى في الجهاد والحسن حديث جبير بن مطعم أنه ﷺ قال « ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا ، فأشار بعدم الجبن إلى كمال القوة النفسية وهي الشجاعة ، وبعدم الكذب إلى كمال القوة العقلية وهي الحكمة ، وبعدم البخل إلى كمال القوة الشهوانية وهو الجود . **قوله** (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) تقدم في حديث ربيعة عن أنس أنه كان ربيعة ، ووقع في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة « لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولها ، فإذا فارقه نسباً إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى الربيعة ، وقوله « البائن ، بالموحدة اسم قاتل من بأن أى ظهر على غيره أو فارق من سواء . الحديث السابع حديث قتادة « سألت أنسا :

(١) قال مصحح طبعة بولاق : هكذا يافى في النسخ

هل خضب النبي ﷺ؟ قال: إنما كان شيء في صدغيه، الصدغ بضم الموحدة وإسكان الدال بعدها معجمة ما بين الأذن والعين، ويقال ذلك أيضا للشعر المتدلى من الرأس في ذلك المكان، وهذا مغاير للحديث السابق أن الشعر الأبيض كان في عنفته، ووجه الجمع ما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن أنس قال: «لم يخضب رسول الله ﷺ وإنما كان البياض في عنفته وفي الصدغين، وفي الرأس نبذ، أي متفرق، وعرف من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنفته أكثر مما شاب من غيرها، ومراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال: سألت أنس بن مالك: أكان رسول الله ﷺ خضب؟ قال: لم يبلغ الخضاب، ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس: «لو شئت أن أعد شطاط كن في رأسه لفعلت، زاد ابن سعد والحاكم ما شأنه بالشيب، ولمسلم من حديث جابر بن سمرة: «فقد شط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا أدهن لم يذهب، فإذا لم يدهن تبين، وأما ما رواه الحاكم وأصحاب السنن من حديث أبي رزمة قال: أثبت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشبهه أحر مخضوب بالحناء، فهو موافق لقول ابن عمر: «رأيت رسول الله ﷺ يخضب بالصفرة، وقد تقدم في الحج وغيره، والجمع بينه وبين حديث أنس أن يجعل في أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج إلى خضابه ولم يتفق أنه رآه وهو مخضب، ويحمل حديث من أثبت الخضب على أنه فعله لإرادة بيان الجواز ولم يواظب عليه. وأما ما تقدم عن أنس وأخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت: «ما شأنه الله بيضاء، فمحمول على أن تلك الشرات البيض لم يتغير بها شيء من حسنه ﷺ، وقد أنكر أحمد إنكار أنس أنه خضب، وذكر حديث ابن عمر أنه رأى النبي ﷺ يخضب بالصفرة وهو في الصحيح، ووافق مالك أنس في إنكار الخضاب وتأول ما ورد في ذلك. الحديث الثامن حديث البراء، قوله: (بعيد ما بين المنكبي) أي عريض أعلى الظهر، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن سعد، وحب الصدر، قوله: (له شعر يبلغ شمة أذنه) في رواية الكشميني: «أذنيه»، بالثنية. وفي رواية الإسماعيلي: «تسكاد جمته تصيب شمة أذنيه»، قوله: (وقال يوسف بن أبي إسحق) هو يوسف بن إسحق ابن أبي إسحق نسبة إلى جده. قوله: (إلى منكبيه) أي زاد في روايته عن جده أبي إسحق عن البراء في هذا الحديث له شعر يبلغ شمة أذنيه إلى منكبيه، وطريق يوسف هذه أوردها المصنف قبل هذا بحديث لكنه اختصرها، قال ابن التين تبعا للداودي: قوله: «يلغ شمة أذنيه»، مغاير لقوله: «إلى منكبيه»، وأجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شمة أذنه، وما استرسل منه متصل إلى المنكب. أو يحمل على حالتين. وقد وقع نظير ذلك في حديث أنس عند مسلم من رواية قتادة عنه أن شعره كان بين أذنيه وعاتقه، وفي حديث حميد عنه: «إلى أنصاف أذنيه»، ومثله عند الترمذي من رواية ثابت عنه، وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه: «لا يجاوز شعره أذنيه»، وهو محمول على ما قدمته، أو على أحوال متغايرة. وروى أبو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: «كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجلة، وفي حديث هناد بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ عند الترمذي وغيره: «فلا يجاوز شعره شمة أذنيه إذا هو وفرة»، أي جملة وفرة، فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم. وروى أبو داود والترمذي من حديث أم هانئ قالت: «رأيت رسول الله ﷺ وله أربع غدائر، ورجاله نقات. الحديث التاسع حديث البراء أيضا. قوله: (حدثنا زهير) هو ابن معاوية وأبو إسحق هو السبيعي. قوله: (سئل البراء) في رواية الإسماعيلي من طريق أحمد بن يونس عن زهير: «حدثنا أبو إسحق عن البراء قال له رجل: «قوله

(مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر) كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول ، فرد عليه البراء فقال : بل مثل القمر ، أى في التدوير ، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللعان والصقال ؟ فقال : بل فوق ذلك ، وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللعان : ووقع في رواية زهير المذكورة : أكان وجه رسول الله ﷺ حديدا مثل السيف ؟ وهو يؤيد الأول . وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة : أن رجلا قال له : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا ، وإنما قال مستديرا ، لتنبه على أنه جمع الصفتين ، لأن قوله : مثل السيف ، يحتمل أن يريد به الطول أو اللعان ، فرداه المستول ردا بليغا . ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالبا الإشراق ، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحظة دون غيرها ، أتى بقوله : وكان مستديرا ، إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معا : الحسن والاستدارة . ولاحد وابن سعد وابن حبان عن أبي هريرة : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كأن الشمس تجري في جبهته ، قال الطبري : شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه ﷺ ، وفيه عكس التشبيه بالبالغة ، قال : ويحتمل أن يكون من باب تنأى التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس . وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبي إسحق السيمى عن امرأة من همدان قالت : حججت مع رسول الله ﷺ ، فقلت لها : شبيه . قالت : كالقمر ليلة البدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، وفي حديث الربيع بنت معوذ : لو رأيته لرأيت الشمس طالمة ، أخرجه الطبراني والداري ، وفي حديث يزيد الرقاشي المتقدم قريبا عن ابن عباس : جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره ، وروى الذهلي في «الزهرات» ، من حديث أبي هريرة في صفته ﷺ : كان أسيل الحدين ، شديد سواد الشعر ، أحكحل العينين ، أهدب الأشفار ، الحديث . وكان قوله : أسيل الحدين ، هو الحامل على من سأل : أكان وجهه مثل السيف ؟ ووقع في حديث على عند أبي عبيد في الغريب : وكان في وجهه تدوير ، قال أبو عبيد في شرحه : يريد أنه لم يكن في غاية من التدوير بل كان فيه سهولة ، وهى أحلى عند العرب . الحديث العاشر ، قوله (حدثنا الحسن بن منصور البغدادي) هو أبو على البغدادي الشطوي بفتح المعجمة ثم المهملة ، لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الموضع . قوله (قال شعبه) هو متصل بالاسناد المذكور . قوله (وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة) سيأتى هذا الحديث بزيادته من وجه آخر في آخر الباب ، وقد تقدم ما يتعلق بذلك في أوائل الصلاة . قوله (فإذا هم أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك) وقع مثله في حديث جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه عند الطبراني بإسناد قوى ، وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم في أثناء حديث قال : فسح صدرى فوجدت ليدى بردا - أو ريحا - كأنما أخرجها من جوة عطار ، وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي : لقد كنت أضافح رسول الله ﷺ - أو يمس جلدى جلده - فأترقه بعد في يدي وإنه لأطيب رائحة من المسك ، وفي حديثه عند أحمد : أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء ، فشرب منه ثم ج في الدلو ثم في البئر ففاح منه مثل ريح المسك ، وروى مسلم حديث أنس في جمع أم سليم عرقه ﷺ وجعلها إياه في الطيب ، وفي بعض طرقه : وهو أطيب الطيب . وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة في قصة الذي استعان به ﷺ على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء ، فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال له : مرها فلتطيب به ، فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ، وروى أبو

يعلى والبخاري بإسناد صحيح عن أنس « كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك ، فيقال مر رسول الله ﷺ » . الحديث الحادي عشر حديث ابن عباس « كان النبي ﷺ أجود الناس ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتيق ، والغرض منه وصفه عليه الصلاة والسلام بالجلود . الحديث الثاني عشر حديث عائشة في قصة الغائف ، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . والغرض منه هنا قولها « تبرق أسارير وجهه ، والأسارير جمع أسرار وهي الخطوط التي تكون في الجبهة . الحديث الثالث عشر حديث كعب بن مالك وهو طرف من قصة توبته ، وسيأتي بطوله في المغازي مستوفى شرحه إن شاء الله تعالى . قوله (استنار وجهه كأنه قطعة قر) أي الموضع الذي يبين فيه السرور ، وهو جبينه ، فلذلك قال « قطعة قر » ولعله كان حينئذ ملثماً ، ويحتمل أن يكون يريد بقوله قطعة قر القمر نفسه . ووقع في حديث جبير بن مطعم عند الطبراني « التفت إلينا النبي ﷺ بوجهه مثل شقة القمر » فهذا محمول على صفته عند الالتفات ، وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها « كأنه دائرة قر » . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة ، قوله (هن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب ، واسم أبي عمرو ميسرة . قوله (بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرناً) القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد ، ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بسبعين ، وقيل بغير ذلك . لحكي الحرق الاختلاف فيه من عشرة إلى مائة وعشرين ، ثم تعقب الجميع وقال : الذي أراه أن القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد . وقوله « قرناً » بالنصب حال للتفصيل . قوله (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) في رواية الأسعاعيلي « حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه » ، وسيأتي في أول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين « خير الناس قرني » والكلام عليه مستوفى إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس . قوله (عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) هذا هو المشهور عن ابن شهاب ، وعنه فيه إسناد آخر أخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عن أنس « سدل رسول الله ﷺ ناصيته ماشاء الله . ثم فرق بعد ، وأخرجه أيضاً أحمد وقال : تفرد به حماد بن خالد عن مالك وأخطأ فيه ، والصواب عن عبيد الله بن عبد الله . وقال ابن عبد البر : الصواب عن مالك فيه عن الزهري مرسلًا كما في الموطأ . قوله (يسدل شعره) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر الدال ، ويجوز ضمها ، أي يترك شعر ناصيته على جهته . قال النووي : قال العلماء المراد إرساله على الجبين واتخاذها كالقصة ، أي بضم القاف بعدها مهملة . قوله « ثم فرق بعد » بفتح الفاء والراء أي ألقي شعر رأسه إلى جانبي رأسه فلم يترك منه شيئاً على جهته ، ويفرقون بضم الراء وبكسرها وقد روى ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت « أنا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه » أي شعر رأسه عن يافوخه ، ومن طريقه أخرجه أبو داود ، وفي حديث هناد بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ أنه « أن انفركت عقيقته » أي شعر رأسه الذي على ناصيته . فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه » قال ابن قتيبة في غريبه : العقيقة شعر رأس الصبي قبل أن يخلق ، وقد يطلق عليه بعد الخلق مجازاً . وقوله « كان لا يفرق شعره إلا إذا انفرك » محمول على ما كان أولاً لما بينه حديث ابن عباس . قوله (وكان يحب موافقة أهل الكتاب) أي حيث كان عباد الأوثان كثيرين . قوله (فيما لم يؤمر فيه بشيء) أي فيما لم يخالف شرعه لأن أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين بقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان ، فلما أسلم غالب عباد الأوثان أحب ﷺ حينئذ مخالفة أهل الكتاب . واستدل به على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يحى في شرعنا ما خالفه ، وتعقب

بأنه عبر بالحجة ، ولو كان كذلك لعبر بالوجوب . وعلى التسليم في نفس الحديث أنه رجع عن ذلك آخر ما وافقه أعلم .
 الحديث السادس عشر حديث عبد الله بن عمرو أي ابن العاص . **قوله** (عن أبي حمزة) هو السكري ، والاسناد كله كوفون سوى طرفيه وقد دخلهما . **قوله** (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص ، في رواية مسلم عن عثمان ابن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش بسنده ودخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله ﷺ فقال ، **قوله** (فاحشاً ولا متفحشاً) أي ناطقاً بالفحش ، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيئ ، والمتفحش المتكلم لذلك أي لم يكن له الفحش خلقاً ولا مكتسباً ، ووقع عند الترمذي من طريق أبي عبد الله الجندلي قال : سألت عائشة عن خلق النبي ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا سخياً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وتقدمت هذه الزيادة في حديث عبد الله بن عمرو من وجه آخر بأنهم من هذا السياق ، ويأتي في تفسير سورة الفتح ، وقد روى المصنف في الأدب من حديث أنس : لم يكن رسول الله ﷺ سباباً ولا لحاشاً ولا لعاناً ، كان يقول لاخذنا عند المعيبة : ماله تربص جبينه ، ولاحد من حديث أنس : ان النبي ﷺ كان لا يراجه أحداً في وجهه شيء يكرهه ، ولأبي داود من حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون ، **قوله** (وكان يقول) أي النبي ﷺ . ووقع في رواية مسلم : قال وقال رسول الله ﷺ ، **قوله** (ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً) في رواية مسلم : أحاسنكم ، وحسن الخلق : اختيار الفضائل ، وترك الرذائل . وقد أخرج أحمد من حديث أبي هريرة رفعه : إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ، وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ : مكارم ، بدل : صالح ، وأخرج الطبراني في الأوسط باسناد حسن عن صفية بنت حيي قالت : ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، وعند مسلم من حديث عائشة : كان خلقه القرآن ، بغضب انضبه ويرضى لرضاه . الحديث السابع عشر حديث عائشة . **قوله** (بين أمرين) أي من أمور الدنيا ، يدل عليه قوله : ما لم يكن إماماً ، لأن أمور الدين لا إثم فيها ، وأهم قائل : « غير » ليكون أهم من أن يكون من قبل الله أو من قبل المخلوقين ، وقوله : الا أخذ أيسرهما ، أي أسهلهما . وقوله : ما لم يكن إماماً ، أي ما لم يكن الأسهل مقتضياً للإثم فإنه حينئذ يختار الأشد . وفي حديث أنس عند الطبراني في الأوسط : إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ، ووقع التخير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه من قبل المخلوقين واضح ، وأما من قبل الله ففيه إشكال لأن التخير إنما يكون بين جائزين ، لكن إذا حملناه على ما يفرض إلى الإثم أمكن ذلك بأن يخيره بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يحشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ لعبادة مثلاً وبين أن لا يؤتبه من الدنيا إلا الكفاف فيختار الكفاف وإن كانت السعة أسهل منه ، والإثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة أثبت المصنفه . **قوله** (وما انتقم لنفسه) أي خاصة ، فلا يرد أمره بقتل عتبة بن أبي معيط وعبد الله بن خططل وغيرهما من كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمت الله ، وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أودى في غير السب الذي يخرج إلى الكفر ، كما عفا عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه ، وعن الآخر الذي جبد برذائه حتى أثر في كتفه ، وحل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال ، قال : وأما العرض فقد اقتصر من تنال منه ، قال : واقتصر من هذه في مرضه بعد نهيته عن ذلك بأن أمر بدمهم مع أنهم كانوا في ذلك تأولوا أنه إنما نهاهم عن عادة البشرية

من كراهة النفس للدواء ، كذا قال ، وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد مطولا وأوله : ما لعن رسول الله ﷺ مسلما يذكر - أى بصريح اسمه - ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله ، ولا سئل في شيء قط فتمعه إلا أن يسأل مأثما ، ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله فيكون لله ينتقم . الحديث . وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث أنس وفيه : وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ، فإن انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله ، وفي الحديث الحث على ترك الأخذ بالشئ العسر ، والاقتناع باليسر ، وترك الإلحاح فيما لا يضطر اليه . ويؤخذ من ذلك التنبؤ إلى الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ ، والحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى ، والتنبؤ إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحل ذلك ما لم يفض إلى ما هو أشد منه . وفيه ترك الحكم للنفس وإن كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه ، لكن لحسم المادة والله أعلم . الحديث الثامن عشر حديث أنس أخرجه من طريق حماد بن زيد ، وأخرجه مسلم بمعناه من رواية سليمان ابن المغيرة عن ثابت عنه . قوله (مامست) بمهملتين الأولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة ، وكذا القول في ميم شمت . قوله (ولا ذيباجا) هو من عطف الخاص على العام ، لأن الديباج نوع من الحرير ، وهو بكسر المهملة وحكى فتحها ، وقال أبو عبيدة الفتح مولد أى ليس بعربي . قوله (ألين من كف رسول الله ﷺ) قيل هذا يخالف ما وقع في حديث أنس الآتي في كتاب اللباس ، أنه كان ضخم اليدين ، وفي رواية له : والقدمين ، وفي رواية له : شثن القدمين والكفين ، وفي حديث هذيل بن أبي هالة الذي أخرجه الترمذي في صفة النبي ﷺ ، فإن فيه أنه كان شثن الكفين والقدمين ، أى غليظهما في خشونة وهكذا وصفه على من عدة طرق عنه عند الترمذي والحاكم وابن أبي خيثمة وغيرهم ، وكذا في صفة عائشة له عند ابن أبي خيثمة ، والجمع بينهما أن المراد الثين في الجلد والغلاظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته ، أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئا كان بالنسبة إلى أصل الخلقة ، وحيث وصف بالغلاظ والخشونة فهو بالنسبة إلى اتمامهما بالعمل ، فانه يتعاطى كثيرا من أموره بنفسه ﷺ ، وسيأتي مزيد لهذا في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . وفي حديث معاذ عند الطبراني والبراز : وأردني النبي ﷺ خلفه في سفر ، فامست شيئا قط ألين من جلده ﷺ . قوله (أو عرفا) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء ، وهو شك من الراوى ، ويدل عليه قوله بعد : وأطيب من ريح أو عرف ، والعرف الريح الطيب . ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف ، و : أو ، على هذا للتويع والأول هو المعروف ، فقد تقدم في الصيام من طريق حميد عن أنس : مسكة ولا غبرة أطيب رائحة من ريح رسول الله ﷺ ، وقوله : غبرة : ضبط بوجهين : أحدهما يسكون النون بعدها موحدة ، والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية ، والأول معروف ، والثاني طيب معمول من أخلاط يجمعهما الزعفران ، وقيل هو الزعفران نفسه . ووقع عند البيهقي : ولا شمت مسكا ولا غبرا ولا عبرا ، ذكرهما جميعا وقد تقدم شيء من هذا في الحديث العاشر . وقوله : من ريح أو عرف ، بخفض ريح بغير تنوين لأنه في حكم المضاف كقول الشاعر : بين ذراعى وجهه الأسد . ووقع في أول الحديث عند مسلم : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأن عرقه اللاؤ ، إذا مشى يتكفأ ، وما مست الخ . الحديث التاسع عشر حديث أبي سعيد أورده من طريقين : قوله (عن عبد الله بن أبي عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة

بعدها موحدة ، وهو مولى أنس ، وهذا هو المحفوظ عن قتادة . ورواه الطبراني من وجه آخر عن شعبة عن قتادة فقال د عن أبي السوار المدوني عن عمران بن حصين به . . **قوله** (أشد حياء من العذراء) أى البكر ، وقوله وفى خدرها ، بكسر المعجمة أى فى سترها ، وهو من باب التتميم ، لأن العذراء فى الخلوة يشتهد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه ، لتكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها ، فالظاهر أن المراد تقييده بما اذا دخل عليها فى خدرها لاحت تكون منفردة فيه ، ومحل وجود الحياء منه **عليه السلام** فى غير حدود الله ، ولهذا قال للذى اعترف بالزنا و أنكتها لانكتنى ، كما سيأتى بيانه فى الحدود . وأخرج البزار هذا الحديث من حديث أنس وزاد فى آخره وكان يقول الحياء خير كله ، وأخرج من حديث ابن عباس قال «كان رسول الله **عليه السلام** يغتسل من وراء الحجرات ، وما رأى أحد عورته قط ، واستاده حسن . **قوله** (حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدي قال حدثنا شعبة مثله) يعنى سندنا ومثنا ، وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية أبى موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي بسنده وقال فيه «سمعت عبد الله بن أبى عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدرى يقول ، وأخرجه ابن حبان من طريق أحمد بن سنان القطان قال «قلت لعبد الرحمن بن مهدي : يا أبا سعيد أكان رسول الله **عليه السلام** أشد حياء من العذراء فى خدرها ؟ قال : نعم عن مثل هذا فسل يا شعبة ، فذكره بتمامه . **قوله** (راذا كره شيئا عرف فى وجهه) أى ان ابن بشار زاد هذا على رواية مسدد ، وهذا يحتمل أن يكون فى رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده ، وأن يكون فى رواية يحيى أيضا ولم يقع لمسدد ، والاول المعتمد فقد أخرجه الاسماعيلي من رواية المقدمى وأبى خيثمة وابن خلاد عن يحيى ابن سعيد وليس فيه الزيادة ، وأخرجه من رواية أبى موسى عن عبد الرحمن بن مهدي فذكرها ، وكذا أخرجه مسلم من زهير بن حرب وأبى موسى محمد بن المثنى وأحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي ، وأخرجه من حديث معاذ والاسماعيلي من حديث على بن الجهم كلاهما عن شعبة كذلك ، وأخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة كذلك ، وقوله «عرفناه فى وجهه ، إشارة الى تصحيح ما تقدم من أنه لم يكن يواجه أحدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك . الحديث العشرون حديث أبى هريرة ، **قوله** (عن أبى حازم) هو الأشجعي واسمه سلمان ، وليس هو أبا حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد . **قوله** (ماعاب رسول **عليه السلام** طعاما قط) فى رواية غندر عن شعبة عند الاسماعيلي «ما رأيت رسول الله **عليه السلام** عاب طعاما قط ، وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتى تقرير ذلك فى كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى . الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن مالك ابن بجمينة ، هو بطنون مالك واعراب ابن بجمينة إعراب بن مالك لأن مالكا أبوه وبجمينة أمه . **قوله** (الاسدي) هو بسكون المهملة ، ويقال فيه الازدى بسكون الزاى ، وهذا مشهور فى هذه النسبة يقال بالزاى وبالسین ، وغفل الداودى فقرأه بفتح السين ثم أنكره ، وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب الصلاة ، وكذا قوله «قال ابن بكير ، أى يحيى بن عبد الله بن بكير (حدثنا بكر) أى ابن مضر بالاسناد المذكور . **قوله** (بياض إبطيه) أى ان يحيى زاد د لفظ «بياض» لأن فى رواية قتبية «حتى يرى إبطيه» واختلف فى المراد بوصف إبطيه بالبياض فقيل : لم يكن تحتها شعر فكانا لون جسده ، ثم قيل لم يكن تحت إبطيه شعر البتة ، وقيل كان لدوام تهمده له لا يبق فيه شعر ، ووقع عند مسلم فى حديث «حتى رأينا عفرة إبطيه» ولا تثنى بينهما لأن الأعفر ما يابضه ليس بالناصع ، وهذا شأن المغابن يكون لونها فى البياض دون لون بقية الجسد . الحديث الثانى والعشرون حديث أنس فى رفع اليدين

في الاستسقاء ، تقدم في موضعه مشروحا ، والغرض منه ذكر بياض إبطيه ، والمراد بالحصر فيه الرفع على هيئة مخصوصة لا أصل الرفع فانه ثابت عنه كما في الخبر الذي بعده . الحديث الثالث والعشرون حديث أبي موسى ، ذكر منه طرفا معلقا ، هو طرف من حديث سيأتي موصولا في المناقب في ترجمة أبي جابر الأشعري ، وقد علق طرفا منه في الوضوء أيضا . **قوله** (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار الذي أخرج عنه الحديث الذي بعده ، وقيل بل هذا هو الزعفراني نسبة إلى جده لأنه الحسن بن محمد بن الصباح . **قوله** (سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه) في رواية شعبة عن عون ، سمعت أبي ، كما تقدم في أوائل الصلاة . **قوله** (دفعتم) بضم أوله أي أنه وصل إليه عن غير قصد ، والأبطح هو الذي خارج مكة ينزل فيه الحاج إذا رجع من منى . وقوله « وكان بالهجرة » استئناف أو حال ، وقد تقدم هذا الحديث من وجه آخر في هذا الباب وهو الحديث العاشر ، والمراد منه هنا قوله « كأتى أنظر إلى وبيص ساقيه والوبيص بالموحدة والمهمة البريق وزنا ومعنى . الحديث الرابع والعشرون حديث عائشة ، **قوله** (حدثنا الحسن بن الصباح البزار) بتقديم الزاي على الراء ، وهو واسطي سكن بغداد ، وكان من أئمة الحديث . وسفيان هو ابن عيينة فان الحسن بن الصباح مالحق الثوري ، والثوري لا يروي عن الزهري إلا بواسطة . **قوله** (نوعه العاد لاحصاء) أي لو عد كداته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها ، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفصيل . هذا الحديث هو الحديث الذي بعده ، اختلف الرواة في سياقه بسطا واختصارا . **قوله** (وقال أليث حدثني يونس) وصله الذهلي في « الزهريات » عن أبي صالح عن أليث . **قوله** (ألا يعجبك) بضم أوله وإسكان ثانيه من الإعجاب وبفتح ثانيه والتشديد من التعجب . **قوله** (أبا فلان) كذا للأكثر ، قال عياض : هو منادى بكنيته . قلت وليس كذلك لما سأذكره ، وإنما خاطبت عائشة عروة بقولها « ألا يعجبك » وذكرت له المتعجب منه فقالت « أبا فلان » ، وحق السائق أن تقول أبو فلان بالرفع على أنه فاعل ، لكنه جاء هكذا على اللغة القليلة ثم سكنت وجه المتعجب فقالت « جاء مجلس الخ » ، ووقع في رواية الأصيلي وكريمة أبو فلان ، ولا إشكال فيها . وتبين من رواية مسلم وأبي داود أنه هو أبو هريرة ، فأخرجه مسلم عن هارون بن معروف وأبو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان ، لكن قال هارون عن سفيان عن هشام بن عروة ، وقال الطوسي « عن سفيان عن الزهري » ، وكذا أخرجه الاسماعيلي عن ابن أبي عمير عن سفيان عن هشام عن أبي يعلى وعن أبي معمر عن سفيان عن الزهري ، وكذا أخرجه أبو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان عن الزهري ، فكان سفيان فيه شيخين ، وفي رواية الجميع أنه أبو هريرة . ووقع في رواية ابن وهب عند الاسماعيلي « ألا يعجبك أبو هريرة » ، جاء مجلس ، ولأحمد ومسلم وأبي داود من هذا الوجه « ألا أعجبك من أبي هريرة » ، ووقع للقابسي بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض من الإتيان ، وفلان بالرفع والتثوين وهو تصحيف لأنه تبين من الرواية الأخرى أنه بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها ، والمعجب أن القابسي أنكر عين روايته ، وقال عياض : هي الصواب لولا قوله بعده « جاء » . قلت : لأنه يصير تكرارا . **قوله** (وكنتم أسج) أي أصلي نافلة ، أو على ظاهره أي أذكر الله ، والأول أوجه . **قوله** (ولو أذكرته لزدت عليه) أي لا أنكرت عليه ويثبت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد . **قوله** (لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي يتابع الحديث استعجالا ببعضه إثر بعض ، ثملا يلتبس على المستمع . زاد الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس « إنما كان حديث رسول الله ﷺ فصلا ، فهما تفههما القلوب » ، واعتذر

عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند إزادة التحديث كما قال بعض البلغاء : أريد أن أقتصر فتزاحم القوافي على في

٢٤ - باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه

رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي ﷺ

٣٥٦٩ - **حديث** عبد الله بن مسleme عن مالك عن سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ قالت : ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة : يُصلّي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يُصلّي ثلاثاً . فقلت : يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال : تنام عيني ولا ينام قلبي .
٣٥٧٠ - **حديث** إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن شريك بن عبد الله بن أبي نعيم سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أُمرى بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة : جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه - وهو نائم في المسجد الحرام - فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . وقال آخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك . فلم يرم حتى جاءوا ليلة أخرى فيأمرى قلبه ، والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم . فتولاه رجيل ، ثم عرج به إلى السماء ،

[الحديث ٣٥٧٠ - أخرجه في : ٤٩٦٤ ، ٥٦١٠ ، ٦٥٨١ ، ٧٥١٧]

قوله (باب كان النبي ﷺ تنام عينه) في رواية الكشميني « عيناه » (ولا ينام قلبه) . **قوله** (رواه سعيد ابن ميناء عن جابر) وصلة في كتاب الاعتصام مطولاً ، وسيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وأخرجه المصنف في الباب من حديث عائشة في صلاته ﷺ بالليل وفي آخره « فقلت يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال : تنام عيني ولا ينام قلبي » وهذا قد تقدم في صلاة التطوع ، وتقدم حديث ابن عباس في ذلك في صلاته ﷺ بالليل ، ثم ذكر طرفاً من حديث شريك عن أنس في المراح ، وسيأتي بأنهم من هذا في التوحيد . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (حدثنا أخي) هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال . **قوله** (جاءه ثلاثة نفر) هم ملائكة ، ولم أتبعهم أسماءهم . **قوله** (فقال أولهم : أيهم) هو مشعر بأنه كان نائماً بين اثنين أو أكثر ، وقد قيل أنه كان نائماً بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب . **قوله** (فكانت تلك) أي القصة أي لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام . **قوله** (حتى جاءوا ليلة أخرى) أي بعد ذلك ، ومن هنا يحصل رفع الاشكال في قوله « قبل أن يوحى إليه » كما سيأتي بيانه في مكانه . **قوله** (فيأمرى قلبه والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) قد تقدم مثل هذا من قول عبيد بن عمير في أوائل الطهارة ، ومثله لا يقال من قبل الرأي ، وهو ظاهر في أن ذلك من خصائصه ﷺ لكنه بالنسبة للأمة ، وزعم القضاة أنه لما اختص

به عن الأنبياء. أيضاً، وهذان الحديثان يردان عليه، وقد تقدم في التيمم في الكلام على حديث عمران في قصة المرأة صاحبة المزدتين ما يتعلق بكونه عليه السلام كان تام عيناه ولا ينام قلبه، فليراجع منه من أراد الوقوف عليه

٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام

٣٥٧١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** سالم بن زريق سمعت أبا رجاء قال **حدثنا** عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير فأذبلوا ليلتهم، حتى إذا كانت وجهه الصبح عرسوا، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر - وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ - فاستيقظ عمر، فقام أبو بكر عند رأسه فجعل يسكب ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا القنطرة، فاعزل رجل من القوم لم يصل منا، فلما انصرف قال: يا فلان ما يمنك أن تصل معنا؟ قال: أصابني جنابة، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير إذا نحن بأسرنا سادقة رجلها بين مزدتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت إنه لا ماء. فقلنا: كم بين أهيك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطليقي إلى رسول الله ﷺ. قالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ، فحدثته بمثل الذي حدثنا، غير أنها حدثته أنها مؤمنة، فأمر بمزادتها ففسح في العزلاوين، فشر بنا عطاشاً أربعون رجلاً حتى رويانا، فلأنا كل قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسقي بغيراً، وهي تسكاد تنض من الليل. ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمع لها من الكسرة والنمر حتى أتت أهلها قالت: أقيت أسحر الناس، أو هو نبى كما زعموا. فهدى الله ذاك الطريق بملك المرأة، فأسلمت وأسلموا.

٣٥٧٢ - **حدثنا** محمد بن بشر **حدثنا** ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: «أتى النبي ﷺ بانه وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة.»

٣٥٧٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فاقمس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه، فرأيت للماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم.»

٣٥٧٤ - **حدثنا** عبد الرحمن بن المبارك **حدثنا** حزنم قال سمعت الحسن قال : **حدثنا** أنس بن مالك رضي الله عنه قال : **خرج** النبي ﷺ في بعض تحارجيه ومعه ناس من أصحابه ، فانطلقوا يسرون ، فحضرت الصلاة فلم يتحدوا ماء يتوضئون . فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير ، فأخذته النبي ﷺ فتوضأ ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ، ثم قال : قوموا فتوضئوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيها يريدون من الوضوء ، وكانوا سبعين أو نحوه .

٣٥٧٥ - **حدثنا** عبد الله بن منير سمع يزيد أخبرنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال : حضرت الصلاة ، فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ ، وبقي قوم . فأتي النبي ﷺ بخضب من حجارة فيه ماء ، فوضع كفه فصمر الخضب أن يبسط فيه كفه ، فضم أصابعه فوضمها في الخضب ، فتوضأ القوم كلهم جميعاً . قلت : كم كانوا ؟ قال : ثمانون رجلاً .

٣٥٧٦ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد العزيز بن مسلم **حدثنا** حصين عن سالم بن أبي الجندب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ فحش الناس نحوه فقال : ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك . فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون . فشربنا وتوضأنا . قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كننا مائة ألف لكاننا ، كننا خمس عشرة مائة »

[الحديث ٣٥٧٦ - أطرافه في : ٤١٥٢ ، ٤١٥٣ ، ٤١٥٤ ، ٤٨٤٠ ، ٥٦٣٩]

٣٥٧٧ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل **حدثنا** إسرائيل عن أبي إسحاق عن القراء رضي الله عنه قال : « كننا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فزخناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس النبي ﷺ على شفير البئر ، فدعا بماء فضوض ورج في البئر ، فكشنا غير بعيد ، ثم استقينا حتى روينا ورويت - أو صدرت - ركائبنا »

[الحديث ٣٥٧٧ - أطرافه في : ٤١٥٠ ، ٤١٥٩]

قوله (باب علامات النبوة في الاسلام) العلامات جمع علامة ، وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة ، والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدث النبي من يكذبه بأن يقول : إن فعلت كذلك أتصدق بأنني صادق ؟ أو يقول من يتحداه : لا أصدقك حتى تفعل كذا . ويشترط أن يكون المتحدث به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة . وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواضع ، وسميت المعجزة

لمعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها ، والهاء فيها للبالغة ، أو هي صفة محذوف . وأشهر معجزات النبي ﷺ القرآن لأنه ﷺ تحدى به العرب - وهم أفصح الناس لسانا - وأشدهم اقتدارا على الكلام - بأن يأتوا بسورة مثله ففجزوا مع شدة عداوتهم له وصدهم عنه ، حتى قال بعض العلماء : أنصر سورة في القرآن ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ فكل قرآن من سورة أخرى كان قدر ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به ، وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحثيثة إلى عدد كثير جدا . ووجوه إعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتتام كلماته وفصاحته وإيجازه في مقام الإيجاز ، وبلاغته ظاهرة جدا مع ما انضم إلى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه ، مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر ، هذا إلى ما اشتمل عليه من الإخبار بالمفنيات بما وقع من أخبار الأمم الماضية بما كان لا يعلمه إلا أفراد من أهل الكتاب ، ولم يعلم أن النبي ﷺ اجتمع بأحد منهم ولا أخذ عنهم ، وبما سيقع فوقع على وفق ما أخبر به في زمنه ﷺ وبعده ، هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والحشية التي تلتحق سامعه وعدم دخول الملل والسآمة على قارئه وسامعه ، مع تيسر حفظه لمعلميه وتسهيل سرده لتأليه ، ولا ينكر شيئا من ذلك إلا جاهل أو معاند ، ولهذا أطلق الأئمة أن معظم معجزات النبي ﷺ القرآن ، ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز ، وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتسبوا الموت فلم يقع من سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا أقدم ، مع شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على إفساده والصد عنه ، فكان في ذلك أوضح معجزة . وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام واشتقاق القمر ونفاق الجناد ، فنه ما وقع التحدى به ومنه ما وقع دالا على صدقة من غير سبق تحد ، وبمجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير ، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع أن كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهرت وانتشرت ورواه العدد الكثير والجم الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار ، والعناية بالسير والاعخبار ، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك ، بل لو ادعى مدح أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعدا وهو أنه لا مزية أن رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الإنكار عليه فيما هنالك ، فيكون اتساقهم كالناتق ، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل . وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فأنما هو من جهة توقف في صدق الراوي أو تهمة بكنبه أو توقف في ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ، ولا يوجد من أحد منهم طعن في المروى كما وجد منهم في غير هذا الفن من الأحكام والآداب وحروف القرآن ونحو ذلك ، وقد قرر القاضي عياض ما قدمته من وجود إفادة القطع في بعض الاخبار عند بعض العلماء دون بعض تقريرا حسنا ، ومثل ذلك بأن الفقهاء من أصحاب مالك قد تواتر عندهم النقل أن مذهبه اجزاء النية من أول رمضان خلافا للشافعي في إيجابها في كل ليلة ، وكذا إيجاب مسح جميع الرأس في الوضوء خلافا للشافعي في إجزاء بعضها ، وأن مذهبهما معا إيجاب النية في أول الوضوء ، واشتراط الولى في التكاح خلافا للحنيفة ، وتجدد العدد الكثير والجم الغفير من الفقهاء من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عن لم ينظر في الفقه وهو أمر واضح والله أعلم . وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف ومائتين وقال

البيهقي في « المدخل » بلغت ألفا ، وقال الزاهدي من الحنفية : ظهر على يديه ألف معجزة ، وقيل ثلاثة آلاف ، وقد اعتنى بمجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما **قوله** (في الاسلام) أى من حين المبعث وهلم جرا دون ما وقع قبل ذلك ، وقد جمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم في « الاكلیل » وأبو سعيد التيسابورى في « شرف المصطفى » ، وأبو نعيم والبيهقي في « دلائل النبوة » ، وسيأتى منه في هذا الكتاب في قصة زيد بن عمرو بن نفيل في شروجه في ابتغاء الدين ، ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان الفارسي ، وقدمت في « باب أسماء النبي ﷺ » قصة محمد بن عدي بن ربيعة في سبب تسميته محمدا ، ومن مشهور ذلك قصة بحيرا الراهب ، وهي في السيرة لابن إسحق ، وروى أبو نعيم في « الدلائل » ، من طريق شعيب أى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده قال : كان بهر الظهران راهب يدعى عيسا ، فذكر الحديث وفيه أنه : أعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولده له النبي ﷺ بأنه نبي هذه الأمة ، وذكر له أشياء من صفته . وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه : أن أمية بن أبي الصلت قال له : إني أجد في النكتب صفة نبي يبعث من بلادنا ، وكنت أظن أني هو ، ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف ، قال فظنرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه إلا عتبة من ربيعة ، إلا أنه جاوز الأربعين ولم يرج إليه فعرفت أنه غيره . قال أبو سفيان : فلما بعث محمد قلت لأمية عنه ، فقال : أما إني حق فاتبعه ، فقلت له : فأنت ما يمنعك ؟ قال : الحياء من نسيات ثقيف أني كنت أخبرهن أني هو ثم أصبح نبيا انتهى من بني عبد مناف ، وروى ابن إسحق من حديث سلمة بن سلامة بن وقش ، وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريقه قال : كان لنا جار من اليهود بالمدينة ، فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الخضر والجنة والنار ، فقلنا له : وما آية ذلك ؟ قال خروج نبي يبعث من هذه البلاد - وأشار إلى مكة - فقالوا : متى يقع ذلك ؟ قال فرمى بطرفه إلى السماء - وأنا أصغر القوم - فقال : إن يستغنى هذا الغلام عمره يدركه ، قال فما ذهبت الأيام والليالي حتى بعث الله نبيه وهو حي فأما به وكفى هو بغيا وحسدا ، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن عائشة قالت : وكان يهودى قد سكن مكة ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي ﷺ قال : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعم . قال : فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة ، بين كنفه علامة ، لا يرضع إبلتين لأن عفريتاً من الجن وضع يده على فمه ، فأنصرفوا فساءلوا فقيل لهم : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ، فذهب اليهودى معهم إلى أمه فأخرجته لهم ، فلما رأى اليهودى العلامة خر مغشيا عليه وقال : ذهبت النبوة من بني اسرائيل ، يامعشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب . قلت : وهذه القصص نظائر يطول شرحها . وما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبهذه ما أخرجه الطبراني عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت آمنة أم النبي ﷺ فلما ضربها الخاض قالت : لجملت أنظر إلى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن علي ، فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار . وشاهده حديث العرابض بن سارية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « أنى عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأخبركم عن ذلك : إني دعوة ابن إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ، ورويا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام ، أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم . وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه . وأخرج ابن إسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ نحوه وقالت : أضاءت له بعمرى من أرض الشام ، وروى ابن حبان

والحاكم في قصة رضاعه عليه السلام من طريق ابن إسحق بإسناده إلى حليلة السعدية الحديث بطوله ، وفيه من العلامات كثرة اللبن في ثديها ، ووجود اللبن في شاربها بعد الهزال الشديد ، وسرعة مشي حمارها ، وكثرة اللبن في شياها بعد ذلك ، وخصب أرضها ، وسرعة نباته ، وشق الملكين صدره . وهذا الأخير أخرجه مسلم من حديث أنس .

« ان النبي عليه السلام أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم جمعه فاعاده مكانه ، الحديث . وفي حديث مخزوم ابن هانئ المخزومي عن أبيه قال وكان قد أتت عليه خمسون ومائة سنة قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله عليه السلام انكسر إبراهيم كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة ، وخذت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام ، وفاضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبدان إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزع ما وقع ، فسأل علماء أهل مملكته عن ذلك فأرسلوا إلى سطيج فذكر القصة بطولها أخرجهما ابن السكن وغيره في « معرفة الصحابة » . ثم أورد المصنف في الباب نحو خمسين حديثا : الحديث الأول حديث عمران بن حصين في قصة المرأة صاحبة المزدتين ، والمعجزة فيها تكثير الماء القليل بعركته عليه السلام ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في أبواب التيميم ، وقوله في هذه الرواية « إيه » بكسر الهمزة وسكون التحتانية ، وفي بعض النسخ « أيها » بالتنوين مع الفتح ، وحكى الجوهري جواز فتح الهمزة في هذه . وقوله « مؤتمه » أي ذات أيتام . وقوله « ففسح بالعرلاوين » في رواية الكشميني « في العرلاوين » وهما ثنية عزلاء بسكون الزاى وبالمد وهو فم القربة والجمع عزالى بكسر اللام الخفيفة ، وكذلك وقع في الرواية المتقدمة . قوله (فشربنا عطاشا أربعون رجلا) أي ونحن حينئذ أربعون ، وفي رواية الكشميني « أربعين » بالنصب وتوجيهها ظاهر . وقوله « ودمى تكاد » تبض ، بكسر الموحدة بعدها معجزة نقيلة أي تسيل ، وحكى عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة من البصيص وهو اللعان ، ومضاه مستبعد هنا ، فإن في نفس الحديث « تكاد تبض من الماء » بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ، فكونها تكاد تسيل من الماء ظاهر ، وأما كونها تلعب من الماء فبعيد . وقال ابن التين : معنى قوله « تبض » بالمعجمة أي تشق ، يقال تبض الماء من العين إذا نبع ، وكذلك تبض العرق ، قال : وفيه روايات أخرى : روى « تنض » بنون وضاد معجمة ، وروى « تبصر » بثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وضاد مهملة ثم راء ، قال وذكر الشيخ أبو الحسن أن معناه تنشق ، قال ومنه صير الباب أى شق الباب ، ورده ابن التين بأن صير عينه حرف علة فكان يلزم أن يقول تصور ، وليس هذا في شيء من الروايات . ورأيت في رواية أبي ذر عن الكشميني « تنصب » بفتح المثناة وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة ، فتوان الرواية الأولى لأنها بمعنى تسيل .

الحديث الثاني والثالث عن أنس في نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام ، أورد من أربعة طرق : من رواية قتادة وإسحق بن عبد الله بن أبي طلحة والحسن البصري وحيد ، وتقدم عنده في الطهارة من رواية ثابت كاهن عن أنس وعند بعضهم ما ليس عند بعض . وظهر لي من مجموع الروايات أنها قصتان في موطنين للتعاير في عدد من حضر ، وهى مغايرة واضحة يبعد الجمع فيها ، وكذلك تعيين المكان الذى وقع ذلك فيه ، لأن ظاهر رواية الحسن أن ذلك كان في سفر ، بخلاف رواية قتادة فإنها ظاهرة في أنها كانت بالمدينة ، وسيأتى في غير حديث أنس أنها كانت في موطن آخر . قال عياض : هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجهم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة

وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل وجمع العساكر ، ولم يرد عن أحد منهم انكار على راوى ذلك ، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته . وقال القرطبي : قضية نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من الزواتر المعنوى . قلت : أخذت كلام عياض وتصرف فيه ، قال : ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا عليه السلام . وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق ، وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق ، وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي ، وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين ، وعن ابن أبي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني ، فعدد هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من إطلاقهما ، وأما تكثير الماء بأن يلمسه بيده أو يتفل فيه أو يأمر بوضع شيء فيه كسهم من كنانته لجاء في حديث عمران بن حصين في الصحيحين ، وعن البراء بن عازب عند البخاري وأحمد من طريقين ، وعن أبي قتادة عند مسلم ، وعن أنس عند البيهقي في الدلائل ، وعن زياد بن الحارث الصدائي عنده ، وعن حبان بن مج بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائي أيضا ، فإذا ضم هذا إلى هذا بلغ السكرة المذكورة أو قاربها . وأما من رواها من أهل القرن الثاني فهم أكثر عددا ، وإن كان شطر طرقه أفرادا . وفي الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال : هذا الحديث شهده جماعة كثيرة من الصحابة إلا أنه لم يرو إلا من طريق أنس ، وذلك لطول عمره وتطلب الناس العلو في السند انتهى . وهو ينادى عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لأحاديث الكتاب الذي شرحه وبالله التوفيق . قال القرطبي : ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا عليه السلام حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه ، وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال : نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه ، لأن خروج الماء من الحجارة معهود ، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى . وظاهر كلامه أن الماء نبع من نفس اللحم السكاكين في الأصابع ، ويؤيده قوله في حديث جابر الآتي : فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه ، وأوضح منه ما وقع في حديث ابن عباس عند الطبراني : جاءوا بشن فوضع رسول الله عليه السلام يده عليه ثم فرق أصابعه فتنبع الماء من أصابع رسول الله عليه السلام مثل عصا موسى ، فإن الماء تفجر من نفس العصا فتمسكه به يقتضى أن الماء تفجر من بين أصابعه ، ويحتمل أن يكون المراد أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة إلى رؤية الرائي ، وهو في نفس الأمر للبركة الحاصلة فيه يغور ويكثر وكفه عليه السلام في الماء ، فرآه الرائي نابعا من بين أصابعه ، والاول أبلغ في المعجزة ، وليس في الأخبار ما يردده وهو أولى . قوله (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة . قوله (عن أنس) لم أره من رواية قتادة إلا معننا ، لكن بقية الخبر تدل على أنه سمعه من أنس لقوله : قلت كم كنتم ، لكن أخرجه أبو نعيم في الدلائل ، من طريق مكى بن إبراهيم عن سعيد فقال : عن قتادة عن الحسن عن أنس ، فهذا لو كان محفوظا اقتضى أن في رواية الصحيح انقطاعا ، وليس كذلك لأن مكى بن إبراهيم ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط . قوله (وهو بالزوراء) بتقديم الزاى على الراء وبالمد مكان معروف بالمدينة عند السوق . وزعم الداودي أنه كان مرتفعا كالمنارة ، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين على الزوراء ، وليس ذلك بلازم ، بل الواقع أن المكان الذي أمر عثمان بالتأذين فيه كان بالزوراء لا أنه الزوراء نفسها . ووقع في رواية همام عن قتادة عن أنس : شهدت النبي عليه السلام مع أصحابه عند الزوراء ، أو عند بيوت المدينة ، أخرجه أبو نعيم . وعند أبي نعيم من رواية

شريك بن أبي نمر عن أنس أنه هو الذي أحضر الماء ، وأنه أحضره إلى النبي ﷺ من بيت أم سلمة ، وأنه رده بعد فراغهم إلى أم سلمة وفيه قدر ما كان فيه أولاً . ووقع عنده في رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس ، أن النبي ﷺ خرج إلى قباء ، فأتى من بعض بيوتهم بقدر صغير ، ووقع في حديث جابر الآتي التصريح بأن ذلك كان في سفر . ففي رواية نبيع العنزي عند أحمد عن جابر قال : « سافرنا مع رسول الله ﷺ لحضرت الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : أما في القوم من طهور ؟ لجاء رجل بفضلة في أداة فصبه في قدح ، فتوضأ رسول الله ﷺ ، ثم إن القوم أتوا ببقية الطهور فقالوا : تمسحوا تمسحوا ، فسمعهم رسول الله ﷺ فقال : على رسلكم ، فعزب بيده في القدح في جوف الماء ثم قال : استمضوا الطهور . قال جابر : فوالذي أذهب بصري لقد رأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ حتى توضع أجمعون ، قال حسبه قال : كذا مائتين وزيادة ، وجاء عن جابر قصة أخرى أخرجهما مسلم من وجه آخر عنه في أواخر الكتاب في حديث طويل فيه أن الماء الذي أحضره له كان قطرة في إناء من جلد لو أفرغها لشربها وأبس الأناء ، وأنه لم يجد في الركب قطرة ماء غيرها ، قال فأخذه النبي ﷺ فتكلم وعجز بيده ثم قال : ناد بجفنة الركب فجاء بها ، فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق أصابعه ووضع تلك القطرة في قعر الجفنة فقال : خذ يا جابر فصب على ، وقال بسم الله ، فصبته ، قال فرأيت الماء يغور من بين أصابعه ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت ، فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، فرفع بيده من الجفنة وهي مملوءة ، وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتغالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه . قوله (زهاء ثلاثمائة) هو بضم الزاي وبالمد أي قدر ثلاثمائة مأخوذة من زهوت الشيء إذا حصرت . ووقع عند الاسماعيلي من طريق خالد بن الحارث عن سعيد قال : ثلاثمائة ، بالجزم بدون قوله « زهاء » ، والله أعلم الحديث الرابع حديث جابر في نبع الماء أيضا ، قوله (عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه وكوة) كذا وقع في هذه الطريق ، ووقع في الأشربة من طريق الأعمش عن سالم أن ذلك كان لما حضرت صلاة العصر ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في غزوة الحديبية إن شاء الله تعالى . وقوله « جهم » هو بفتح الجيم والماء بعدها موصولة أي أسرعوا لأخذ الماء ، وفي رواية الكشميني « لجهم » بزيادة هاء في أوله ، وقوله « لجعل الماء يثور » كذا الأكثر بمثلثة ، وللكشميني « بالفاء وهما بمعنى » . وقوله « رويانا » بكسر الواو من الرى . الحديث الخامس حديث البراء في تمكثير الماء . يتر الحديبية ، وسيأتي الكلام عليه أيضا في غزوة الحديبية وأبين هناك التوفيق بينه وبين حديث جابر الذي قبله إن شاء الله تعالى

٣٥٧٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأُمّ سُلَيْمٍ : لقد سمعتُ صوتَ رسولِ اللهِ ﷺ ضعيفا أهرِفُ فيه الجوعَ ، فهل عندك من نبي ؟ قالت : نعم . فأخرجتُ أفراسًا من شَهِيرٍ ، ثم أخرجتُ خِيارًا لها فلَئِمَّتِ الخَيلُ ببعضه ، ثم دَسَّخَتْ نَحْتِ إِدْىى ولائِئِى ببعضه . ثم أرسلتُني إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، قال فذهبتُ به فوجدتُ رسولَ اللهِ ﷺ في المسجدِ رمعهُ الناسُ ، فقمتُ عليهم ، فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ : أرسلتُك أبو طلحة ؟ قلتُ : نعم . قال : بطعام ؟ قلتُ : نعم . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : لمن معه : قوموا . فانطلقنا وانطلقتُ بينَ أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرتهُ

فذهبتُ فاختبأتُ . فقال : يا غنتر - فجدّ عِ وسب - وقال : كلوا . وقال : لا أطعمه أبدا . قال : وایمُ الله ما كنّا نأخذ من اللقمة إلا ربّامين أسفلها أكثرُ منها ، حتّى شبعوا وصارت أكثرُ مما كانت قبلُ . فنظر أبو بكرٍ فاذا شيء أو أكثرُ . فقال لامرأته : يا أختَ بنی فراس . قالت : لا وقرة عیى ، لمّا الآن أكثرُ مما قبلُ بثلاثِ صراري . فأكلَ منها أبو بكرٍ وقال : إنما كان للشيطانُ - یعنی یمنه - ثم أكلَ منها لقمة ، ثم حملها إلى النبی ﷺ فأصبحتُ عنده . وكان بیننا وبين قومٍ عهدٌ ، ففضی الأجلُ فقرّرنا اثنا عشرَ رجلاً مع كل رجلٍ منهم أناسُ الله أعلمُ کم مع كلِّ رجلٍ ، غیر أنه بعثَ معهم ، قال : أكلوا منها أجمعون ، أو كما قال ، وغیره یقول « فعرّفنا » من العِرافة

٣٥٨٢ - حدّثنا حدّثنا حمّاد عن عبد العزیز عن أنس . وعن یونس عن ثابت عن أنس رضی الله عنه قال « أصاب أهلَ المدينةَ قحطٌ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فبیننا هو یخطبُ یومَ جمعةٍ إذ قام رجلٌ فقال : یا رسولَ الله ، هلکتِ الکراعُ ، هلکتِ الشاةُ ، فادعُ اللهَ یسقینا . فذیدُهُ ودعا . قال أنسُ : وإن السماءَ کمثل الزُّجاجة . فهاجّت ریحٌ أنشأتُ سحاباً ، ثم اجتمع ، ثم أرسلتِ السماءَ عزّاً لها ، فخرجنا نخوضُ الماءَ حتّى أنبتنا منازلنا ، فلم نزلْ نُمطرُ إلى الجمعةِ الأخری . فقامَ إليه ذلکَ الرجلُ - أو غیره - فقال : یا رسولَ الله ، تهدمتِ البیوتُ ، فادعُ اللهَ یجیدسه . فتبسّمَ ثم قال : حوالینا ولا عینینا . فنظرتُ إلى السحابِ یتصدّعُ حولَ المدينةِ كأنه یاکلیل »

الحديث السادس حديث أنس في تكثير الطعام القليل ، قوله (قال أبو طلحة) هو زيد بن سهل الانصاري زوج أم سليم والددة أنس ، وقد اتفقت الطرق على أن الحديث المذكور من مسند أنس ، وقد وافقه على ذلك أخوه لأمه عبد الله بن أبي طلحة فرواه مطولا عن أبيه أخرجه أبو يعلى من طريقه باسناد حسن ، وأوله عن أبي طلحة قال ودخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله ﷺ الجوع ، والحديث ، والمراد بالمسجد الموضع الذي أعده النبي ﷺ للصلاة فيه حين محاصرة الأحزاب المدينة في غزوة الخندق . قوله (ضعيفا أعرف فيه الجوع) فيه العمل على القرائن . ووقع في رواية مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله وثابت عن أنس عند أحمد وإن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاويا ، وعند أبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس « إن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير بعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به ، الحديث ، وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة وهو أخو اسحق راوى حديث الباب عن أنس عند مسلم وأبي يعلى قال « رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عند مسلم أيضا عن أنس قال « دجئت رسول الله ﷺ فوجدته جالسا مع أصحابه يحدّثهم وقد عصب بقلته بعصابة ، فسأت بعض أصحابه فقالوا من الجوع ، فذهبت

إلى أبي طلحة فأخبرته ، فدخل على أم سليم فقال : هل من شيء ، الحديث . وفي رواية محمد بن كعب عن أنس عند أبي نعم : جاء أبو طلحة إلى أم سليم فقال : أعذك شيء ، فأتى مرتد على رسول الله ﷺ وهو يقرى أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع ، **قوله** (فأخرجت أقراسا من شعير) في رواية محمد بن سيرين عن أنس عند أحمد قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطحنته ، وعند المصنف من هذا الوجه ومن غيره عن أنس أن أمه أم سليم د عمدت إلى مد من شعير جرشته ثم عملته ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس عند أحمد ومسلم : أتى أبو طلحة بمد من شعير فأمر به فصنع طعاما ، ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن تكون القصة تعددت وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، ويمكن الجمع بأن يكون الشعير في الأصل كان صاعا فأفردت بعضه لميالم وبعضه للنبي ﷺ ، وبدل على التعداد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغيرة ، وقد وقع لام سليم في شيء صنعته للنبي ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وإدخال عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة من كتاب النكاح . ووقع عند أحمد في رواية ابن سيرين عن أنس : عمدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطحنته ، ثم عمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فالتخنت منه خليفة ، الحديث والخليفة هي العصيدة وزنا ومعنى ، وهذا يعنيه يأتي للمصنف في الأطعمة . **قوله** (ولأتني ببعضه) أى ألتني به يقال لأت العامة على رأسه أى عصبها ، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على لباطه . ووقع في الأطعمة للمصنف عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك في هذا الحديث : فلفت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه ، تقول دس الشيء يدسه دسا إذا أدخله في الشيء بقر وقوة . **قوله** (فقال لي رسول الله ﷺ أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم ، قال : بطعام ؟ قلت نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا) ظاهره أن النبي ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا ، وأول الكلام يقتضي أن أم سليم وأبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس ، فيجمع بأنهما أرادا رباسا للخبز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ فيأكله ، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حول النبي ﷺ استحي وظهر له أن يدعو النبي ﷺ ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه ، ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله ، عهد إليه إذا رأى كثرة الناس أن يستدعى النبي ﷺ وحده خشية أن لا يكفهم ذلك الشيء هو ومن معه ، وقد عرفوا إثار النبي ﷺ وأنه لا يأكل وحده ، وقد وجدت أن أكثر الروايات تقتضي أن أبا طلحة استدعى النبي ﷺ في هذه الواقعة ، ففي رواية سعد بن سعيد عن أنس : بعثنى أبو طلحة إلى النبي ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس : أمر أبو طلحة أم سليم أن تصنع للنبي ﷺ لنفسه خاصة ، ثم أرسلتني إليه ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، فدخل أبو طلحة على أمي فقال : هل من شيء ؟ فقالت : نعم ، عندي كسر من خبز ، فان جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه ، وإن جاء أحد معه قل عنهم ، وجميع ذلك عند مسلم . وفي رواية مبارك بن فضالة المذكورة أن أبا طلحة قال : أعجنييه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيأكل عندنا ، ففعلت ، فقالت : ادع رسول الله ﷺ ، وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس عند أبي نعم وأصله عند مسلم : فقال لي أبو طلحة : يا أنس اذهب فقم قريبا من رسول الله ﷺ ، فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ، ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه فقل له : إن أبي يدعوك ، . وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عند أبي يعلى عن أنس : قال لي أبو

طاحه : اذهب فادع رسول الله ﷺ ، وعند المصنف من رواية ابن سيرين في الاطعمة عن أنس ، ثم بشئ الى رسول الله ﷺ ، فأتيته وهو في أصحابه فدعوته ، وعند أحمد من رواية الضر بن أنس عن أبيه ، قالت لي أم سليم : اذهب الى رسول الله ﷺ فقل له : إن رأيت أن تغدئ عندنا فافعل ، وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أنس عند البغوي ، فقال أبو طاحه اذهب يا بني الى النبي ﷺ فادعه . قال لحشته فقلت له : انت أبي يدعوك ، الحديث . وفي رواية محمد بن كعب : فقال يا بني اذهب الى رسول الله ﷺ فادعه ، ولا تدع معه غيره ولا تفضحن ، **قوله** (أرسلك أبو طاحه) بهمة مدودة الاستفهام ، وفي رواية محمد بن كعب : فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا ، وفي رواية يعقوب : فلما قلت له ان أبي يدعوك قال لأصحابه : ياهؤلاء تعالوا ، ثم أخذ بيدي فتدعنا ، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل يدي فدخلت ، وأنا حزين لكثرة من جاء معه ، **قوله** (فقال أبو طاحه : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم) أي قدر ما يكفيهم (فقلت : الله ورسوله أعلم) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة في تكثير ذلك الطعام ، ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلمها ، وفي رواية مبارك بن فضالة : فاستقبله أبو طاحه فقال : يا رسول الله ما عندنا إلا قرص عمنه أم سليم ، وفي رواية سعد بن عبيد : فقال أبو طاحه : إنما صنعت لك شيئا ، ونحوه في رواية ابن سيرين ، وفي رواية عمرو بن عبد الله : فقال أبو طاحه : إنما هو قرص فقال : ان الله سيبارك فيه ، ونحوه في رواية عمرو بن يحيى المازني ، وفي رواية يعقوب : فقال أبو طاحه : يا رسول الله إنما أرسلت أنسا يدعوك وحده ، ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى : فقال : ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك ، وفي رواية الضر بن أنس عن أبيه : فدخلت على أم سليم وأنا مذهش ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى أن أبا طاحه قال : يا أنس فضحتنا ، ولطبراني في الأوسط جعل يرميني بالحجارة ، **قوله** (فقال رسول الله ﷺ : هلي يا أم سليم ما عندك) كذا في ذر عن الكشي يني ، وغيره وهم ، وهي لغة حجازية ، لم عندهم لا يؤث ولا يثني ولا يجمع ، ومنه قوله تعالى (والقاتلين لأخوانهم لهم البنا) والمراد بذلك طلب ما عندنا . **قوله** (وعصرت أم سليم عكة فادمت) أي سبرت ماخرج من العكة له إذا ما ، والعكة بضم الميممة والتدريد السكاف لئاء من جلد مستدير يحمل فيه السم غاليا والعسل ، وفي رواية مبارك بن فضالة : فقال هل من شئ ؟ فقال أبو طاحه : قد كان في العكة سنن ، فجاء بها فجعل يعصرانها حتى خرج ، ثم مسح رسول الله ﷺ به سبابته ثم مسح القرص فاتفخ وقال : بسم الله ، فلم يزل يصنع ذلك والقرص يتفخ حتى رأيت القرص في الجنة يتصبع ، وفي رواية سعد بن عبيد : ففعلها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة ، وفي رواية الضر بن أنس : فحمت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله ، اللهم أعظم فيها البركة ، وعرف بهذا المراد بقوله وقال فيها ماشاء الله أن يقول ، **قوله** (ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم) ظاهره أنه ﷺ دخل منزل أبي طاحه وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولفظه : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الباب فقال لهم ائذنوا ودخل ، وفي رواية يعقوب : فدخل على ثمانية ، فزال حتى دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني ودعا أبي وأبا طاحه فاكلنا حتى شبعنا ، انتهى . وهذا يدل على تعدد القصص ، فإن أكثر الروايات ، فيما أنه أدخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال إنه أدخلهم ثمانية ثمانية ، قاله أعلم . **قوله** (فأكلوا) في رواية مبارك بن فضالة : فوضع يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالي القصعة حتى شبعوا ، وفي رواية بكر بن عبد الله : فقال لهم كلوا من بين

أصابي . **قوله** (ثم خرجوا) في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى : ثم قال لهم قوموا ولابدخل عشرة مكانكم . **قوله** (والقوم سبعون أو ثمانون رجلا) كذا وقع بالشك ، وفي غيرها بالجزم بالثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره ، وفي رواية مبارك بن فضالة : حتى أكل منه بضعة وثمانون رجلا ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى : حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ، ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا - وراءه - أي فضلا . وفي روايته عند أحمد : قلت كم كانوا ؟ قالوا : كانوا ثمانين قال : وأفضل لأهل البيت ما يشبعهم ، ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون النبي الكسر ، ولكن وقع في رواية ابن سيرين عند أحمد : حتى أكل منها أربعون رجلا وبقيت كاهن ، وهذا يؤيد التمايز الذي أشرت إليه ، وأن القصة التي رواها ابن سيرين غير النصة التي رواها غيره ، وزاد مسلم في رواية عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة : وأفضل ما بلغوا جيرانهم ، وفي رواية عمرو بن عبد الله : وأفضل فضلة فأمديناها لجيراننا ، ونحوه عند أبي نعيم من رواية حمادة بن غزيرة عن ربيعة عن أنس بن مالك : حتى أهدت أم سليم لجيراننا ، واسلم في أواخر رواية سعد بن سعيد : حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ، وفي رواية له من هذا الوجه : ثم أخذ ما بقي لجمعه ، ثم دعا فيه بأبركة فعاد كما كان ، وقد تقدم الكلام على شيء من ترانيد هذا الحديث في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة . (زكاة) : سئلت في مجلس الإملاء لما ذكرت حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن حكمة تبعيهم ، فقلت : يحتمل أن يكون عرف أن الطعام يقبل وأنه في صحفة واحدة فلا يتصور أن يتحلل ذلك العدد الكثير ، فقيل : لم يادخل الكل وبعض لمن رآه التحليق فكان أباغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة ، بخلاف التبعيهم فإنه بطرقه احتمال تكرار وضع الطعام أصغر الصحن ؟ فقلت : يحتمل أن يكون ذلك لضيق البيت ، والله أعلم . الحديث السابع حديث عبد الله - وهو ابن مسعود - في نبع الماء أيضا وتسييح الطعام ، **قوله** (كئنا نعد الآيات) أي الأمور الخارقة للعادات . **قوله** (بركة) ، وأنتم تعدونها تخويفا) الذي يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفا ، وإلا فليس جميع الخوارق بركة ، فإن الله تعالى يقتضى عد بعضها بركة من الله كشمع الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها بتخويف من الله ككسوف الشمس والقمر ، كما قال ﷺ : أن الشمس والقمر آيات من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، وكما أن القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى (وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) ، ووقع عند الاسماعيلي من طريق الوليد بن القاسم عن إسرائيل في أول هذا الحديث : سمع عبد الله بن مسعود يخطف فقال : كئنا أصحاب محمد نعد الآيات بركة ، الحديث . **قوله** (كئنا مع رسول الله ﷺ في سفر) هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها كما سيأتي ، وقد وقع مثل ذلك في تبوك . ثم وجدت البيهقي في الدلائل : جزم بالآول لكن لم يخرج ما يصرح به . ثم وجدت في بعض طرق هذا الحديث عند أبي نعيم في الدلائل : بأن ذلك كان في غزوة خيبر ، فأخرج من طريق يحيى بن سالم بن كهيل عن أبيه عن إبراهيم عن هذا الحديث قال : كئنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأصاب الناس عطش شديد ، فقال : يا عبد الله اتس إلى ماء ، فأتيته بفصل ماء في إراوة ، الحديث ، فهذا أول ، ودل على تكرار وقوع ذلك حضرا أو سفرا . **قوله** (فقال اطلبوا فضلة من ماء ، فجاؤا بأناة فبدا ماء قليل) ووقع عند أبي نعيم في الدلائل : من طريق أبي الضحى عن ابن عباس ، قال : دعا النبي ﷺ بلالا ببناء فطلبه فلم يجده ، فأناه بشئ فيه ماء ، الحديث وفي آخره : فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر ، وهذا يشعر بأن ابن عباس حمله

عن ابن مسعود ، وأن القصة واحدة ، ويجعل أن يكون كل من ابن مسعود وبلال أحضر الإداوة ، فإن الشئ بفتح المعجزة وبالنون هو الإداوة اليابسة . **قوله** (حتى على الطهور المبارك) أى هلبوا إلى الطهور ، وهو بفتح الطاء ، والمراد به الماء ، ويجوز ضمها والمراد الفعل أى تطهروا . **قوله** (والبركة من الله) البركة مبتدأ والخبر من الله ، وهو إشارة إلى أن الإيجاد من الله . ووقع في حديث عمار بن زريق عن إبراهيم في هذا الحديث ، فجعلت أبادرهم إلى الماء أدخله في جوفى لقوله : البركة من الله ، وفي حديث ابن عباس ، فبسط كفه فيه فنبئت تحت يده عين ، فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر ، والحكمة في طلبه عليه السلام في هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن أنه الموجد للماء ، ويجعل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى العادة في الدنيا غالبا بالتوالد ، وأن بعض الأشياء يقع بينها التوالد وبعضها لا يقع ، ومن جملة ذلك ما نشاهده من فوران بعض المائعات إذا خمرت وتركزت زمانا ، ولم تجر العادة في الماء الصريف بذلك ، فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا . **قوله** (وأقد كئنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا ، ووقع ذلك عند الاسماعيلى صريحا أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبى أحمد الزبيرى في هذا الحديث ، كئنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام ، وله شاهد أورده البيهقى في الدلائل ، من طريق قيس بن أبى حازم قال : كان أبو الدرداء وسليمان إذا كتبا أحدهما إلى الآخر قال له : بآية الصلوة ، وذلك انهما بيئا هما يأكلان في صلوة إذ سبحت وما فيها ، وذكر عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأناه جبريل بطبق فيه عنب ودرطب فأكل منه فسبح . قلت : وقد اشتهر تسبيح الحصى ، في حديث أبى ذر قال : تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن خفيضا ، ثم وضعن في يد أبى بكر فسبحن ، ثم وضعن في يد عمر فسبحن ، ثم وضعن في يد عثمان فسبحن ، أخرجه البزار والطبرانى في الأوسط ، وفي رواية الطبرانى : فسمع تسبيحهن من في الحلقة ، وفيه ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن ، مع أحد منا ، قال البيهقى في الدلائل ، كذا رواه صالح بن أبى الأخضر - ولم يكن بالحافظ - عن الزهرى عن سويد بن يزيد السلى عن أبى ذر ، والمخفوظ ما رواه شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بنى سليم كان كبير السن عن أدرك أباه ذر بالربذة ذكر له عن أبى ذر بهذا . (فائدة) : ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة أن انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحسين الجذع وتسليم الغزاة مما نقل آحادا مع توفر الدواعى على نقله ، ومع ذلك لم يكذب رواها . وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواترا بالقرآن . وأجاب غيره بمنع نقلها آحادا ، وعلى تسليمه فجوعها بفيد القطع كما تقدم في أول هذا الفصل ^(١) والذي أقول إنها كلها مشهورة عند الناس ، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء ، فإن حسين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا بفيد القطع عند من يطلع على طارق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم من لا يمارسه له في ذلك . وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها ، وأما تسليم الغزاة فلم نجد له إسنادا لا من وجه قوى ولا من وجه ضعيف ، والله أعلم . الحديث الثامن حديث جابر في قصة وفاة دين أبيه ، أورده مختصرا وقد ذكره في مواضع أخرى مطولا . **قوله** (حدثنا زكريا) هو ابن أبى زائدة ،

(٥) العجيب أن يقول هذا شعبي ، وهم في أوثق كتبهم ينقلونه عن رواية معروفين بالكذب آيات عن غير المعصومين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكذب بعضها بعضا حتى لو لم يكن رواها كذاين - بحسب الدين

وعامر هو الشعبي . قوله (ان أباه) هو عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملةين ، وفي رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع « توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين » ، وفي رواية فراس عن الشعبي في الوصايا « ان أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه ديناً » ، وفي رواية وهب بن كيسان عن جابر « ان أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود » ، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره ، فكلّم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له ، فكلّم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى ، وفي رواية ابن كعب بن مالك في الاستقراض والهبة عن جابر « ان أباه قتل يوم أحد شهيداً وعليه دين » ، فاشتد الغرماء في حقوقهم ، فأثبت النبي ﷺ فكلّمته ، فسألهم أن يقبلوا ثمر حاططاً ويحللوا أبي فأبوا ، ووقع عند أحد من طريق نديج العنزي عن جابر قال « قال لي أبي : يا جابر لعلك أن يكون في قطاري أهل المدينة حتى تعلم لي ما يصير أمرنا » فذكر قصة قتل أبيه ودفعه قال - وترك أبي عليه ديناً من الثمر ، فاشتد عليّ بعض غرمائه في التماسي ، فأثبت النبي ﷺ فذكرت له وقلت : فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرني طائفة من ثمره إلى هذا الصرام المقبل ، قال : نعم آتيك إن شاء الله قريباً من نصف النهار ، فنذكر الحديث في الضيافة وفيه « ثم قال : ادع فلاناً - لغريمي الذي اشتد في الطلب - فجاء فقال : أظن جابراً طائفة من دينك الذي على أبيه إلى الصرام المقبل ، فقال : ما أنا بفاعل ، واعتل ، وقال إنما هو مال يتامى ، . قوله (وليس عندي إلا ما يخرج نخله) يعني أنه لم يترك مالا إلا البستان المذكور . قوله (ولا يبلغ ما يخرج نخله سنين) أي في مدة سنين (ما عليه) أي من الدين . قوله (فانطلق معي لكيلا يفحش عليّ الغرماء ، فشئ) فيه حذف تقديره : فقال نعم ، فانطلق فوصل إلى الحائط فشئ . وقد تبين من الروايات الأخرى النصريح بما وقع من ذلك ، ففي رواية مغيرة « فقال اذهب فصنف تمر ك أصنافاً » ثم أرسل إلى ، ففعلت : فجاء مجلس على أعلاه ، وفي رواية فراس في البيوع « اذهب فصنف تمر ك أصنافاً : العجوة على حدة ، وعذق زبد على حدة » ، وقوله « شق زيد بفتح المهملة ، وزيد الذي نسب إليه اسم الشخص كأنه هو الذي كان ابتداءً غراسه فنسب إليه » ، والعجوة من أجود تمر المدينة . قوله (بيد) بفتح الموحدة وكسر المهملة وهو فعل أمر ، أي اجعل التمر في البيادر كل صنف في بيدر ، والبيدر بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة للتمر كالجرن للخب . قوله (فدعا) في رواية ابن كعب بن مالك « فدعا علينا فطاف في النخل ودعا في ثمره بالبركة » ، وفي رواية الديال بن حرملة عن جابر « فجاء هو وأبو بكر وعمر فاستقرأ النخل ، يقوم تحت كل نخلة لا أدري ما يقول ، حتى مر على آخرها ، الحديث أخرجه أحد . قوله (ثم آخر) أي مشى حول بيدر آخر فدعا ، وفي رواية فراس « فدخل النبي ﷺ النخل فشئ فيها فقال أفرغوه - أي أفرغوه من البيدر ، وفي رواية مغيرة « ثم قال : كل للقوم ، فكلّمهم حتى أوفيتهم » ، وفي رواية فراس « ثم قال لجابر : جد فأوف الذي له ، فجدّه بعد ما رجع النبي ﷺ . قوله (فأوفاهم الذي لهم) يعني مثل ما أعطاهم) في رواية مغيرة « وبقي تمرى وكأنه لم ينقص منه شيء » ، وفي رواية ابن كعب « وبقي لنا من ثمرها بقية » ، ووقع في رواية وهب بن كيسان « فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقاً » ، ويجمع بالخل على تعدد الغرماء ، فكأن أصل الدين كان منه يهودي ثلاثون وسقاً من صنف واحد فأوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة عشر وسقاً ، وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم وفضل من المجموع قدر الذي أوفاه ، ويؤيده قوله في رواية نديج العنزي عن جابر « فكلّمته له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من الثمر كذا وكذا » ، وكلت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا

من التمر كذا وكذا ، ووقع في رواية فراس عن الشعبي ما قد يخالف ذلك ، فعنه د ثم دعوت رسول الله ﷺ ؛ فلما نظروا إليه كأنما أغروا بن تلك الساعة ، أي أنهم شددوا عليه في المطالبة بمدادهم للنبي ﷺ ، قال : فلما رأى ما يصنعون طاف حول أظطما يبدرا ثلاث مرات ثم جالس عليه ثم قال : ادعهم ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي ، وأنا راض أن يؤدبها الله ولا أرجع إلى أخواني بتدرة ، فلم الله البيادر كلها حتى أتى أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأن لم ينقص منه ثمرة واحدة ، ووجه المخافة فيه أن ظاهره أن السكيل جميعه كان بحضرة رسول الله ﷺ ، وأن التمر لم ينقص منه شيء البتة ، والذي مضى ظاهره أن ذلك بعد رجوعه وأن بعض التمر نقص ، وجمع بأن ابتداء السكيل كان بحضرة ﷺ وبقية كان بعد انصرافه ، وكان بعض البيادر التي أوفى منها بعض أصحاب الدين حيث كان بحضرة رسول الله ﷺ لم ينقص منه شيء البتة ، ولما انصرف بقيت آثار بركته فلذلك أوفى من أحد البيادر ثلاثين وسقما وأفضل سبعة عشر . وفي رواية نعيم ما يؤيد ذلك ، ففي روايته قال : وكل له فان الله سوف يوفيه ، وفي حديثه : فاذا الشمس قد دلتك فقال : الصلاة يا أبا بكر ، فاندفعوا إلى المسجد فقلت له : أي لأفرم - قرب أوعينك ، وفيه : فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ كأنني شرارة ، فوجدته قد صلى ، فأخبرته فقال : أين عمر ؟ فجاء يهرول ، فقال : سل جابرا عن تمره وغريمه ، فقال : ما أنا بسائله ، قد علمت أن الله سيموفيه ، الحديث . وقصة عمر قد وقعت في رواية ابن كعب فيها : ثم جئت رسول الله ﷺ فقال لعمر : اسمع يا عمر ، قال : ألا نسكون قد علمنا أنك رسول الله ؟ والله إنك لرسول الله ، وفي رواية وهب : فقال عمر : لقد علمت حين مضى فيها رسول الله ﷺ لباركن الله فيها ، وقوله في رواية ابن كعب : ألا نككون ، بفتح الهمزة وتشديد اللام في الروايات كلها ، وأصلها أن الخفيفة ضمت إليها لا النافية ، أي هذا السؤال إنما يحتاج إليه من لا يعلم أنك رسول الله فلذلك يدك في الخبر فيحتاج إلى الاستدلال ، وأما من علم أنك رسول الله فلا يحتاج إلى ذلك . وزعم بعض المتأخرين أن الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة فيه للاستفهام التقريري فأذكر عمر عدم علمه بالرسالة فأتبع إنكاره ثبوت علمه بها ، وهو كلام موجه ، إلا أن الرواية إنما هي بالتشديد ، وكذلك ضبطها عياض وغيره . وقيل المكتبة في اختصاص عمر بإعلامه بذلك أنه كان مهتيا بقصة جابر مهتيا بشأنه مساعدا له على وفاء دين أبيه . وقيل لأنه كان حاضرا مع النبي ﷺ لما مضى في الدخول وتحقق أن التمر الذي فيه لا يبق ببعض الدين ، فأراد إعلامه بذلك ليكون شاهدا أول الأمر ، بخلاف من لم يشاهد . ثم وجدت ذلك صريحا في بعض طرقه ، ففي رواية أبي المتوكل عن جابر عند أبي نعيم فذكر الحديث وفيه : فاذا رسول الله ﷺ وعمر فقال : انطلق بنا حتى نطوف بخمرك هذا ، فذكر الحديث . وفي رواية أبي نضرة عن جابر عنده في هذه القصة قال : فأتاه هو وعمر فقال : يا فلان خذ من جابر وآخر عنه ، فأبى ، فبكاد عمر يطش به ، فقال النبي ﷺ : مه يا عمر ، هو حقه . ثم قال : اذهب بنا إلى نخلك ، الحديث وفيه : فأنبت النبي ﷺ فأخبرته فقال : انتهى بعمر ، فأتيته فقال : يا عمر سل جابرا عن نخله فذكر القصة . ووقع في رواية الديال بن حرمة أن أبا بكر وعمر جميعا كانا مع النبي ﷺ وقال في آخره : قال فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر ، قال فانطلق فأخبرتهما الحديث ، ونحوه في رواية وهب بن كيسان عن جابر ، وجمع البيهقي بين مختلف الروايات في ذلك بأن اليهودي المذكور كان له دين من تمر ، وأخبره من الغرماء ديون أخرى ، فلما حضر الغرماء وطالبوا بحقوقهم وكال لهم جابر التمر ففضل تمر الحائط كأنه لم ينقص شيء فجاء اليهودي بعدهم

فطالب بدينه لحد له جابر مابق على النخلات فأوفاه حقه منه وهو ثلاثون وسقما . وقضت منه سبعة عشر ، انتهى . وهذا الجع يقتضى أنه لم يفعل من الذى فى البيادر شيء . وقد صرح فى الرواية المتقدمة أنها فضلت كلها كأنه لم ينقص منها شيء ، فما تقدم من الطريق التى جمعت به أولى ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد جواز الاستنظار فى الدين الحال ، وجواز تأخير الغريم لمصلحة المال الذى يوفى منه ، وفيه معنى الإمام فى حوائج رعيته ، وشفاعته هند بعضهم فى بعض . وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة لتكثير القليل إلى أن حصل به وفاء الكثير وفصل منه . الحديث التاسع حديث عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فى قصة أضياف أبى بكر ، والمراد منه تكثير الطعام القليل **قوله** (عن أبيه) هو سليمان بن طرخان التيمى أحد صفار التابعين ، وفى رواية أبى النعمان عن معتمر « حدثنا أبى ، كما تقدم فى الصلاة . وأبو عثمان هو الهندى . **قوله** (ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقرا) سيأتى ذكرهم فى كتاب الرقاق ، وأن الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلّل أعد انزول الغرباء فيه من لا مأوى له ولا أهل ، وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وقد سرد أسماء أبو نعيم فى الحلية ، فزادوا على المائة . **قوله** (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أى من أهل الصفة المذكورين . ووقع فى رواية مسلم « فليذهب بثلاثة » قال عياض : وهو غلط ، والصواب رواية البخارى لموافقتها لسياق باقى الحديث . وقال القرطبى : ان حل على ظاهره فسد المعنى ، لأن الذى عنده طعام اثنين إذا ذهب معه بثلاثة لزم أن يأكله فى خمسة وحينئذ لا يكفيم ولا يسد رمقه ، بخلاف ما إذا ذهب بواحد فإنه يأكله فى ثلاثة ، ويؤيده قوله فى الحديث الآخر « طعام الاثنين يكفى أربعة » أى القدر الذى يشبع الاثنين يسد روى أربعة ، ووجهها النوى بأن التقدير فليذهب بمن يتم من عنده ثلاثة ، أو فليذهب بتام ثلاثة . **قوله** (ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، بسادس ، أو كما قال) أى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك ، وإلا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده أكثر من ذلك . والحكمة فى كونه يزيد كل أحد واحدا فقط أن يعيشهم فى ذلك الوقت لم يكن متسعا ، فن كان عنده مثلا ثلاثة أنفس لا يضيق عليه أن يطعم الرابع من قوتهم ، وكذلك الأربعة وما فوقها ، بخلاف ما لو زادت الأضياف بعدد العيال فانما ذلك إنما يحصل الاكتفاء فيه عند اتساع الحال . ووقع فى رواية أبى النعمان « وان أربع خامس أو سادس ، وداو ، فيه للتنويع أو للتخيير كما فى الرواية الأخرى ، ويحتمل أن يكون معنى « أو سادس » وان كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس ، فيكون من عطف الجملة على الجملة . وقوله « وان أربع خامس ، بالجر فهما ، والتقدير فان كان عنده طعام أربع فليذهب بخامس أو بسادس ، لحذف عامل الجر وأبقى عمله ، كما يقال مررت برجل صالح وإن لا صالح نطال ، أى إن لا أمر بصالح فقد مررت بطالح ، ويجوز الرفع على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو أوجه ، قال ابن مالك : تضمن هذا الحديث حذف فعلين وعاملى جر مع بقاء عملهما بعد إن وبعد الفاء ، والتقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وان قام بأربعة فليذهب بخامس أو بسادس . وهذا قاله فى الرواية التى فى الصلاة ، وأما هذه الرواية وهى قوله « بخامس بسادس » فيكون حذف منها شيء آخر ، والتقدير أو إن قام بخمسة فليذهب بسادس . **قوله** وان أبى بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي **عليه** (بعشرة) عبر عن أبى بكر بلفظ الحى . أبعد منزله من المسجد ، وعن النبي **عليه** بالانطلاق لقرينه . وقوله بعد ذلك « وأبو بكر ثلاثة » بالنصب للأكثر أى أخذ ثلاثة فلا يكون قوله قبل ذلك « جاء . بثلاثة » تكرارا لأن هذا

بيان لا ابتداء ما جاء في نصيبه ، والأول لبيان من أحضرهم إلى منزله . وأبعد من قال ثلاثة بالرفع وقدره وأبو بكر أهله ثلاثة أى عدد أضيافه ، ودل ذلك على أن أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامسا وسادسا وسابعا فكأن الحكمة في أخذه واحدا زائدا عما ذكر النبي ﷺ أنه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه لإظهار له أنه لم يأكل أولا معهم . ووقع في رواية الكشميني د وأبو بكر بثلاثة ، فيكون معطوفا على قوله د وانطلق النبي ، أى وانطلق أبو بكر بثلاثة وهي رواية مسلم ، والأول أوجه ، والله أعلم . **قوله** (قال فهو أنا وأبى وأمى) القائل هو عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقوله د فهو ، أى الشأن ، وقوله د أنا ، مبتدا وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره في الدار . **قوله** (ولا أدري هل قال امرأتى وخادمى) في رواية الكشميني د وخادم ، بغير إضافة ، والقائل د هل قال ، هو أبو عثمان الراوى عن عبد الرحمن كأنه شك في ذلك ، وقوله د بين بيتنا ، أى خدمتها مشتركة بين بيتنا وبيت أبي بكر ، وهو ظرف للخادم ، وأم عبد الرحمن هى أم رومان مشهورة بكنيتها ، واسمها زينب وقيل وعلة بنت عامر بن عويمر وقيل عميرة ، من ذرية الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، كانت قبل أبي بكر عند الحارث بن سبخرة الأزدي فقدم مكة فأت وخلف منها ابنة الطفيل ، فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن عاتشة ، وأسلمت أم رومان قديما وهاجرت ومعها عاتشة ، وأما عبد الرحمن فتأخر إسلامه وهجرته إلى هذلة الحديدية ، فقدم في سنة سبع أو أول سنة ثمان ، واسم امرأته - والدة أكبر أولاده أبي عتيق محمد - أميمة بنت عدى بن قيس السهمية والخادم لم أعرف اسمها . **قوله** (وان أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع) ووقع في الرواية التى في الصلاة د ثم لبث حتى صليت العشاء ، وفي رواية د حيث صليت ثم رجع ، فشرحه الكرماني فقال : هذا يشعر بأن تعشى أبي بكر كان بعد الرجوع الى النبي ﷺ ، والذي تقدم بعكسه ، والجواب أن الأول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه الى الطعام عند أهله ، والثاني فيه سياق القصة على الترتيب الواقع : الأول تعشى الصديق والثاني تعشى النبي ﷺ . والأول من العشاء بفتحهم أى الأكل ، والثاني بكسرهما أى الصلاة . فأحد هذه الاحتمالات أن أبا بكر لما جاء بالثلاثة إلى منزله لبث إلى وقت صلاة العشاء فرجع إلى النبي ﷺ حتى تعشى عنده ، وهذا لا يصح لأنه يخالف صريح قوله في حديث الباب د وان أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ، ثم ان الذي وقع عند البخارى بلفظ د ثم رجع ، بالجيم ليس متفقا عليه من الرواة لما سأذكره ، وظاهر قوله في هذه الرواية د ثم رجع ، أى إلى منزله ، وعلى هذا ففي قوله د فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ماضى من الليل ماشاء الله ، تكرار وفائدته الإشارة إلى أن تأخره عند النبي ﷺ كان بمقدار أن تعشى معه وصل العشاء وما رجع إلى منزله إلا بعد أن مضى من الليل قطعة ، وذلك أن النبي ﷺ كان يحب أن يؤخر صلاة العشاء كما تقدم في حديث أبي هريرة ، ووقع عند الاسماعيلي د ثم رجع ، بالكاف أى صلى النافلة بعد العشاء ، فعلى هذا فالتكرار في قوله د فلبث حتى تعشى ، فقط ، وفائدته ما تقدم . ووقع في رواية مسلم والاسماعيل أيضا د فلبث حتى نرس ، بعين وسين مهملتين مفتوحتين من النعاس وهو أوجه ، وقال عياض إنه الصواب ، به ينتفى التكرار من المواضع كلها إلا في قوله د لبث ، وسلبه اختلاف تعلق اللبث ، فالأول قال د لبث حتى صلى العشاء ، ثم قال د فلبث حتى نفس ، والحاصل أنه تأخر عند النبي ﷺ حتى صلى العشاء ثم تأخر حتى نرس النبي ﷺ وقام لينام فرجع أبو بكر حينئذ إلى بيته ، وقد ترجم عليه المصنف في أبواب الصلاة قبيل الأذان د باب السمر مع الضيف والأهل ، وأخذه من كون أبي بكر رجع إلى أهله

وضيفاته بعد أن صلى العشاء مع النبي ﷺ فدار بينهم وبينه ماذكر في الحديث . ووقع في رواية أبي داود من رواية الجريري عن أبي عثمان أو أبي السليل عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : نزل بنا أضياف ، وكان أبو بكر يتحدث عند النبي ﷺ فقال : لا أراجع اليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء ، ونحوه يأتي في الأدب من طريق أخرى عن الجريري عن أبي عثمان باللفظ ، أن أبا بكر تضيف رهطاً ، فقال لعبد الرحمن : ذلك أضيافك ، فاني منطلق إلى النبي ﷺ فافرج من قراهم قبل أن أجي . وهذا يدل على أن أبا بكر أحضرهم إلى منزله وأمر أهله أن يضيفوهم ورجع هو إلى النبي ﷺ . ويدل عليه صريح قوله في حديث الباب ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة . **قوله** (قالت له امرأته ما حبسك من أضيافك) ؟ في رواية الكشميني ، عن أضيافك ، وكذا هو في الصلاة ورواية مسلم **قوله** (أو ضيفك) شك من الراوي ، والمراد به الجنس لأنهم ثلاثة ، واسم الضيف يطلق على الواحد وما فوقه . وقال الكرماني : أو هو مصدر يتناول المثنى والجمع ، كذا قال وليس بواضح . **قوله** (أو عشيتم) في رواية الكشميني ، أو ما عشيتم ، زيادة ما النافية ، وكذا في رواية مسلم والاسماعيلي ، والهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة ، وفي بعضها عشيتم بأشباع الكسرة . **قوله** (قد عرضوا عليهم) بفتح العين والراء والفاعل محذوف أي الخدم أو الأهل أو نحو ذلك ، (فغلبوه) أي أن آل أبي بكر عرضوا على الأضياف العشاء فأبوا فمالجهم فامتنعوا حتى غلبوه . وفي الرواية التي في الصلاة ، قد عرضوا ، بضم أوله وتشديد الراء أي أطعموا من العرصة وهي الهدية ، قاله عياض ، قال وهو في الرواية بتخفيف الراء ، وحكى ابن قرقول أن القياس بتشديد الراء وبه جزم الجوهري ، وقال الكرماني موجهاً للتخفيف : أي عرض الطعام عليهم ، لحذف الجار ووصل الفعل فهو من القلب كعرضت الناقة على الحوض . ووقع في الصلاة ، قد عرضنا عليهم فامتنعوا ، وحكى ابن التين أنه وقع في بعض الروايات عرضوا ، بصاد موهلة ، قال ولا أعرف لها وجهاً ، ووجهها غيره أنها من قولهم عرض إذا نشط فكأنه يريد أنهم نشطوا في العزيمه عليهم ، ولا يخفى تكلنه . وفي رواية الجريري ، فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده فقال : اطعموا ، قالوا : أين رب منزلنا ؟ قال : اطعموا . قالوا : ما نحن بآكلين حتى يجي . قال : اقبلوا عنا قراكم ، فإنه إن جاء ولم تطعموا الملقين منه - أي شرا - فأبوا ، وفي رواية مسلم ، ألا تقبلوا عنا قراكم ؟ ، ضبطه عياض عن الأكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام ، قال القرطبي : ويلزم عليه أن ثبت النون في ، تقبلون ، لذا لا موجب لحذفها ، وضبطها ابن أبي جعفر بتشديد اللام وهو الوجه . **قوله** (قال فذهبت فاختبأت) أي خوفاً من خصام أبي بكر له وتخطئه عليه . وفي رواية الجريري ، فعرفت أنه يجد علي ، أي يفضب ، فلما جاء تغيب عنه ، فقال : يا عبد الرحمن ، فسكت . ثم قال : يا عبد الرحمن ، فسكت . **قوله** (فقال : يا غنثر فجدع وسب) في رواية الجريري فقال : يا غنثر أفسمت عليك ان كنت تسمع صوتي لما جئت ، قال فخرجت فقلت والله مالي ذنب ، هؤلاء أضيافك فسلمهم . قالوا صدقت قد أتانا . وقوله ، فجدع وسب ، أي دعا عليه بالجدع وهو قطع الأذن أو الأنف أو الشفة ، وقيل المراد به السب ، والأول أصح . وفي رواية الجريري ، فجدع ، بالزاي بدل الدال أي نسبه إلى الجذع بفتح الحين وهو الخوف ، وقيل المجازعة المحاصرة فاللهي خاصم ، قال القرطبي : ظن أبو بكر أن عبد الرحمن فرط في حق الأضياف ، فلما تبين له الحال أدبهم بقوله كلوا لاهنيثا ، وسب أي شتم . وحذف المفعول العلم به . قوله ، غنثر ، بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثناة ، هذه الرواية المشهورة ، وحكى ضم المثناة ، وحكى عياض عن

بعض شيوخه فتح أوله مع فتح المثلثة ، وحكا الخطابين بلفظ د عثر ، بلفظ اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة
والمثناة المفتوحين بينهما النون الساكنة ، وروى عن أبي عمر عن ثعاب أن معناه الذباب ، وأنه سمي بذلك لهوته
فدبه به حيث أراد تهقيره وتهذيبه . وقال غيره : معنى الرواية المشهورة الثقل الوخم وقيل الجاهل وقيل السفينة
وقيل اللثيم ، وهو مأخوذ من الغر ونونه زائدة ، وقيل هو ذباب أزرق شبه به لتهقيره كما تقدم . **قوله** (وقال
كلوا) زاد في الصلاة د لاهيئا ، وكذا في رواية مسلم أى لا أكتم هنيئا وهو دعاء عليهم ، وقيل خبر أى لم تهنتوا
في أول نصيبه ، ويستفاد من ذلك جواز الدعاء على من لم يحصل منه الإنصاف ولا سيما عند الحرج والتقيظ ، وذلك
أنهم تحكوا على رب المنزل بالحضور معهم ولم يكنوا بولده مع إذنه لهم في ذلك ، وكأن الذى حلهم على ذلك رغبهم
في التبرك بؤاكلته ، ويقال إنه إنما خاطب بذلك أهله لا الأضياف ، وقيل لم يرد الدعاء وإنما أخبر أنهم فاتهم
الهنا به إذ لم يأكلوه في وقته . **قوله** (وقال لا أطعمه أبدا) في رواية مسلم ركنا هو في الصلاة د فقال : والله لا
أطعمه أبدا ، وفي رواية الجري ، فقال فانما انتظرتوني ، والله لا أطعمه أبدا ، فقال الآخر والله لا أطعمه ،
وفي رواية أبي دأود من هذا الوجه د فقال أبو بكر فما منعكم ؟ قالوا : مكالك . قال والله لا أطعمه أبدا . ثم انما
فقال : لم أرى في الشر كالليلة ، وبلغكم ما أنتم ؟ لم تقبلون عنا قراكم . هات طعامك . فوصح فقال : بسم الله الأول
من الشيطان فأكل وأكلوا ، قال ابن التين : لم يخاطب أبو بكر أضيافه بذلك إنما خاطب أهله ، والرواية التي ذكرتها
ترد عليه . ووقع في رواية مسلم د ألا تقبلون ، وهو بتشديد اللام الأكثر ، ولبعضهم بتخفيفها . **قوله** (وأيم
الله) مزمته همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع ، وهو مبتدأ وخبره محذوف أى أيم الله قسمي ، وأصله
أيم الله فالهمزة حينئذ همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت ، وحكى فيها لغات : أيم الله مشقة
النون ، ومن الله مختصرة من الأولى مثله النون أيضا ، وأيم الله كذلك ، ومن الله كذلك ، وبكسر الهمزة أيضا ،
وأيم الله . قال ابن مالك : وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلا ما لمن زعم ذلك . ولا أيم جمع بين خلافا
للمكوفين ، وسيأتى تمام هذا في كتاب الأيمان والنذور . **قوله** (إلا دبا) أى زاد ، وقوله د من أسفلها ، أى
الموضع الذى أخذت منه . **قوله** (فنظر أبو بكر فإذا شئ أو أكثر) والتقدير فإذا شئ أى قدر الذى كان ،
كذا عند المصنف هنا ، ووقع في الصلاة د فإذا شئ - أى الجفنة - كما هى ، أى كانت أولا أو أكثر ، وكذلك في
رواية مسلم والاسماعيلي وهو الصواب . **قوله** (يا أخت بنى فراس) زاد في الصلاة د ما هذا ، وخاطب أبو بكر
بذلك امرأته أم رومان ، وبنو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة ابن غنم بن مالك بن كنانة ، وقال
الدورى : التقدير يامن هى من بنى فراس وفيه نظر ، والعرب تطلق على من كان منتسبا إلى قبيلة أنه أخوهم كما تقدم
في العلم د ضمام أخو بنى سعد بن بكر ، وقد تقدم أن أم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو أخو فراس بن غنم
فلعل أبا بكر نسبها إلى بنى فراس لكونهم أشهر من بنى الحارث ويقع في النسب كثير من ذلك ، وينسبون أحيانا
إلى أخى جدهم ، أو المعنى يا أخت القوم المنتسبين إلى بنى فراس ، ولا شك أن الحارث أخو فراس فأولاد كل
منهما إخوة للآخرين لكونهم في درجتهم ، وحكى عياض أنه قيل في أم رومان إنها من بنى فراس بن غنم لا من بنى
الحارث وعلى هذا فلا حاجة إلى هذا التأويل ، ولم أرى في كتاب ابن سعد لها نسباً إلا إلى بنى الحارث بن غنم ساق

لها نسبين مختلفين ، فآله أعلم . **قوله** (قالت لا وقرة عثم بنى) قررة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافق ، يقال ذلك لان عينه قربت أى سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر ، فكأنه مأخوذ من القرار ، وقيل معناه أنام الله عينك وهو يرجع إلى هذا ، وقيل بل هو مأخوذ من القر وهو البرد أى أن عينه باردة لمروره ، ولهذا قيل دمة الحزن حارة ، ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه ، وإنما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من الضرر بالمكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه . وزعم الداودى أنها أودت بقررة عينها النبي ﷺ فاقسمت به : وفيه بعد . ودلاء في قولها د لاوقرة عيني ، زائدة أو نافية على حذف ، تقديره لا شيء غير ما أقول . **قوله** (لمى) أى الجفنة أو البقية (أكثر ما قبل) كذا هنا ، وفي رواية مسلم وأكثر منها قبل ، وهو أرجه ، و (أكثر) الأكثر بالمشقة ولبعضهم بالموحدة . **قوله** (فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان الشيطان ، يعنى يمينه) كذا هنا وفيه حذف تقديمها تقديره : وإنما كان الشيطان الحامل على ذلك ، يعنى الحامل على يمينه التى حلفها في قوله د والله لا أطعمه ، ووقع عند مسلم والاسماعيل د وإنما كان ذلك من الشيطان ، يعنى يمينه وهو أرجه . وأبعد من قال : الضمير في قوله د هذه اللقمة ، لئى أكل أى هذه اللقمة لفتح الشيطان وإرغامه ، لأنه قصد بتزيينه له اليمين لإيقاع الوحشة بينه وبين أضيافه ، فأخزاه أبو بكر بالحنث الذى هو خير ، وظاهر هذا السياق مخالف لرواية الجريري ، فقال عياض : في هذا السياق خطأ وتقديم وأخير ، ثم ذكر ما حاصله أن الصواب ما في رواية الجريري ، وهو أن رواية سليمان التيمي هذه تقتضى أن سبب أكل أبي بكر من الطعام ما رآه من البركة فيه فرغب في الأكل منه وأعرض عن يمينه التى حلف لما رجع عنده من التناول من البركة ، ورواية الجريري تقتضى أن سبب أكله من الطعام لجأج الاضياف وحلفهم فانهم لا يطعمون من الطعام حتى يأكل أبو بكر ، ولا شك في كونها أرجه ، لكن يمكن رد رواية سليمان التيمي إليها بأن يكون قوله د فأكل منها أبو بكر ، معطوفا على قوله د والله لا أطعمه ، لا على القصة التى دلت على بركة الطعام ، وغايته أن حلف الاضياف أن لا يطعموه لم يقع في رواية سليمان والله أعلم . ثم ظهر لى أن ذلك من معتمر بن سليمان لا من أبيه ، فقد وقع في الأدب عند المصنف من رواية ابن أبي عدى عن سليمان التيمي د خلعت المرأة لاطعامه حتى قطعوه ، فقال أبو بكر كأن هذه من الشيطان ، فدعا بالطعام فأكل وأكلوا ، فجعلوا لا يرفعون اللقمة إلا ربا من أسفها ، ويحتمل أن يجمع بأن يكون أبو بكر أكل لأجل تحليل يمينهم شيئا ، ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمتمذر عن يمينه التى حلف د إنما كان ذلك من الشيطان ، والحاصل أن الله أكرم أبا بكر فأزال ما حصل له من الحرج ، فعاد مسرورا ، وانفك الشيطان مدحورا . واستعمل الصديق مكارم الأخلاق فحث نفسه زيادة في إكرام ضيفائه ليحصل مقصوده من أكلهم . ولاكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة . ووقع في رواية الجريري عند مسلم د فقال أبو بكر : يا رسول الله بروا وحذث ، فقال : بل أنت أبرم وخيرم . قال ولم يلفظي كفارة ، وسقط ذلك من رواية الجريري عند المصنف ، وكان سبب حذفه هذه الزيادة أن فيها إدراجا بينته رواية أبي داود حيث جاء فيها د فأخبرت - بضم الهزة - أنه أصبح فدعا على النبي ﷺ الخ ، وقوله د أبرم ، أى أكثرهم برا أى طاعة ، وقوله د وخيرم ، أى لأنك حدثت في يمينك حثا مندوبا اليه مطلوبا فأنت أفضل منهم بهذا الاعتبار ، وقوله د ولم يلفظي كفارة ، استدل به على أنه لا تجب الكفارة في يمين اللجاج والغضب ، ولا حجة فيه لأنه لا يلزم

من عدم الذكر عدم الوجود ، فلن أثبت الكفارة أن يتمسك بعموم قوله (ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان ، فكفاراته إطعام عشرة مساكين) ويحتمل أن يكون ذلك وقع قبل مشروعية الكفارة في الإيمان ، لكن يكره عليه ماسياً من حديث عائشة أن أبا بكر لم يكن يحث في يمين حتى نزلت الكفارة . وقال النووي : قوله ، ولم تبلغني كفارة ، يعني أنه لم يكفر قبل الحث ، فاما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه ، كذا قال . وقال غيره : يحتمل أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أخيراً وقتاً مميّناً أو صفة مخصوصة ، أي لا أطعمه الآن أو لا أطعمه معكم أو عند الغضب ، وهو معنى على أن اليمين هل تقبل التقييد في النفس أم لا ؟ ولا يخفى ما فيه من التكلف . وقول أبي بكر ، والله لا أطعمه أبداً ، يمين مؤكدة ولا تحتمل أن تكون من لغو الكلام ولا من سبق اللسان . **قوله** (ثم حملها إلى النبي ﷺ فاعصبت عنده) أي الجفنة على حاملها ، وإنما لم يأكلوا منها في الليل لسكون ذلك ووقع بعد أن مضى من الليل مدة طويلة . **قوله** (ففرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس) كذا هو هنا من التفريق أي جعلهم اثني عشر فرقة ، وحكى الكرماني أن في بعض الروايات « ففرقنا » بقاء وتحتانية من القرى وهو الضيافة ، ولم أقف على ذلك . **قوله** (اثنا عشر رجلاً) كذا للصف ، وعند مسلم اثني عشر بالنصب وهو ظاهر ، والاول على طريق من يجعل المثنى بالرفع في الأحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى (ان هذان لساحران) ، ويحتمل أن يكون « ففرقنا » بضم أوله على البناء للجھول ، فارتفع اثنا عشر على أنه مبتدأ وخبره مع كل رجل منهم . **قوله** (الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم) يعني أنه تحقق أنه جعل عليهم اثنا عشر عريقاً لكنه لا يدري كم كان تحت يد كل عريق منهم لأن ذلك يحتمل الكثرة والقلة ، غير أنه يتحقق أنه بعث معهم - أي مع كل ناس - عريقاً . **قوله** (قال أكلوا منها أجمعون . أو كما قال) هو شك من أبي عثمان في لفظ عبد الرحمن ، وأما المعنى فالحاصل أن جميع الجيش أكلوا من تلك الجفنة التي أرسل بها أبو بكر إلى النبي ﷺ ، وظهر بذلك أن تمام البركة في الطعام المذكور كانت عند النبي ﷺ لأن الذي وقع فيها في بيت أبي بكر ظهور أوائل البركة فيها ، وأما انتهاؤها إلى أن تكفي الجيش كلهم فما كان إلا بعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر ، والله أعلم . وقد روى أحمد والترمذي والنسائي من حديث سمرة قال « أتى النبي ﷺ بقصعة فيها ثريد فأكل وأكل القوم ، فما زالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتنافون ، فقال رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء » . قال بعض شيوخنا يحتمل أن تكون هذه القصعة هي التي وقع فيها في بيت أبي بكر ما وقع ، والله أعلم . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم التجاء الفقهاء إلى المساجد عند الاحتياج إلى المواصاة إذا لم يكن في ذلك إلحاح ولا إلحاف ولا تشويش على المصلين ، وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط ، وفيه التوظيف في الخمصة ، وفيه جواز الغيبة عن الأهل والولد والضيف إذا أعدت لهم الكفاية ، وفيه تصرف المرأة فيما تقدم للضيف والإطعام بغير إذن خاص من الرجل ، وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والقرين على أعمال الخير وتعاطيه ، وفيه جواز الحلف على ترك المباح ، وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم ، وجواز الحث بعد عقد اليمين ، وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء . وفيه عرض الطعام الذي تظفر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك ، وفيه العمل بالظن الغالب لأن أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرط في أمر الاضياف فبادر إلى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه ، وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك أن

خاطر أبي بكر تشوش وكذلك ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الأكل ، وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك ، فتدارك الله ذلك ورفع عنه بالكرامة التي أبدعها له ، فانقلب ذلك الكدر صفاء والذكدر سرورا والله الحمد والمنة . الحديث العاشر حديث أنس في الاستسقاء والمراد منه وقوع إجابة الدعاء في الحال ، وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، وأورده هنا من طريقين لحاد بن زيد ، فقوله « وعن أنس » هو ابن عبيد وهو معطوف على قوله « عن عبد العزيز بن صهيب » ، وحاصله أن حاداً سمعه عن أنس عالياً ونازلاً ، وذلك لأنه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة ، وذكر البزار أن حاداً تفرد بطريق يونس بن عبيد هذه . قوله (وغيره يقول ففرقنا) وهو من العرافة ، وكذا اختلفت الرواة عند مسلم هل قال فرقنا أو عرفنا ، وفي رواية الاسماعيل « ففرقنا » من العرافة وجهاً واحداً ، وسمى العريف عريفاً لأنه يعرف الأحوال العسكرية . وزعم الكرماني أن فيه حذفاً تقديره فرجعنا إلى المدينة ففرقنا ، قلت : ولا يتعين ذلك لجواز أن يكون تعريفهم وإرسالهم قبل الرجوع إلى المدينة . قوله (هلك الكراع) بضم أوله وحكى عن رواية الأصيل كسرهما وخطيء ، والمراد به الخيل ، وقد يطلق على غيرها من الحيوان ، لكن المراد به هنا الحقيقة لأنه عطف عليه بعد ذلك غيره . قوله (كثل الرجاجة) أى من شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب . قوله (فهاجت ريح أنشأت سحاباً) قال بعض شراح البخاري : هذا فيه نظر ، لأنه إنما يقال نشأ السحاب إذا ارتفع وأنشأ الله السحاب لقوله (وينشئ السحاب الثقال) . قلت : المراد في حديث الباب الثاني ، ونسبة الانشاء إلى الريح مجازية وذلك باذن الله ، والأصل أن الكل بانشاء الله وهو كقوله (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) وقد تقدم في بدء الخلق أن الريح تلقح السحاب . قوله (عزاليها) بالزاي الخفيفة واللام المفتوحة بعدها تحتانية ساكنة ثنية عرلى ، وقد تقدم ضبطها وتفسيرها قريباً . قوله (فقام إليه ذلك الرجل أو غيره) تقدم في الاستسقاء ما يقرب أنه خارجة بن حصن الفزاري ، وما يوضح أن الذي قام أولاً هو الذي قام ثانياً ، وأن أنسا جزم به تارة وشك فيه أخرى . قوله (تصدع) في رواية الكشميهني تصدع وهو الأصل . قوله (لاكليل) بكسر المعزة وسكون الكاف هي العصاة التي تحيط بالرأس ، وأكثر ما تستعمل فيما إذا كانت العصاة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس ، وقد قيل إن أصله ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشيء . والله أعلم

٣٥٨٣ - **حديث** محمد بن النضر حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمرو بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال سمعت نافعاً عن ابن عمر رضي الله عنهما « كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فخن الجذع ، فأتاه فصح يده عليه . » وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا محمد بن العلاء عن نافع بهذا . ورواه أبو حاتم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

٣٥٨٤ - **حديث** أبو نعيم حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال سمعت أبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل - : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم . فجلوا له منبراً . فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر ، فصاحت

الدخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه ، يئن أنين الصبي الذي يسكن . قال صككت تبكي على ما كانت تسمع من الله كرهها .

٣٥٨٥ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني أخى من سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول « كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صُيغ له المنبر فكان عليه فسمعا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء للنبي ﷺ فوضع يده عليها ، فسكت »

الحديث الحادى عشر والثانى عشر حديث ابن عمر وجابر في حنين الجذع ، أورده عنهما من طرق : أما حديث ابن عمر فقوله في الطريق الاولى « حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو عمرو بن العلاء ، تسمية أبي حفص لم أرها إلا في رواية البخارى ، والظاهر أنه هو الذى سماه ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق بندار عن يحيى بن كثير فقال « حدثنا أبو حفص بن العلاء ، فذكر الحديث ولم يسمه ، وقد تردد الحاكم أبو أحمد في ذلك فذكر في ترجمة أبي حفص في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق عبد الله بن رجاء الغداني « حدثنا أبو حفص بن العلاء ، فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر ، ثم ساقه من طريق عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء به ، ثم أخرج من طريق معتمر ابن سليمان « عن معاذ بن العلاء أبي غسان قال ، وكذا ذكر البخارى في التاريخ أن معاذ بن العلاء يكنى أبا غسان ، قال الحاكم : قاله أعلم أنهما أخوان أحدهما يسمى عمر والآخر يسمى معاذاً وحدثنا معاذ عن نافع بحديث الجذع أو أحد الطريقين غير محفوظ ، لأن المشهور من أولاد العلاء أبو عمرو صاحب القراآت وأبو سفيان ومعاذ ، فأما أبو حفص عمر فلا أعرفه إلا في الحديث المذكور ، والله أعلم . قلت : وليس لمعاذ ولا لعمر في البخارى ذكر إلا في هذا الموضع ، وأما أبو عمرو بن العلاء فهو أشهر الإخوة وأجلهم ، وهو امام القراآت بالبصرة ، وشيخ العربية بها ، وليس له أيضاً في البخارى رواية ولا ذكر إلا في هذا الموضع ، واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً والظاهر أن اسمه كنيته وأما أخوه أبو سفيان بن العلاء فأخرج حديثه الترمذى . **قوله** (فأنناه فسمح يده عليه) في رواية الاسماعيلي من طريق يحيى بن السكن عن معاذ وفأنناه فاحتضنه فسكن فقال : لو لم أفعل لما سكن ، ونحوه في حديث ابن عباس عند الدارمى بلفظ لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة ، ولأبى عوانة وابن خزيمة وأبى نعيم في حديث أنس « والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ثم أمر به فدفن » وأصله في الترمذى دون الزيادة ، ووقع في حديث الحسن عن أنس : كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول : يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقاءه فاتم أحق أن تشتاقوا إليه . وفي حديث أبي سعيد عند الدارمى « فأمر به أن يحفر له ويدفن » وفي حديث سهل بن سعد عند أبي نعيم « فقال : ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة ؟ فأقبل الناس عليها فسمعوها من حنينها حتى كثرت بكائهم ، وأما حديث جابر فقوله في الطريق الاولى « كان يقوم إلى شجرة أو نخلة ، هو شك من الراوى ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق وكيع عن عبد الواحد « فقام إلى نخلة ، ولم يشك . وقوله « فقامت امرأة من الانصار أو رجل ، شك من الراوى والمعتد الاول ، وقد تقدم بيانه في كتاب الجمعة والخلاف في اسمها

والكلام على المتن مستوفى . **قوله** (وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر) عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري ، إلا أن المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقالوا كان اسمه عبد الحميد وإنما قيل له عبد بغير إضافة تخفيفا ، وقد راجعت المراجعين في مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه ، نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخرجه في مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الأسناد . **قوله** (أخبرنا معاذ بن العلاء) في رواية الاسماعيل من طريق أبي عبيدة الحداد عن معاذ بن العلاء ، وهو أخو أبي عمرو ابن العلاء القاري . **قوله** (عن نافع) في رواية الاسماعيل وابن حبان وسمعت نافعا . **قوله** (ورواه أبو عاصم) هو النبيل من كبار شيوخ البخاري . **قوله** (عن ابن أبي رواد) يعني عبد العزيز ورواد بفتح الواو المهملة وتثنية الواو اسمه ميمون ، وطريق أبي عاصم هذه وصلها البيهقي من طريق سعيد بن عمر عن أبي عاصم مطولا ، وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي عاصم مختصرا . **قوله** (دفع) بهم أوله بالدال واللام المشددة بالراء . **قوله** (فضمه إليه) أي الجذع ، في رواية الكشميني وفضمها ، أي الخشبة . **قوله** في الطريق الأخرى (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر ، ويحيى بن سعيد هو الانصاري ، وروايته عن حفص من رواية الاقران لأنه في طبقته . **قوله** (كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل) أي أن الجذوع كانت له كالأعمدة . **قوله** (فكان النبي ﷺ يقيم إلي جذع منها) أي حين يخطب ، وبه صرح الاسماعيل بلفظ كان إذا خطب يقوم إلى جذع . **قوله** (كصوت المثار) بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشرة تقدم شرحه في الجمعة ، والعشاء النافذة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر ، ووقع في رواية عبد الواحد بن أيمن وفساحت النخلة صياح الصبي ، وفي حديث أبي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبير ، اضطربت تلك السارية كحذين النافذة الخلوخ ، انتهى : والخلوخ بفتح الخاء المعجمة وحض اللام الخفيفة وآخره جيم النافذة التي انتزع منها ولدها ، وفي حديث أنس عند ابن خزيمة وحدث الخشبة حنين الوالد ، وفي روايته الأخرى عند الدارمي وخار ذلك الجذع كنخوار الثور ، وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانثق ، وفي حديثه ، فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا ، وهذا لا يتنافى ما تقدم من أنه دفن ، لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب ، وفي حديث بريدة عند الدارمي أن النبي ﷺ قال له اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت - يعني قبل أن تصير جذعا - وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيها كل منك أولياء الله ، فقال النبي ﷺ : اختر أن أغرسه في الجنة ، قال البيهقي : قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ، ورواية الأخبار الخاصة فيها كالكتاب . وفي الحديث دلالة على أن الجذعات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان بل كاشرف الحيوان ، وفيه تأييد لقول من يحمل (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) على ظاهره . وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي ، عن أبيه عن عمرو ابن سواد عن الشافعي قال : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ، فقالت : أعطى عيسى أحياء الموتى ، قال : أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك

٣٥٨٦ - **حدثنا محمد بن بشار** **حدثنا ابن أبي عدي** عن **شعبة** . **حدثنا بشر بن خالد** **حدثنا محمد** عن **شعبة** عن **سليمان** سمعت **أبا وائل** **يحدث** عن **حذيفة** « أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ

قوله رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال. قال: هات، إنك تجري. قال رسول الله ﷺ: فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تُكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: ليست هذه، ولكن التي تموج كوج البحر، قال: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها بابا مغلقا. قال: يُفتح الباب أو يُكسر؟ قال: لا، بل يكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يُغلق. قلنا: علم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون غيد الليلة. إني حدثته حديثا ليس بالأعاليط. فبينما أن نسأله، وأمرنا مسروقا فسأله فقال: من الباب؟ قال: صر،

٣٥٨٧ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شُعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأيمن حمراء الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم الجان المطرقة»

٣٥٨٨ - «وتجدون من خير الناس أشدكم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه. وللناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام»

٣٥٨٩ - «وليتأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إلي من أن يكون له مثل أهله وماله»

٣٥٩٠ - **حدثنا** يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوزا وكرمان من الأعاجم، ثمحروا الوجوه فطس الأنوف صغار الأيمن كأن وجوههم الجان المطرقة، نعالهم الشعر». تابعه غيره عن عبد الرزاق

٣٥٩١ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال إسماعيل أخبرني قيس قال «أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال: سمعت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سبي أحرص على أن أمي الحديث متى فيهن، سمعته يقول - وقال هكذا بيده - : بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر، وهو هذا البارز. وقال سفيان امرأة: وم أهل البارز»

٣٥٩٢ - **حدثنا** ساجان بن حرب حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول: حدثنا عمرو بن كليب قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول: بين يدي الساعة تقاتلون قوما يتعلمون الشعر، وتقاتلون قوما كان وجوههم الجان المطرقة»

٣٥٩٣ - **حدثنا** الحكم بن نافع أخبرنا شُعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد

الحديث الثامن عشر حديث حذيفة في ذكر الفتنة . **قوله** (حدثنا محمد) هو ابن جعفر الذي يقال له غندر . **قوله** (عن سليمان) هو الأعمش ، وقد وافقه على رواية أصل الحديث عن أبي وائل - وهو شقيق بن سلمة - جامع ابن شداد أخرجه المصنف في الصوم ، ووافق شقيقا على روايته عن حذيفة ربهى بن حراش أخرجه أحمد ومسلم . **قوله** (أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : أيكم يحفظ ؟) في رواية يحيى القطان عن الأعمش في الصلاة وكنا جلوسا عند عمر فقال : أيكم ، والمحاط بذلك الصحابة ، في رواية ربهى عن حذيفة أنه قدم من عند عمر فقال ، سأل عمر أمس أصحاب محمد أيكم سمع قول رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قال أنا أحفظ كما قال ، في رواية المصنف في الزكاة « أنا أحفظه كما قاله » . **قوله** (قال مات لك لجرى) في الزكاة « انك عليه لجرى » ، فكيف (١) . **قوله** (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره) زاد في الصلاة « وولده » . **قوله** (تكفرها الصلاة والصدقة) زاد في الصلاة « والصوم » ، قال بعض الشراح : يحتمل أن يكون كل واحدة من الصلاة وما معها مكفرة المذكورات كلها لا لكل واحدة منها ، وأن يكون من باب اللف والنشر بأن الصلاة مثلا مكفرة للفتنة في الأهل والصوم في الولد الخ ، والمراد بالفتنة ما يعرض للانسان مع ما ذكر من البشر ، أو الانتهاء بهم أو أن يأتي لأجلهم بما لا يحل له أو يحل بما يجب عليه . واستشكل ابن أبي جرة وقوع التكفير بالمذكورات لوقوع في المحرمات والإخلال بالواجب ، لأن الطاعات لا تسقط ذلك ، فإن حمل على الوقوع في المكروه والإخلال بالمستحب لم يناسب إطلاق التكفير ، والجواب التزام الأول وأن الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهي التي فيها النزاع ، وأما الصغائر فلا نزاع أنها تكفر لقوله تعالى (أن يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الآية ، وقد مضى شيء من البحث في هذا في كتاب الصلاة . وقال الزين بن المنير : الفتنة بالأهل تقع بالميل اليهن أو عليهن في التهمة والإيثار حتى في أولادهن ، ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن ، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن إخراج حق الله ، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد ، والفتنة بالجار تقع بالحنس والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق وإهمال التعاهد ، ثم قال : وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الأمثلة ، وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه إشارة إلى تعظيم قدرها لأنني أن غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير ، ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة ، ويحتمل أن يقع بالموازنة ، والأول أظهر ، والله أعلم . وقال ابن أبي جرة : خص الرجل بالذكر لأنه في الغالب صاحب الحكم في داره وأهله ، والا فالنساء شقائق الرجال في الحكم . ثم أشار إلى أن التكفير لا يختص بالأربع المذكورات ، بل نبه بها على ما عداها ، والصابط أن كل ما يشغل صاحبه عن الله فهو فتنة له ، وكذلك المكفرات لا تختص بما ذكر بل نبه به على ما عداها ، فذكر من عبادة الأفعال الصلاة والصيام ، ومن عبادة المال

(١) هو في كتاب الزكاة برقم ١٤٣٥ ، وقبله في كتاب الصلاة برقم ٥٢٥ ، وانظر رقم ١٨٩٥ ورقم ٧٠٩٦

الصدقة ، ومن عبادة الأقوال الأمر بالمعروف . **قوله** (واسكن التي تموج) أى الفتنة ، وصرح بذلك فى الرواية التى فى الصلاة ، والفتنة بالنصب بتقدير فعل أى أريد الفتنة ، ويحتمل الرفع أى مرادى الفتنة . **قوله** (تموج كوج البحر) أى تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه ، وكفى بذلك عن شدة المخاضة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاقمة والمقاتلة ، **قوله** (يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها) زاد فى رواية ربهى : تعرض الفتن على القلوب فأى قلب أنكرها نكثت فيه نكته بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة ، وأى قلب أشربها نكثت فيه نكته سوداء حتى يصير أسود كما لكوز منكوس لا يعرف معروف ولا ينكر منكر ، وحدثته أن بينها وبينه بابا مغلقة . **قوله** (أن يترك وبينها بابا مغلقا) أى لا يخرج منها شئ فى حياته ، قال ابن المنير : أثر حذيفة الحرس على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه ، وإنما كنى عنه كناية ، وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك . وقال النووي : يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل ، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بصيغة يحصل بها المقصود بغير تهريج بالقتل انتهى . وفى لفظ طريق ربهى ما يعبر على ذلك على ما سأذكره ، وكأنه مثل الفتن دمار ، ومثل حياة عمر بباب لها مغلق ، ومثل موته بفتح ذلك الباب ، فما دامت حياة عمر موجودة فهمى الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شئ . فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما فى تلك الدار . **قوله** (قال يفتح الباب أو يكسر) قال : لا بل يكسر ، قال : ذلك أحرى أن لا يخلق) زاد فى الصيام : ذاك أجدر أن لا يخلق إلى يوم القيامة ، قال ابن بطال : إنما قال ذلك لأن العادة أن الناس لا يقع فى الصحيح ، فاما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يهجر انتهى . ويحصل أن يكون كفى عن الموت بالفتح وعن القتل بالانكسر ولهذا قال فى رواية ربهى : فقال عمر كسرا لا أبالك لكن بقية رواية ربهى تدل على ما قدمته ، فإن فيه : وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت ، وإنما قال عمر ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص الصحيحة فى وقوع الفتن فى هذه الأمة ووقوع البأس بذهابهم إلى يوم القيامة ، وسيأتى فى الاعتماد حديث جابر فى قوله تعالى (أو يلبسكم شيئا ويندق بعضكم بأس بعض) الآية ، وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر ، فروى الطبرانى بإسناد رجاله ثقات أنه : لقي عمر فأخذ بيده فضمها ، فقال له أبو ذر : أرسل يدي يا قتل الفتنة ، الحديث . وفيه أن أبا ذر قال : لا يصيدكم فتنة مادام فيكم ، وأشار إلى عمر . وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق الفتنة ، فسأله عن ذلك فقال : مررت ونحن جلوس عند النبي ﷺ فقال : هذا غلق الفتنة ، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش . **قوله** (قلنا علم عمر الباب) فى رواية جامع بن شداد : قلنا لمسروق : سله أكان عمر يعلم من الباب ؟ فسأله فقال : نعم ، وفى رواية أحمد عن وكيع عن الأعشى : فقال مسروق لحذيفة : يا أبا عبد الله كان عمر يعلم ، **قوله** (كما أن دون غد الليلة) أى أن ليلة غد أقرب إلى اليوم من غد . **قوله** (أنى حدثته) هو بقية كلام حذيفة ، والاغليط جمع أغلوط وهو ما يغلط به ، أى حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي ﷺ لا عن اجتهاد ولا رأى . وقال ابن بطال : إنما علم عمر أنه الباب لأنه كان مع النبي ﷺ على حراء وأبو بكر وعثمان ، فرجع ، فقال : اثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان ، أو فهم ذلك من قول حذيفة : بل يكسر ، انتهى . والذي يظهر أن عمر علم الباب بالنص كما قدمت عن عثمان بن مظعون وأبى ذر ، فلهذا حذيفة حضر ذلك ، وقد تقدم فى بدء الخلق حديث عمر أنه سمع خطبة النبي ﷺ يحدث عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، وسيأتى فى هذا الباب حديث حذيفة أنه

قال : أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وفيه أنه سمع ذلك معه من النبي ﷺ جماعة ما تروا قبله ، فان قيل إذا كان عمر عارفاً بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه ؟ فالجواب أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف ، أو لعله خشى أن يكون نسي فسأل من يذكره ، وهذا هو المعتمد . قوله (فمينا) بكسر الهمزة أي خفنا ، ودل ذلك على حسن تاديبهم مع كبارهم . قوله (وأمرنا مسروقاً) هو ابن الأجدع من كبار التابعين ، وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة . قوله (فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر) قال السكرماني : تقدم قوله « أن بين الفتنة وبين عمر باباً ، فكيف بفسر الباب بعد ذلك أنه عمر ؟ والجواب أن في الأول تجاوزاً والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر ، أو بين نفس عمر وبين الفتنة بدنه ، لأن البدن غير النفس . (تنبيه) : غالب الأحاديث المذكورة في هذا الباب من حديث حذيفة وهم جراً يتعلق باختياره ﷺ عن الأمور الآتية بعده فوقع على وفق ما أخبر به ، واليسير منها وقع في زمانه ، وليس في جميعها ما يخرج عن ذلك إلا حديث البراء في نزول السكينة ، وحديثه عن أبي بكر في قصة سراقة ، وحديث أنس في الذي ارتد فلم تقبله الأرض . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة وهو يشتمل على أربعة أحاديث : أحدها قتال الترك ، وقد أورده من وجهين آخرين عن أبي هريرة كما سأنتكلم عليه ، ثانيها حديث « تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن ، وقد تقدم شرحه في أول المناقب ، وقوله في هذا الموضع « وتجدون أشد الناس كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، كذا وقع عند أبي ذر مختصراً إلا في روايته عن المستمل فأورده بتمامه وبه يتم المعنى . ثالثها حديث « الناس معادن » وقد تقدم شرحه في المناقب أيضاً . رابعها حديث « يأتيين على أحدكم زمان لأن يراني أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ، قال عياض : وقد وقع للجميع « ليأتين على أحدكم » لكن وقع لأبي زيد المروزي في عريضة بغداد . أحدهم ، بالهاء ، والصواب بالكاف ، كذا أخرجه مسلم انتهى . والأحاديث الأربعة تدخل في علامات النبوة لإخياره فيها عما لا يقع فوقه كما قال ، لاسيما الحديث الأخير فإن كل أحد من الصحابة بعد موته ﷺ كان يود لو كان رآه وفقد مثل أهله وماله ، وإنما قلت ذلك لأن كل أحد من بعدهم إلى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منازاته عندهم ومحبتهم فيه . الحديث الخامس عشر حديث أبي هريرة أورده من طرق . قوله (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاي : قوم من العجم . وقال أحمد : وهم عبد الزناني فقالهم بالجيم بدل الخاء المعجمة . وقوله « وكرمان » هو بكسر الكاف على المشهور ، ويقال بفتحها وهو ما صححه ابن السمعاني ، ثم قال : لكن اشتهر بالكسر . وقال السكرماني : نحن أعلم ببلدنا . قلت : جزم بالفتح ابن الجواليقي وقبلة أبو عبيد البكري ، وجزم بالكسر الأصلي وعبدوس ، وتبع ابن السمعاني ياقوت والسمعاني ، لكن نسب الكسر للعامة ، وحكى النووي الوجهين والراء ساكنة على كل حال وتقدم في الرواية التي قبلها « تقاتلون الترك » واستشكل لأن خوزاً وكرمان ليسا من بلاد الترك ، أما خوز فن بلاد الأهواز وهي من عراق العجم . وقيل الخوز صنف من الأعاجم ، وأما كرمين فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضاً بين خراسان وبحر الهند ، ورواه بعضهم « خور كرمين » براء مهمله وبالإضافة والاشكال باق ، ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك ، ويجمع منهما الإنذار بخروج الطائفتين ، وقد تقدم من الإشارة إلى شيء من ذلك في الجهاد ، ووقع في رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك فربما كدأن وجرحهم الجان المطرقة ، يلبسون الشعر

ويعشون في الشعر . **قوله** (حر الوجوه فطس الأنوف) الفطس الانقراض ، وفي الرواية التي قبلها دلف
الأنوف ، جمع أدلفة بالمهملة والمعجمة وهو الأشهر ، قيل معناه الصغر ، وقيل الداف الاستواء في طرف الأنف
ليس بمجد غليظ ، وقيل تشهير الأنف عن الشفة العليا ، ودلف بسكون اللام جمع أدلف مثل حر وأحر ، وقيل
الدلف غلط في الأرنبة وقيل تطامن فيها ، وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته ، وقيل قصره مع انبطاحه ، وقد
تقدم بقية القول فيه في أثناء الجهاد . **قوله** (وجوههم المجان المطرقة) في الرواية الماضية دكان وجوههم المجان
المطرقة ، وقد تقدم ضبطه في أثناء الجهاد في « باب قتال الترك » ، قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب
الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور ، قال البيضاوي : شبه وجوههم بالترسة لبططها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها
وكثرة لحما . **قوله** (نعالهم الشعر) تقدم القول فيه في أثناء الجهاد في « باب قتال الترك » ، قيل المراد به طول شعورهم
حتى نصير أطرافها في أرجلهم موضع النعال ، وقيل المراد أن نعالهم من الشعر بأن يجملوا نعالهم من شعر مضفور ،
وقد تقدم التصريح بشئ من ذلك في « باب قتال الترك » ، من كتاب الجهاد . ووقع في رواية لمسلم كما تقدم من
طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة « يلبسون الشعر » ، وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذي يلبسونه في
الثرايش ، قال وهو جلد كلب الماء . **قوله** (تابعه غيره عن عبد الرزاق) كذا في الأصول التي وقفت عليها وكذا
ذكره المزني في « الأطراف » ، ووقع في بعض النسخ « تابعه عبدة » ، وهو تصحيف ، وقد أخرجه الإمامان أحمد
وإسحق في مسندهما عن عبد الرزاق ، وجعله أحمد حديثين فصل آخره فقال « وقال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا أقواما نعالهم الشعر » . **قوله** في الرواية الأخرى (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، وإسماعيل هو ابن
أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم . **قوله** (أتينا أبا هريرة) في رواية أحمد عن سفيان عن إسماعيل عن قيس
قال « نزل علينا أبو هريرة بالسكوفة وكان بينه وبين مولانا قرابة قال سفيان : وهم - أي آل قيس بن أبي حازم -
موالي لأحمد ، فاجتمعت أحمد ، قال قيس : فأثيانه نسل عليه فقال له أبي : يا أبا هريرة هؤلاء أنسابك أتوك
ليسلوا عليك وتحدثهم ، قال : مرحبا بهم وأهلا صحبت ، فذكره . **قوله** (ثلاث سنين) كذا وقع وفيه شيء ،
لأنه قدم في خير سنة سبع وكانت خير في صفر ومات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة فتكون المدة
أربع سنين وزيادة ، وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحيرى قال « صحبت رجلا صاحب النبي ﷺ أربع سنين كما
صحبه أبو هريرة ، أخرجه أحمد وغيره ، فكان أبو هريرة اعتبر المدة التي لازم فيها النبي ﷺ الملازمة الشديدة
وذلك بعد قدومهم من خير ، أو لم يعتبر الأوقات التي وقع فيها سفر النبي ﷺ من غزوه وحجه وعمره ، لأن
ملازمته له فيها لم تكن كملازمته له في المدينة ، أو المدة المذكورة بقيد الصفة التي ذكرها من الحرص ، وما عداها لم
يكن وقع له فيها الحرص المذكور ، أو وقع له لكن كان حرصه فيها أقوى والله أعلم . **قوله** (لم أكن في سني)
بكسر المهملة والنون وتثنية التحتانية على الإضافة أي في سني عمرى ، ووقع في رواية الكشميهني « في شيء » ،
بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها همزة واحد الأشياء ، وقوله « أحرص منى » هو أقبل تفضيل والمفضل
عليه هو أبو هريرة ، لكن باعتبار أن ما هو أفضل المدة التي هي ثلاث سنين والمفضل بقية عمره ، ووقع في رواية
أحمد عن يحيى القطان عن إسماعيل بلفظ « ما كنت أعقل منى فيهن ولا أحب أن أعى ما يقول منها » . **قوله** (وهو
هذا البارز ، وقال سفيان مرة وهم أهل البازر) وقع ضبط الأول بفتح الراء بعدها زاي وفي الثانية بتقديم الزاي

على الراى والمعروف الأول ، ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاى وتقديمها على الراى وبه جزم الاصيل وابن السكن ، ومنهم من ضبطه بكسر الراى ، قال القابسي معناه البارزين اقتال أهل الاسلام ، أى الظاهرين في براز من الأرض كما جاء في وصف على أنه بارز وظاهر ، ويقال معناه أن القوم الذين يقاتلون ، تقول العرب هذا البارز إذا أشارت إلى شيء صار ، وقال ابن كثير : قول سفيان المشهور في الرواية تقديم الراى على الزاى وعكسه تصحيف كأنه اشتبه على الراوى من البارز وهو السوق بلغتهم ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق مروان بن معاوية وغيره عن اسماعيل وقال فيه أيضا : وهم هذا البارز ، وأخرجه أبو نعيم من طريق ابراهيم بن بشار عن سفيان وقال في آخره : قال أبو هريرة وهم هذا البارز يعنى الاكراد ، وقال غيره : البارز الديلم لأن كلاهما يسكنون في براز من الأرض أو الجبال وهى بارزة عن وجه الأرض ، وقيل هى أرض فارس لأن منهم من يحمل الفاء موحدة والزاى سينا وقيل غير ذلك ، وقال ابن الاثير : ذكره أبو موسى في الباء والزاى ، وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكأنهم سموا باسم بلادهم ، أو هو على حذف أهل ، والذي في البخارى بتقديم الراى على الزاى وهم أهل فارس ، فكانه أبدل السين زايا أى والفاء باء ، وقد ظهر مصداق هذا الخبر ، وقد كان مشهورا في زمن الصحابة حديث : اتركوا الترك ماتركوكم ، فروى الطبراني من حديث معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج قال : كنت عند معاوية فأناه كتاب عامله أنه وقع بالترك وهزمهم ، فغضب معاوية من ذلك ثم كتب اليه : لاتقاتلهم حتى يأتيك أمرى ، فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الترك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابت الشيع ، قال : فانا أكره قتالهم لذلك ، وقاتل المسلمون الترك في خلافة بنى أمية ، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا إلى ان فتح ذلك شيئا بعد شيء . وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ، ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد إلى ان خالط المملكة الديلم ، ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ، ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم ، ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكى وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب ، واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الفزغبروا البلاد وقتلوا في العباد ، ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر فكان خروج جنكزخان بعد الستائة فأسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستائة ، ثم لم تزل بقاياهم يجرّبون إلى أن كان آخرهم للنك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المشاة وضم الميم وربما أشبعت ، فطرق الديار الشامية وعاث فيها ، وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ، ودخل الروم والهند وما بين ذلك ، وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه البلاد ، وظهر بجميع ما أورده مصداق قوله ﷺ : ان بنى قنطورا أول من سلب أمتى ملكهم ، وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية ، والمراد بنى قنطورا الترك ، وقنطورا قيده ابن الجوزي في المغرب بالمد وفي كتاب البارغ بالقصر ، قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده ، وأما شيخنا في القاموس فحرم به ، وحكى قولاً آخر أن المراد بهم السودان ، وقد تقدم في باب قتال الترك ، من الجهاد

بقية ذلك ، وكأنه يريد بقوله « أمي » أمة النسب لا أمة الدعوة يعني العرب والله أعلم . الحديث السادس عشر
حديث عمرو بن تغلب في معنى حديث أبي هريرة ، وهو شاهد قوي ، وقد تقدم شرحه بما فيه غنية ، وتقدم ضبطه
في أثناء كتاب الجهاد . الحديث السابع عشر حديث ابن عمر « تفانلكم اليهود » الحديث تقدم من وجه آخر في الجهاد
في « باب قتال اليهود » . قوله (تفانلكم اليهود قدسلطون عليهم) في رواية أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه
« ينزل الدجال هذه السبخة - أي خارج المدينة - ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعة ، حتى أن اليهودي ليختبئ
تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للسل : هذا يهودي فاقتله ، وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك
إذا خرج الدجال ونزل عيسى ، وكما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه
« وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف على - فيدركه عيسى عند باب لد فيقتله ويهزم اليهود ، فلا يبقى
شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال : يا عبد الله - للسل - هذا يهودي فقتل فاقتله ، إلا الغرق
فانها من شجرهم ، أخرجه ابن ماجه مطولاً وأصله عند أبي داود ، ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن ،
وأخرجه ابن منبه في كتاب الإيمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح . وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة
من كلام الجهاد من شجرة وحجر ، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة . ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيد
الاختباء والأول أولى . وفيه أن الإسلام يبق إلى يوم القيامة . وفي قوله ﷺ « تفانلكم اليهود » جواز غطاطة الشخص
والمراد من هو منه بسيل ، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل ، لكن لما كانوا مشتركين
مهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك

٣٥٩٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن عمرو بن جابر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي

ﷺ قال « يأتي على الناس زمان يغزون ، فيقال : فيكم من محب الرسول ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح

عليهم . ثم يغزون ، فيقال لهم : هل فيكم من محب من صحب الرسول ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ،

٣٥٩٥ - **حدثني** محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا سعد الطائي أخبرنا محمد بن

خليفة عن عدي بن حاتم قال « بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فمشى إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فمشى

إليه قطع الدليل ، فقال : يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبت عنها . قال : فإن طالت بك

حياة لترين الظمينة ترين من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لانحاف أحد إلا الله - قلت : فيما بيني وبين نفسي

فإن دمار طي الذين قد سمروا بالبلاد ؟ - وأن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى . قلت : كسرى بن

هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز . وأن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ولي ، كثره من ذهب أو فضة

يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه . وليقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجان

يترجم له ، فيقولن : ألم أمث إليك رسولا فيك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟

فيقول : بلى . فيَنظُرُ عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظرُ عن يساره فلا يرى إلا جهنم . قال عدِيُّ سمعتُ النبي ﷺ يقول : اتَّقُوا النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ ، فمن لم يجدْ شقَّ تمرَةٍ فبكليةٍ طيبةٍ . قال عدِيٌّ : فرأيتُ الطعينةَ ترمَلُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلا اللهَ ، وكنتُ فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بنِ هرمزَ ، ولئن طالَتْ بكم حياةٌ لآتروُنَّ ما قالَ النبيُّ أبو القاسمِ ﷺ : يُخرجُ مِلءَ كفه »

حديثي عبدُ اللهُ حَدَّثَنَا أبو عاصمٍ أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بَشِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِدٍ حَدَّثَنَا يُحْيَى بْنُ خَلِيفَةَ سَمِعْتُ عَدِيًّا « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ »

٣٥٩٦ - **حديثي** سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَلِيفَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَاصِمٍ « عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ : إِنِّي فَرَطُكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ . إِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تُتَنَافَسُوا فِيهَا »

٣٥٩٧ - **حديثي** أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُعْرُوفَةَ عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَطْلَمٍ مِنَ الْأَطْلَامِ فَقَالَ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ إِنِّي أَرَى لِلْفَتَنِ تَفْعُ خِلَالَ بَيوتِكُمْ مَوَاقِعَ لِلْفَطْرِ »

٣٥٩٨ - **حديثي** أبو اليانِ أَخْبَرَنَا شَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ حَدَّثَتْهَا عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِءًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبِئْسَ لَهَا رَبٌّ مِنْ شَرِّهِ قَدَرٍ اقْتَرَبَ : فَفَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا . وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبِالْيَ تَلْبِهَا . فَقَالَتْ زَيْنَبُ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَمَلِكٌ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَلْبُ »

٣٥٩٩ - وعن الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي هُنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ « اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفَتَنِ ،

٣٦٠٠ - **حديثي** أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ الْمَاجِشُونِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ لِي : إِنِّي أُرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ وَتَتَّخِذُهَا ، فَأُصْلِحْهَا وَأُصْلِحْ رُعَاتَهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَسْكُونُ الْعَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمِسْلِ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ

الجهال - أو سَفَّ الجبال - في مواقع للقطر ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفَتَنِ »

٣٦٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَوْسِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ

الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعَةُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَائِثِ ، وَالْمَائِثُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، وَمَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلَجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ »

[الحديث ٣٦٠١ - طرفاه : ن : ٧٠٨١ ، ٧٠٨٢]

٣٦٠٢ - وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعٍ بْنِ

الْأَسْوَدِ عَنْ نُوْفَلٍ بْنِ مَعَارِيَةَ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا ، إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ : « مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مِنْ فَاتِنَتُهُ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ »

٣٦٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « سَتَكُونُ أُمُورٌ تُتَكَبَّرُ فِيهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَا نَأْمُرُهَا ؟ قَالَ : تُؤَدِّرُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ »

[الحديث ٣٦٠٣ - طرفاه : ن : ٧٠٠٢]

٣٦٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَقُّ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالُوا : فَا نَأْمُرُهَا ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ لِلنَّاسِ أَعْنَزَ لَوْحٍ »

قَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ

[الحديث ٣٦٠٤ - طرفاه : ن : ٣٦٠٥ ، ٧٠٥٨]

٣٦٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَدَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « كُنْتُ مَعَ

مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ : هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَقَالَ مَرْوَانُ . غِلْمَةٌ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ ، بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ »

الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد ، يأتي على الناس زمان يغزون فيه ، الحديث يأتي في أول مناقب الصحابة بأنهم من هذا السياق ، وقد تقدم في باب من استعان بالضعفاء ، من كتاب الجهاد . الحديث التاسع عشر حديث عدي بن حاتم أورده من وجهين ، قوله (أنه رجُل فشكا إليه العاقبة ثم أتاه آخر) لم أقف على اسم أحد

منهما . **قوله** (الطعينة) بالمعجمة : المرأة في اليهودج ، وهو في الأصل اسم لليودج . **قوله** (الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملوكهم يومئذ اياس ابن قبيصة الطائي ولها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ، ولهذا قال عدى بن حاتم «فاين دعار طي» ؟ ووقع في رواية لاحد من طريق الشعبي عند عدى بن حاتم «قلت يارسول الله فاين مقاتب طي» ورجالها ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو المسكر ويطلق على الفرسان . **قوله** (حتى تظوف بالسكبة) زاد أحد من طريق أخرى عن عدى «في غير جواز أحد» . **قوله** (فاين دعار طي) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الحديث المنفسد ، وأصله عود داعر إذا كان كثير الدخان قال الجواليقي : والعامة تقول بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع والمعروف الأول والمراد قطاع الطريق . وطى قبيلة مشهورة ، منها عدى بن حاتم المذكور ، وبلاهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدى كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة . **قوله** (قد سعروا البلاد) أى أوقدوا نار الفتنة ، أى ملؤا الأرض شراً وفساداً ، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها . **قوله** (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس ، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدى بن حاتم عنه ، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك . **قوله** (فلا يجد أحدا يقبله منه) أى لعدم الفقراء في ذلك الزمان ، تقدم في الزكاة قول من قال ان ذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي وأخرج في «الدلائل» من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلى عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال «أنا ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً ، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتيننا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضمه فيه فلا يجده ، قد أغنى عمر الناس» قال البيهقي : فيه تصديق ما روينا في حديث عدى بن حاتم انتهى . ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول لقوله في الحديث «ولئن طالت بك حياة» . **قوله** (بشق تمرة) بكسر المعجمة أى نصفها ، وفي رواية المستمل «بشقة تمرة» وكذا اختلفوا في قوله بعده «فن لم يجد شق تمرة» قال المستمل «شقة» وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزكاة . **قوله** (ولئن طالت بك حياة لآتون ما قال النبي ﷺ) هو مقول عدى بن حاتم ، وقوله «يخرج ملء كفه» أى من المال - فلا يجد من يقبله ، رواية أحمد المذكورة «والذي نفسى بيده لشكون الثالثة لان النبي ﷺ قد قالها» وقد وقع ذلك كما قال النبي ﷺ وآمن به عدى ، وقد تقدم في أواخر كتاب الحج من استدلل به على جواز سفر المرأة وحدها في الحج الواجب والبحث في ذلك وتوجيه الاستدلال به بما أغنى عن إعادته هنا ، وبالله التوفيق . **قوله** (حدثنا سعدان بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه سعيد وسعدان لقبه ، وليس له في البخارى ولا لشيوخه ولا لشيخه غيره هذا الحديث الواحد . **قوله** (حدثنا أبو مجاهد) هو سعد الطائي المذكور في الاسناد الذي قبله ، وعمل بن خليفة في الاسنادين هو بضم الميم وكسر المعجمة بعدها لام ، وقد قيل فيه بفتح المهملة ، وتقدم سياق متن هذا الحديث في كتاب الزكاة وهو أخصر من سياق الذى قبله ، وإطلاق المصنف قد يوم أنهما سواء والله أعلم . الحديث العشرون حديث عقبة وهو ابن عامر الجهني . **قوله** (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (عن النبي ﷺ خرج يوماً) هذا

بما حذف فيه لفظ «انه» ، وهي تحذف كثيرا من الخط ولا بد من النطق بها وقل من نبه على ذلك ، فقد نهوا على حذف «قال» ، خطأ ، وقال ابن الصلاح لا بد من النطق بها ، وفيه بحث ذكرته في النكت ، ووقع هنا لغير أبي ذر بلفظ «أن» بدل «عن» . قوله (فصل على أهل أحد) تقدم الكلام عليه مستوفى في الجنائز ، وقوله «الواني» قد أعطيت مفاتيح خزائن الخ ، هو موافق لحديث أبي هريرة والكلام عليه مستغن عن إعادته ، ووقع هنا لأبي ذر عن المستمل والسرخسي «خزائن مفاتيح» على القلب ، وقد تقدم في الجنائز والمغازي بلفظ «مفاتيح خزائن» ، وكذا عند مسلم والنسائي . قوله (ولكنني أخاف أن تنافسوا فيها) فيه انذار بما سيقع فوقع كما قال عليه السلام ، وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد مما يشهد بمصدق خبره عليه السلام ، ووقع من ذلك في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم أي ساقطهم وكان كذلك ، وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ، ووقع ما أئذ به من التنافس في الدنيا ، وتقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا «ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم» ، وحديث أبي سعيد في معناه فوقع كما أخبر وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صبا ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق . الحديث الحادي والعشرون حديث أسامة بن زيد ، وقد تقدم شرح بعضه في أواخر الحج ، ويأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني والعشرون حديث زينب بنت جحش «ويل للعرب من شر قد اقترب» ، وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والعشرون حديث أم سلمة قالت «استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ، ماذا أنزل من الخزان» ، أورده مختصرا ، وسيأتي بتامه في كتاب الفتن مع شرحه إن شاء الله تعالى . وقوله فيه «وعن الزهري» هو معطوف على اسناد حديث زينب بنت جحش وهو «أبو اليان عن شعيب عن الزهري» ، وهم من زعم أنه معلق ، فانه أورده بتامه في الفتن عن أبي اليان بهذا الاسناد . الحديث الرابع والعشرون حديث أبي سعيد «يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم» ، الحديث . وسيأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى . وقوله في الاسناد «عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة» هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي صعصعة ، نسب إلى جده الأعلى ، وروايته لهذا الحديث عن أبيه عبد الله لا عن أبي صعصعة ولا غيره من آبائه ، وقد تقدم ايضاح ذلك في كتاب الايمان ، وقوله في هذه الرواية «شعب الجبال أو سعف الجبال» ، بالعين المهملة فيهما وبالشين المعجمة في الاولى أو المهمة في الثانية ، والتي بالشين المعجمة معناها رموس الجبال ، والتي بالمهملة معناها جريد النخل ، وقد أشار صاحب المطالع إلى توهمها ، لكن يمكن تخريجها على ارادة تشبيه أعلى الجبل بأعلى النخلة وجريد النخل يكون غالبا أعلى ما في النخلة لكونها قائمة ، والله أعلم . الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم» ، الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن . الحديث السادس والعشرون حديث نوفل بن معاوية قال مثل حديث أبي هريرة ، وسيأتي شرح المتن في الفتن ، وقوله «وعن الزهري» هو باسناد حديث أبي هريرة إلى الزهري ، وهم من زعم أنه معلق ، وقد أخرجه مسلم بالاسنادين مما من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، وقوله «الا أن أبا بكر» ، يعني ابن عبد الرحمن شيخ الزهري . وقوله «يزيد من الصلاة صلاة من قائمه فكأنما وتر أهله وماله» ، يحتمل أن يكون أبو بكر زاد هذا مرسلا ، ويحتمل أن يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن

الأسود عن نوفل بن معاوية ، وعبد الرحمن هذا هو أخو عبد الله بن مطيع الذي ولي الكوفة ، وهو مذكور في الصحابة ، وأما عبد الرحمن فتابعي علي الصحيح ، وقد ذكره ابن حبان وابن منبه في الصحابة ، وليس له في البخاري غير هذا الحديث ، وشيخه نوفل بن معاوية صحابي قليل الحديث من مسئلة الفتح ، عاش إلى خلافة يزيد ابن معاوية ، ويقال إنه جاوز المائة ، وليس له في البخاري أيضا غير هذا الحديث ، وهو غال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه . قال الوبير بن بكار : اسم أمه كلثوم ، والمراد بالصلاة المذكورة صلاة العصر ، كذا أخرجه النسائي مفسرا من طريق يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن نوفل بن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : من الصلاة صلاة ، فذكر مثل لفظ أبي بكر بن عبد الرحمن وزاد قال فقال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول هي صلاة العصر ، وقد تقدم في الصلاة في المواقيت حديث بريدة في ذلك مشروحا ، وهو شاهد لصحة قول ابن عمر هذا واقه أعلم . (تنبيه) : ذكر البخاري هذه الزيادة هنا استطرادا لوقوعها في الحديث الذي أراد إيراده في هذا الباب ، والله أعلم . الحديث السابع والعشرون حديث ابن مسعود و ستكون أمة ، يأتي الكلام عليه أيضا في الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثامن والعشرون حديث أبي هريرة في قريش ، وسيأتي أيضا في الفتن : وقوله هنا في الطريق الأول قال محمود حدثنا أبو داود ، أراد بذلك تصريح أبي التياح بسماحه له من أبي زرعة بن عمرو ، وأبو داود هذا هو الطيالسي ، ولم يخرج له المصنف الا استشهادا ، ومحمود هذا هو ابن غيلان أحد مشايخه المشهورين ، وقد نزل المصنف في الاسناد الأول درجة بالنسبة إلى أبي أسامة ، لأنه سمع من الجمع الكثير من أصحابه حتى من شيخه في هذا الحديث وهو أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم الهذلي ، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة والاسماعيلي من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة وهما من أكثر عتقهما البخاري ، وكأنه فاته عنهما ، ونزل فيه أيضا بالنسبة لرواية شعبة ودوجتين لأنه سمع من جماعة من أصحابه ، وهو من غرائب حديث شعبة . وقوله في الطريق الثانية فقال مروان : غلة ، قال الكرماني تعجب مروان من وقوع ذلك من غلة ، فأجابه أبو هريرة : ان شئت صرحت بأسمائهم ، انتهى ، وكأنه غفل عن الطريق المذكورة في الفتن فأنها ظاهرة في أن مروان لم يوردها مورد التعجب ، فان لفظه هناك فقال مروان : لعنة الله عليهم غلة ، فظهر أن في هذا الطريق اختصارا ، ويحتمل أن يتعجب من فعلهم وبلغهم مع ذلك ، والله أعلم

٣٦٠٦ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَوْسَى** حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ « كَانَ النَّاسُ يُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكَفْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ خِيفَةً أَنْ يُدْرِكَ كَيْفِي . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَمَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : وَمَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخْنٌ . قُلْتُ : وَمَا دَخْنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بَنِي هَذِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ . قُلْتُ : فَمَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا فَذَنُوبُهُ فِيهَا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ

لنا . فقال : هم من جلدتنا ، وبكلموت بالسليتنا . قالت : فأتأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعزّل تلك للفريق كلّها ، ولو أن تمض بأصل شجرة حتى يدرّكك الموت وأنت على ذلك »

[الحديث ٣٦٠٦ - طرفاه في : ٣٦٠٧ ، ٧٠٨٤]

٣٦٠٧ - **حَرْشُ** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قال حدثني يحيى بن سعيد عن إسماعيل حدثني قيس عن حذيفة رضي الله عنه قال : « تعلم أصحابي الخير ، وتعلمت الشر »

٣٦٠٨ - **حَرْشُ** الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان دعواهما واحدة »

٣٦٠٩ - **حَرْشُ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة . ولا تقوم الساعة حتى يثبت دجالون كذابون قريباً من ثلاثين ، كلّهم يزعم أنه رسول الله »

الحديث التاسع والعشرون حديث حذيفة وكان الناس يسألون عن الخير ، يأتي في الفتن مع شره مستوفى إن شاء الله تعالى . وقوله في الطريق الأخرى « تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر » هو طرف من الطريق الآخر وهو بمعناه ، وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه باللفظ الأول إلا أنه قال « كان أصحاب رسول الله ﷺ » بدل قوله « كان الناس » . الحديث الثلاثون حديث أبي هريرة « لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان » الحديث ، أورده من طريقين ، وفي الثانية ذكر الدجالين ، وهو حديث آخر مستقل من « صحيفة همام » ، وقد أفرده أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم ، وقوله « فئتان » بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة ثنية فئة أي جماعة ، ووصفهما في الرواية الأخرى بالعظم أي بالكثرة ، والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين ، وقوله « دعواهما واحدة » أي دينهما واحد لأن كلا منهما كان يسمى بالاسلام ، أو المراد أن كلا منهما كان يدعى أنه الحق ، وذلك أن علياً كان اذذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة ، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان ، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام ، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي ، فخرج على اليهم فرأسوه في ذلك فأبى أن يدفعهم اليهم إلا بعد قيام دعوى من ولى الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه ، وكان بينهم مأساة في بسطه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ورحل على بالعاكر طالبا الشام ، داعيا لم إلى الدخول في طاعته ، مجيبا لم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم ، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به ﷺ ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم ،

ثم رجع على إلى العراق ، فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالهروان ومات بعد ذلك ، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج اليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به عليه السلام في حديثه أبي بكره الآتي في الفتن ، إن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين ، وسيأتي بسط جميع ذلك هناك إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة المذكور . **قوله** (حتى يبعث) بضم أوله أي يخرج ، وليس المراد بالبعث معنى الارسال المقارن للنبوّة ، بل هو كقوله تعالى (انا أرسلنا الشياطين على الكافرين) . **قوله** (دجالون كذابون) الدجل التغطية والتويه ، ويطلق على الكذاب أيضا ، فعلى هذا دجالون ، تأكيد . وقوله (قريبا من ثلاثين) كذا وقع بالنصب وهو على الجال من السكره الموصوفة ، ووقع في رواية أحمد وقريب ، بالرفع على الصفة ، وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة الجزم بالعدد المذكور بلفظ (ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبي ، وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلة والعنسي والمختار) . قلت : وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلة باليمامة ، والاسود العنسي باليمن ، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد بن أسد بن خزيمه ، وسجاح التيممية في بني تميم ، وفيها يقول شبيب بن ربيع وكان زوجها :

أخحت نبيتنا أني نطيف بها وأصبحت أنبياء الداس ذكرانا

وقتل الاسود قبل أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتل مسيلة في خلافة أبي بكر ، وتاب طليحة ومات على الاسلام على الصحيح في خلافة عمر ، ونقل أن سجاح أيضا ثابت ، وأخبار هؤلاء مشهورة عند الأخباريين . ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فقتل كثيرا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ، ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه ، فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعه بن شداد قال : كنت أبطن شيء بالمختار فدخلت عليه يوما فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الاخنف بن قيس أراه كتاب المختار اليه يذكر أنه نبي ، وروى أبو داود في السنن من طريق ابراهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو : أترى المختار منهم ؟ قال : أما إنه من الروس . وقتل المختار سنة بضع وستين . ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل . وخرج في خلافة بني العباس جماعة . وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبيتهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شهة كمن وصفنا ، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر ، وسيأتي بسط كثير من ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٣٦١٠ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يقسم قسما - إذ أتته ذو الحليفة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل . فقال : وبلك ، ومن يعدل إذا لم اعدل ، قد خبت وخسرت

إن لم أكن أعديل . فقال عمر : يا رسول الله ، ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : يُنظر إلى أصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم يُنظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم يُنظر إلى نصيه - وهو فذعه - فلا يوجد فيه شيء ، ثم يُنظر إلى فذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق القرب والدم ، آبتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضة تذدر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فلبس فاني به ، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته »

٣٦١١ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن خيشمة عن سويد بن غفلة قال « قال علي رضي الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرج من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيها بيني وبينكم فإن الحرب خدعة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينا لقيتموهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة »

[الحديث ٣٦١١ - أخرجه في : ٥٠٥٧ ، ٦٩٣٠]

الحديث الثاني والثلاثون حديث أبي سعيد في ذكر ذي الخويصرة ، وقد تقدم طرف منه في قصة عاد من أحاديث الانبياء ، وأحلت على شرحه في المغازي وهو في أواخرها من وجه آخر مطولا ، وقوله في هذه الرواية « فقال عمر ائذن لي أضرب عنقه ، لا يناني قوله في تلك الرواية » فقال خالد ، لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك . وقوله هنا « دعه فإن له أصحابا » ليست الغاء للتعامل وإنما هي لتعقيب الأخبار ، والحجة لذلك ظاهرة في الرواية الآتية . وقوله « لا يجاوز » ويحتمل أنه لكونه لا تنفعه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به ، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله ، وقوله « يمرقون من الدين » ان كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج ، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة واليه يذبح الخطابي ، وقوله « الرمية » بوزن فاعلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمى ، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه ، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد شيء . وقوله « ينظر في أصله » أي حديدة السهم ، و« رصافه » بكسر الراء ثم هاء ثم فاء أي عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل ، والرصاف جمع واحد رصفة بحركات ودنفيه ، بفتح النون وحكى ضمها وبكسر المعجمة بعدها نعتانية ثقيلة قد فسره في الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدال أي عود السهم قبل أن يراش وينصل ، وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي ، قال ابن فارس : سمى بذلك

لأنه يرى حتى عاد نضوا أى هزبلا. وحكى الجوهري عن بعض أهل اللغة أن النضى النضل، والاول أول. وه القنذ، بضم القاف ومعجمتين الاول مفتوحة جمع قنذ وه ريش السهم يقال لكل واحدة قنذ، ويقال هو أشبه به من القنذ بالقنذ لأنها تجعل على مثال واحد. وقوله «آبهم» أى علامتهم، وقوله «بضمة» بفتح الموحدة أى قطعة لحم، وقوله «تدرر» بدالين وراءين مهملات أى تضطرب، والدررة صوت إذا اندفع سمع له اختلاط، وقوله «على حين فرقة» أى زمان فرقة، وهو بضم الفاء أى انفراق، وفي رواية الكشميهنى «على خير» بخاء معجمة وراء أى أفضل، وفرقة بكسر الفاء أى طائفة وه رواية الاسماعيل، ويؤيد الاول حديث مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين قتلها أولى الطائفتين بالحق» أخرجه هكذا مختصرا من وجهين، وفي هذا وفي قوله ﷺ «تقتل عمارا الفئة الباغية» دلالة واضحة على أن عليا ومن معه كانوا على الحق وأن من قاتلهم كانوا خاطئين في تأويلهم، والله أعلم. وقوله في آخر الحديث «فأتى به» أى بنى الخويرة «حتى نظرت اليه على نعت النبي ﷺ الذى نعت» يريد ما تقدم من كونه أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة الخ، قال بعض أهل اللغة: النعت يختص بالمعاني كالأطول والقصر والعنى والحرس، والصفة بالفعل كالضرب والجروح. وقال غيره: النعت للشيء الخاص والصفة أعم. الحديث الثالث والثلاثون حديث على في الخراج وسيأتى شرحه في استنباط المرتدين. وقوله «سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء» قال حمزة الكسنانى صاحب النسائى: ليس يصح لسويد عن على غيره. وقوله «الحرب خدعة» تقدم ضبطه وشرحه في الجهاد. وقوله «حدثنا الاسنان» أى صفارها، و«سفهاء الاحلام» أى ضغفاء العقول. وقوله «يقولون من قول خير البرية» أى من القرآن كما في حديث أبى سعيد الذى قبله «يقرون القرآن» وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: لا حكم إلا الله، وانزعوها من القرآن وحملوها على غير محلها. وقوله «فان فى قتالهم أجرا لمن قتلهم» فى رواية الكشميهنى «فان قتلهم»

٣٦١٢ - حدثني محمد بن المنذر حدثني يحيى عن إسماعيل - حدثنا قيس - عن خباب بن الارت قال «شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالبخار فيوضع على رأسه فيشقى بئنتين، وما يصدّه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما حوث لحمه من عظم أو عصب، وما يصدّه ذلك عن دينه. والله ليبتن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الثوب على عنقه، ولكنكم تستمحلون»

[الحديث ٣٦١٢ - طرفاه في: ٣٨٥٢، ٦٦٨٣]

الحديث الرابع والثلاثون حديث خباب، وسيأتى شرحه قريبا في «باب مالتى النبي ﷺ وأصحابه بمكة» وقوله فيه «فيجاء» كذا الأكثر بالجيم، وقال عياض وقع في رواية الاصيلي بالحاء المهملة وهو تصحيف، والفتح الباب الواسع ولا معنى له هنا. قوله (حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت) يحتمل أن يريد صنعاء اليمن، وبينها وبين حضرموت من اليمن أيضا مسافة بعيدة نحو خمسة أيام، ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما

أبعد بكثير ، والأول أقرب ، قال ياقوت : هي قرية على باب دمشق عند باب الفرائيس تتصل بالعقبة . قلت :
وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن

٣٦١٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** أزهر بن سميح **حدثنا** ابن عوف قال أنبأني موسى بن أنس عن
أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أنا أعلم
لك عله . فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال : ماشاً لك ؟ فقال : شر ، كان يرفع صوته فوق
صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل الأرض . فأتى الرجل وأخبره أنه قال كذا وكذا . فقال موسى
ابن أنس : فرجع المرأة الأخيرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن
من أهل الجنة »

[الحديث ٣٦١٣ - طرفه في : ٤٨٦]

الحديث الخامس والثلاثون حديث أنس في قصة ثابت بن قيس بن شماس . **قوله** (أنبأني موسى بن أنس) كذا
رواه من طريق أزهر عن ابن عوف ، وأخرجه أبو عوانة عن يحيى بن أبي طالب عن أزهر ، وكذا أخرجه الاسماعيل
من رواية يحيى بن أبي طالب ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين عن أزهر فقال : عن ابن
عوف عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بدل موسى بن أنس ، أخرجه أبو نعيم عن الطبراني عنه وقال : لا أدرى
من الوهم ، قلت : لم أراه في مسند أحمد ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق ابن المبارك عن ابن عوف عن موسى
ابن أنس قال « لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) فقد ثابت بن قيس في بيته ، الحديث ، وهذا
صورته مرسل إلا أنه يقوى أن الحديث لابن عوف عن موسى لا عن ثمامة . **قوله** (افتقد ثابت بن قيس)
أي ابن شماس خطيب رسول الله ﷺ ، ووقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس قال « كان ثابت بن قيس
ابن شماس خطيب الأنصار » . **قوله** (فقال رجل) وقع في رواية لمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس
« فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال : يا أبا عمرو ماشاً ثابت أشتكي ؟ فقال سعد : انه كان لجأري وما عدت له
بشكوى ، واستشكل ذلك الحفاظ بأن نزول الآية المذكورة كان في زمن الوفود بسبب الإفرع بن حابس وغيره
وكان ذلك في سنة تسع كما سيأتي في التفسير وسعد بن معاذ مات قبل ذلك في بني قريظة وذلك سنة خمس ، ويمكن الجمع
بان الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الإفرع أول السورة وهو قوله (لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله) وقد نزل من هذه السورة سابقاً أيضاً قوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) فقد تقدم
في كتاب الصلح من حديث أنس وفي آخره أنها نزلت في قصة عبد الله بن أبي بن سلول ، وفي السياق « وذلك قبل
أن يسلم عبد الله » وكان اسلام عبد الله بعد وقعة بدر ، وقد روى الطبري وابن مردويه من طريق زيد بن الحباب
« حدثني أبو ثابت بن ثابت بن قيس قال : لما نزلت هذه الآية فقد ثابت يبي ، فر به عاصم بن عدى فقال :
ما يبيك ؟ قال : أخوف أن تكون هذه الآية نزلت في » ، فقال له رسول الله : أما ترضى أن تعيش حميداً ، الحديث ،
وهذا لا ينافر أن يكون الرسول اليه من النبي ﷺ سعد بن معاذ . وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق سعيد بن

بشور عن قتادة عن أنس في هذه القصة وقال سعد بن عباد يارسول الله هو جارى ، الحديث ، وهذا أشبه بانصواب
 لأن سعد بن عباد من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ لأنه من قبيلة أخرى . **قوله**
 (أنا أعلم لك عليه) كذا الأكثر ، وفي رواية حكاهما الكرماني د ألا ، بلام بدل النون وهي للتنبيه ، وقوله د أعلم
 لك ، أى لاجلك وقوله د عليه ، أى خبره . **قوله** (كان برفع صوته) كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات ، وكان
 السياق يقتضى أن يقول : كنت أرفع صوتى . **قوله** (فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا) أى مثل ما قال ثابت
 أنه لما نزلت (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) جلس في بيته وقال : أنا من أهل النار ، وفي رواية لمسلم
 د فقال ثابت : أنزلت هذه الآية واقد علمتم أنى من أرفعكم صوتا . **قوله** (فقال موسى بن أنس) هو متصل
 بالاسناد المذكور إلى موسى ، لكن ظاهره أن باقى الحديث مرسل ، وقد أخرجه مسلم متصلا بلفظ د قال فذكر
 ذلك سعد للنبي ﷺ فقال : بل هو من أهل الجنة . **قوله** (ببشارة عظيمة) هى بكسر الموحدة وحكى ضمها . **قوله**
 (ولكن من أهل الجنة) قال الاسماعيلى : إنما يتم الغرض بهذا الحديث أى من إرادته في د باب علامة النبوة ،
 بالحديث الآخر أى الذى مضى في كتاب الجهاد في د باب التحنط عند القتال ، فإن فيه أنه قتل باليامة شهيدا يعنى
 وظهر بذلك مصداق قوله ﷺ د أنه من أهل الجنة ، لكونه استشهد . قلت : ولعل البخارى أشار إلى ذلك إشارة
 لأن مخرج الحديثين واحد والله أعلم . ثم ظهر لى أن البخارى أشار إلى ما في بعض طرق حديث نزول الآية المذكورة
 وذلك فيما رواه ابن شهاب عن اسماعيل بن محمد بن ثابت قال د قال ثابت بن قيس بن شماس : يارسول الله إني أخشى
 أن أكون قد هلكت ، فقال : وما ذاك ؟ قال نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير ، الحديث ، وفيه
 د فقال له عليه الصلاة والسلام : أما ترضى أن تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ، وهذا مرسل قوى الاسناد
 أخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عنه ، وأخرجه الدارقطنى في د الفرائب ، من طريق اسماعيل بن أبى
 أويس عن مالك كذلك ، ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه . عن اسماعيل عن ثابت بن قيس ، وهو
 مع ذلك مرسل لأن اسماعيل لم يلحق ثابتا ، وأخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى
 فقال د عن محمد بن ثابت بن قيس أن ثابتا ، فذكر نحوه ، وأخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن
 الزهرى معضلا ولم يذكر فوه أحدنا وقال في آخره د فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلة ، وأصرح من ذلك
 ما روى ابن سعد باسناد صحيح أيضا من مرسل عكرمة قال د لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم)
 الآية قال ثابت بن قيس : كنت أرفع صوتى فانا من أهل النار ، فبعد في بيته ، فذكر الحديث نحو حديث أنس
 وفي آخره د بل هو من أهل الجنة . فلما كان يوم اليامة انهزم المسلمون فقال ثابت : أف لهؤلاء ولما يعبدون ، وأف
 لهؤلاء ولما يصنعون ، قال ورجل قائم على ثلثة فقتله وقتل ، وروى ابن أبى حاتم في تفسيره من طريق سليمان بن
 المغيرة عن ثابت عن أنس في قصة ثابت بن قيس فقال في آخرها : قال أنس : فبكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن
 نعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليامة كان في بعضنا بعض الانكشاف . فأقبل وقد تكلمن وتحنط فقاتل حتى
 قتل ، وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق عطاء الخراسانى قال د حدثني بنت ثابت بن قيس قالت : لما أنزل
 الله هذه الآية دخل ثابت بيته فأغاق بابا . فذكر القصة مطولة وفيها قول النبي ﷺ : نعيش حميدا وتموت شهيدا ،
 وفيها د فلما كان يوم اليامة ثبت حتى قتل ،

الحديث السابع والثلاثون حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة ، وقد تقدم شرح بعضه في آخر اللفظة ، وقوله هنا في أوله « حدثنا محمد بن يوسف ، هو البيهقي وهو من صفار شيوخه ، وشيخه الآخر محمد بن يوسف الفرياني أكبر من هذا وأقدم سماعا وقد أكثر البخاري عنه ، وأحمد بن يزيد يعرف بالورثي يفتح الواو وسكون الراء وفتح المشاة وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم ميملة ، وزعيم بن معاوية هو أبو خيشة الجعفي قال البزار : لم يرو هذا الحديث تاما عن أبي إسحق إلا زهير وأخوه خديج وإسرائيل ، وروى شعبة منه قصة اللبن خاصة ، انتهى . وقد رواه عن إسحق موطأ أيضا حفيده يوسف بن إسحق بن أبي إسحق وهو في « باب الهجرة إلى المدينة » لكنه لم يذكر فيه قصة سرقة وزاد فيه قصة غيرها كما سيأتي . **قوله** (جاء أبو بكر) أي الصديق (إلى أبي) هو عازب بن الحارث بن عدي الأوسي من قدماء الأنصار . **قوله** (فاشترى منه رجلا) بفتح الراء وسكون الميملة هو للناق كالمسرح للفرس . **قوله** (ابعت ابنك بحمله معي ، قال لحملته وخرج أبي ينتقمه) فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما) ووقع في رواية لإسرائيل الآتية في فضل أبي بكر دان عازبا امتنع من إرسال ابنه مع أبي بكر حتى يحمله أبو بكر بالحديث ، وهي زيادة ثقة مقبولة لانتافي هذه الرواية ، بل يحتمل قوله « فقال له أبي » أي من قبل أن أحمله معه ، أو أعاد عازب سؤال أبي بكر عن التحديث بعد أن شرطه عليه أولا وأجاب به . **قوله** (حين سريت مع رسول الله ﷺ) قال : نعم أسرينا) هكذا استعمل كل منهما لإحدى اللغتين ، فانه يقال سريت وأسريت في سير الليل . **قوله** (ليملتنا) أي بعضنا ، وذلك حين خرجوا من الغار كما سيأتي بيانه في حديث عائشة في الهجرة إلى المدينة ، ففيها أنهما لبثا في الغار ثلاث ليال ثم خرجا ، وقوله « ومن الغد » فيه تجوز لأن السير الذي عطف عليه سير الليل . **قوله** (حتى قام قائم الظهيرة) أي نصف النهار ، وسمى قائما لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف ، ووقع في رواية لإسرائيل وأسرينا ليملتنا ويومنا حتى أظرونا ، أي دخلنا في وقت الظهر . **قوله** (فرمعت لنا صخرة) أي ظهرت . **قوله** (لم تأت علينا) أي على الصخرة ، وللكشميهي « لم تأت عليه » أي على الظل . **قوله** (وبسطت عليه فروة) هي معروفة ، ويحتمل أن يكون المراد شيء من الحشيش اليابس ، لكن يقوى الأول أن في رواية يوسف بن إسحق « وفرشت له فروة معي » وفي رواية خديج في جزء لوين « فروة كانت معي » . **قوله** (وأنا أنفض لك ماحواك) يعني من الغبار ونحو ذلك حتى لا يثيره عليه الريح ، وقيل معنى النفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان إذا نظرت جميع ما فيه ، وبؤيده قوله في رواية إسرائيل « ثم انطأقت أنظر ماحولي هل أرى من الطالب أحدا » . **قوله** (لرجل من أهل المدينة أو مكة) هو شك من الراوي أي اللفظين قال ، وكان الشك من أحمد بن يزيد فإن مسلما أخرجه عن طريق الحسن بن محمد بن أعين عن زهير فقال فيه « لرجل من أهل المدينة » ولم يشك ، ووقع في رواية خديج « فسمى رجلا من أهل مكة » ولم يشك ، والمراد بالمدينة مكة ولم يرد بالمدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وإنما كان يقال لها يثرب ، وأيضا فلم تجر العادة الرعاة أن يبعدوا في المراعى هذه المسافة البعيدة ، ووقع في رواية لإسرائيل « فقال لرجل من قريش سماء فعرفته » وهذا يؤيد ما قررته لأن قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية اذ ذاك . **قوله** (أني غنمك ابن) بفتح اللام والموحدة ، وحكى عياض أن في رواية « لب » بضم اللام وتشديد الموحدة جمع « لابن » أي ذوات ابن . **قوله** (أفتحلب ؟ قال نعم) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أمعك إذن في

الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة؟ وبهذا التقرير يندفع الاشكال الماضي في أواخر اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعى بغير إذن مالك الغنم؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك، وقد تقدم باقى ما يتعلق بذلك هنا . **قوله** (فقلت انفض الضرع) أى ندى الشاة ، وفى رواية اسرائيل الآنية « وأمرته فاعتقل شاة » أى رضع رجلها بين نخذه أو ساقيه يمنعهما من الحركة . **قوله** (فأخذت قدحا خلطت^(١)) فى رواية « فأمرت الراعى لحلب ، ويجمع بأنه تجوز فى قوله « خلطت » ، ومراده أمرت بالحلب . **قوله** (كشيبة) بضم الكاف وسكون المثناة وفتح الموحدة أى قدر قدح وقيل حلبة خفيفة ، ويطلق على القليل من الماء واللبن وعلى الجرعة تبقى فى الأناة وعلى القليل من الطعام والشراب وغيرهما من كل يجتمع . **قوله** (وانبعنا سراقه بن مالك) فى رواية إسرائيل « فارتحلنا والقوم يطالبوننا فلم يدركنا غير سراقه بن مالك بن جعشم » . **قوله** (فارتطمتم) بالطاء المهملة أى غاصت قوائمها . **قوله** (أرى) بضم الهمزة (فى جلد من الأرض شك زهير) أى الراوى هل قال هذه اللفظة أم لا ، والجلد بفتح الحاءين الأرض الصلبة ، وفى رواية مسلم أن الشك من زهير فى قول سراقه « قد علمت أنسك قد دعوتما على » ووقع فى رواية خديج بن معاوية وهو أخو زهير « ونحن فى أرض شديدة كثابتها بحصصه ، فإذا بوقع من خافى فالتفت فإذا سراقه ، فبكى أبو بكر فقال : أينما يارسول الله ، قال : كلا ، ثم دعا بدعوات ، وستأتى قصة سراقه فى أبواب الهجرة إلى المدينة من حديث سراقه نفسه بأنهم من سياق البراء فلذلك أخرت شرحها إلى مكانها . وفى الحديث معجزة ظاهرة ، وفيه فوائد أخرى يأتى ذكرها فى مناقب أبى بكر الصديق

٣٦١٦ - **حدثنا** سُلَيْمُ بْنُ أَبِي سَيْدٍ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحْتَارٍ **حدثنا** خَالِدٌ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَبْعُوهُ ، قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَبْعُوهُ قَالَ : لَا بَأْسَ ، طَهْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقَالَ لَهُ : لَا بَأْسَ ، طَهْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : قُلْتَ طَهْرٌ ؟ كَلَّا ، بَلْ هِيَ مُجَمَّى تَفُورُ - أَوْ تَنُورُ - عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ، تَزِيرُهُ الْقُبُورُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَتَعَمَّ إِذَا »
[الحديث ٣٦١٦ - أطرافه ن : ٥٦٥٦ ، ٥٦٦٢ ، ٧٤٧٠]

٣٦١٧ - **حدثنا** أَبُو مَعْمَرٍ **حدثنا** عَبْدُ الْوَارِثِ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ حِمْرَانَ ، فَسَكَانَ يَسْكُنُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَجَادَ نَصْرَانِيًّا ، فَسَكَانَ يَقُولُ : مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ، فَدَفَنُوهُ ، فَأَصْبَحَ وَنَدَّ لَفْظَتُهُ الْأَرْضَ ، فَقَالُوا : هَذَا فَعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ تَبَشَّشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْفَوْهُ . فَخَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا ، فَأَصْبَحَ وَنَدَّ لَفْظَتُهُ الْأَرْضَ ، فَقَالُوا : هَذَا فَعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ تَبَشَّشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْفَوْهُ خَارِجَ الْقَبْرِ . فَخَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا ، فَأَصْبَحَ قَدْ لَفْظَتُهُ الْأَرْضَ ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ ، فَأَلْفَوْهُ »

(١) فى المتن « خلط » وامل ما وقع فى الفصح رواية الدولت

الحديث الثامن والثلاثون حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته الحمى فقال دحى تفور على شيخ كبير ، الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الطب ، ووجه دخوله في هذا الباب أن في بعض طرقه زيادة تقتضى إيرادها في علامات النبوة ، أخرجه الطبراني وغيره من رواية سرحبيل والد عبد الرحمن فذكر نحوه حديث ابن عباس ، وفي آخره د فقال النبي ﷺ : أما إذا أبيت فمى كما تقول قضاء الله كائن ، فما أمسى من الغد إلا ميتا ، وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب . وعجبت الاسماعيلي كيف نبه على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس وأغفله هنا . ووقع في د ربيع الأبرار ، أن اسم هذا الأعرابي قيس : فقال في د باب الأمراض والعلة ، دخل النبي ﷺ على قيس بن أبي حازم يهودي ، فذكر القصة . ولم أر تسميته غيره ، فهذا إن كان محفوظا فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين ، لأن صاحب القصة مات في زمن النبي ﷺ . وقيس لم ير النبي ﷺ في حال إسلامه فلا صحبة له ، ولكن أسلم في حياته ، ولأبيه صحبة وعاش بعده دهرًا طويلا . الحديث التاسع والثلاثون حديث أنس في الذي أسلم ثم ارتد فدفن فلفظته الأرض . **قوله** (كان رجلا نصرانيا) لم أقف على اسمه . لكن في رواية مسلم من طريق ثابت عن أنس د كان منا رجل من بني النجار . **قوله** (فعاد نصرانيا) في رواية ثابت : فأنطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فرغموه . **قوله** (ما يدري محمد إلا ما كتبت له) في رواية الاسماعيلي د وكان يقول ما أرى يحسن محمد إلا ما كتبت أكتب له ، وروى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة نحوه . **قوله** (فأماه الله) في رواية ثابت د فإبث أن قصم الله عنقه فيهم . **قوله** (لما هرب منهم) في رواية الاسماعيلي د لما لم يرض دينهم . **قوله** (لفظته الأرض) بكسر الفاء أى طرحته ورمته ، وحكى فتح الغمام . **قوله** في آخره (فأنقوه) في رواية ثابت د فتركوه منهوذا ،

٣٦١٨ -- **حَرْشَانِي** بن بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْإِثُّ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كَنْوَزَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

٣٦١٩ - **حَرْشَانِي** قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ تَمِيمَةَ رَفَعَهُ قَالَ « إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ - وَذَكَرَ وَقَالَ - : لَتُنْفِقُنَّ كَنْوَزَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

الحديث الأربعون حديث أبي هريرة د إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . **قوله** (كسرى) بكسر الكاف ويجوز الفتح ، وهو لقب لكل من ولي مملكة الفرس ، وقبصر لقب لكل من ولي مملكة الروم ، قال ابن الأعرابي : الكسر أفصح في كسرى ، وكان أبو حاتم يختاره ، وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بأن النسبة إليه كسروى بالفتح ، ورد عليه ابن فارس بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو في الأصل مكسور أو مضموم كما قالوا في بني ثعلب بكسر اللام تغلب بفتحها ، وفي سلمة كذلك ، فليس فيه حجة على تحطئة الكسر ، والله أعلم . وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم قتل في زمان عثمان ، واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم ، وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبق كسرى بالعراق ولا قبصر بالشام ، وهذا منقول عن الشافعي قال : وسبب

فتح الباري - ج (٦) م (٤٠)

الحديث أن قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا ، فلما أسلخوا خافوا انقطاع سفرهم اليها لدخولهم في الاسلام ، فقال النبي ﷺ ذلك لهم تطيبيا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين . وقيل الحكمة في أن قيصر بق ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلا ورأسا أن قيصر لما جاءه كتاب النبي ﷺ قبله وكاد أن يسلم كما مضى بسط ذلك في أول الكتاب ، وكسرى لما أتاه كتاب النبي ﷺ مزقه فدعا النبي ﷺ أن يمزق ملكه كل ممزق فكان كذلك . قال الخطابي : معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للتصاري نسك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد الا كان قد دخله إما سرا وإما جهرا ، فأنجلي عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده ، ووقع في الرواية التي في « باب الحرب خدعة » من كتاب الجهاد « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وإيهلكن قيصر » قيل والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث أبي بكر في كتاب الاحكام قال « بلغ النبي ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة » الحديث ، وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمرؤا عليهم بنته بوران ، وأما قيصر فمات إلى زمن هرمز سنة عشرين على الصحيح ، وقيل مات في زمن النبي ﷺ والذي عارب المسلمين بالهام ولده وكان يلقب أيضا قيصر ، وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لامحالة لأنهما لم يبق ملكتهما على الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ كما قررته . قال القرطبي في الكلام على الرواية التي لفظها « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده » وعلى الرواية التي لفظها « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده » : بين اللفظين بون ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو هريرة سمع أحد اللفظين قبل أن يموت كسرى والآخر بعد ذلك ، قال : ويحتمل أن يقع التغير بالموت والهلاك ، فتوله « إذا هلك كسرى » أي هلك ملكه وارتفع ، وأما قوله « مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده » فالمراد به كسرى حقيقة اه . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « هلك كسرى » تحقق وقوع ذلك حتى هرب عنه بلفظ الماضي وان كان لم يقع بعد المباينة في ذلك كما قال تعالى (أنى أمر الله فلا تستعجلوه) وهذا الجمع أولى لأن عرج الروايتين متحد لخطئه على التعدد على خلاف الاصل فلا يصار اليه مع إمكان هذا الجمع ، والله أعلم . الحديث الحادي والأربعون حديث جابر بن سمرة ، قوله (رفعه) تقدم في الجهاد ، ووقع في رواية الاسماعيلي التي سأذكرها عن النبي ﷺ ، وكذا تقدم في فرض الخمس من رواية جرير عن عبد الملك بن عمير . قوله (وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) كذا ثبت لأبي ذر وسقط غيره ، ووقع في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة شيخ البخاري فيه ، ومن وجه آخر عن سفيان وهو الثوري مثل رواية الجماعة ، قال : وكذا قال لم يذكر قيصر وقال كنوزها . قوله (وذكر وقال : لتنفقن كنوزها في سبيل الله) وقع في رواية النسفي « وذكره » وهو متجه كأنه يقول : وذكر الحديث ، أي مثل الذي قبله ، وأما على رواية الباقرين ففيه حذف تقديره : وذكر كلاما أو حديثا ، ولم تقع هذه الزيادة في رواية الاسماعيلي المذكورة

٣٦٢٠ - حدثنا أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن عبد الله بن أبي حمزة عن حماد بن عمار عن جابر بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ قال « قدم مبيعة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأسم من بعده تبعته ، وقدمها في بشر كثير من قومه » فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن

ثُمَّ اسْرَ - وفي يد رسول الله ﷺ قطعةٌ جَرِيدٌ - حتى وقف على مُسَيْلَمَةَ في أصحابه فقال: لو سألني هَذِهِ لَلْقِطَةِ مَا أُعْطَيْتُكُمْ، وَلَنْ تَعْدُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَأَنْ أَدْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فُوكَ مَا رَأَيْتُ»

[الحديث ٣٦٢٠ - أطرافه في: ٤٢٧٣، ٤٢٧٨، ٧٠٣٣، ٧٤٦١]

٣٦٢١ - فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «بَيْنَا أَنَا فَأَنُومُ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ رِسَوَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَتَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا، فَانْفُخْتُهُمَا، فَطَارَا، فَأَوَاتَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا لَمَنْزِيٍّ، وَالْآخَرُ مُسَيْلَمَةَ السَّكَذَّابِ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ»

[الحديث ٣٦٢١ - أطرافه في: ٤٣٧٤، ٤٣٧٥، ٤٣٧٩، ٧٠٣٤، ٧٠٣٧]

٣٦٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ حَدَّثَنَا حُذَّافُ بْنُ أَسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَرَادَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلَى إِلَى أَنَهَا لِيَامَةُ أَوْ هَجَرٌ، فَذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْفُطِعَ صَدْرُهُ، فَذَا هُوَ مَا أَصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أَحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ. وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أَحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصَّدَقِ الْقُدِيِّ أَنَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ»

[الحديث ٣٦٢٢ - أطرافه في: ٣٩٨٧، ٤٠٨١، ٧٠٣٥، ٧٠٤١]

الحديث الثاني والأربعون حديث ابن عباس في قدوم مسيلة، وفيه قول ابن عباس: فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، فَذَكَرَ الْمَنَامَ، وَسَيَّأَنِي شَرْحَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَبْسُوطًا فِي أَوَاخِرِ الْمَغَازِي، وَقَدْ ذَكَرَهُ هُنَاكَ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ. الحديث الثالث والأربعون حديث أبي موسى في رؤيا النبي ﷺ فيما يتعلق بالهجرة وبأحد وسيأتي في ذكر غزوة أحد بهذا الإسناد بعينه وأذكر هناك شرحه إن شاء الله تعالى، وقد أفرد ما يتعلق منه بغزوة بدر في باب فضل من شهد بدرًا، وشرحته هناك، وعلق في باب الهجرة إلى المدينة، أوله عن أبي موسى، وذكرت شرحه أيضًا هناك

٣٦٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا عَنْ فَرَّاسٍ عَنْ عَاصِمِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَانَ مِشْيَتُهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَرْحَبًا يَا ابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - ثُمَّ أَمَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقَالَتْ لَهَا: لَمْ تَبْكِي؟ ثُمَّ أَمَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَهَضَحَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَتْ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لَأُفْثِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا

[الحديث ٣٦٢٣ - أطرافه في: ٣٦٢٥، ٣٧١٠، ٤٤٣٣، ٦٢٨٥]

٣٦٢٤ - « فقالت : أسرّ إلى إن جبريل كان يُعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي ، فبكوت . فقال : أما ترخين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة - أو نساء المؤمنين - فضحكته لذلك »

[الحديث ٣٦٢٤ - أطرافه في : ٣٦٢٦ ، ٣٧١٦ ، ٤٤٣٤ ، ٦٢٨٦]

٣٦٢٥ - **حدثنا** يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها ، فسارها بشيء فبكّت ، ثم دعاها فسارها فضحكّت . فقلت فسألتهما عن ذلك »

٣٦٢٦ - « فقالت : سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يُقبض في وجهه الذي تُوفّي فيه فبكّيت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبم فضحكت »

٣٦٢٧ - **حدثنا** محمد بن عرعره حدثنا شعبة عن أبي بشير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال « كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُدني ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال : أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه . قال : ما أعلم منها إلا ما أعلم »

[الحديث ٣٦٢٧ - أطرافه في : ٤٢٩٤ ، ٤٤٣٠ ، ٤٩٦٩ ، ٤٩٧٠]

٣٦٢٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن القيسيل حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بمصاية دماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الناس يكثرون ويقفل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئاً بضر فيه قوماً وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مبينهم . فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ »

٣٦٢٩ - **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكر رضي الله عنه « أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال : ابني هذا سيّد ، ولعل الله أن يصاح به بين فتيين من المسلمين »

٣٦٣٠ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ نعى جعفرأ وزيداً قبل أن يجيء خبرهم ، وعيناه تذرفان »

٣٦٣١ - حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَكَدِيرِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ ؟ قُلْتُ : وَأَنْتَى يَكُونُ لَنَا الْأَنْمَاطُ ؟ قَالَ : أَمَا وَإِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ . فَأَنَا أَقُولُ لَهَا - يَعْنِي امْرَأَتَهُ - أُخْرَى عَنِ الْأَنْمَاطِ ، فَذَقُول : أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ ، فَأَدَّيْهَا ،

[الحديث ٣٦٣١ - طرفه في : ٥١٦١]

٣٦٣٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا ، قَالَ فَتَزَلَّ عَلَى أُمِّيَّةَ ابْنِ خَفَّابٍ أَبِي صَفْوَانَ ، وَكَانَ أُمِّيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ ، فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ : أَلَا أَنْتَ ظَرُ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَدَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتَ فَطَلَفْتُ ؟ فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : أَنَا سَعْدٌ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَحْمَاحَهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَتَلَحَّحَا بَيْنَهُمَا . فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ، فَإِنَّهُ سَيُذْ أَهْلَ الْوَادِي . ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ : وَاللَّهِ لَنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لِأَطْعَمَ مَتَجَرَّكَ بِالشَّامِ . قَالَ فَعَمِلَ أُمِّيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ - وَجَعَلَ يَمْسِكُهُ - فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ : دَعْنَا عَذْكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ . قَالَ : إِبَّأَى ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ . فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَتْرَبِيُّ ؟ قَالَتْ : وَمَا قَالَ ؟ قَالَ : زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيحُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَتْرَبِيُّ ؟ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي ، فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، فَسَارَ مَعَهُمْ يَوْمَيْنِ ، فَفَقَعَهُ اللَّهُ »

[الحديث ٣٦٣٢ - طرفه في : ٤٩٥٠]

٣٦٣٤ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّسِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ قَالَ أَنْبِئْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَجَعَلَ يَحْدِّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَأُمِّ سَلَمَةَ : مَنْ هَذَا - أَوْ كَمَا قَالَ - قَالَتْ : هَذَا دِحْمِيَّةُ . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : أَيُّمُ اللَّهِ مَا حَسْبُتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ عَنْ جَبْرِيلَ ، أَوْ كَمَا قَالَ . قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ : مَنْ سَمِعَ هَذَا ؟ قَالَ : مَنْ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ »

[الحديث ٣٦٣٤ - طرفه في : ٤٩٨٠]

٣٦٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغُبَرَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ

سالم بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « رأيت للناس مجتمعين في صعيد ، فقام أبو بكر فزَعَ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ فِي بَعْضِ نَزْعِهِ ضَعْفَ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَمْرُ قَاسِحَاتٍ يَدِهِ غَرْبًا . فَلَمْ أَرْ هَبْرِيًّا فِي النَّاسِ يَغْفِرُ قَرِيْبَهُ ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعَطَانِ »

وقال همام سمعتُ أبا هريرة عن النبي ﷺ « فزَعَ أَبُو بَكْرٍ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ »

[الحديث ٣٦٣٣ - أطرافه في : ٢٦٧٦ ، ٣٦٨٢ ، ٧٠١٩ ، ٧٠٢٠]

الحديث الرابع والأربعون حديث عائشة ؓ أقبلت فاطمة عليها السلام ، الحديث في ذكر وفاة النبي ﷺ وإعلامه لها بأنها أول أهله لحوقاً به ، أخرجه من وجهين ، وسيأتي في أواخر المغازي في الوفاة مشروحاً وأذكر فيه وجه التوفيق بين الروایتين إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس والأربعون حديث ابن عباس ؓ كان عمر يدين ابن عباس ، الحديث في معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) وسيأتي شرحه في تفسير سورة النصر . الحديث السادس والأربعون حديث ابن عباس ؓ أيضاً في خطبة النبي ﷺ في آخر عمره ، وفيه وصيته بالانصار ، وسيأتي شرحه في مناقب الانصار إن شاء الله تعالى . الحديث السابع والأربعون حديث أبي بكر في أن الحسن سيد ، وسيأتي شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . الحديث الثامن والأربعون حديث أنس في قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ، أورده مختصراً ، وسيأتي شرحه في شرح غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى . الحديث التاسع والأربعون حديث جابر في ذكر الانماط ، وهي جمع نمط بفتححات مثل خبر وأخبار ، والنمط بساط له خل رقيق ، وسيأتي شرحه في النكاح ، وأن النبي ﷺ قال له ذلك لما تزوج ، وقوله هنا « فانا أقول مالها ، يعني امرأته كذا في الأصل ، وسياتي تسمية امرأته هناك . وفي استدلالها على جواز اتخاذ الانماط بإخباره ﷺ بأنها ستكون نظر ، لأن الاخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضي إباحته إلا إن استدلل المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره ، وقد وقع قريب من هذا في حديث عدى بن حاتم الماضي في هذا الباب في خروج الظعينة من الحيرة إلى مكة بغير خفي ، فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم ، وفيه من البحث ما ذكر . الحديث الخمسون حديث عبد الله بن مسعود في إخبار سعد بن معاذ لأمية بن خلف أنه سيقتل ، وسياتي شرحه مستوفى في أول المغازي إن شاء الله تعالى ، وقد شرحه السكرماني على أن المراد بقول سعد بن معاذ لأمية بن خلف أنه قاتلك أي أبوجهل ، ثم استشكل ذلك بكون أبي جهل على دين أمية ، ثم أجاب بأنه كان السبب في خروجه وقتله فنسب قتله إليه ، وهو فهم عجيب ، وإنما أراد سعد أن النبي ﷺ يقتل أمية ، وسياتي التصريح بذلك في مكانه بما يشفي الغليل إن شاء الله تعالى . الحديث الحادي والخمسون حديث أسامة بن زيد في ذكر جبريل ، وسياتي شرحه في غزوة قريظة إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني والخمسون حديث ابن عمر في رؤيا أبي بكر ينزع ذنوباً أو ذنوبين الحديث ، وسياتي شرحه في تعبیر الرؤيا إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث والخمسون حديث أبي هريرة في ذلك ، أورد منه طرفاً معلقاً ، وهو موصول في التعمير أيضاً من هذا الوجه ومن غيره ، والله أعلم

٣٦ - باب قول الله تعالى [١٤٦ البقرة] :

(يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

٣٦٣٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا . فقال لهم رسول الله ﷺ : ماتجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نعم . ففرضهم ويجلدون . فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم . فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدكم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها . فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فاذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صدق يا محمد . فيها آية الرجم . فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما . قال عبد الله : فرأيت الرجل يجرأ على المرأة يقبها الحجر »

قوله (باب قول الله تعالى : يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أورد فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين الذين زنيا ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى ، ونذكر هناك تسمية من أبهم في هذا الخبر ، وقوله في آخره « قال عبد الله فرأيت الرجل » عبد الله المذكور هو ابن عمر راوى الحديث ، وقد وقع في الحديث ذكر عبد الله بن سلام وذكر عبد الله بن سوريا الأعور وليس واحد منهما مراداً بقوله « قال عبد الله » ، ووجه دخول هذه الترجمة في أبواب علامات النبوة من جهة أنه أشار في الحديث إلى حكم التوراة وهو أن لم يقرأ التوراة قبل ذلك فكان الأمر كما أشار إليه

٣٧ - باب سؤال المشركين أن يرهبهم النبي ﷺ آية ، فأرأى انشقاق القمر

٣٦٣٦ - **حديث** صدق بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « انشق القمر على عهد النبي ﷺ شقتين ، فقال النبي ﷺ : اشهدوا »

[الحديث ٣٦٣٦ - أطرافه في : ٣٨٦٩ ، ٣٨٧١ ، ٤٨٦٤ ، ٤٨٦٥]

٣٦٣٧ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا يونس حدثنا شبان عن قتادة عن أنس بن مالك ح . وقال لي خليفة : حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم « أن أهل مكة سألو رسول الله ﷺ أن يرهبهم آية ، فأرأى انشقاق القمر »

[الحديث ٣٦٣٧ - أطرافه في : ٣٨٦٨ ، ٤٨٦٧ ، ٤٨٦٨]

٣٦٣٨ - **حديث** خلف بن خالد القُرَظي حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن القمر انشق في زمان النبي ﷺ »

[الحديث ٣٦٣٨ - طرفاه في : ٣٨٧٠ ، ٤٨٦٦]

قوله (باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية ، فأراهم انشقاق القمر) فذكر فيه حديث ابن مسعود وأنس وابن عباس في ذلك ، وقد ورد انشقاق القمر أيضا من حديث علي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم ، فاما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لأنه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين ، وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد ، واما أنس فكان ابن أربع أو خمس بالمدينة ، وأما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك ، ومن صرح برواية ذلك ابن مسعود ، وقد أورد المصنف حديثه هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضور ذلك ، وأورده في التفسير من طريق إبراهيم عن أبي معمر بتمامه وفيه : فقال النبي ﷺ : اشدوا ، وبين في رواية معلقة تأتي قبل هجرة الحبشة أن ذلك كان بمكة ، ووقع في رواية لأبي نعيم في الدلائل من طريق عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم أبيه ابن مسعود ، فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي بمى ونحن بمكة ، وسيأتي بقية الكلام عليه إن شاء الله تعالى

٢٨ - باب ٣٦٣٩ - **حدثنا محمد بن المثنى** حدثنا **معاذ** قال حدثني **أبي عن قتادة** حدثنا **أنس** رضي الله عنه : ان رجلا من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله

٣٦٤٠ - **حدثنا عبد الله بن أبي الأسود** حدثنا **يحيى عن إسماعيل** حدثنا **قيس** سمعت **الغيرة بن شعبة** عن النبي ﷺ قال : لا يزال ناس من أمتي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ، [الحديث ٣٦٤٠ - طرفاه في : ٧٣١١ ، ٧٤٥٩]

٣٦٤١ - **حدثنا الحميد** حدثنا **الوليد** قال حدثني **ابن جابر** قال حدثني **عمير بن هاني** أنه سمع معاوية يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك . قال **عمير** فقال **مالك بن عمار** : قال **معاذ** : «وم بالشام» ، فقال معاوية : هذا **مالك** يزعم أنه سمع **معاذ** يقول «وم بالشام»

٣٦٤٢ - **حدثنا علي بن عبد الله** أخبرنا **سفيان** حدثنا **شبيب بن غرقدة** قال سمعت **الحق** يتحدثون عن عروة : أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً يشتري له به شاة ، فاشتري له به شاتين ، فباع إحداها بدينار ، فجاء بدينار وشاة ، فدعا له بالبركة في بيعة ، وكان لو اشترى التراب لرجع فيه ،

قال **سفيان** كان **الحسن بن عمار** جاءنا بهذا الحديث عنه قال : سمعته **شبيب** من عروة ، فأتيته ، فقال **شبيب** : إني لم أسمع من عروة ، قال : سمعت **الحق** يخبرونه عنه

٣٦٤٣ - **ولسكن** سمعته يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : «الخير مفعود بتوامي الخيل إلى يوم القيامة» ، قال : وقد رأيت في داره سبعين فرساً . قال **سفيان** : «بشترى له شاة كأنها أضحية»

٣٦٤٤ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ حدثنا يحيى عن عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

٣٦٤٥ - **حَدَّثَنَا** قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي لَتَيْيَاحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ»

٣٦٤٦ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الْخَيْلُ لثَلَاثَةِ رَجُلٍ أَجْرٌ، وَرَجُلٍ سِتْرٌ، وَكَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَأَصَابَتْ فِي طَلِيلِهَا مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرِّوَضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طَلِيلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرْقًا أَوْ شَرْقَيْنِ كَانَتْ أَرْوَأُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ وَلَمْ يُرْذَ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعْمُقًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَظَهْرِهَا، فَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا خَرًّا وَرِيَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وَزْرٌ. وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَرِّ فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَازَةُ [٧ - ٨ الزلزلة]: (فَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

٣٦٤٧ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ «صَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ بُكْرَةٍ وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ، فَأَجَالُوا إِلَى الْحَصَنِ يَسْعُونَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ»

٣٦٤٨ - **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْفَدَيْكِ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَقَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا فَأَنْسَاهُ. قَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ، فَبَسَطْتُهُ، فَتَرَفَ بِيَدَيْهِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: ضُمَّهُ، فَضَمَّمْتُهُ، فَا تَسَيْتُ حَدِيثًا بَعْدَ

قوله (باب) كذا في الأصول بغير ترجمة، وكان من حقه أن يكون قبل الباين اللذين قبله لأنه ملحق بعلامات النبوة وهو كالفصل منها، لكن لما كان كل من الباين راجعا إلى الذي قبله وهو علامات النبوة سهل الأمر في ذلك وذكر فيه أحاديث: الحديث الأول حديث أنس، **قوله** (أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ) مما أسيد بن حضير وعباد بن بشر، وسيأتي بيان ذلك في فضائل الصحابة قريبا إن شاء الله تعالى. الحديث الثاني حديث المغيرة بن شعبه

ولا يزال ناس من أمي ظاهرين ، الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في الاختصاص إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث
والرابع حديث معاوية ومعاذ في المعنى ، والوليد في الإسناد هو ابن مسلم ، وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر ، ومالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة خفيفة والميم مكسورة وهو السكسكي نزل حصص ، وماله في
البخارى سوى هذا الحديث ، وقد أعاده بإسناده ومثته في التوحيد ، وهو من كبار التابعين ، وقد قيل إن له حجة
ولا يصح ويأتي البحث في المراد بالذين لا يزالون ظاهرين قائمين بأمر الدين إلى يوم القيامة في كتاب الاعتصام إن شاء
الله تعالى . الحديث الخامس حديث عروة وهو البارقي ، قوله (حدثنا شبيب بن غرقدة) هو بفتح المعجمة وموحدين
وزن سعيد ، وغرقدة بفتح المعجمة وسكون الزاء بعدها قاف ، تابعي صغير ثقة عندهم ، ماله في البخارى سوى هذا
الحديث . قوله (سمعت الحى يتحدثون) أى قبيلته ، وهم منسوبون إلى بارقي جبل بالين نزله بنو سعد بن هدى
ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن بريقا ففسجوا اليه ، وهذا يقتضى أن يكون سمعه من جماعة أقلهم ثلاثة . قوله (عن
هروء) هو ابن الجعد أو ابن أبي الجعد ، وقد تقدم بيان الصواب من ذلك في ذكر الحيل من كتاب الجماد . قوله
(أعطاه ديناراً يشتري به شاة) في رواية أبي لييد عند أحمد وغيره . عن عروة بن أبي الجعد قال : عرض لقي
بنا جلب ، فأعطاني ديناراً فقال : أى هروء أنت جلب فاشتر لنا شاة ، قال : فأثيت جلب فساومت صاحبه
فاشترت منه شاتين بدينار . قوله (فباع إحداهما بدينار) أى وبقي معه دينار . وفي رواية أبي لييد فلقيني رجل
فساومني فبعته شاة بدينار ، وجئت بالدينار والشاة . قوله (فدعا له بالبركة في بيعه) في رواية أبي لييد عن عروة
« فقال : اللهم بارك له في صفقة يمينه » وفيه أنه أمضى له ذلك وارتهاء ، واستدل به على جواز بيع الفضولى ،
وتوقف الشافعى فيه فتارة قال : لا يصح لأن هذا الحديث غير ثابت ، وهذه رواية المزنى عنه ، وتارة قال : إن صح
الحديث قلت به ، وهذه رواية البويطى . وقد أجاب من لم يأخذ بها بأنها واقعة عين ، فيحتمل أن يكون عروة كان
وكيلاً في البيع والشراء معا ، وهذا بحث قوى يقف به الاستدلال بهذا الحديث على تصرف الفضولى واقعه أعلم . وأما
قول الخطابى والبيهقى وغيرهما : أنه غير متصل لأن الحى لم يسم أحد منهم فهو على طريقة بعض أهل الحديث يسمون
ما في إسناده مبهم مرسلأ أو منقطعاً ، والتحقيق إذا وقع التصريح بالسماع أنه متصل في إسناده مبهم ، إذ لا فرق فيما
يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف ، فال مبهم نظير المجهول في ذلك ، ومع ذلك فلا يقال في
إسناد صرح كل من فيه بالسماع من شيخه إنه منقطع وإن كانوا أو بعضهم غير معروف . قوله (وكان لو اشتري
التراب لربح فيه) في رواية أبي لييد المذكورة قال « فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ألفاً قبل أن
أصير إلى أهلى » قال وكان يشتري الجوارى ويبيع . قوله (قال سفيان) هو ابن عيينة ، وهو موصول بالإسناد
المذكور . قوله (كان الحسن بن عماره) هو الكوفى أحد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم ، وكان قاضى بغداد في
زمن المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ، ومات في خلافته سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة . وقال ابن المبارك :
جرحه عندي شعبة وسفيان كلاهما . وقال ابن حبان : كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء عنهم فالتصقت
به تلك الموضوعات . قلت : وماله في البخارى إلا هذا الموضع . قوله (جاءنا بهذا الحديث عنه) أى عن شبيب بن
غرقدة . قوله (قال) أى الحسن (سمعه شبيب من عروة فأثيته) القائل سفيان والضمير لشبيب ، وأراد البخارى
بذلك بيان ضعف رواية الحسن بن عماره وأن شبيباً لم يسمع الخبر من عروة وإنما سمعه من الحى ولم يسمعه عن عروة

فالحديث بهذا ضعيف للجهل بمحالمهم ، لكن وجد له متابع عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه من طريق سميد ابن زيد عن الزبير بن الخريت عن أبي ليلى قال حدثني هريرة البارقى فذكر الحديث بمصناه ، وقد قدمت ما في روايته من الفائدة ، وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد أخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان عن شبيب بن هريرة ولم يذكر بينهما أحدا ، ورواية علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري فيه تدل على أنه وقصه في هذه الرواية تسوية ، وقد وافق عليا على إدخاله الواسطة بين شبيب وهريرة أحمد والخديدي في مسندهما وكذا مسند هند أبي داود وابن أبي هرير والعباس بن الوليد عند الإسماعيلي ، وهذا هو المأمند . قوله (قال سفيان يعترى له شاة كأنها أضحية) هو موصول أيضا ، ولم أر في شيء من طرقه أنه أراد أضحية ، وحديث الخليل تقدم الكلام عليه في الجهاد مستوفي ، وزعم ابن القطان أن البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث إلا حديث الخليل ولم يرد حديث الشاة وبالغ في الرد على من زعم أن البخاري أخرجه حديث الشاة محتجا به لأنه ليس على شرطه لإيهام الواسطة فيه بين شبيب وهريرة ، وهو كما قال لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحبطه عن شرطه ، لأن الحلي يمتنع في العادة توطؤهم على الكذب ، ويضاف إلى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد اصحة الحديث ، ولأن المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوة دعاء النبي ﷺ لهريرة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لرجح فيه . وأما مسألة بيع الفضولي فلم يرد ما أذلو أرادها لأوردها في البيوع ، كذا قرره المنذري ، وفيه نظر لأنه لم يطرده في ذلك عمل ، فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو أولى بالعمل به من حديث آخر فلا يخرج ذلك الحديث في بابه ويخرجه في باب آخر أخفى لينبه بذلك على أنه صحيح إلا أن ما دل ظاهره عليه غير معمول به عنده واه أعلم . الحديث السادس والسابع حديث ابن هرير وأنس في الخليل أيضا ، وقد تقدم في الجهاد أيضا . الحديث الثامن حديث أبي هريرة «الخليل ثلاثة» وقد تقدم الكلام عليه مستوفي في الجهاد ، ولم يظهر لي وجه إيراد هذه الأحاديث في أبواب علامات النبوة إلا أن يكون من جملة ما أخبر به فوقع كما أخبر ، وقد تقدم تقرير هذا التوجيه في أوائل الجهاد في باب الجهاد ماض مع البر والفاجر . الحديث التاسع حديث أنس في قوله «الله أكبر» ، خربت خير ، وسيأتي شرحه مستوفي في المغازي ، ووجه إيراده هنا من جهة أنه فهم من قوله «خربت خير» ، الأخبار بذلك قبل وقوعه فوقع كذلك . الحديث العاشر حديث أبي هريرة في سبب عدم نسيانه الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب العلم ، واه أعلم

(خاتمة) : اشتملت المناقب النبوية من أول المناقب إلى هنا من الأحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على مائة وتسعة وتسعين حديثا ، المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيها وفيها معنى ثمانية وسبعون حديثا والخاص مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثا وهي حديث ابن عباس في الشعوب ، وحديث زينب بنت أبي سلمة «من مضر» ، وفي اللبذ ، وحديث ابن عباس في تفسير (المودة في القربى) وحديث معاوية «ان هذا الأمر في قريش» وحديث عائشة والمسور في النذر ، وحديث وأثلة «من أعظم القرى» ، وحديث أبي هريرة «أسلم وغفار خير من أسد وتميم» ، وحديث أبي هريرة في عمرو بن لحي ، وحديث ابن عباس «إن سرك أن تعلم جهل العرب» ، وحديث أبي هريرة «ألا تعجبون كيف يصرف الله

عن شتم قريش ، وحديث أبي بكر الصديق في قوله ، وأبى شديه بالنبي ، وحديث عبد الله بن بسر في صفة شيب النبي ﷺ ، وحديث البراء ، وكان وجه رسول الله ﷺ مثل القمر ، وحديث أبي هريرة د بعثت من خير قرون بني آدم ، ، وحديث جابر د كان النبي ﷺ تام عيناه ولا ينام قلبه ، أورده معلقا ، وحديث ابن مسعود د كنا نعد الآيات بركة ، وحديث البراء د كنا بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها ، الحديث ، وحديث جابر في حنين الجذع ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك ، وحديث خباب د ألا تستنصر لنا ، وحديث ابن عباس في الذي قال د شيخ كبير ، به حمى تفور ، وحديث ابن عباس في تفسير (إذا جاء نصر الله) وحديثه في الوصية بالانصار ، وحديث سعد بن معاذ في قتل أمية بن خلف ، وحديث معاذ في الذين لا يزالون ظاهرين بالهام . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدم سجة آثار ، والله أعلم بالصواب

تم الجزء السادس

ويليه - إن شاء الله - الجزء السابع أوله د باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ،

فهرس

الجزء السادس من فتح الباري

(- كتاب الجهاد والسير -)

رقم ٢٧٨٢ - ٣٠٩٠

صفحة الباب

صفحة الباب

ما يتموذ من الجين	٢٥ ٢٥
من حدث بمشاهدة في الحرب	٢٦ ٢٦
وجوب النفير ، وما يجب من الجهاد والنية	٢٧ ٢٧
الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسد بعد ويقتل	٢٨ ٢٩
من اختار الغزو على الصوم	٢٩ ٤٠
الشهادة سمع سوى القتل	٣٠ ٤٢
(لا يستوى القاعدون من المؤمنين - فهدأولى الضرر - والمجاهدون في سبيل الله)	٣١ ٤٤
الصبر عند القتال	٣٢ ٤٥
التحريض على القتال	٣٣ ٤٥
حفر الخندق	٣٤ ٤٦
من حبسه العذر عن الغزو	٣٥ ٤٦
فضل الصوم في سبيل الله	٣٦ ٤٧
فضل النفقة في سبيل الله	٣٧ ٤٨
فضل من جهز غازيا أو خلفه بجهد	٣٨ ٤٩
التحفظ عند القتال	٣٩ ٥١
فضل الطليعة	٤٠ ٥٢
هل يبعث الطليعة وحده	٤١ ٥٣
سفر الاثنين	٤٢ ٥٣
الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة	٤٣ ٥٤
الجهاد ماض مع البر والفاجر	٤٤ ٥٦
من احتبس فرسا	٤٥ ٥٨
اسم الفرس والحمار	٤٦ ٥٨
ما يذكّر من شؤون الفرس	٤٧ ٦٠
الخيل لثلاثة	٤٨ ٦٣
من ضرب دابة غيره في الغزو	٤٩ ٦٥
الركوب على الدابة والفحولة من الخيل	٥٠ ٦٦
سهام الفرس	٥١ ٦٧

فضل الجهاد والسير	١ ٣
أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله	٢ ٦
الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء	٣ ١٠
درجات المجاهدين في سبيل الله	٤ ١١
العدوة والروحة في سبيل الله ، وقاب قوس أحدكم من الجنة	٥ ١٣
الحور العين وصفتهن	٦ ١٤
تمنى الشهادة	٧ ١٦
فضل من بصرع في سبيل الله فمات فهو منهم	٨ ١٧
من ينكب في سبيل الله	٩ ١٨
من يخرج في سبيل الله عز وجل	١٠ ٢٠
(هل يبر بصون بنا الا احدى الحسينين)	١١ ٢٠
(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)	١٢ ٢١
عمل صالح قبل القتال	١٣ ٢٤
من أناه سهم غرب فقتله	١٤ ٢٥
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	١٥ ٢٧
من اغبرت قدماه في سبيل الله	١٦ ٢٩
مسح الغبار عن الرأس في السبيل	١٧ ٣٠
الفصل بعد الحرب والغبار	١٨ ٣٠
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)	١٩ ٣١
ظل الملائكة على الشهيد	٢٠ ٣٢
تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا	٢١ ٣٢
الجنة تحت بارقة السيوف	٢٢ ٣٣
من طلب الولد للجهاد	٢٣ ٣٤
الصجاعة في الحرب والجهن	٢٤ ٣٥

صفحة الباب	باب	صفحة الباب	باب
٩٥ ٨٣	حلية السيوف	٦٩ ٥٢	من قاد دابة غيره في الحرب
٩٦ ٨٤	من علق سيفه بالشجر في السفر عند القافلة	٦٩ ٥٣	للركاب والفرز للدابة
٩٦ ٨٥	لبس البيضة	٧٠ ٥٤	ركوب الفرس العربى
٩٧ ٨٦	من لم يركس السلاح عند الموت	٧٠ ٥٥	الفرس القطوف
٩٧ ٨٧	تفرق الناس عن الامام عند القافلة ، والاستظلال بالدجر	٧١ ٥٦	السبق بين الخيل
٩٨ ٨٨	ما قيل في الرماح	٧١ ٥٧	إضمار الخيل للسبق
٩٩ ٨٩	ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب	٧١ ٥٨	غاية السبق للخيل المضمرة
١٠٠ ٩٠	العبية في السفر والحرب	٧٣ ٥٩	ناقة النبي ﷺ
١٠٠ ٩١	الحرير في الحرب (الحرب)	٧٤ ٦٠	الغزو على الخمر
١٠٢ ٩٢	ما يذكر في السكين	٧٤ ٦١	بغلة النبي ﷺ البيضاء
١٠٢ ٩٣	ما قيل في قتال الروم	٧٥ ٦٢	جماد النساء
١٠٣ ٩٤	قتال اليهود	٧٦ ٦٣	غزو المرأة في البحر
١٠٣ ٩٥	قتال الترك	٧٧ ٦٤	حل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نساته
١٠٤ ٩٦	قتال الذين ينتحلون الشمر	٧٨ ٦٥	غزو النساء وقتالهن مع الرجال
١٠٥ ٩٧	من صف أصحابه عند الهزيمة ، ونزل من دابته واستنصر	٧٩ ٦٦	حل النساء الحرب الى الناس في الغزو
١٠٥ ٩٨	الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة	٨٠ ٦٧	مداواة النساء المجرى في الغزو
١٠٧ ٩٩	هل يرشد المسلم أهل الكتاب ، أو يعلمهم الكتاب ؟	٨٠ ٦٨	رد النساء المجرى والقتل
١٠٧ ١٠٠	الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم	٨٠ ٦٩	نزع السهم من البدن
١٠٨ ١٠١	دعوة اليهودى والنصراني ، وهى ما يقاتلون عليه ؟	٨١ ٧٠	الحراسة في الغزو في سبيل الله
١٠٩ ١٠٢	دعاء النبي ﷺ الى الاسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله	٨٣ ٧١	فضل الخدمة في الغزو
١١٢ ١٠٣	من أراد غزوة فورى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس	٨٥ ٧٢	فضل من حل متاح صاحبه في السفر
١١٤ ١٠٤	الخروج بعد الظهر	٨٥ ٧٣	فضل رباط يوم في سبيل الله
١١٤ ١٠٥	الخروج آخر الشهر	٨٦ ٧٤	من غزا بهي للخدمة
١١٥ ١٠٦	الخروج في رمضان	٨٧ ٧٥	ركوب البحر
١١٥ ١٠٧	اليوديع	٨٨ ٧٦	من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب
		٨٩ ٧٧	لا يقول فلان شهيد
		٩١ ٧٨	التحرى على الرمي
		٩١ ٧٩	الاهو بالحرب ونحوها
		٩٣ ٨٠	الجن ومن ترس برس صاحبه
		٩٤ ٨١	الدوق
		٩٥ ٨٢	الحمال وتعليق السيف بالعنق

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١١٥	١٠٨	السمع والطاعة للامام	١٤٠
١١٦	١٠٩	يقاتل من وراء الامام ويتقى به	١٤١
١١٧	١١٠	البسعة في الحرب أن لا يفروا	١٤٢
١١٩	١١١	عزم الامام على الناس فيما يطيقون	
١٢٠	١١٢	كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس	١٤٢
١٢١	١١٣	استئذان الرجل الامام	١٤٣
١٢٢	١١٤	من غزا وهو حديث عهد بهرسه	١٤٤
١٢٢	١١٥	من اختار الفوز بعد البناء	١٤٤
١٢٢	١١٦	مبادرة الامام عند الفزع	١٤٥
١٢٢	١١٧	السرعة والركض في الفزع	١٤٥
١٢٢	١١٨	الخروج في الفزع وحده	١٤٦
١٢٢	١١٩	الجمائل والخلان في السبيل	١٤٦
١٢٥	١٢٠	اللاجير	١٤٧
١٢٦	١٢١	ما قيل في لواء النبي ﷺ	١٤٨
١٢٨	١٢٢	قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر	١٤٨
١٢٩	١٢٣	حل الزاد في الفزو	١٤٩
١٣٠	١٢٤	حل الزاد على الرقاب	١٤٩
١٣١	١٢٥	ارداف المرأة خلف أخيها	١٥٠
١٣١	١٢٦	الارتداف في الفزو والحج	١٥١
١٣١	١٢٧	الردف على الحار	١٥٢
١٣٢	١٢٨	من أخذ بالركاب ونحوه	١٥٣
١٣٣	١٢٩	السفر بالمصاحف في أرض العدو	١٥٣
١٣٤	١٣٠	التكبير عند الحرب	١٥٤
١٣٥	١٣١	ما يكره من رفع الصوت في التكبير	١٥٤
١٣٥	١٣٢	التبليغ إذا صلب واديا	١٥٥
١٣٥	١٣٣	التكبير إذا علا شرفا	١٥٥
١٣٦	١٣٤	يكسب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة	١٥٦
١٣٧	١٣٥	السهر وحده	١٥٦
١٣٨	١٣٦	السرعة في السير	١٥٧
١٣٩	١٣٧	إذا حل على فرس فرأها تباع	١٥٨
			١٥٨
			١٥٩
			١٦٠
			١٦٠
			١٦٠
			١٦١
			١٦١
			١٦٢
			١٦٢
			١٦٣
			١٦٣
			١٦٤
			١٦٤
			١٦٥
			١٦٥
			١٦٦
			١٦٦
			١٦٧
			١٦٧
			١٦٨
			١٦٨
			١٦٩
			١٦٩
			١٧٠
			١٧٠
			١٧١
			١٧١
			١٧٢
			١٧٢
			١٧٣
			١٧٣
			١٧٤
			١٧٤
			١٧٥
			١٧٥
			١٧٦
			١٧٦
			١٧٧
			١٧٧
			١٧٨
			١٧٨
			١٧٩
			١٧٩
			١٨٠
			١٨٠
			١٨١
			١٨١
			١٨٢
			١٨٢
			١٨٣
			١٨٣
			١٨٤
			١٨٤
			١٨٥
			١٨٥
			١٨٦
			١٨٦
			١٨٧
			١٨٧
			١٨٨
			١٨٨
			١٨٩
			١٨٩
			١٩٠
			١٩٠
			١٩١
			١٩١
			١٩٢
			١٩٢
			١٩٣
			١٩٣
			١٩٤
			١٩٤
			١٩٥
			١٩٥
			١٩٦
			١٩٦
			١٩٧
			١٩٧
			١٩٨
			١٩٨
			١٩٩
			١٩٩
			٢٠٠
			٢٠٠

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٨٥	الغول	١٦٢	ما يكره من التنازع أو الاختلاف في الحرب
١٨٧	القبيل من الغول	١٦٤	وعقوبة من عصي إمامه
١٨٨	ما يكره من ذبح الأبل والغنم في المغنم	١٦٣	إذا فرحوا بالليل
١٨٩	البشارة في الفتوح	١٦٤	من رأى العدو فنادى بأهل صوته يا صاحبه
١٨٩	ما يعطى البشير	١٦٦	حتى يسمع الناس
١٨٩	لاجرة بعد الفتح	١٦٤	من قال خلتما وأنا ابن فلان
١٩٠	إذا اضطرب الرجل إلى النظر في شعور أهل	١٦٥	إذا نزل العدو على حكم رجل
	الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ويمريرهن	١٦٥	قتل الأسير وقتل الصير
١٩١	استقبال الغزاة	١٦٥	هل يستأمر الرجل ، ومن لم يستأمر ، ومن
١٩٢	ما يقول إذا رجع من الغزو		ركع ركعتين عند القتل
١٩٣	الصلاة إذا قدم من سفر	١٦٧	فكك الأسير
١٩٤	الطعام عند القدوم	١٦٧	فداء المشركين
	(٥٧ - كتاب فرض الخمس)	١٦٨	الحربي إذا دخل دار الإسلام بغنى أمان
	رقم ٣٠٩١ - ٣١٥٥	١٦٩	يقاتل عن أهل الذمة ولا يستأمر
١٩٢	فرض الخمس - قصة فدك	١٧٠	جوائز الوفاء
٢٠٨	أداء الخمس من الدين	١٧٠	هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ومعاملتهم
٢٠٩	نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته	١٧١	التجمل للوفود
٢١٠	ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ، وما نسب	١٧١	كيف يعرض الإسلام على الصبي ؟
	من البيوت اليهن	١٧٥	قول النبي ﷺ لليهود : أسلوا أسلوا
٢١٢	ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه	١٧٥	إذا أسلم قوم في دار الحرب ، ولهم مال
	وقدحه وخاتمه		وأرضون ، فهي لهم
٢١٥	الدليل على أن الخمس لنواب النبي ﷺ	١٧٧	كتابة الإمام الناس
	والمساكين ، وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة	١٧٩	إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر
	والأرامل	١٨٠	من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف
٢١٧	(فان الله خمسة)		العدو
٢١٩	(أحلت لكم الغنائم)	١٨٠	اللعون بالمدد
٢٢٤	الغنيمة لمن شهد الوقعة	١٨١	من غلب العدو فأقام على عرستهم ثلاثا
٢٢٦	من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ؟	١٨١	من قسم الغنيمة في غزوه وسفره
٢٢٦	قصة الإمام ما يقدم عليه ، ويضرب لمن لم	١٨٢	إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم
	يحضره أو غاب عنه	١٨٣	من تكلم بالفارسية والبطانة

صفحة الباب	باب	صفحة الباب
٢٢٧ ١٢	كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير؟ وما أعطى من ذلك في نوابه	٢٧٥ ١٢
٢٢٧ ١٣	بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي ﷺ وولادة الأمر	٢٧٦ ١٣
٢٣٥ ١٤	إذا بعث الامام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له؟	٢٧٦ ١٤
٢٣٦ ١٥	ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين	٢٧٧ ١٥
٢٤٣ ١٦	ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس	٢٧٩ ١٦
٢٤٤ ١٧	ومن الدليل على أن الخمس للامام	٢٧٩ ١٧
٢٤٦ ١٨	من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلًا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الامام فيه	٢٨١ ١٨
٢٤٩ ١٩	ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيره من الخمس ونحوه	٢٨٢ ١٩
٢٥٥ ٢٠	ما يصيب من الطعام في أرض الحرب	٢٨٢ ٢٠
﴿ ٥٨ - كتاب الجزية والموادعة ﴾		٢٨٢ ٢١
مع أهل الذمة والحرب		٢٨٢ ٢٢
رقم ٣١٥٦ - ٣١٨٩		٢٨٢ ٢٣
٢٥٧ ١	الجزية والموادعة مع أهل الحرب	٢٨٢ ٢٤
٢٦٦ ٢	إذا وادع الامام ملك القربة هل يكون ذلك لبقيتهم؟	٢٨٢ ٢٥
٢٦٧ ٣	الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ	٢٨٢ ٢٦
٢٦٨ ٤	ما أقطع النبي ﷺ من البحرين	٢٨٢ ٢٧
٢٦٩ ٥	إثم من قتل معاهدا بغير جرم	٢٨٢ ٢٨
٢٧٠ ٦	إخراج اليهود من جزيرة العرب	٢٨٢ ٢٩
٢٧٢ ٧	إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعني عنهم دماء الامام على من أنكث عهده؟	٢٨٢ ٣٠
٢٧٢ ٨	أمان النساء وجوارهن	٢٨٢ ٣١
٢٧٣ ٩	ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسمى بها أديانهم	٢٨٢ ٣٢
٢٧٣ ١٠	إذا قالوا أصبا ما ولم يحسنوا أسلمنا	٢٨٢ ٣٣
٢٧٤ ١١		٢٨٢ ٣٤
٢٧٥ ١٢	الموادعة والمصالحة مسع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهود	٢٨٢ ٣٥
٢٧٦ ١٣	فضل الوفاء بالعهود	٢٨٢ ٣٦
٢٧٦ ١٤	هل يعفى عن الذمي إذا سحر؟	٢٨٢ ٣٧
٢٧٧ ١٥	ما يحذر من القدر	٢٨٢ ٣٨
٢٧٩ ١٦	كيف ينبغي إلى أهل العهد؟	٢٨٢ ٣٩
٢٧٩ ١٧	إثم من عاهد ثم غدر	٢٨٢ ٤٠
٢٨١ ١٨	حديث سهل بن حنيف: اتهموا رأيكم، المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم	٢٨٢ ٤١
٢٨٢ ٢٠	الموادعة من غير وقت	٢٨٢ ٤٢
٢٨٢ ٢١	طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم نمن	٢٨٢ ٤٣
٢٨٢ ٢٢	إثم الغادر للبر والفاجر	٢٨٢ ٤٤
﴿ ٥٩ - كتاب بدمه الخلق ﴾		٢٨٢ ٤٥
رقم ٣١٩٠ - ٣٢٢٠		٢٨٢ ٤٦
٢٨٦ ١	(وعو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده)	٢٨٢ ٤٧
٢٩٢ ٢	ما جاء في سبع أرضين	٢٨٢ ٤٨
٢٩٥ ٣	في النجوم	٢٨٢ ٤٩
٢٩٦ ٤	صفة الشمس والقمر (بحسبان)	٢٨٢ ٥٠
٣٠٠ ٥	(وهو الذي يرسل الريح نشر آيين يدي رحمته)	٢٨٢ ٥١
٣٠٢ ٦	ذكر الملائكة	٢٨٢ ٥٢
٣١١ ٧	إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه	٢٨٢ ٥٣
٣١٧ ٨	ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة	٢٨٢ ٥٤
٣٢٨ ٩	صفة أبواب الجنة	٢٨٢ ٥٥
٣٢٩ ١٠	صفة النار وأنها مخلوقة	٢٨٢ ٥٦
٣٣٤ ١١	صفة إبليس وجنوده	٢٨٢ ٥٧
٣٤٣ ١٢	ذكر الجن وثوابهم وعقابهم	٢٨٢ ٥٨
٣٤٦ ١٣	(وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن)	٢٨٢ ٥٩

صفحة الباب		صفحة الباب
٢١ ٤٢٢	(واذكر في الكتاب موسى إنه كان غلصا وكان رسولا نبيا)	١٤ ٢٤٧ (وبث فيها من كل دابة)
٢٢ ٤٢٣	(وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً)	١٥ ٢٥٠ خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال
٢٢ ٤٢٨	(وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه)	١٦ ٢٥٥ خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم
٢٤ ٤٢٨	(وهل أتاك حديث موسى - وكلم الله موسى تكليماً)	١٧ ٢٥٩ إذا وقع الذباب في شراب أحكم قليضه
٢٥ ٤٢٩	(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر)	(٦٠ - كتاب الأنبياء)
٢٦ ٤٣١	طارقان من السيل	رقم ٢٣٧٦ - ٢٤٨٨
٢٧ ٤٣١	حديث الحضرم مع موسى عليه السلام	١ ٢٦١ خلق آدم وفريته
٢٨ ٤٣٦	(ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة)	٢ ٢٦٩ الأرواح جنود مجندة
٢٩ ٤٣٨	(بمكفون على أصنام لهم)	٣ ٢٧٠ (واقد أرسلنا نوحاً إلى قومه)
٣٠ ٤٣٩	(وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقره)	٤ ٢٧٣ (وإن إلياس لمن المرسلين)
٣١ ٤٤٠	وفاة موسى وذكره	٥ ٢٧٤ ذكر إدريس عليه السلام
٣٢ ٤٤١	(وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون)	٦ ٢٧٦ (وإلى عاد أخاهم هوداً)
٣٢ ٤٤٨	(إن قارون كان من قوم موسى)	١٧ ٢٧٨ (وإلى ثمود أخاهم صالحاً)
٣٤ ٤٤٩	(وإلى مدين أخاهم شعيباً)	٧ ٢٨١ قصة يأجوج ومأجوج
٣٥ ٤٥٠	(وإن يونس لمن المرسلين)	٨ ٢٨٦ (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)
٣٦ ٤٥٢	(وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر)	٩ ٢٩٥ يزفون بالنسلان في المشي
٣٧ ٤٥٢	(وآتينا داود ذبوراً)	١٠ ٤٥٧ حديث أرذ رأى مسجد وضع في الأرض أول
٣٨ ٤٥٥	أحب الصلاة إلى الله صلاة داود	١١ ٤١٠ (ونذرتهم عن ضيف إبراهيم)
٣٩ ٤٥٦	(واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب)	١٢ ٤١٣ (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد)
٤٠ ٤٥٧	(ووهبنا لداود سليمان)	١٣ ٤١٤ قصة إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام
٤١ ٤٦٥	(واقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكره)	١٤ ٤١٤ (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)
٤٢ ٤٦٧	(واضرب لهم مثلا أصحاب القرية)	١٥ ٤١٥ (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون)
٤٣ ٤٦٧	(ذكر رحمة ربك عبده زكريا)	١٦ ٤١٦ (فلما جاء آل لوط المرسلون)
٤٤ ٤٦٩	(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً)	١٧ ٢٧٨ (وإلى ثمود أخاهم صالحاً)
		١٨ ٤١٧ (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)
		١٩ ٤١٧ (لقد كان في يوسف وإخوته آيات)
		٢٠ ٤٢٠ (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

صفحة الباب	باب	صفحة الباب
٧ ٥٤٥	ذكر قحطان	٤٥ ٤٧٠ (واذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)
٨ ٥٤٦	ما ينهى من دعوى المجاهلية	٤٦ ٤٧١ (واذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه)
٩ ٥٤٧	قصة خزاعة	٤٧ ٤٧٤ (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)
١٠ ٥٤٩	قصة إسلام أبي ذر رضى الله عنه	٤٨ ٤٧٦ (واذكر في الكتاب مريم إذ انتقلت من أهلها)
١١ ٥٤٩	قصة زمزم	٤٩ ٤٩٠ نزول عيسى بن مريم عليهما السلام
١٢ ٥٥٠	قصة زمزم وجبل العرب	٥٠ ٤٩٤ ما ذكر عن بنى اسرائيل
١٣ ٥٥١	من انتسب إلى آباءه في الاسلام والمجاهلية	٥١ ٥٠٠ حديث أبرص وأعمى وأقرب في بنى اسرائيل
١٤ ٥٥٢	ابن أخت القوم منهم ، ومول القوم منهم	٥٢ ٥٠٣ (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)
١٥ ٥٥٣	قصة الحبش وقول النبي ﷺ يا بني أرفقة	٥٣ ٥٠٥ حديث الفار
١٦ ٥٥٣	من أحب أن لا يسب نسبه	٥٤ ٥١١ حديث دينا امرأة ترضع ابنه - سا اذ مر بها راكب ،
١٧ ٥٥٤	ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ	(٦١ - كتاب المناقب)
١٨ ٥٥٨	خاتم النبيين	رقم ٣٤٨٩ - ٣٦٤٨
١٩ ٥٥٩	وفاة النبي ﷺ	١ ٥٢٥ (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)
٢٠ ٥٦٠	كنية النبي ﷺ	٢ ٥٢٢ مناقب قريش
٢١ ٥٦٠	حديث دعاء النبي ﷺ للسانه بن يزيد	٢ ٥٣٧ نزل القرآن بلسان قريش
٢٢ ٥٦١	خاتم النبوة	٤ ٥٣٧ نسبة الجن إلى إسماعيل
٢٣ ٥٦٣	صفة النبي ﷺ	٥ ٥٣٩ ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر
٢٤ ٥٧٩	كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه	٦ ٥٤٢ ذكر أسلم وغفار ومزينة رجسينة وأشجع
٢٥ ٥٨٠	علامات النبوة في الاسلام	
٢٦ ٦٣١	(يمر فونهم كما يعرفون أبناءهم)	
٢٧ ٦٣١	سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية	
	فأراهم انشقاق القمر	
٢٨ ٦٣٢	بقية أحاديث علامات النبوة	

تصويب

صفحة	سور	خطا	سواب	صفحة	سطر	خطا	سواب
١٣	٢٠	الأفصل	الأفضل	١٩٤	١	عندم	عند
١٦	١٣	مايسرهم	مايسرهم	١٩٦	٥	بدر	بدر
٢١	٢٢	يارسول	يارسول	١٩٦	٩	شارقاي	شارقاي
٢٤	١٤	مقتنا	مقتنا	١٩٦	٣١	وفاة	وفاة
٢٤	١٨	قائل	قائل	١٩٧	١٥	قازا	قازا
٣٢	٢١	أن تردني	أسألك أن تردني	١٩٧	٢١	نبي	نبي
٣٣	١٢	الارسي	الارسي	١٩٨	٩	أعمل	أعمل
٤٥	٤	٤٥٩٤	٤٥٩٤ ، ٤٩٩٠	٢٠٥	٩	برضخ	برضخ
٤٨	١٩	عنبة	عنبة	٢٠٨	٢٨	وتدعو	وتدعو
٤٩	٢٥	حدثني أبو سلمة حدثني يحيى قال حدثني	حدثني أبو سلمة	٢١٠	٨	عبيد	عبيد
٥٢	١٠ - ١١	ابن أبي سلمة	ابن سلمة	٢١٥	٢٥	وقو	وقد
٥٤	بعد ١٥	[الحديث ٢٨٥١ طرفه في : ٣٦٤٥]		٢١٧	١٠	محمد يوسف	محمد بن يوسف
٥٩	١٧	ذريق	ذريق	٢١٩	٨	ماله	مال
٧١	٢٤	النيقع	النيقع	٢٢٠	٥	عنها	عنها
٧٢	١٠	ابن عمر	ابن عمرو	٢٢٠	١٤	كل	كل
٧٨	٨	فتعلمنا	فتعلمنا	٢٢٦	١٨	قال حاتم	وقال حاتم
٨٠	٤	٧	٦٧	٢٢٨	١٤	أربعة	أربعة
١٠٦	١٢	سليمان بن	سليمان بن	٢٢٩	١٣	ان افه	ان شاء الله
١١٢	١٨	والمهاجر	والمهاجره	٢٣٦	١٧	الكليبي	الكليبي
١٢٢	١١	اختيار	اختار	٢٣٩	٦	د	د
١٠٨	١١	وارتفعت	وارتفعت	٢٤٤	٥	خبير	خبير
١٤٢	٢٩	ذر	عذر	٢٤٧	٣	قال محمد سمع يوسف صالحا	وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف
١٦٦	١٢	به	بها	٢٤٧	١٨	الياب	الباب
١٦٩	٢٦	يقا تل	يقا تل	٢٥٥	٩	مايصيب	مايصيب
١٧٩	٢١	أطرقه	أطرقه	٢٥٨	١٨	فأمرنا	فأمرنا
١٩١	٩	لحكمتها	لحكمتها	٢٦٧	٢٠	الجوار	الجوار
١٩٣	٨	المدينة	المدينة				

صفحة سطر	خطأ	صواب	صفحة سطر	خطأ	صواب
١١ ٢٦٩	انجروا	انجروا	١٩ ٢٧٠	مثّل	مثّل
٢٨ ٢٦٩	النبي	النبي	١٧ ٢٧١	نحن فيه	ما نحن فيه
١٣ ٢٧٢	قالوا	قالوا	٢١ ٢٧٢	(فيه دعوة)	(فيه دعوة)
٨ ٢٧٦	يؤدونه	يؤدونه	١٣ ٢٧٤	خازنها	خازنها
١٧ ٢٧٧	كفماس	كفماس	٨ ٢٧٧	أبي عبدة	أبي عبدة
١٦ ٢٧٨	الفرم	الفرم	١٥ ٢٨١	فأ اسطاعوا	فأ اسطاعوا
١٠ ٢٨١	الدنية	الدنية	٢٨٦	آخر سطر الشال	الشال
٢١ ٢٨٢	وأما يثملق	وأما يثملق	١٤ ٢٨٨	بن يزيد	بن يزيد
١٤ ٢٨٦	في : ٤٢٦٥	في : ٤٢٦٥ ، ٢١٩١	٢١ ٢٩٥	مجير	مجير
١٩ ٢٩٢	وحسنا	وحسنا	١ ٢٩٩	طمامكم	طمامكم
٢ ٢٩٣	ابن أبي بكرة	ابن أبي بكرة عن أبي بكرة	٣ ٤٠٨	عجرة	عجرة
٦ ٢٩٣	عن أبيه سعيد	عن أبيه عن سعيد	١٨ ٤٠٨	قبلة	قبلة
٢٧ ٢٩٨	خيم	خيم	٤١٦ بعد ٨	٣٣٦ - حدنا محمود حدنا أبو أحمد	
٢١ ٣٠٠	قال قوم	قال قوم عاد	حدنا - فبان عن أبي إسحاق عن		
٢ ٣٠٢	اللائكة	اللائكة	الأسود عن عبد الله رضى الله عنه قال		
٧ ٣٠٣	عشرين	عشرين	« قرأ النبي ﷺ : فهل من منكر »		
٥ ٣٠٤	٢٢٣٨	٢٢٣٨	٤٣٦ ١٢ عصاء عربانا		
٧ ٣٠٤	اللائكة	اللائكة	نوبى حجر ، نوبى حجر ، حتى انتهى		
١ ٣٠٦	ذر	ذر	الى ملا من بن اسرائيل فرأوه عربانا		
٨ ٣١٤	لجنت	لجنت	٤٤١ ٢٠ تلومنى على		
٢٢ ٣١٧	ما يحتق	ما يحتق	٤٤٦ ٢٠ عمرو بن مرة		
٩ ٣٢٥	الجمد	الجمد	٤٥٠ ١٤ - الى قوله فتعناهم الى حين		
١٦ ٣٢٦	فكفروا	فكفروا	الى قوله - وهو مليم قال مجاهد :		
٧ ٣٤٠	فليبتكن	فليبتكن	مذنب . المنعون : الوفر . فقلولا		
١٠ و ٩ ٣٤٢	فدعته	فدعته	انه كان من المسجون الآية ففدعناه		
١٩ ٣٥٤	أبي صغيرة	أبي صغيرة	بالعراء بوجه الأرض وهو سقيم .		
٢١ ٣٥٩	كاذ	كاذ	وألبتنا عليه شجرة من يطعن به من		
١٢ ٣٦١	الفخار	الفخار	غير ذات أصل ، الدباء ونحوه .		
٦ ٣٦٢	عمارة	عمارة	فأرسلناه الى مائة ألف أو		
٢ ٣٦٣	٢٩١٩	٢٩١٩	يزيدون ، فأتونا فتعناهم الى حين به		
٥ ٣٦٣	عن ميسرة عن	عن ميسرة عن	٤٥٥ ٢٢ - قتيبة		
	٣٩١١	٣٩١١	٤٥٧ ١٧ - الأرض		